



مِنَّا إِلَى طَالِبِ
فِي شَرْحِ طَوَالِ الْغَرَائِبِ

مِنَ الْإِسْلَامِ الْإِسْلَامِي
الْكِتَابُ الْإِسْلَامِي



المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
مركز البحث العلمي وإثبات الأثر الإسلامي
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مكتبة المكتبة

مَنَّاكَ الْإِسْلَامُ

فِي شَرْحِ طَوَالِ الْفُرَائِبِ

لِمَجْدِ الدِّينِ أَبِي السَّعَادَاتِ الْبَارَكِيِّ مُحَمَّدٍ
ابْنِ الْأَثِيرِ

٥٤٤ - ٦٠٦ هـ

تحقيق
الدكتور محمود محمد الطنحجي

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويري

مكتبة الخناجي

للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

رقم الإيداع ٢٥٥٢ / ٨٣

ترقيم دولي ٧ - ٠٠٥ - ٥٠٥ - ٩٧٧

مطبعة المكي

المؤسسة السعودية بمصر
٢٨ شارع النجاشية - القاهرة - ت ٨٢٧٨٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

والحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة ، أحمده سبحانه وتعالى حمداً كثيراً طاهراً طيباً مباركاً فيه ، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد الناطق بأفصح لسان والمبعوث رحمة للعالمين . اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته أجمعين .

أما بعد : فهذا كتاب جديد من كتب غريب الحديث ، هذا العلم الذي انتدب العلماء للتصنيف فيه منذ القرن الثاني ، وقد اختلفت مصنفاتهم فيه شريعة ومنهاجاً ، فعمد بعضهم إلى شرح ما في حديث رسول الله ﷺ من الغريب جُملةً ، ثم قفى بشرح غريب أحاديث الصحابة والتابعين ، رضوان الله عليهم أجمعين . ومن ذلك كتب أبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة (٢٢٤) وأبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة المتوفى سنة (٢٧٦) وأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البُستى المتوفى سنة (٣٨٨) . وهذه الكتب الثلاثة عمدة هذا الفن ، وقد دارت دوراناً عظيماً في كتب المتأخرين .

وفريق ثانٍ انتزع الأحاديث المشتملة على الغريب ، وسقها على حروف المعجم ثم شرحها وفق الحروف الهجائية ، وهذه الطريقة أقرب تناولاً وأيسر سيلاً ، ثم هي أجدى نفعاً في الدراسات اللغوية ، حيث تفيد في تتبع اللفظ ومعرفة دورانه وتطوره الدلالي . ومن هذه الكتب :

د
م
ن
س

مكتبة الجامعة الأردنية
٢٠٠٠
٥٢٥٦٠٨
رقم التسلسل
رقم التصنيف

كتب جديدة

الغريبين لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي المتوفى سنة (٤٠١) ، والفائق لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ^(١) المتوفى سنة (٥٣٨) ، والنهاية لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ، ابن الأثير المتوفى سنة (٦٦٦) ، وقد رُزق هذا الكتاب الحظوة والقبول ، لسهولة مأخذه وقرب تناوله ، وقد اقتضته هذه السهولة أن يذكر بعض كلمات الحديث على ظاهر لفظها ، دون أن يجرّدها من الزوائد .

وطائفة ثالثة جرّدت أحاديث بعينها ، وأفردتها بالشرح ^(٢) . من ذلك صنيع أبي بكر محمد بن القاسم بن الأنباري المتوفى سنة (٣٢٨) حين شرح حديث السيدة عائشة رضی الله عنها ، في صفة أبيها أبي بكر الصديق ، رضی الله عنه ^(٣) .

(١) في طريقة الزمخشري بعض العُسر ، وفي العثور على الحديث منه كُلفة ومشقة ، فإنه وإن رُتب الأحاديث على حروف المعجم ، إلا أنه يشرح ما فيه من الغريب جملة واحدة ، فتأتي الكلمة في غير حرفها ، وإذا تطلبها الإنسان تعب حتى يجدها ، كما ذكر ابن الأثير في مقدمة النهاية ، وقد أحسن محققا الكتاب حين صنعا له فهرس لألفاظ اللغة على حروف الهجاء ، وإن فاتتهما بعض الكلمات ، والعصمة لله وحده .

(٢) انظر كشف الظنون ص ١٠٣٦ - ١٠٣٩ .

(٣) نشر هذا الشرح بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، بالمجلد السابع والثلاثين . وأبو بكر بن الأنباري من شراح غريب الحديث . وقيل : إن مصنفه في غريب الحديث خمسة وأربعون ألف ورقة [راجع مقدمتي لتحقيق النهاية ص ٥] ، وقد أثنى عليه أبو سليمان الخطابي في مقدمته الجامعة لكتابه غريب الحديث . قال رحمه الله : « ولابن الأنباري من وراء هذا مذهب حسن في تخریج الحديث وتفسيره ، وقد تكلم على أحاديث معدودة وقع إلى بعضها ، وعامتها مفسرة قبل ، إلا أنه قد زاد عليها وأفاد ، وله استدراكات على ابن قتيبة في مواضع من الحديث » .

ومنه أيضاً كتاب « بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد » ^(١) للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي المتوفى سنة (٥٤٤) .

ويمثل كتاب « منال الطالب في شرح طوال الغرائب » الذي نُقِّدَ له ، منهجاً رابعاً من مناهج التصنيف في غريب الحديث ، وهو جَمَعَ وشرح الأحاديث الطويلة الماثورة عن رسول الله ﷺ ، والصحابة والتابعين ، رضوان الله عليهم أجمعين . وهذا الكتاب لا أعلم له سميّاً في كتب المتقدمين والمتأخرين ، والكلام على ذلك آتٍ إن شاء الله ، بعد أن أحدثك عن معنى الغريب ، وترجمة المؤلف رحمه الله .

معنى الغريب :

أورد الإمام أبو سليمان الخطّابي ، في مقدمة كتابه « غريب الحديث » كلاماً نفيساً في معنى الغريب والغربة في الكلام ، وقد آثرت أن أسوقه كلّهُ ، ثم أخلّيت بينك وبينه ، فأني رأيت كثيراً من كلام الأوائل ، رحمهم الله ، يفقد حلاوته ودلالته معاً حين نعيد إلى تلخيصه أو اختصاره .

قال أبو سليمان رحمه الله ^(٢) : « الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم ، كالغريب من الناس إنما هو البعيد عن

(١) نشر بالرباط - المغرب الأقصى - سنة ١٣٩٥ - ١٩٧٥ ، بتحقيق الأساتذة صلاح الدين بن أحمد الإدليبي ، ومحمد الحسن أجانف ، ومحمد عبد السلام الشراوي ، ونشر معه تفسير الحافظ السيوطي للحديث نفسه .

(٢) غريب الحديث ، ورقة ١٣ - مخطوطة المكتبة السليمانية باستانبول .

الوطن ، المنقطع عن الأهل ، ومنه قولك للرجل إذا نَحَّيْتَهُ وأَقْصَيْتَهُ :
اغْرُبْ عَنِّي ، أَيْ ابْعُدْ ، ومن هذا قولهم : تَوَيَّ غَرْبَةً ، أَيْ بَعِيدَةً ،
وَشَاوُ مُعَرَّبٌ ، وَعَنْقَاءُ مُعَرَّبٌ ، أَيْ جَائِيَةٌ مِنْ بُعْدٍ ، وَكَلَّ هَذَا مَاخُودٌ
بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ ، وَإِنَّمَا يَخْتَلَفُ فِي الْمَصَادِرِ ، فَيُقَالُ : غَرَبَ الرَّجُلُ يَغْرُبُ
غَرْبًا : إِذَا تَنَحَّى وَذَهَبَ ، وَغَرَبَ غُرْبَةً : إِذَا انْقَطَعَ عَنْ أَهْلِهِ ، وَغَرِبَتْ
الْكَلِمَةُ غَرَابَةً ، وَغَرِبَتِ الشَّمْسُ غُرُوبًا .

ثم إن الغريب من الكلام يقال به على وجهين :

أحدهما أن يُرَادَ به بعيدُ المعنى غامضُهُ ، لا يتناولُهُ الفهمُ إلا عن
بُعْدٍ وَمَعَانَاةٍ فِكْر .

والوجه الآخر : أن يراد به كلامٌ من بُعِدَتْ به الدارُ ، ونَأَى به
الْمَحَلُّ مِنْ شَوَازٍ قَبَائِلِ الْعَرَبِ ، فَإِذَا وَقَعَتْ إِلَيْنَا الْكَلِمَةُ مِنْ لُغَاتِهِمْ
اسْتَغْرَبْنَاهَا ، وَإِنَّمَا هِيَ كَلَامُ الْقَوْمِ وَبَيَانُهُمْ ، وَعَلَى هَذَا مَا جَاءَ عَنْ
بَعْضِهِمْ ، وَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : أَسَأَلُكَ عَنْ حَرْفٍ مِنَ الْغَرِيبِ ، فَقَالَ : هُوَ
كَلَامُ الْقَوْمِ ، إِنَّمَا الْغَرِيبُ أَنْتَ وَأَمْثَالُكَ مِنَ الدُّخْلَاءِ فِيهِ .

ثم يُعْلَلُ الْخَطَّابِيُّ كَثْرَةَ مَجِيءِ الْغَرِيبِ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ ، فَيَقُولُ (١) : « إِنَّهُ ﷺ بُعِثَ مُبَلِّغًا وَمُعَلِّمًا ، فَهُوَ لَا يُزَالُ فِي كُلِّ
مَقَامٍ يَقُومُهُ وَمَوْطِنٍ يَشْهَدُهُ يَأْمُرُ بِمَعْرُوفٍ ، وَيَنْهَى عَنْ مَنَكْرٍ ، وَيَشْرَعُ
فِي حَادِثَةٍ ، وَيُفْتِي فِي نَازِلَةٍ ، وَالْأَسْمَاعُ إِلَيْهِ مُصْغِيَةٌ ، وَالْقُلُوبُ لِمَا يَرِدُ عَلَيْهَا
مِنْ قَوْلِهِ وَاعِيَةٌ ، وَقَدْ تَخْتَلَفَ عَنْهَا عِبَارَاتُهُ ، وَيَتَكَرَّرُ فِيهَا بَيَانُهُ ، لِيَكُونَ أَوْقَعَ

(١) غريب الحديث ، ورقة ١٢ .

لِلسَّامِعِينَ ، وَأَقْرَبَ إِلَى فَهْمٍ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ أَقْلَ فِقْهًا ، وَأَقْرَبَ بِالْإِسْلَامِ
عَهْدًا . وَأَوَّلُو الْحِفْظَ وَالِاتِّقَانَ مِنْ فَقْهَاءِ الصَّحَابَةِ يُرْعَوْنَ كُلُّهَا سَمْعًا ،
وَيَسْتَوْفُونَهَا حِفْظًا ، وَيُؤَدُّونَهَا عَلَى اخْتِلَافِ جِهَاتِهَا ، فَيَجْتَمِعُ لَذَلِكَ فِي
الْقَضِيَةِ الْوَاحِدَةِ عِدَّةُ أَلْفَاظٍ تَحْتَهَا مَعْنَى وَاحِدٌ ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ : « الْوَلَدُ
لِلْفَرَّاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ » . وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى : « وَلِلْعَاهِرِ الْإِثْلِبُ » ، وَقَدْ
مَرَّ بِمَسَامِعِي وَلَمْ يَثْبِتْ عِنْدِي : « وَلِلْعَاهِرِ الْكِثْكِيثُ » .

وقد يتكلم ﷺ في بعض النوازل ، ويحضرته أخلاط من الناس ،
قَبَائِلُهُمْ شَتَّى ، وَلُغَاتُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ ، وَمُرَاتِبُهُمْ فِي الْحِفْظِ وَالِاتِّقَانِ غَيْرُ
مُتَسَاوِيَةٍ ، وَلَيْسَ كُلُّهُمْ يَتَيَسَّرُ لَضَبْطِ اللَّفْظِ وَحَصْرِهِ ، أَوْ يَتَعَمَّدُ لِحِفْظِهِ
وَوَعْيِهِ ، وَإِنَّمَا يَسْتَدْرِكُ الْمَرَادَ بِالْفَحْوَى ، وَيَتَعَلَّقُ مِنْهُ بِالْمَعْنَى ، ثُمَّ يُوَدِّيهِ
بِلُغَتِهِ ، وَيَعْبِّرُ عَنْهُ بِلِسَانِ قَبِيلَتِهِ ، فَيَجْتَمِعُ فِي الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ إِذَا
انْشَبَعَتْ طَرُقُهُ عِدَّةُ أَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَةٍ ، مُوجِبًا شَيْءً وَاحِدًا ، وَهَذَا كَمَا يَرُودُ
أَنْ رَجُلًا كَانَ يُهْدِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ كُلَّ عَامٍ رَاوِيَةً خَمْرًا ، فَأَهْدَاهَا عَامَ
حُرْمَتِهِ ، فَقَالَ : إِنَّهَا حُرْمَتٌ ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي بَيْعِهَا ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ الَّذِي
حَرَّمَ شَرْبَهَا حَرَّمَ بَيْعَهَا ، قَالَ : فَمَا أَصْنَعُ بِهَا ؟ قَالَ : سُنَّهَا فِي
الْبَطْحَاءِ ، قَالَ : فَسُنَّهَا ، وَجَاءَ فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى : فَهَتَّهَا ، وَفِي رَوَايَةٍ
أُخْرَى : فَبَعَّهَا ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ .

ولكثرة ما يردُّ من هذا وَمِنْ نِظَائِرِهِ ، يَقُولُ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ
الْمُثَنَّى : « أَعْيَانَا أَنْ نَعْرِفَ أَوْ نُحْصِيَ غَرِيبَ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » .
هَذَا كَلَامُ الْخَطَّابِيِّ ، وَقَدْ أورد ابن الأثير أيضًا كلامًا جيدًا في
نَشَأَةِ الْغَرِيبِ وَمَرَاحِلِ التَّصْنِيفِ فِيهِ ، تَرَاهُ فِي مَقْدَمَةِ النِّهَايَةِ (١) .

(١) ثم تكلمت أنا أيضًا في مقدمة تحقيقي للنهاية عن علماء الغريب ، وسردت
أسماءهم سردًا تاريخيًا .

بدايات التأليف في غريب الحديث :

العلماء مجمعون على أن أوّل من ارتاد الطريق وصنّف في غريب الحديث هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء المتوفى سنة (٢٠٩) ، إلاّ ماذهب إليه الإمام أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة (٤٠٥) فإنه ذكر أن أوّل من صنّف في الغريب النضر بن شميل المتوفى سنة (٢٠٣) ، قال الحاكم رحمه الله في النوع الثاني والعشرين من علوم الحديث (٢) : « هذا النوع منه معرفة الألفاظ الغريبة في المتون ، وهذا علم قد تكلم فيه جماعة من أتباع التابعين ، منهم مالك والثوري وشعبة ، فمن بعدهم ، فأول من صنّف الغريب في الإسلام النضر بن شميل ، له فيه كتاب هو عندنا بلا سماع » .

ومهما يكن من أمر فإن النضر بن شميل معاصر لأبي عبيدة معمر بن المثنى كما ترى ، وفي ذلك الزمان صنّف في غريب الحديث أيضاً محمد بن المستنير المعروف بقطرب المتوفى سنة (٢٠٦) ، والأصمعي ، عبد الملك بن قريّب المتوفى سنة (٢١٦) ، صنّف كتاباً يقع في ورقات معدودة ، وكذلك صنّف شمر بن حمدوية المتوفى سنة (٢٥٥) ، وغير

(١) نلاحظ أن نقول المتأخرين عن كتاب أبي عبيدة هذا قليلة جداً ، فلم أظفر بنقل عنه إلا في موضعين اثنين من « النهاية » لابن الأثير ، مادة (شقشق) ومادة (ملا) ، وفي الموضع الأول اختلفت نسخ النهاية ، فبعضها قال : « أبو عبيدة » وبعضها : « أبو عبيد » . وفي موضعين اثنين أيضاً من كتاب تهذيب الأسماء واللغات للنووي - قسم اللغات مادة (ضمن) ومادة (لفح) ، صحيح أن النقل عن أبي عبيدة كثير في كتب اللغة ، لكن النص على النقل من كتابه في غريب الحديث قليل .

(٢) معرفة علوم الحديث ص ٨٨ .

هؤلاء من علماء ذلك القرن ، ولكن هذه الكتب على كثرة عددها إذا حُصّلت كان مآلها كالكتاب الواحد ، كما يقول الخطابي (١) .

البداية الحقيقية للتصنيف في غريب الحديث جاءت على يد الإمام الجليل أبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى بمكة البلد الأمين سنة (٢٢٤) ، وقد احتشد أبو عبيد لهذا العمل احتشاداً عظيماً ، وروى عنه أنه قال (٢) : « مكثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة ، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال فأضعها في موضعها من الكتاب ، فأبيت ساهراً فرحاً منى بتلك الفائدة » .

وقد نشر هذا الكتاب الجليل بمطبعة دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر آباد الدكن ، بالهند ، سنة ١٣٨٤ - ١٩٦٤ في أربعة أجزاء .

ولعلماء الهند فضل مذكور مشكور في نشر كتب التراث عامة ، وكتب الحديث خاصة ، ويُحسب ذلك في موازينهم عند الله تعالى يوم تجد كل نفس ماعملت من خير مُحضراً ، لكنهم قصّروا في نشر هذا الكتاب ، وأخلّوا بأمرين : الأمر الأول أنهم جرّدوا متن الكتاب من الإسناد ، حين اختاروا للنشر نسخة غير مسندة ، ووضعوا الإسناد من نسخة في الهامش ، مع أن نقول المتأخرين عن كتاب أبي عبيد ، يأتي معظمها مسنداً ، كما تراه في كتابنا هذا « منال الطالب » . وكذلك جاءت نقول المتقدمين ، كما تراه في كتاب « الزاهر » لأبي بكر بن الأنباري (٣) .

٥٢٥٦٠٨

(١) غريب الحديث ، ورقة ٤ .

(٢) وفيات الأعيان ٦١/٤ ، وغريب الحديث للخطابي ، ورقة ١٣ .

(٣) انظر الزاهر ٥٧/١ .

والأمر الثاني أنهم لم يصنعوا للكتاب أئى نوع من الفهارس ، وكتب التراث بلا فهارس كنز بلا مِفْتَاح ، وهذا الكتاب قد اشتمل على علم غزير ، وذكر آراء فقهية كثيرة لهؤلاء العلماء الذين لم تجمع آراؤهم ، مثل الإمام إبراهيم بن يزيد النَّخَعِيّ (١) ومَن إليه ، هذا إلى ماتضمنه من الشواهد الشعرية التي لاترى بعضها في دواوين الشعراء المجموعة ، وماذكره في تفسير الألفاظ واشتقاقها . وقد كنت صنعت له فهرساً للألفاظ والمواد اللغوية ، طبعته على الآلة الكاتبة ، ووزعته على أساتذتي وإخواني المشتغلين بالعلم .

ثم صنعت فهرساً آخر للشواهد الشعرية في الكتاب ، ونشرت الفهرسين معا ، بالعدد الرابع من مجلة مركز البحث العلمي بكلية الشريعة ، جامعة أم القرى .

تتابعت المصنفات في غريب الحديث بعد أبي عبيد القاسم بن سلام ، وتنوعت مناهجها كما ذكرت من قبل ، ولم يخل قرن من تصنيف ، حتى كان زمان الإمام مجد الدين ابن الأثير ، الذي صار كتابه بحق : « النهاية » في هذا الفن العزيز الشريف ، وقد أحصيت هذه المصنفات عدداً ، في مقدّمتي لتحقيق « النهاية » بما يغني عن إعادتها هنا ، فمن أراد معرفتها فليلتمسها هناك (٢)

(١) بعد كتابة هذه المقدمة اطلعت على « موسوعة فقه إبراهيم النخعي » التي جمعها ورتب موادها على حروف المعجم ، الدكتور محمد رواس قلعة جي . وقد قام على نشر هذه الموسوعة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي التابع لكلية الشريعة بمكة المكرمة .

(٢) انظر أيضاً : الفهرست لابن النديم ص ٨٧ ، ومعجم الأدباء ١٥٥/١٩ ، وتاريخ بغداد للخطيب ٤٠٥/١٢ ، وإنباه الرواة ١٤/٣ (ترجمة أبي عبيد القاسم بن سلام) =

ترجمة ابن الأثير

هو مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني . الجَزْرِي ثم الموصلِي الشافعي . ويُعرف بابن الأثير ويُعرف بذلك أيضاً :

أخواه : عز الدين أبو الحسن عليّ ، المولود سنة (٥٥٥) والمتوفى سنة (٦٣٠) وهو صاحب كتاب « الكامل » في التاريخ ، و « أسد الغابة في معرفة الصحابة » و « اللباب في تهذيب الأنساب » للسمعاني .

وضياء الدين أبو الفتح نصر الله ، المولود سنة (٥٥٨) والمتوفى سنة (٦٣٧) وهو صاحب كتاب « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » . و « كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب » (١) . ونقل صاحب تاج العروس ، في مادة (أثر) عن بعضهم ، في أبناء الأثير :

وينو الأثير ثلاثة قد حاز كلُّ مُفْتَحَرٍّ
فمؤرِّخٍ جمع العلو مَ وآخِرٌ ولَى الوَزْرُ
ومحدِّثٌ كتب الحديد ثَ له النهاية في الأثر

= وفهرس الكتب من كتاب « فهرسة ما رواه عن شيوخه أبو بكر بن خير الإشبيلي » وكشف الظنون ص ١٢٣ ، والمعجم العربي للدكتور حسين نصار ص ٥٠ ، وما بعدها . وانظر أيضاً ما ذكره المصنف في مقدمة النهاية ، وما ذكره في كتابه جامع الأصول ٦٦/١ . (١) اكتشفت من هذا الكتاب مخطوطة نفيسة جداً بمكتبة الشيخ محمد سرور الصبان الخاصة ، بمكة المكرمة ، وصورتها لمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، وذلك في سنة ١٣٩٣

وُلد مجد الدين ^(١) في أحد الربيعين ، سنة (٥٤٤) بجزيرة ابن عمر ، وهي بلدة فوق الموصل ، بينهما ثلاثة أيام . وقد ذكر ابن تَعْرِي بِرْدِي في النجوم الزاهرة أنه ولد سنة (٥٤٠) ، وقد تفرّد بهذا القول ، وليس بشيء .

نشأ ابن الأثير بجزيرة ابن عمر ، ثم انتقل إلى الموصل سنة (٥٦٥) ، فجالس علماءها وأخذ عنهم ، وقد حُبّب إليه العلم ومجالسة العلماء ، قال رحمه الله في مقدمة كتابه « جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ » : « ما زلت منذ ريعان الشباب وحادثة السنّ ، مشغوفاً بطلب العلم ومجالسة أهله ، والتشبه بهم حسب الإمكان ، وذلك من فضل الله عليّ ولطفه بي ، أن حبّبه إليّ ، فبذلت الوسع في تحصيل ما وُفّقت له من أنواعه ، حتى صارت فيّ قوّة الاطلاع على خفائاه ، وإدراك خباياه ، ولم آل جهداً - والله الموفق - في إكمال الطلب وابتغاء الأرب ، إلى أن تشبّثت من كلّ بَطْرَف ، تشبّثت فيه بأضرأني ، ولا أقول تميزت به على أترأني ، فله الحمد على ما أنعم به من فضله وأجزل به من طوله » .

(١) ترجمته في إنباه الرواة ٢٥٧/٣ - ٢٦٠ ، البداية والنهاية ٥٤/١٣ ، بغية الوعاة ٢٧٤/٢ ، ذيل الروضتين ص ٦٨ ، روضات الجنات ص ٥٨٥ - ٥٨٧ ، شذرات الذهب ٢٢/٥ ، ٢٣ ، طبقات الشافعية للإسنوي ١٣/١ - ١٣٢ ، طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٣٦٦/٨ ، ٣٦٧ ، العبر ١٩/٥ ، الكامل ٢٨٨/١٢ (وفيات سنة ٦٦٦) المختصر لأبي الفدا ١١٢/٣ ، ١١٣ ، مرآة الجنان ١١/٤ - ١٤ ، معجم الأدباء ٧١/١٧ - ٧٧ ، مفتاح السعادة ١٢٨/١ ، ١٢٩ ، النجوم الزاهرة ١٩٨/٦ ، ١٩٩ ، وفیات الأعيان ١٤١/٤ - ١٤٣ ، وهديّة العارفين ٢/٢ ، ٣ ، والأعلام ١٥٢/٦ ، ومعجم المؤلفين ١٧٤/٨ .
وقد ترجم له أيضاً ابن الشَّعَّار الموصل في كتابه « عقود الجمان في شعراء هذا الزمان » الجزء السادس من مخطوطة أسعد أفندي باستانبول . ومن هذه المخطوطة صورة بمعهد المخطوطات ، برقم (٣٣٩) تاريخ .

وقد تَلَمَّذ ابن الأثير لطائفة من علماء عصره ، فسمع الحديث بالموصل من جماعة ، منهم خطيب الموصل ، أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسي المتوفى سنة (٥٧٨) ^(١) .

وقدم بغداد حاجاً فسمع بها من أبي القاسم يعيش بن صدقة بن علي الشافعي المعروف بصاحب ابن الخلّ ، المتوفى سنة (٥٩٣) ^(٢) وسمع بها أيضاً من ابن كُليب ، وهو أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهَّاب بن سعد الحرَّاني ثم البغدادي الحنبلي التاجر المتوفى سنة (٥٩٦) ^(٣) .

وبغداد سمع كذلك من مسند العراق ومحدثه ضياء الدين عبد الوهَّاب بن علي الصوفي الفقيه الشافعي المعروف بابن سُكينة - وسكينة جدته أم أبيه - المتوفى سنة (٦٠٧) ^(٤) .

وقرأ الأدب والنحو على ناصح الدين أبي محمد سعيد بن المبارك ابن علي بن الدهَّان البغدادي النحوي المتوفى سنة (٥٦٩) ^(٥) ، وقد شرح ابن الأثير كتابه « الفصول » كما سيمرّ عليك قريباً إن شاء الله .
وقرأ النحو أيضاً على أبي الحرم مكّي بن ريان بن شُبّة بن صالح الماكسيني النحوي الضرير ، نزيل الموصل ، المتوفى سنة (٦٠٣) ^(٦) .

(١) طبقات الشافعية الكبرى ١١٩/٧ ، وتذكرة الحفاظ ١٣٤١/٤ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٣٣٨/٧ ، وقد كنت قلت في تقدمتي للنهاية ص ١٥

إنني لم أعرف ترجمة لأبي القاسم هذا ، وهذه ترجمته قد دلتك على مكانها .

(٣) وفیات الأعيان ٢٢٧/٣ ، وشذرات الذهب ٣٢٧/٤ .

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ٣٢٤/٨ .

(٥) إنباه الرواة ٤٧/٢ ، وبغية الوعاة ٥٨٧/١ .

(٦) إنباه الرواة ٣٢٠/٣ ، وبغية الوعاة ٢٩٩/٢ .

وأخذ النحو وسمع الحديث من أبي بكر يحيى بن سعدون بن تمام ابن محمد الأزدي القرطبي النحوي اللغوي المقرئ الأديب المتوفى بالموصل سنة (٥٦٧) (١).

وقد روى عن ابن الأثير رحمه الله جماعة ، منهم ولده (٢) ، والشَّهاب الطُّوسي ، وهو أبو الفتح محمد بن محمود بن محمد ، نزيل مصر ، وشيخ الشافعية بها ، المتوفى سنة (٥٩٦) (٣).

وروى عنه أيضاً الوزير القفطي صاحب « إنباه الرواه » ، قال في موضع ترجمته المذكورة : « ورويت عنه رحمه الله » ، ثم قال : « كتب إليَّ الإجازة بجميع مصنَّفاتِه ومسموعاتِه ومروياته » .

وآخر من روى عنه بالإجازة : فخر الدين بن البخاري ، وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المتوفى سنة (٦٩٠) (٤).

وقد أثنى المؤرخون على مجد الدين بن الأثير ثناء حسناً ، فقال أخوه عز الدين : « كان عالماً في عدَّة علوم ، مبرزاً فيها ، منها الفقه والأصولان (٥) والنحو والحديث واللغة ، وله تصانيف مشهورة في التفسير والحديث والنحو والحساب وغريب الحديث ، وله رسائل مدونة .

(١) طبقات القراء لابن الجزري ٣٧٢/٢ ، وبغية الوعاة ٣٣٤/٢ .

(٢) هكذا قال ابن السبكي ، ولم يذكر اسمه .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٣٩٦/٦ ، وشذرات الذهب ٣٢٧/٤ .

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ٣٤٤/٨ .

(٥) أى أصول الدين وأصول الفقه .

وكان كاتباً مفلحاً ، يُضرب به المثل ، ذا دين متين ، ولزوم طريق مستقيم ، رحمه الله ورضي عنه ، فلقد كان من محاسن الزمان . ولعلَّ مَنْ يقف على مآذكرته يتَّهمني في قولي ، ومن عرفه من أهل عصرنا يعلم أنَّي مقصّر » .

وقال ياقوت : « كان عالماً فاضلاً ، وسيداً كاملاً ، قد جمع بين علم العربية والقرآن والنحو واللغة والحديث وشيوخه ، وصحته وسقمه ، والفقه ، وكان شافعيّاً » .

وقال ابن خلكان ، فيما حكى عنه الإسنوي (١) : « كان فقيهاً محدثاً ، أديباً نحويّاً ، عالماً بصنعة الحساب والإنشاء ، ورعاً عاقلاً مهيباً ، ذا برٍّ وإحسان » .

وقال ابن السبكي : « كان فاضلاً رئيساً ، مشاركاً إليه » . ولهذه الفضائل التي اجتمعت لابن الأثير اتَّجه إليه الحكماء ، ورَتَّبوا له الوظائف ليفيدوا من علمه وفضله .

قال ياقوت : « حدثني أخوه أبو الحسن ، قال : تولى أخى أبو السعادات الخزانة لسيف الدين الغازي بن مودود بن زنكي ، ثم ولَّاه ديوان الجزيرة وأعمالها ، ثم عاد إلى الموصل ، فناب في الديوان عن الوزير جلال الدين أبي الحسن علي بن جمال الدين محمد بن منصور الأصبهاني ، ثم اتصل بمجاهد الدين قايماز [وكان نائب المملكة] (٢)

(١) الموضوع السابق من طبقات الشافعية ، ولم أجد كلام ابن خلكان هذا في كتابه « وفيات الأعيان » المطبوع .

(٢) زيادة من وفيات الأعيان .

بالموصل ، فنال عنده درجة رفيعة ، فلما قبض على مجاهد الدين سنة (٥٨٩) اتصل بخدمة الأتابك عز الدين مسعود بن مودود [وولى ديوان الإنشاء له] ^(١) إلى أن توفي عز الدين ، فاتصل بخدمة ولده نور الدين أرسلان شاه ، فصار واحداً دولته حقيقة ، بحيث إن السلطان كان يقصد منزله في مهام نفسه ؛ لأنه أقعد في آخر زمانه ، فكانت الحركة تصعب عليه ، فكان يجيئه بنفسه ، أو يرسل إليه بدر الدين لؤلؤ الذى هو اليوم أمير الموصل .

وكان مجد الدين رحمه الله ذا دين متين ، كما وصفه أخوه عز الدين ، فلم تبهره أضواء الحكم ، ولم تثنه عما أخذ به نفسه من الدرس والتحصيل ، وقد أراد نور الدين المذكور أن يستخلصه لنفسه ، فعرض عليه الوزارة غير مرة فرفضها ، وهى منصب خطير تعشو إليه الأنظار وتعنو له الجباه .

قال ياقوت : « حدثنى أخوه المذكور ، قال : حدثنى أخى أبو السعادات ، قال : لقد ألزمنى نور الدين بالوزارة غير مرة وأنا أستعفيه ، حتى غضب منى وأمر بالتوكيل لى . قال : فجعلت أبكى ، فبلغه ذلك ، فجاءنى وأنا على تلك الحال ، فقال لى : أبلغ الأمر إلى هذا ؟ ما علمت أن رجلاً ممن خلق الله يكره ما كرهت ! فقلت : أنا يامولانا رجل كبير ، وقد خدمت العلم عمري ، واشتهر ذلك عنى فى البلاد بأسرها ، وأعلم أننى لو اجتهدت فى إقامة العدل بغاية جهدى ما قدرت أودى حقه ، ولو ظلم أكار ^(٢) فى ضيعة من أقصى أعمال السلطان

لنسب ظلمه إلى ، ورجعت أنت وغيرك باللائمة على ، والمملك لا يستقيم إلا بالتسّمح فى العسف ، وأخذ هذا الحق بالشدة ، وأنا لا أقدر على ذلك . فأعفاه ، وجاءنا إلى دارنا فخبّرنا بالحال ، فأما والده وأخوه فلاماه على الامتناع ، فلم يؤثر اللوم عنده أسفا .

وهكذا سارت حياة أبى السعادات بين عزوف عن الدنيا ، وإقبال على العلم ، ورغبة فى المعرفة ، واستكثار من الخير والبر ، حتى عرض له مرض التقرس ، فأبطل حركة يديه ورجليه ، بحيث صار يُحمَل فى مَحْفَة ، ولقد قابل رحمه الله هذه المحنة بقلب راضى ونفس مطمئنة ، ورأى فيها الفرصة للبعد عن ضوضاء الناس ولهوهم ، والفراغ إلى الدرس والتصنيف .

قال ابن خلكان ^(١) : « حكى أخوه عز الدين أبو الحسن على ، أنه لما أقعد جاءهم رجل مغربى ، والتزم أنه يداويه ويبرئه مما هو فيه ، وأنه لا يأخذ أجراً إلّا بعد بُرئه ، فمِلنا إلى قوله ، وأخذ فى معالجته بدهن صنعه ، فظهرت ثمرة صنعته ، ولانت رجلاه ، وصار يتمكن من مدهما ، وأشرف على كمال البرء . فقال لى : أعط هذا المغربى شيئاً يرضيه واصرفه ، فقلت له : لماذا وقد ظهر نُجْحُ معاناته ؟ فقال : الأمر كما تقول ، ولكنى فى راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام بأخطارهم ، وقد سكنت رُوحى إلى الانقطاع والدعة ، وقد كنت بالأمس وأنا مُعافئ أذِلّ نفسى بالسعى إليهم ، وهنا أنا اليوم قاعدٌ فى

(١) الموضع السابق من وفيات الأعيان . وقد حكى هذه القصة بهاء الدين العامل فى الكشكول ٣٣/١ .

(١) زيادة من طبقات الشافعية .

(٢) الأكار : الحراث الذى يحرق الأرض .

منزلى ، فإذا طرأت لهم أمورٌ ضرورية جاءونى بأنفسهم لأخذ رأيى ، وبين هذا وذاك كثير ، ولم يكن سبب هذا إلا هذا المرض ، فما أرى زواله ولا معالجته ، ولم يبق من العمر إلا القليل ، فدعنى أعيش باقيه حرّاً سليماً من الذلّ ، وقد أخذت منه أوفر حظ (١) .

قال عز الدين : فقبلت قوله وصرفت الرجل بإحسان .

وهكذا لزم الرجل بيته صابراً محتسباً يغشاه الأكابر ، ويحفد إليه العلماء ، يقبسون من علمه ، وينهلون من فيضه ، وكان آجره الله قد أنشأ رباطاً بقرية من قرى الموصل ، تسمى « قصر حرب » ووقف أملاكه عليه وعلى داره التى كان يسكنها بالموصل ، ووقف داره على الصوفية .

قال ابن خلكان : « وبلغنى أنه صنف هذه الكتب كلها فى مدة العطلة ، فإنه تفرغ لها ، وكان عنده جماعة يعينونه عليها فى الاختيار والكتابة » .

وفى يوم الخميس سلخ ذى الحجة سنة (٦٠٦) فاضت روحه الطاهرة ، وصعدت إلى بارئها راضية مرضية ودفن برباطه بدرج درّاج داخل البلد . رحمه الله رحمة سابعة ، وجزاه بما يجزى به عباده المخلصين .

قال القفطى : « ذكر لى أخوه أبو الحسن على أنه رآه بعد موته أن نجاسة قد آذته . قال : فاستقصيت وبحث عن صحة هذه الرؤيا ، فوجدت أحد الأهالى قد أطلق غنماً له فوق سطح الصفة التى

(١) انظر شبيه هذا فى ترجمة عبد الملك الطبرى ، نزىل مكة المكرمة ، من طبقات الشافعية الكبرى ١٩١/٧ .

هو فيها مدفون ، وقد كثر ما يخرج من أجوافها فوق ذلك ، فأزلته ونظفته مما حصل فيه » .

مصنفاته :

ترك مجد الدين ابن الأثير طائفة من المؤلفات القيمة ، تشهد بثقافته الواسعة ، وعلمه الغزير . وهذا تعريف بمصنفاته ، مخطوطها ومطبوعها ، وما لم يذكر عنه شيء فهو مما ذكرته مصادر ترجمته فقط :

١ - الإنصاف فى الجمع بين الكشف والكشاف (١)

قال ياقوت : أربع مجلدات .

٢ - الباهر فى الفروق

فى النحو : ذكره ياقوت والسيوطى ، وهو عند ابن السبكي باسم : الفروق والأبنية .

٣ - البديع

فى النحو . ذكره ياقوت والقفطى والسيوطى . وذكره ابن خلكان وابن السبكي وابن تغرى بردى باسم : « البديع فى شرح الفصول لابن الدهان » .

(١) الكشف والبيان فى تفسير القرآن ، لأبى إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى المتوفى سنة (٤٢٧) ، ومخطوطات هذا الكتاب كثيرة ، منها نسخة نفيسة جداً ، كتبت فى أوائل القرن السابع بمدينة الفيوم من ديار مصر - حرسها الله - وهذه النسخة محفوظة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وقد رأيت هذه النسخة سنة ١٣٩٣ ، وصورتها لمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . والكشاف لجار الله الرخمشى المتوفى سنة (٥٣٨) .

قال ياقوت : « نحو الأربعين كراسة ، وقال : وقفني عليه [أخوه عز الدين ابن الأثير] فوجدته بديعاً كاسمه ، سلك فيه مسلكاً غريباً ، وبوبه تبويهاً عجيباً » .

وقد أخبرني أخى الشيخ عبد الرحمن العثيمين ، المعيد بكلية الشريعة بمكة المكرمة أنه رأى من هذا الكتاب نسخة مخطوطة بإحدى المكتبات بمدينة استانبول . صانها الله من الآفات .

٤ - تجريد أسماء الصحابة

ذكره الأستاذ الزركلى . رحمه الله رحمة واسعة . والكتاب بهذا العنوان معروف للحافظ الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨) وهو مطبوع بالهند .

٥ - تهذيب فصول ابن الدهان

ذكره ياقوت والسيوطى ، وهو فى النحو أيضاً .

٦ - جامع الأصول فى أحاديث الرسول

قال ياقوت : « جمع فيه بين البخارى ومسلم والموطأ وسنن أبى داود وسنن النسائى والترمذى ، عمله على حروف المعجم ، وشرح غريب الأحاديث ومعانيها وأحكامها ، ووصف رجالها ، ونبه على جميع ما يحتاج إليه منها ثم قال : أقطع قطعاً أنه لم يصنّف مثله قط ولا يصنّف » .

وقد طبع فى القاهرة الطبعة الأولى سنة ١٣٦٨ - ١٩٤٩ ، فى اثنى عشر جزءاً ، بعناية الشيخين عبد المجيد سليم وحامد الفقى ، وهى طبعة ناقصة ، ثم أعيد نشره كاملاً بتحقيق الأستاذ عبد القادر الأرناؤوط ، بدمشق سنة ١٣٩٤ - ١٩٧٤ ، فى أحد عشر جزءاً ، وهى طبعة جيدة ،

لولا أنها أخلّت بالفهارس ، وقد وعد الأستاذ المحقق بصنعها ، ولعل الله ييسر له ذلك ، وبخاصة فهرس ألفاظ غريب الحديث^(١) .

٧ - الجواهر واللال من إنشاء المولى الجلال

ذكرها ابن الشعّار الموصلى فى عقود الجمان ، وإسماعيل البغدادى فى هدية العارفين ، قال ابن الشعّار : وجمع رسائل الوزير جلال الدين أبى الحسن ، كتاباً ، وسماه : الجواهر واللال من إنشاء المولى الجلال .

٨ - ديوان رسائل

قال ابن الشعّار ، وهو يعدّد تصانيف ابن الأثير : ورسائل مدونة فى مجلدين ، عنى بجمعها أبو محمد إسماعيل بن على الكاتب الخُضَيْرِ^(٢) ، وترجمها بالدر المنثور .

٩ - رسائل فى الحساب مجدولات

ذكرها ياقوت .

١٠ - الشافى ، شرح مسند الشافعى

ويسمى : شافى العى بشرح مسند الشافعى

(١) وقفت على عدة أجزاء مخطوطة نفيسة من هذا الكتاب ، محفوظة بمكتبة الجامع الكبير بمدينة صنعاء ، وقد صورتها سنة ١٣٩٤ ، وهى مودعة الآن بمعهد المخطوطات بالقاهرة . ولعل الأستاذ الأرناؤوط يستفيد من هذه الأجزاء فى طبعته الثانية إن شاء الله .
(٢) كان فاضلاً أديباً ، توفى ببغداد سنة ٦٠٣ . راجع الأعلام ٣١٦/١ .

قال ياقوت : « أبدع في تصنيفه ، فذكر أحكامه ولغته ونحوه ومعانيه ، نحو مائة كراسة » .

منه نسخة بدار الكتب المصرية ، برقم (٣٠٦) حديث في أربع مجلدات ، ونسخة أخرى في مجلد واحد ، برقم (١١٨٤ - ٢٢ ب)

شرح غريب الطوال

ذكره ابن السبكي : وهو كتاب « منال الطالب » الذي تُقدّم

له

١١ - صناعة الكتاب

هكذا سماه إسماعيل باشا البغدادي ، وهو عند ابن خلكان وابن تغري بردي باسم : « كتاب لطيف في صناعة الكتابة » . وهذا وصف لا عنوان .

الفروق والأبنية

هكذا سماه ابن السبكي . وهو « الباهر في الفروق » . وسبق .

١٢ - المختار في مناقب الأخيار - أو الأبرار

ذكره ياقوت ، وقال : « أربع مجلدات » منه نسخة بليدن ، برقم (١٠٩٠) ، كما يوجد النصف الثاني منه بمكتبة فيض الله باستانبول ، برقم (١٥١٦) ^(١) ، ومنه صورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة .

(١) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣٥٧/١ ، وملحق الجزء الأول ص ٦٠٧ .

١٣ - المرصع في الآباء والأمهات ، والأبناء والبنات والأذواء والذوات

ذكره ياقوت وابن السبكي والسيوطي . قال ياقوت : « مجلد » . وقال السيوطي : وقفت عليه ، ولخصت منه الكُنى في كراسة » .

طبع هذا الكتاب أول ما طبع في « وymar » سنة ١٨٩٦ م ، بعناية « سيولد » الألماني ، في ٢٦٧ ص من القطع الصغير ^(١) . ثم أعاد نشره وتحقيقه الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي ، في بغداد سنة ١٣٩١ - ١٩٧١ .

١٤ - المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار

ذكره ابن خلكان وابن تغري بردي وابن السبكي وابن العماد الحنبلي .

١٥ - منال الطالب في شرح طوال الغرائب

وهو هذا الذي تُقدّم له .

١٦ - النهاية في غريب الحديث والأثر

أشهر كتب ابن الأثير على الإطلاق . وقد طبع عدة طبعات . آخرها الطبعة التي نشرتها سنة ١٣٨٣ - ١٩٦٣ ، في خمسة أجزاء بمطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة . وقد سطا على هذه الطبعة مصوِّرو الكتب

(١) معجم المطبوعات العربية لإليان سركيس ص ٣٤ ، ٣٥ .

في بيروت ، وأصدروا منها طبعتين ، ففوتوا بذلك على فرصة استدراك ما فرط منى من هَنَاتٍ وَزَلَّاتٍ ، فلقد كان عملي في هذا الكتاب من أوائل اشتغالي بالعلم . لكنى أحمد الله أن وفقنى لصنع فهرسٍ جامعةٍ لذلك الكتاب العظيم . وفي هذه الفهارس خيرٌ كثير إن شاء الله .

هذا الكتاب

لأعلم لهذا الكتاب سَمِيًّا في مناهج (١) من صَنَّفُوا في غريب الحديث ، فقد جَرَّد ابن الأثير الأحاديث الطويلة الماثورة عن رسول الله ﷺ ، والصحابة والتابعين ، رضوان الله عليهم أجمعين - جَرَّد ابن الأثير هذه الأحاديث من كتب السنة والسيرة ، وأفرد لشرحها هذا الكتاب .

وقد قسم ابن الأثير الكتاب إلى قسمين : الأول في أحاديث رسول الله ﷺ ، مما له فيه كلامٌ أو ذكرٌ سبق الحديث له ، أو بُنِيَ عليه . ومعظم أحاديث هذا القسم يدور على أحاديث الوفود التي وفدت على رسول الله ﷺ وأحاديث المولد والمبعث ، ودلائل النبوة ، وخصائصه عليه ﷺ .

والقسم الثاني في آثار جماعة من أصحابه وبعض التابعين لهم بإحسان رضى الله عنهم أجمعين .

منهج ابن الأثير في إيراد الأحاديث وشرحها

صَدَّر ابن الأثير كتابه بمقدمة كاشفة ، أبان فيها عن منهجه

(١) راجع ماسبق في صدر مقدمة التحقيق .

وسيله في اختيار الأحاديث وشرحها ، ويبقى أن أذكر أشياء حول هذا المنهج ، تكشف عن خصائصه ، ثم تُنزل الكتاب منزلته من كتب العربية ، فأقول وبالله التوفيق :

جرى ابن الأثير على أن يورد الحديث كاملاً ، ثم يذكر في آخره مَنْ أخرج من علماء الحديث والغريب ، ويعقب بما قيل في الحديث جرحاً وتعديلاً ، وقبولا ورداً (١) .

وكثير من هذه الأحاديث الطُّوال قد تكلم فيها علماء الجرح والتعديل ، وضعفوا طُرُقَهَا وَهَنُوا رُوَاتَهَا ، ولم يغب هذا عن ابن الأثير ، وهو المحدث الكبير ، صاحب « جامع الأصول » وشارح « مسند الشافعي » . فيقول في آخر حديث قُسَّ بن ساعدة الإيادي : « حديث قس بن ساعدة على كثرة رواياته واختلاف طرقه ، حديث مشهور متداول بين رواة الحديث وأئمتيه ، وقد ذكر بعض الحفاظ أنه موضوع .

فأما الرواية الأولى فهي معروفة بمحمد بن الحجاج اللخمي ، عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن ابن عباس ، وقد أخرجها أبو القاسم البغوي ، وأبو القاسم الطبراني وغيرهما .

وأما الرواية الثانية فمعروفة من رواية بشر بن مُمَيْر ، عن سعيد بن جُبَيْر ، عن ابن عباس . قال أبو موسى : وهو غريب من هذا الوجه ، وقد روى عن ابن عباس من غير وجه ، وروى عن أنس بن مالك وأبي لُبَابَة ، وكأن ألفاظها مصنوعة ملفقة ، لكن هكذا يُروى ، على أنا قد تركنا بعض ألفاظه التي أطالوه بها اختصاراً ، والله أعلم .

(١) وما سكت عنه ابن الأثير ، أو اختصر فيه القول ، حاولت أن أذكر آراء العلماء فيه ، على ضعف مُتْنِي وَقَلَّةِ بَضَاعَتِي في هذا الشأن ، وسترى ذلك حين تأتى قراءتك على حواشي الكتاب إن شاء الله - انظر مثلاً ما ذكرته في التعليق على حديث قس بن ساعدة .

وأبين من هذا في الدلالة على رأى ابن الأثير في الأحاديث الطوال
ماذكره في آخر حديث فذك ، عن السيدة فاطمة الزهراء ، رضى الله
عنها .

قال رحمه الله : « هذا الحديث أكثر مايرى من طريق أهل البيت
وإن كان قد روى من طريق أخرى أطول من هذا وأكثر ، وأهل الحديث
يقولون إنه موضوع على فاطمة .

وقال ابن قتيبة : قد كنت كتبت وأنا أرى أن له أصلاً ، وسألت
عنه رجال الحديث ، فقال لى بعضُ نقلة الأخبار : أنا أسنُّ من هذا
الحديث ، وأعرف من عمِّله .

قلت : هذا الحديث وإن كان موضوعاً كما ذكر ، فهو من أفصح
الكلام وأحسنه مأخذاً واحتجاجاً ، ولعل واضعه لا ينقص درجةً عن
الحجاج بن يوسف الثقفى ، وكُتِبُ غريب الحديث مشحونةً بشرح
كلامه وخطبه ، فلا بأس أن يُجرى هذا الحديث مجراها فى شرح غريبه
ومعانيه ، ولعل أكثر مايرى من أحاديث الغريب الطوال جاريةً هذا
المجرى فى التصنُّع . والله أعلم .

وهذا الكلام صريح الدلالة على أن الغاية التى تغيها ابن الأثير
من وضع هذا الكتاب إنما هى غاية لغوية . وهذا شأن كتب غريب
الحديث ، تدور كلها فى فلك اللغة : معانى واشتقاقا ودلالات ، إلا ماقد
تراه عند الإمام الجليل أبى عبيد القاسم بن سلام ، من آراءٍ فقهية نثرها
فى كتابه « غريب الحديث » .

وقد يزيد هذا الأمر وضوحاً ماذكره فى آخر أحاديث على بن أبى

طالب كرم الله وجهه ، فقد أورد له أحد عشر حديثاً ، ثم قال فى
آخرها : « كلام على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - الكثير الغريب ،
كثير ، وقد أوردنا منه هذه الأطراف اليسيرة مناسبة لما أودعناه فى هذا
الكتاب من الاختصار ، ومن أراد الوقوف على كلامه فليطلبه من
مطائنه » .

فابن الأثير رحمه الله إنما استكثر من حديث على بن أبى طالب ،
رضى الله عنه ، لما اشتمل عليه من غريب اللغة ، ليس غير .

على أن ابن الأثير قد يشرح بعض الأحاديث ، للغريب
الفاظها ، بل لإشكال معناها ، كما صنع فى حديث معاوية بن أبى
سفيان وحواره مع عبد الله بن الزبير ، رضى الله عنهم ، فإنه قال فى آخر
ذلك الحديث : « أخرج القتيبي ، وإنما ذكرناه مع قلة غريبه لإشكال
معناه » .

وما يتصل بالمعانى ماذكره فى حديث وائل بن حُجر الحضرمى ،
من اختلاف أبى حنيفة والشافعى ، رضى الله عنهما ، فى مسألة الخِلاط
فى الزكاة .

ومنه أيضاً توفيقه بين الأحاديث التى قد تبدو متعارضة ، كما تراه
فى حديث صفة النبى ﷺ ، المروى عن هند بن أبى هالة ، وعلى بن أبى
طالب رضى الله عنه .

النحو فى الكتاب

عرض ابن الأثير لمسائل كثيرة من علم النحو ، توجيهاً وإعراباً ،
وترى ذلك فى أحاديث ذى المشعار مالك بن نمط الهمداني ،

والاستسقاء ، ولقمان بن عاد ، ولقيط بن عامر العُقَيْلى ، وابن زُمْل الجهنى ، وقسّ بن ساعدة الإيادى ، وأبى بكر الصديق ، وحديث عائشة بنت أبى بكر الصديق ، المتضمّن حديث أم زرع .

وقد رأيتّه يجرى على قواعد البصريين ، ومن ذلك توجيهه لقوله تعالى : « وما مَنّا إلّا له مقامٌ معلوم » بأنه على حذف الموصوف ، وقد أثبتّ فى تعليقاتى أن هذا هو رأى البصريين (١) .

الشواهد الشعرية فى الكتاب

ابن الأثير مقلّد من الاستشهاد بالشعر ، ترى ذلك فى هذا الكتاب ، كما تراه فى كتابه « النهاية » . مع أن أبا عبيد وابن قتيبة والخطّابى - وهم الرواد الأوائل فى علم غريب الحديث - قد استكثروا فى كتبهم من شواهد الشعر .

وقد ترك ابن الأثير أبياتاً ذوات عدد دون نسبة ، كما اضطرب فى نسبة هذا الشاهد :

إذا قصرت أسيفنا كان وصلها حُطّانا إلى أعدائنا فَنُضاربِ

فنسبه فى الحديث العاشر من أحاديث على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، إلى قيس بن الخطيم ، على حين نسبه فى حديث الحجاج بن يوسف الثقفى إلى ابن حِطّان ، وسأتكلم عليه فى موضعه من التحقيق إن شاء الله .

(١) انظر حديث جرير بن عبد الله البجلي ، رضى الله عنه .

موارد ابن الأثير فى الكتاب

أفاد ابن الأثير من جهود العلماء الذين سبقوه إلى التصنيف فى غريب الحديث ، وصرّح بالنقل عنهم ، وذكر فى آخر كلّ حديث من أخرجه منهم ، ثم ذكر من الكتب :

الصحيحين للبخارى ومسلم ، والطبقات الكبرى لابن سعد ، والمغازى لمحمد بن إسحاق ، والسيرة لعبد الملك بن هشام ، والمعجم الكبير للطبرانى ، ومعجم الحفاظ أبى أحمد العسّال (١) ، والإكمال لابن ماكولا ، والحلية لأبى نعيم الأصبهاني ، وما قالت القرابة فى الصحابة ، والمؤتلف والمختلف ، كلاهما للدار قطنى .

وقد رأيت ابن الأثير يدور فى فلك أربعة من العلماء : ابن قتيبة والخطّابى والزنجشبرى وأبى موسى المدينى الأصبهاني (٢) . وقد أفاد ابن الأثير من كتب هؤلاء العلماء فى غريب الحديث إفادة بالغة ، وعوّّل عليهم كثيراً .

ونعم يذكر ابن الأثير فى آخر حديث طهفة بن أبى زهير النهدى ، أنه وجد فيه زيادة لم يجدها فى كتب هؤلاء الأربعة ، ثم وجدته أنا قد زاد على ما ذكره ابن قتيبة والزنجشبرى فى الرواية والشرح (٣) ، لكنّ تظل كتب هؤلاء الأعلام العماد والأساس لكتاب ابن الأثير .

(١) نقل عنه من طريق الحفاظ أبى موسى المدينى الأصبهاني . (انظر حديث أم معبد) .

(٢) وقد كان كتاب أبى موسى المسمى (المغيث فى غريب القرآن والحديث) أحد كتائين أدار عليهما ابن الأثير كتابه (النهاية) ورمزه هناك (س) ، والكتاب الثانى هو كتاب (الغريبين) لأبى عبيد الهروى ، ورمزه هناك (هـ) وقد أفاد ابن الأثير من الغريبين أيضاً فى (منال الطالب) .

(٣) راجع حديث وائل بن حجر ، وحديث ابن زمل الجهنى .

وَيُعَدُّ ماحكاه ابن الأثير عن (غريب الحديث) لابن قتيبة ، توثيقاً مهماً له ، فقد أورد أربعة أحاديث في الجزء الأول ، وذكر أن ابن قتيبة أخرجها في كتابه ، وهي أحاديث : طهفة بن أبي زهير النهدي ، وقطن ابن حارثة واستسقاء النبي ﷺ ، وكتاب قريش والأنصار .

ولم أجد هذه الأحاديث في (غريب الحديث) لابن قتيبة الذي حققه ونشره الأخ الأستاذ الدكتور عبد الله الجبوري ، ببغداد سنة ١٣٩٧ - ١٩٧٧ .

ومعروف أنه لا توجد نسخة كاملة من غريب ابن قتيبة هذا ، ونشرة الأخ الدكتور الجبوري إنما هي عن أجزاء من نسخ مختلفة .

وهذا الذي حكاه ابن الأثير عن ابن قتيبة يدل على أن هناك نقصاً في الكتاب ، وبخاصة في الجزء الأول المتضمن أحاديث رسول الله ﷺ (١) .

وليس ابن الأثير وحده هو الذي ذكر أن ابن قتيبة قد أخرج حديثي طهفة بن أبي زهير ، وقطن بن حارثة ، فقد ذكر ذلك أيضاً أبو عبيد الهروي في (الغريبين) والحافظ ابن حجر العسقلاني في (الإصابة) وقد أشرت إلى ذلك في موضعه من التحقيق .

ابن الأثير والزمخشري

الزمخشري إمامٌ من أئمة العربية ، وكتابه (الفائق) من أصول علم

(١) لقد أحسن الأخ الدكتور عبد الله الجبوري كلَّ الإحسان حين جمع أجزاء هذا الكتاب العظيم من مختلف مكتبات العالم ، ثم أقام عليه درساً علمياً للدكتوراه ، وحققه تحقيقاً جيداً ، ولعل الله ييسر له نسخة كاملة من الكتاب .

غريب الحديث ، وقد أثنى عليه ابن الأثير في مقدمة (النهاية) ، فقال : « لقد صادف هذا الاسم مُسمًى وكشف من غريب الحديث كلَّ مُعمًى » .

وقد أفاد منه ابن الأثير كثيراً في كتابيه (النهاية) و (منال الطالب) مصرّحاً بالأخذ عنه ، غير أني رأيته في مواطن كثيرة جداً يستاق كلام الزمخشري ، دون أن يصّرح بالنقل منه والعزو إليه ، وهذا فاش مستفيض في (النهاية) ، لكن الذي يعيننا هنا أخذه في (المنال) .

لقد أودع ابن الأثير كتابه هذا كثيراً من شروح الزمخشري وتوجيهاته التي سلخها من (الفائق) ، ولا سبيل إلى ذكر كل ما وقعت عليه ، فهو إلى الكثرة ماهو ، وإنما أكتفى ببعض الأمثلة :

ماتراه في شرح حديث طهفة بن أبي زهير النهدي ، وكذلك مذكروه في توجيه التائيت في « مطهرة » من حديث لقيط من عامر العقيلي ، ومثلهما ما في حديث لقمان بن عاد ، وأم معبد . وقد نبّهت على ذلك في حواشي التحقيق .

على أني وجدت ابن الأثير يغير على شرح الزمخشري كله في بعض الأحاديث ، مع تغيير بعض عبارات الزمخشري الجاسية (١) الموغلة في الغرابة إلى ألفاظ مألوفة مأنوسة . فمن ذلك :

يقول الزمخشري في حديث « لقمان بن عاد » : أراد أن عيشه عيش الصعاليك ، إن ظفر بشيء أَلْمَأ عليه ، وإلاّ فهو موطنٌ نفسه على معاناة خشونة الحال وشطّاف العيش .

(١) أي الصلبة يقال : جسا ، أي صلب . ومن تعبيراتهم القديمة : « في ألفاظ فلاّين جُسُو ونكارة » .

ويقول ابن الأثير : أراد أن عيشه عيش الصعاليك ، إن ظفر بشيء أخذه ، وإلا فهو موطنٌ نفسه على معاناة خشونة الحال وشدة العيش (١) .

أرأيتَ إلى « ألماً » و « أخذ » و « شظف » و « شدة » ؟
ويقول الزمخشري : البوغاء : دقاق التراب الهافى فى الهواء ...
وارتفعت بوغاء الطيب : إذا سطعت سواطع فوجه .

ويقول ابن الأثير : البوغاء : دقاق التراب الطائر فى الهواء .
وارتفعت بوغاء الطيب : إذا سطعت رائحته (٢) .

وتأمل : « الهافى فى الهواء » و « الطائر فى الهواء » و « سطعت سواطع فوجه » و « سطعت رائحته » .

ويقول الزمخشري : المرمل : الذى تَقْد زاده ، فرقَتْ حاله وسَخُفَتْ ، من الرمل ، وهو نسجٌ سخيْف .

ويقول ابن الأثير : المرمل : الذى تَقْد زاده ، فرقَتْ حاله وضَعُفَتْ ، من الرمل ، وهو نسجٌ ضعيف خفيف (٣) .

ويقول الزمخشري : والضَّلِيع فى الأصل : الذى عظُمَتْ أضلاعه ووفرت ، فأجفر جنباه ، ثم استعمل فى موضع العظيم ، وإن لم يكن ثمَّ أضلاع .

(١) منال الطالب (حديث لقمان بن عاد) والفائق ٧٨/١ ، ويقال : ألماً عليه : ذهب به خفية .

(٢) منال الطالب (حديث سطيح) والفائق ٤٢/٢ .

(٣) منال الطالب (حديث أم معبد) والفائق ٩٦/١ .

ويقول ابن الأثير : والضليع فى الأصل : الذى عظمت أضلاعه واتسع جنباه ، ثم اتسع فيه ، فاستعمل فى كل عظيم ، وإن لم يكن ثمَّ أضلاع (١) .

وقول الزمخشري : « أجفر جنباه » بمعنى « اتسع جنباه » التى أثبتها ابن الأثير . ورحم الله أبا حيان النحوى ، فإنه لو وقعت له « أجفر » هذه ، لقال فيها مايقوله فى بعض كلام الزمخشري الذى يناقشه فى (البحر المحيط) ، فإنه يقول فى مثل هذا الموطن : « وفيه عَجْرَفِيَّة العَجَم » .

ويقول الزمخشري : الدليلف : هو المَشَى الرَّوِيد ، والتقدم فى رفق .

ويقول ابن الأثير : الدليلف : المشى المتأئى ، والتقدم فى رفق (٢) .
وحَسْبُكَ هذا ، فهو كافٍ فى الدلالة على ماذهبت إليه .

هذا ، وقد تعقَّب ابنُ الأثير الزمخشريَّ فى أشياء : فأشار إلى أنه يذكر الأحاديث بغير إسناد . فيقول فى آخر حديث صفة النبىِّ ﷺ ، المروى عن علىِّ بن أبى طالب ، رضى الله عنه : « وأخرج الزمخشريُّ أكثره بغير إسنادٍ على عادته » .

وضَعَفَ ماذهب إليه فى تأويل هذا البيت الذى يروى فى حديث سطيح :

أزرق ممهى الناب صرَّار الأذن

(١) منال الطالب (حديث هند بن أبى هالة) والفائق ٢٢٩/٢ .

(٢) منال الطالب (حديث ربيعة بنت أبى صيفى) والفائق ٦١/٣ ، وانظر أيضاً فى هذا الموضع من الكتابين تفسير « الصحل » .

فقال : « رواه الزمخشري « مهمى الناب » ، وقال : هو مقلوب من المهمى : المحدث ، والظاهر - والله أعلم - أنه تصحيف قد وقع إليه كذا ، فاحتال لتأويله وجها » .

هذا كلام ابن الأثير ، وقد علقت عليه في تحقيقى ، بأن الذى فى (الفائق) المطبوع : « مهمى » بميمين بعدهما هاء ، وقال الزمخشري : « وهو من المهمى ، مقلوب » ، وكذلك حكاه عنه ابن الأثير فى النهاية ، ترجمة (مهم) .

ومما يتصل بهذا ما حكاه ابن الأثير عن الزمخشري ، فى شرح حديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال ابن الأثير : وانصاح : مطاوع صاحبه يصوحه : إذا شقه هكذا شرحه الزمخشري ، وقال : ذكره الهروى فى الضاد والخاء المعجمتين ، وهو تصحيف منكر » . قلت : الذى وجدته فى (الفائق) المطبوع ^(١) : « ومنضاخ ، بالضاد والخاء المعجمتين تصحيف منكر » . لم يزد الزمخشري على هذا ، ولم يذكر الهروى ولا غيره .

بين المنال والنهاية

صرّح ابن الأثير فى مقدمة (منال الطالب) بأنه أخذ فى تصنيفه بعد كتابه (النهاية فى غريب الحديث والأثر) الذى فرق فيه الغريب على حروف الهجاء ، وقد اقتضاه هذا أن ينتزع من الحديث الجزء المشتمل

(١) الفائق ٣١/٢ .

على الغريب وحده ، قال رحمه الله عن كتاب (النهاية) : « فلا تكاد تجد فيه حديثاً تاماً وإن قلّ كَلِمُهُ ، ولا أثراً متسقاً وإن استقلّ منتظمه » ^(١) . فهو كتاب لغية كما ترى .

أما كتاب (المنال) فقد جمع فيه الأحاديث والآثار الطوال والأوساط بتمامها وأخذ فى شرحها ، فهو كتاب حديث ولغة ، وإن كانت الغاية التى تغياها من وضع الكتاب لغوية ، كما أسلفت القول . ولما كانت (النهاية) بهذه المثابة فقد كثرت المادة اللغوية فيها وغزرت ، ولم يتسع القول فيها لبسط الشرح وتعدّد الروايات ومناقشتها ، على نحو ما جاء فى (منال الطالب) .

فقد بسط ابن الأثير فى (المنال) ما اختصره فى (النهاية) فمن ذلك : تفسيره لوضائع الملك ، فى حديث طهفة بن أبى زهير النهدي ، فقد عرض فى (المنال) لرأى ابن قتيبة ، وذكر ردّ أبى موسى المدينى عليه ، ثم تكلم على فتح الميم وضمها فى « الملك » ، وقد اختصر كلّ ذلك فى (النهاية) اختصاراً ^(٢) .

ومن ذلك أيضاً ما جاء فى حديث قطن بن حارثة ، فى تفسير « الهمولة » . قال فى (المنال) : « الهمولة : الإبل التى أهملت للرعى ، وتركحت حيث شاءت ، ولا تستعمل فعولة بمعنى مفعلة ، ولهذا أكّدها بالراعية » .

(١) مقدمة منال الطالب . وراجع ما كتبه من قبل عن منهج ابن الأثير فى إيراد الأحاديث وشرحها .

(٢) المنال (حديث طهفة) والنهاية (وضع) ١٩٨/٥ .

وقال في (النهاية) في تفسير المفعولة : « هي التي أهملت ، ترعى بأنفسها ، ولا تستعمل فعولة بمعنى مفعولة » (١) .

ومنه شرح « التَّصْيَةِ » في حديث ذى المشعار مالك بن نمط الهَمْدَانِي ، فقد أوجزه في (النهاية) وبسطه في (المنال) (٢) .

ولم يحتفل ابن الأثير بتعدد الروايات كثيراً في (النهاية) كما فعل في (المنال) . فمن ذلك ما ذكره في تفسير « العجالة » في حديث خزيمه ، قال في (النهاية) : « هي لبن يحمله الراعى من المرعى إلى أصحاب الغنم قبل أن تروح عليهم » .

وقال في (المنال) : « العجالة ، بالضم : اللبن الذى يحمله الراعى من المرعى إلى أصحاب الغنم قبل أن تصدر ، وإنما يفعل ذلك إذا كثر اللبن عليه ، فيحلبها في المرعى . ويروى « العجالة » بالكسر ، وهي ما يحمل الراعى عليه زاده ، كالتيس والكبش ، وقيل : هما بالضم والكسر : ما يتعجله الإنسان » (٣) .

ومنه ما ذكره في تفسير « عليه مسحة ملك » من حديث جرير بن عبد الله البجلي ، فقد ذكر في (المنال) أن قوله : « ملك » يروى بفتح الميم واللام ، ويروى بضم الميم وسكون اللام ، ولم يشرح في (النهاية) إلا على الرواية الأولى (٤) .

(١) المنال (حديث قطن بن حارثة) والنهاية (همل) ٢٧٤/٥ ، وقوله في النهاية : « مفعولة » خطأ ، وكذلك جاء في اللسان (همل) والصواب : « مفعلة » كما في المنال .

(٢) المنال (حديث ذى المشعار) والنهاية (نصي) ٦٨/٥ .

(٣) المنال (حديث خزيمه بن ثابت السلمى) والنهاية (عجل) ١٨٧/٣ .

(٤) المنال (حديث جرير بن عبد الله البجلي) والنهاية (حشد) ٣٨٨/١ .

ومن ذلك أيضاً ما ذكره في حديث أم معبد ، وقولها في رسول الله ﷺ : « محفود محشود » . فقد قال في (المنال) : « المحشود : الذى يجتمع الناس حوله ، يعنى أن أصحابه يحيطون به ، ويجتمعون على خدمته ، من الحشد : الجمع . ويروى بالسین المهملة ، من الحسد ، فإن صحَّ فَمَنْ أَوَّلَى بأن يُحْسَدَ مِمَّن تكاملت فيه مثل هذه الأخلاق المَرْضِيَّة ؟ » .

ولم يُشر في (النهاية) إلى رواية « محسود » بالسین المهملة ، ثم لم يزد في شرح « محشود » على قوله : « أى أن أصحابه يخدمونه ويجتمعون إليه » (١) .

وفي حديث أم معبد أيضاً ، وذكر هزال إبلها ، أورد ابن الأثير في (المنال) أربع روايات في هزال الإبل وضعفها : « تشاركن هزلاً ، وتساوكن ، وتساوقن ، وتتاركن » . وهذه الرواية الأخيرة لم يذكرها في (النهاية) ، لا في مادة (ترك) ولا في غيرها .

ومنه أيضاً ما ذكره في شرح قوله : « حتى إذا ألقت السماء بأرواقها » قال في (النهاية) : « أى بجميع ما فيها من الماء ، والأوراق : الأثقال ، أراد مياهها المثقلة للسحاب » .

هذا قوله في (النهاية) ، وقال في (المنال) : « وقوله : « حتى التقت السماء بأرواقها » يريد بالسماء هاهنا السحاب . أى التقت بجميع ما فيها من الماء ، والأوراق : الأثقال ، كأنه قال : التقت السماء بمائها الكثير المثقل للسحاب . وقيل : أراد بأرواقها : مياهها الصافية ، من راق الماء :

(١) المنال (حديث أم معبد) والنهاية (حشد) ٣٨٨/١ .

إذا صفا ، ويجوز أن يريد بالسماء السماء الحقيقية ، لا السحاب ، لأن المطر إنما يجيء من جهة السماء . وفي رواية : « حتى إذا ألفت السماء بأرواقها » من الإلقاء ، والباء زائدة .^(١)

وقد ناقش ابن الأثير بعض الروايات اللغوية في (المنال) ، على حين اكتفى بعرضها في (النهاية) . ومن ذلك شرحه للمؤزلة في حديث طهفة ، قال في (المنال) : « والمؤزلة ، هكذا تروى بهمة ساكنة وكسر الزاى الخفيفة ، وفسرت أنها الجائية بالأزل ، والأزل : الضيق . قال : أزله يأزله أزلا : إذا حبسه وضيق عليه ، والرواية لا تنتظم مع هذا التصريف ، لأن المؤزلة من آزلت ، بالمد ، فإن صحت الرواية فيكون قد عدى الفعل بالهمزة ، يقال : أزل الأمر يأزل : إذا ضاق واشتد ، وأزله غيره . وفي كتاب الرنخشري : « المؤزلة » بفتح الهمزة وتشديد الزاى^(٢) ، فإن صحت الرواية فيكون قد عدى الفعل بالتشديد للتكثير .

هذا كلامه في (المنال) ، ولم يزد في (النهاية) على قوله : « أى آتية بالأزل ، ويروى : « مؤزلة » بالتشديد ، على التكثير »^(٣) .

هذا وقد تكلم ابن الأثير في (المنال) على أشياء لم يعرض لها في (النهاية) ، فمن ذلك كلامه على أصل « النههة » ، قال : « والأصل فيه : نهه ، بثلاث هآت ، فأبدلوا من الهاء الوسطى نونا للفرق بين فعلل وفعل » . ولم يذكر هذا في (النهاية)^(٤) .

(١) المنال (حديث الاستسقاء) والنهاية (روق) ٢٧٨/٢ .

(٢) ذكرت في تعليقي على هذا الموضع أن الذى فى (الفائق) المطبوع ، بسكون الهمزة وكسر الزاى مخففا ، بضبط القلم ، ولم يقيد الرنخشري بالعبارة .

(٣) المنال (حديث طهفة بن أبى زهير النهدي) والنهاية (أزل) ٤٦/١ .

(٤) المنال (حديث خزيمه بن ثابت السلمى) والنهاية (نهه) ١٣٩/٥ .

ثم رأيت يقيد بعد الألفاظ بالعبارة في (المنال) ، ويهمل ذلك في (النهاية) ، فمن ذلك ضبطه للهورى في حديث ذى المشعار . قال في (المنال) : « الحورى : منسوب إلى الحور ، بفتح الحاء والواو ، وهى الجلود المتخذة من جلود الغنم ، مصبوعة بحمرة » .

ولم يقيد هذا التقييد في (النهاية)^(١) وإن كان قد ذكر هناك عبارة صرفية تؤول إلى ما ذكره في (المنال) ، قال : « وهو أحد ماجاء على أصله ، ولم يعمل كما أُعِلَّ ناب » . فإن هذا يعطى أن « الحور » بفتح الحاء والواو .

ومن ذلك تقييده في (المنال) « عرضان » بكسر العين وضمها ، وإهمال ذلك في (النهاية)^(٢) .

وقد وقفت على شيء من الخلاف بين (المنال والنهاية) ، وذلك ما ذكره ابن الأثير في ضبط « الحوب » ، فقد قال في (المنال) : « الحوب : الإثم ، وتضم حاءه وتفتح ، فالضم لغة الحجاز ، والفتح لغة تميم » .

وجاء عكس هذا في (النهاية) ، وقلت في تعليقي على هذا الموضع : « وكذا قال الفيومى فى المصباح ، وعكس المصنف فى (النهاية) ، فجعل الفتح لغة الحجاز ، والضم لغة تميم ، ومثله فى اللسان والتاج »^(٣) .

وبعد : فلعل فى هذا الذى ذكرتُ دليلاً على فرق ما بين الكتابين ، وأنه لا يغنى كتاب عن كتاب شيئاً .

(١) المنال (حديث ذى المشعار مالك بن نط الهمداني) والنهاية (حور) ٤٥٩/١ .

(٢) المنال (حديث وائل بن حجر) ، والنهاية (عرض) ٢١٤/٣ .

(٣) المنال (حديث جرير بن عبد الله البجلي) والنهاية (حوب) ٤٥٥/١ .

توثيق نسبة الكتاب إلى ابن الأثير

على كثرة مَنْ ترجموا لابن الأثير ، لم أجد مَنْ ذكر له هذا الكتاب إلا ابنَ الشَّعَّارِ الموصلي المتوفى سنة (٦٥٤) ، وتاج الدين ابن السبكي^(١) المتوفى سنة (٧٧١) ، وابن الشَّعَّارِ يسمي الكتاب : « منال الطالب في شرح الغرائب » ثم يقول : « وهي الأحاديث المطولات » ، وابن السبكي يسميه : « شرح غريب الطَّوَال » ، وهذه تسمية موهمة كما ترى ، فأكثر ما يطلق لفظ « الطَّوَال » على القصائد السبع الجاهلية المعروفة .

وقد نظرت في كتاب « كشف الظنون » في جميع مظائره ، فلم أجد فيه ذكراً لهذا الكتاب ، ثم رأيت إسماعيل باشا البغدادي المتوفى سنة (١٣٣٩) في « الذيل على كشف الظنون »^(٢) يذكر عنوان الكتاب : « منال الطالب في شرح طوال الغرائب » ولم يزد على ذكر العنوان شيئاً . وفيما عدا هؤلاء الثلاثة ، لم أجد مَنْ ذكر الكتاب ، أو أشار إليه ، أو نقل عنه .

وقد حاك في صدرى أن الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة

(١) راجع الموضوع المذكور في صدر الترجمة من عقود الجمان ، وطبقات الشافعية الكبرى .

(٢) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ٥٦٢/٢ ، وأشير هنا إلى أن إسماعيل البغدادي حين ترجم لابن الأثير في هدية العارفين - الموضوع السابق - لم يذكر له هذا الكتاب .

(٨٥٢) ربما يكون قد اطلع على « منال الطالب » ، وذلك أن ابن الأثير ذكر في حديث أكيدر قال : « ومن الناس من يقول : إنه أسلم ، والأول أصح » ، وقد حكى ابن حجر هذه العبارة عن ابن الأثير ، في ترجمة أكيدر من « الإصابة »^(١) ، فقال : « وقال أبو السعادات ابن الأثير أخو مصنف أسد الغابة : من الناس من يقول إن أكيدر أسلم ، وليس بصحيح » . فهل نقل ابن حجر هذا الكلام من « منال الطالب » أم من كتاب آخر من مصنفات ابن الأثير ؟ .

ومهما يكن من أمر ، فنحن نحمد الله تعالى أن سلِّمَتْ لنا مقدمة الكتاب التي ذكر فيها ابن الأثير غرضه من تأليف الكتاب ، ومنهجه فيه ، وعنوانه الذي اختاره له ، ولولا ذلك كلّه لكنا من هذا الكتاب في أمرٍ مريبٍ .

ولعلَّ جهالة هذا الكتاب عند القُدَّامى ترجح إلى أنه من أواخر تصانيف ابن الأثير - في أكبر الظن - إذ كان تاريخ الانتهاء من نسخه وقراءته على مصنفه^(٢) سنة (٦٠٦) ، والمصنف رحمه الله توفي في سلخ ذى الحجة من السنة نفسها .

نسخة الكتاب

هي نسخة وحيدة احتفظت بها الخزانة العامة بمدينة الرباط ، عاصمة المغرب الأقصى - صانه الله من الآفات والحن - وكَم من

(١) الإصابة ١٣١/١ .

(٢) سيأتي الكلام على ذلك في وصف نسخة الكتاب .

المخطوطات الفريدة النادرة ، احتفظت بها مكتبات المغرب العزيز ، الذى ظلَّ عربىَّ الوجه واليد واللِّسان ، برغم عوامل القهر والاستلاب والمسح التى تعرَّض لها هذا البلد الإسلامى العظيم ، لقد عرف المغاربة قيمة هذا الإرث الجليل الذى آل إليهم ، فحفظوه وصانوه ، كما يصون كرام الأبناء ودائع الآباء .

والمشتغلون بالتراث ونشر النصوص يذكرون للمكتبة المغربية أنها احتفظت بنسخ وحيدة من كتب ذوات عدد ، أذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر : حَذَفَ مِنْ نسب قریش ، لمُورج السَّدُوسى ، والفَرْق فى اللغة ، لثابت بن أبى ثابت ، ورَّاق أبى عبید القاسم بن سَلَام ، والبوصان والعرجان ، للجاحظ ، والصاهل والشاحج ، لأبى العلاء المعرى ، والوسيط فى الأمثال للواحدى ، والموفقى فى النحو ، لابن كيسان ، وكتاباً صغيراً فى النحو ، للحسن بن عبد الله ، المعروف ببلغة الأصبهاني (١) .

وأعود إلى الحديث عن نسخة (منال الطالب) ، فأقول : لقد جهدت فى الظفر بنسخة ثانية من هذا الكتاب ، فلم أوفق (٢) .
وَمِنْ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْنَا أَنَّ هَذِهِ النسخةَ المغربيةَ غيرَ مُحَوَّجَةٍ إِلَى

(١) لعل الأيام تظهر نُسخاً أخرى من هذه الكتب ، ولكن إلى الآن لم تُعرف هذه الكتب إلا من قِبَل المغاربة . وقد كتبت عن أثر علماء المغرب فى حفظ التراث الإسلامى قديماً وحديثاً ، منذ نحو أربع سنوات ، فى مجلة الثقافة المصرية ، ودعوة الحق المغربية .
(٢) وقد استعنت أخى الكريم الأستاذ على عبد المحسن زكى - وهو خبير فى مفاتشة الفهارس ، ومعرفة أماكن المخطوطات - فأفادنى حفظه الله أنه لم يعرف غير نسخة المغرب التى بين يدي .

غيرها ، فهى إلى النَّفاسة ماهى . وقد جمعت النسخة كُلَّ أسباب القبول والتوثيق التى يعرفها المشتغلون بعلم المخطوطات (١) :
فخطَّها نسخى نفيس جداً ، مضبوط ضبطاً كاملاً ، مع وضع علامات الإهمال تحت الحروف المهملة .

وناسخها هو : شرف (٢) الدين محمد بن نصر الله بن محمد بن عبد الكريم ، وهو ابن أخى المصنف ، والده : نصر الله ابن الأثير ، صاحب كتاب (المثل السائر) ، وقد فرغ شرف الدين من نسخ الكتاب سنة (٦٠٦) ، وكتب فى آخر النسخة :

« تمَّ كتاب منال الطالب فى شرح طُول الغرائب ، وذلك فى سنة ستٍّ وستائة . كتبه محمد بن نصر الله بن محمد بن عبد الكريم ، ولد أخى المصنّف ، حامداً (٣) لله تعالى على نِعَمه ، ومصلحاً على رسوله (٤) مسلماً . والحمد لله رب العالمين » .

(١) إلا ماسوف تراه من هذه المواضع القليلة من الفراغات والبياض ، وهذه من المؤلف نفسه ، وسيأتى الحديث عن ذلك .

(٢) يبدو أنه كانت لشرف الدين هذا عنايةً بكتب عمه ، فقد رأيت نسخة نفيسة من « النهاية » مكتوبة سنة (٦٠٤) وبآخرها قراءة على شرف الدين هذا ، وهذه النسخة محفوظة بمكتبة قرا مصطفى باشا ، الملحق بمكتبة بايزيد باستانبول ، برقم (١٨٨١٩) وقد رأيتها خلال رحلتى إلى تركيا عام ١٣٩٠ - ١٩٧٠ ، وقد ترجم ابن خلكان لشرف الدين هذا فى آخر ترجمة أبيه نصر الله ، وأفاد أنه ولد سنة (٥٨٥) وتوفى سنة (٦٢٢) ثم قال : ورأيت له مجموعاً جمعه للملك الأشرف بن الملك العادل بن أيوب ، وأحسن فيه ، وذكر فيه جملة من نظمته ونثره ورسائل أبيه .

وفيات الأعيان ٣٩٧/٥ ، وانظر الأعلام للزركلى ٣٤٧/٧ .

(٣) هكذا بكسر اللام فى لفظ الجلالة .

(٤) هكذا بغير واو العطف .

وقد سمع محمدُ النسخةَ وقرأها على عمه المصنّف . وكتب السماعُ عَمَّهُ الثاني عزّ الدين على بن محمد ، ابن الأثير المؤرخ ، صاحب كتاب (الكامل) . وهذه صورة السماع وتاريخه ، كما جاءت على صفحة العنوان :

« سمع جميع كتاب منال الطالب في شرح طوال الغرائب ، من أوّله إلى آخره ، على مصنّفه المولى الأخ [السعيد]^(١) مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم ، إملاءً من لفظه ، ولد [الأخ]^(٢) الولد الأعزّ شرف الدين محمد بن نصر الله بن محمد بن عبد الكريم في عدة مجالس ، في شهور سنة ست وستائة . كتبه على بن محمد بن عبد الكريم ، في جمادى الأول [هكذا] من سنة ست وستائة ، حامداً لله تعالى ، ومصلياً على رسوله محمد وآله ومسلماً » . وترى أثر هذا السماع على حواشي النسخة في آخر الأحاديث . وفوق هذا السماع كتب عنوان الكتاب هكذا :

« كتاب منال الطالب

في شرح طوال الغرائب

تأليف العبد الفقير إلى الله تعالى

المبارك بن محمد بن عبد الكريم . تقبل الله

صالح عمله وغفر له »

وأرجّح ترجيحاً أن هذا كلّهُ بخطّ المؤلف نفسه ، فقد جاء مثله تماماً على صفحة العنوان لمخطوطة كتاب (المرصع) للمصنّف ، نسخة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، رقم (٥٦٦٠) ، وانظر الجزء الحادي عشر ، من (الأعلام) للزركلي . القسم الثاني ، صورة رقم (٩٠٠) ، وانظر أيضاً مقدمة (المرصع) تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي .

وفي أعلى صفحة العنوان تملك باسم « السيّد حسن نقيب الأشراف » ، وتملك آخر باسم « أحمد بن محمد بن ناصر » ، وهو صاحب الخزانة الناصرية بتمجروت بالمغرب . وابن ناصر هذا معاصرٌ للمرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس ، المتوفى سنة (١٢٠٥) ، وقد كتب عنه المغاربة كثيراً .

وفي أسفل الصفحة تملك باسم « محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد ، سنة ثمان وثمانين وستائة ، بدمشق » .

وفي الصفحة الأخيرة تملك ومطالعة باسم « محمد بن يحيى بن يوسف بن أبي القاسم السّلامي » . وعلى حواشي النسخة تعليقات قليلة لبعض العلماء .

والنسخة تقع في (٢٥٨) ورقة ، مسطرتها ١٥ سطراً ، ومقاسها ١٧ × ٢٥ سم ورقمها في الخزانة العامة بالرباط (١٨٢) أوقاف^(١) .

(١) وقد كتب عن هذه النسخة ، ونقل مقدمتها ، ونموذجاً من أحاديثها العلامة الجليل الشيخ حمد الجاسر ، بمجلة العرب - الجزء السادس - السنة الخامسة ١٣٩٠ - ١٩٧١ كما أشار إليها العلامة المرحوم الزركلي في المستدرک الثاني من الأعلام ص ١٧٦ .

(١) جاءت هذه الكلمة غامضة ، وقد اجتهدت في قراءتها كما ترى .

(٢) مكان هذه الكلمة بياض ، وقد رجحت أنها هكذا .

وبالنسخة بياض في أحاديث : سَطِيح ، وأبى عمرو التَّخَعِي ،
وعلى بن أبى طالب ، في الصلاة على النبي ﷺ ، والمغيرة بن شعبة
الثقفى ، والأعشى الجرمazy ، وعبد الملك بن عمير (في حديثين له) .
ولما كانت النسخة قد قرئت من أولها إلى آخرها ، على المصنف
رحمه الله ، فإن هذا البياض منه نفسه ، وقد تركه ليستكملة فيما بعد ،
ثم حالت المنية بينه وبينه ، وقد حاولت ملء هذا البياض . والله المستعان .

أخطاء النسخة

في أثناء عملي في تحقيق الكتاب ، وقعت على طائفة يسيرة من
الأخطاء والأوهام ، كنت أحب أن أردّها إلى غفلة الناسخ وحده ، فإن
الهجوم على تخطئة الأوائل تَمَطَّ صعب وتَمَطَّ مخيف^(١) ، ثم هو من
التَّقَحُّم المُرزى بصاحبه ، ولكن ماذا نصنع والنسخة قد قرئت
وصححت من أولها إلى آخرها على مصنفها رحمه الله .

ومهما يكن من أمر : فابن الأثير بشر ، يجوز عليه مايجوز على
جميع البشر ، من السهو والتسيان ، وسبحان من تفرّد بالعصمة وتنزه
عن النقصان .

فمن أخطاء الضبط : جاءت « البرية » بمعنى الصحراء ، دائماً

(١) هذا من تعبيرات أستاذنا الجليل محمود محمد شاكر ، حفظه الله ، والخط :
الطريقة . يقال : ألزم هذا الخط ، أى هذا الطريق ، والخط أيضاً : الضرب من الضروب ،
والنوع من الأنواع ، يقال : ليس هذا من ذلك الخط ، أى من ذلك النوع والضرب ، يقال
هذا في المتاع والعلم وغير ذلك .

وحيث ماوقعت من الكتاب ، بكسر الراء خفيفة ، والصواب فيها
التشديد مع الكسر : « البرية » .

وفي حديث قطن بن حارثة ، ضبط « الحمل » بفتح الحاء . وقد
نص صاحب القاموس على أنه بالضم .

وفي حديث استسقاء النبي ﷺ : جاء « سبل سابل ، ومطر
ماطر » بفتح اللام في « سبل » والراء في « مطر » على أنهما فعلاان
ماضيان ، والصواب أن يكونا بالضم مع التنوين ، على الاسمىة ، ويجريان
مجرى قولهم في المبالغة : « شِعْرٌ شاعرٌ » . وراجع اللسان (سبل) .

وفي حديث أم معبد : ضبط الفعل « يسهل » بضم الهاء ،
والصواب أن يكون بالكسر أو بالفتح ، فإن الفعل من باب « ضرب
ومنع » كما في المصباح والقاموس .

وفي غير الضبط .

جاء في حديث لقمان بن عاد ، ووصفه لإخوته ، قال
المصنف : « والحممة : الفحمة ، وجمعها : حمم ، كأنها تريد به سواد
شعره أو لونه » . وصواب الكلام على التذكير : « كأنه يريد » فإن
الواصف هو لقمان ، وقد جاء في (النهاية) مادة (حمم) على الصواب ،
قال : « أراد سواد لونه » .

وفي حديث قُسّ بن ساعدة الإيادي : شرح المصنّف كلمة
« الأَجَشَّ » بأنها « الرفيع الصوت » . والذي في كتب اللغة : « الغليظ
الصوت » .

وفي حديث هند بن أبي هالة ، في صفة النبي ﷺ : ذكر ابن الأثير تفسير ابن قتيبة لقوله : « لا يقبل الثناء إلا من مكافئ » ثم قال عقبه : « وأنكر ابن الأعرابي هذا التأويل » .

وقول المصنف : « ابن الأعرابي » خطأ ، والصواب : « ابن الأنباري » ، كما جاء في (الغريبين) و(النهاية) - مادة (كفأ) ، وقد قلت في تعليقي في ذلك الموضع إن ابن الأعرابي ، محمد بن زياد ، توفي سنة (٢٣١) فيبعد أن يتعقب ابن قتيبة المتوفى سنة (٢٧٦) ، وأيضاً فإن نقد أبي بكر بن الأنباري لابن قتيبة معروف مذكور في كتب الغريب واللغة ، وقد نقلت في ذلك كلمة الإمام أبي سليمان الخطابي في صدر هذه المقدمة .

وجاء في حديث رُفَيْفَةَ بنت أبي صيفي : « وأبفع الغلام : إذا شَبَّ وترعرع وشارف الاحتلام ، وهو من نواذر الأبنية ، لأن قياس أبفع : موقع ، لا يافع » .

وقد علّقت على هذا الكلام في تحقيقي ، فقلت : هكذا جاء في الأصل ، ولعلّ صواب الكلام : « أبفع الغلام فهو يافع » ، وذلك ليتجه إليه قول المصنف : « وهو من نواذر الأبنية » وعلى هذا جاء الكلام تاماً في (النهاية) مادة (يفع) .

وقد كدت أن أكمل الكلام بما ترى ، ولكني آثرت أن أتركه على ماهو عليه ، وأعلّق في الحاشية ، اقتداءً بهذا العالم الذي كتب في حاشية الكتاب معلّقاً على وهم في الحديث الأول - حديث طهفة بن أبي زهير التَّهْدِي ، فقد قال : « ولم أر أن أصلحه ، لأنه مقروء في هذه النسخة على مصنفه ، وخطّه عليها » .

وقد وقفت على أوهام أخرى ، نهت عليها ، تراها حين تأتي قراءتك على الكتاب إن شاء الله .

وبعد :

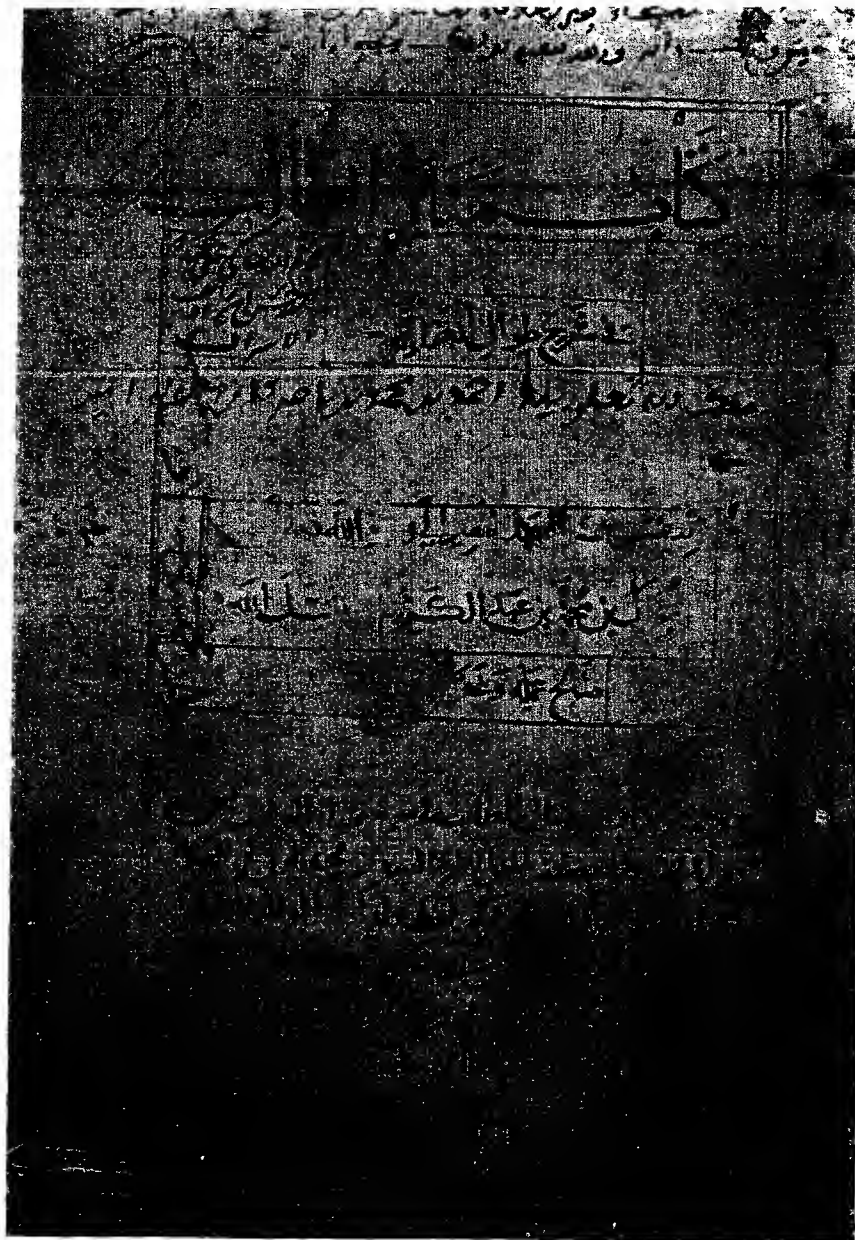
فهذا أثر جليل لعالم جليل ، أرجو أن أكون قد قمت بما ينبغي له من التقديم والتحقيق . ورحم الله مؤلفه ، وجزاه خير ما يجزي به عباده المخلصين ، فقد صنّفه في زمان علّته وأيام مرضه ، ورحم الله علمائنا وأسلافنا الذين عرفوا للُغَتِهِمْ حقّها ؛ من كريم الرعاية ، ودقّة النظر ، وحسن الفقه ، وكإلّ التصنيف ، وأقاموا حول كتاب الله عزّ وجلّ ، وسنّة نبيّه ﷺ ، صرحاً شامخاً من الكتب والمصنّفات ، لم تعرفه أمة من الأمم ، ولم تشهده ثقافة من الثقافات .

وغفر الله لنا ، فقد جئنا إلى هذا التراث : لننال به الشهادات ونرتقي عليه إلى المناصب ، ونطلب به المَثَالَةَ عند الناس ، ثم لم نعطه حقّه من الدرس والتأمل والاقتداء .

ورحم الله النضر بن شُمَيْل ، فكأنه كان يعيننا حين قال قوله العظيمة في الخليل بن أحمد ، شيخ العربية . يقول النضر : « لقد عاش الخليل بن أحمد في مَرِيدٍ من مرابد البصرة لا يجد قُوتَ يومه وأصحابه يأكلون بعلمه الأموال » .

اللهم إنا نعوذ بك من فِتْنَةِ القول ، كما نعوذ بك من فِتْنَةِ العمل ، ونعوذ بك من التكلّف لما لا تُحْسِنُ ، كما نعوذ بك من العُجْب بما تُحْسِنُ (١) .

(١) من كلام الجاحظ في مقدمة البيان والتبيين .



صفحة العنوان من نسخة الأصل

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (١) .

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (٢) .

والحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة

مكة المكرمة في شهر شعبان ١٣٩٩

الموافق لشهر يونيه ١٩٧٩

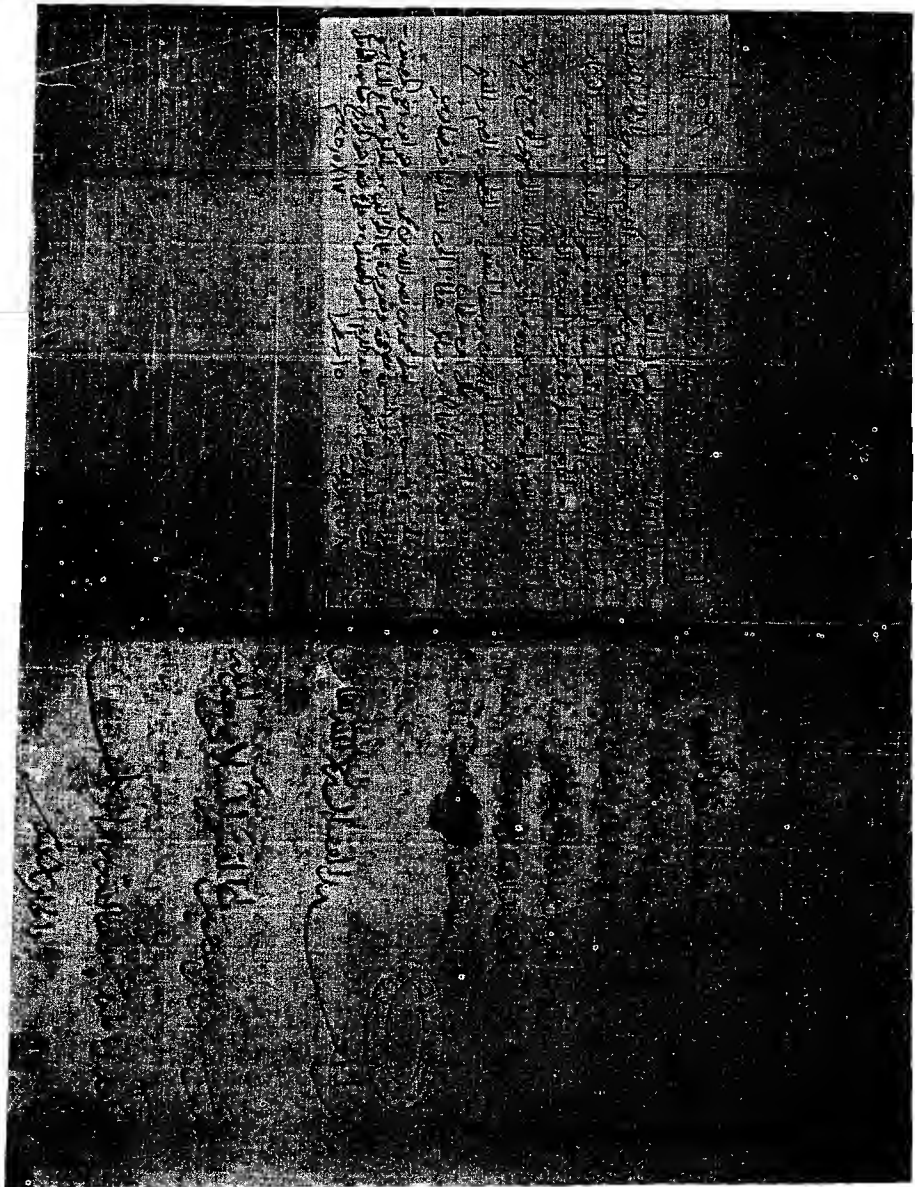
الدكتور محمود محمد الطناحي

(١) سورة آل عمران ٨ .

(٢) سورة الحشر ١٠ .



الورقة الأولى من نسخة الأصل



الورقة الأخيرة من نسخة الأصل

وهذا الخط الحديث الذي تراه على يسار الورقة هو خطي ، وصفتُ به النسخة ، في أثناء زيارتي للمغرب

الأقصى سنة ١٣٩٥

مِنَّا الطَّالِبُ
فِي شَرْحِ طَوَالِ الْغَرَائِبِ

بسم الله الرحمن الرحيم

أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى نِعْمِهِ حَقَّ حَمْدِهِ ، وَائْتَنَى عَلَيْهِ بِآلَائِهِ إِلَى مَنْتَهَى
الْوُسْعِ وَجُهِدَهُ ، حَمْدَ مَنْ جَعَلَ الْإِخْلَاصَ غَايَةَ قَصْدِهِ ، وَالتَّوْفِيقَ قَرِينَ
خَطِّهِ وَعَمْدَهُ ، وَأَصْلَى عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ وَعَبْدِهِ ، هَادِمَ مَشِيدِ الْكُفْرِ
وَهَازِمَ جُنْدِهِ ، وَخَيْرَتِهِ الْمُؤَيَّدَ بِنَصْرِ مَنْ عِنْدِهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَأَزْوَاجِهِ مِنْ بَعْدِهِ ، صَلَاةً تُجَلِّهِمْ دَارَ كَرَامَتِهِ وَرِفْدِهِ ، وَتُنْهِلَ قَاتِلَهَا مِنْ
نَمِيرِ الْفَلَاحِ وَعِدَّةِ (١) .

أما بعد ، فإنني لما بلغت الأمل والغرض ، وأدّيت الثقل
والمُفْتَرَضَ ، من تصنيف كتاب « النهاية في غريب الحديث والأثر » ،
وفرغت من تأليفه وجمعه ، وترتيبه في أحسن وضعه ، وكان الغريب الوارد
فيه ، المدرج في أثنائه ومطاويعه ، مفرقاً في أنواع صنوفه ، مقسماً في
أبواب حروفه ، حيث التزمنا في وضعه التقفية على حروف المعجم ،
والابتداء بالأول فالأول ، والأقدم فالأقدم ، فلا تكاد تجد فيه حديثاً تاماً
وإن قلّ كَلِمُهُ ، ولا أثراً مُتَسَقّاً وإن استقلَّ مُتَتَبِعُهُ : أحببت أن
أستأنف كتاباً مختصراً أجمع فيه من الأحاديث والآثار الطوال والأوساط ،
ما أكثر ألفاظه غريباً لا يفهمه أكثر الناس ، ويعجز إدراك بعضه على كثير
من الخواص ، أوردتها كاملة متناسقة الألفاظ تامة الإيراد
والاقتصاص (٢) ، وأتبع كل حديث منها وأثر شرح غريبه وتفسير
معانيه ، وإيضاح المقاصد المودعة فيه .

(١) الماء العد : هو الدائم الذي لا انقطاع لمادته ، وجمعه : أعداد .

(٢) يقال : اقتصصت الحديث : رويته على وجهه .

وقد كان الأئمة والعلماء رحمۃ الله عليهم جمعوا الأحاديث الطوال ودوّنوها ، وأظهروا أسرارها للطالبين وأعلنوها ، فأتوا منها بكلّ حسن جميل ، واقتنوا به كلّ ذكر كريم وأجرٍ جليل ، إلا أنهم لم يقتصروا على نوع من طوال الحديث والأثر ، لكن جمعوا ما روي منها طويلاً ، سواء كان غريبه كثيراً أو قليلاً ، ونحن اخترنا من الطوال ما كان أكثر ألفاظه غريباً ، على أيّ حاله كان ، بعيداً أو قريباً ، توخياً للحفظ والتناجي ، وبلاغاً للآمل والراجي . ولم نستقص في جمع الأحاديث والاستكثار منها ، خوف الضجر والملل ، وهرباً من الوقوع في الخطأ والزلل ، فاقترضنا على الأحاديث والآثار المشهورة في كتب الحديث والغريب ، واستقصينا شرح ما اخترناه منها ، وبسطنا القول في إيضاح ما شذّ من وجوه التأويل عنها ، وجمعنا بين أقاويل من تقدّم من العلماء ، وسبق من الفضلاء ، في شرحها وتفسيرها ، وتبيين معانيها وتقريرها ، وأضفنا إليه ما عسى أن يكون غفل عنه أو لم يُبلّغ الغرض منه . مستعيزين بالله تعالى ، ومتكّلين عليه ، ومستمدّين من ألطافه حسن التوفيق في الدنيا ، والنجاة يوم الوقوف بين يديه . إنه وليّ الإجابة .

وقد قسمناه إلى قسمين : أحدهما في أحاديث رسول الله ﷺ ، ممّا له فيه كلامٌ ، أو ذكرٌ سبق الحديث له ، أو بُني عليه^(١) . والثاني في آثار جماعة من أصحابه وبعض التابعين لهم بإحسان ، رضي الله عنهم أجمعين .
وسمّيته كتاب : « منال الطالب في شرح طوال الغرائب » .

(١) راجع هذا التقسيم في مقدمة المؤلف للنهاية ١ / ١٢

وبالله أعتضد وأستعين ، وأستمدّ التوفيق من ألطافه فيما آتبه وأذره من قول أو فعل ، وأرغبُ إلى كرمه أن يتغمّدني برحمته ، ويُجرى الخير على لساني ويدي ، مُدّة حياتي ، إنه وليّ الإجابة ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

القسم الأول

في أحاديث النبي ﷺ ، مما له فيه كلام ، أو ذكر سيق الحديث له .

حديث طهفة بن أبي زهير النهدي

قال عمران بن حصين وحذيفة بن اليمان ، صاحبا رسول الله ﷺ : لما قدمت (١) وفود العرب على النبي ﷺ قام طهفة (٢) بن أبي زهير النهدي ، فقال : أتيناك يا رسول الله ، من غوزي تهامة ، بأكوار (٣) الميس ، ترمى بنا العيس ، نستحلب الصبير ، ونستحلب الحبير ، ونستعضد البرير ، ونستخيل الرهام ، ونستحيل أو نستجبل الجهم ، في (٤) أرض غائلة النطا (٥) ، غليظة الموطأ ، قد نشيف المذهن ويس الجعثن ، وسقط الأملوج ومات العسلوج ، وهلك الهدي ومات الودي . برئنا يا رسول الله من الوثن والعنن ، وما يحدث الزمن ، لنا دعوة السلام (٦) وشرعة الإسلام ، ما طما البحر وقام تعار ،

(١) سنة تسع .

(٢) ضبطت الطاء في الأصل بالفتح والكسر ، وفوقها كلمة « معاً » وسأق الكلام عليه .

(٣) بحاشية الأصل : على أكوار .

(٤) بحاشية الأصل : من .

(٥) بحاشية الأصل : « النطا » ويأتي الكلام عليه .

(٦) بحاشية الأصل : المسلمين .

ولنا نَعَمْ هَمَلٌ أَغْفَالٌ مَاتِبِضٌ بِيَلَالٍ^(١) ، وَوَقِيرٌ كَثِيرُ الرَّسَلِ قَلِيلُ الرَّسَلِ ، أَصَابَتْهَا سَنَةٌ^(٢) حَمْرَاءُ مُؤَزَّلَةٌ ، لَيْسَ لَهَا عِلَلٌ وَلَا نَهْلٌ .

فقال رسول الله ﷺ :

اللَّهُمَّ بَارِكْ لِمَنْ فِي مُحَضِّهَا وَمَحْضِهَا ، وَمَذْقِهَا وَفَرَقِهَا ، وَابْعَثْ رَاعِيَهَا فِي الدَّثْرِ بِيَانِ الثَّمَرِ ، وَافْجُرْ لِمَنْ^(٣) التَّمَدُّ ، وَبَارِكْ لِمَنْ فِي الْمَالِ وَالْوَلَدِ ، مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ كَانَ مُسْلِمًا ، وَمَنْ آتَى الزَّكَاةَ كَانَ مُحْسِنًا ، وَمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَانَ مُخْلِصًا . لَكُمْ يَا بَنِي نَهْدٍ وَدَائِعُ الشَّرْكَ وَوَضَائِعُ الْمُلْكِ ، لَا تُلْطِطُ فِي الزَّكَاةِ ، وَلَا تُلْجِدُ فِي الْحَيَاةِ ، وَلَا تَتَاقِلُ عَنِ الصَّلَاةِ .

وكتب معه كتاباً إلى بني نَهْدٍ : من محمد رسول الله إلى بني نَهْدٍ ابن زيد : السلام على مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، لَكُمْ يَا بَنِي نَهْدٍ ، فِي الْوُظَيْفَةِ الْفَرِيضَةِ ، وَلَكُمْ الْعَارِضُ وَالْفَرِيشُ ، وَذُو الْعِنَانِ الرَّكُوبُ ، وَالْفُلُوكُ الضَّبَّيْسُ ، لَا يُمْنَعُ سَرْحُكُمْ ، وَلَا يُعْصَدُ طَلْحُكُمْ ، وَلَا يُجْبَسُ دَرْكُكُمْ ، وَلَا يُوَكَّلُ أَكْلُكُمْ ، مَا لَمْ تُضْمِرُوا الْإِمَاقَ وَتَأْكُلُوا الرِّبَاقَ ، مَنْ أَقَرَّ بِمَا فِي هَذَا الْكِتَابِ فَلَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ ، وَالذِّمَّةُ ، وَمَنْ أَبَى فَعَلِيهِ الرُّبُوءُ .

وفي رواية بعد قوله : « وَوَضَائِعُ الْمُلْكِ » : ما لم يكن عَهْدٌ وَلَا مَوْعِدٌ .

(١) ضبطت الباء في الأصل بالفتح والكسر ، وفوقها « معاً » ويأتي في الشرح .

(٢) بحاشية الأصل : « سنية » بالتصغير ، ويأتي الكلام عليه .

(٣) بحاشية الأصل : « له » في هذا الموضع والذي بعده .

هذا الحديث يُروى عن الحسن بن أبي الحسن البصري ، عن عمران بن حصين ، وقال فيه : طُهْيَّةٌ بن أبي زهير .

ويُروى عن حَبَّة بن جُوَيْن العُزَنِيِّ ، عن حُذَيْفَةَ بن اليمان ، وقال فيه : طُهْفَةَ بن أبي زهير ، وهو أشهر الاسمين^(١) ، وأكثرهما جرياً على الألسن وفي كتب العلماء .

وقد أخرج هذا الحديث أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة^(٢) الدِّيَّوَرِيُّ ، وأبو سليمان حَمْد بن محمد الحَطَّائِي ، وأبو القاسم محمود ابن عمر الرَّمْثَرِيُّ^(٣) ، وأبو موسى محمد بن أبي بكر الحافظ الأصفهاني وغيرهم من العلماء ، وهو حديث مشهور متداول بين رواة الحديث . وسمعت في آخر هذا الحديث زيادة لم أجدها في واحد من هذه الكتب ، وهي : فقال له علي ابن أبي طالب : يا رسول الله ، نراك تكلم وفود العرب بما لانفهم أكثره ، ونحن بنو أب واحد ، فقال : أدبني ربي فأحسن تأديبي ، وربيت^(٤) في بني سعد .

(١) قال عز الدين ابن الأثير في أسد الغابة : « أخرج أبو عمر ها هنا [يعني ابن عبد البر ، صاحب الاستيعاب ، أخرج في طهفة] وأما ابن منده وأبو نعيم فأخرجاه : طهية ، بضم الطاء ، وآخره ياء مشددة تحتها نقطتان » . وانظر التعليق التالي .

(٢) لم أجده في كتابه « غريب الحديث » الذي حققه ونشره ببغداد الأخ الصديق الدكتور عبد الله الجبوري . هذا وقد أشار ابن حجر إلى أن ابن قتيبة ذكره في « غريب الحديث » من طريق زهير بن معاوية ، عن ليث ، عن حبة العزني ، عن حذيفة بن اليمان . وأورده ابن حجر في « طهية » . انظر الإصابة ٣ / ٢٩٧ ، والاستيعاب ص ٧٧٤ ، وأسد الغابة ٣ / ٩٦ — ٩٨ ، والعقد الفريد ٢ / ٥٣ — ٥٥ .

(٣) الفائق ٢ / ٢٧٧ — ٢٨٢ .

(٤) ربيت ، بفتح الراء وكسر الباء مخففة ، بوزن رضيت ، كما في أساس البلاغة ، وكذلك ضبط في الأصل عند شرح الحديث .

شَرَحَهُ

الوفود : جمع وَفْد ، والوفد : جمع وافد ، كوعِد ووعود ، وراكِب وركب . والوفد : القوم يجتمعون ويردّون البلاد ، وكذلك الذين يقصدون الملوك والأمراء ، لانتجاع واسترفادٍ أو زيارة وغير ذلك . تقول : وَفَدَ يَفِدُ فهو وافِدٌ ، وأوفدته فوفد .

وطَهْفَة : يروى بفتح الطاء وكسرهما ، والمعروف في اللغة الفتح ، لأن الطَهْفَة أعلى الصُّلَيان ، وهو نَبْتُ تَسْمَنُ عليه الإبل .

والطَّهْفُ : الذرة ، واحدها : طَهْفَة .

وطُهيَّةٌ : تصغير طُهيّة . يقال : مافى السماء طُهيّةً ، أى شيءٌ

من سحب .

والنَّهْدِيّ : منسوب إلى نَهْدٍ ، وهو ابن زيد بن ليث بن سُدٍّ (١)

ابن أسلم بن الحاف بن قُضاعة .

والغُورُ : الأرض المنخفضة ، ضد النُّجْد .

وتَهَامَةٌ : اسمٌ لمكة وما حولها من الأغوار ، من قولهم : تَهَمَ

الحرُّ : إذا اشتدَّ مع رُكود الريح .

وتثنية الغُور : إشارةٌ إلى ناحيتين منها خاصّة .

(١) « سود » بضم السين ، و « أسلم » بضم اللام كما ضبط في الأصل ، هنا ، ثم

في حديث ابن زمل الآتي . و « الحاف » بهزة الوصل ، ويقال : الحاف والحافي ، بإثبات

الياء وحذفها ، كما يقال في العاص والعاصي . راجع جمهرة أنساب العرب ص ٤٤٠ - ٤٤٣ ،

وانظر أمالي ابن الشجري ٧٣ / ٢ .

ويروى : « من غَوَرِيّ تَهَامَة » بياء النسبة ، أى من الأرض المنهبطة من تَهَامَة .

والأكوار : جمع الكُور ، بالضم ، وهو رَحْل البعير ، كالسَّرَج للفرس .

والمَيْسُ : شَجَرٌ صُلْبٌ أملسٌ ، تُتخذ منه الرِّحال (١) .

وترْتَمَى بنا : أى تُسرِع ، وهو تفتعل من الرَّمَى .

والعَيْسُ : الإبل البيض التي في بياضها ظُلْمَةٌ خفيفةٌ ، واحدها عَيْسَاءُ .

والصَّبِيرُ : سحبٌ أبيض مُتراكِبٌ ، وهو أَقْلُ السَّحابِ مَطَرًا ، من صَبَرَ الشيء ، وهو غَلِظَهُ وكثافته .

واستحلا به : استدرأه ، استفعال من الحَلَب ، أى إنا لنطمع في استدرارِ السَّحابِ القليل الماء ، لشدة الجَذْب .

وَنُسْتَخْلَبُ : من الحَلَب ، وهو القَطْعُ والشَّقُّ ، من خَلَب

السَّبُعُ الفريسة ، يَخْلِبُهَا (٢) وَيَخْلِبُهَا ، إذا شَقَّهَا ومَرَّقَهَا ، وبه سُمِّيَ

المِخْلَبُ ، وهو المِنْجَلُ ، وظُفِرَ كُلُّ جَارِحٍ من الحيوان .

والخَيْرُ : النَّبات ، ومنه قيل للوَبَرِ : خَيْرٌ .

وَنُسْتَعْضِدُ : نستفعال من العَضْدِ : القَطْع ، وبه سُمِّيَ

المِعْضَدُ ، وهو المِنْجَلُ وما يُقَطع به الشجر . يقال : عَضَدْتُ الشجرةَ

(١) زاد ابن منظور في اللسان (ميس) : فلما كثر ذلك قالت العرب : الميس :

الرحل .

(٢) بضم اللام وكسرهما .

واستعصبتها ، وهو أحد ما استوى فيه فَعَلَ واستَفْعَلَ ، كقولهم : قَرَّ بمكانه واستقرَّ . وكذلك القول في نستحلب ونستحلب . ويجوز أن يكون أراد : إنا نسأل أن يُخْلَبَ لنا ويُعَصَّد .

والبرير : ثمر الأراك إذا اسودَّ وبلَغ . وقيل : هو اسمه في كل حال . أراد : إنا نجنيه من شجره ونأكله ، للجدب والقحط .

ونستحيل ، بالحاء المعجمة : من خلَّته أخاله : إذا ظنَّته ، وخال واستخال : إذا ظنَّ ظناً بالشئ لحرصه عليه وحاجته إليه ، وتَحِيلَت السَّحَابَةُ : إذا تهبَّت كأنها تُمَطِّرُ ، وأُخِيلَت : إذا رأيتها فحسبتها ماطرةً .

والرَّهَام : جمع رَهْمَةٍ ، وهي المطر الضعيف الذي لا يروى الأرض ولا يسيل منه وادٍ . أراد : إنا نظنُّ الرَّهَامَ خَلِيقَةً بالسَّحَّ .

ونَسْتَحِيلُ ، بالحاء المهملة : من الإحالة^(١) ، وهي النَّظَرُ ، يقال : استَحَلَّ كذا : أى انظر إليه .

والجَهَامُ : الغَيْمُ الذي لاماء فيه ، أى تَطْلُبُ حالَ مطره ، ولا ننظر من السحاب إلّا إلى جَهِام .

ومن رواه : « نستجيل » بالجيم ، فهو من جال في الأرض يحول : إذا ذهب فيها كذا وكذا .

أراد : إنا نراه جائلاً في الجوّ والأفق ، وإن كان جَهِاماً لشدة حاجتنا إليه ، كما يقال : من أحبَّ شيئاً أكثر من ذكره .
والغائلة : المهلكة ، من غاله يُغُولُه : إذا أهلكه .

(١) في النهاية : من حال يحول : إذا تحرك .

والنَّطَاءُ :^(١) : البُعْدُ ، والنَّطِيُّ : البعيدُ ، أى إنها فلاةٌ يَهْلِكُ بُعْدُهَا مَنْ سَلَكَهَا .

ويروى : « غائلة المنطا » وهو مَفْعَلٌ منه .

والمَوْطَأُ : مَوْضِعُ الْقَدَمِ في المشى ، يصف حُرُونَةَ الْأَرْضِ وَخُشُونَتَهَا .

والمُدْهَنُ : نُقْرَةٌ واسعةٌ في الجَبَلِ والصَّخَرِ ، يجتمع فيها الماء . وهو من قولهم : دَهَنَ الْمَطَرُ الْأَرْضَ : إذا بَلَّها بَلًّا يسيراً .

والجَعِثُنُ : أَصْلُ النَّبَاتِ ، وقيل : أصل الصِّلْيَانِ .

والأُمْلُوجُ : واحد الأماليج ، وهى وَرَقٌ كأنه عيدانٌ ، يكون لضَرْبٍ من شجر البرِّ ، وقيل : هو نَوَى الْمُقْلِ^(٢) .

وروى : « سَقَطَ الْأُمْلُوجُ مِنَ الْبِكَارَةِ » أى هُزِلَت الْبِكَارَةُ ، جمع الْبَكْرُ ، وهو الْفَتَى من الإبل ، يعنى أنها هُزِلَت فسقط عنها ما علاها من السَّمَنِ بَرَعَى الْأُمْلُوجُ ، فسَمَّى السَّمَنَ نَفْسَهُ أُمْلُوجاً ، على سبيل الاستعارة^(٣) ، كقول الشاعر يصف غَيْثاً :

أَقْبَلَ فِي الْمُسْتَنِّ مِنْ رَبَائِهِ أَسْنِمَةُ الْآبَالِ فِي سَحَابِهِ^(٤)
يعنى أن أَسْنِمَةَ الْإِبِلِ عَظُمَتْ بَرَعَى مَا أَثْبَتَهُ مَاءُ هَذَا السَّحَابِ ، فجعل الأَسْنِمَةَ نَفْسَهَا فِي السَّحَابِ مِبَالِغَةً .

(١) هكذا جاء ممدوداً ، وسبق في متن الحديث : « النطا » مقصوراً ، وهو الأصل فيه ، وعليه ترجم في المعاجم في المعتل .

(٢) المقل : بضم الميم وسكون القاف . هو ثمر الدَّوْمِ .

(٣) هذا من كلام الرَّمْثَرِيِّ في الفائق ، وعزاه إليه المصنف في النهاية .

(٤) البيتان من غير نسبة في الفائق ، والكامل ٣ / ٩١ .

وَالْعُسْلُوجُ : الغُصْنُ الناعمُ الذى تتشعب به الورق . ومَوْتُهُ كنايةٌ عن يُبْسِهِ .

وَالْهَدْيُ : الهَدْيُ ، وهو الذى يُهْدَى إلى الكعبة من الإبل للنحر ، وإنما أرادها هنا الإبل مُطلقاً ، فسَمَّاها هَدِيّاً ، لأنه يكون منها ، أو أراد : هلك منها ما أُعِدَّ للهْدَى واختير له ، وواحدة الهَدْيُ : هَدِيَّةٌ ، بالتشديد فيهما .

وَالْوَثْنُ : ما يُعْبَد من دون الله تعالى . والفرق بينه وبين الصنم أن الوثن كلُّ ماله جُثَّةٌ معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة وغيرها كصورة الإنسان . والصنم : الصورة بلا جُثَّة ، ومنهم من عكس القضية فيهما ، ومنهم من لم يفرق بينهما^(١) .
وَالْوَدْيُ : الفَسِيلُ الصغير من النخل ، واحداً : وَدِيَّةٌ .

وَالْعَنْنُ : الاعتراض والخلاف والباطل واللجاج . أى تبرأنا من أن نعارض أو نخالف فى شىء مما تأمر به وننهى عنه ، فإنهم متى تبرأوا من الوثن وعبادته ثم اعترضوا على الحق وخالفوه ، لا يجدى عليهم تبرؤهم شيئاً ؛ لأن الاعتراض لا يكون إلا عن شك ، والشاكُّ فى الدين لا دين له .

وقوله : « وما يحدث الزَّمن » أى ما يحدث فيه من البدع والمظالم ، مما لا يدُلُّنا فيه ، وهذا على ما كانوا يذهبون إليه من أن الدهر

(١) قال السهيلي : يقال لكل صنم من حجر أو غيره : صنم ، ولا يقال : وثن إلا لما كان من غير صخرة ، كالنحاس ونحوه . الروض الأنف ١ / ٦٢ .

يصيبهم بالمكاره ، ويجوز أن يريد به : إننا برئنا من أن نقول بقول الجاهلية إن الأحداث والمكاره إلى الزَّمن .

وَلَمَّا الْبَحْرُ وَطَمَ : إذا ارتفع وعلا .

وَتِعَارٌ بِكسر التاء : جبل^(١) معروف ، يُصْرَف ولا يُصْرَف .

وهاتان الكلمتان عندهم مما يُستعمل فى النفى على التأيد ، لأن ارتفاع البحر ومده لا ينقطع ، وثبوت الجبل لا يزول . أى إننا لازمون لهذه الأشياء ، قائمون بها أبداً ، لا نرتد عنها ولا ننقضها .

وَالنَّعَمُ : اسمُ جنسٍ ، يقع على الإبل والبقر والغنم ، وأكثر ما يُستعمل فى الإبل ، وقيل إنه واحدُ الأنعام ، وهى الأموال الراعية . والنَّعَم لا يُوَثُّ ، والأنعام تذكر وتوُثُّ ، وتقعان على القليل والكثير .
وَالهَمَلُ ، بفتحيتين : المهملة التى لارعاة فيها ولا من يصلحها ويهديها ، ومنه المثل^(٢) : « اختلط المرعى بالهمل » أى الخير بالشر ، والصحيحُ بالسَّقيم . وواحد الهَمَلُ : هَامِلٌ ، كطَلَبٍ وطالِب .

وَالْأَغْفَالُ : جمع غُفْلٍ ، بالضم ، وهى النَّعَم التى لا سِمةَ عليها . وقيل : الغُفْلُ : الذى لا يُرجى خيره ولا شره . وقيل أراد بها التى لا ألبان لها ، من قولهم : أرضٌ غُفْلٌ ، إذا لم تُمَطَّر . وهو الأشبه .

(١) فى بلاد قيس من أعمال المدينة ، لاينبت شيئاً . معجم ما استعجم ص ٩٩ ، فى رسم (أبلى) ، ومعجم البلدان ١ / ٣٩٣ .

(٢) جمهرة الأمثال ١ / ١١٠ ، والمستقصى ١ / ٩٥ ، وجمع الأمثال ١ / ٢٣٨ ، والفائق ، وما ذكره المصنف فى شرح المثل سلخه من كلام الزخشرى فى الفائق .

وَبَضُّ الضَّرْعُ يَبْضُ : إِذَا قَطَرَ مِنْهُ اللَّبَنُ . وَبَضُّ الْحَجَرُ : إِذَا خَرَجَ مِنْهُ الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ .
وَالْبَلَالُ ، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ : النَّدَاوَةُ ، وَالْيَسِيرُ مِنَ الْمَاءِ قَدَرٌ مَا يُبَلُّ الشَّيْءُ .

وَالْبَلَالُ بِالْكَسْرِ : جَمْعُ بَلَلٍ ، وَأَرَادَ اللَّبَنَ ، لِأَنَّهُ يُبَلُّ مَا مَسَّهُ ، أَيْ إِنَّهَا لِهَزَالِهَا مَا تَقَطَّرَ ضُرُوعُهَا بِلَبَنِ يُبَلُّ (١) .

وَالْوَقِيرُ : الْغَنَمُ الْكَثِيرَةُ . قَالَ أَبُو عبيدة : لَا يُقَالُ لِلْقَطِيعِ وَقِيرٌ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ الْكَلْبُ وَالْحِمَارُ الَّذِي يَحْمِلُ الرَّاعِيَ عَلَيْهِ مَتَاعَهُ .

وَالرَّسْلُ ، بَفَتْحِ الرَّاءِ وَالسَّيْنِ : مَا يُرْسَلُ مِنَ الْمَاشِيَةِ إِلَى الْمَرْعَى ، وَهُوَ فَعْلٌ بِمَعْنَى مُفْعَلٍ (٢) . وَجَمْعُهُ : أَرْسَالٌ . وَقِيلَ : هُوَ الْقَطِيعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَقِيلَ : هُوَ مَا بَيْنَ عَشْرٍ إِلَى خَمْسٍ وَعَشْرِينَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : جَاءُوا أَرْسَالًا ، أَيْ جَمَاعَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ . وَقِيلَ : هُوَ التَّفَرُّقُ وَالِانْتِشَارُ فِي الْمَرْعَى ، لِقَلَّةِ النَّبَاتِ وَتَفَرُّقِهِ .

وَالرَّسْلُ ، بِكَسْرِ الرَّاءِ : اللَّبَنُ ، أَيْ هِيَ كَثِيرَةُ الْعَدَدِ : عِنْدَ الْخُرُوجِ إِلَى الْمَرْعَى ، قَلِيلَةُ اللَّبَنِ لِهَزَالِهَا .

وَالسَّنَةُ الْحُمْرَاءُ : الشَّدِيدَةُ الْمُجْدِبَةُ ، لِأَنَّ الْآفَاقَ تَحْمُرُ وَتَغَيَّرُ فِي سَنَةِ الْجَدْبِ .

(١) نسب الهروي هذا الشرح إلى ابن قتيبة . الغريبن ١ / ٢٠٩ ، وهذا مما يؤكد أن ابن قتيبة أورد حديث طهفة وشرحه ، وقد أسلفت القول أنني لم أجده في المطبوع من كتابه غريب الحديث .

(٢) هذا شرح ابن قتيبة ، كما حكى المصنف في النهاية ، عن الخطابي ، وضعفه الخطابي ، وقوى التفسير الأخير ، في كلام طويل تراه هناك .

ويروى : « سُنِّيَّةٌ » بالتصغير ، فَإِنْ صَحَّتْ ، فَإِنَّهُ أَرَادَ تَشْدِيدَ أَمْرِهَا وَتَعْظِيمَهُ ، كَمَا يُقَالُ : أَصَابَتْهُمْ دُويْهِيَةُ الدَّهْرِ ، وَأَتَتْهُمْ الدُّهَيْمَاءُ (١) أَيْ فِتْنَةٌ مَظْلَمَةٌ ، وَهُوَ الَّذِي يَسْمُونَهُ تَصْغِيرَ التَّعْظِيمِ (٢) ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَوْسِ بْنِ حَجَرَ (٣) :

فَوَيْقُ جُبَيْلٍ شَامِخِ الرَّأْسِ لَمْ يَكُنْ لِيَبْلُغَهُ حَتَّى يَكِلَّ وَيُعْمِلَا (٤)
صَغَرَ جُبَيْلًا ثُمَّ بِالْغِ فِي صِفَةِ عُلُوِّهِ .

وَالْمُؤَزَّلَةُ ، هَكَذَا بَهْمَزَةٍ سَاكِنَةٍ وَكَسْرِ الزَّايِ الْخَفِيفَةِ ، وَفُسِّرَتْ أَنَّهَا الْجَائِيَةُ بِالْأَزْلِ ، وَالْأَزْلُ : الضِّيقُ . يُقَالُ : أَزَلَّهُ يَأْزِلُهُ أَزْلًا ، إِذَا حَبَسَهُ وَضَيَّقَ عَلَيْهِ . وَالرَّوَايَةُ لَا تَنْتَظِمُ مَعَ هَذَا التَّصْرِيفِ ، لِأَنَّ الْمُؤَزَّلَةَ مِنْ أَزَلْتُ ، بِالْمَدِّ . فَإِنْ صَحَّتِ الرَّوَايَةُ فَيَكُونُ قَدْ عُدِيَ بِالْهَمْزَةِ ، يُقَالُ : أَزَلَّ الْأَمْرُ يَأْزِلُ ، إِذَا ضَاقَ وَاشْتَدَّ ، وَأَزَلَّهُ غَيْرُهُ .

وَفِي كِتَابِ الرِّمَخْشَرِيِّ : « الْمُؤَزَّلَةُ » بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ

(١) أتى هذا في حديث حذيفة ، ذكر الفتنة فقال : « أَتَتَكُمْ الدَّهَيْمَاءُ ، تَرْمِي بِالنَّشْفِ ، ثُمَّ الَّتِي تَلِيهَا تَرْمِي بِالرَّضْفِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَعْرِفُ لِي وَلَكُمْ إِلَّا أَنْ نَخْرُجَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا » . الفائق ١ / ٤٤٩ ، وَالنَّهَايَةُ (دَهْم) .

(٢) عبارة الهروي : « وَصَغَرَ السَّنَةُ تَشْدِيدًا لِأَمْرِهَا وَتَنْكِيرًا » الْغَرِيبِينَ ١ / ٤٥ . هَذَا وَقَدْ ذَكَرَ الْهَرَوِيُّ وَجْهًا كَثِيرًا لِلتَّصْغِيرِ فِي تَرْجُمَةِ (سَنَةٍ) مِنَ الْغَرِيبِينَ .

(٣) ديوانه ص ٨٧ ، وَتَخْرِجُهُ فِي ١٦٤ .

(٤) رَوَايَةُ الدِّيَوَانِ :

..... لَمْ تَكُنْ لِيَبْلُغَهُ حَتَّى تَكِلَ وَتُعْمِلَا
وَالسِّيَاقُ هُنَاكَ عَلَى الْخُطَابِ .

الزاي (١) ، فإن صحّت الرواية فيكون قد عدّى الفعل بالتشديد ،
للتكثير .

والعلل : الشرب بعد الشرب . والنهل : الرى ، وقد نهل ينهل
نهلاً . أى لا نجد ما نرؤى منه ، ولا مانشره ثانياً بعد الأول من قلة
الماء ، أى إنا دخلنا فى الإسلام راغبين مع هذه الحال الشديدة .

والمحض ، بالخاء المهملة : اللبن الخالص غير المشوب بالماء .
والمحض ، بالخاء المعجمة : اللبن المخوض لإخراج زبده .

والمذق : الممدوق المخلوط بالماء .

والفرق بالكسر : فسره بعضهم باللبن أيضاً ، وقيل هو بالفتح :
نوع منه ، وقيل المفتوح : مكيال يُكال به اللبن (٢) ، والمعروف فى
الكسر أنه القطيع من الغنم .

والدثر : المال الكثير ، وفسره بعضهم بالخصب ، وهو فى الواحد
والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ، لأنه مصدر . يقال : أدثر
الرجل : إذا اقتنى ، دثراً .

والبائع : المذكر ، وقد ينعت الثمرة وينعت . والباء فى

(١) الذى فى الفائق : « المؤزلة » بسكون الهمزة وكسر الزاي مخففاً ، بضبط القلم ،
ولم يقيد الزخشي بالعارة .

(٢) وهذا المكيال قال فى ضبطه الزخشي : « فيه لغتان ، تحريك الراء ، وهو
الفصيح ، وتسكينها » الفائق ٣ / ١٠٤ ، وحكى الهروي عن أحمد بن يحيى ، ثعلب : « قل :
فرق ، بفتح الراء ، ولا تقل : فرق » الغريين (فرق) .

« يباع » (١) للتسبيب ، أى بسبب يانع الثمر ، أو معه (٢) .

والثمد : الماء القليل .

وفجره : فتحه وإغزاره . وقد فجره وفجره .

وفى رواية : « وابعث راعيها على الدثر » وهو دعاء لهم بكثرة
مواشيهم .

وفى رواية أخرى : « واحبس راعيها فى الدثر » وهو دعاء لهم
بكثرة النبات والخصب ؛ لأن الراعى إذا وجد موضعاً فيه مرعى كثير
وماء غزير ، احتبس عليه ولم يبرح .

والضمير فى « له » للراعى أو لإطهفة ؛ لأن الخطاب معه ، وفى
« لهم » لإطهفة وأصحابه الوافدين

والودائع : العهود ، جمع وديع ، وهو من تَوَادَعَ الفريقان : إذا
تعاهدوا على ترك القتال ، واسم ذلك العهد : الوديع (٣) .. تقول :
أعطيته وديعاً : إذا أعطيته عهداً .

(١) فى الأصل : « والياء فى يانع » وأصلحته كما ترى . وجاء بحاشية الأصل هذا
التعليق : « قوله : « والياء فى يانع للتسبيب » وهم ، وصوابه والله أعلم : « والباء » منقوطة
بواحدة ، لأنها فى لفظ الحديث : « وابعث راعيها فى الدثر يانع الثمر » وهو تفسير قوله عليه
السلام : « يباع » ، ولم يقل أحد : الياء للتسبيب قط . ولم أر أن أصلحه ، لأنه مقروء فى
هذه النسخة على مصنفه ، وخطه عليها ، وكان ينبغى أن تكون العبارة : « فى يانع الثمر » .
والله أعلم » .

(٢) هذا من كلام الزخشي فى الفائق .

(٣) هذا قول ابن قتيبة ، كما أفاد الهروي فى الغريين (ودع) ، وذلك دليل آخر على
أن ابن قتيبة ذكر حديث طهفة وشرحه ، وسيأتى نظيره فى كلام المصنف قريباً .

وقيل : أراد بدائع الشرك : ما كانوا استودعوه من أموال الكفار الذين لم يدخلوا في الإسلام . أى إنها حلال ، لأنه مأل كافرٍ قدرتم عليه ، يدل عليه ما بعده من قوله في الرواية الأخرى : « ما لم يكن عهد ولا موعِد » . أى ما لم يأخذوا عليكم فيه عهداً ، أو التزمتم لهم به وعداً ، فحينئذ يجب عليكم أدائه إليهم .

ووضائع المُلْك : هى ما كان عليهم من الخراج والقطائع للملوك الجاهلية . وواحد الوضائع : وَضِيعَةٌ . أى لا نأخذ منكم ما كان ملوككم وظفوه عليكم ، بل هو لكم مطلق . وقيل : أراد بالوضائع الوظائف التى وُظِّفَتْ على المسلمين من الصدقات والزكوات ، لا تزيد عليكم فيها . هكذا فسره القُتَيْبِيُّ .

قال أبو موسى : والأول أولى ، لأنه قد جعل النبوة في هذا التأويل مُلْكاً ، والثبوة لانسمى مُلْكاً ، ويدل عليه قول ابى سفيان بن حرب للعباس يوم الفتح : لقد أصبح مُلْكُ ابن أخيك عظيماً ، فقال له : ويلك ، ليس بملك ولكنها النبوة .

وهذا القول مبنى على أن المُلْك بضم الميم ، والذى رأيت في كتاب القُتَيْبِيِّ : « وضائع المُلْك » بكسر الميم ، فإنه قال : هى الوضائع تُوظفها على المسلمين في المُلْك ، وهو ما يلزمه الناس في أموالهم . فإن صحت الرواية بالكسر ، صح تأويله .

وَأَلَطٌ يُلَطُّ ، وَلَطٌ يَلُطُّ ، فهو مُلِطٌ وَلَاطٌ : إذا دَفَعَ عن حَقٍّ يَلْزَمه ، وسَرَّه .

والإلْحَادُ : الميل عن الحق إلى الباطل ، وقد ألحد يلحد فهو مُلْحِدٌ .

وقوله : « في الحياة » أى مع دوامها وامتدادها .

والفَرِيضَةُ : الهَرَمَةُ من التُّوق ، وهى الفَارِضُ أيضاً ، وقد فَرَضْتُ فهى فَارِضٌ وفَارِضَةٌ وفَرِيضَةٌ ، فهى فعيلة بمعنى فاعل .

والعَارِضُ : الناقَةُ التى أصابها كَسَرٌ أو مَرَضٌ ، وكذلك الشاةُ ، ومنه قولهم : بَنُو فلانٍ أَكَّالُونَ للعوارض ، إذا كانوا لا ينحرون إلا مريضاً أو كَسِيرًا (١) .

والفَرِيشُ : الحديثَةُ العَهْدُ بالولادة ، وهى كالتُقْسَاء من النساء . وأراد ذات اللبن .

ولم يرد بقوله : « لكم كذا وكذا » أننا لانعدها عليكم ، وإنما أراد أننا لا نأخذ منكم المَعِيب ، لأن فيه إضراراً بأهل الصدقة ، ولا نأخذ منكم ذات الدَّر ، لأن فيه إضراراً بكم ، ولكننا نأخذ الوسط من أموالكم .

وذو العِنان : الفَرَسُ ، وأضافه إلى العِنان ، لأنه يُلْجَم عند الرُّكُوب .

والرُّكُوب : الدَّلُولُ المركوب ، فَعُولٌ بمعنى مفعول .
وَالْفَلُو : المَهْرُ .

والضَّبْبُ : الصَّعْب ، وهو في الناس : العَسِيرُ . أراد : إن لهم ماركبوا من الخيل وأولادها ، واقتنوه منها ، ويدل عليه قوله عليه السلام « قد عَفَوْنَا لكم عن صدقة الخيل » .

(١) زاد في النهاية : خوفاً أن يموت فلا ينتفعون به ، والعرب تعير بأكله .

والسَّرْحُ : الماشية ، بمعنى السارحة ، وهي التي تسرح إلى المرعى ، أي تذهب .

ومَنَعُهُ : دَفَعَهُ عن المرعى . أي لا يمنعه أحدٌ عن الرعي .

ورُوي : « لا يُقَطَّع سَرْحُكُمْ » على أن السَّرْحَ جمع سَرْحَةٍ ، وهي الشجرة العظيمة .

والطَّلْحُ : شجرٌ معروف من العِضاه وشجر الشوك ، وعَضُدُهُ : قَطْعُهُ . وقد تقدم في أول الحديث .

والدَّرُّ : اللبن . وأراد ذوات الدَّرِّ . أي لا تُحْشَر إلى المَصَدَّق فتُحبس عن المرعى .

والأَكْلُ ، بالضم : القُوْثُ . أي لا تؤكل أوقاتكم ووجوه مطاعمكم .

وُوري : « لا يؤكل كلُّكم ^(١) من الكلِّ : العيال . أي لا تؤكل عيالكم إليكم فيما لا تطيقونه . ويشهد له قوله عليه السلام : « مَنْ ترك كَلًّا فإلينا » .

والإِضْمار : جَعَلَ الشيء في الضمير ، وهو ما تنطوي عليه السَّريَّة .

والإِمَاق : تخفيف الإِمَاق ، بحذف الهمزة بعد إلقاء حركتها على الميم الساكنة قبلها ، مثل قولهم في إقْرَأْ آية : إقْرَأْ آية ، حذفت همزة آية ،

(١) أورده المصنف في النهاية ، في ترجمة (كلل) ولم يذكره في (أكل) .

بعد أن أَلْقَيْت فَنَحْتُهَا على همزة ^(١) اقرأ الأخيرة ، فصارت بوزن اقرعاية .

والإِمَاق : من أَمَاق الرجل : إذا صار ذا مَأْقَةٍ ، وهي الحمية والأنفة ، كقولك : أَكَّأَب الرجل من الكآبة . المعنى : مالم تُضمروا الحمية وأنفة الجاهلية التي منها يُنتج النَّكْتُ والغدر .

قال الرخشري : وأوجه من ذلك أن يكون الإماق مصدر أَمَاق ، على ترك التعويض ^(٢) بالهاء ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ ﴾ ^(٣) والأصل : إِمَاقَة وإقامة ، وهو أفعَل من المَوْقِ : الحُمُق ، والمراد : مالم تُضمروا الكفر والعمل على ترك الاستبصار في دين الله تعالى . وقد وصف الله عز وجل في غير موضع من كتابه المؤمنين بأولى الأبواب ، والكافرين بأنهم لا يعقلون .

ورُوي : « مالم تُضمروا الرِّمَاق » مصدر رَامَقَنِي ، وهو نَظَرُ الكاشح والمُعْرِض ، والمراد : النفاق ، وقيل : هو من قولهم : عيش فلان رِمَاق ، أي ضيق . يريد : مالم تضق صدوركم عن أداء الحق ^(٤) .

والرِّبَاق : جمع رِبْق ، وهو الحَبْل ، وأصله أن الغنم إذا ولدت أخذوا حَبْلًا وشَدُّوا فيه عُرَى ، وجعلوا في عُنُق كل سَخْلَةٍ عُروَةً ، وكلَّ

(١) هذا كله من كلام الرخشري في الفائق .

(٢) في الفائق : على ترك التعويض ، كقولهم : أرْبَيْتَه إراء ، وكقوله تعالى

(٣) سورة الأنبياء ٧٣ ، والنور ٣٧ ، وآية الأنبياء بفتح الميم ، وآية النور بكسرها .

(٤) ويروى أيضاً : « مالم تضمروا الرِّفَاق » ، وحكاها المصنف في النهاية (رفق)

وفسره بالنفاق .

عُرْوَةُ رِيقَةٍ . وأراد به هاهنا الْعَهْدَ ، شَبَّهَ مَا لَزِمَ أَعْنَاقَهُمْ مِنْ عَهْدِ الْإِسْلَامِ وَعَقْدِهِ بِالرِّيقِ فِي أَعْنَاقِ الْبَهْمِ ، وَشَبَّهَ نَقْضَهُ بِأَكْلِ الْبَهْمَةِ رِيقَهَا ، وَقَطْعِهِ وَالذَّهَابَ حَيْثُ شَاءَتْ .

وَالذِّمَّةُ : الْأَمَانُ . وَالرَّبُّوَّةُ : الزِّيَادَةُ عَلَى مَا فُضِّلَ عَلَى الْمُذْنَعِينَ الْمَطْبُوعِ . جَعَلَ ذَلِكَ عَقُوبَةً لِإِبَائِهِ وَامْتِنَاعَهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ زَادَ فَقَدْ رَبَّأَ .

وقوله في الرواية الآخرة : « مَا لَمْ يَكُنْ عَهْدٌ وَلَا مَوْعِدٌ » أَيُّ مَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ خِلَافًا لِعَهْدٍ أَوْ مَوْعِدٍ مَتَى ، أَوْ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْوَجْهِ الْآخَرِ ، وَمَا لَمْ يَوْجَدْ مِنْكُمْ تَشَاقُلٌ عَنِ الصَّلَاةِ فَتَرْكُوتُهَا ، وَلَمْ يَحْصُلْ مِنْكُمْ تَلَطُّطٌ فِي الزَّكَاةِ ، أَيْ تَقَاعُدٌ عَنْ أَدَائِهَا ، أَوْ سِتْرٌ مَا يَجِبُ فِيهِ وَإِخْفَاؤُهُ ، أَوْ تَلَحُّدٌ فِي الْحَيَاةِ ، أَيْ مِيلٌ عَنِ الْحَقِّ مَا دُمْتُمْ أَحْيَاءَ . كَذَا رَوَاهُ أَبُو مُوسَى عَلَى التَّفَعُّلِ وَالتَّفَاعُلِ ، وَقَالَ : رَوَى الْقُتَيْبِيُّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ عَلَى لَفْظِ النَّبِيِّ لِلوَاحِدِ الْمُخَاطَبِ ، يَعْنِي : لَا تُلَطِّطُ فِي الزَّكَاةِ ، وَلَا تُلَحِّدُ فِي الْحَيَاةِ وَلَا تَتَنَاقَلُ عَنِ الصَّلَاةِ . قَالَ : وَلَا وَجْهَ لَهُ ، لِأَنَّهُ يَخَاطَبُ الْجَمْعَ وَيَشْتَرِطُ عَلَيْهِمْ . وَالَّذِي فِي كِتَابِ الزُّنْخَشَرِيِّ بِالنُّونِ (١) : « لَا تُلَطِّطُ وَلَا تُلَحِّدُ وَلَا تَتَنَاقَلُ » عَلَى الْخَيْرِ وَهُوَ أَحْسَنُهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقوله : « وَرَبِيتُ فِي بَنِي سَعْدٍ » أَيُّ نَشَأْتُ فِيهِمْ . وَبَنُو سَعْدٍ : عَشِيرَةُ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ ، لِأَنَّ حَلِيمَةَ بِنْتَ أَبِي ذُوَيْبٍ السَّعْدِيَّةَ كَانَتْ مَرْضُوعَةَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَرْبِيَّتُهُ إِلَى أَنْ نَشَأَ ، وَرَدَّتْهُ إِلَى أَهْلِهَا (٢) .

(١) الذي في الفائق بالتاء المثناة من فوق ، كرواية ابن قتيبة التي ضعَّفها أبو موسى .

(٢) بحاشية الأصل : بلغت القراءة على مصنفه إلى هاهنا . والحمد لله حق حمده .

حَدِيثُ خَزِيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ

أَوْ ابْنِ حَكِيمِ السُّلَمِيِّ ثُمَّ الْبَهْزِيِّ وَلَيْسَ بِالْأَنْصَارِيِّ

خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي عَمِيرٍ لِحَدِيدِجَةَ بِنْتِ ثُحَيْلِدٍ ، إِلَى الشَّامِ (١) ، وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَدِيدِجَةَ قَرَابَةً ، فَقَالَ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي أَرَى فِيكَ خِصَالًا ، وَأَرَى عَلَيْكَ مِنَ النَّاسِ مَحَبَّةً ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ النَّبِيُّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ تِهَامَةٍ ، وَقَدْ آمَنْتُ بِكَ ، فَإِذَا سَمِعْتُ بِخُرُوجِكَ أَتَيْتُكَ .

فَلَمَّا انْصَرَفُوا رَجَعَ خَزِيمَةُ إِلَى بِلَادِهِ ، فَأَبْطَأَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى كَانَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ، فَوَقَفَ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : مَرْحَبًا بِالْمُهَاجِرِ الْأَوَّلِ ، مَا الَّذِي بَطَأَ بِكَ يَا خَزِيمَةُ ؟ أَأَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا مَنَعَنِي أَنْ أَكُونَ مِنْ أَوَّلِ مَنْ أَتَاكَ ، وَأَنَا مُؤْمِنٌ بِكَ ، غَيْرَ مَنْكَرٍ لِبَيْعَتِكَ ، وَلَا نَاكِثٍ لِعَهْدِكَ ، وَأَنَا مُقَرَّبٌ بِالْقُرْآنِ ، كَافِرٌ بِالطُّغْيَانِ ، مُؤْمِنٌ بِالرَّحْمَنِ ، بَرِيءٌ مِنَ الْأَوْثَانِ ، وَاللَّهُ لَقَدْ أَتَيْتُكَ وَعُذِرْتُ عَدَدَ (٢) أَصَابِعِي هَذِهِ ، فَمَا نَهَنَنْتَنِي عَنْكَ أَنْ لَا أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ دَانَ بِدِينِكَ وَأَجَابَ دَعْوَتَكَ ، إِلَّا أَنَّهُ أَصَابَتُنَا بَعْدَكَ سَنَوَاتٌ شَدَادُ مُتَوَالِيَاتٍ ، تَرَكْتُ الْمُخَّ رَارًا ، وَالْمَطْيَ هَارًا ، غَاضَتِ لَهَا الدَّرَّةُ ، وَنَقَصَتْ لَهَا الثَّرَّةُ ، وَعَادَ لَهَا النَّقَادُ مُجْرَثِمًا ، وَالذَّبِيخُ مُحَرَّتَجِمًا ، وَالْفَرِيشُ مُسَحَنَكِكَا ، وَالْعِضَاءُ مُسْتَحْلِكَا ، أَيْبَسَتْ بَارِضَ الْوَدَيْسِ ، وَاجْتَاخَتْ جَمِيمَ الْيَبِيسِ ،

(١) بحاشية الأصل : بلغت مقابلة لفرعه وتصحيحاً لهذا الأصل . والله الحمد والمنة

(٢) هكذا ضبط في الأصل بالنصب .

وَأَفْنَتُ أَصُولَ الْوَشِيحِ ، حَتَّى آلَ السُّلَامَى ، وَأَخْلَفَ الْخُزَامَى ،
وَأَيَّنَعَتِ الْعَنَمَةَ ، وَسَقَطَتِ الْبَرَمَةُ ، وَبَضَّتِ الْحَلَمَةُ ، وَتَقَطَّرَ اللَّحَاءُ ،
وَحَمَلَ الرَّاعِي الْعُجَالََّةَ ، وَاکْتَفَى مِنْ حَمْلِهِ بِالْقَيْلَةِ ، أَتَيْتُكَ مُسْرِعاً غَيْرَ
مَبْدِلٍ لِقَوْلِي .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَعْزِضُ عَلَى عَبْدِهِ
نَصِيحَةً ، فَإِنْ قَبِلَهَا سَعِدَ ، وَإِنْ تَرَكَهَا شَقِيَ ، وَإِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَسْطُ
يَدَهُ لِمَسِيءِ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَلِمَسِيءِ النَّهَارِ
بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ كَثِيفٌ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ كَخَفْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ الْجَنَّةَ مُحْظُورٌ
عَلَيْهَا بِالذَّلَائِلِ ، وَإِنَّ النَّارَ مُحْظُورٌ عَلَيْهَا بِالشَّهَوَاتِ . ائْتِعْمَ صَبَاحاً ، تَرَبَّتْ
يَدَاكَ .

وَفِي رَوَايَةٍ (١) : تَرَكْتُ الْمُخَّ رَزَامَا ، وَالْمَطْيَّ هَامَاً ، وَغَاضَتْ لَهَا
الدَّرَّةُ ، وَتَبِعَتْ لَهَا الثَّرَّةُ ، وَعَادَ لَهَا التَّقَادُّ مُتَجَرِّثَمَا ، وَالْعِضَاهُ
مُسْتَحْلِفَا ، وَالْوَشِيحُ مُسْتَحْنِكَا ، حَتَّى قُطِبَتِ الْقَنْطَةُ . وَذَكَرَ بَاقِيَ
الْكَلِمَاتِ نَحْوَ مَا تَقْدُمُ .

* * *

وَفِي الْحَدِيثِ طَوَّلٌ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَتَضَمَّنُ غَرِيباً ، وَهُوَ حَدِيثٌ
غَرِيبٌ ، إِسْنَاداً وَمَتْنًا (٢) . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ ، وَغَيْرُهُ مِنْ
الْعُلَمَاءِ بِإِسْنَادِهِمْ إِلَى ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ خُزَيْمَةَ ...

(١) وَهِيَ رَوَايَةُ الطَّبْرَانِيِّ ، كَمَا ذَكَرَ الْمَصْنَفُ فِي تَرْجُمَةِ (رَزَمَ) مِنَ النَّهَايَةِ .

(٢) قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : « وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا مَعَ انْقِطَاعِهِ » . وَتَرْجُمُهُ فِي « خُزَيْمَةُ بْنُ
حَكِيمٍ » ثُمَّ أَفَادَ أَنَّ الطَّبْرَانِيَّ رَوَاهُ فِي الْأَوْسَطِ . الْإِصَابَةُ ١١٢/٢ ، وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ١٣٤/٢ ، ١٣٥ .

وَرُويَ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ مُرْسَلًا ، أَنَّ
خُزَيْمَةَ ...

قَالَ أَبُو مُوسَى رَحِمَهُ اللَّهُ : وَهُوَ أَوَّلَى مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ
عَنْ جَابِرٍ .

وَأَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَرَوِيُّ ، فِي كِتَابِهِ ، مُفْرَقًا فِي
أَبْوَابِهِ .

شَرْحُهُ

السُّلَمَى : مَنْسُوبٌ إِلَى سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَةَ
ابْنِ قَيْسِ عِيلَانَ .

وَالْبَهْرِيَّ : مَنْسُوبٌ إِلَى بَهْزِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ بُهْثَةَ بْنِ سُلَيْمٍ ،
بَطْنُ مَنْهُمْ .

وَالْعَيْرُ : الْإِبِلُ تَحْمِلُ الْمِيرَةَ وَالْبَزَّ وَغَيْرَهُمَا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ،
لِلتَّجَارَةِ وَغَيْرِهَا .

وَالْمُهَاجِرُ : مَنْ تَرَكَ وَطَنَهُ وَانْتَقَلَ إِلَى غَيْرِهِ رَغْبَةً فِيهِ ، وَهُوَ فِي
الْأَصْلِ ، : اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ الْمُهْجَرِ ضِدُّ الْوَصْلِ ، وَهُوَ فِي الْإِسْلَامِ اسْمٌ لِمَنْ
أَسْلَمَ ، وَخَرَجَ مِنْ وَطَنِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، بِالْمَدِينَةِ ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ ، وَإِنَّمَا
سَمَّاهُ الْمُهَاجِرَ الْأَوَّلَ ، إِشَارَةً إِلَى صَحْبَتِهِ مَعَهُ أَوَّلًا وَإِيمَانِهِ بِهِ .

وَالنَّكْتُ : نَقْضُ الْعَهْدِ ، وَهُوَ مِنْ نَكَّثَ الْحَبْلَ الْمَفْتُولَ .

وَالطُّغْيَانُ : مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ ، وَيُرِيدُ بِهِ مَخَالَفَةُ سُنَنِ الْإِسْلَامِ
وَحُدُودِهِ .

والأوثان : جمع وَثْنٍ ، وهو كل ما يُعبد من دون الله ، وفيه وفي الصنم خلافٌ قد تقدّم في حديث طهفة .

والرحمن : اسمٌ خاصٌّ لله تعالى ، لا يُطلق على غيره ، وهو فعْلانٌ ، من الرحمة ، للمبالغة .

والتَّهْنَةُ : الكفُّ والمنع والزَّجر عن الشيء ، والأصل فيه : تَهَّةٌ ، بثلاث هاءات ، فأبدلوا من الهاء الوسطى نُوناً للفرق بين فعَّلَ وفَعَّلَ . والذَّين : الطاعة ، يقال : دانَ له يَدِينُ : إذا أطاعه ودخل تحت حكمه ، ودان فلانٌ بدين فلان : إذا أخذ به وتابعه عليه .

والسَّنَوَات : جمع صِحَّةٍ لسنَةٍ ، ويريد بها الجَدْبَ ، ولذلك وصفها بالشَّدة .

والرَّارُ : الرقيق الذائب ؛ لشدة الجَدْب والهزال ، فإن المَخَّ مع السَّمَنِ يكون تخيناً يملأ العظم .

والمَطْي : جمع مَطِيَّةٍ ، وهي الناقة التي يُركب مطاها ، أي ظَهْرُها ، وقيل لأنها يُمطى بها في السَّير ، أي يُمدد ، يقال : مَطَوْتُ بهم في السَّير ، أمطو مَطَوْاً .

والهَارُ ، بتخفيف الراء : الساقط الضعيف ، من هارَ يَهْوُرُ هَوَراً ، فهو هائرٌ وهارٌ وهارٍ ، بالرفع والجَرِّ ، فأما هائرٌ فهو الأصل ، كقائل من قال ، وأمار هارٌ بالرفع ، فعلى حذف الهمزة ، وأما هارٍ بالجَرِّ ، فعلى نقل الهمزة إلى بعد الراء ، وجعلها ياءً ، ثم عَمِلَ بها ما عمل بالمنقوص ، نحو قاضي وداعٍ ، وكما عملوا في شاكي السِّلَاح ، من شائك .

ويُروى : « هاراً » بالتشديد ، من هَرَّ يَهَرُّ : إذا كَلَحَ في وجهه وصاح عليه ، كما يَهَرُّ الكلبُ . أي هَرَّ بعضُها في وجه بعض من الجَهْدِ وشَدَّةِ الزمان .

والغَيْض : النَّقْص ، وغاضت العينُ : إذا غَارَتْ .
والدَّرَّة : اللبن والمطر .

والثَّرَّة : كثرة اللبن . يقال : سحابٌ ثَرٌّ : كثير الماء ، وناقةٌ ثَرَّةٌ : واسعةٌ مخرج اللبن من الضَّرْع ، ويقال فيها : الثَّرَّةُ ، بالكسر (١) .

والتَّقَاد : جمع نَقَدٍ ، بالتحريك ، وهي رُذال الضَّئان وصغارها .
والمُجَرِّثَم : المُجْتَمِع المُتَقَبِّض ، وتَجَمُّعُها من الجَدْب ، لأنها لا تجد مرعىً تنتشر فيه .

والنون زائدة . ولم يقل : مُجَرِّثَمَةٌ ، لأن لفظ التَّقَاد لفظُ الاسم الواحد ، كالجدار والحِمار (٢) .

وفي رواية : « اليراعُ » بدل « التَّقَاد » . واليراعُ : الضَّعَاف من الغنم وغيرها ، والأصل في اليراع : القَصَبُ ، ثم سُمِّيَ به كلُّ ضعيف ، ولذلك قيل للجبان ، يِرَاعٌ ، كأنه خالي الجوف من قلبه ، خُلُوُّ باطن القصب .

(١) تكلم الهروي على الكسر والفتح ، فانظر مقالته في الغريين ١ / ٢٧٨ .

(٢) هكذا بالخاء المهملة في الأصل ، وتحتها حاء صغيرة علامة الإهمال ، وكذلك

جاء في أصل الغريين ١ / ٣٣٩ ، وجاء في النهاية واللسان « الحمار » بالخاء المعجمة .

وعادَ في الأصل بمعنى الرجوع إلى الشيء المفارق ، وهو هاهنا بمعنى « صار » مجازاً واتساعاً ، ولهذا فُسر قوله تعالى : ﴿ أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ (١) أي لتصيرن ، لأن صالحاً عليه السلام لم يكن في ملتهم .
والذئخ ، بالذال والخاء المعجمتين : ذكر الضبّاع ، والأنثى : ذبيحة .

والمُخرنجم : الكالْح المُتقبّض من شدة الجذب ، والنون زائدة . أي عمّ المحل حتى نال السباع والبهائم (٢) .

والفرّيش : صغار الإبل ، وقيل : صغارها الفرش (٣) .
والفرّيش : الناقة التي ولدت حديثاً ، كالتفساء من النساء . وقيل : الفرّيش من الثّبات : ما انبسط على وجه الأرض ، ولم يقم على ساق (٤) .
وقال الأزهري (٥) : هو الموضع الذي يكثُر فيه النبات .

والمُسْحَنَك : الشديد السّواد ، من الاحتراق . يقال : اسْحَنَكَ الليل : إذا أظلم ، والنون زائدة .

والعضاء : شجر الشوك ، واحدها عضة ، وهي أنواع كثيرة .

(١) سورة الأعراف ٨٨ ، وإبراهيم ١٣ .

(٢) زاد في النهاية : حرّمت الإبل فاحرنجت : أي رددتها فارتد بعضها على بعض واجتمعت .

(٣) هذا من كلام أبي بكر بن الأنباري ، كما ذكر الهروي في الغريين (فرش) .

(٤) كأنه مفروش عليها ، وهو قول ابن قتيبة ، كما ذكر الهروي .

(٥) لم أجد في التهذيب في ترجمة (فرش) ، وهو مما سمعه الهروي من الأزهري ، وحكاها في الغريين .

والمُسْتَحْلَك : الأسود ، يقال : أسود حالك ، أي شديد السّواد ، والسين والتاء زائدتان . ولو قيل في المسححك إن السين زائدة والنون أصلية ، من قولهم : أسود حالك ، بمعنى حالك ، لجاز .

والبارض : أول ما يبدو من النبات ، من البهيمى وغيرها ، وهو نبت ينبت في السهل ، فهي ما دامت صغاراً : بارض ، فإذا طالت تبيّنت أنواعها . وقيل : هو ما برض من النبت ، أي طلع وكسا وجه الأرض .

والوديس والودس : أول نبات الأرض ، وأودست الأرض وتودست : إذا أُنبت ما غطى وجهها ، وقيل : هو ما طال منه وكثر .
واجتاح : أهلك واستأصلت .

والوشيج : ما التف من الشجر . أي أفنت أصول الشجر ، إذ (١) لم يبق في الأرض ثرى ولا نداوة . وقيل : الوشيج : نبات له أغصان وورق لطاف .

والجميم : نبت يطول حتى يصير مثل جمّة الشعر ، وقيل : هو ما طال من البارض ، والعيم أطول منه .

واليبس : اليابس من النبات . يقال : يبس فهو يبيس ، مثل سليم فهو سليم .

وآل : بمعنى عاد ورجع ، والأول : الرجوع .

(١) هكذا في الأصل والنهاية . وفي الغريين (وشج) : إذا .

والسُّلَامَى : عِظَام الأصابع ، جمع سُلَامِيَّةٍ ، وهي الأُثْمَلَةُ من أنامل الأصابع . أي عاد المُخُّ إلى العَظْم ، يقال : آخِرُ مَايَبْقَى ، المُخُّ في السُّلَامَى (١) .

والخُزَامَى : نَبْتُ لَهُ زَهْرٌ أَزْرَقُ طَيِّبُ الرَّيْحِ ، وهو خَيْرِيُّ (٢) البرِّ .

وَأُخْلَفَ النَّبْتُ : إِذَا أَخْرَجَ نَبَاتًا وَزَهْرًا ، فَصَارَ يَخْلُفُ نَبَاتًا قَبْلَهُ .

وَالْعَنَمَةُ : وَاحِدَةُ الْعَنَمِ ، وهو شَجَرٌ لَهُ أَغْصَانٌ دِقَاقٌ ، وَثَمَرٌ أَحْمَرٌ نَاعِمٌ ، يُشَبَّهُ بِهِ الْبَنَانُ .

وَأَيْنَعَتِ الثَّمَرَةُ وَيَنْعَتُ : إِذَا نَضِجَتْ وَأَدْرَكَتْ .

وَالْبَرَمَةُ : وَاحِدَةُ الْبَرَمِ ، وهو ثَمَرُ الْأَرَاكِ ، وَلَاطِعَمٌ لَهُ ، كَانُوا يُضْطَرُّونَ إِلَى أَكْلِهِ عِنْدَ الْجَدْبِ ، فَلَمَّا جَاءَ الْخِصْبُ سَقَطَ مِنْ شَجَرَتِهِ وَاسْتَعْنَوْا عَنْهُ .

وَبَضَّتْ : أَيِ سَالَتْ وَتَحَلَّبَتْ ، وَكَذَلِكَ ضَبَّتْ ، عَلَى الْقَلْبِ .

وَالْحَلَمَةُ : رَأْسُ الثَّدْيِ وَالضَّرْعِ ، وهو أَيْضاً نَبَاتٌ يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ .

(١) عبارة المصنف في النهاية : « إن آخر مايبقى فيه المخ من البعير إذا عجف : السُّلَامَى والعين » . وعبارة الهروي في الغريين (سلم) : السُّلَامَى آخر مايبقى فيه المخ .
(٢) من الخيز ، بكسر الخاء ، وهو الكرم والجود . ويقال للخزامي : خيزي البر ، لأنه أذكى نبات البادية ريحاً . المصباح المنير .

وَالْتَفَطَّرُ : التَّشَقُّقُ .

وَاللِّحَاءُ : قِشْرُ الشَّجَرِ . أَيِ تَشَقَّقُ فَطَلَعَتْ فُرُوعُهُ وَأَغْصَانُهُ لِإِخْرَاجِ الثَّمَرِ .

وَالْعُجَالَةُ ، بِالضَّمِّ : اللَّبَنُ الَّذِي يَحْمِلُهُ الرَّاعِي مِنَ الْمَرْعَى إِلَى أَصْحَابِ الْغَنَمِ قَبْلَ أَنْ تَصْدُرَ ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِذَا كَثُرَ اللَّبَنُ عَلَيْهِ ، فَيَحْلِبُهَا فِي الْمَرْعَى .

ويروى : « الْعُجَالَةُ » بِالْكَسْرِ ، وهي مَايَحْمِلُ الرَّاعِي عَلَيْهِ زَادَهُ ، كَالثَّيْسِ ، وَالْكَبْشِ .

وقيل : هما بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ : مَايَتَعَجَّلُهُ الْإِنْسَانُ .

وَالْقَيْلَةُ ، بِالْفَتْحِ : شُرْبُ نَصْفِ النَّهَارِ ، مِنْ الْقَائِلَةِ : شِدَّةُ الْحَرِّ . أَيِ إِنْ الرَّاعِي يَكْتَفِي بِشَرْبِهِ نَصْفَ النَّهَارِ ، وَلَا يَعْزُضُ لِمَا يَحْمِلُهُ ، مِنْ كَثَرَةِ اللَّبَنِ .

وَبَسَّطَ الْبَيْدُ : كُنَايَةُ عَنِ الْكَرَمِ وَالْجُودِ ، وَفَتْحَ بَابَ الْبَرِّ وَاللُّطْفِ وَالرَّحْمَةِ .

وَمُسِيءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ : مِنْ بَابِ إِضَافَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ إِلَى الظَّرْفِ ، أَيِ الْمُسِيءِ فِيهِمَا . وَالْبَاءُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مُتَعَلِّقَةٌ بِبَسَّطَ .

وَالْحَظَرُ : الْمَنْعُ ، وَالْمَحْظُورُ : الْمَنْعُوعُ ، كَأَنَّهُ جُعِلَ عَلَيْهِ حَظِيرَةٌ ، وَهُوَ مَايَتَّخِذُ مِنَ الشَّجَرِ حَوْلَ الْغَنَمِ .

وَالدَّالِيلُ : الدَّوَاهِي وَالشَّدَائِدُ ، وَاحِدُهَا : دَوْلُولٌ (١) .

(١) زاد في النهاية : وهذا كقوله : حفت الجنة بالمكاره .

وقوله : « أَنْعَمَ صَبَاحاً » أي نَعِمْتَ في صباحك ، وأنعم الله صباحك ، من النعمة والرِّفاهية ، وهو من تحايا العرب ، كانوا يقولون : أَنْعَمَ صباحاً ، وأنعم مساء وظلاماً ، وعِمَ صباحاً ، كأنه محذوف ، من نَعِمَ يَنْعِمُ بالكسر ، كقولهم : نَحْذُ ، من أَخَذَ يَأْخُذُ .
وقوله : « تَرَبَّتْ يَدَاكَ » : أكثر العلماء على أن هذا اللفظ إنما يقال في الدعاء بالخير ، والتعجب في الغالب ، كما يقال : لله دَرَكٌ ، والله أبوك . وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث ، وفي كلام العرب ، وأكثر ما يُراد بها الدعاء والتعجب ، وإن كان أصلها خلاف ذلك ، لأن تَرَبَّ الرجلُ : إذا افتقر ، كأنه لصيق بالتراب ، ولذلك حمل بعضهم هذا الحديث على ظاهره . أي افتقرت إن خالفت مواعظي . والصحيح أنه أراد به الدعاء ، لأنه قرنه بقوله : « أَنْعَمَ صباحاً » .

هذا شرح الرواية الأولى ، وأما الرواية الثانية : فإن الرِّزَامَ جمع الرِّزَمِ ، وهو المُعْيِي المشرف على الهلاك ، وقد رَزَمَ رُزُوماً ^(١) : إذا خَوِيَ من الجُوع ، فإن صَحَّت الرواية فيكون معنى « تَرَكْتَ الْمُخَّ رِزَاماً » : تركت ذوي المُخِّ هَلَكى نخاويةً ، على حذف المضاف ، وهو « ذوي » وإقامة المضاف إليه — وهو المُخَّ — مقامه .

والهام : جمع الهائم ، وهو الذاهب على وجهه ، أو جمع الهامة التي كانوا يقولون في الجاهلية إن عظام الموتى تصير هامةً ، أي طيراً ، كالبوم ، فتطير من قبر الميت . فيكون معناه : إن المَطيَّ من قِلَّة العَلَف ، ذهبت على وجهها في طلب الخِصْب ، أو أنها ماتت وخرجت منها الهامة .

(١) ورزّاما أيضاً ، بضم الراء ، ومضارعه بكسر الزاي وضمها ، على ما في اللسان .

وقوله : « تَبِعَتْ لَهَا الثَّرَةُ » أي إن الثَّرَةَ تَبِعَت الدَّرَةَ في النُقْصَان . يقال : تَبِعْتُهُ وَتَبِعْتُ لَهُ .

والمُتَجَرِّثُ : الذي سقط من عُلوِّ إلى سُفْلٍ ، أو هو مُتَفَعِّلٌ من اجْرَثْتُمْ : إذا اجتمع وتَقَبَّضَ .

وقوله : « وَالْعِضَاهُ مُسْتَحْلِفاً » . قيل : إنه تصحيف ، والرواية : « مُسْتَحْلِكاً » . فإن المستخلف من أَخْلَفَ النباتُ : إذا ظهر من أصوله ، وهو فإنما ^(١) يصف الجَذْبَ لا الخِصْبَ .

والمُسْتَحْنِكُ : قريبٌ من معنى المُسْتَحْنِكِكِ ، وهو المُسَوَّدُ ، إلا أن المُسْتَحْنِك من قولهم : أَسْوَدُ حَائِكٌ ، بمعنى حَالِكٌ .

وقوله : « قُطِّتِ الْقَنِطَةُ » القَطُّ : القَطْعُ عَرْضاً ، والقَدُّ : القطع طولاً . والقَنِطَةُ : قال أبو موسى : لا أعرفها ، إلا أن يكون أراد القَنِطَةَ ، بتقديم الطاء على النون ، وهي هَنَّةٌ دُونَ الْقَبَةِ التي تكون مع الكَرِشِ . ويقال أيضاً لِلْحَمَةِ بين الوركين : قَنِطَةٌ . والله أعلم ^(٢) .

(١) هكذا بالفاء ، وهو وارد في كلامهم .

(٢) بهامش الأصل : بلغ مقابلة وتصحيحاً ، والله الحمد والمنة .

حديث جهيش بن أوس التخمي

قدم على رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه ، فقال : يا نبي الله ، إنا حَيٌّ من مَذْحِج ، غَابَ سَالِفُهَا ، وَلُبَابٌ شَرْفُهَا ، كِرَامٌ غَيْرُ أِبْرَامٍ ، نَجَبَاءٌ غَيْرُ دُحْضِ الْأَقْدَامِ ، وَكَائِنٌ قَطَعْنَا إِلَيْكَ مِنْ دَوِيَّةٍ سَرَبِجٍ ، وَدَيْمُومَةٍ صَرْدَجٍ ، وَتَنْوَفَةٌ صَخَصِجٍ ، يُضْحِي أَعْلَامُهَا قَامِسًا ، وَيُمْسِي سَرَابُهَا طَامِسًا ، عَلَى حَرَايِجٍ كَأَنَّهَا أَخَاشِبُ بِالْحَوْمَانَةِ ، مَائِلَةٌ الْأَرْحُلُ ، وَقَدْ أَسْلَمْنَا عَلَى أَنْ لَنَا مِنْ أَرْضِنَا مَاءَهَا وَمَرَعَاهَا ، وَهَذَا بَيْهَا .
فقال النبي ﷺ : اللهم بارِكْ عَلَى مَذْحِجٍ ، وَعَلَى أَرْضِ مَذْحِجٍ حَتَّى حُشِدَ زُفْدُ زَهْرٍ .

وكتب لهم رسول الله ﷺ ، كتاباً على شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة لوقتها ، وإيتاء الزكاة بحقها ، وصوم رمضان ، فمن أدركه الإسلام وفي يده أرضٌ بيضاء وقد سَقَتْهَا الْأَنْوَاءُ ، فنصف العُشْرَ ، وما كانت من أرضٍ ظاهرة الماء العُشْرَ . شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ الله ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أُتَيْسٍ الْجُهَنِيُّ

أخرجه الخطَّابِيُّ في غريبه ، وقال : يُروى هذا الحديث عن عيسى ابن يونس ، عن الْأَوْزَاعِيِّ ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة (١) .

(١) قال عز الدين ابن الأثير في ترجمة جهيش وقدمه على النبي ﷺ :

« وفي إسناد حديثه نظر » . أسد الغابة ٣٦٨/١ ، وقال الذهبي في التجريد ٩٣/١ :

وأخرج غريبه الهروي في كتابه ، مُفَرَّقًا ، والزنجشري (١) ، تاماً .
جُهَيْشٌ : تصغير (٢) جَهَشَ : يقال : جَهَشَتْ نَفْسِي وَأَجْهَشْتُ : إِذَا نَهَضَتْ إِلَيْكَ وَهَمَّتْ بِالْبُكَاءِ ، وَجَهَشَ (٣) الصَّيُّ إِلَى أُمِّهِ : إِذَا فَرَعَ إِلَيْهَا .

والتَّخَعَّى (٤) : منسوب إلى التَّخَع ، واسمه حَبِيبُ بن عمرو ، من عَرِيب بن زيد بن كَهْلان .

ومَذْحِج ، بفتح الميم وكسر الحاء قبل الجيم : هو لقبُ مالك بن أَدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان . سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ وُلِدَ عَلَى أَكْمَةٍ حَمْرَاءَ بِالْيَمَنِ (٥) ، يقال لها : مَذْحِج .

والتَّخَع : بَطْنٌ من مَذْحِج .

= « ذكر في حديث كَأَنَّهُ موضوع » .

وانظر حديث جهيش في طبقات ابن سعد ١ / ٣٤٦ ، والإصابة ١ / ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية ٤ / ٦٧ .

(١) الفائق ٢ / ٣٨٥ .

(٢) اختلف فيه ، فقليل بالتصغير كما ترى ، وقيل : بفتح أوله وكسر الهاء وسكون التحتانية ، وقيل بفتح أوله وسكون الهاء بعدها موحدة ، وقيل آخره سين مهملة مع التصغير أيضاً . وقيل : اسمه الأرقم . ثم اختلف في اسم أبيه ، فقليل : أوس ، وقيل : أويس ، وقيل : يزيد . انظر مع المراجع السابقة : الاشتقاق ص ٤٠٥ ، وجمهرة الأنساب ص ٤١٥ ، وتاج العروس (جهس) .

(٣) بفتح الهاء وكسرها ، والكسر أكثر ، وهو من باب سمع ومنع . القاموس والتاج .

(٤) لم ترد الواو في الأصل : وزدتها على جاري عاداته .

(٥) وقيل في اشتقاق « مَذْحِج » أقوال أخرى ، جمعها العلامة الزبيدي في التاج

(ذحج) - وانظر الفائق .

وعُباب الماء : معظمه وكثرته وارتفاعه ، ثم استعير فقليل : جاءوا
يَعْبُ عُبَابُهُمْ ، وَيَعْبُ عُبَابُهُمْ ، ومنه قول الشاعر (١) :
فلو شهد الزيدان زيد بن مالكٍ وزيدٌ مناةٍ حين عَبَّ عُبَابُهَا
وسالِفُها : مَنْ سَلَفَ وتقدَّم من آبائهم ، أو ماسلَف من عزهم
ومجدهم . يريد أنهم أهل سابقةٍ وشرفٍ .
واللباب : الخالص من كل شيء .

ويجوز في عُبابٍ ولُبابٍ التنوين والإضافة إلى السالف والشرف .
والأبرام : جمع بَرَمٍ بالتحريك ، وهو الذي لا يدخل في الميسر
والقمار الذي كانوا يُعائونه وهم مُوسِرون ، يُبخله أو فقره ، وكانوا يُعدُّونه
من مكارمهم ومن فِعالٍ كرامهم .

والبَرَمُ مُسمًى بمصدر بَرَمَ به : إذا ضَجِرَ وسِمَمَ ، لأنهم كانوا
يَضْجَرُونَ منه ومن فعله ، أو سُمِّيَ بِثَمَرِ الأراك ، وهو شيء لا طعم له
من حلاوةٍ ولا حُموضة .

والثَّجَباء : جمع نَجِيب ، وهو النفيس الكريم الحَيِّد في نوعه من
الناس وغيرهم . يقال : رجلٌ نَجِيبٌ ، بَيْنُ الثَّجَبَةِ والثَّجَابَةِ ، وانتَجَبَه :
إذا اختاره .

(١) دختنوس بنت لقيط بن زرارة ، كما في الفائق . وهناك أبيات من وزن البيت
وقافيته لدختنوس في النقائض ص ٦٦٦ ، والأغاني ١٤٥/١١ ، وأنبه إلى أنه قد جاء في الفائق :
« دختنوس بنت حاجب بن زرارة » ، والصواب : « بنت لقيط » كما في النقائض والأغاني ،
وأما ابن الشجري ٩٧/١ ، وتاج العروس (دختنوس - قهوس) .

والدَّحْضُ ، بالتشديد : جمع داحِضٍ ، من الدَّحْضُ : الرَّلَقُ
والرَّلَقُ ، أي ليسوا ممَّن لا ثبات لهم ولا عزيمة ، وليسوا (١) ساقطي
المراتب ، زالين عن علو المنازل .
وكائِنٌ : بمعنى كم ، وفيها لغات أشهرها : كأَيٌّ ، بتشديد الياء
والتنوين ، وكائِنٌ بوزن قاضي ، وقرئ بهما قوله تعالى : ﴿ وَكَائِنٌ مِنْ
نَبِيِّ ﴾ (٢) .

وهي في أصلها مُركَّبةٌ من كاف التشبيه وأَيٍّ التي للاستفهام ،
والتنوين الذي فيها قد يُكْتَبُ ثَوْنًا ، ولم يظهر له صورةٌ حرفٍ إلا
فيها (٣) .

(١) في الفائق : « أوليسوا » وكلام ابن الأثير كله مسلوخ من شرح الزمخشري هناك .
(٢) سورة آل عمران ١٤٦ ، وقرأ ابن كثير وأبو جعفر يزيد بن القعقاع ، بألف ممدودة
بعد الكاف ، وبعدها همزة مكسورة ، وقرأ الباقر بهمة مفتوحة بعد الكاف ، وبعدها ياء
مكسورة مشددة . انظر السبعة لابن مجاهد ص ٢١٦ ، والنشر في القراءات العشر ٢/٢٤٢ .
وجاء في الأصل : « وكأي » بتنوين الياء مكسورة ، وأثبتته بالنون متابعة لرسم المصحف
الشريف .

(٣) قال ابن الشجري : « قالوا في معنى « كم » الخيرية : كائِنٌ وكائِنٌ ، مثل كاعن ،
لغتان كثر استعمالهما ، إلا أن الخفيفة أكثر في الشعر ، والثقيلة أكثر في القراءة ، ولم يقرأ من
السبعة بالخفيفة إلا ابن كثير وحده ، ووافقه من غير السبعة يزيد بن القعقاع المدني .
وأصل الثقيلة « أَيٌّ » دخلت عليها كاف التشبيه ، فعملت فيها الجر ، وأزيلتا عن
معنيهما ، فجعلنا كلمة واحدة مضمنة معنى « كم » التي للكثير ، ووصل التنوين بها في الوقف ،
وجعلت له صورة في الخط ، وصار كأنه حرف من الأصل ، فلذلك وقف القراء عليها بالنون ،
اتباعاً لخط المصحف ، إلا أبا عمرو فإنه أسقطها لأنها في الأصل تنوين ، ووافقه من غير السبعة
يعقوب بن إسحاق الحضرمي » .

ثم أخذ ابن الشجري في بيان أصل « كائِن » الخفيفة ، في كلام طويل تراه في الأمالي

والدَّوَيَّةُ منسوبة إلى الدَّوِّ ، وهو الصحراء التي لانبأت بها ، وقد يُبدَل من الواو المدغمة ألفٌ ، إبدالاً غير مقيس ، فيقال : داويٌّ ، كطائيٌّ وحاريٌّ .

والسَّريخُ : الواسعة .

والدَّيْمُومَةُ : البرية البعيدة الأرجاء التي يُدام فيها السير ، فلا تكاد تنقطع ، فهي فعْلُولَةٌ من الدَّوام ، وبأوها منقلبة عن واو تخفيفاً ، وبعضهم يجعلها فيَعُولَةٌ ^(١) ، مِنْ دَمَمَتِ الْقَدَرُ : إذا طَلَّتْهَا بِالطَّحَالِ وَالرَّمَادِ ، ويُفسرها بالأرض المُشْتَبِهَةِ الْأَكْنافِ التي لاعلم بها ، فمسالكها مُعْطَاةٌ على سالكيها ، كما يُعْطَى الدِّمَامُ ^(٢) ما طَلِيَ به من الْقَدَرِ .

والصَّرْدَحُ : الأرض المُستَوِيَّة . وتروى بالسين ، وهي الأرض اللَّيْنَةُ التي تُنبت النَّصِيَّ .

والتَّنَوُّفَةُ : البرية الواسعة ، ووزنها فعْلولة ، وتأوها أصلية ، وجمعها تَنَائِفٌ .

والصَّحْصَحُ : المكان المستوي الواسع .

والقَامِسُ : فاعِلٌ بمعنى مفعول ، من الْقَمَسِ : الغَمَسِ ، يقال : غَمَسْتُ الثَّوبَ فِي الْمَاءِ ، وَقَمَسْتُهُ .

(١) في الأصل والنهاية : « فيعلولة » وأثبت الصواب من الفائق واللسان (ديم) ، وجاء بهامش الأصل : « كذا وصوابه فيعلولة » .

(٢) الدمام ، بكسر الدال : طلاء .

والأعلام : الجبال وما يُستَدَلُّ به على الطُّرُق ، واحدها : عَلَمٌ . والمراد انغماس الأعلام في السَّرَابِ ، وهو ما يراه الناظر في الصحراء وشدة الحرِّ كالماء . يعني أن جبالها تبدو وترتفع للناظر مرةً وتغيب أخرى ، وذلك أن لُموغَ السرابِ يَطْفُو بالأشخاص في رأى العين ، ويرسُب بها ، وإنما ذَكَرَ قَامِساً والأعلام جمعٌ ، لأن أفعالاً يكون للواحد ، قال سيبويه ^(١) : إن بعض العرب يقول : هو الأنعام ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ ^(٢) ، والعرب تأتي بلفظ الجمع والمعني واحدٌ ، كقولهم : وطابَ ألبانُ اللقاجِ وبرَدٌ ^(٣)

فقال : برَدٌ ، والألبان جمعٌ ، وتأتي بلفظ الواحد وتُرِيدُ به الجمع ، كقوله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ ^(٤) . فالإنسان واحد ، واستثنى منه ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وهم جماعة . فلذلك قال : « ويضحي أعلامها قَامِساً » والقياس : قَامِسَةٌ .

وَالطَّمَسُ : المَخُو ، يقال : طَمَسْتُ الشَّيْءَ أَطْمَسُهُ ^(٥) : إذا محوته وأزلت أثره ، وطَمَسَ هو ، يتعدى ولايتعدى ، فمع التعدية يريد أن سرابها يُعْطَى الأعلام والرُّبَى ويستُرُّها ، ومع القصور ^(٦) يريد أن سرابها يذهب مرةً ويعود أخرى ، أو يُمَسِّي لا أثر له .

(١) الكتاب ٣ / ٢٢٠ ، وتعقبه ابن العربي في أحكام القرآن ص ١١٣٩ ، وانظر مجاز القرآن ١ / ٣٦٢ .

(٢) سورة النحل ٦٦ .

(٣) من غير نسبة في معاني القرآن للفراء ١ / ١٢٩ ، ٢ / ١٠٨ .

(٤) أول سورة العصر .

(٥) بضم الميم وكسرها ، ومصدره طمس وطموس .

(٦) يريد عدم التعدية .

قال الخطّابي : كان الأشبه أن يكون « سرائها طامياً » ، أي عالياً ، ولكن كذا يُروى .

والحَرَاجِيحُ : جمع خُرْجُوجٍ ، وهي الناقة الطويلة على وجه الأرض ، وقيل : هي الضامرة ، من الحَرَج : الضيق ^(١) ، والجيم مكررة . والأخاشب : جمع الأخشب ، وهو الجبل الحشيش الكثير ^(٢) الحجارة .

والخَوَمَانَةُ : الأرض الغليظة المنقادة ، وجمعها خَوَامِينُ .
والهُدَابُ : الورق الذي لا ينسبط ، كورق الأثل والطرفاء ، ويقال له : الهذب أيضاً ، بالتحريك ، وأراد به الشجر الذي هذا ورقه .
والْحُشْدُ بالتحديد : جمع حاشِدٍ ، يقال : حَشَدَهُمْ يَحْشِدُهُمْ ^(٣) ويَحْشِدُهُمْ : إذا جَمَعَهُمْ .

والرُّفْدُ : جمع رافِدٍ ، وهو المُعِين والمساعد . أي إذا دَهَمَهُمْ ^(٤) أمرٌ أو نَابَهُمْ خَطْبٌ ، جمع بعضهم بعضاً وتساعدوا ^(٥) وصاروا يداً واحدةً في أمرهم .

والزُّهْرُ : البيضُ ، جمع أزهر ، ويريد به بيض الأحساب والأخلاق ، ومنه قول سُبْحِيم ^(٦) :

(١) زاد في النهاية وجهاً ثالثاً ، فقال : وقيل : الحادة القلب .

(٢) في النهاية والفاائق : الغليظ .

(٣) قال الفيومي في المصباح المنير : من باب قتل ، وفي لغة من باب ضرب .

(٤) من باب تعب ، وفي لغة من باب نفع . قاله في المصباح .

(٥) هكذا في الأصل ، وتحت العين عين أخرى صغيرة ، علامة الإهمال ، وجاء في

الفاائق : « وتساندوا » بالنون .

(٦) ديوانه ص ٥٥ .

إن كنتُ عبداً فنفسي حُرّةٌ كرماءً أو أسودَ اللونِ إني أبيضُ الخُلُقِ والأرضُ البيضاء : التي لازرع بها .

والأنواء : نُجوم الأمطار ، واحدها : نوءٌ ، وهي معروفةٌ .

وإنما ألزمهم على ماسقته السماء نصف العشر ، والواجب على أمثالها العشر ، رفقا بهم وتألّفاً لهم على الإسلام ، وهو خاصٌ لهم ، لأنّ الثابت المعروف فيما سقّت السماء والسّيح العشر ، وما سقى بالناضح والدوالي نصف العشر ^(١)

(١) بهامش الأصل : بلغ مقابلة وتصحيحاً ، والله الحمد والمنة .

حَدِيثُ قَطْنِ بْنِ حَارِثَةَ الْعُلَيْمِيِّ

لَمَّا قَدِمَ وفدُ بني عُليمٍ ، مِنْ كَلْبٍ ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَامَ قَطْنُ بْنُ حَارِثَةَ الْعُلَيْمِيِّ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ... وَذَكَرَ كَلَاماً . قَالَ الْقُتَيْبِيُّ (١) : لَمْ يُصَحِّحْهُ لَنَا الْمُحَدِّثُ وَلَا غَيْرُهُ . فَكَتَبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَاباً ، نُسَخْتَهُ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ، لِعِمَائِرِ كَلْبٍ وَأَحْلَافِهَا ، وَمَنْ طَارَهُ الْإِسْلَامُ مِنْ غَيْرِهِمْ ، مَعَ قَطْنِ بْنِ حَارِثَةَ الْعُلَيْمِيِّ ، بِإِقَامِ الصَّلَاةِ لَوْ قَتَلَهَا ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ بِحَقِّهَا ، فِي شِدَّةِ عَقْدِهَا وَوَفَاءِ عَهْدِهَا ، بِمَحْضَرٍ مِنْ شُهُودِ الْمُسْلِمِينَ : سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْسٍ ، وَدِخْيَةَ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ . عَلَيْهِمْ فِي الْهَمْوَلَةِ الرَّاعِيَةِ الْبُسَاطُ الطُّوَارِ ، فِي كُلِّ خَمْسِينَ نَاقَةً ، غَيْرُ ذَاتِ عَوَارٍ ، وَالْحَمْوَلَةُ الْمَائِرَةُ لَهُمْ لِأَغْيَةٍ ، وَفِي الشَّوَيْيِ الْوَرِيَّ مُسَيِّئَةً حَامِلٌ ، أَوْ حَائِلٌ ، وَفِيمَا سَقَى الْجَدُولُ مِنَ الْعَيْنِ الْمَعِينِ الْعُشْرُ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَمِمَّا أُخْرِجَتْ أَرْضُهَا . وَفِي الْعَذْيِ شَطْرُهُ بِقِيَمَةِ الْأَمِينِ ، لَا تُزَادُ عَلَيْهِمْ وَظِيفَةٌ وَلَا تُفَرَّقُ . شَهِدَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ وَرَسُولُهُ . وَكَتَبَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ شَمَّاسٍ

* * *

أَخْرَجَهُ الْقُتَيْبِيُّ فِي غَرِيْبِهِ (٢) ، وَقَالَ : يَرْوِيهِ ابْنُ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ ،

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَكَذَا أَخْرَجَهُ الزُّنْزَارِيُّ (١) ، وَأَخْرَجَ أَيْضاً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ لِحَارِثَةَ بْنِ قَطْنٍ وَمَنْ بَدْوَمَةَ الْجَنْدَلِ ، مِنْ كَلْبٍ : إِنَّ لَنَا الضَّاحِيَةَ مِنَ الْبَعْلِ ، وَلَكُمْ الضَّامِنَةَ مِنَ النَّخْلِ ، لَا تُجْمَعُ سَارِحَتُكُمْ ، وَلَا تُعَدُّ شَارِدَتُكُمْ ، وَلَا يُحْظَرُ عَلَيْكُمْ النَّبَاتُ ، وَلَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ عُشْرُ الْبَتَاتِ . وَهَذَا الْفَصْلُ أَشْبَهُ بِحَدِيثِ أَكْبَدِرٍ مِنْ حَدِيثِ قَطْنٍ ، وَسَنَذَكُرُ حَدِيثَ أَكْبَدِرٍ عِنْدَ الْفَرَاغِ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ .

شرحہ

قَدْ اخْتَلَفَ أَصْحَابُ كِتَابِ مَعَارِفِ الصَّحَابَةِ ، فِي اسْمِ قَطْنِ بْنِ حَارِثَةَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَثْبَتَهُ هَكَذَا : قَطْنُ بْنُ حَارِثَةَ الْعُلَيْمِيِّ ، وَجَعَلَ هَذَا الْحَدِيثَ لَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ حَارِثَةَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَثْبَتَ حَارِثَةَ بْنَ قَطْنٍ ، وَلَمْ يَذْكُرْ قَطْنًا ، وَلَمْ أَرْ فِيمَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا ، وَلَعَلَّهُمَا اثْنَانِ (٢) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَالْعُلَيْمِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى عُلَيْمِ بْنِ جَنَابِ بْنِ كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ . وَالْعِمَائِرُ : جَمْعُ عِمَارَةٍ ، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ ، وَهِيَ الْحَيَّ الْعَظِيمُ ، أَوْهَا الشَّعْبُ ثُمَّ الْقَبِيلَةُ ثُمَّ الْعِمَارَةُ ثُمَّ الْبَطْنُ ثُمَّ الْفَخْدُ . وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ . فَمَنْ فَتَحَ ذَهَبَ إِلَى التَّفَافِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، كَالْعِمَارَةِ ، وَهِيَ الْعِمَامَةُ ، وَمَنْ كَسَرَ فَلَأَنَّ بِهِمْ عِمَارَةَ الْأَرْضِ .

(١) الفائق ٣ / ٢٦ ، وَأَيْضاً ٢ / ٣٣١ ، وَانْظُرْ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ١ / ٣٣٤ ، ٣٣٥

وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ ٢ / ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) تَرْجَمَهُ فِي الْأَسْمِينَ : ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ، وَعَزَّ الدِّينُ ابْنُ الْأَثِيرِ ، وَابْنُ حَجَرٍ . رَاجِعِ

الْأَسْتِيعَابَ ص ٣٠٩ ، ١٣٦ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ١ / ٤٢٧ ، ٤ / ٤٠٨ ، وَالْإِصَابَةُ ١ / ٣١٢ ، ٥ / ٢٤٣ .

(١) انْظُرِ التَّعْلِيقَ التَّالِيَّ .

(٢) لَمْ أَجِدْهُ فِي « غَرِيبِ الْحَدِيثِ » لِابْنِ قُتَيْبَةَ ، الْمَطْبُوعِ فِي بَغْدَادٍ . وَمَنْ نَسَبَ إِلَى

ابْنِ قُتَيْبَةَ ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ ٥ / ٢٤٣ ، وَحَكَى الْهَرَوِيُّ عَنْ ابْنِ قُتَيْبَةَ شَرْحاً لجزء من هذا الحديث . رَاجِعِ الْغَرِيبِينَ ١ / ١٦٧ .

وَمَنْ ظَاهَرَهُ الْإِسْلَامُ : أَي عَظَفَهُ ، يُقَالُ : ظَاهَرَهُ يَظَاهِرُهُ : إِذَا عَظَفَ عَلَيْهِ وَرَفَّقَ بِهِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمُرْضِعةِ وَلَدَ غَيْرِهَا : ظَهَّرَ ، فَجَعَلَ الْإِسْلَامَ لَهُ ظَهْرًا ، اسْتِعَارَةً وَمَجَازًا ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ : « الطَّعْنُ يَظَاهِرُ » (١) أَيْ يَعِظُفُ عَلَى الصُّلَحِ .

وَالْأَحْلَافُ : جَمْعُ حَلِيفٍ ، وَهُوَ الْمُحَالِفُ وَالْمُعَاهِدُ ، وَقَدْ حَالَفَهُ : إِذَا عَاهَدَهُ ، وَسَوَاءٌ كَانُوا بَنَى أَبٍ وَاحِدٍ ، أَوْ مِنْ آبَاءٍ شَتَّى . وَشِدَّةُ عَقْدِهَا : مَا تَعَاقَدُوا عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ .

وِدْحِيَّةُ الْكَلْبِيِّ ، تُكْسَرُ دَالُهُ وَتُفْتَحُ ، عَلَى الْحَالَةِ وَالْمَرَّةِ ، مِنَ الدَّخِيِّ وَالِدَّخْوِ : الْبَسِطُ ، وَقِيلَ : الدَّخِيَّةُ بِالْكَسْرِ : رَئِيسُ الْجُنْدِ . وَالْهَمْوَلَةُ : الْإِبِلُ الَّتِي أُهْمِلَتْ لِلرَّغْيِ ، وَتُرِكَتْ تَرَعَى حَيْثُ شَاءَتْ ، وَلَا تُسْتَعْمَلُ فَعُولَةً بِمَعْنَى مُفْعَلَةٍ (٢) ، وَلِهَذَا أَكَّدَهَا بِالرَّاعِيَةِ .

وَالْبَسَاطُ ، يَرُوى بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ ، فَأَمَّا الضَّمُّ فَقَالَ الْقُتَيْبِيُّ : هُوَ جَمْعُ بَسِطٍ بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ الَّتِي مَعَهَا أَوْلَادُهَا ، وَجُمِعَتْ عَلَى فَعَالٍ ، كَمَا جُمِعَ ظَهْرٌ عَلَى ظَوَارٍ . قَالَ : وَلَمْ أَسْمَعْ بِهَا بِمَجْمُوعَةٍ هَذَا الْجَمْعَ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ .

وَأَمَّا الْكَسْرُ ، فَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ (٣) هُوَ جَمْعُ بَسِطٍ بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ

(١) جَهْرَةُ الْأَمْثَالِ ٢ / ١٤ ، وَالْمُسْتَقْصَى ١ / ٣٢٩ ، وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ١ / ٤٣٢ ، قَالَ

الْمِيدَانِيُّ : يُضْرَبُ فِي الْإِعْطَاءِ عَلَى الْخَافَةِ ، أَيْ طَعْنِكَ إِياه يَعِظُفُهُ عَلَى الصُّلَحِ .

(٢) فِي النِّهَايَةِ وَاللِّسَانِ (هَمَلٌ) : « مَفْعُولَةٌ » ، وَهُوَ خَطَأٌ .

(٣) تَهْذِيبُ اللُّغَةِ ١٢ / ٣٤٥ ، وَلَمْ يَنْصُ الْأَزْهَرِيُّ عَلَى الْكَسْرِ ، وَانْظُرْ تَعْلِيقِي عَلَى

ذَلِكَ فِي حَوَاشِي الْغَرِيِّينَ ١ / ١٦٦ .

النَّاقَةُ الَّتِي تُرِكَتْ وَوَلَدُهَا لَا يُمْنَعُ مِنْهَا ، وَلَا تُعْطَفُ عَلَى غَيْرِهِ . وَبَسِطٌ : بِمَعْنَى مَبْسُوطَةٍ ، كَالطَّحْنِ وَالْقِطْفِ ، أَيْ بُسِطَتْ عَلَى أَوْلَادِهَا . وَأَمَّا الْفَتْحُ فَهُوَ الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ ، فَإِنْ صَحَّتِ الرَّوَايَةُ فَيَكُونُ الْمَعْنَى : فِي الْهَمْوَلَةِ الَّتِي تَرعى الْأَرْضَ الْوَاسِعَةَ . وَحَيْثُذُ تَكُونُ الطَّاءُ مَنْصُوبَةٌ بِالرَّاعِيَةِ ، عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْفَصْلِ بَيْنَ الرَّاعِيَةِ وَالظُّوَارِ .

وَالظُّوَارُ : جَمْعُ ظَهْرٍ ، وَهِيَ الَّتِي ظُهُرَتْ عَلَى غَيْرِ وَلَدِهَا مِنَ التُّوْقِ ، أَيْ عُطِفَتْ عَلَيْهِ ، وَأُنْسَتْ بِهِ لَتَرْضِيعِهِ .

وَقَوْلُهُ : « فِي كُلِّ خَمْسِينَ نَاقَةً » أَيْ فِي كُلِّ خَمْسِينَ نَاقَةً نَاقَةً . وَ « فِي » الثَّانِيَةِ بَدَلٌ مِنْ « فِي » الْأُولَى ، كَأَنَّهُ قَالَ : فِي كُلِّ خَمْسِينَ مِنَ الْإِبِلِ الْهَمْوَلَةِ الرَّاعِيَةِ نَاقَةً .

وَالْعَوَارُ ، بِالْفَتْحِ : الْعَيْبُ ، وَقَدْ يُضَمُّ ، أَيْ لَا يُؤْخَذُ فِي الزَّكَاةِ نَاقَةً مَعِيَّةً ، كَمَا لَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ النَّفِيسُ الْكَرِيمُ عَلَيْهِمْ (١) .

وَالْحُمُولَةُ ، بِالْفَتْحِ : مَا يَحْتَمِلُ عَلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الدَّوَابِّ ، سَوَاءٌ كَانَتْ عَلَيْهَا الْأَحْمَالُ أَوْ لَمْ تَكُنْ ، كَالرَّكُوبَةِ . وَأَمَّا الْحُمُولَةُ ، بِالضَّمِّ ، فَهِيَ الْأَحْمَالُ . وَالْحُمُولُ (٢) ، بِلَا هَاءٍ : الْإِبِلُ الَّتِي عَلَيْهَا الْهَوَادِجُ ، سَوَاءٌ كَانَ فِيهَا نِسَاءٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ .

وَالْمَائِثَةُ : الَّتِي تَحْمِلُ الْمِثْرَةَ ، وَتُجَلَّبُ عَلَيْهَا الْأَقْوَاتُ وَغَيْرُهَا ، وَقَدْ مَارَهُمْ يَمِيرُهُمْ ، فَهُوَ مَائِرٌ ، فَجَعَلَ الْفِعْلَ لَهَا ، وَهُوَ لِأَصْحَابِهَا تَوْسَعًا .

(١) وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ الْوَسْطُ ، كَمَا سَبَقَ فِي حَدِيثِ طَهْفَةَ .

(٢) ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ بِفَتْحِ الْحَاءِ ، وَنَصَّ صَاحِبُ الْقَامُوسِ عَلَى أَنَّهُ بِالضَّمِّ ، وَقَالَ :

الْوَاحِدُ حَمَلٌ ، بِالْكَسْرِ وَيَفْتَحُ .

وَاللَّاعِيَةُ : الْمُلْغَاةُ الْمُطْرَحَةُ مَتْرُوكَةٌ ، لَا تُعَدُّ عَلَيْهِمْ ، وَلَا يُلْزَمُونَ لَهَا صَدَقَةٌ ، فَهِيَ فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٌ .

وَالشَّوِيُّ : جَمْعُ شَاءٍ ، نَحْوُ كَلْبٍ وَكَلِيبٍ . وَقِيلَ : هُوَ اسْمُ الْجَمْعِ ، كَالْمَعِيزِ ، فِي الْمَعَزِ .

وَالْوَرِيُّ : السَّمِينُ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ ، يُقَالُ : وَرِيَ اللَّحْمُ يَرِي ، فَهُوَ وَارٍ وَوَرِيٌّ : إِذَا اكْتَنَزَ وَسَمِنَ .

وَالْمُسِنَّةُ : الْكَبِيرَةُ مِنَ الْبَقَرِ وَالشَّاءِ ، وَهِيَ الَّتِي أَتَتْ بِطُلُوعِ ثَنِيَّتِهَا ، وَتُثْنَى الْبَقَرَةُ وَالْمَعَزَى فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ ، وَالضَّائِنَةُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ . وَلَا يُرَادُ بِالْمُسِنَّةِ الْهَرَمَةُ الْكَبِيرَةُ .

وَالْحَامِلُ : الَّتِي فِي بَطْنِهَا وَلَدُهَا .

وَالْحَائِلُ : الَّتِي لَمْ تَحْبَلْ ، يُقَالُ : حَالَتِ النَّاقَةُ وَأَحَالَتْ : إِذَا حَمَلَتْ عَاماً وَلَمْ تَحْمِلْ عَاماً ، فَهِيَ حَائِلٌ وَمُحِيلٌ .

وَالْجَدُولُ : النَّهْرُ الصَّغِيرُ مِنَ الْمَاءِ ، كَالسَّاقِيَةِ .

وَالْمَاءُ الْمَعِينُ : الَّذِي جَرَّتْ عِيُونُهُ . يُقَالُ : حَفَرْتُ حَتَّى عِنْتُ ، أَيْ بَلَغْتُ الْعِيُونَ ، وَالْمَاءُ مَعِينٌ وَمَعْيُونٌ : أَيْ مُجَرِّى مُسَالٌ .

وَأَرَادَ بِالْتَّمَرِ : مَا يَخْرُجُ مِنْ غَلَّةِ الزُّرُوعِ ، لِأَنَّهَا ثَمَرُهَا .

وَالْعِذْيُ ، بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الذَّالِ : مَا لَا يُسْقَى مِنَ الزَّرْعِ ، وَيَقْنَعُ بِمَاءِ الْمَطَرِ .

وَالشُّطْرُ : النَّصْفُ ، وَلَعَلَّ هَذَا قَدْ كَانَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ ، أَوْ خَاصّاً لَهُمْ ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ جُهَيْشٍ .

وَقَوْلُهُ : « بَقِيمةُ الْأَمِينِ » أَيْ لَا يُخَافُ عَلَيْهِمْ ، بَلْ تُقَوِّمُ غَلَّتَهُمْ قِيمةً عَدْلٍ ، وَيُؤَخِّدُ الْوَاجِبُ مِنْهَا .

وَالْوِظِيفَةُ : مَا يُقَدَّرُ لِلنَّاسِ مِنَ الشَّيْءِ وَعَلَى الْمَلِكِ ، مِنْ خَرَاجٍ وَغَيْرِهِ . وَقَدْ وَظَّفْتَهُ تَوْظِيفاً .

وَأَمَّا حَدِيثُ حَارِثَةَ بْنِ قَطَنٍ : فَإِنَّ الضَّاحِيَةَ النَّخْلَةَ الَّتِي فِي الْبَرِّ وَالصَّحْرَاءِ ، وَضَاحِيَةُ كُلِّ شَيْءٍ : نَاحِيَتُهُ الْبَارِزَةُ الَّتِي لَا حَائِلَ دُونَهَا .

وَالضَّامِنَةُ : مَا تَضَمَّنَتْهَا أَمْصَارُهُمْ وَقُرَاهُمُ مِنَ النَّخْلِ ، فَهِيَ فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٌ . وَقِيلَ : سُمِّيَتْ ضَامِنَةً ، لِأَنَّ أَرْبَابَهَا ضَمِنُوا عِمَارَتَهَا ، فَهِيَ ذَاتُ ضَمَانٍ ، كَعِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ، أَيْ ذَاتُ رِضَى ، فِي أَحَدِ التَّأْوِيلِينَ (١) .

وَالْبَعْلُ مِنَ النَّخْلِ : الشَّارِبُ بِعُرْقِهِ مِنْ غَيْرِ سَقَى سَمَاءٍ وَلَاغِيرِهَا . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ (٢) : هُوَ مَا نَبَتَ مِنَ النَّخْلِ فِي أَرْضٍ يَقْرُبُ مَائِهَا ، فَسَخَتْ عُرْقُوقُهَا فِي الْمَاءِ ، وَاسْتَغْنَتْ عَنْ مَاءِ السَّمَاءِ وَالْأَنْهَارِ وَغَيْرِهَا .

وَالسَّارِحَةُ : السَّائِمَةُ مِنَ الْمَوَاشِي ، أَيْ لَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقِهَا لِيَصِيرَ مَالاً تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ . وَقِيلَ : لِاتِّجَاعِهِ إِلَى الْمُصَدَّقِ مِنْ أَمَاكِنِهَا ، لَكِنْ يَأْتِيهَا فَيَأْخُذُ زَكَاتَهَا حَيْثُ هِيَ .

وَالشَّارِدَةُ : الَّتِي شَرَدَتْ عَنِ الْغَنَمِ وَتَفَرَّتْ وَخَرَجَتْ مِنْهَا .

(١) وَالتَّأْوِيلُ الْآخَرُ : أَنْ تَكُونَ رَاضِيَةً بِمَعْنَى مَرْضِيَةٍ ، كَمَا يُقَالُ : مَاءٌ دَافِقٌ ، أَيْ مَدْفُوقٌ . رَاجِعٌ بِجَازِ الْقُرْآنِ ٢ / ٢٦٨ ، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ ٣ / ١٨٢ ، وَزَادَهُ بَيَانُ ابْنِ سَيِّدٍ فِي الْخَصَصِ ١٥ / ٧٠ .

(٢) تَهْذِيبُ اللُّغَةِ ٢ / ٤١٣ ، وَانْظُرْ غَرِيبَ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ ١ / ٦٧ .

والفَارِدَةُ : الشاة المنفردة عن الغنم . أي لا تُضْمُّ إلى الشاء فتُحَسَّب معها .

والْحَظَرُ : المَنْعُ . أي لا تُمنَع عن رعي النَّبات .

والبَتَاتُ : المتاع الذي يكون في البيت للانتفاع . أي لا يؤخذ منه زكاة ، فأطلق عليها اسم العُشْرِ (١) .

حَدِيثُ أَكِيدَرَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْكِنْدِيِّ

كتب له رسول الله ﷺ كتاباً فيه : هذا كتابٌ من محمد رسول الله ، حين أجاب إلى الإسلام ، وَخَلَعَ الْأَنْدَادَ وَالْأَصْنَامَ ، مع خالد بن الوليد سيف الله ، في دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ وَأَكْنَفِهَا : أَنَّ لَنَا الضَّاحِيَةَ مِنَ الضَّحْلِ وَالْبُورَ وَالْمَعَامِي وَأَغْفَالَ الْأَرْضِ ، وَالْحَلَقَةَ وَالسَّلَاحَ ، وَلَكُمْ الضَّامِنَةَ مِنَ النَّخْلِ ، وَالْمَعِينُ مِنَ المَعْمُورِ لَا تُعْدَلُ سَارِحَتُكُمْ ، وَلَا تُعْدُ فَارِدَتُكُمْ ، وَلَا يُحْظَرُ عَلَيْكُمْ النَّبَاتُ ، وَلَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ عُشْرُ الْبَتَاتِ ، تَقِيمُونَ الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا ، وَتُؤْتُونَ الزَّكَاةَ لِحَقِّهَا ، عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ .

* * *

أخرجه أبو عبيد (١) بغير إسناد ، وأخرجه الزمخشري (٢) في غريبه ، وهو أشبه بالفصل الذي ذكره لحارثة بن قَطَنِ ، وقد تقدّم .

شرحه

أكيدر بن عبد الملك : رجل من كِنْدَةَ ، وكان نصرانياً مَلِكاً على دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ ، أسره خالد بن الوليد ، وأحضره إلى رسول الله ﷺ ،

(١) غريب الحديث ٣ / ١٩٩ .

(٢) الفائق ٣ / ٤١٦ ، وانظر حديث أكيدر أيضاً في مغازي الواقدي ص ١٠٣ ، والروض الأنف ٢ / ٣١٩ ، والعقد الفريد ٢ / ٤٧ ، ومعجم ما استعجم ص ٣٣ ، في رسم (تبوك) ، ومعجم البلدان ٤ / ١٠٨ ، في رسم (دومة الجندل) .

(١) بهامش الأصل : بلغت القراءة على مصنفه إلى هنا . والحمد لله .

فَحَقَّنَ لَهُ دَمَهُ ، وصالحه على الجِزْيَةِ ، ثم خَلَّى سَبِيلَهُ ، فرجع إلى بلده .
ومن الناس من يقول : إنه أَسْلَمَ ، والأول أَصَحُّ (١) .

والكِنْدِيُّ : منسوب إلى كِنْدَةٍ ، واسمه ثَوْرٌ بنُ عَفِيرٍ (٢) بن الحارث ، من بني عَرِيبٍ بن زيد بن كَهْلَانَ . قيل : سُمِّيَ به لأنه كَنَدَ أَبَاهُ نِعْمَتَهُ ، أي كَفَرَهَا (٣) .

وَدُومَةُ الْجَنْدَلُ : قريةٌ وَحِصْنٌ بين الحجاز والشام (٤) ، وتُضْمُّ دَالُهَا وتُفْتَحُ ، فالضَّمُّ لأهل اللغة ، والفتح لأصحاب الحديث . قال لَبِيدٌ ، يصف بنات الدهر (٥) :

وَأَعْصَفَنَ بِالْدُّومِيِّ مِنْ رَأْسِ حِصْنِهِ وَأَنْزَلَنَ بِالْأَسْبَابِ رَبَّ الْمُشَقَّرِ
يعني بالدُّومِيِّ أَكْبَدِرَ صَاحِبَ دُومَةِ الْجَنْدَلِ . وَالْمُشَقَّرُ :
حِصْنٌ بِالْبَحْرَيْنِ .

والأَنْدَادُ : جمع نَدٍّ وَنَدِيدٍ ، وهما مِثْلُ الشَّيْءِ الْمُضَادِّ لَهُ فِي أُمُورِهِ ، وَنَادَاهُ يُنَادِيهِ مُنَادِدَةً وَنِدَاداً ، مِنْ نَدَّ الْبَعِيرُ : إِذَا نَفَرَ وَاسْتَعْصَى .

والأَصْنَامُ : جمع صَنَمٍ ، وهو مَا كَانُوا يَتَّخِذُونَهُ إِلَهاً مِنْ دُونِ اللَّهِ

(١) راجع أسد الغابة ١ / ١٣٥ ، والتجريد ١ / ٢٧ ، والإصابة ١ / ٦٢ ، ١٢٩ — ١٣١ ، وهذه العبارة الأخيرة حكاها ابن حجر عن المصنف .

(٢) في جمهرة الأنساب ص ٤٢٥ : عفير بن عدي بن الحارث .

(٣) ومنه قول الله جل ثناؤه : « إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ » الآية السادسة من سورة العاديات . راجع الاشتقاق ص ٣٦٢ .

(٤) انظر الكلام على تحديده في معجم ما استعجم ص ٥٦٤ .

(٥) ديوان لبيد ص ٥٦ ، وتخريج في ٣٧٢ .

تعالى ، مِمَّا يَصُورُونَهُ ، وقد تَقَدَّمَ الْخِلَافُ فِيهِ فِي الْوَتَنِ ، فِي حَدِيثِ طَهْفَةَ .

وَحَلْعُهَا : كنايةٌ عَنْ تَرْكِهَا وَالتَّيْرِي مِنْهَا ، كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ قَمِيصَهُ ، كَأَنَّهُ كَانَ قَدْ تَرَدَّى بِهِ وَاشْتَمَلَ عَلَيْهِ ، فَخَرَجَ عَنْهُ وَفَارَقَهُ .
وَالضَّاحِيَةُ : النَّخْلَةُ الْخَارِجَةُ عَنْ الْعِمَارَةِ ، وَهِيَ خِلَافُ الضَّامِنَةِ ، وقد بَسَطْنَا شَرْحَهُمَا فِي آخِرِ حَدِيثِ قَطَنَ بْنِ حَارِثَةَ .

وَالضَّحْلُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ ، وَهُوَ الضَّحْضُحُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمُ لِلصَّخْرَةِ الضَّخْمَةِ الَّتِي لَا يَغْمُرُهَا الْمَاءُ لِقَلَّتِهِ : أَتَانُ الضَّحْلَ .

وَالْبُورُ : يَرُوى بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ ، فَمِنْ ضَمٍّ ذَهَبَ إِلَى جَمْعِ الْبَوَارِ ، وَهِيَ الْأَرْضُ الْخَرَابِ الَّتِي لَمْ تُزْرَعْ ، وَنَظِيرُهُ فِي الْجَمْعِ : عَوَانٌ وَعُؤُنٌ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعَ بَائِرٍ ، وَهُوَ الْهَالِكُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ (١) أَي هَلَكَى .

يُرِيدُ الْأَرْضَ الَّتِي قَدْ هَلَكَ نَبَاتُهَا .

وَمَنْ فَتَحَ ذَهَبَ إِلَى الْمَصْدَرِ ، يَقَالُ : بَارَ الشَّيْءَ يَبُورُ بُوراً وَبَوَاراً ، وَالْوَصْفُ بِالْمَصْدَرِ غَيْرُ عَزِيزٍ ، وَقَدْ يَكُونُ الْمَصْدَرُ بِالضَّمِّ أَيْضاً (٢) ، يُقَالُ : رَجُلٌ بُورٌ ، وَقَوْمٌ بُورٌ .

وَالْمَعَامِي : جَمْعُ مَعْمَى ، وَهُوَ مَفْعَلٌ مِنَ الْعَمَى . يُرِيدُ بِهِ الْأَرْضِيَّ الْجَهُولَةَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا أَثَرُ عِمَارَةٍ ، كَالْمَجْهَلِ وَالْمَجَاهِلِ .

وَالْأَغْفَالُ : جَمْعُ غُفْلٍ ، بِالضَّمِّ ، وَهِيَ الْأَرْضِيَّ الَّتِي أُغْفِلَتْ

(١) سورة الفتح ١٢ .

(٢) هذا والذي قبله كله من كلام الزمخشري في الفائق .

وَأَهْمِلْتُ ، فلا أَثَرُ بها يدلُّ على عِمَارَتِهَا ، ومنه الإِبِلُ الأَغْفَالُ : التي لَاسِمَاتٌ عَلَيْهَا .

وَالْحَلَقَةُ ، بسكون اللام : الدُّرُوعُ .

وَالسَّلَاحُ : اسم عامٌ ، يقع على السَّيْفِ والرُّمَحِ وَالسَّهَامِ ، وكلُّ مَا يُقَاتَلُ بِهِ .

وَالْمَعِينُ : الموضع الذي عَانَ مَأْوُهُ ، أي جَرَى .

وَالسَّارِحَةُ : المواشي إذا سَرَحَتْ إِلَى الْمَرْعَى وَخَرَجَتْ إِلَيْهِ .

وَعَذْلُهَا : صَرَفُهَا عَنْ مَرْعَى تُرِيدُهُ : يقال : عَذَلَ عَنْ الشَّيْءِ

وَالِيهِ : إذا مَالَ عَنْهُ وَإِلَيْهِ .

وَالْفَارِدَةُ : الشَّاةُ الْمُتَفَرِّدَةُ الزَّائِدَةُ عَلَى الْفَرِيضَةِ ، لَا تُعَدُّ عَلَيْهِمْ وَتُحْتَسَبُ فِي الزَّكَاةِ .

وَالْحَظَرُ : الْمَنْعُ . أي لَا تُثْمَنُونَ مِنَ الرَّغْيِ أَوْ مِنَ الزَّرَاعَةِ حَيْثُ شَتَمَ .

وَالْبَتَاتُ : المتاع مما ليس للتجارة ، وقد تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ قَطَنِ (١) .

حَدِيثُ ذِي الْمَشْعَارِ مَالِكِ بْنِ غَطِ الْهَمْدَانِيِّ

إِنْ وَفَدَ هَمْدَانٌ قَدَمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَقُوهُ مُقْبِلًا مِنْ ثُبُوكَ ، فَقَالَ ذُو الْمَشْعَارِ (١) مَالِكُ بْنُ تَمِطٍ : يَارَسُولَ اللَّهِ ، نَصِيَّةٌ مِنْ هَمْدَانٍ ، مِنْ كُلِّ حَاضِرٍ وَبَادٍ ، أَتُوكَ عَلَى قُلُوصِ نَوَاجٍ ، مُتَّصِلَةٌ بِجَبَائِلِ الْإِسْلَامِ ، لَا تَأْخُذْهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ ، مِنْ مِخْلَافٍ خَارِفٍ وَيَامِ ، عَهْدُهُمْ لَا يُنْقَضُ عَنْ شَيْءٍ مَاجِلٍ ، وَلَا سُودَاءَ عَنَقَفِيرٍ ، مَاقَامَ لَعْلَعٍ ، وَمَا جَرَى الْيَعْفُورُ بِصُلْعٍ .

فَكُتِبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَابًا فِيهِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِمِخْلَافٍ خَارِفٍ وَأَهْلِ جِنَابِ الْهَضْبِ وَحِقَافِ الرَّمْلِ ، مَعَ وَافِدِهَا ذِي الْمَشْعَارِ مَالِكِ بْنِ تَمِطٍ ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، عَلَى أَنْ لَهُمْ فِرَاعُهَا وَوَهَاطُهَا وَعِزَازُهَا ، مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ ، يَأْكُلُونَ عِلَافَهَا وَيَرْعَوْنَ عِفَاءَهَا ، لَنَا مِنْ دَفْئِهِمْ وَصِرَامِهِمْ ، مَا سَلَّمُوا بِالْمِيثَاقِ وَالْأَمَانَةِ . وَلَهُمْ

(١) هذا هو المشهور في ضبطه ، بالشين المعجمة والعين المهملة . قال البكري : « بكسر أوله وبالعين المهملة ، على وزن مفعال : موضع من منازل همدان باليمن ، وإليه ينسب ذو المشعار ، وهو مالك بن غط الهمداني » معجم ما استعجم ص ١٢٣٢ . وقال المرتضى الزبيدي بعد أن نقل عبارة القاموس : « ذو المشعار » : « هكذا ضبطه شراح الشفاء ، وقال ابن التلمساني : بشين معجمة ومهملة ، وغين معجمة ومهملة » . تاج العروس (شعر) .

وذكر الزرقاني في شرح المواهب اللدنية ٤ / ٣٤ ، قال : « ولقبه ذو المشغار ، بميم مكسورة فشين فغين معجمتين ، أو مهملتين ، ثم راء » . وانظر الاشتقاق لابن دريد ص ٤٢١ .

(١) بحاشية الأصل : بلغ تصحيحاً . والله الحمد والمنة .

مِن الصَّدَقَةِ الثَّلْبُ ، والثَّابُ ، والفَصِيلُ ، والفَارِضُ ، والدَّاجِنُ ،
والكَبْشُ الحَوْرِيُّ ، وعليهم فيه الصَّالِغُ ، والقَارِحُ .

أخرجه القُتَيْبِيُّ (١) من حديث أَبِي رَوْقٍ (٢) ، والزَّخَشَرِيُّ (٣) ،
وفَرَّقَهُ الهَرَوِيُّ في أبواب كتابه .

شرحه

ذو المِشْعَارِ ، بكسر الميم : من أذواء اليمن ، ومِفْعَالٌ من أبنية
المبالغة كالمِطْطَعِ والمِطْلَاقِ ، ويجوز أن يكون مشتقاً من الشَّعْر ، أو
الشَّعَر ، أو الشُّعَار .

وَنَمَطٌ ، بفتح الميم : هو اسمٌ لَضَرْبٍ من البُسْطِ معروف ،
فَسُمِّيَ به . والنَّمَطُ أيضاً : الجماعة من الناس .

والهَمْدَانِيَّ ، منسوب إلى هَمْدَانَ ، بسكون الميم ، واسمُه
أَوْسَلَةُ (٤) بن مالك ، من بني زيد بن كَهْلَانَ بن سبأ ، وهو فَعْلَانٌ من
الهُمُودِ : حُمُودِ النَّارِ ، أو من أَهَمَدَ بالمكان : إذا أقام به ، أو أَهَمَدَ في
السَّيْرِ : إذا أَسْرَعَ .

(١) غريب الحديث ١ / ٥٤٨ .

(٢) أبو روق الهزاني — بكسر الهاء وفتح الزاي المشددة — واسمه عطية بن الحارث ،
تهذيب التهذيب ٧ / ٢٢٤ ، وطبقات المفسرين للداوودي ١ / ٣٨٠ ، وجمهرة الأنساب
ص ٣٩٣ .

(٣) الفائق ٣ / ٤٣٣ ، وانظر مع المراجع السابقة : العقد الفريد ٢ / ٣١ ، والروض
الأنف ٢ / ٣٤٨ ، والاستيعاب ص ١٣٦٠ ، وأسد الغابة ٥ / ٥٠ ، والإصابة ٦ / ٣٥ ،
وعيون الأثر ٢ / ٢٤٥ .

(٤) هنا اختصار في النسب ، انظره في الاشتقاق ص ٤١٩ ، وجمهرة الأنساب
ص ٣٩٢ .

والتَّصِيَّةُ : مَنْ يُنْتَصَى مِنَ الْقَوْمِ ، أي يُخْتَارُ مِنْ نَوَاصِيهِمْ :
رُؤُوسِهِمْ وَأَشْرَافِهِمْ ، يقال : هَؤُلَاءِ نَصِيَّةُ قَوْمِهِمْ : أي خِيَارُهُمْ ، وهذه
نَصِيَّةُ الْإِبِلِ ، وانتَصَيْتُ مِنَ الْقَوْمِ رَجُلًا : أي اخترته ، وقيل للرؤساء
والأشراف : نَوَاصِي ، تشبيهاً بالنَوَاصِي ، جمع نَاصِيَةٍ ، وهي شَعَرٌ مُقَدَّم
الرَّأْسِ ، كما قيل لهم : ذَوَائِبُ ، ورُؤُوسُ ، وهَامٌ ، وَجَمَاجِمُ ، ووُجُوهٌ ،
قال (١) :

* فِي مَحْفِلٍ مِنَ نَوَاصِي الْقَوْمِ مَشْهُودٌ *

وقيل لهم : نَصِيَّةٌ ، كما قيل لمن يُخْتَارُ مِنَ الْعَسْكَرِ : سَرِيَّةٌ ، أي
يُخْتَارُ مِنْ سَرَاتِهِمْ .

والحاضر : المقيم بالمدن والقرى . والبادى : المقيم بالبادية ، وقد بدا
يَبْدُو فهو بادٍ .

والْقُلُوصُ : جمع قُلُوصٍ ، وهي الناقة الشَّابَّةُ ، وقيل : لاتزال
قُلُوصًا حتى تصيرَ بَازِلًا ، وهي التي دخلت في السنة التاسعة ، وتُجَمَّعُ
على قِلَاصٍ أَيْضًا .

والتَّوَجَّى : جمع نَاجِيَةٍ ، وهي المسرعة ، يقال : نَجَتْ تَنْجُو
نَجَاءً ، إذا أَسْرَعَتْ ، وبها سُمِّيَ الرَّجُلُ نَاجِيَةً .

(١) قائلته أم قيس الضَّبِّيَّةُ ، كما في شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٦٠ ، واللسان

(نصي) ، وصدر البيت :

ومشهد قد كفت الغائبين به

وهو من غير نسبة في الفائق والأساس والصحيح .

والحَبَائِل : جمع حِبَالَةٍ ، بالكسر ، وهي التي يُصَادُّ بها ، من أي شيء كانت ، فاستعارها لأحكام الإسلام وحدوده التي يلتزم بها مَنْ دخل في الإسلام .

ويجوز أن تكون الحَبَائِلُ جَمْعُ حِبَالَةٍ ، وحِبَالَةٌ جمع حَبَلٍ ، نحو بَعْلٍ وبِغَالَةٍ .

وحَبَلُ الإسلام : كنايةٌ عن عَهْدِهِ ومِيثاقِهِ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (١) .

ومتَّصِلَةٌ : مرفوعةٌ صفةً لِتَصِيَّةٍ ، ويجوز أن تُجَرَّ صفةً لِلْقُلُوصِ . والمِخْلَاف لأهل اليمن كالرُّسْتاق لغيرهم ، وجمعه مَخَالِيفُ .

وخَارِفٌ ويامٌ : قبيلتان من اليمن ، ويُصَرِّفَانِ ولا يُصَرِّفَانِ ، على اختلاف التقديرين في التذكير والتأنيث .

والعَهْدُ : اليمين والميثاق .

والشَّيْءُ : الوشايةُ ، وهي مصدر وَشَى به يَشِي شَيْئًا : إذا نَمَّ عليه وسَعَى به ، والهَاءُ في آخرها عوضٌ من الواو المحذوفة من أولها ، كالْعِدَّةِ والزَّئِنَةِ ، من الوَعْدِ والوَزْنِ . وأَصْلُ الوَشْيِ : استخراج الحديث باللُّطْفِ والسُّؤَالِ .

والمَاجِلُ : الساعي بالثَّمائم والإفساد بين الناس ، يقال : مَحَلُّ بُلْغان : إذا سَعَى به إلى السُّلْطَانِ .

وفي رواية القُتَيْبِيِّ : « عن سُنَّةِ مَاجِلٍ » بالسَّينِ المهملة والنون المُشَدَّدَةُ (٢) وهي الطريقة .

(١) سورة آل عمران ١٠٣ .

(٢) قَوَى الزُّخَشْرِي هذه الرواية .

والمعنى أنه لَا يُنْقَضُ عَهْدُهُمْ بَوْشَى من يسَعَى بهم ويتَقَوَّلُ عليهم ، أو بطريقة ساعٍ معروفٍ بالسَّعاية ، وهذا كما يقال : أنا لأُفْسِدُ ما بيني وبينك بمذاهب الأشرار ، أي بما يذهبون إليه من السَّعي والفساد . وتقدير قوله : « لَا يُنْقَضُ عن شَيْءٍ مَاجِلٍ » أي لا يكون نَقْضُ عَهْدِهِمْ صادراً عن قول ساعٍ .

والعَنْقَفِيرُ : الداهية ، ووصفها بالسَّوَادِ لشدتها ، يقال : عَقَفَرْتُهُ الدَّوَاهِي : إذا صَرَعْتُهُ وأَهْلَكَتُهُ .

يعنى أن هذا العهد مَرَعِيٌّ غيرُ مَنْكُوثٍ بما يُتَقَوَّلُ عليهم ، ويُذَهَّوْنَ به من الدَّوَاهِي . أي لَا يُنْقَضُ عَهْدُهُمْ عن داهيةٍ عظيمةٍ تنزل بهم وتضطربهم إلى التَّقْضِ ، ولكنهم يقيمون على العهد ، ويُقَامُ لهم عليه .

وَلَعَلَّعَ : جبلٌ (١) ، ويذكر ويؤثت ، ولهذا جاء في رواية : ما قَامَتْ لَعَلَّعُ (٢) ، وفي أخرى : ما أَقَامَتْ .

وَالْيَعْفُورُ : الخَشْفُ (٣) وولَدُ البقرة الوحشية . وقيل : هو تَيْسُ الظَّبَاءِ . والياء زائدة (٤) .

(١) اختلف في تحديده ، فقيل : من آخر السَّوَادِ إلى البر ، ما بين البصرة والكوفة . وقيل غير ذلك . راجع معجم ما استعجم ص ١١٥٦ .

(٢) وعلى التأنيث لا ينصرف ، كما ذكر أبو عبيد البكري . وهذه الرواية التي أشار إليها المصنف هي رواية ابن قتيبة والهرودي والزخشي . وقال الهروي في الغريين (لعلع) : وأنته لأنه جعله اسماً للبقعة ولما حول الجبل ، وهو إذا ذكر صرف ، وإذا أنث لم يصرف .

(٣) الخشف ، مثلث الخاء ، وهو ولد الغزال .

(٤) ذكره المصنف في النهاية في (عفر) و (يعفر) .

والصَّلْع : الصحراء التي لا تَبْت فيها ، وهي بارزةٌ مستوية ، ومنه صَلْعُ الرأسِ من الشَّعَر . يريد أننا لانزال كذلك ماثبت لَعْلَعُ وأقام ، وما جرى ولدُ البقرة في البرِّيَّة .

وجَناب الهَضْب ، بكسر الجيم : موضعٌ ^(١) .

والهَضْب : جمع هَضْبَةٍ ، وهي الأَكْمَةُ والرايَّةُ ، ويجوز أن يريد بالهَضْب المطر ، أي الموضع المعروف به .

والحِقَاف : جمع حِقْف الرَّمْل ، وهو ما اجتمع منه واعوجَّ واستطال .

والوافِد : واحد الوَفْد ، وهم الذين يدخلون المُدن على الأمراء والمقدِّمين ، وقد تقدَّم في حديث طهفة .

وقوله : « وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ » في موضع جَرٍّ ، عطفاً على قوله : « لِمَخْلَافٍ خَارِفٍ » أو على قوله : « مع وافِدِها » .

والفِرَاعُ ، بالعين المهملة : جمع فَرَعَةٍ ، وهي ماعلاً من الأرض وارتفع .

وقال القُتَيْبِيُّ : « الفِرَاعُ : أعالي الجبال ، وما أشرف من الأرض ، وأحدتها : فَرَعَةٌ ، وجبلٌ فارِعٌ : إذا كان عالياً » .

وفَرَعُ كُلِّ شَيْءٍ : أعلاه .

والوَهَاطُ : جمع وَهْطٍ ، وهي الأراضي المطمئنة .

والعَزَازُ ، بفتح العين المهملة والزَّاءين : الأرض الصُّلْبَةُ المشتدَّة الحَشِينَةُ .

(١) هكذا من غير تحديد عند ابن قتيبة والزنجشري . وانظر معجم ما استعجم ص ٣٩٥ ، ومعجم البلدان ٣ / ١٤٠ .

والعِلَاف : جمع عَلَفِ الدَّوَابِّ في الأصل ، كَجَمَلٍ وجمال ^(١) ، فاستعاره للطَّعام ، كقول الآخر ^(٢) :

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ وَلَمْ تَكُ مِنْهُمْ فَكُلْ مَا عِلِفَتْ مِنْ حَبِيثٍ وَطَيْبِ
وَالْعَفَاءُ : الأرض التي ليس فيها عِمَارَةٌ ولا حِدٌّ واضحٌ . وقال
القُتَيْبِيُّ : هو ما ليس لأحدٍ فيه شيءٌ . وقيل : أراد به الكَلَأُ ^(٣) ، وَسُمِّيَ
بالعفا مقصوراً الذي هو المَطَرُ ، كما سُمِّيَ المطرُ بالسَّماء . ولو رُوِيَ
بالكسر ، على استعارة اسم الشَّعَر ، للنَّبات ، كان وجهاً قوياً ^(٤) .

والدَّفءُ : اسمٌ ما يُدْفِئُ وَيُسَخِّنُ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفءٌ وَمَنَافِعٌ ﴾ ^(٥) أي ما يُتَّخَذُ من أصوافها وأوبارها ، مما يُسْتَدْفَأُ به .

والمراد بالدَّفءِ ها هنا : الإبلُ والعَنَمُ ، لأنها ذواتُ الدَّفءِ ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

والصَّرَامُ في الأصل : قطع الثمرة واجتناؤها من الشجر ، يقال : هذا زمن الصَّرَامِ والجِداد ، والمراد به ها هنا النَّخْلُ نفسه ، أو الثَّمَرُ بعينه مجازاً ، على حذف المضاف أيضاً .

(١) ويقال أيضاً : أعلاف ، كما يقال : أحمال . أفاده ابن قتيبة ، والمصنف ينقل عنه
(٢) هو خالد بن نضلة ، كما في الحيوان ٣ / ١٠٣ ، والبيان والتبيين ٣ / ٢٥٠ ، وفي حواشيه فضل تخريج . والبيت من غير نسبة في الفائق والأساس (علف) . وانظر رواية أخرى في اللسان (عدا) .

(٣) صحح الزنجشري هذا التفسير .

(٤) هذا كلام الزنجشري .

(٥) الآية الخامسة من سورة النحل .

وقوله : « ماسلّموا بالميثاق والأمانة » أي إنهم مأمونون على صدقات أموالهم ، بما أخذ عليهم من الميثاق ؛ العهد ، وبالأمانة ، فلا يُبعث إليهم عاشر^(١) ولا مُصدّق ، ويُقنَع منهم بما يُعطون ، سُكوناً إلى صدقهم وأمانتهم .

والتَّلَب : الجملُ الهَرَمُ الذي تكسَّرت أسنانه .
والتَّاب : الناقة المُسِنَّة ، سُمِّيَتْ بذلك لأن نابها يطول إذا هَرِمَتْ .

والفارض : المسِنَّة أيضاً ، وقد فَرَضَتْ تَفْرُضُ فَرُوضاً .
والفَصِيل : وَلَدُ الناقة إذا فُصل عن أمه ، فعيلٌ بمعنى مفعول .
والدَّواجِنُ : الشاةُ التي تألف البيت وتتربى فيه ، ولا تُبعث إلى المرعى .

والحَوَرِيُّ : منسوبٌ إلى الحَوَرِ ، بفتح الحاء والواو^(٢) ، وهي الجلودُ المتخذة من جلود الغنم ، مصبوغةٌ بِحُمرة .

والصَّالِغ من البقر والغنم : الذي كَمُلَ وانتهى سنُّه ، وذلك في السنة السادسة ، يقال : سَلَّغَتِ البقرةُ والشاةُ تَسْلُغُ سَلُوغاً ، فهي سالِغٌ وصالِغ ، الذكر والأنثى سواء ، والسَّلُوغ في ذوات الأظلاف

(١) العاشر : هو من يأخذ العشر في جمع الزكاة . يقال : عشرت ماله أعشره ، بضم الشين ، وفعله من باب قتل .

والمصدق ، بضم الميم وفتح الصاد مخففة وتشديد الدال مكسورة : هو عامل الزكاة الذي يستوفيها من أصحابها . يقال : صدقهم يصدقهم فهو مصدق ، كل ذلك بتشديد الدال .

(٢) قال في النهاية : وهو أحد ماجاء على أصله ، ولم يعمل كما أعلَّ ناب .

كالبُرُول في ذوات الأحفاف ، والقُرُوج في ذوات الحافر ، وهو منتهى أسنانها .

وولَدُ البقرة في أول سنة : عَجَلٌ وَبَيْعٌ ، ثم جَذَعٌ ، ثم ثَنِيٌّ ، ثم رِباعٌ ، ثم سَدِيسٌ ، ثم سالِغٌ .

وولَدُ الشاةِ أوَّلُ سنة : حَمَلٌ أو جَذِيٌّ ، ثم جَذَعٌ ، ثم ثَنِيٌّ ، ثم رِباعٌ^(١) ثم سَدِيسٌ ، ثم سالِغٌ .

والقارح من ذوات الحافر : مادخَلَ في السنة الخامسة إلى أن يستكملها ويدخَلَ في السادسة ، ومنهم من يجعلُ القارحَ مادخَلَ في السادسة ، والأول أصحُّ ؛ لأنه في السنة الأولى حَوْلِيٌّ ، ثم جَذَعٌ ، ثم ثَنِيٌّ ، ثم رِباعٌ ، ثم قارِح^(٢) .

(١) بكسر العين منونة ، وهو مثل تنوين « قاضٍ وساعٍ » قال الفيومي في المصباح : أربع إرباعاً : ألقى رباعيته ، فهو رباع ، منقوص ، وتظهر الياء في النصب ، يقال : ركبَت برذوناً رباعياً ، والجمع رباع ، بضمين ، وربعان ، مثل غزلان .

(٢) بحاشية الأصل : بلغ تصحيحاً ، والله الحمد والمنة .

حَدِيث وائل بن حُجْر الحَضْرَمِيّ

وفد على النبي ﷺ بالمدينة ، وقد كان بشرّ به أصحابه قبل قدومه ، فقال : يأتاكم وائل بن حُجْر من أرض بعيدة ، من حَضْرَمَوْت ، طائعا رغباً في الله عزّ وجلّ ، وفي رسوله ، بقيّة أبناء الملوك ، فلما دخل عليه رَحِب به وأدناه من نفسه ، وبسط له رداءه ، فأجلسه عليه ، وقال : اللهم بارك في وائل وولده ووليد ولده . واستعمله على الأقيال من حَضْرَمَوْت ، وكتب معه ثلاثة كتب ، كتاب خالص له على قومه ، وكتاب له ولأهل بيته ، وكتاب له ولقومه :

ففي الكتاب الأول : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى المهاجر بن أبو (١) أمية ، إن وائلاً يُسْتَسْعَى وَيَتَرَفَّل على الأقوال حيث كانوا من حَضْرَمَوْت .

وفي الكتاب الثاني : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى المهاجر بن أبي (٢) أمية ، لأبناء مَعْشَرٍ وأبناء ضَمْعَجٍ ، أقوال شَبَوَة ، بما كان لهم فيها من ملكٍ وعُمرانٍ ، ومزاهرٍ وعُمرانٍ ، ومِلْجٍ ومَحْجَرٍ ، وما كان لهم من مالٍ بحَضْرَمَوْت ، أعلاها وأسفلها ، من الجوار والذمة ، الله لهم جارٌ ، والمؤمنون أنصارٌ إن كانوا صادقين .

وفي الكتاب الثالث : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى وائل بن حُجْر ، والأقيال العباهلة ، والأرواع المشاييب ، من أهل

حَضْرَمَوْت ، بإقام الصلاة المفروضة ، وأداء الزكاة المعلومة ، عند محلّها ، على التبعة شاةً ، لا مُقَوَّرَة الألياط ، ولا ضيناك ، والتيمّة لصاحبها ، وأنطوا الثبجة ، وفي السيوب الخمس ، لا خلاط ولا وراط ولا شيناك ، ولا جلب ، ولا جذب ولا شغار في الإسلام ، ومن أجبا فقد أربنى ، وكلّ مُسْكِرٍ حرامٌ ، ومن زنايم بكرٍ فاصقعه مائة ، واستوفضوه عاماً ، ومن زنايم ثيبٍ فضرّجوه بالأضاميم ، لا توصيم في الدين ، ولا غمة في فرائض الله ، لكل عشرة من السرايا ما يحمل القرب من النمر . ووائل بن حُجْر يترَفَّل على الأقيال ، أميرٌ أمره رسول الله فاسمعوا وأطيعوا .

* * *

أخرج بعضه أبو عبيد (١) ، عن سعيد بن عُفَيْر ، عن ابن لهيعة ، عن أشياخه من حَضْرَمَوْت .

وأخرجه الخطّابي مُفَرَّقاً في موضعين من كتابه ، وقال : حَدَّثَنِي محمد بن الحسن بن إبراهيم ، قال : أخرج إلينا أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين من أولاد وائل بن حُجْر كتاباً في أدبٍ ، ذكر أنه كتاب كتبه رسول الله ﷺ لجده وائل بن حُجْر ، إملاءً على عليّ بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، وقال : قلّدي أبي هذا الكتاب عند موته ، وقال : يابنيّ تَوَاصَيْنا بهذا الكتاب حتى صار إليّ .

(١) هكذا بالرفع ، وستكلم عليه المصنف في الشرح .

(٢) وهنا جاء بالجر ، رعاية لحق الإعراب .

وجمع الزمخشري الروايات في كتابه (١)، وأخرجه أصحابُ معارف الصحابة في كتبهم مجموماً .

شرحه

وَأَثَلُ : اسم فاعل من وَأَلَّ يَأْثُلُ وَأَلًّا : إذا لجأ (٢) إلى شيء ،
وَالْمُوْثَلُ : المَلْجَأُ .

وكان واثلاً قَيْلاً من أَقْيَالِ حَضْرَمَوْتَ ، ومن أبناء ملوكها .

وَحُجْرٌ ، بضم الحاء : اسم معروف ، تقول العربُ عند الأمرِ
تُنَكِّرُهُ : حُجْرًا لَهُ ، أي دَفْعًا ، وهو استعادةُ من الأمر .

وَالْحَضْرَمِيُّ : منسوبٌ إلى حَضْرَمَوْتَ ، وهو اسمٌ للصُّعْقِ
المعروف بين اليمن والبحر مُشْرِقًا ، مُسَمًّى باسم حَضْرَمَوْتَ (٣) بن
قيس بن معاويةَ الحِمَيْرِيِّ ، وهو اسمٌ غير منصرفٍ ، مُرَكَّبٌ من اسمين ،
أولهما مبنى على الفتح ، وقد يضاف الأول إلى الثاني ، فتعقِبُ على الأول
وجوهُ الإعراب ، وتُخَيَّرُ في الثاني بين الصرفِ وتركه ، لزوال التركيب ،
ومنهم من يضم الميم ، فيخرجه على زنة عَنَكَبُوتٍ .

(١) الفائق ١ / ١٤ ، وانظر أيضاً : طبقات ابن سعد ١ / ٣٤٩ — ٣٥١ ، ومجمع
الزوائد ٩ / ٣٧٣ — ٣٧٦ ، والعقد الفريد ٢ / ٤٨ ، والاستيعاب ص ١٥٦٢ ، وأسد
الغابة ٥ / ٤٣٥ ، والإصابة ٦ / ٣١٢ .

(٢) في الاشتقاق ص ١٢٦ ، ٢٦١ : إذا نجا من الشيء .

(٣) في اسم أبيه خلاف ، انظره في جمهرة الأنساب ص ٤٦٠ ، ومعجم البلدان

وهذا النَّسَبُ خارجٌ عن القياس إلى المركَّب ، كما قيل في النسب
إلى عبد شمسٍ ، وعبد الدارِ وعبد قيس : عَبْشَمِيٌّ ، وَعَبْدَرِيٌّ ،
وَعَبْقَسِيٌّ ، والقياس : عَبْدِيٌّ وَحَضْرِيٌّ .

وَأَبُو أُمَيَّةٍ ، هكذا يُروى بالرفع في حال الجرِّ ؛ لأنه اشتهر بذلك
وعُرف به ، فجرى مَجْرَى المثل الذي لَا يُعَيَّرُ ، نحو قولهم : علي بن أبو
طالب ، بالرفع ، لأن أباه اشتهر بكنيته ، فلا يكاد يُعرَف اسمُه ، واسمُه
عبد مناف ، واسمُ أبي أُمَيَّةٍ سُهَيْلٌ .

وهذا المُهاجِرُ هو صحابيٌّ من بني المغيرة المخزوميِّ أخو أمِّ
سلمة (١) ، بعثه رسولُ الله ﷺ إلى الحارث بن عبد كلال (٢)
الْحِمَيْرِيُّ ملكِ اليمن ، واستعمله على صنْعاء وغيرها ، ثم ولَّاه أبو بكر
بعده اليمنَ .

وَالْأَقْيَالُ : ملوك اليمن ، دون الملك الأعظم ، يكون كلُّ واحدٍ
منهم مَلِكًا على قومه ومُخْلَافه ، وهو جمع قَيْلٍ على ظاهر لفظه ، كما قيل
في جمع رِيحٍ : أَرْيَاحٌ ، والشائع فيه : أَرْوَاحٌ ، على الأصل .
وأصل قَيْلٍ (٣) : قَيْلٌ ، فَيَعْلُ من القول ، فحذفت عينه (٤) ،

(١) زوج النبي ﷺ . وكان المهاجر أخاها لأبيها وأُمها . الاستيعاب ص ١٤٥٢ ، وأسد
الغابة ٥ / ٢٧٧ .

(٢) بضم الكاف ، بوزن غراب ، على مافي القاموس ، وانظر الاشتقاق ص ٥٢٦ .

(٣) راجع إصلاح المنطق ص ١٠ ، وقد بسط ابن الشجري الكلام عليه في الأمالي
٣٨٧/١ .

(٤) المصنف ، رحمه الله ، يحكي كلام الزمخشري بحروفه ، وإن لم يصرح ، والذي في
الفائق وبه يلثم الكلام : فحذفت عينه ، واشتقاقه من القول ، كأنه الذي له قول ، أي ينفذ قوله .

كأنه الذي له قولٌ نافذٌ مسموعٌ ، وجمعه على الأصل : أقوالٌ بالواو ، كأموات في جمع مَيِّتٍ .

ويُسْتَسْعَى : أي يُسْتَعْمَل على الصَّدَقَات ، من الساعي ، وهو عامل الصدقة الذي يأخذها من أربابها .

ويَتَرَفَّل : يَتَسَوَّدُ ويَتَرَأْسُ ، يقال : رَفَلَتْهُ فِتْرَفَلٌ . قال ذو الرِّمَّة (١) :

إذا نحن رَفَلْنَا امرئاً سادَ قومه وإن لم يكن من قبل ذلك يُذَكَّرُ استعاره من تَرَفَّل الثوب ، وهو إسباغُه وإسبالُه .

وَمَعَشَرٌ وَضَمْعَجٌ : قبيلتان من حمير وأهل حَضْرَمَوْت ، وهما من آباءِ وإيل بن حُجْرٍ وقومه .

وَضَمْعَجٌ ، بالضاد المعجمة والجيم ، وهو اسم الناقة الضَّخْمَةِ التامَّة .

وَشَبَوَةٌ ، بفتح الشين وسكون الباء الموحدة : اسم الناحية التي كانوا بها من حضرموت .

وَالْعُمرَان : المعمور من الأرض .

وَالْمَزَاهِر : الرِّياض ، جمع مَزْهَرٍ ؛ لأنها تجمع أصناف الزَّهَر والنبات .

وَالْعُمرَان : المزارع ، وقيل : الْأَكْرَةُ (٢) ، واحدها أَعْرَمٌ ، وقيل : عَرِيمٌ .

(١) ديوانه ص ٦٥٤ ، وتخريجه في ١٩٨٥ .

(٢) الْأَكْرَةُ بثلاث فتحات : الْحُرَّات . قال الفيومي في المصباح : أكرت الأرض : حرثتها ، واسم الفاعل أكار ، للمبالغة ، والجمع أكرَة ، كأنه جمع آكر ، وزان كفرة ، جمع كافر .

ويروى : عَرِضَانٌ ، بكسر العين وضمها والضاد المعجمة ، جمع عَرِضٍ ، وهو الذي أتى عليه من المَعْرِ سَنَةً ، وتناول النَّبْت والشَّجَر بعَرِضٍ شِدْقَه ، أي جانبِه ، وهو عند أهل الحجاز الخَصِيُّ منها خاصَّةً . ويجوز أن يكون جمع العَرِض بالكسر ، وهو الوادي الكثير الشَّجَر والنخل .

وَمَحْجَرٌ : قريةٌ معروفة بحضرموت ، وقيل : هو مَحْجَنٌ ، بالنون : موضعٌ معروف بها

وَمَحْجَنُ النَّخْلِ : حَظَائِرُ تُتَّخَذُ حولها .

وَالجِوَارُ وَالْمَذْمَةُ : الأمان والعهد . يقال : أَجَرْتُ فلاناً : إذا منَعْتَ من ظلمه . ونَصَرْتَه ، وأجاره الله من العذاب : أي أنقذه . والاسم : الجِوَار ، وهو في الأصل مصدر جاوره مُجاوَرَةً وجِوَاراً .

وَالْعَبَاهِلَةُ : الذين أُقِرُّوا على ملكهم ، لا يُرَالُونَ عنه ولا يُمنَعون منه ، مِنْ عِبْهَلَةٍ (١) : إذا أهملَهُ ، وكلُّ شيءٍ أهملته فلا تمنعه مما يُريد ، ولا تأخذ على يديه فقد عِبْهَلْتَه ، والتاء فيها لتأكيد الجمع ، كتاء صَيَاقِلَةٍ ، والأصل عِبَاهِلُ ، كصَيَاقِلِ ، ويجوز أن يكون الأصل عِبَاهِيلَ ، فحذفت الياء وعُوِضَ منها تاءُ التانيث ، كزنادِقَةٍ ، في زناديق . ويجوز أن تكون علماً للنسب ، على أن الواحد عِبْهَلِيٌّ ، منسوبٌ إلى العِبْهَلَةِ التي هي المصدر .

(١) يرى الزنجشیری أن العين بدل من الهمزة ، وأن المعنى أبهله ، وشاهد إبدال العين

من الهمزة شائع معروف ، وهو قول ذى الرمة :

أعن توسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

والأرواغ : الذين يروغون الناس بحسن المنظر وجمال الهيئة والشارة ، واحدهم : راع ، كشاهد وأشهد ، وأصله من قولك : راعني الشيء يروغني أي أفرغني : وهو أن يفرط في حسنه حتى يفرغ من نظر إليه ، كقوله تعالى (١) : ﴿ يَكَاذُ سَتَأْبِرْهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ أي لإفراط ضيائه .

والمشاييب : الزهر المستير الوجوه ، الذين كأنما شبت ألوانهم : أي أوقدت ، واحدهم : مشبوب ، يقال : شب النار يشبها : إذا أوقدها ، ورجل مشبوب : إذا كان أبيض الوجه ، أسود الشعر ، حسن المنظر (٢) .

ومحل الزكاة ، بكسر الحاء : الوقت الذي (٣) تجب فيه باستكمال الحول ، وهي مفعول من حلول الدين ، وأصله : محلل ، فسكنت اللام الأولى ، ونقلت حركتها إلى الحاء ، وأدغمت في الثانية .

والتبعة : الأربعون من الغنم ، وقيل : هي اسم لأدنى ما تجب فيه الزكاة من الإبل والغنم وغيرها ، كأنها الجملة التي للسعاة عليها سبيل ، من تاع إليه يتبع : إذا ذهب إليه ، أو هو من تاع اللبأ (٤) والسمن ، يتوع ويتبع : إذا رفعه بكسرة أو تمرة .

(١) سورة النور ٤٣ .

(٢) زاد في النهاية ، قال : ويروى : « الأشباء » بكسر الشين وتشديد الباء جمع شبيب ، فاعيل بمعنى مفعول .

(٣) في الأصل : « التي » وصحته من النهاية ، وذكره هناك في حديث الهدى .

(٤) اللبأ ، بكسر اللام وفتح الباء : أول اللبن في النتاج .

أي لهم أن يرفعوا منها شيئاً ويأخذوه .

وعينها ياء ، أو منقلبة عن الواو ، بحسب المأخذ .

والمقورة : المسترخية الجلود ، بهزائها ، وقد أقور الجلد يقور أقوراراً ، من قولهم : دار قوراء ، أي واسعة ، لأنه يفضل حينئذ عن الجسم ويتسع .

والألياط : جمع الليط ، وهو القشر اللاصق بالشجر والقصب ، من لاط حبه بقلبي يليط ويلوط : إذا لصق به ، فاستعير للجلد ؛ لالتزاقه باللحم ، وإنما جاء به مجموعاً ، لأنه أراد : ليط كل عضو .

والضنك : المكتنزة اللحم ، من الضنك : الضيق ، لأن الاكتناز تضام وتضايق .

أي لا يؤخذ منهم الرديء ولا النفيس ، إنما يؤخذ الوسط (١) .

والتيمة : الشاة الزائدة على التبعة ، حتى تبلغ الفريضة الأخرى . وقيل : هي الشاة المربوطة المعلوفة في البيت للاحتلاب ، وإيتهما كانت فهي المحبوسة ، إمّا عن الصدقة ، وإمّا عن الرعى ، من التئيم ، وهو التعبيد والحبس عن التصرف الذي للأحرار .

قال أبو عبيد (٢) : وربما احتاج صاحبها إلى لحمها فذبحها ، فيقال : قد آثم الرجل : إذا أكل التيمة .

(١) سبق هذا الفقه في حديث طهفة ، وحديث قطن بن حازمة .

(٢) راجع غريب الحديث ١ / ٢١٣ ، ففيه اختلاف يسير .

والإنطاء : الإعطاء ، لغة يمانية . يقال : أنطى يُنطي ، كأعطى يعطى .

والشَّجَّة : الوسط ، والأصل : الشَّج ، وألحقه تاء التأنيث ، لانتقاله من الاسمية إلى الوصفية . أي أعطوا المتوسطة بين الخيار والرذال .

والسُّيُوب : الرِّكَاز ، وهو المال المدفون في الجاهلية ، أو المعدن ، جمع سَيْب ، وهو العطاء ، لأنه من فضل الله على من أصابه . وقيل : السُّيُوب : غُرُوق من الذهب والفضة ، تسيب في المعدن ، أي تجرى فيه .

والخُمْسُ : سهم من خمسة أسهم ، وتضم ميمة وتسكن . والخِلَاطُ : مصدر خالطه يُخالطه مُخالطةً وخِلَاطاً ، والمراد به أن يخالط الرجل ماله بمال غيره ليمنع حق الله منه ، أو يئخس الساعى فيما يجب له ، وهو معنى قوله في الحديث الآخر ^(١) : « لا يُجْمَع بين مُتَفَرِّق ولا يُفَرَّق بين مُجْتَمِع خَشِيَّة الصَّدَقَةِ » .

أما الجمع بين المتفرق ، وهو الخِلَاط : فيمثل أن يكون ثلاثة نفرٍ ، لكل واحد منهم أربعون شاةً ، وقد وجب على كل واحد منهم شاةً ، فإذا أظللهم الساعى جمعوها لثلاثاً يكون عليهم فيها إلا شاة واحدة .

(١) راجع صحيح البخاري (باب لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع . من كتاب الزكاة) ٢ / ١٤٤ ، و (باب في الزكاة وأن لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق خشيّة الصدقة . من كتاب ترك الحيل) ٩ / ٢٩ .

وسنن ابن ماجه (باب ما يأخذ المصدق من الإبل وباب صدقة الغنم . من كتاب الزكاة) ١ / ٥٧٦ ، ٥٧٧ .

والموطأ (باب صدقة الخلطاء . من كتاب الزكاة) ١ / ٢٦٤ .

وانظر الأم للإمام الشافعي ٢ / ١١ .

وأما تفریق المجتمع : فأن يكون شريكاً ولكل واحدٍ منهما مائة شاةٍ وشاةً ، فيكون عليهما فيها ثلاث شياهٍ ، فإذا أظللهم الساعى فرقا غنمهما ، فلم يكن على كل واحدٍ منهما إلا شاة واحدة ، فنهوا عن ذلك .

قال الشافعي : « الخطاب في هذا للمُصَدِّق ولرب المال » لأن الخلطة مؤثرة عنده في زيادة الزكاة ونقصانها .

وأما أبو حنيفة فلا يجعل لها أثراً ، ويكون معنى الحديث عنده نفى الخلط لنفى الأثر ، كأنه يقول : لا أثر للخلطة في تقليل الزكاة وتكثيرها .

والوراط : أن يجعل غنمه أو إبله في وَهْدَةٍ من الأرض لتخفى على المُصَدِّق ، مأخوذ من الورطة ، وهي الهوة العميقة في الأرض ، يقال : تورطت الغنم : إذا وقعت في الورطة ، ثم استعير للناس إذ وقعوا في بليّة يعسر المخرج منها .

وقيل : الوراط أن يُعَيَّبَ إبله أو غنمه في إبل غيره أو غنمه ، لئلا يراها المُصَدِّق .

وقيل : ^(١) هو أن يقال للمُصَدِّق : عند فلان صدقةٌ ، وليست عنده فيورطه في ذلك .

والشَّنَق : المشاركة في الشنق ، وهو ما بين الفريضتين من كل ماتجب فيه الزكاة ، كالزيادة على الخمس من الإبل إلى العشر ، والزيادة

(١) هذا القول لأبي سعيد الضرير ، والذي قبله لشمر ، والقول الأول لأبي بكر بن الأنباري . ذكر كل ذلك الهروي في ترجمة (وراط) من الغريين .

على العشر إلى الخمس عشرة . أي لا يُؤخذ في الزيادة على الفريضة زكاة ، إلى أن تبلغ الفريضة الأخرى . وإنما سُمي شتقاً ، لأنه ليس بفريضة تامة ، فكأنه مشنوق ، أي مكفوف عن التمام ، من شتقت الناقة بزمامها : إذا كَفَفَتْهَا .

فمعنى قوله : « لاشِنَاق » أي لايشنق الرجل غنمه أو إبله إلى مال غيره ، ليُبطل الصدقة ، وهو قريب من الخلط . تقول العرب إذا وجب على الرجل شاة في خمس من الإبل : قد أَشْنَقَ ، أي وجب شَنَقٌ ، فلا يزال مُشْنِقاً إلى أن تبلغ إبله خمساً وعشرين ، فيزول عنه اسمُ الإشناق ، وعليه ابنة مخاض ، ويقال له : مُعْقِلٌ ، أي مُودٌّ للعقال مع ابنة المخاض ، لتشدَّ به ، فإذا بلغت إبله ستاً وثلاثين إلى خمس وأربعين ، فهو مُفْرَضٌ ، أي وجبت في إبله الفريضة ، وهي البعير المأخوذ في الزكاة من ابن اللبون فصاعداً .

والجَلَبُ : يكون في شيئين ، أحدهما في الزكاة ، وهو أن يَقْدَمَ المُصَدِّقُ على أهل الزكاة ، فينزل موضعاً من أرضهم ، ثم يرسل إلى المياه مَنْ يَجْلِبُ إليه الأموال ، ويجمعها عنده ليأخذ صدقتها ، فنهى عن ذلك ، وأمر أن تُؤخذ صدقاتهم على مياههم . يقال : جلب الشيء يَجْلِبُهُ وَيَجْلِبُهُ ، جَلَباً وَجَلَباً .

والثاني : يكون في السباق ، وهو أن يتبع الرجل فرسه فيزجره ، وَيَجْلِبُ عليه ، حثاً له على الجري ، فنهى عن ذلك . يقال : جَلَبَ على فرسه يَجْلِبُ جَلَباً : إذا صاح به من خلفه ، واستحثه ، وأجَلَبَ عليه مثله .

والجَنَبُ : يكون في الزكاة كالجَلَب ، وهو أن يأمر المُصَدِّقُ بالأموال أن تُجَنَّبَ إليه ليأخذ صدقتها ، يقال : جَنَبْتُ الدابة جَنَباً : إذا قُدَّتْها إلى جنبك . وقيل : هو أن يُجَنَّبَ ربُّ المال بماله ، أي يُبعد عن موضعه ، حتى يحتاج المُصَدِّقُ إلى الإبعاد في طلبه وأتباعه .

والجَنَبُ في السباق : أن يَجَنَّبَ فرساً إلى فرسه الذي يُسبق عليه ، فإذا فتر المركوب تحول إلى المَجْنُوب .

والشُّعَارُ : نكاح كان في الجاهلية : كان يقول الرجل للرجل : شاعِرْني ، أي زَوِّجْني بنتك أو أختك ، أو مَنْ تلي أمرها ، حتى أزَوِّجَكَ أختي أو بنتي ، أو مَنْ ألي أمرها ، ولا يكون بينهما مهرٌ ، ويكون بُضْعُ كُلِّ واحدةٍ منهما في مقابلة بُضْعِ الأخرى ، وقيل له : شِغَارٌ ، لارتفاع المهر بينهما ، من شَعَرَ الكلبُ : إذا رفع إحدى رجليه ليلول ، وقيل : هو من شَعَرْتُ فلاناً من البلد : إذا أخرجته منه ، فكأن كل واحدٍ منهما قد أخرج وَلِيَّتَهُ (١) إلى الآخر .

وأَجَبَا الرجلُ : إذا باع الزرع قبل أن يبدؤ صلاحه ، وأصله الهمز ، من جَبَأَ عن الشيء : إذا كَفَّ عنه ، لأنَّ المُبتاعَ مُمْتَنِعٌ من الانتفاع به إلى أن يُدْرِكَ ، وإنما خُفِّفت الهمزة ليزواج أَرَبَى (٢) .

(١) أي المرأة التي يلي أمرها . هذا من كلام أبي عبيد في غريب الحديث ٣ / ١٢٧ ، وانظر الغريبين ١ / ٣٧٣ ، وحواشيه .

(٢) قال المصنف في النهاية : والأصل في هذه اللفظة الهمز ، ولكنه روى هكذا غير مهموز ، فإما أن يكون تحريفاً من الراوي ، أو يكون ترك الهمز للازدواج بأرى .

وقيل : أراد (١) بالإجباء أن يُغَيَّبَ إبله عن المُصَدِّق ، من أجبائه : إذا واريته ، والأوَّل الوجه (٢)

وأَرَبَى : أي دخل في الرِّبَا ، يقال : أَرَبَى يُرَبِّي إرباءً ، وأصل الرِّبَا : الزَّيَادَةُ ، وقد ربا المَالُ يُرَبُّو رَبْوًا ، والاسم الرِّبَا ، مقصورٌ . والمعنى أنه إذا باعه على أن فيه كذا كذا قَفِيزًا ، وهو غير معلوم ، فإنَّ نَقْصَ أو زاد عما وقع التعاقد عليه ، فقد حصل الرِّبَا في أحد الجانبين .

وقوله : « وَمَنْ زَنَا مِمَّ بِكَرٍ » قلبَ نون « مِنْ » ميمًا ، لوقوع باء « بِكَرٍ » بعدها ، وهو قلبٌ مُطَرَّدٌ إذا كانت النون ساكنة ، نحو عَنَبِرٍ وَمَنْبِرٍ .

وأما قوله : « وَمَنْ زَنَا مِمَّ ثَيْبٍ » فإنَّ قلبَ النونِ ميمًا لَعَمْرُؤُا مِمَّانِيَّةٌ ، كما يقلبون لامَ التعريف ميمًا ، كقوله : « لَيْسَ مِنْ أَمِيرٍ (٣) » يريد : من البرِّ .

والبِكرُ والثَّيْبُ يقعان على الرجل والمرأة ، فالبكر : الذي لم يتزوج ، والثَّيْبُ : الذي تزوج .

والصَّنْفُ : الضَّرْبُ على الرأس ، ومنه فرسٌ أَصْفَعُ ، وهو المُبَيِّضُ أعلا رأسه ، والمرادُ ها هنا الضَّرْبُ على الإطلاق .

(١) هذا قول ابن الأعرابي ، كما صرح الهروي في الغريين ١ / ٣١٧ .

(٢) زاد في النهاية ، قال : وقيل أراد بالإجباء العينة « بكسر العين » وهو أن يبيع من رجل سلعة بشمن معلوم إلى أجل مسمى ، ثم يشتريها منه بالنقد بأقل من الثمن الذي باعها به .

(٣) تمامه : « لَيْسَ مِنْ أَمِيرٍ أَمْصِيَامٍ فِي أَمْسَفَرٍ » أي ليس من البر الصيام في السفر .

والاستيفاضُ : التَّغْرِيبُ والنَّفْيُ والطَّرْدُ ، مِنْ وَفَضَ وَأَوْفَضَ : إذا عَدَا وأسرع ، واستوفَضَتِ الإبلُ : إذا تَفَرَّقَتْ في رَعِيهَا .

والتَّضَرِّجُ : التَّدْمِيَةُ ، مِنْ الضَّرَجِ ، وهو الشَّقُّ ، وثوبٌ مُضَرَّجٌ ، أي مصبوغٌ بِالْحُمْرَةِ ، وتَضَرَّجَ : إذا تَلَطَّخَ بِالْدَّمِ .
والأَضَامِيمُ : الحِجَارَةُ ، واحداً إِضْمَامَةً ، إفعالةٌ مِنَ الضَّمِّ ، وأراد بذلك الرَّجْمَ الذي هو حَدُّ الزَّانِي الثَّيِّبِ .

والتَّوَصِيْمُ : الفُتُورُ والتَّوَانِي ، أي لا إهمال (١) لإقامة الحدود ، وأصله من الوَصْمِ : الصَّدْعُ . ثم قيل لمن به وَجَعٌ وتكسرٌ في عِظَامِهِ : مُوصَمٌ ، كما قيل لمن في حَسَبِهِ غَمِيْزَةٌ : مُوصُومٌ ، ثم شَبَّهَ الكَسْلَانُ الْمُتَشَاكِلَ بِالْوَجَعِ الْمُتَكَسِّرِ ، فقيل : به تَوْصِيْمٌ ، والمعنى : لأمحابة في دين الله ولا تَوَانِي .

وَالْغُمَّةُ : مِنْ غَمَّهُ ، إذا سَتَرَهُ وَغَطَّاهُ ، أي لانتسَر فرائضه ولا تُخْفَى ، إنما تُظْهَرُ وَيُجْهَرُ بِهَا .

وَالسَّرَايَا : جمع سَرِيَّةٍ ، وهي طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة ، تُبْعَثُ إِلَى الْعَدُوِّ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ خِيَارَ الْجَيْشِ ، مِنَ السَّرِيِّ : النَّفِيسِ ، وقيل : لِأَنَّهُمْ يُنْفَذُونَ سِرًّا ، وليس بِالْوَجْهِ ، لِأَنَّ لَامَ السَّرِّ رَاءٌ ، وهذه ياءٌ . وقيل : هو مِنَ السَّرِيِّ : سير الليل ، لِأَنَّ أَكْثَرَ مَا يُنْفَذُونَ فِيهِ .

وَالْقِرَابُ : شِبْهُ جِرَابٍ يَضَعُ فِيهِ الْمَسَافِرُ زَادَهُ وَسِيلَاخَهُ .

(١) هكذا في الأصل : « لإقامة » باللام . وفي النهاية : « لانتفروا في إقامة الحدود ولا تحابوا فيها » . والذي في الفائق ، والمصنف يحكي كلامه بشيء من التصرف : « لا هواذة ولا محابة في دين الله »

ويروى : « القِرَافُ » بالفاء ، جمع قَرَفٍ ، بالسكون ، وهو وعاءٌ من جِلْدٍ يُدْبَغُ بِالْقِرْفَةِ ، وهي قِشْرُ الرُّمَّانِ ، وأكثر ما يُحْمَلُ فِيهِ الْخَلْعُ ، وهو لحمٌ يُطْبَخُ بِالتَّوَابِلِ ، ثم يُجْعَلُ فِيهِ .

أوجب عليهم أن يُزَوِّدُوا كُلَّ عَشْرَةٍ مِنَ السَّرَايَا الْمُجْتَازَةِ بِهِمْ مَا يَسَعُ هَذَا الْوَعَاءُ مِنَ التَّمْرِ (١)

حَدِيثُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ

قال عبد الله بن العباس : كان رسول الله ﷺ إذا صَلَّى الغداة قَعَدَ فِي مُصَلَّاهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، فقال يوماً : يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنِ ، عَلَيْهِ مَسْحَةُ مَلَكٍ (١) ، فطلع جريرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ فِي أَحَدِ عَشَرَ رَاكِباً مِنْ قَوْمِهِ ، فَعَقَلُوا رِكَابَهُمْ ، ثُمَّ دَنَوْا ، فَقَالَ جَرِيرٌ : يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ ، أَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : يَا جَرِيرُ ، أَسَلِمْتَ تَسَلَّمَ ، إِنَّ غِلْظَ الْقُلُوبِ وَالْجَفَاءَ وَالْحُبَّ فِي أَهْلِ الْوَبَرِ وَالْصُّوفِ ، يَا جَرِيرُ ، إِنَّكَ لَنْ تَسْتَحَقَّ حَقِيقَةَ الْإِسْلَامِ ، وَلَا تَسْتَكْمِلَ شَرِيعَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى تَدَعَ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

ثم قال : أين تنزلون يا جريرُ ؟ قال : نَنْزِلُ فِي أَكْنافٍ بَيْشَةٍ ، بَيْنَ سَلَمٍ وَأَرَاكٍ ، وَسَهْلٍ وَدَكْدَاكٍ ، وَحُمُوضٍ وَعَنَّاكٍ ، وَنَخْلَةٍ وَضَالَةٍ ، وَسِدْرَةٍ وَآءَةٍ ، وَنَجْمَةٍ وَآثَلَةٍ ، شَتَاؤُنَا رَبِيعٌ ، وَرَبِيعُنَا مَرِيعٌ ، وَمَاؤُنَا يَمِيعٌ ، لَا يُقَامُ مَا تَحْتُهَا ، وَلَا يَحْسَرُ صَابِحُهَا ، وَلَا يَعْرُبُ سَارِحُهَا .

فقال النبي ﷺ ، أَمَا إِنْ خَيْرَ الْمَاءِ الشَّيْبُ ، وَخَيْرَ الْمَالِ الْغَنَمُ ، وَخَيْرَ الْمَرْعَى الْأَرَاكُ وَالسَّلَمُ ، إِذَا أَخْلَفَ كَانَ لَجِينَا ، وَإِذَا أُكِلَ كَانَ لَبِينَا ، وَإِذَا سَقَطَ كَانَ دَرِينَا .

فقال جرير : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنِي عَنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، وَعَنِ الْأَرْضِ السُّفْلَى .

(١) يروى بفتح الميم واللام ، وبضم الميم وسكون اللام . ويأتي الكلام عليه في

الشرح .

(١) بحاشية الأصل : بلغ تصحيحاً ، والله الحمد والمنة .

قال : خلق الله السماء الدنيا من الموج المكفوف ، وحَفَفَهَا
بالنجوم ، وجعلها رُجُوماً للشياطين ، وحَفَظاً من كل شيطانٍ رجيم ،
وخلق الأرض السفلى من الزَّيْد الجفاء ، والماء الكَبَا (١) . سبحان
خالق النور .

ثم ذكر إسلامه ومُبايعته .

أخرج غريبه ابن قتيبة (٢) ، عن أبيه ، بإسناده عن الزُّهري ، عن
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، وكذلك أخرجه
الزُّنخري (٣) ، وأخرجه بتمامه الطَّبْراني ، وهو غريب من حديث
الزُّهري .

شرحه

الاطِّلاعُ : الإشراف على الشيء ، وهو افتعال من الطُّلوع ،
يقال : طَلَعْتُ على القوم : إذا أتيتهم .

(١) هكذا جاء في الأصل بفتح الكاف مقصوراً ، وكتب فوقه : « قصر » . والذي
في غريب الحديث لابن قتيبة : « الكباء » بضم الكاف ممدوداً ، وكذلك أورده المصنف في
النهاية ، ترجمة (كبا) ، وعنه صاحب اللسان . وذكره الزُّنخري كذلك في الفائق ١ / ٢٢٠ ،
في غير حديث جرير .

(٢) غريب الحديث ١ / ٥٤٢ .

(٣) الفائق ١ / ٤٣٢ ، وانظر أيضاً طبقات ابن سعد ١ / ٣٤٧ ، والاستيعاب
ص ٢٣٦ ، وأسد الغابة ١ / ٣٣٣ ، والإصابة ١ / ٢٤٢ ، والعقد الفريد ٢ / ٤٩ ، ومعجم
ماستعجم ص ٢٤٩ ، في رسم (بيشة) ، وجميع الزوائد ٩ / ٣٧٢ .

والفَحْجُ : الطريق والمسلك الواسع .

وقوله : « من خير ذى يَمَنِ » أي رجلٌ من خير أذواء اليمن ،
فحذف الموصوف ، كقوله تعالى (١) : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ
مَعْلُومٌ ﴾ .

وأذواء اليمن (٢) ملوكهم ، كذى يَزِنٌ وذى رُعَيْن .
وقوله : « عليه مَسْحَةُ ملكٍ » أي أثرٌ ظاهرٌ يُستدلُّ به عليه ، كما
يقال مَسْحَةُ جَمَالٍ وَمَسْحَةُ عِنَقٍ (٣) وَمَسْحَةُ كَرَمٍ ، وهي كلمةٌ تقال
للرجل الخيّر الشريف ، في مَعْرِض المدح ، ولا تُقال في الذَّم ، كأن هذه
الأشياء مَسَحَتْه بيدها فأَبَقَتْ فيه أثرها .

والمَلَكُ ، إن كان بفتحتين فهو أحدُ الملائكة (٤) ، وأكثر
ما يُروى بضم الميم ، يعني أن عليه أثرُ المَلِك ، فإنَّ جريراً كان من
أشراف اليمن ومُقَدَّميها .

وغلَظَ القُلُوبُ : كنايةٌ عن القساوة .

(١) سورة الصافات ١٦٤ . وهذا الذى ذهب إليه المصنف رحمه الله ، هو رأى
البصريين . قال مكِّي بن أبي طالب : « تقديره عند الكوفيين : وامنا إلا من له مقام ، ثم
حذف الموصول وأبقى الصلة ، وهو بعيد جداً . وقال البصريون : تقديره : وامنا ملك إلا له
مقام معلوم ، على أن الملائكة تبرأت ممن يعيدها وتعجبت من ذلك » . مشكل إعراب
القرآن ٢ / ٢٤٤ ، وانظر تفسير القرطبي ١٥ / ١٣٧ .

(٢) انظر الكلام على أذواء اليمن مستقصى في أمالي ابن الشجري ١ / ١٧٠ —

١٧٢ .

(٣) العنق ، بكسر العين : الكرم والجمال والنجابة والشرف والحرية .

(٤) وعلى هذا التفسير اقتصر المصنف في النهاية ، في ترجمة (ملك) .

والحُبُّوبُ : الإِثْمُ ، وَتُضَمُّ حَاوُهُ وَتُفْتَحُ ، فَالضَّمُّ (١) لُغَةٌ الْحِجَازِ ، وَالْفَتْحُ لُغَةُ تَمِيمٍ .

وقوله : « فِي أَهْلِ الْوَبَرِ وَالصُّوفِ » يَعْنِي أَهْلَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ ، لِمَا لَزِمَتْهُمُ أَيَاهَا وَسُكُنَى الْبَوَادِي ، بِخِلَافِ أَهْلِ الْحَضَرِ .
وَالْأَوْتَانُ : الْأَصْنَامُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا (٢) .

وَالْأَكْنَفُ : النَّوَاحِي ، وَاحِدُهَا : كَنْفٌ ، بِالتَّحْرِيكِ .
وَبَيْشَةُ وَاِدِ (٣) كَانَ لِبْنِي خِفَاجَةً ، وَبَعْضُهُمْ يَهْمُزُهَا .
وَالسَّلْمُ : شَجَرَةٌ مِنْ شَجَرِ الشُّوكِ ، وَاحِدَتُهَا : سَلْمَةٌ .
وَالْأَرَاكُ : شَجَرٌ مَعْرُوفٌ ، يُتَّخَذُ مِنْهُ السُّوَّكُ ، وَهُوَ مِنْ خَيْرِ عُلْفِ الْإِبِلِ .

وَالدَّكَدَاكُ : الرَّمْلُ الْمُتَلَبِّدُ بِالْأَرْضِ ، غَيْرُ الشَّدِيدِ الارتفاعِ .
وَالسَّهْلُ : ضِدُّ الْحَزَنِ .

وَالْحُمُوضُ : جَمْعُ حَمَضٍ ، وَهُوَ مِنَ الثَّبَتِ : مَا كَانَ فِيهِ حُمُوضَةٌ وَمُلُوحَةٌ ، وَهُوَ لِلْإِبِلِ كَاللَّحْمِ وَالْفَاكِهَةِ لِلْإِنْسَانِ .

وَالْعَنَاكُ ، بِالنُّونِ : قِيلَ : هُوَ الرَّمْلُ ، وَالْعَانِكُ : رَمْلٌ فِي لَوْنِهِ حُمْرَةٌ . وَذَكَرَ الْأَزْهَرِيُّ (٤) أَنَّهُ خَطَأً وَتَصْحِيفٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ عَاتِكٌ ،

(١) وكذا قال الفيومي في المصباح . وعكس المصنف في النهاية ، فجعل الفتح لغة الحجاز ، والضمة لغة تميم ، ومثله في اللسان والتاج .

(٢) في الحديث الأول .

(٣) من عمل مكة ، مما يلي اليمن ، من مكة على خمسة مراحل . معجم البلدان ٢ /

(٤) تهذيب اللغة ١ / ٣١٦ .

بِالنَّاءِ . وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ (١) : الْعَانِكُ : رَمْلَةٌ فِيهَا تَعْقُدُ ، لَا يَقْدِرُ الْبَعِيرُ عَلَى الْمَشْيِ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَحْبُو .

وَالَّذِي جَاءَ فِي رِوَايَةِ الْقُتَيْبِيِّ (٢) : « عِلَاكٌ » بِاللَّامِ ، وَهُوَ شَجَرٌ يَنْبُتُ بِالْحِجَازِ ، وَيُقَالُ لَهُ : الْعَلَكُ ، أَيْضًا ، وَقِيلَ : هِيَ شَجَرٌ سَوِيٌّ .
وَالضَّالَّةُ ، بِتَخْفِيفِ اللَّامِ (٣) : شَجَرُ السِّدْرِ الْبَرِّيِّ .

وَفِي رِوَايَةٍ : « بَيْنَ نَحْلَةٍ وَنَحْلَةٍ » (٤) بِدَلِّ « ضَالَّةٌ » . يُرِيدُ أَنْ بِلَادَهُمْ بِهَا التَّمَرُ وَالْعَسَلُ ، وَيَشْهَدُ لِهَذِهِ الرِّوَايَةِ قَوْلُهُ : « وَسِدْرَةٌ وَآءٌ »
وَالسِّدْرُ : هُوَ الضَّالُّ .

وَآءٌ ، بِوزنِ عَاهِيَةٍ : شَجَرٌ مَعْرُوفٌ ، وَجَمْعُهُ آءٌ كَعَاهٍ (٥)
وَالنَّجْمُ : الثَّبْتُ مِمَّا لَا يَقُومُ عَلَى سَاقٍ ، وَالنَّجْمَةُ (٦) أَحْصَى مِنْهُ .
وَالْأَثَلُ : نَوْعٌ مِنْ شَجَرِ الطَّرْفَاءِ ، وَالْأَثَلَةُ وَاحِدَتُهُ .

(١) الصحاح (عنك) .

(٢) وكذلك روى الزنجشیری . ورواية النون للطبراني ، كما ذكر المصنف في النهاية .

(٣) قال في النهاية : واحدة الضال ، وألفه منقلبة عن الياء يقال : أضالت الأرض

وأضيلت .

(٤) هكذا بالخاء المهملة ، ورسمت حاء صغيرة في الأصل علامة الإهمال ، وهو

الصواب ، ويؤكد الشرح الآتي . وجاء في غريب ابن قتيبة والفائق والعقد الفريد : « بين نخلة ونخلة » بالخاء المعجمة في الكلمتين .

(٥) هكذا بالخاء في الأصل ، ومثله في النهاية ، ترجمة (أوى) ، وجاء بهامش

الأصل : « صوابه كعاه » . قال في النهاية : « وأصل ألفها التي بين الهمزتين واو » . وانظر النبات للأصمعي ص ٢٨ .

(٦) قال في النهاية : وكأنها واحده ، كنبته ونبت .

والمَرِيعُ : الحَصِيْبُ ، وقد مَرَعَ يَمْرَعُ مَرَاعَةً .

وَمِيعُ : أى يَسِيلُ ، يقال : مَاعَ الماءُ وَمَاعَ : إذا سَالَ وجَرى من غُلُوٍّ .

ويروى : « يَرِيعُ » أى يَعُودُ ، من رَاعَ يَرِيعُ : إذا رَجَعَ ، أو من الرَّيْعِ : الزَّيَادَةُ والنَّمَاءُ . يريد أن شتاءَهم بمنزلة ربيع غيرهم ، وربيِعهم مُخَصَّبٌ مُمْرِعٌ ، وماؤُهم جارٍ مُتَدَفِّقٌ ، لا يحتاجون فيه إلى استقاءٍ ولا اجتلابٍ من بُعْدٍ .

والمَاتِحُ ، بالناء المعجمة من فوق : هو مُسْتَقْبَى الدَّلْوِ من أعلا البئر (١) . أى لاحتاج أن نجعلَ لِمَائِنَا مَاتِحاً ، من كثرة الماء وظهوره على وجه الأرض .

والْحُسُورُ : التَّعَبُ والإِعْيَاءُ ، وقد حَسَرَ (٢) يَحْسِرُ فهو حَاسِرٌ وَحَسِيرٌ .

والضَابِحُ : الذي يسقى الإبلَ وغيرها صباحاً ، يقال : صَبَّحْتُ القَوْمَ أَصْبَحَهُمْ : إذا سَقَيْتَهُم الصَّبَّوحَ . أى لا يَغَيُّ سَاقِي إِبِلِنَا وَمَوَاشِينَا ، لأنها تشرب بأنفُسِهَا من وجه الأرض .

وقوله : « لا يَعْزُبُ سَارِحُهَا » أى لا تَبْعُدُ مواشِيَهُمْ في طلب المَرَعَى ، فهي تجد بالقرب منهم ما يكفيها ، لكثرة النبات حولهم .

(١) أما المَاتِحُ ، بالهمز : فهو الذي ينزل في البئر إذا قل الماء فيملاً الدلو . أفاده ابن

قتيبة .

(٢) بفتح السين وكسرهما في الماضي والمضارع ، فهو في باب ضرب وفرح ، كما في

القاموس .

وَالسَّارِحُ : الخارجُ إلى الرَّعَى .

وَالْعَازِبُ : البعيدُ .

وَالشَّيْبُ : البَارِدُ ، وقد شَبِمَ الماءُ يَشْبِمُ شَبِمًا . قال القُتَيْبِيُّ : وأنا أَحْسِبُهُ « السَّيْمُ » بالسين (١) المهملة والنون ، وهو الماء المرتفع على وجه الأرض ، وكلُّ شيء علا شيئاً فقد تَسَنَّمَهُ ، مأخوذاً من سَنَامَ البعير ، قال : وهذا أَشْبَهُ بما ذكره عن مائهم ، لأنه قال : « وماؤنا يَمِيعُ » أى يَجْرِي ، وإنما يجري ما كان ظاهراً على الأرض ، فالسَّيْمُ أَشْبَهُ به من الشَّيْمِ .

وقوله : « إذا أَخْلَفَ » أى أخرج الخَلْفَةَ ، وهي وَرَقٌ يَخْرُجُ في النَّبَاتِ بعدَ الورق الأول في الصَّيْفِ (٢) .

وَاللَّجِينُ : الحَبَطُ (٣) يَجِفُّ ثم يُدْقُ حتى يَتَلَجَّنَ ، أى يَتَلَزَّجَ ويصير كالخِطْمِيِّ (٤) ثم تُوجَرُهُ (٥) الإِبِلُ .

(١) لم يرد هذا التقييد في غريب ابن قتيبة .

(٢) بعده في غريب ابن قتيبة : ويكون إذا أَخْلَفَ فلم يحمل .

(٣) الخط ، بفتح الحاء والباء : ورق ينفض بالخطاط ويحفف ويطن ويخلط بدقيق

أو غيره ، ويؤخف بالماء ، فتوجره الإبل . القاموس .

(٤) بفتح الحاء وكسرهما ، كما ضبط في الأصل ، وفوقها « معاً » ، وهو كذلك في

القاموس .

(٥) وقع في غريب ابن قتيبة المطبوع : « توجره » بالهمز ، وصوابه بالواو دون الهمز ،

وهو من الوجز ، وهو أن توجر ماء أو دواء في الحلق . قال الفيومي في المصباح : الوجور ،

بفتح الواو ، وزان رسول : الدواء يصب في الحلق ، وأوجرت المريض إيجاراً : فعلت به ذلك ،

ووجرته أجره ، من باب وعد ، لغة .

وَالَّذِينَ : حُطَامِ الْمَرْعَى إِذَا قَدُمَ وَتَفَتَّتْ . يريد أن ورق الأراك
والسَّلَمَ إِذَا أُخِذَ وَهُوَ خِلْفَةٌ ، لُجَجْنَ وَأُطْعِمَ الْإِبِلَ ، وَإِذَا تُرِكَ حَتَّى يَسْقُطَ
من شجره ، ثُمَّ أُخِذَ يَابِسًا ، كَانَ كَالَّذِينَ .

وَاللَّيْنُ بِمَعْنَى اللَّابِنِ . أَيِ إِنْ أَكَلَهُ مُدِرٌّ وَمُكَثِّرٌ لَهُ ، فَهُوَ فَعِيلٌ
بِمَعْنَى فَاعِلٍ ، كَأَنَّهُ يُعْطِيهَا اللَّبْنَ ، تَقُولُ : لَبَنْتُ الْقَوْمَ وَسَمَنْتُهُمْ : إِذَا
أَطْعَمْتَهُمُ اللَّبْنَ وَالسَّمْنَ .

وقوله : « من الموج المكفوف » أي المحبوس الممنوع من
السقوط ، لِأَنَّ مَنْ مَنَعَتْهُ فَقَدْ كَفَفَتْهُ ، وَالْمَاءُ إِذَا لَمْ يُمْنَعْ جَرَى بِطَبْعِهِ .
وَحَفَّفَهَا بِالنَّجْمِ : أَيِ زَيْنِهَا بِهَا (١) ، يُقَالُ : حَفَّهَ بِكَذَا يَحْفُهُ ،
كَأَنَّهُ يُحَفُّ الْهُودُجُ بِالشَّيَابِ ، وَحَفُّوا حَوْلَهُ يَحْفُونَ : إِذَا اسْتَدَارُوا حَوْلَهُ ،
وَحَفَّفَ : فَعَّلَ لِلتَّكْثِيرِ .

وَالرُّجُومُ : جَمْعُ رَجْمٍ ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ سُمِّيَ بِهِ مَا يُرْجَمُ
بِهِ (٢) ، وَمَعْنَى كَوْنِهَا رُجُومًا لَهُمْ أَنَّ الشُّهُبَ الَّتِي تَنْقَضُ فِي اللَّيْلِ لَرْمِي
الشَّيَاطِينِ مَنفَصِلَةٌ مِنْ نُورِ (٣) الْكَوَاكِبِ ، لِأَنَّهُمْ يُرْجَمُونَ بِالْكَوَاكِبِ
أَنْفُسُهَا ، لِأَنَّهَا ثَابِتَةٌ لَا تَزُولُ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا كَقَبَسٍ يُؤَخَذُ مِنْ نَارٍ ، وَالنَّارُ
ثَابِتَةٌ فِي مَكَانِهَا .

وقيل : أَرَادَ بِالرُّجُومِ : الظُّنُونُ الَّتِي تُظَنُّ وَتُخَزَّرُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ

تَعَالَى (١) : ﴿ رَجَمًا بِالْغَيْبِ ﴾ وَمَا يُعَانِيهِ الْمُنْجَمُونَ مِنَ الْحُكْمِ عَلَى
اتِّصَالِ النُّجُومِ وَافْتِرَاقِهَا ، وَإِيَاهُمْ عَنَى بِالشَّيَاطِينِ ، فَإِنَّهُمْ شَيَاطِينُ
الْإِنْسِ .

وَالرَّجِيمُ : الْمَرْجُومُ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ، وَهُوَ الْمَلْعُونُ الْمَطْرُودُ ،
وَأَصْلُ الرَّجْمِ : الْقَتْلُ بِالرَّجَامِ ، وَهِيَ الْحِجَارَةُ ، وَيُرِيدُ بِهِ هَا هُنَا الشَّيَاطِينُ
الَّذِينَ يَسْتَرْقُونَ السَّمْعَ مِنَ السَّمَاءِ .

وَالزَّيْدُ الْجُفَاءُ : هُوَ مَا جَفَّاهُ الْوَادِي فَرَمَى بِهِ ، مِمَّا يَطْفُو عَلَى وَجْهِ
الْمَاءِ ، يُقَالُ : جَفَأَ السَّيْلُ : إِذَا رَمَى بِالْقَذَى وَالزَّيْدَ ، وَيُقَالُ فِيهِ :
أَجَفَأَ ، لُغَةً قَلِيلَةً . أَرَادَ أَنَّهُ خَلَقَ الْأَرْضَ مِنْ زَيْدٍ اجْتَمَعَ لِلْمَاءِ وَتَكَاثَفَ
فِي جَنَابَاتِهِ .

وَالْمَاءُ الْكَبَا (٢) : هُوَ الْعَالِي الْعَظِيمُ ، مِنْ كَبَا الْفَرَسُ يَكْبُو : إِذَا رَا
وَانْتَفَخَ ، وَكَبَا الْعُبَّارُ : إِذَا ارْتَفَعَ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : فَلَانٌ كَالْبَى الرَّمَادِ ، أَيِ
عَظِيمِهِ ، كَأَنَّهُ يُرِيدُ مَا انْتَفَخَ عَلَى الْمَاءِ ، وَرَا مِنْ الزَّيْدِ (٣) .

(١) سورة الكهف ٢٢ .

(٢) هكذا بالقصر ، وقد عُلِّقَتْ عَلَيْهِ فِي مَتْنِ الْحَدِيثِ .

(٣) بِمَحَاشِيهِ الْأَصْلِ : بَلَّغْتَ الْقِرَاءَةَ عَلَى مُصَنِّفِهِ إِلَى هُنَا . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : بِهِ .

(٢) فِي النِّهَايَةِ : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا لَا جَمْعًا .

(٣) فِي النِّهَايَةِ : مِنْ نَارِ الْكَوَاكِبِ وَنُورِهَا .

حَدِيثُ قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ الْعَنْبَرِيَّةِ الْتَمِيمِيَّةِ

قال أبو الجُنَيْد عبدُ الله بنُ حَسَّان العَنْبَرِيّ : حَدَّثَنِي جَدَّتَايَ صَفِيَّةٌ وَدُحْيَةُ بَنَاتَا عُلَيَّيَّةَ ، وَكَانَتَا رَيْبَتَي قَيْلَةَ ، وَكَانَتْ جَدَّةُ أَبِيهِمَا (١) : أَنَّ قَيْلَةَ حَدَّثَتْهُمَا أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ حَبِيبِ بْنِ أَزْهَرَ ، أَخِي بَنِي جَنَابٍ ، فَوَلَدَتْ لَهُ النِّسَاءَ ، ثُمَّ تُوفِّيَ فَانْتَزَعَ بَنَاتَهَا مِنْهَا أَتُوبُ بْنُ أَزْهَرَ ، عَمُّهُنَّ ، فَخَرَجَتْ تَبْتَغِي الصَّحَابَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَبَكَتْ هُنَيْئَةً مِنْهُنَّ ، هِيَ أَصْغَرُهُنَّ ، حَدِيثَاءَ ، كَانَتْ قَدْ أَخَذَتْهَا الْفَرْصَةُ ، وَعَلَيْهَا سُبَّجٌ لَهَا مِنْ صُوفٍ ، فَرَحِمَتْهَا فَحَمَلَتْهَا ، فَبَيْنَا هُمَا تُرْتِكَانِ الْجَمْلَ إِذْ انْتَفَجَتْ أَرْنبٌ ، فَقَالَتِ الْحَدِيثَاءُ : الْفَصِيَّةُ ! وَاللَّهِ لَا يَزَالُ كَعْبُكَ عَالِيًا . وَفِي رَوَايَةٍ : أَعْلَى مِنْ كَعْبِ أَتُوبٍ أَبَدًا . ثُمَّ سَنَحَ ثَعْلَبٌ ، فَقَالَتْ مَا قَالَتْ فِي الْأَرْنبِ . فَبَيْنَا هُمَا تُرْتِكَانِ إِذْ بَرَكَ الْجَمْلُ ، وَأَخَذَتْهُ رِغْدَةٌ ، فَقَالَتِ الْحَدِيثَاءُ : أَدْرَكْتَنِي وَاللَّهِ أَخَذَهُ أَتُوبٌ ، فَقُلْتُ وَاضْطَرَّرْتُ إِلَيْهَا : وَيْحَكَ مَا أَصْنَعُ ؟ قَالَتْ : قَلْبِي ثِيَابُكَ ، ظُهُورُهَا لِبْطُونُهَا ، وَتَدَخَّرَ جِي ظَهْرَكَ لِبْطُنَكَ ، وَقَلْبِي أَحْلَاسَ جَمْلِكَ ، ثُمَّ خَلَعْتُ سُبَّجَهَا ، فَقَلَبْتُهُ ، وَتَدَخَّرَجَتْ ظَهْرُهَا لِبْطُنُهَا . فَلَمَّا فَعَلْتُ مَا أَمَرْتَنِي أَنْتَفِضَ الْجَمْلُ ، ثُمَّ قَامَ وَتَفَاجَّجَ وَبَالَ . فَقَالَتِ الْحَدِيثَاءُ : أُعِيدِي عَلَيْهِ أَدَاتَكَ ، فَفَعَلْتُ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ . ثُمَّ خَرَجْنَا تُرْتِكُ ، فَإِذَا أَتُوبٌ يَسْعَى عَلَى أَثَرِنَا بِالسَّيْفِ صَلَتًا ، فَوَلَّانَا إِلَى جَوَائِ ضَخْمٍ قَدْ أَرَاهُ ؛ حَتَّى أَلْقَى الْجَمْلُ إِلَى رُواقِ الْبَيْتِ

الْأَوْسَطَ ، جَمْلٌ ذَلُولٌ ، وَاقْتَحَمْتُ دَاخِلَهُ بِالْجَارِيَةِ ، وَأَدْرَكَنِي عَمُّهُنَّ بِالسَّيْفِ ، فَأَصَابَتْ طَبْعَهُ طَائِفَةً مِنْ قُرُونِ رَاسِيَّهَ ، وَقَالَ : أَلْقِي إِلَيَّ بِنْتَ أَخِي يَادْفَارٍ ، فَأَلْقَيْتُهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى أُخْتِي لِي نَاكِحٍ فِي بَنِي شَيْبَانَ ، أَبْتَغِي الصَّحَابَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهَا لَيْلَةً ، تَحْسِبُ عَنِّي نَائِمَةً (١) إِذْ دَخَلَ زَوْجُهَا مِنَ السَّامِرِ ، فَقَالَ : وَأَيْلِكَ لَقَدْ وَجَدْتُ لَقَيْلَةَ صَاحِبًا صَاحِبَ صِدْقٍ ، حُرَيْثُ بْنُ حَسَّانِ الشَّيْبَانِيِّ ، وَافِدٌ بِكَرِ بْنِ وَائِلٍ ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، غَادِيًا ذَا صَبَاحٍ .

فَقَالَتْ أُخْتِي : لِي الْوَيْلُ ، لِأَثْخِيرُهَا فَتَتَّبِعَ أَخَا بَكَرِ بْنِ وَائِلٍ بَيْنَ سَمْعِ الْأَرْضِ وَبَصَرِهَا ، لَيْسَ مَعَهَا رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهَا .

فَنَشَدْتُ عَنْهُ فَسَأَلْتُهُ الصُّحْبَةَ ، فَقَالَ : نَعَمْ وَكَرَامَةً ، وَرِكَابَهُ مُنَاحَةً عِنْدَهُ ، فَصَحَبْتُ صَاحِبَ صِدْقٍ ، حَتَّى قَدَمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَصَلَّيْتُ مَعَهُ صَلَاةَ الْغَدَاةِ ، وَقَدْ أُقِيمَتْ حِينَ شَقَّ الْفَجْرِ ، وَالتَّجُومُ شَابِكَةٌ فِي السَّمَاءِ ، وَالرَّجَالُ لَا تَكَادُ تَعَارَفُ مِنْ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ، حَتَّى إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ دَنَوْتُ ، فَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ رَجُلًا ذَا رُوءٍ وَقِشْرٍ طَمَحَ إِلَيْهِ بَصْرِي ، لِأَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوْقَ النَّاسِ .

فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، وَهُوَ قَاعِدُ الْقُرْفُصَاءِ ، وَعَلَيْهِ أَسْمَالُ مُلَيْتَيْنِ قَدْ كَانَتَا بَزْعُفَرَانِ ، وَقَدْ نُفِضَتَا (٢) ، وَبِيَدِهِ عُسْبٌ نَخْلَةٍ مَقْشُورٌ

(١) تريد « أُنَى » بإبدال الهمزة عينًا ، وسيأتي في الشرح .

(٢) هكذا ضبط في الأصل بضم فكسر ، على البناء للمجهول ، وضبط في النهاية

بفتحيتين ، على البناء للفاعل .

(١) أمُّ أمِّه ، كما صرح الترمذي ، وسيأتي موضعه في التخريج .

غيرُ مُخَوَّصَتَيْنِ من أعلاه ، فلما رأيتُ رسولَ الله المتخَشَّعَ في الجلسة ، أُرْعِدْتُ من الفَرْقِ ، فقال جليسه : يا رسول الله ؛ أُرْعِدْتَ المسكينة ، فقال - ولم ينظر إليَّ وأنا عند ظهره - : يا مسكينةُ عليك السَّكِينَةُ ، فلما قالها رسولُ الله ﷺ أَذْهَبَ اللهُ تعالى ما كان دخل قلبي من الرُّعْبِ .

وتقدَّم صاحبي أوَّلَ رجلٍ ، حُرَيْثُ بن حَسَّان ، فبايعه على الإسلام وعلى قومه . ثم قال : يا رسول الله اكتب بينا وبين تميم بالدهناء ، لا يجاوزها إلينا منهم إلا مسافرٌ أو مجاور ، فقال رسول الله : اكتبْ له بالدهناء يا غلامُ .

فلما أَمَرَ له بها شَخِصَ بي ، وهي وطني وداري ، فقلت : يا رسول الله ، لم يسألك السَّوِيَّةَ من الأمر إذ سألك ، إنما هذه الدهناء عنده مُقَيَّدُ الجملِ ومَرَعَى الغنمِ ، ونساء تميم وأبنائها وراء ذلك .

فقال رسولُ الله : أَمْسِكْ يا غلامُ ، صدَقَتِ المسكينة ، المُسْلِمُ أخو المُسْلِمِ ، يَسْعُهُما الماءُ والشَّجَرُ ، ويتعاونان على الفُتَّانِ .

فلما رأى حُرَيْثٌ أن قد حِيلَ دُون كتابه ، وضربَ بإحدى يديه على الأُخرى ، ثم قال : كنتُ أنا وأنتِ كما قال : حَتَفَهَا تَحْمِلُ ضَأْنُ بَاطِلِهَا .

فقلت : والله ما علمتُ إن كنتَ لدليلاً في الظُّلُماءِ ، بدولاً لذي الرَّحْلِ ، عَفِيفاً عن الرِّفِيقَةِ ، حتى قدمنا على رسول الله ، ولكن لا تُلْمَنِي على أن أسألَ حَظِّي إذ سألتَ حَظُّكَ .

قال : وما حَظُّكَ في الدهناء لا أبالك ؟

قلتُ : مُقَيَّدُ جَمَلِي تسأله لجمل امرأتك ؟

قال : لا جَرَمَ ، عَنِّي أَشْهَدُ رسولَ الله أني لك أخٌ وصاحبٌ مَاحِيَتِ ، إذ أَثْنَيْتَ عَلَيَّ هذا عنده .
فقلتُ : إذ بدأتها فلن أضيّعها .

فقال رسولُ الله ﷺ : أَيْلَامُ ابنُ هذه أن يفصيلَ الخُطَّةِ وَيَنْتَصِرَ من وراء الحَجَرَةِ .

فبكيتُ ، ثم قلت : قد والله كنت ولدته يا رسول الله ، حِزَاماً ، فقاتل معك يومَ الرِّبْدَةِ ، ثم ذهب يَمِيرُنِي من خَيْبَرِ ، فأصابته حُمَاهَا فمات ، فَتَرَكَ عَلَيَّ النِّسَاءَ .

فقال رسولُ الله ﷺ : والذي نفسي بيده لو لم تكوني مسكينةً لَجُرَرْتِ على وجهك . أَتَغْلِبُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ تُصَاحِبَ صَوِيحْبَهُ (١) في الدُّنْيَا معروفاً ، فإذا حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَنْ هو أَوْلَى به منه استرجع ثم قال : رَبُّ أَسْنِي مَاضِيَتِ ، وَأَعْنِي على مَا بَقِيَتِ . فو الذي نفسُ مُحَمَّدٍ بيده إِنَّ أَحَدَكُمْ لِيَبْكِي وَيَسْتَعْبِرُ إِلَيْهِ صَوِيحْبَهُ ، فيا عبادَ الله ، لا تُعَذِّبُوا مَوْتَاكُمْ أو إخوانكم .

ثم كتب لها في قطعة أديم أحمر : لَقِيلَةُ والنِّسْوَةُ من بنات قَيْلَةَ : أن لا يُظْلَمَنَّ حقاً ، ولا يُكْرَهَنَّ على مَنْكِحٍ ، وكلُّ مؤمنٍ ومُسلمٍ لهنَّ نصيبٌ ، أَحْسَنَ ولا يُسَيَّرَنَّ .

(١) هكذا بضمير المذكر ، وسيكلم عليه المصنف .

أخرجه أبو عبيد والزمخشري (١) مختصراً ، وأخرجه أبو نُعَيْم وغيره من الحفاظ تامة (٢) بطوله وأطول منه . قال أبو موسى : وهو حديث غريب حسن ، يُعَدُّ في أفراد أهل البصرة ، ولا أعلم رواه (٣) إلا عبد الله ابن حسان العنبري ، ورواه عنه جماعة كبيرة (٤) .

شرحه

قِيلَ : مُسَمَّاةٌ بِالْمَرَّةِ مِنَ الْقَيْلِ ، وهو شُرْبُ نِصْفِ النَّهَارِ ، كَالصَّبُوحِ لِأَوَّلِهِ ، وَالْعَبُوقِ لِآخِرِهِ .
وَالْعَنْبَرِيَّةُ : مَنْسُوبَةٌ إِلَى عَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ ، بَطْنٍ مِنْهُمْ .
وَالْتَمِيمِيَّةُ : مَنْسُوبَةٌ إِلَى تَمِيمِ بْنِ مُرَّ بْنِ أَدِّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ مُضَرَ .

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ٣ / ٥٠ ، والفائق ٣ / ١٠٠

(٢) أخرجه تامة الهشمي في مجمع الزوائد ٦ / ٩ - ١٢ ، وذكر طرفاً منه في ٩ / ٢٦٥ ، وأخرجه بتمامه أيضاً ابن حجر في الإصابة ٨ / ١٧١ - ١٧٣ ، وذكر طرفاً منه في تهذيب التهذيب ١٢ / ٤٤٦ ، وذكره بتمامه ابن عبد ربه في العقد الفريد ٢ / ٤٢ - ٤٧ .
وأخرج طرفاً منه البخاري في الأدب المفرد (باب القرفصاء) ص ٤٠٢ .

وأبو داود في سننه (باب في إقطاع الأرضين ، من كتاب الخراج والإمارة والقيء) ٣ / ١٧٧ و (باب في جلوس الرجل . من كتاب الأدب) ٤ / ٢٦٢ .

والترمذي في (باب ماجاء في الثوب الأصفر . من أبواب الأدب) عارضة الأحمدي بشرح صحيح الترمذي ١٠ / ٢٥٥ . وانظر الاستيعاب ص ١٩٦ ، وأسد الغابة ٧ / ٢٤٥ وجامع الأصول للمؤلف ١٠ / ٥٧٩ ، ٦٧١ ، وبلاغات النساء ص ١٢١ ، وحواشي المغرب للجواليقي ص ٢٣٠ .

(٣) وسبق إلى هذا الإمام الترمذي ، في الموضوع السابق من كتابه .

(٤) بحاشية الأصل : بلغ تصحيحاً ، والله الحمد والمنة .

وُدْحِيَّةٌ ، بضم الدال المهملة وفتح الحاء المهملة وياء ثم باء مُوَحَّدَةٌ ، تصغير دَحْيَةٍ ، وهي المَرَّةُ مِنَ الدَّحْبِ : الدَّفْعُ .

وَعُلْبِيَّةٌ : تصغير عُلْبَةٍ ، وهي مِخْلَبٌ مِنْ جِلْدٍ .

وَالرَّيْبِيَّةُ : التي يُرَبِّيهَا الْإِنْسَانُ وهي صغيرة ، فَعِيلَةٌ بمعنى مفعولة ، أي مَرْبُوبَةٌ ، وجمعها : رَبَائِبُ ، وأكثر ما تُطْلَقُ على بنت الزوجة من غير زوجها ، أو بنت الرجل من غير زوجته .

وقولها : « ولدتُ له النِّسَاء » تعني البنات .

وَأَثَوْبٌ ، بالثاء المثناة والباء الموحدة ، كأنه أفعلٌ من الثَّوَابِ : الجزاء ، أو من الثَّوْبِ : الرجوع .

وَالصُّحَابَةُ بِالْفَتْحِ : جمع صاحب (١) ، وهي في الأصل : مصدرٌ بمعنى الصُّحْبَةِ وقد صَحِبَهُ يَصْحَبُهُ صُحْبَةً وصَحَابَةً ، وكلا الوجهين يحتملهما الموضع .

وَهُنَيْةٌ : تصغير هَنَةٍ ، وهي كناية عن المرأة ، وصغرها لصِغَرُ سِنِّهَا .

وَالْحُدَيْبِيَّاءُ : تصغير الحَدَبَاءِ ، والحَدَبُ : ارتفاعُ الضَّهَرِ وخروجه عن حَدَّةِ خِلْقَةٍ .

وَالْفَرْصَةُ ، بالصاد والسين : الرِّيحُ التي تَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ فيحدث عنها الحَدَبُ ، كأنها تَفْرِصُ الظَّهَرَ ، أي تشقه ، أو تَفْرِسُهُ ، أي تَدَقُّهُ .

وَالسَّبِيحُ : تصغير السَّبِيحِ ، وهو كِسَاءٌ أَسْوَدُ ، مأخوذٌ من السَّبَجِ ، وهو الحَرَزُ الْأَسْوَدُ المعروف .

(١) في النهاية : ولم يجمع فاعل على فعالة إلا هذا .

وقيل : هو معرَّبٌ « شبيه » ^(١) أي القميص . وقال ابن الأنباري :
هو السَّبِيحُ ^(٢) ، يعني بوزن الدُّرهم .
قال : وأراه مُعَرَّباً .

وَالرَّتْكَ وَالرَّتْكَان : جنسٌ من عَدُوِّ البعير ، وقد رَتَكَ ، وأَرَتَكَه
صاحبه . أي أَنَّهُمَا كانا يُسرعان في السَّير .
وَانْتَفَجَتِ الْأَرْبُ : إذا وَثَبَتْ وثارَت من مَجْتَمِعِهَا .

وَالْفَصِيَّةُ : الْفَرَجُ ^(٣) والتَّخْلُصُ ، ومنه انْفَصَى الصَّيْدُ من
جبالته : أي انفصل وتخلَّص . تَفَاءَلَتْ بانتفاج الأرب ، بالخروج من
الضُّيقِ إلى السَّعة ، والخلاصِ من العَمِّ الذي كانت فيه مِنْ قَبْلِ عَمِّ
البنات .

وَالكَعْبُ : أَحَدُ كُعُوبِ الرَّمْحِ الناتئة في أطراف الأنايب ، ويجوز
أن تريد به كعب الساق ، كنايةً عن الشَّرَفِ . أي لايزال أَمْرُكَ أَعْلَى
من أَمْرِهِ ، ولا تزالين أَشْرَفَ منه .

وَالسَّانِحُ مِنَ الطَّيْرِ والوحش : ما جاءَ من مَيَاسِرِكَ إلى مَيَامِنِكَ ؛
لأنه أَمُكِنُ لِلرَّمْيِ .

(١) في النهاية : « شبي » وكذلك في المعرب للجواليقي ص ٢٣٠ ، وأفاد أن أصله
بالفارسية .

(٢) في الفائق : وعن ابن الأعرابي: السَّبِيحُ (بكسر السين وفتح الباء) قال : وأراه
معرباً .

(٣) هذا من كلام الأُخْفَشِ ، كما في الفائق .

وَالْبَارُحُ : بضدِّ ذلك ، وقيل هما بالعكس ، والعرب تسمين
بالسَّانِحِ وتطيرُ بالبارح .

وقولها : « أَدْرَكْتُكَ وَاللَّهِ أَخَذَهُ أَثُوبٌ » أي لَحِقَكَ فَأَخَذَكَ . وفي
رواية : « أَدْرَكْتُكَ وَالْأَمَانَةُ » وهي مِنْ أَقْسَامِهِم التي كانوا يُقْسِمُونَ بها
في الجاهلية ، ونُهِوا عنها .

وقولها : « واضْطُرْتُ إِلَيْهَا » لأنها صَبِيَّةٌ ، فما سَأَلْتُهَا وهي طِفْلَةٌ
إلا عن ضرورةٍ دَعَتْنِي إِلَيْهَا ، حيث تَفَاءَلَتْ وأخبرت بما أَخبرت
وتقلب الثياب : أرادت به التَفَاؤُلُ أيضاً ، وقريبٌ منه قَلْبُ الرِّدَاءِ
عند الاستِسْقَاءِ ، وكذلك التَّدَخُّرُجُ والتَقَلُّبُ على الظهر والبطن ، كُلُّ
ذلك تَفَاؤُلٌ بقلب الحَالِ الراهنة التي دُفِعَتْ إِلَيْهَا من العَمِّ والهِمِّ .
وَتَفَاجَّعَ البعيرُ : إذا فَرَّقَ وباعَدَ ما بين رِجْلَيْهِ ، كما يفعله الذي يريد
أن يبول .

وَالْأَحْلَاسُ : جمع جِلْسٍ ، وهو الكِسَاءُ الذي يكون على ظهرِ
البعير تحت الرَّحْلِ .

وَالْأَدَاةُ : ما يستصحبه الإنسان في سَفَرِهِ ، من آلة ونحوها .
وَالصَّلْتُ : السَّيْفُ المجرَّد من الغمد .
وَوَالْنَا : أي التَّجَانُّا وَمِلْنَا ، وقد وَالَ يَئُلُ وَالًّا .

وَالْجِوَاءُ : البُيُوتُ المجتمعة على ماءٍ . والضَّخْمُ : الكبير العظيم .
وقولها : « حَتَّى أَلْقِيَ الْجَمْلُ إِلَى رَوْاقٍ ^(١) البيت » أي أَدَخَلْتُهُ
إلى الرَّوِّاقِ ، وهي صُفَّةٌ دُونَ الصُّفَّةِ الْعُلْيَا .

(١) بكسر الراء وضمها ، كما قيده صاحب القاموس بوزن كتاب وغراب .

وَأَفْتَحْتُ : أى دخلتُ بعنف ، والافتحام : دخول الإنسان في الأمر من غير رَوِيَّةٍ ولا تَثَبُّتٍ .

وَالْجَمْلُ الذَّلُولُ : المنقاد المطيع لراكبه ، فَعُولٌ بمعنى مفعول .
وَالظُّبَةُ : حَدُّ السَّيْفِ مما يلي طَرَفِهِ وَذُبَابِهِ .

وَالطَّائِفَةُ : الْقِطْعَةُ من كُلِّ شَيْءٍ .

وَقُرُونُ الرَّأْسِ : جوانبه . والهاء في « راسِيَّةٌ » للوقوف والسَّكْتِ ، كقوله تعالى (١) : ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴾ .

وَدَفَارٍ ، بوزن قَطَامٍ ، مبنئ على الكسر ، من الدَّفَرِ : التَّنَنُ ، وأكثر ما يُسْتَعْمَلُ في النداء .

وقولها : « تحسب عني نائمة » على لغة تميم ، يُبدلون العينَ من الهمزة ، وتُسَمَّى الْعَنَنَةُ ، أي تحسب أنني نائمة ، ورواه بعضهم : « تحسب عيني نائمة » والأول أحفظ وأشهر .

وَالسَّامِرُ : الجماعة يجتمعون بالليل يتحدثون ، ويقع على الواحد والجمع .

وَعَادِيًا ذَا صَبَاحٍ : أي خارجاً أوَّلَ النَّهَارِ ، كما يقولون : ذاتَ يومٍ وذاتَ ليلةٍ .

وَالْوَيْلُ : كلمةٌ عذابٍ ، تُقال عند التَّكْرُهُ ، يُقال : ويلٌ لزيدٍ ، وويلاً له ، على الابتداء ، أو إضمار الناصب .

وقولها : « بين سَمْعِ الْأَرْضِ وَبَصَرِهَا » تمثيلٌ ، أي لا يسمع

كلامَهُمَا إِلَّا الْأَرْضَ ، فاستعارت للأرض سَمْعاً وَبَصَراً . وقيل : أرادت (١) بين طُولِ الْأَرْضِ وَعَرْضِهَا ، مجازاً .

وَنَشَذْتُ عَنْهُ : أي سألتُ ، من نَشَذَانِ الضَّالَّةِ ، وهو طَلَبُهَا .
وَالرَّكَابُ : الْجِمَالُ .

وَشَقَّ الْفَجْرُ ، بفتح الشين : أي ظَهَرَ وَطَلَعَ ، كأنَّ الْفَجَرَ شَقَّ الظَّلامَ .

وَالنُّجُومُ شَابِكَةٌ : أي مُشْتَبِكَةٌ من كثرتها وظهورها ، كأن بعضها متَّصِلٌ ببعض . ولا تكاد تَعَارَفُ : أي تَتَعَارَفُ ، فحذف التاء الأولى تخفيفاً .

وَالرُّوَاءُ : الْمُنْظَرُ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ .

وَالْقِشْرُ : اللَّبَاسُ النَّفِيسُ .

وَطَمَحَ الْبَصَرُ : إِذَا امْتَدَّ وَعَلَا . ظَنَنْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كان يَتَمَيَّزُ من بين أصحابه بهيئةٍ أو لباسٍ أو مَجْلِسٍ .

وَالْقُرْفُصَاءُ : قِيعَةُ الْمُحْتَبِي بِيَدِهِ ، وهو أن يجمع ساقيه إلى فَخْذَيْهِ رافعاً رُكْبَتَيْهِ ، ويُذَنِّي فَخْذَيْهِ من صدره وَجُوفِهِ ، ثم يجمعهما بيديه ، عاقداً إحداهما في الأخرى ، ليصير كالمُحْتَبِي بِالثُّوبِ .

وَالْأَسْمَالُ : الْأَخْلَاقُ مِنَ الثِّيَابِ ، واحدها سَمَلٌ .

وَمُلَيَّتَيْنِ : تصغير مُلَاءَتَيْنِ ، تشبيه مُلَاءَةٍ ، وهي الثوب الذي يُتَشَحُّ بِهِ وَيُؤْتَرَّرُ ، وإنما جَمَعَ الْأَسْمَالُ مع تشبيه المُلَاءَةِ (٢) ، لأنه أراد أنهما كانتا مُلَاءَتَيْنِ فَتَقَطَّعَتَا حَتَّى صَارَتَا قِطْعاً .

(١) رد أبو عبيد هذا القول ؛ في كلام طويل ، تراه في غريب الحديث ٣ / ٥٥ .

(٢) مع تخفيف الهمزة ، كما ذكر في النهاية . وقال الرخاشري في الفائق : تصغير

ملاءة ، على الترخيم .

وَنَفَضَ الصَّبْعُ : إِذَا نَصَلَ أَكْثَرُ لَوْنِهِ .
 وَالْعَسِيبُ : تَصْغِيرُ الْعَسِيبِ ، وَهُوَ جَرِيدُ النَّخْلِ مِمَّا لَا يَنْبِت عَلَيْهِ
 الْخُوصُ ، وَمَانَبَتْ عَلَيْهِ فَهُوَ السَّعْفَةُ .
 وَالْمَقْشُورُ : الْمَقْشُورُ ، وَقَدْ قَشَوْتُهُ أَقْشَوْتُهُ قَشْوًا .
 وَالْخُوصُ : رِيقُ النَّخْلِ . وَفِي رَوَايَةٍ : « نُحَوِّصَتَيْنِ » عَلَى التَّصْغِيرِ .
 وَالْمَتَخَشَّعُ : الْمُتَوَاضِعُ .
 وَأُرْعِدَتْ : أَيِ رَجَفَتْ : مِنْ خَوْفِهَا ، حَيْثُ رَأَتْ مَهَابَتَهُ مَعَ
 تَوَاضُعِهِ فِي هَيْئَتِهِ وَجُلُوسِهِ .

وَالْمِسْكِينُ : الضَّعِيفُ . وَقَوْلُهُ : « عَلَيْكَ السَّكِينَةُ » بِالنَّصْبِ ،
 أَيِ الزَّمِيِّ السُّكُونِ ، فَلَا بَأْسَ عَلَيْكَ . وَيجوزُ أَنْ تَكُونَ مَرْفُوعَةً بِالْإِبْتِدَاءِ ،
 وَ« عَلَيْكَ » خَبَرٌ مُقَدَّمٌ .

وَالذَّهْنَاءُ : أَرْضٌ مِنْ بِلَادِ تِمِيمٍ ، ذَاتُ رَمْلٍ وَنَبَاتٍ كَثِيرٍ .
 وَشَخِصَ بِي : أَيِ دُهِشْتُ وَتَحَيَّرْتُ . وَقِيلَ : ارْتَفَعَ بَصْرِي مِنْ
 إِكْبَارِ مَا سَمِعْتُ ، وَإِعْظَامِهِ ، وَأَصْلُهُ مِنْ شُخُوصِ الْمَسَافِرِ ، وَهُوَ خُرُوجُهُ
 عَنْ مَنْزِلِهِ ، كَأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا جَاءَهُ مَا يُقْلِقُهُ وَيزْعِجُهُ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْأَرْضِ
 الَّتِي هُوَ بِهَا .

وَالسَّوِيَّةُ : الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ . يُقَالُ : هُمَا عَلَى سَوِيَّةٍ مِنَ الْأَمْرِ ،
 أَيِ عَلَى سَوَاءٍ .

وَمُقَيَّدُ الْجَمَلِ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يَقِيمُ فِيهِ لَا يَتَعَدَّاهُ ، لِخَصْبِهِ وَكَثْرَةِ
 مَرْعَاهُ ، وَلَا يَتَجَاوِزُهُ إِلَى غَيْرِهِ فِي طَلَبِ الْمَرْعَى ، فَكَأَنَّهُ بِهِ مُقَيَّدٌ لَا يَبْرَحُ .
 وَقَوْلُهُ : « يَسْعُهُمَا الْمَاءُ وَالشَّجَرُ » أَيِ هُمَا شُرَكَاءُ فِيهِمَا ، لِكُلِّ
 مِنْهُمَا حِظٌّ وَنَصِيبٌ .

وَالْفَتَّانُ ، بِالضَّمِّ : جَمْعُ فَاتِنٍ ، يَرِيدُ بِهِمْ شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ،
 الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ ، وَيَفْتَنُونَهُمْ وَيُضِلُّونَهُمْ عَنِ الْحَقِّ .

وَيُرْوَى : « الْفَتَّانُ » بِالْفَتْحِ ، عَلَى الْوَاحِدِ ، يَرِيدُ الشَّيْطَانَ .
 وَالتَّعَاوُنُ عَلَيْهِ : تَرَكُّ اتِّبَاعِهِ وَالْإِفْتِتَانِ بِخُدَعِهِ ، وَسُمِّيَ الشَّيْطَانُ فَتَّانًا ،
 لِأَنَّهُ يَفْتِنُ النَّاسَ فِي أَدْيَانِهِمْ وَعَقُولِهِمْ ، وَالْفَتَّانُ : مِبَالِغَةٌ فِي الْفَاتِنِ .

وَحِيلَ دُونَ كِتَابِهِ : أَيِ فَاتِهِ مَا كَانَ يَرِيدُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ ، وَصَارَ
 بَيْنَهُمَا حَائِلٌ وَمَانِعٌ .

وَالْحَتْفُ : الْمَوْتُ .

وَأَظْلَافُ الْعَنَمِ : كَالْحَافِرِ لِلْفَرَسِ .

وَقَوْلُهُ : « حَتَفَهَا تَحْمَلُ ضَانٌّ بِأَظْلَافِهَا » مَثَلٌ قَدِيمٌ ^(١) سَائِرُ
 لِلْعَرَبِ ، وَأَصْلُهُ أَنَّ إِنْسَانًا وَجَدَ شَاةً فِي فَلَاةٍ ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ مَا يَذْبَحُهَا بِهِ ،
 فَبَحَثَتْ بِأَظْلَافِهَا فِي الْأَرْضِ ، فَظَهَرَتْ مُدْيَةٌ فَذَبَحَهَا بِهَا ، فَضُرِبَتْ مَثَلًا
 لِكُلِّ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا عَادَ وَبَالَهُ عَلَيْهِ .

وَالْبَذُولُ : مِبَالِغَةٌ فِي الْبَاذِلِ ، مِنْ الْبَذْلِ : الْعَطَاءِ .

وَلَا أَبَالَكَ : هِيَ فِي الْأَصْلِ كَلِمَةٌ دَمٌّ ، أَيِ لَيْسَ لَكَ أَبٌ
 يُعْرِفُ ، ثُمَّ اتَّسَعَتْ فِيهَا حَتَّى صَارَتْ تَقَالُ فِي مَعْرِضِ التَّعَجُّبِ وَالْمَدْحِ ،
 وَصَارَ الْمَجَازُ فِيهَا أَشْهَرَ مِنَ الْحَقِيقَةِ .

وَلَا جَرَمَ : بِمَعْنَى حَقًّا .

(١) انظره في جمهرة الأمثال ١ / ٣٦٣ ، وجمع الأمثال ١ / ١٩٢ ، والمستقصى

وقوله « عَنِّي أَشْهَد » أي أَنِّي ، على قلب الهمزة عَيْنًا .
وقولها : « إِذْ بَدَأْتُهَا فَلَنْ أَضِيْعَهَا » أي حين أَحْسَنْتُ إِلَيَّ هذا
الإحسان ابتداءً ، لا أزال أَشْكُرُكُ به .

وقوله : « أَيْلَامُ ابْنِ هَذِهِ أَنْ يَفْصَلَ الْخُطَّةَ وَيَنْتَصِرَ مِنْ وَرَاءِ
الْحَجَرَةِ » الْخُطَّةُ الْحَالُ وَالْخَطْبُ ، أَي إِنَّ وَلَدَ مِثْلِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الْعَاقِلَةِ
الْكَامِلَةِ ، لَا يُلَامُ أَنْ يَفْصَلَ الْأُمُورَ الْمَشْكَلَةَ بِرَأْيِهِ ، وَيَنْظُرَ فِي عَوَاقِبِهَا
بِفِكَرِهِ ، وَلَا يُنْكَرُ لَهُ ذَلِكَ إِذَا أَشْبَهَ أُمَّهُ فِي عَقْلِهَا وَكَأَلِهَا .

وَالْحَجَرَةُ : جَمْعُ حَاجِزٍ ، وَهُمْ الَّذِينَ يَمْنَعُونَ بَعْضَ النَّاسِ مِنْ
بَعْضٍ ، وَيَفْصِلُونَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ ، أَي إِذَا تَعَرَّضَ لَهُ أَعْوَانُ الظُّلْمِ لِيَحْجِزُوهُ
عَنْ ظَالِمِهِ لَمْ يُثَبِّطُوهُ بِذَلِكَ ، بَلْ انْتَصَرَ لِنَفْسِهِ ، وَاسْتَوْفَى حَقَّهُ ، فَكَأَنَّهُ
حِينَ لَامَهَا حُرَيْثٌ عَلَى مَا دَفَعَتْ عَنْ نَفْسِهَا ، اعْتَذَرَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ ، وَأَنَّهُ لَا لَوْمَ عَلَيْهَا فِيمَا فَعَلَتْ . وَذَكَرُ الْإِبْنِ تَعْرِيزُ بِالنِّشَاءِ عَلَيْهَا ،
وَهُوَ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاغَةِ فِي أَنْ يَذْكَرَ ابْنَ الشَّيْءِ أَوْ أَبُوهُ ، أَوْ مِثْلُهُ وَشَبِيهُهُ ثُمَّ
يُوصَفُ .

وَرُوي : « أَيْلَامُ ابْنِ ذِهِ » قَالَ الْهَرَوِيُّ (١) : أَرَادَ بِهِ الْإِنْسَانَ . أَي
أَيْلَامُ الْإِنْسَانِ . إِذَا احْتَجَّ لِنَفْسِهِ ، وَاعْتَذَرَ عَنْهَا ؟
وقولها : « كُنْتُ وَلَدْتُهِ حِزَامًا » الْهَاءُ فِي « وَلَدْتُهُ » ضَمِيرُ ابْنِهَا ،
حِينَ ذَكَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَذَكُّرُهُ ، وَحِزَامًا (٢) اسْمُهُ ، وَهُوَ بَدَلُ
الْمُظْهَرِ مِنَ الْمَضْمَرِ .

وَيَمِيرُنِي : أَي يَأْتِينِي بِالْمِيرَةِ ، وَهِيَ الطَّعَامُ وَالْقُوَّةُ . وَلَمَّا تَذَكَّرْتُ
وَلَدَهَا غَلِبَهَا الْبُكَاءُ .

ويروى : « أُيْغَلَبُ أَحْيِدَاكُنَّ » تَصْغِيرُ إِحْدَاكُنَّ .

وَصُورِيْجِهِ : تَصْغِيرُ صَاحِبٍ ، وَهُوَ مَنْ يَصْحَبُ الْإِنْسَانَ مِنْ وَلَدٍ
أَوْ أَخٍ أَوْ زَوْجٍ أَوْ غَيْرِهِمْ ، وَتَصْغِيرُهُ عَلَى مَعْنَى التَّقَرُّبِ وَالتَّلَطُّفِ
الْمَحَلِّ (١) .

وَذَكَرَ الضَّمِيرَ رَدًّا إِلَى الشَّخْصِ أَوْ الْإِنْسَانِ .

وقوله : « مَنْ هُوَ أَوْلَى بِهِ » يَعْنِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، أَي عَلَى
الْإِنْسَانِ مَصَاحِبُهُ صَاحِبُهُ مَاعَاشًا بِالْمَعْرُوفِ ، فَإِذَا قَبِضَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ
أَحَدَهُمَا اسْتَرْجَعَ ، فَقَالَ : « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » وَعَلِمَ أَنَّهُ أَوْلَى
بِخَلْقِهِ مِنْ غَيْرِهِ ، فَإِذَا تَذَكَّرَ ذَلِكَ ، وَغَلِبَهُ الْجَزَعُ ، اسْتَعَانَ بِالْإِدْعَاءِ
عَلَيْهِ ، فَقَالَ : رَبِّ أَسْنِي مَا أَمْضَيْتَ ، وَأَعِنِّي عَلَى مَا أَبْقَيْتَ : أَي
عَوِّضْنِي عَمَّا أَخَذْتَ ، يَقَالُ : أَسْتُ الْقَوْمِ أَوْسًا : إِذَا عَوَّضْتَهُمْ عَنْ
شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُمْ ، فَحَذَفَ حَرْفَ الْجَرِّ .

ويروى : « آسِنِي » بِالْمَدِّ ، وَ « أَسْنِي » بِالتَّشْدِيدِ ، أَي عَزَّنِي
وَصَبَّرَنِي . يَقَالُ : آسَيْتُ الْإِنْسَانَ ، وَأَسَيْتُهُ تَأْسَاءً وَتَأْسِيَةً : إِذَا عَزَّيْتَهُ .
وَحَرْفُ الْجَرِّ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَيْضًا مُحذُوفٌ . وَيُروى : « أَنَسِنِي
مَا أَمْضَيْتَ » مِنَ التَّسْيَانِ (٢) .

(١) هكذا في الأصل بفتح الميم والحاء المهملة وتشديد اللام .

(٢) زاد في النهاية ، في ترجمة (أوس) قال : ويروى : « أَنَسِنِي » مِنَ الثَّوَابِ .

(١) ذكره في الغريين (حجاز) .

(٢) ترجم له ابن حجر ولم ينسبه ، قال : « حزام غير منسوب ، له ذكر في ترجمة

قبيلة بنت مخزومة ، وهي أمه ، وذكرت أنه قتل مع رسول الله ﷺ الإصابة ٢ / ٧ .

وَأَعْنَى عَلَى مَا أَبْقِيَتْ : من الإعانة . ويروى : « أَغْنَيْي » من الإغاثة .

والاستعبارُ : البكاء ، وهو استفعال من العبرة : الدمعة .

قيل : إن هذا الكلام إنكارٌ من النبي ﷺ لَجَزَعِهَا عَلَى مَيِّتٍ بَعْدَ طَوْلِ عَهْدٍ ، لأن الباكي يَهِيْجُ غَيْرَهُ عَلَى الْبُكَاءِ . أَى عَلَى الْإِنْسَانِ إِذَا غَلَبَهُ الْجَزَعُ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لِيَعُوْضَهُ عَمَّا أَخَذَ مِنْهُ ، أَوْ يَعَزِّيَهُ وَيُصَبِّرَهُ عَلَى مَا بَلَّيَ بِهِ ، أَوْ يُنْسِيَهُ مَا فَاتَهُ حَتَّى لَا يَجْزَعَ بَعْدَهُ ، وَأَنْ يَسْتَعِينَ بِاللَّهِ تَعَالَى فِيمَا أَبْقَى عَلَيْهِ عَلَى مَا أَخَذَ مِنْهُ ، وَلَا يَبْكِي كُلَّ وَقْتٍ فَيُيَكِّي غَيْرَهُ ، وَيُعَذِّبُهُ بِالْحُزْنِ عَلَيْهِ .

وقوله : « أَحْسَنَ وَلَا يُسِيْئَنَّ » أَى إِذَا أَحْسَنَ فِي أَعْمَالِهِنَّ ، وَأَقْوَاهُنَّ ، وَلَمْ يُسِيْئَنَّ فِيهِمَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ (١) .

(١) بحاشية الأصل : بلغ نصيحاً ، والله الحمد والمنة .

حَدِيثُ اسْتِسْقَاءِ النَّبِيِّ ﷺ

قال أنس بن مالك : فَحَلَّ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَاهُ الْمُسْلِمُونَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَحَطَ الْمَطَرُ ، وَيَبِسَ الشَّجَرُ ، وَهَلَكَتِ الْمَوَاشِي ، وَأُسْنَتِ النَّاسُ ، فَاسْتَسْقَى لَنَا رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ .

فقال : إِذَا كَانَ يَوْمُ كَذَا وَكَذَا فَاخْرُجُوا ، وَاخْرُجُوا مَعَكُمْ بِصَدَقَاتٍ . فلما كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ مَعَهُ ، يَمْشِي وَيَمْشُونَ ، عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ ، حَتَّى أَتَوْا الْمُصَلَّى ، فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ ، يَجْهَرُ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ اسْتَقْبَلَ الْقَوْمَ بِوَجْهِهِ ، وَقَلَبَ رِدَاءَهُ ، ثُمَّ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ ، وَكَبَّرَ تَكْبِيرَةً قَبْلَ أَنْ يَسْتَسْقِيَ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اسْقِنَا وَأَغْنِنَا ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا ، وَحَيًّا رَيِّعًا ، وَجَدًّا طَبَقًا غَذَقًا مُغْدَقًا مُوْنِقًا عَامًّا ، هَنِيئًا مَرِيئًا مَرِيئًا ، مُرْتِعًا مُرْبِعًا وَابِلًا ، سَابِلًا مُسْبِلًا مُجَلَّلًا دَائِمًا دِرْرًا ، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ ، عَاجِلًا غَيْرَ رَآثٍ . اللَّهُمَّ غِيثًا تُحْيِي بِهِ الْبِلَادَ ، وَتُغِيثُ بِهِ الْعِبَادَ ، وَتَجْعَلُهُ بَلَاغًا لِلْحَاضِرِ مِنَّا وَالْبَادِ .

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ فِي أَرْضِنَا زَيْتَتَهَا ، وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا فِي أَرْضِنَا سُبُكْنَهَا . اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ، فَأُحْيِي بِهِ بِلَدَةً مَيِّتًا ، وَاسْقِهِ مِمَّا خَلَقْتَ لَنَا أَنْعَامًا وَأَنْاسِيَّ كَثِيرًا .

قال : فَمَا بَرَحْنَا حَتَّى أَقْبَلَ قَرَعٌ مِنَ السَّحَابِ ، فَالْتَأَمَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ مَطَرَتْ عَلَيْهِمْ سَبْعَةُ أَيَّامٍ وَلِيَالِيَهُنَّ ، لَا يُقْلِعُ عَنِ الْمَدِينَةِ . فَأَتَاهُ الْمُسْلِمُونَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ غَرِقَتِ الْأَرْضُ ، وَتَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ ، فَادْعُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَصْرِفَهَا عَنَّا .

فضحك رسول الله ﷺ على المنبر حتى بدت نواجذه ؛ تعجباً لسرعة ملالة ابن آدم ، ثم رفع يديه ، فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على رؤوس الجبال (١) ، ومنابت الشجر وبُطون الأودية ، وظهور الآكام . فتصدعت عن المدينة حتى كانت في مثل الترس عليها كالفسطاط ، تُمطر مراعياً ، ولا يُمطر فيها قطرة .

هذا حديث صحيح ، مرويٌّ من طرق كثيرة ، عن أنس (٢) ،

- (١) بحاشية الأصل : « الظراب » . وعلى هذه الرواية اقتصر المصنف في الشرح .
 (٢) أخرجه البخاري في صحيحه (باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة . من كتاب الجمعة) ٢ / ١٥ ، وفي (باب الاستسقاء في المسجد الجامع . من كتاب الاستسقاء) ٢ / ٣٤ — ٣٧ ، وفي (باب علامات النبوة . من أبواب المناقب) ٤ / ٢٣٦ ، وفي (باب الدعاء غير مستقبل القبلة . من كتاب الدعوات) ٨ / ٩٢ ، ورواه في مواضع أخرى من صحيحه ذكرها الشيخ عبد الغني النابلسي في ذخائر الموارث ١ / ٧٥ .
 وأخرجه مسلم في صحيحه (باب الدعاء في الاستسقاء . من كتاب صلاة الاستسقاء) ص ٦١٢
 وأبو داود في سننه (باب رفع اليدين في الاستسقاء . من جماع أبواب صلاة الاستسقاء وتفريعها) ١ / ٣٠٤ .
 والنسائي في سننه (متى يستسقي الإمام . من كتاب الاستسقاء) ٣ / ١٢٥ .
 وابن ماجه في سننه (باب ماجاء في الدعاء في الاستسقاء . من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ص ٤٠٤ .
 ومالك في الموطأ (باب ماجاء في الاستسقاء . من كتاب الاستسقاء) ص ١٩١ .
 ونور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد ٢ / ٢١١ — ٢١٦ (باب الاستسقاء) .
 وانظر الروض الأنف ١ / ١٧٩ ، وشمائل الرسول ﷺ ، لابن كثير ص ١٦٤ — ١٧٥

وأخرج ابن قتيبة (١) والزمخشري (٢) منه دعاء الاستسقاء إلى قوله : « وأناسي كثيرًا » .

وفي حديث آخر عن أنس ، قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، لقد أتيناك ومالنا بغير يبط ، ولاصبي يصطبح ، وأنشد (٣) :

أَتَيْنَاكَ وَالْعَذْرَاءُ يَدْمَى لِبَائِهَا وَقَدْ شُغِلَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ عَنِ الطِّفْلِ
وَأَلْقَى بِكَفِّهِ الْفَتَى إِسْتِكَانَةً مِنَ الْجُوعِ ضَعْفًا مَا يُمِيرُ وَمَا يُحْلِي
وَلَا شَيْءَ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ عِنْدَنَا سِوَى الْحَنْظَلِ الْعَامِيِّ وَالْعِلْهِزِ الْفَسْلِ
وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا إِلَيْكَ فِرَارُنَا وَأَيْنَ فِرَارُ النَّاسِ إِلَّا إِلَى الرُّسُلِ

فقام رسول الله ﷺ يجرُّ رداءه حتى صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ورفع يديه إلى السماء ، فقال : اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً غداً طبعاً ، عاجلاً غير راث ، نافعاً غير ضار ، تملأ به الضرع ، وتثبت به الزرع ، وتحيي به الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون .

قال : فما ردَّ رسول الله ﷺ يديه إلى نحره حتى التقت السماء بأروقها ، وجاء أهل البطانة يضيئون ، يارسول الله ، العرق العرق . فرفع يده إلى السماء ، وقال : اللهم حوالينا ولا علينا . فانجاب السحاب عن المدينة حتى أهدق بها كالإكليل . فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم

(١) لم أجده في كتابه غريب الحديث المطبوع .

(٢) الفائق ١ / ٣٤١ .

(٣) ينسب هذا الشعر إلى لبيد ، يخاطب به رسول الله ﷺ ، حين وفد عليه في جماعة من قومه ، وهو في شرح ديوانه ص ٢٧٧ ، في أبيات لم يروها السكري ، كما قال محققه ، وانظر تحريجه في ص ٣٩٢ ، ويقع اختلاف في الرواية بين مذكره المصنف في هذا الكتاب وبين ماني الديوان .

قال : لله أبو طالب ! لو كان حياً قَرَّتْ عيناه ، مَنْ الذي يُنشدنا قوله ؟ فقام علي بن أبي طالب ، فقال يارسول الله ، كأنك أردت قوله (١) :

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بَوَجْهِهِ ثِمَالُ (٢) الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ يُبْزَى مُحَمَّدٌ وَلَمَّا تُقَاتِلْ دُونَهُ وَتُنَاضِلِ وَتُسَلِّمُهُ حَتَّى تُصَرَّعَ حَوْلَهُ وَتَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ

فقال رسول الله ﷺ : أَجَلٌ . فقام رجلٌ مِنْ كِنَانَةَ ، فقال : لَكَ الْحَمْدُ وَالْحَمْدُ مِمَّنْ شَكَرَ سَقِينَا بَوَجْهِ النَّبِيِّ الْمَطَرُ دَعَا اللَّهَ خَالِقَهُ دَعْوَةً إِلَيْهِ وَأَشْخَصَ مِنْهُ الْبَصَرُ فَلَمْ يَكُ إِلَّا كَالْقَا الرِّدَاءِ وَأَسْرَعَ حَتَّى رَأَيْنَا الدَّرَرَ دُفَاقَ الْعَزَائِلِ جَمَّ الْبُعَاقِ أَغَاثَ بِهِ اللَّهُ غُلْيَا مُضَرَّ وَكَانَ كَمَا قَالَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ أَبْيَضُ ذُو غُرُرٍ بِهِ اللَّهُ يَسْقَى صَوْبَ الْعَمَامِ وَهَذَا الْعِيَانُ لِذَاكَ الْخَبَرِ فَمَنْ يَشْكُرُ اللَّهَ يَلْقَ الْمَزِيدَ وَمَنْ يَكْفُرُ اللَّهَ يَلْقَ الْغَيْرَ فقال رسول الله ﷺ : إِنْ يَكُ شَاعِرٌ أَحْسَنَ فَقَدْ أَحْسَنْتَ .

قال أبو موسى : هذا حديثٌ غريبٌ من حديثِ أنسٍ ، بهذا السِّبَاقِ وَالزِّيَادَاتِ . وفي الاستسقاء أحاديثٌ عِدَّةٌ ، عَنْ أَنَسٍ وَغَيْرِهِ ، مُتَقَارِبَةُ الْأَلْفَاظِ .

(١) ديوان أبي طالب ص ١١٣ .

(٢) ثمال : تروى بأوجه الإعراب الثلاثة ، كما في حواشي صحيح البخاري . الموضع الثاني السابق في تخريج الحديث .

شرحه

قَحَلَ (١) الشَّيْءُ وَقَحَلَ يَقَحَلُ قُحُولًا : إِذَا يَبَسَ ، وَالْقَحْلُ : التَّرَاقُ الْجِلْدُ بِالْعَظْمِ ، يُرِيدُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ يَبَسَتْ جُلُودُهُمْ ، وَقَشِفَتْ مِنْ شِدَّةِ الْجَدْبِ ، وَقِلَّةِ الطَّعَامِ وَاللِّبَنِ وَالْمَرْعَى .

وَالْقَحْطُ : احْتِبَاسُ الْمَطَرِ ، يُقَالُ : قَحَطَ الْمَطَرُ وَقَحَطَ : إِذَا انْقَطَعَ ، وَأَقْحَطَ النَّاسُ : إِذَا لَمْ يُمَطَّرُوا ، فَأَجْدَبُوا .

وَالْمَوَاشِي : جَمْعُ مَاشِيَةٍ ، وَهُوَ اسْمٌ يُطْلَقُ عَلَى الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَأُسْنَتِ النَّاسُ فَهُمْ مُسْنِتُونَ : إِذَا دَخَلُوا فِي السَّنَةِ ، وَهِيَ الْجَدْبُ ، وَهَذِهِ الثَّاءُ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ الَّتِي كَانَتْ فِي أُسْنَوْا : إِذَا دَخَلُوا فِي السَّنَةِ .

وَأَصْلُ السَّنَةِ : سَنَوَةٌ : فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ (٢) ، تَقُولُ مِنْهُ : اسْتَأَجَرْتُهُ مُسَانَةً ، وَجَمْعُهَا سَنَوَاتٌ .

وَالِاسْتِسْقَاءُ : طَلَبُ السَّقْيَا ، وَاسْتِنَزَالُ الْغَيْثِ .

وَالسَّكِينَةُ : فَعِيلَةٌ مِنَ السُّكُونِ وَالتَّائِي وَالطُّمَأْنِينَةِ .

وَالْمُصَلَّى : مَوْضِعُ الصَّلَاةِ مِنَ الصَّحَرَاءِ .

(١) الفعل من باب نفع وتعب ، كما في المصباح . ويأتي أيضًا بضم أوله وكسر ثانيه بوزن « غنى » كما في القاموس . وانظر النهاية (قحل) .

(٢) والقول الثاني أن أصلها : « سنة » بالهاء ، بوزن جبهة ، فحذفت لامها ، ونقلت حركتها إلى النون ، فبقيت سنة ، لأنها من سنهت النخلة وتسنته : إِذَا أَقَى عَلَيْهَا السَّنُونُ ، وَجَمْعُهَا عَلَى هَذَا الْقَوْلِ : سَنَهَاتٌ . ذكره المصنف في النهاية (سنه) .

وَقَلْبُ الرِّدَاءِ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ سُنَّةٌ ، وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ أَسْفَلَ أَعْلَاهُ ،
تَفَاؤُلًا بِقَلْبِ الْحَالِ الَّتِي هُمْ فِيهَا مِنَ الْجَذْبِ (١) .
وَالْإِغَاثَةُ : التُّصْرَةُ وَالْإِعَانَةُ ، وَقَدْ أَغَاثَهُ يُغِيثُهُ إِغَاثَةً ، إِذَا نَصَرَهُ
وَأَنْجَاهُ مِنَ الشَّدَّةِ .

وَالْعَيْثُ : الْمَطَرُ ، وَغَاثَ اللَّهُ الْبِلَادَ يَغِيثُهَا : إِذَا أَنْزَلَ عَلَيْهَا
الْعَيْثَ ، وَالسُّؤَالُ مِنْهُ : غِثْنَا كَعِدْنَا .

وَالْحَيَا ، مَقْصُورًا : الْمَطَرُ الَّذِي تَحْيَا بِهِ الْأَرْضُ وَالْمَاشِيَةُ . يُقَالُ :
أَحْيَا النَّاسُ فَهَمَّ مُحْيُونَ ، إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِمُ الْحَيَا .

وَالْجَدَا ، مَقْصُورًا : الْمَطَرُ الْعَامُّ .

وَالطَّبَقُ : الَّذِي يُطَبَّقُ الْأَرْضَ ، أَيْ يَغُمُّ وَجْهَهَا .

وَالْعَدَقُ : الْكَثِيرُ الْقَطَرُ ، وَقَدْ غَدِقَ ، بِالْكَسْرِ : إِذَا كَثُرَ .

وَالْمُعْدِقُ : مُفْعَلٌ مِنْهُ ، أَكَّدَهُ بِهِ ، يُقَالُ : أَغْدَقَ الْمَطَرُ يُعْدِقُ
إِغْدَاقًا ، فَهُوَ مُعْدِقٌ .

وَالْمُونِقُ : الْمُعْجِبُ ، يُقَالُ : آتَقْنِي الشَّيْءُ : أَيْ أَعْجَبَنِي .

وَالْعَامُّ : الشَّامِلُ .

وَالْهْنِيُّ : الطَّيِّبُ السَّائِعُ .

وَالْمَرِيءُ : مُسْتَعَارٌ مِنْ اسْتِمْرَاءِ الطَّعَامِ ، وَهُوَ ذَهَابُ ثِقَلِهِ وَكَيْفِيَّتِهِ
عَنِ الْمَعْدَةِ . يُقَالُ : هَنَأَنِي الطَّعَامُ وَمَرَأَنِي ، إِذَا لَمْ يَذْكُرُوا (١) : هَنَأَنِي ،
قَالُوا : أَمَرَأَنِي ، بِالْأَلْفِ ، وَقِيلَ : هُمَا لَفْتَانُ .

وَالْمَرِيْعُ : الْمُخْصِبُ النَّاجِعُ فِي الْمَاشِيَةِ ، يُقَالُ : مَرَعَ الْمَكَانُ
فَهُوَ مَرِيْعٌ : إِذَا كَثُرَ نَبْتُهُ ، وَأَمْرَعُ الْقَوْمُ : أَصَابُوا مَكَانًا مَرِيْعًا ،
وَالْمَمْرِعُ : الْمُعْنِي عَنِ الْإِرْتِحَالِ فِي طَلَبِ الْمَرَعَى .

وَالْمُرْبِعُ ، بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ : الدَّائِمُ الْمَقِيمُ ، يُقَالُ : رَبَعَ بِالْمَكَانِ
وَأَرَبَعَ ، إِذَا أَقَامَ بِهِ . أَيْ حَمَلَ النَّاسَ عَلَى أَنْ يَقِيمُوا عِنْدَهُ ، لِعُمُومِ نَبَاتِهِ
وَكثْرَةِ مَائِهِ .

وَالْمُرْتِعُ ، بِالتَّاءِ : مِنْ رَتَعَتِ الْإِبِلُ : إِذَا رَعَتْ ، وَأَرَتَعَهَا اللَّهُ :
أَيْ أَثَبَّتَ لَهَا مَا تَرْتَعُ فِيهِ وَتَرَعَاهُ .

وَالْوَابِلُ : الْمَطَرُ الشَّدِيدُ ، الْكَبِيرُ الْقَطَرُ .

وَالسَّابِلُ : السَّحَابُ الْمَاطِرُ ، يُقَالُ : سَبَلَ (٢) سَابِلٌ ، وَمَطَرَ
مَاطِرٌ ، وَالسَّبْلُ ، بِالتَّحْرِيكِ : الْمَطَرُ ، وَالْمُسْبَلُ : مُفْعَلٌ مِنْ أَسْبَلَ
الْمَطَرُ : إِذَا هَطَلَ ، أَوْ مِنْ أَسْبَلَ إِزَارَهُ : إِذَا أَرَخَاهُ ، فَكَأَنَّ السَّحَابَ قَدْ
أَسْبَلَ عَلَى الْأَرْضِ ، كَمَا يُسْبَلُ الْإِزَارُ .

(١) هذا قول الفراء ، كما صرح المصنف في النهاية . وانظر إصلاح المنطق ص ١٤٩ ،

(٢) ضبطت اللام في الأصل بالفتح ، وكذلك الراء في « مطر » ، على أنهما فعلاان
ماضيان . والصواب أن يكونا بالضم مع التنوين ، على الاسمى ، ويجريان مجرى قولهم في
المبالغة : شعر شاعر . راجع اللسان (سبل) .

(١) جاء في الفائق : قيل لابن لهيعة : لم قلب رداءه ؟ فقال : لينقلب القحط إلى
الخصب . فقيل له : كيف قلبه ؟ قال : جعله ظهراً لبطن . قيل : كيف ؟ قال : حول
الأيسر على الأيمن والأيمن على الأيسر .

والمَجَلَّلُ : الذي يستر الأرض بالماء ، والنَّبَاتُ الذي يَنْبُتُ عنه كأنه يكسوها به . ويُروى بفتح اللام الأولى على المفعول .

والدائم : الذي لا ينقطع . ويروى : « دَيْمًا » جمع دَيْمَةٍ ، وهو المطر الذي يدوم في سكون .

والدَّرَرُ : جمع الدَّرَّة ، وهي المطر ، ودَّرَّة السَّحَابِ : صَيِّه . والرَّائِثُ : البطيء . يقال : راث علينا فلان : إذا أبطأ .

والبلاغ : ما يبلغ به الغرض .

والحاضر : أهل المدن . والبادي : أهل البدو . أي يكون عامًا لا يخصُّ أحدًا . والأصل في الباد : البادي ، فحذف الياء للوقف ، ولما أوجه البلاد والعباد .

وحياة الأرض وزينتها : كناية عن الثَّبات ، واختلاف ألوانه وخلقته .

والسُّكُنُ ، بضم السين وسكون الكاف : القوت الذي يُسْكَنُ به في البلاد ، بمنزلة التَّنَزُّلِ ، وهو طعامُ القوم الذس يَنْزِلُون عليه [للمضيف] (١) .

ويُروى بفتح السين والكاف ، وهو غياث أهلها الذي تَسْكُنُ أنفسهم إليه .

والطَّهُّور : الماء المُطَهَّرُ المُبالغ في الطَّهارة ؛ لأنَّ فَعُولًا من أبنية المبالغة ، وهو في الشرع : المستعمل في رفع الحَدَث وإزالة النَّجَس .

(١) ألحق بهامش الأصل ، بخط الناسخ نفسه ، ولم يرد في النهاية .

والأنعام والنَّعم : الأموال الراعية ، وأكثر ما يطلق على الإبل . والأنعام : يُذَكَّرُ ويؤنَّث ، والنَّعم يذَكَّر ولا يؤنَّث . وقيل : هو واحد الأنعام . والأناسي : جمع إنسان ، والياء فيه عَوْضٌ من التَّون ، وقيل : هو جمع إنسي .

والقَزَعُ : جمع قَزَعَةٍ ، بفتح الزاي ، وهي القطع المتفرقة من السَّحاب .

والسُّبُل : جمع سَبِيل ، وهي الطريق ، وتذكر وتؤنَّث . والتَّواجد : أقصى الأسنان ، وقيل : هي الضَّواحك . وقوله : « حَوَالَيْنَا ولا عَلَيْنَا » في موضع نصب على الظرف ، أو على المفعول .

والظُّراب : جمع ظَرِبَ ، بكسر الراء ، وهو الجُبَيْل الصَّغير . والآكام ، بالمد : جمع إكَام ، والإكَام : جمع أَكْمَةٍ (١) وهي الرَّابية .

والتَّصْدُّع : التفرق والتَّشَقُّق . والضمير في « كانت » و « عليها » للمدينة .

والفُسْطاط ، بالضم والكسر : الخيمة الكبيرة والسُّرادق . أي حتى كانت المدينة في مثل التُّرس ، من الصَّخو وسَطُ السَّحاب ، والسَّحابُ عليها كالْفُسْطاط .

(١) قال الفيومي في المصباح : الأكمة : تل ، والجمع : أكَم وأكَمَات ، مثل قصة وقصب وقصبات ، وجمع الأكم : إكَام ، مثل جبل وجبال ، وجمع الإكَام : أكَم ، بضمين ، مثل كتاب وكتب ، وجمع الأكم : آكَام ، مثل عنق وأعناق .

والأطيط : حنينُ الناقة وصياحها . يريد : مالنا بغير أصلاً ، لأن البعير لابد أن يَطَّ ، ويجوز أن يريد به المبالغة في ضعف الإبل وهزالها ، وأنها بحالٍ تعجزُ فيها عن الصياح والحنين . ويستعمل هذا اللفظ للتأيد ، يقال : لأفعلُ كذا ما أطَّ (١) الإبل .

والاصطباح : شربُ الصُّبوح ، وهو ما يُشربُ من اللبن وغيره بالغداة ، أي ليس عندنا لبنٌ بقدر ما يصطبحه صبي .

والعذراء : البكرُ من النساء .

واللِّبان ، بالفتح : الصَّدْر .

ويَدْمَى : يَظْهَرُ دُمُهُ عليه ، يقال : دَمِيَ العُضْوُ يَدْمَى فهو دام . يريد أنها من كثرة امتنانها نفسها في الخدمة وماعندهم من الجذب والضيقة ، قد دَمِيَ صدرها ، لأنها لاتجد ما تُعْطِي مَنْ تكفيها الخدمة . وأصل اللِّبان للفرس ، فاستعير للإنسان .

وبعضهم يرويه : « تَدْمَى لَبَانُهَا » بالتاء ، على نحو قراءة من قرأ : (٢) ﴿ تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ لإضافة البعض إلى السَّيَّارَةِ ، وهي مؤنث ، ولَبَانُ المرأة بعضُها ، فأثَّث لذلك . هكذا فُسِّرَ ، وأحسن منه — إن صحَّت الرواية — أن يقال : إنَّ قوله : « تَدْمَى » راجعٌ إلى العذراء . أراد أن بدنها قد دَمِيَ ، ثم استدرك فأبدل اللَّبَانَ مِنَ الْبَدَنِ ، بدل البعض من الكل ، فقال : « لَبَانُهَا » بعد أن أطلق الفعل المؤنث بالتاء .

(١) ومن أمثاله : « لا آتيك ما طَّت الإبل » ذكره المصنف في النهاية ، وهو في مجمع الأمثال ٢ / ٢١٩ .

(٢) الآية العاشرة من سورة يوسف ، وبقراءة التانيث هذه قرأ الحسن البصري وقتادة وابن أبي عبلة . راجع تفسير الطبري ١٥ / ٥٦٧ ، وزاد المسير ٤ / ١٨٥ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٦٢ .

وقوله : « شُغِلَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ عَنِ الطِّفْلِ » أي شُغِلَتْ عَنْ وَلَدِهَا بما هي فيه من شدة الزمان وصعوبة الحال . والطِّفْلُ : هو الصَّبِيُّ ، كأنه قال : شُغِلَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ عَنْهُ ، فأقام المظهر مقام المضمَر ، وخالف بين اللفظين لأمرين : أحدهما ليتغاير اللفظ ولا يتكرر ، والثاني : أن الصَّبِيَّ يُطْلَقُ عَلَى الطِّفْلِ وَغَيْرِ الطِّفْلِ ، فلما قال : « وَقَدْ شُغِلَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ » جاء بالطِّفْلَ لِيُحَقِّقَ صِغَرَهُ ، حيث هو أحوَجُ إِلَى الْأُمِّ ، لطفولته ، من الصَّبِيِّ غَيْرِ الطِّفْلِ .

والاستِكانة : الدَّلُّ والخُضوع ، وهي اِفْتِعالَةٌ مِنَ السُّكُونِ ، وأكثر ما تُروى بقطعِ الهمزة ، وإنما هي همزة وصلٍ ، فَعَلَ ذَلِكَ لِحُضُورَةِ الشَّعْرِ ، كقوله (١) :

أَلَا لَا أَرَى إِثْنَيْنِ أَحْسَنَ شِيَمَةً عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مَنِي وَمِنْ جُمْلٍ فَقَطَعَ هِمزة « اِثْنَيْنِ » .

والفَتَى : الشابُّ الحَدَثُ ، وهو أَقْوَى وَأَصْبَرُ عَلَى الشَّقَاءِ . ومنهم من يرويه (٢) : « الْفَتَى » بالتشديد ، ويُقَرُّ هِمزة الوصل بحالها ، تشبيهاً بِالْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ ، وهو الشابُّ القوي .

وقوله : « مَا يُؤْمِرُ وَمَا يُحْلِي » أي مَا يَتَكَلَّمُ بِمُرٍّ مِنَ الْكَلَامِ وَلَا حُلْوٍ ، مِنَ الْجُوعِ وَالضَّعْفِ . وَالْإِلْقَاءُ بِالْكَفِّ : كِنَايَةٌ عَنِ الْاسْتِسْلَامِ وَالْانْقِيَادِ ، لِلْعَجْزِ ، كقوله تعالى : (٣) ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ .

(١) جميل بن معمر . والبيت مفرد في ديوانه ص ١٨٢ ، وتخريجُه فيه ، ويزاد عليه : المختص ١ / ٢٤٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٩ / ١٩ .

(٢) ورواية ديوان لبيد : « وَأَلْقَى تَكْنِيَةَ الشَّجَاعِ اسْتِكَانَةً » .

(٣) سورة البقرة ١٩٥ .

وَالْحَنْظَلُ الْعَامِيُّ : منسوبٌ إلى العام ، وهو الجَذْب ، كما يقال له : السَّنَةُ أَيْضاً ، يقال : أَصَابَنَا عَامٌ ، وَأَصَابَنَا سَنَةٌ : أي قَحْطٌ وَجَذْبٌ . ويريد به الهَيْبَةُ الذي يُتَّخَذُ مِنَ الْحَنْظَلِ لِلْأَكْلِ فِي الْمَجَاعَةِ .

وَالْعِلْهَز ، بكسر العين والهاء : شيءٌ كانوا يَدْخِرُونَهُ لِعَامِ الْجَذْبِ مِنَ الدَّمِّ وَأَوْبَارِ الْإِبِلِ ، ثُمَّ يَعَالِجُونَهُ بِالنَّارِ وَيَأْكُلُونَهُ . وقيل : هو قِرْدَانٌ وَدَمٌ يُعَالِجَانِ بِالنَّارِ . وقيل : هو شيءٌ يَنْبُتُ بِبِلَادِ بَنِي سُلَيْمٍ (١) .

وَالْفَشْلُ ، بالشين (٢) : الضَّعِيفُ . المعنى : الْفَشْلُ آكِلُهُ وَمُدْخِرُهُ ، فَصُرِفَ الْوَصْفُ إِلَى الْعِلْهَزِ ، وهو لصاحبه كَقَوْلِهِ تَعَالَى : (٣) ﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ أي ظَالِمٌ أَهْلُهَا . وَيُرْوَى بِالسَّيْنِ ، وهو الشَّيْءُ الرَّدِيُّ الرَّذُلُ .

وَالرُّسُلُ : جمع رُسُولٍ ، وَالْأَصْلُ : رُسُلٌ ، بِالضَّمِّ ، فَخُفِّفَ (٤) .

وقوله : « وَكَذَلِكَ تُخْرِجُونَ » عَقِيبَ الدَّعَاءِ . يجوز أن يكون تَلَفُّظٌ بِهِ حَيْثُ قَالَ : « وَتُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا » فَأَرَادَ بِهِ تَمَامَ قِرَاءَةِ

(١) زاد في النهاية : له أصل كأصل البردى .

(٢) هكذا قدم رواية الشين المعجمة ، مع أنه جاء في الشعر هناك بالسين المهملة .

(٣) سورة الحج ٤٥ ، وقوله : « أَهْلَكْنَاهَا » جاءت هكذا في الأصل بالتاء على

التوحيد ، وهي قراءة أبي عمرو ، وقرأ باقي القراء : « أَهْلَكْنَاهَا » بالنون والألف . راجع

الكشف ٢ / ١٢١ ، وزاد المسير ٥ / ٤٣٨ .

(٤) المراد بالتخفيف هنا التسكين ، وهو يقال في مقابلة التشديد الذي يراد به تحريك

الحرف بأحد الحركات الثلاث .

الآية (١) ، ويجوز أن يكون أراد به مخاطبة الصحابة وإعلامهم أن الله تعالى كما يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا بِالْمَطَرِ ، كَذَلِكَ يُحْيِي الْخَلْقَ بَعْدَ الْمَوْتِ ، فَقَطَعَ الدَّعَاءَ ثُمَّ خَاطَبَهُمْ بِذَلِكَ .

وقوله : « حَتَّى التَّقَتْ السَّمَاءُ بِأَرْوَاقِهَا » يريد بالسماء ها هنا السحاب . أي التقت بجميع ما فيها من الماء . والأرواق : الأثقال ، كأنه قال : التقت السماء بمائها الكثير المُثْقَلِ للسحاب . وقيل : أراد بأرواقها : مياهها الصافية ، مِنْ رَاقِ الْمَاءِ : إذا صفا ، ويجوز أن يريد بالسماء السماء الحقيقية ، لا السحاب ، لأن المطر إنما يجيء من جهة السماء .

وفي رواية : « حَتَّى إِذَا أَلْقَتِ السَّمَاءُ بِأَرْوَاقِهَا » مِنَ الْإِلْقَاءِ ، وَالباء زائدة .

وأهل البطانة : هم الذين كانوا يَنْزِلُونَ حَوَالَى الْمَدِينَةِ . كَذَا فُسِّرَ (٢) .

وقوله : « الْعَرَقُ » منصوب بفعل مضمر . أي نخاف العرق ونخذه ، وتكريره تنبيهٌ على شدة الأمر .

وَأَنْجَابَ السَّحَابِ : أي ذهب وانكشف . وقيل : تَقَبُّضٌ واجتمع ، وهو مطاوعٌ جاب : إِذَا قَطَعَ وَخَرَقَ .

وَالْإِكْلِيلُ : الْعَصَابَةُ الَّتِي تُعْمَلُ عَلَى الرَّأْسِ كَالْتَّاجِ ، أي صار السحابُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ كَالْإِكْلِيلِ حَوْلَ الرَّأْسِ .

(١) راجع الآية ١٩ من سورة الروم .

(٢) وهو تفسير ابن الأنباري ، على ما في الغريين ١ / ١٨٢ .

والإحداق : الإحاطة بالشيء .

وقوله : « لله أبو طالب » يعني عمه ، وهي كلمة تقال في معرض التعجب من الشيء والاستحسان له والارتضاء ، وهم أبداً ينسبون كل ما كان من هذا القبيل إلى الله تعالى ويضيفونه إليه ، فيقولون : لله أنت ، والله أبوك ! والله ذرُّك ! : أي إنك خالص لله مختص به دون غيرك ، وأنت ملك له دون غيره ، فله خير ، وأنت مبتدأ ، ولهذا التخصيص قُدم الخبر على المبتدأ .

وقوله : « قَرَّتْ عيناه » أي بَرَدَتْ دَمْعُهَا ؛ لأنَّ دمع السُّرور باردٌ ، ودمع الحُزن حارٌّ . وقيل : معناه : أدركنا مأمولهما ، بحيث نَقِرُّ وترضى به ولا تطلُع إلى غيره .

والعَمَامُ : السَّحاب ، واحدته غَمَامَةٌ .

والتَّمَالُ : المُطْعِم ، يقال : تَمَلَّهْم يَتَمَلَّهْم (١) : إذا أطعمهم . وقيل : هو مُعْتَمِدُ القوم . وقيل : الغِيَاثُ والمَلْجَأُ .

واليتامى : جمع يتيم ویتيمة ، وهما من الناس : الذي مات أبوه وهو صبيٌّ .

والأرامل : جمع أَرْمَلٍ وأرْمَلَةٍ ، وهما الذي لازوجة له ، والتي لا زوج لها .

(١) بكسر الميم وضمها ، كما في القاموس .

والعصمة : المنعة (١) والحماية . أي إنه حامٍ للأرامل ، مانعٌ من ظلمهم .

وقوله : « يُسْتَسْقَى العَمَامُ بوجهه » أي بجاهه وحُرْمَتِهِ ، فاستعار الوجة له .

وقوله : « يلوذ به الهلاك » أي يلتجئ إليه الهلَكى من آل هاشم . والهُلَاكُ : جمع هَالِك ، ككاتب وكُتَّاب .

ويُزَى : يُقَهَّر ويُغْلَب . يقال : بَزَى عليه وأَبَزَى به : إذا غلبه وقَهَره .

وفي رواية :

كَذَبْتُمْ وَبَيَّتَ اللَّهُ يُقَتِّلُ أَحْمَدَ

والمُنَاضِلَةُ : المُقَاتِلَةُ والمُدَافَعَةُ ، وأصله من النُّضَالِ : الرِّمِي بالسَّهَامِ . يقال : ناضلته فنضلته ، أي راميته فغلبته ، وفلانٌ يُناضل عن فلان : إذا تكلم بعُذْرِهِ .

وجَرَّ « نناضل » للإطلاق والوزن ، وأصله الجزم عطفاً على « نُقَاتِلُ » .

(١) بسكون النون ، كما ضبط في الأصل . وفي اللسان والقاموس : العصمة : المنع . وفي ترجمة (عصم) من النهاية واللسان ضبطت المنعة بفتح النون ، ضبط قلم . أما في ترجمة (منع) فقد ضبطها المصنف بالسكون . وهذه عبارته ، قال رحمه الله : « وفيه : » سيعوذ بهذا البيت قوم ليست لهم منعة « أي قوة تمنع من يريدهم بسوء . وقد تفتح النون . وقيل : هي بالفتح جمع مانع ، مثل كافر وكفرة » .

وتقدير البيت : كذبتُم وبيتَ الله أن يُغَلَبَ محمدٌ ولم تُقاتِلْ دونه
ونَدَفَع عنه (١) .

ونصب « نُسَلِمَه » على القطع ممَّا قبله ، كقوله تعالى : (٢)
﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ . ولو لم
يقطعه لكسره ، وحقيقة نصبه بإضمار « أن » بعد واو الجمع (٣) ،
كقولهم : لا تأكل (٤) السمك وتشرب اللبن .

ونُصِّرَع : أي نُقتل ونُرْمَى على الأرض .

والذَّهول : الغفلة والتَّسيان .

والحَلَّائِلُ : الزَّوجات ، واحدهنَّ حَلِيلَة ، والرجُل : حليل امرأته .

والضمير في قوله : « دعوةٌ إليه » . راجعٌ إلى الاستسقاء . أي دعا

الله تعالى إلى إنزال الغيث .

ويُروى : « دعوةٌ أُجِيبَتْ » .

وأشخص بصره : إذا رفعه إلى السماء .

وقوله : « كإلقاء الرداء » قصر « الإلقاء » لضرورة الشعر .

والدَّرَر : جمع دِرَّة المطر .

شبه سرعة الإجابة بسرعة إلقاء الرجل رداءه عن عاتقه .

واللُّدْفَاق ، بالضم : المطرُّ الواسع المتدفق .

(١) قدره في النهاية على حذف « لا » قال : أراد : لا يزي ، فحذف « لا » من

جواب القسم ، وهي مرادة ، أي لا يقهر ولم نقاتل عنه وندافع .

(٢) سورة آل عمران ١٤٢ .

(٣) يعني واو المعية .

(٤) هذا من الشواهد النحوية السائرة . راجعه في الكتاب ٣ / ٤٢ ، وشرح المفصل

والعزائل : مقلوب العزالي ، جمع عزلاء ، وهي فَمُ المَزَادَة من
أسفلها الذي يخرج منه الماء ، وربما رُوي البيت : « العزالي » شبه
مأيمطر من السحاب بما يتدفق من فم المَزَادَة .

والجَمُّ : الكثير .

والْبُعَاق ، بالضم : المطرُّ العظيم الذي يتصبَّب بشدَّة ، وقد
انْبَعَق ، وَبَعَق .

وقوله : « به الله يسقي » هكذا يُروى ، وهو زحافٌ في البيت ،
يحتاج أن تُحرَّك الياء ليُتَرَن ، وبعضهم يرويه :

* به الله أنزل صوبَ الغمام *

والصَّوْبُ : نُزُولُ المطر .

والْعُلْيَا : تأنيث الأعلى .

والْعُرَر : جمع عُرَّة ، وهي النَّفِيسُ من كلِّ شيء .

وقوله : « أبيض ذو عُرَر » حكاية قول أبي طالب :

* وأبيضٌ يُسْتَسْقَى العمامُ بوجهه *

والعيان : الحاضر المُشَاهَد .

والغَيْرُ : الحوادث وتغيُّر الحال . أي : ومن يكفر نعمة الله يُغيِّر

حالَه .

وقوله : « فلم يكُ » و « وإن يكُ شاعرٌ » حذفُ النون فيها

تخفيفٌ ؛ لكثرة جريها على اللسان ، فإن الحذف منها للجزم هو الواو في

« يكون » دون النون (١) .

(١) بحاشية الأصل : بلغت القراءة على مصنفه إلى هنا ، والحمد لله وحده .

حَدِيثُ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ

أنه خطب امرأة قد خطبها إخوانه قبله ، فقالوا : بئس ما صَنَعْتَ ! خطبت امرأة خطبناها قبلك .

وكانوا سبعة وهو ثامنهم ، فصالحهم على أن يَنَعَ لها نفسه وإخوانه بصدق ، وتختار أيهم شاءت .

فقال : نُحْذِي مِنِّي أَخِي ذَا الْبَجَلِ ، إِذَا رَعَى الْقَوْمُ غَفْلَ ، وَإِذَا سَعَى الْقَوْمُ نَسْلَ ، وَإِذَا كَانَ الشَّأْنُ أَكْثَلَ ، قَرِيبٌ مِّنْ نَّضِيجٍ ، بَعِيدٌ مِّنْ نِّيءٍ . فَلَحِيًّا لِّصَاحِبِنَا لَحِيًّا .

فقالت : عِيَالٌ لَا أُرِيدُهُ .

ثم قال : نُحْذِي مِنِّي أَخِي ذَا الْبَجَلَةِ ، يَحْمِلُ ثِقَلِي وَثِقْلَهُ ، وَيَخْصِفُ نَعْلِي وَنَعْلَهُ ، وَإِذَا جَاءَ يَوْمُهُ قُدِّمْتُ قَبْلَهُ .

فقالت : خَادِمٌ لَا أُرِيدُهُ .

ثم قال : نُحْذِي مِنِّي أَخِي ذَا الْعِفَاقِ ، صَفَاقٌ أَفَاقٌ ، يُعْمِلُ النَّاقَةَ وَالسَّاقَ .

فقالت : فَيْحٌ لَا أُرِيدُهُ .

ثم قال : نُحْذِي مِنِّي أَخِي ذَا النَّمْرِ ، حَيٌّ خَفِرٌ ، شُجَاعٌ ظَفِيرٌ ، أَعْجَبَنِي ، وَهُوَ خَيْرٌ مِّنْ ذَلِكَ إِذَا سَكِرَ .

فقالت : يَشْرَبُ الْخَمْرَ ، لَا أُرِيدُهُ .

ثم قال : نُحْذِي مِنِّي أَخِي ذَا الْأَسَدِ ، جَوَّابٌ لَّيْلٍ سَرْمَدٌ ، وَبَحْرٌ

ذُو زَبَدٍ .

فقالت : سَارِقٌ لَا أُرِيدُهُ .

ثم قال : نُحْذِي مِنِّي أَخِي ذَا الْحُمَمَةِ ، يَهْبُ الْبَكْرَةَ السَّيِّمَةَ ، وَالْمَائَةَ الْبَقْرَةَ الْعَمَمَةَ ، وَالْمَائَةَ الضَّائِنَةَ الزَّيْمَةَ ، وَإِذَا أَتَتْ عَلَى عَادٍ لَيْلَةً مُّظْلِمَةً رَّتَبَ رُتُوبَ الْكَعْبِ ، وَوَلَّاهُمْ شُرْزَنَهُ ، وَقَالَ : اكْفُونِي الْمَيْمَنَةَ ، سَأَكْفِيكُمْ الْمَشَافَةَ ، وَلَيْسَتْ فِيهِ لَعْنَةٌ ، إِلَّا أَنَّهُ ابْنُ أُمَةٍ .

قالت أُمُّ حَبِيبَةَ — وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُمْ : — أَلَا تَأْخُذُ هَذَا يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : رُوَيْدُكَ ؛ فَإِنِّي لَمْ أَفْرُغْ مِنْ حَدِيثِهِمْ .

فقالت — يَعْنِي الْمَرْأَةَ — : مُسْرِفٌ عَبْدٌ ، لَا أُرِيدُهُ .

ثم قال : نُحْذِي مِنِّي أَخِي حُزَيْنًا ، أَوْلُنَا إِذَا غَدَوْنَا ، وَآخِرُنَا إِذَا اسْتَنْجَيْنَا ، وَعِصْمَةُ أَبْنَائِنَا إِذَا شَتَوْنَا ، وَفَاصِلُ خُطَّةٍ أَعْيَتْ عَلَيْنَا ، وَلَا يَعُدُّ فَضْلَهُ لَدُنَا .

قالت أُمُّ حَبِيبَةَ — وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُمْ : — أَلَا تَأْخُذُ هَذَا يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : رُوَيْدُكَ ؛ فَإِنِّي لَمْ أَفْرُغْ مِنْ حَدِيثِهِمْ بَعْدُ .

ثم قال : أَنَا لُقْمَانُ بْنُ عَادٍ ، لِعَادِيَّةٍ وَعَادٌ ^(١) ، إِذَا انْضَجَّعْتُ لَا أَجْلَنْظِي ، وَلَا تَمَلُّ رِثَّتِي جَنْبِي ، إِنْ أَرَمَطْمَعِي فَجِدًّا تَلَمَّعَ ، وَإِنْ لَا أَرَمَطْمَعِي فَوَقَاعٌ بِصُلْعَ .

(١) كتب فوقها في الأصل : «لعاد» . وهي رواية ابن قتيبة ، وسيشير إليها المصنف

أخرجه ابن قتيبة ^(١) ، عن يزيد بن عمرو بن البراء الغنوي ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه .
قال عروة : فبلغنا أنها تزوجت حزيناً ، وأسقط منه أجوبتها في كل واحد . وأخرجه الزمخشري ^(٢) وغيره بذكر الأجوبة ، وأسقط منها حديث أم حبيبة وجوابها .

شرحه

لقمان بن عاد ^(٣) : هو من أولاد عاد الأكبر ، قوم هود النبي عليه السلام ، وهو صاحب التور السبعة التي عُمر بقدر آجالها .
وخطب الرجل المرأة يخطبها خطبةً ، بالكسر : إذا طلب نكاحها ، والتزوج بها .
وبئس : فعلٌ غير مُتصِّفٍ ، موضوع للمبالغة في الذم ، وهو نقيض « نعم » في المدح .
وقوله : « سبعة هو ثامنهم » أي كملوا به ثمانية ، كأنه هو جعلهم ثمانية .

(١) غريب الحديث ١ / ٥١٤ — ٥٢٩ .

(٢) الفائق ١ / ٧٤ — ٧٨ .

(٣) لقمان هذا : هو لقمان بن عاد بن ملطاط ، من بني وائل ، من حمير ، معمر جاهلي قديم ، من ملوك حمير في اليمن ، يلقب بالرائش الأكبر ، زعم أصحاب الأساطير أنه عاش عمر سبعة سنين ، عاش كل نسر منها ثمانين عاماً ، وكان من بقية عاد الأولى ، وهو غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم . انظر المعمرين لأبي حاتم ص ٤ ، والروض الأنف ١ / ٢٦٦ ، والأعلام للزركلي ٦ / ١٠٨ .

وذو البجل : ذو الضخامة ، يقال : رجلٌ بجليٌّ وبجاليٌّ ، كعقيم وعقام ^(١) . وقيل : هو من قولك : بجلي هذا : أي حسبي ، المعني أنه قصير ^(٢) الهمة ، يقتصر على الأدنى ، فإذا ظفر به قال : حسبي وكفايتي .

وقوله : « إذا رعى القوم غفل » أي إذا اهتموا برعاية بعضهم بعضاً ، أو برعاية أموالهم ^(٣) ، لم يهتم بشيء من ذلك ، وكان غافلاً عنه .

وقال القتيبي : لم يُرد رعية الغنم ، وإنما أراد : إذا تحافظ القوم الشيء يخافونه غفل ، ومنه قولهم : رعاك الله ، أي حفظك .
وقوله : « إذا سعى القوم نسل » أي إذا بذلوا وسعهم في السعي ونهضوا فيما ينفعهم ، وأسرعوا فيما يُنجيهم ، نسل هو من بينهم ، أي خرج وكان بمنزلة ، وتباطأ عنهم ، من النسلان ، وهو مقارنة الخطو مع الإسراع . والنسلان أيضاً : مشى الذئب إذا بادر إلى شيء .
والشأن : الحال والخطب ، والأمر المهم .
والإتكال : اعتماد الإنسان على غيره في كفاية مهامه ، لعجزه وكسله عن توليها بنفسه .

والنضيح : ضد النوى من الطعام . يُريد أنه لازم لبيته ، لا يصيد ولا يغزو ، فيأكل اللحم الذي لم ينضج . ويحتمل أنه ليس بجلدٍ يخدم

(١) هذا قول الأصمعي ، رواه عنه ابن قتيبة .

(٢) وهذا تفسير أبي عبيدة . على مافي الغريين ١ / ١٣١ .

(٣) المراد بالأموال هنا : الإبل .

أَصْحَابَهُ وَيَطْبِخُ لَهُمْ ، وَلَكِنَّهُ مِتْكَاسِلٌ عَنْ مُعَاوَنَتِهِمْ ، وَإِذَا قَدَّمُوا الطَّعَامَ أَكَلَ ، فَهُوَ بَعِيدٌ عَنِ النَّيِّءِ وَطَبِخِهِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّضِيجِ وَأَكْلِهِ .
 وقوله : « فَلَحِيًّا لِصَاحِبِنَا لَحِيًّا » يقال : لَحَوْتُ الرَّجُلَ وَلَحِيَّتُهُ : إِذَا عَذَلْتَهُ وَلُمَمْتَهُ ، وَأَصْلُهُ مِنَ لَحَوْتُ الْعُودَ : إِذَا أَخَذْتَ لِحَاءَهُ ، وَهُوَ قِشْرُهُ . وَنَصَبُهُ عَلَى الْمَصْدَرِ ، وَتَكَرَّرَ لِلتَّأْكِيدِ ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الدُّعَاءِ وَالذَّمِّ .

وَالْبَجَلَةُ بِسُكُونِ الْجِيمِ : الْهَيْئَةُ الْحَسَنَةُ ، كَأَنَّهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الرُّوَاءِ وَحُسْنِ الْمَنْظَرِ مَا يُبْجَلُ لِأَجَلِهِ وَيُكْرَمُ . يُقَالُ : بَجَلْتُ فَلَانًا : إِذَا عَظَمْتَهُ . وَخَصَّفُ النَّعْلِ : خَرَزُهَا وَإِصْلَاحُهَا .

وقوله : « إِذَا جَاءَ يَوْمُهُ قُدِّمَتْ قَبْلَهُ » أَيِ إِذَا كَانَ يَوْمُ وَفَاتِهِ تَمْنَى أَنْ يَمُوتَ قَبْلَهُ وَيَقْدِيَهُ بِنَفْسِهِ .

وَالْعَفَاقُ : مِنْ عَفَقَ يَعْفُقُ : إِذَا أَسْرَعَ فِي الذَّهَابِ . وَالْعَفْقُ : الْعَطْفُ وَالْحَلْبُ أَيْضًا .

وَالصَّفَاقُ : الَّذِي يَصِفُّقُ عَلَى الْأَمْرِ الْعَظِيمِ ، وَيَضْرِبُ عَلَيْهِ . وَقِيلَ : هُوَ مِنَ الصَّفْقِ : الْجَانِبِ ، يُقَالُ : جَاءَ أَهْلُ ذَلِكَ الصَّفْقِ : أَيِ الصَّفْقِ .

وَالْأَفَاقُ : هُوَ الَّذِي يَأْتِي آفَاقُ الْأَرْضِ . أَيِ إِنَّهُ كَثِيرُ السَّفَرِ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ وَأَطْرَافِهَا . وَقِيلَ : الصَّفْقُ وَالْأَفَقُ مُتَقَارِبَانِ . أَيِ إِنَّهُ كَثِيرُ التَّصَرُّفِ فِي الْأُمُورِ .

وَالْإِعْمَالُ : الْحَثُّ عَلَى الشَّيْءِ ، وَالْحَمْلُ عَلَى الْعَمَلِ . أَيِ إِنَّهُ يَرْكَبُ فِي أَسْفَارِهِ وَمَهَامِّهِ تَارَةً ، وَيَمْشِي فِيهَا تَارَةً ، فَهُوَ جَلْدٌ كَامِلٌ فِي الْأُمُورِ .

وَالْفَيْحُجُ : الرِّسُولُ الَّذِي يَأْتِي بِالْأَخْبَارِ وَالْكَتَبِ ، فَارِسِيُّ مُعَرَّبٌ (١) . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْإِفَاجَةِ : الْإِسْرَاعِ وَالْعَدُوِّ ؛ لِأَنَّ الْفَيْحَ مِنْ شَرْطِهِ أَنْ يَكُونَ مُسْرِعًا فِي سِيرِهِ .

وَالثَّمِيرُ : الْحَيَوَانُ الْمَعْرُوفُ ، وَهُوَ مَوْصُوفٌ بِالشَّهَامَةِ وَالْجِدَّةِ . وَالْخَفِيرُ : الشَّدِيدُ الْحَيَاءِ ، وَكَانَ خَفِرَتِ الْمَرْأَةُ تَخْفَرُ خَفَرًا . جَمَعَ لَهُ فِي الصِّفَةِ بَيْنَ الْجِدَّةِ وَالْحَيَاءِ .

وَالظَّفَرُ : الَّذِي يَظْفَرُ بِالْأُمُورِ وَيُدْرِكُهَا وَيَنَالُهَا . وَقَوْلُهُ : « ذَا الْأَسَدِ » أَيِ ذَا الْقُوَّةِ الْأَسَدِيَّةِ وَالْأَسَدُ : هَا هُنَا مَصْدَرٌ ، بِمَعْنَى اسْتَأْسَدَ ، يُقَالُ : أَسَدَ يَأْسَدُ أَسَدًا .

وَالْجَوَّابُ : مِنْ جَابَ الْأَرْضَ يَجُوبُهَا : إِذَا قَطَعَهَا سَيْرًا . وَأَصْلُ الْجَوِّبِ : الْقَطْعُ وَالْحَرْقُ .

وَالسَّرْمَدُ : الدَّائِمُ الْمُسْتَعِيرُ ، وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّيْلَ سَرْمَدًا لَطُولِهِ ، وَتَشْبِيهًا بِالشَّيْءِ الَّذِي لَا يَنْقُضِي ، يَرِيدُ أَنَّهُ يَدُورُ اللَّيْلُ كُلَّهُ عَلَى طَوْلِهِ ، لَا يَنَامُ فِيهِ ، لَجُرْأَتِهِ وَهَمَّتِهِ .

وَالْحَمَمَةُ : الْفَحْمَةُ ، وَجَمْعُهَا : حُمَمٌ ، كَأَنَّهُ (٢) يَرِيدُ بِهِ سَوَادَ شَعْرِهِ ، أَوْ لَوْنَهُ .

وَالْبَكْرَةُ : النَّاقَةُ الْفَتِيَّةُ الشَّابَّةُ .

وَالسِّنْمَةُ : الْعَظِيمَةُ السَّنَامُ .

(١) راجع المعرب للجواليقي ص ٢٩١ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « كَأَنَّهُا تَرِيدُ » ، وَأَصْلُحَتِ كَمَا تَرَى ، فَإِنَّ الْوَاصِفَ هُوَ لِقَمَانِ ، وَجَاءَ فِي النَّهَايَةِ عَلَى الصَّوَابِ . قَالَ : أَرَادَ سَوَادَ لَوْنِهِ .

وَالْعَمَمَةُ ، بفتح العين والميم : التامة الخلق . وفي كتاب
الْقُتَيْبِيِّ : « الْعَمَمَةُ » بكسر الميم ، فَإِنْ صَحَّ فَيَكُونُ مَحذُوفًا ، مِنْ
الْعَمِيمِ ، وَهُوَ التَّامُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

وقوله : « المائة البقرة » و « المائة الضائنة » بتعريف « المائة » مع
الإضافة ، مِمَّا لَا يُجِيزُهُ نُحَاةُ الْبَصَرَةِ ، وَإِنَّمَا يَقُولُونَ : أَخَذْتُ مِائَةَ
الدَّرْهِمِ ، لِأَغِيرَ ، لِأَنَّ الْأَلْفَ وَاللَّامَ لَا يَجْتَمِعَانِ مَعَ الْإِضَافَةِ ، وَأَجَازَ ذَلِكَ
نُحَاةُ الْكَوْفَةِ ، فِي الْعَدَدِ خَاصَّةً .

والضائنة : واحدة الضأن من الغنم .
وَالزَّرِيمَةُ ، بكسر النون : ذات الزَّيْمَةِ ، بفتحها ، وَهُوَ شَيْءٌ
يُقَطَّعُ مِنْ أُذُنِ الشَّاةِ وَيُتْرَكُ مَعْلَقًا بِهَا ، لَا يُفْصَلُ عَنْهَا . وَيُرْوَى :
« الزَّيْمَةُ » بِاللَّامِ ، وَهُوَ بِمَعْنَاهُ .
وَالرُّثُوبُ : الثُّبُوتُ ، أَيِ ثَبَتَ ثُبُوتَ الْكَعْبِ ، وَقِيلَ : رُثِيَهُ :
انْتِصَابُهُ إِذَا أَلْقَيْتَهُ إِلَى الْأَرْضِ .

وقوله : « وَلَا هُمْ شَرُّهُ » أَيِ وَلَا هُمْ جَانِبُهُ ، وَوَقَاهُمْ بِنَفْسِهِ ، إِذَا
دَهَمَهُمْ (١) الْأَمْرُ الشَّدِيدُ ، يَقَالُ : شَرُّنُ وَشَرَّنُ ، بِضَمَّتَيْنِ وَفَتْحَتَيْنِ .
وَالْمَشَامَةُ : الْمَيْسَرَةُ ، ضِدُّ الْمِيمَةِ .

وَاللُّعْثَمَةُ : التَّوَقُّفُ عَنِ الشَّيْءِ حَتَّى يُفَكَّرَ فِيهِ . أَيِ إِنَّهُ لَيْسَ فِي
صِفَاتِهِ الَّتِي تُوجِبُ تَقْدِيمَهُ تَوَقُّفٌ وَتَرَدُّدٌ ، إِلَّا أَنَّهُ ابْنُ أُمِّهِ ، فَهَذَا عَيْبُهُ
لِأَغْيَرِ .

(١) بكسر الهاء ، كما ضبط في الأصل ، وهو من باب تعب ، كما في المصباح ، قال
الفريسي : وفي لغة من باب نفع .

وقوله : « وَأَوَّلْنَا إِذَا غَدَوْنَا » أَيِ إِنَّهُ يُبَادِرُنَا إِذَا نَحْنُ خَرَجْنَا لِمُهْمٍّ
مِنْ الْأَمْرِ فَيَكُونُ أَوَّلَنَا ، وَإِذَا وَلَّيْنَا أَوْ انْهَزَمْنَا كَانَ آخِرَنَا ؛ لِيَحْمِيَنَا وَيَقِيَنَا
بِنَفْسِهِ مِمَّنْ يَتَّبَعُنَا .

وَاسْتَنْجَيْنَا : مِنَ النَّجَاءِ : الْإِسْرَاعِ ، يَقَالُ : نَجُوتُ وَاسْتَنْجَيْتُ
بِمَعْنَى .

وَعِصْمَةُ أَبْنَائِنَا إِذَا شَتَوْنَا : أَيِ الَّذِي نَعْتَصِمُ بِهِ وَنَلْتَجِيءُ إِلَيْهِ فِي
حَالِ الْجَذْبِ وَعِنْدَ الشَّدَّةِ ، مِنَ الْجُوعِ وَالْبَرْدِ وَالْبُؤْسِ . وَإِنَّمَا خَصَّ
الْأَبْنَاءَ ، وَأَرَادَ بِهِمُ الْأَطْفَالَ ، لِأَنَّهُمْ إِذَا تَعَذَّرَ عَلَيْهِمْ قُوْتُ الطِّفْلِ فَذَلِكَ
غَايَةُ الْجَهْدِ وَكَلْبُ الزَّمَانِ .

وقوله : « وَفَاصِلُ خُطَّةٍ أَعْيَتْ عَلَيْنَا » أَيِ إِذَا وَقَعَتْ بِنَا مُعْضِلَةٌ
قَامَ بِهَا دَوْنُنَا ، أَوْ مُشْكِلَةٌ عَرَّفَهَا وَبَيَّنَّا . وَالْخُطَّةُ : الْحَالَةُ الصَّعْبَةُ .
وَأَعْيَاهُ الْأَمْرُ يُعْيِيهِ : إِذَا أَعْجَزَهُ ، وَأَشْكَلَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَهْتِدِ
لَوْجِهِهِ .

وقوله : « لَا يَعُدُّ فَضْلَهُ لَدِينَا » أَيِ لَا يُعَدِّدُ إِحْسَانَهُ ، وَيَمُنُّ بِهِ
عَلَيْنَا .

وقوله : « لِإِعَادِيَّةٍ وَعَادٍ » الْعَادِيَّةُ : خَيْلٌ تَعْدُو وَرِجَالٌ يَعْدُونَ ،
وَالْعَادِي : الْوَاحِدُ مِنْهُمْ . أَيِ أَنَا لِجَمَاعَةٍ وَوَاحِدٍ ، يَعْنِي أَنَّ مَقَاوِمَهُ
لِلْجَمَاعَةِ وَالْوَاحِدِ وَاحِدَةٌ ، لِاتِّفَاقِ لَشَدَّةِ بَأْسِهِ ، وَقُوَّةِ بَطْشِهِ .

وَفِي كِتَابِ الْقُتَيْبِيِّ : « لِإِعَادِيَّةٍ لِعَادٍ » بِتَكْرِيرِ اللَّامِ ، أَيِ أَنَا لِهَذَا ،
أَنَا لِهَذَا ، وَعَدَّدَهُ مِنْ غَيْرِ وَאוْ عَطَفَ .

والانضجاعُ : مطاوعٌ أَضْجَعَ ، يقال : أَضْجَعْتُهُ فَأَنْضَجَعَ ، وَضْجَعَ الرَّجُلُ : أي وَضَعَ جَنْبَهُ بِالْأَرْضِ ، وهذه الْمُطَاوَعَةُ قليلة في الرُّبَاعَى ، قالوا : أَزْجَعْتُهُ فَأَنْزَجَجَ ، وَأَطْلَقْتُهُ فَأَنْطَلَقَ ، وَحَقُّ انْفَعَلَ أَنْ يُطَاوَعَ فَعَلَ ، نحو ضَرْبَتُهُ فَأَنْضَرَبَ ، وإنما فُعِلَ ذلك على إنابه أَفْعَلَ مَنْابَ فَعَلَ (١) .

والاجْلِنْظَاءُ : الاستلقاء ورفع الرجلين . يقال : اجْلِنْظَأْتُ ، واجْلِنْظَيْتُ . أي إنه ينام على جَنْبِهِ مُسْتَوْفِزاً ، لا يَتِمَكَّنُ من الانبطاح على الأرض والتَّمُدُّد .

وقوله : « لا تَمَلَّأْ رِئِي جَنْبِي » أي لست بِجَبَانٍ تَتَفَحُّ رِئِي من الخوف حتى تَمَلَّأَ جَنْبِي .

والجِدَاُ : جمع جِدَاةٍ ، وهي الطائر المعروف ، من الجوارح . وَتَلَمَّعُ : تَخَفَّقُ بِجَنَاحَيْهَا . أي إن رأيتُ شيئاً أَطْمَعُ فيه انْقَضَضْتُ عليه ، كما تَنْقَضُ الْجِدَاُ .

ويروى : « فَجِدَدُوا تَلَمَّع » والجِدَدُ : الجِدَاُ بلغة أهل مكة ، يقلبون الهمزة في الوقف ألفاً ، ثم يقلبونها واواً ، وقد أَجْرَى هَاهُنَا الوصلَ مجرى الوقف .

والتَّلَمُّعُ : تَفَعُّلٌ مِنَ التَّلْمُوعِ . ويروى : « تَلَمَّعُ » بالتخفيف ، يقال : لَمَعْتُ بَثْوِي : إذا حَرَّكَتَهُ وَأَشْرَتَ بِهِ إِلَى شَيْءٍ ، وَلَمَعْتُ بِالشَّيْءِ : إذا اخْتَلَسْتَهُ .

وَالصُّلْعُ : الْحَجَرُ الْأَمْلَسُ ، وقيل : الموضع الذي لَا يُنْبِتُ ، من صَلَعَ الرَّأْسُ . أراد أن عَيْشَهُ عَيْشُ الصَّعَالِيكِ ، إن ظَفِرَ بِشَيْءٍ أَخَذَهُ ، وإِلَّا فَهُوَ مُوْطَنٌ نَفْسَهُ عَلَى مَعَانَاةِ حُشُونِهِ الْحَالِ ، وَشَدَّةِ الْعَيْشِ ، فإذا لم يَرِ شَيْئاً لم يَبْرَحْ واقِعاً عَلَى الصُّلْعِ (١) . والله أعلم .

(١) هذا مسلوخ من كلام الزمخشري في الفائق .

(١) وهذا مثل سابقه .

حَدِيثُ قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيِّ

لَمَّا قَدِمَ وَفَدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ لَهُمْ : أَفِيكُمْ مَنْ يَعْرِفُ قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيِّ ؟ قَالُوا : كُلُّنَا نَعْرِفُهُ يَارَسُولَ اللَّهِ . قَالَ فَمَا فَعَلَ ؟ قَالُوا : هَلَكَ . قَالَ : لَسْتُ أَنْسَاهُ بِسُوقِ عُكَاظٍ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، وَاقِفٌ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ ^(١) وَهُوَ يُنَادِي وَيَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اجْتَمِعُوا وَاسْتَمِعُوا ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ فَعُوا ، وَإِذَا وَعَيْتُمْ فَانْتَفِعُوا ، وَإِذَا انْتَفَعْتُمْ فَقُولُوا ، وَإِذَا قُلْتُمْ فَاصْدُقُوا ، مَنْ عَاشَ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ ، مَطَرٌ وَنَبَاتٌ ، وَأَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتٌ ، وَأَرْزَاقٌ وَأَقْوَاتٌ ، وَجَمِيعٌ وَأَشْتَاتٌ ، وَآيَاتٌ بَعْدَ آيَاتٍ ، إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبْرًا ، وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعِبْرًا ، يَحَارُ فِيهَا الْبَصَرُ ، مِهَادٌ مُضَوَّعٌ ، وَسَقْفٌ مَرْفُوعٌ ، وَنُجُومٌ تَمُورُ ، وَبِحَارٌ لَا تَتَغَوَّرُ ، وَمَنَايَا دَوَانٍ ، وَذَهْرٌ خَوَانٌ ، كَحَذْوِ النَّسْطَاسِ ، وَوزنِ الْقُسْطَاسِ . أَقْسَمَ قُسٌّ قَسَمًا حَقًّا ، لَا كَاذِبًا فِيهِ وَلَا آثِمًا : إِنَّ لِلَّهِ دِينًا هُوَ أَرْضَى لَهُ مِنَ الدِّينِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ .

ثم قال : مَالِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ فَلَا يَرْجِعُونَ ! أَرْضُوا فَأَقَامُوا ، أَمْ تُرْكُوا فَنَامُوا ؟

ثم التفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه ، فقال : أَيُّكُمْ يَرَوِي لَنَا شَعْرَهُ ؟ فقال أبو بكر : أَنَا شَاهِدٌ لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَيْثُ يَقُولُ ^(٢) .

(١) بحاشية الأصل : « أَوْق » ، وقد ذكر المصنف هذه الرواية في النهاية . والأورق :

الأسمر . وستأتي في أثناء الشرح .

(٢) تخريج هذه الآيات والأبيات التي بعدها ، يأتي في تخريج الحديث إن شاء الله .

فِي الذَاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا يَمْضِي الْأَكَابِرُ وَالْأَصَاغِرُ
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي وَلَا يَبْقَى مِنَ الْبَاقِينَ غَابِرُ
أَيَقَنْتُ أَنِّي لَأَمَحَا لَهُ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

قال : فقام إلى رسول الله ﷺ شيخ من عبد القيس ، طويل القامة عظيم الهامة ، ضخم الدسيعة ، جهوري الصوت ، فقال : فذاك أبي وأمي يارسول الله ، وأنا فقد رأيت من قس بن ساعدة عجباً . فقال له رسول الله ﷺ : وما الذي رأيت منه يا أبا عبد القيس ؟

فقال : خرجت في جاهليتي ، أربيعاً بعيداً شردت مني ، أقفو أثره في ثنائيف حِقَافٍ ، ذَاتِ ضَعَائِيَسَ ، وَعَرَصَاتٍ جَنَجَاتٍ ، بَيْنَ صُدُورِ جِرْعَانٍ ، وَغَمِيرِ حَوْدَانٍ ، وَمَهْمِهِ ظِلْمَانٍ ، وَرَضِيْعٍ ^(١) أَيُّهَقَانٍ ، فَبَيْنَا أَنَا فِي تِلْكَ الْفَلَوَاتِ أَجُوبُ بِسَبْسَهَا — وَفِي رَوَايَةٍ : سَبْسَهَا — وَأَرْمُقُ فَدَفَدَهَا . إِذَا أَنَا بِهَضْبَةٍ فِي تَسَوَّاهَا أَرَاكَ كَبَاثٍ ، مَخْضُوضَةً بِأَغْصَانِهَا كَأَنَّ بَرِيرَهَا حَبٌّ فَلْفُلٍ ، مِنْ بَوَاسِقِ أَقْحُوَانٍ ، وَإِذَا أَنَا بِعَيْنِ خَرَّارَةٍ ، وَرَوْضَةٍ مُدْهَامَةٍ ، وَشَجَرَةٍ عَادِيَّةٍ ، وَإِذَا قُسُّ بْنُ سَاعِدَةَ جَالِسٍ فِي أَصْلِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ ، وَبِيَدِهِ قَضِيبٌ ، فَذَنُوتُ مِنْهُ ، فَقُلْتُ : أَنْعَمَ صَبَاحًا ، فَقَالَ : وَأَنْتَ فَتَعَمَّ صَبَاحُكَ .

(١) بالضاد المعجمة والصاد المهملة ، وسيأتي في الشرح .

قال : وإذا قَبِرَانِ بَيْنَهُمَا مَسْجِدٌ ، فقلت : ماهذان الْقَبْرَانِ ؟
فقال : هذان قَبْرَانِ أَحْوَيْنِ كَانَا لِي ، يعبدانِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ في هذا
الموضع ، فأنا مقيمٌ بين قبريهما ، أعبُدُ اللهَ تعالى حتى ألحقَ بهما ، ثم
أقبلُ على القبرينِ يبكي ، ويقول :

خَلِيلِي هُبَّا طَال مَا قَد رَفَدْتُمَا أَجِدْكُمْ مَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا (١)
أرى النومَ بينَ العَظَمِ والجُلْدِ منكما كَانَ الَّذِي يَسْقَى الْعَقَارَ سَقَاكُمَا
ألمَ تَعْلَمَا أَنِّي بِسَمْعَانِ مُفْرَدٌ وَمَالِي فِيهِ مِنْ حَبِيبٍ سِوَاكُمَا
مُقيمٌ على قَبْرِكُمَا لَسْتُ بَارِحاً أَذُوبُ اللَّيَالِي أَوْ يَجِيبُ صَدَاكُمَا
وَأُبْكِيكُمَا طَوْلَ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذِي يَرُدُّ عَلَى ذِي لَوْعَةٍ إِنْ بَكََاكُمَا
كَأَنَّكُمَا وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ غَايَةٍ بَرُوحِي فِي قَبْرِكُمَا قَدْ أَتَاكُمَا
فَلَوْ جُعِلَتْ نَفْسٌ لِنَفْسٍ فِدَاؤُهَا لَجُدْتُ بِنَفْسِي أَنْ تَكُونَ فِدَاكُمَا
فقال رسولُ الله ﷺ : يرحمُ اللهُ قُصَاً ، أما إنه سَيُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أُمَّةٌ وَحَدَهُ .

وفي رواية أخرى : قدم الجارودُ بن عبد الله في وفدِ عبدِ القيسِ ، على
رسولِ الله ﷺ ، وكان سيِّداً في قومه ، مُطَاعاً في عشيرته ، في كُلِّ كَمِيٍّ
صِنْدِيدٍ ، قَدْ دَوَّمُوا الْعِمَائِمَ ، وَتَرَدَّدُوا بِالصَّمَاصِمِ ، يَجْرُونَ أَسْيَافَهُمْ ،
وَيَسْحَبُونَ أَذْيَالَهُمْ ، كَأَنَّهُمْ أَسَدٌ غِيلٌ ، يَقْدُمُهَا ذُو لَبْوَةٍ مِهْوَلٌ ، فلما
دخلوا المسجدَ ، دَلَفَ الْجَارُودُ ، وَحَسَرَ لِثَامَهُ ، وَأَحْسَنَ سَلَامَهُ ، ثم قال :

(١) اختلف في نسبة هذه الأبيات ، فتنسب إلى قس ، كما ترى ، وتنسب إلى عيسى بن
قدامة الأسدي ، وإلى الحزبن بن الحارث ، أحد بني عامر بن صعصعة ، وإلى غير هؤلاء الثلاثة .
راجع الأغاني ١٥ / ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ص ٨٧٥ ، ومعجم ما استعجم
ص ٤٩٧ ، في رسم (خزاق) ، ومعجم البلدان ٤ / ٢١٥ ، في رسم (رواند) ، و (سمعان) .

يَانَبِيَّ الْهُدَى أَتَيْتُكَ رِجَالٌ قَطَعْتَ مَهْمَهَا وَآلَا فَآلَا
وَطَوْتُ نَحْوَكَ الصَّحَابِ طُرّاً لَا تَخَالُ الْكَلَالَ فِيكَ كَلَالَا
كُلَّ يَهْمَاءٍ يَقْصُرُ الطَّرْفُ عَنْهَا أَرْقَلَتْهَا قِلَاصُنَا إِرْقَالَا
وَطَوْنُهَا الْجِيَادُ تَجْمَعُ فِيهَا بِكُمَا كَأَنَّهُمْ تَتَلَالَا
تَبْتَغِي دَفْعَ بَاسٍ يَوْمَ عُبُوسٍ أَوْجَلَ الْقَلْبَ ذِكْرُهُ ثُمَّ هَالَا
فَقَرَّبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَدْنَاهُ ، وقال : ياجارودُ ، لقد تأخر بك
وبقومك الموعدُ ، وطال بكم الأمدُ .

فقال : والله لقد أخطأ من أخطأكَ قَصْدُهُ ، وَعَدِمَ رُشْدُهُ ، وتلك
وَايْمُ (١) الله — أَكْبَرُ خَيِّةٍ وَأَعْظَمُ حَوِيَةٍ ، وَالرَّائِدُ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ ،
وَلَا يَعْشُرُ نَفْسَهُ ، لَقَدْ جِئْتُ بِالْحَقِّ ، وَنَطَقْتُ بِالصِّدْقِ ، وَلَقَدْ وَجَدْتُ
وَصَفَكَ فِي الْإِنْجِيلِ ، وَلَقَدْ بَشَّرَ بِكَ ابْنُ الْبَتُولِ ، وَلَا أَثَرُ بَعْدَ عَيْنِ ،
وَلَا شَكَّ بَعْدَ يَقِينِ ، مُدَّ يَدُكَ فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْتَ رَسُولُ
اللَّهِ .

فآمن الجارودُ ، وآمن من قومه كُلِّ سَيِّدٍ .

ثم قال : ياجارودُ ، هل في جماعة عبدِ القيسِ مَنْ يَعْرِفُ لَنَا
قُصَاً ؟

فقال : كلُّنا يعرفه ، وَأَنَا مِنْ بَيْنِ قَوْمِي كُنْتُ أَقْفُو أَثَرَهُ ، وَأَطْلُبُ
خَبْرَهُ ، كَانَ قُسٌّ سَيْطَافاً مِنْ أَسْبَاطِ الْعَرَبِ ، صَحِيحَ النَّسَبِ ، فَصِيحاً
ذَا خُطْبٍ ، عُمَرُ خَمْسَ مِائَةِ سَنَةٍ ، أَوْ سِتِّائَةٍ ، يَتَقَفَّرُ الْقِفَارَ ، لَا تُكِنُّهُ

(١) رسمت في الأصل : « ويم » بإسقاط الألف .

دار ، ولا يُفَرُّه قَرَار ، يَتَحَسَّى في تَقَفُّره بَيْضَ النِّعَام ، ويَأْتَسُ بِالْوَحْشِ
والهَوَام ، وهو أَوَّلُ مَنْ تَأَلَّه من العرب ، وأَعْبَدَ مَنْ تَعَبَّدَ في الحِقَب . ثم
أطال في وصفه نَثْرًا وَنَظْمًا .

فقال النبي ﷺ : على رِسْلِكَ يا جَارُودُ ، فليستُ أنساها بِسُوقِ
عُكَاظٍ على جَمَلٍ له أَوْرَق ، وهو يتكَلَّمُ بكلامٍ مُونِقٍ ، ما أَطْنُ أُنَى
أحفظه ، فهل فيكم يامعشر المهاجرين والأنصار من يَحْفَظُ لَنَا مِنْهُ
شيئا ؟

فَوَسَّ أبو بكر ، وقال : أنا أحفظه ، وكنت حاضراً ذلك اليوم
حين خَطَبَ ، فقال : أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَعُوا . وذكر نحو ما تقدَّم .
وفيه بعد قوله : « وَإِنَّ في الْأَرْضِ لَعِبْرًا » : لَيْلٌ دَاجٍ وَسَمَاءٌ ذاتُ أَبْرَاجٍ ،
وَأَرْضٌ ذاتُ رِثَاجٍ ، وبحارٌ ذاتُ أَمْوَاجٍ . وذكر الحديث إلى آخر الآيات
الرائية .

ثم قال : وقام رجلٌ من الأنصار ، كأنه قِطْعَةُ جَبَلٍ ، ذو هَامَةٍ
عَظِيمَةٍ وقَامَةٍ جَسِيمَةٍ ، قد دَوَّمَ عِمَامَتَهُ ، وَأَرْخَى ذُؤَابَتَهُ ، مُنِيفٌ أُنُوفٌ
أَشْدَقُ أَجْشُ الصُّوْتِ ، فقال : لقد رأيتُ من قَسٍّ عَجَبًا ، وشهدتُ
منهُ مُرْعَبًا ، خرجتُ في الجاهلية أَطْلُبُ بَعِيرًا لِي شَرَدَ مِنِّي في تَنَائِفٍ
حَقَائِفٍ ، ذاتِ دَعَادَعٍ وَزَعَارِعٍ ، ليس بها لِلرَّكْبِ مَقِيلٌ ، ولا لغير
الْجِنِّ سَبِيلٌ ، فإذا أنا بِمَوْتِلٍ مَهُولٍ ، في طَوْدٍ عَظِيمٍ ، ليس به إلا الْبُومُ ، إذْ
رَكِبْنِي اللَّيْلُ ، فَوَلَّجْتُهُ مَذْعُورًا ، لا أَمْنُ فيه حَتْفِي ، ولا أَرَكُنُ فيه إلى غير
سَيْفِي ، فَبِتُّ بَلِيلَ طَوِيلٍ ، كأنه بَلِيلُ مَوْصُولٍ ، أَرْقُبُ الْكُوكَبَ ،
وَأَرْمُقُ الْغَيْهَبَ ، حتى إذا اللَّيْلُ عَسَعَسَ ، وكاد الصُّبْحُ أَنْ يَتَنَفَّسَ ،

ولاح الصَّبَاحُ ، واتَّسَعَ الْإِيضاحُ ، فتركتُ المَوْرَ ، وأخذتُ في الجَبَلِ ،
فإذا أنا بِالْفَنِيْقِ يُشَقِّشِقُ الثُّوقَ ، فملكْتُ خِطَامَهُ ، وعلوتُ سَنَامَهُ ،
فَمَرَحَ طَاعَةً ، وهزَّزْتُهُ سَاعَةً ، حتى إذا لَعَبَ ، وذَلَّ مِنْهُ ماصُعْبُ ،
بَرَكَ في رَوْضَةٍ خَضِيرَةٍ ، نُضِيرَةٍ عَطِرَةٍ ، ذاتِ حَوْدَانٍ وَقُرَيَانٍ ، وَعُنُقُرَانٍ
وَعَبِيثَرَانٍ ، وحَلِيٍّ وَأَقَاچٍ وَجَنَجَاثٍ ، وِبَرَارِيٍّ وَشَقَاتِقٍ وَبَهَارٍ ، كأنما بات
الْحَوْثُ بها مَطِيرًا ، وباكرها المُنْزُ بُكُورًا ، فَخِلَالَهَا شَجَرٌ ، وَقَرَارَهَا
نَهْرٌ ، فجعل يَرْتَعُ أَبًا ، وَأَصِيدُ ضَبًّا ، حتى إذا أَكَلْتُ وَأَكَلُ ، وَنَهَلْتُ
وَنَهَلُ ، وَعَلَلْتُ وَعَلَّ ، حَلَلْتُ عِقَالَهُ ، وَعَلَوْتُ جِلَالَهُ ، وَأَوْسَعْتُ
مَجَالَهُ ، فَاغْتَنَمَ الْحَمَلَةَ ، وَمَرَّ كَالْتَّبَلَةِ ، يَسْبِقُ الرِّيحَ ، وَيَقْطَعُ غَرْصَ
الْفَسِيحِ ، حتى أَشْرَفَ بي على وادٍ ، وشَجَرَةٍ من شَجَرِ عادٍ ، مُورِقَةٍ
مُورِقَةٍ ، قد تَهَدَّلَتْ أَغْصَانُهَا ، كأنما بَرِيرُهَا حَبُّ فُلْفُلٍ ، فدنوتُ ،
فإذا أنا بِقُسٍّ بن سَاعِدَةٍ في ظِلِّ شَجَرَةٍ ، بيده قَضِيبٌ من أَرَاكٍ ، وهو
يقول :

يَانَا عَيَّ المَوْتِ والمَلْحُودِ في جَدَثٍ عليهم من بَقَايَا بَرِّهِمْ خِرْقُ
دَعْهُمُ فَإِنَّ لَهُمْ يَوْمًا يُصَاخُ بِهِمْ فَهُمْ إِذَا أُنْبِهُوا مِنْ نَوْمِهِمْ فَرَقُوا
حتى يَعُودُوا لِحَالٍ غَيْرِ حَالِهِمْ خَلَقًا جَدِيدًا كما مِنْ قَبْلِهِ خُلِقُوا
منهم عُرَاةٌ ومنهم في ثِيَابِهِمْ مِنْهَا الْجَدِيدُ وَمِنْهَا الْمُنْهَجُ الْخَلْقُ
ثم ذكر حديثَ القَبْرَيْنِ والشَّعْرِ ، كما سَبَقَ ، فقال النبي ﷺ : رحم
اللهُ قُصَاً ، أَرْجُو أَنْ يَبْعَثَهُ اللهُ أُمَّةً وَحَدَهُ .

حديث قس بن ساعدة ، على كثرة رواياته ، واختلاف طرقه ،
حديث مشهور ، متداول بين رواة الحديث وأئمة ، وقد ذكر بعض
الحفاظ أنه موضوع^(١) .

(١) ذكره الحفاظ ابن كثير ، من طرق عدة ، وقال : « وأصله مشهور ، وهذه الطرق
على ضعفها كالمعاوضة على إثبات أصل القصة » ، ثم نقل عن الإمام البيهقي قوله « وإذا
روى الحديث من أوجه أخر — وإن كان بعضها ضعيفاً — دل على أن للحديث أصلاً »
السيرة النبوية لابن كثير ١ / ١٤١ — ١٥٣ ، وانظر دلائل النبوة للبيهقي ١ / ٤٥٣ —
٤٦٦ ، وأورده الحفاظ ابن سيد الناس ، بسنده ، ولم يتكلم عليه بشيء . عيون الأثر ١ / ٦٨
٧٢ .

وذكره الحفاظ نور الدين الهيثمي مختصراً ، وقال في آخره : « رواه الطبراني والبخاري ، وفيه
محمد بن حجاج اللخمي ، وهو كذاب » . مجمع الزوائد ٩ / ٤١٨ ، ٤١٩ (كتاب
المناقب — باب ما جاء في قس بن ساعدة) .

وقد ترجم الحفاظ ابن حجر العسقلاني لقس في الإصابة ٥ / ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، وقال في
آخر الترجمة : « وقد أفرد بعض الرواة طريق حديث قس ، وفيه شعره وخطبته ، وهو في
الطوالات للطبراني وغيرها ، وطرقه كلها ضعيفة » .

وأورده الحفاظ السيوطي ، من طرق كثيرة ، وضعفه . اللآلئ المصنوعة في الأحاديث
الموضوعة ١ / ١٨٣ — ١٩٢ (كتاب الأنبياء والقديماء) .

وحديث قس وشعره تراه في غير كتاب . انظر مثلاً المعمرين لأبي حاتم ص ٨٧
ودلائل النبوة لأبي نعيم ١ / ١٢٧ — ١٣٠ والبيان والتبيين ١ / ٣٠٩ ، والأعاني ١٥ / ٢٤٧ ،
والأوائل لأبي هلال العسكري ١ / ٨٥ ، والعقد الفريد ٤ / ١٢٨ ، والعصا لأسامة بن منقذ
(نواذر المخطوطات) ١ / ١٨٦ ، والمنازل والديار ، له ص ٤٥٣ ، وشرح مقامات الحريري
للشربشي ٤ / ٣٩٤ ، والخزانة للبغدادي ٢ / ٧٧ ، ٨٠ . وقد أفرد هذا الحديث بالشرح ابن
درستويه . راجع مقدمة تحقيق كتابه « تصحيح الفصيح » ص ٣٤ .

فأما الرواية الأولى فهي معروفة بمحمد بن الحجاج اللخمي^(١) ،
عن مجالد بن سعيد ، عن الشعبي ، عن ابن عباس ، وقد أخرجها أبو
القاسم البغوي ، وأبو القاسم الطبراني ، وغيرهما

وأما الرواية الثانية فمعروفة من رواية بشر^(٢) بن ثمير ، عن
سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

قال أبو موسى : وهو غريب من هذا الوجه ، وقد روى عن ابن
عباس ، من غير وجه ، وروى عن أنس بن مالك ، وأبي لبابة ، وكأن
ألفاظها مصنوعة مُلفَّقة ، لكن هكذا يروى . على أننا قد تركنا بعض
ألفاظه التي أطلوه بها اختصاراً . والله أعلم .

شَرْحُهُ

قس بن ساعدة الإيادي : رجل من العرب معروف ، من
المُعمرين ، مشهور بالحكمة والفصاحة والدين ، وكان قد تنصّر
وترهبّن ، يقال : إنه أدرك شمعون حواري المسيح عليه السلام .

(١) محمد بن الحجاج اللخمي الواسطي ، أبو إبراهيم . نزيل بغداد . قال البخاري :
منكر الحديث ، وقال الدارقطني : كذاب ، وقال ابن معين : كذاب خبيث ، وقال مرة :
ليس بثقة . ميزان الاعتدال ٣ / ٥٠٩ ، وتاريخ بغداد ٢ / ٢٧٩ — ٢٨٢ .

(٢) بشر بن غنيم القشيري البصري . تركه يحيى القطان ، وقال ابن معين : ليس بثقة ،
وقال أحمد بن حنبل : ترك الناس حديثه ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه لا يابح عليه ، وقال
البخاري : مضطرب . ميزان الاعتدال ١ / ٣٢٦ ، وانظر تهذيب التهذيب ١ / ٤٦٠ .

قال الجوهري (١) : كان أُسْقَفُ نَجْرَانَ .

وساعِدة : من أسماء الأسد ، وبه سُمِّي الرجل .

والإيادي : منسوبٌ إلى إياد بن نزار بن معد بن عدنان .

وعُكاظ : اسمُ سوقٍ للعرب بناحية مكة ، كانوا يجتمعون بها

كل سنة ، فيقيمون شهراً ، ويتبايعون ويتناشدون الأشعار ويتفاخرون .

والشهر الحرام : أحد الشهور الأربعة : المحرم ورجب وذو القعدة

وذو الحجة ، كانوا يُحرِّمون فيها النَّهْبَ والغارة والقتال والقتل ، بحيث

يلقى أحدهم فيها قاتل أبيه أو ابنه فلا يَهْنِجُه ، ولا يَعْرِضُ له بسوء .

والوَعْيُ : الحِفْظُ والفَهْمُ . يقال : وَعَيْتُ الشيءَ أُعْيِهَ وَعْيًا ،

والأمر منه للواحد ، ع ، وللاثنتين : عِيَا ، وللجمع : عُوا ، وتَلَحَّقَ مع

الواحد هاء السكوت ، فيقال : عِهَ .

والأشْئَات : المتفرِّقون .

والآيَات : الدَّلَائِلُ والآثار .

والعِبْرُ : جمع عِبْرَةٍ ، وهي الاسم من الاعتبار ، والاتِّعَاضُ بالشيء

والتَّدْبِيرُ له .

والمِهَادُ : البِساط . يقال : مَهَدْتُ الفِرَاشَ مَهْدًا ، ومَهَّدْتُهُ

تَمْهِيدًا : إذا بَسَطْتَهُ ووطَّأْتَهُ ، ويريد به هاهنا الأرض .

وَوَضَعُهُ : تَسْوِيَّتُهُ وتَمْهِيدُهُ .

والسَّقْفُ المرفوع : أراد به السماء .

ومارَ الشيءَ يَمُورُ مَوْرًا : إذا تَحَرَّكَ وجاء وذَهَبَ .

وغَارَ الماءُ يَغُورُ : إذا غَاضَ في الأرض ، ولم يَبْقَ منه شيءٌ .

والمنايا : جمعُ مَيِّةٍ ، وهي الموتُ ، من المَنَى : التقدير ، لأنها مُقَدَّرَةٌ .

والدَّوَانِي : جمعُ دَانِيَةٍ ، وهي القَرْيَةُ .

والخَوَّانُ : فَعَّالٌ من الخِيَانَةِ .

والْحَذُو : التقديرُ والتَّسْوِيَةُ ، يقال : حَذَوْتُ النَّعْلَ بالنَّعْلِ

حَذْوًا : إذا قَدَّرْتَ كُلَّ واحدةٍ منهما على الأخرى .

والتَّسْطَاسُ : قيل إنه رِيَشُ السَّهْمِ ، كذا فُسِّرَ (١) .

ويُرْوَى : كَحَدِّ الْفِسْطَاطِ (٢) وهي الخِيَمَةُ .

والتَّسْطَاسُ ، بالضم والكسر : أَقْوَمُ الموازين وأَعْدَلُهَا . أي إنَّ

قُرْبَ المنايا وخِيَانَةَ الدَّهْرِ لا تُخْلَفُ فيها ولا شَكٌّ ، كما أن رِيَشَ السَّهْمِ

متساويةٌ ، وأن ما يُوزَنُ بالتَّسْطَاسِ لا جَوْرَ فيه .

ويريد بالذاهبين الأموات الذين لا يرجعون إلى الدنيا .

والبصائر : جمع بَصِيرَةٍ ، وهي الحُجَّةُ والدَّلِيلُ ، وأصل البَصِيرَةِ :

شيء من الدَّمِ يُسْتَدَلُّ به على الرِّمِيَّةِ . ولهذا قيل لما يُدْرَكُ بالنَّفْسِ

والاستدلال : بَصِيرَةٌ ، وما يُدْرَكُ بالعين : إبصار .

والمَوَارِدُ : جمع مَوْرَدٍ ، وهو المكان الذي يقصده الناسُ لماءٍ

وغيره . والمواردُ أيضًا : الطَّرِيقُ .

(١) قال في النهاية : « ولا تعرف حقيقته » . ولم يزد صاحبها اللسان والتاج على ذلك شيئاً .

(٢) كذا ضبطت الفاء في الأصل بالكسر ، وهي بالضم والكسر ، كما في القاموس

والمصادر : المواضع التي يرجعون فيها ومنها . أي يَرِدُونَ الموت
بِعِلَلٍ وأسباب ، ولا يرجعون منها بَمَوْتٍ ^(١) ولا سَبَبٍ .
ولامحالة : أي لاجيلة . ويجوز أن يكون من الحَوْل : القُوَّة ،
أو الحركة ، وأكثر ما يستعمل بمعنى لا بُدَّ ، أو بمعنى اليقين والحقيقة ،
والميم زائدة .

والهامية : الرأس ، وجمعها هامٌ .

والضخَم : الغليظ السمين .

والدَّسِيعَة : مُجْتَمَعُ الكَتِفَيْن ، وقيل : العُنُق .

والجَهْوَرِيُّ : العالي الصوت ، يقال : جَهَرَ بالقول وجَهْوَرَ : إذا
رَفَعَ صَوْتَهُ به ، ورجلٌ جَهِيرُ الصوتِ وجَهْوَرِيٌّ ، وقد جَهَرَ ، بالضم .
والجاهلية : اسمٌ للزمان الذي كان قبل الإسلام وأهله ، وهي
مشتقة من الجهل ضد العلم ، لأنه كان الغالب على أهلها .

وأرِيعُ : أي أَطْلُبُ ، يقال : أرَاعَ وارتاعَ : إذا أَرَادَ وَطَلَبَ ، ومنه
رَوَّغَانُ الثعلب ، وهو عَدُوُّه كذا وكذا .

والشُّرود : النُّفُور .

واقْتفاء الأثر : تَتَبُّعُهُ . يقال : قَفَا الأَثَرَ ، واقْتَفَاه .

والتَّنَائُفُ : جَمْعُ ثَنُوفَةٍ ^(٢) ، وهي المَفَاة والفلاة البعيدة ، التي
لا أثر بها .

(١) هكذا في الأصل .

(٢) سبقت في حديث جهيش بن أوس .

والحِقَاف : جمع حَقِيف ، وهو الكَثِيب المجتمع ، المائل من
الرَّمْل . وأضاف التَّنَائِفَ إليها ؛ لكونها فيها ، كأنه قال : يَرَارِي رَمَالٍ .
والضُّغَايِيس : جمع ضُغْبُوسٍ ، وهو نَبْتُ شبيه العَراجين في أصول
الثَّمَام ، طويلٌ ، منه أَحْمَرُ وَأَخْضَرُ ، ويؤكل ^(١) ، وقيل : هو شبيه
الهِلْيُون . والضُّغَايِيس — في غير هذا الحديث — : صِغار القِثَاء ^(٢) .
والعَرَصَات : جمع عَرَصَةٍ ، وهي كُلُّ موضعٍ واسعٍ لانبثاء فيه .
والجَنْجَات : نَبْتُ أَصْفَر طَيِّب الرائحة ، وأضاف العَرَصَات
إليه ، لكونه فيها .

والجِرْعَان ، بالكسر : جمع جَرَعَةٍ ، بالتحريك ، وهي الرَّمْلة التي
لا تثبت شيئاً ولا تُمْسِك مَاءً ، وتُجْمَع على جَرَعَاتٍ ، وهو الأشهر في
جمعها ، وقد رُوي كذلك ، إلا أن الجِرْعَان أَلْيَقُ للسَّجَع .
وصُدُّورها : أَوَائِلُهَا وأَعَالِيهَا .

والعَمِير : المَعْمُور ، أي المستور ، فَعِيلٌ بمعنى مفعول .
والحَوْدَانُ : بَقْلَةٌ فيها انضَمَامٌ ، لها قُضْبٌ وورقٌ ، ونَوْرٌ أَصْفَرُ .
يريد أن الموضع استتر بالحَوْدَان ، لكثرة نباته .

والمَهْمَه : المَفَاةُ البعيدة ، وجمعها : مَهَامِه .

والظَّلِمَان : جمع ظَلِيم ، وهو ذَكَرُ النَّعَام .

(١) في النهاية : يسلق بالخل والزيت ويؤكل .

(٢) يقول الأصمعي : الضغاييس : نبت ضعيف ، يشبه به الضعيف من الرجال .

يقال : رجل ضغبوس ، ورجال ضغاييس . النبات ص ٢٠ .

والرَضِيع ، إن رُويَ بالضاد المعجمة ، كان صفةً للظلمان ، أو لغيرها من السباع التي في ذلك الموضع .

والأَيْهَقَان : الجِرْجِيرُ البرِّي . يريد أنها تَرْتَعُ الأَيْهَقَانِ الرُّطْبَ وتَمَصُّهُ مَصَّ اللَّبَنِ ، لشدة نَعُومَةِ نَبْتِ ذلك المكان ، وكثرة مائه .

ويجوز أن يكون الرَضِيعُ كنايةً عن صغار الأَيْهَقَانِ .

وإن رُويَ بالصاد المهملة فهو من الرَصِيعَةِ ، وهي ما يُعَقَّدُ على الشيء ، ويُحَسَّنُ به ، كالشيء المرصع بالجواهر وغيره . أي ذلك الموضع مُحَسَّنٌ مُزِينٌ بهذا النَّبْتِ .

والفَلَوَاتُ : جمع فَلَاةٍ ، وهي البرية .

والبَسْبَسُ ، والسَّبْسَبُ : القفر منها .

والفَدْفَدُ : المكان الصُّلْبُ المرتفع ، وقيل : المُسْتَوَى .

ورَمَقْتُ الشيءَ أَرَمَقُهُ رَمَقًا : إذا نظرتُ إليه .

والبُحُوبُ : القَطْعُ والسيرُ ، ويروى : « أَجُولُ » من الجَوْلَانِ ،

وهو السيرُ في الأرض والتردد . والهَضْبَةُ : الرأية .

والتَّسْوَاءُ : الموضعُ المُسْتَوَى من الأرض . أراد حيث استوى من

الهَضْبَةِ واثْبَسَ منها .

والكَبَاثُ : ثمر الأراك قبل أن يَنْضَجَ . أي أراكٌ عليه ثمره ، فلهذا أضافه إليه .

والمُحَضُّوْضِلَةُ : الرُّطْبَةُ النَّدِيَّةُ .

والباءُ في « بأغضانها » بمعنى مَعَ .

والبَرِيرُ : ثمر الأراك إذا نَضِجَ ، كالرُّطْبِ من البُسْرِ .

والبَوَاسِقُ : الطُّوَالُ العالية ، جمع باسِقَةٍ .

والأَقْحُونان : من الأزهار معروفٌ ، واحدته أَقْحُونَةٌ ، وجمعُه أَقَاجٍ ، على حذف الألف والنون ، وإن لم يُحذفْ ، وأصلُها : أَقَاجِيٌّ ، مُشَدَّدًا ، على إبدال النون في الجمع ياءً .

والعَيْنُ الحَرَّارَةُ : الشَّديدَةُ صوتِ مائها من كثرتها ، وهي فعَّالةٌ من الحَرِيرِ ، للمبالغة .

والمُدْهَامَةُ : المُتَنَاهِيَةُ الخُضْرَةُ حتى تَمِيلَ إلى السَّوَادِ ، والدَّهْمَةُ : من لونِ السَّوَادِ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴾ (١) .

والعَادِيَّةُ ، بالتشديد : القديمة ، كأنها منسوبة إلى عادٍ ، قوم هودٍ النبي عليه السلام ، هكذا يقولون للشيء القديم ، وإن لم يكن من آثار عادٍ .

وأنعم صباحاً : من تحايا الجاهلية ، وقد تقدَّم شرحه في حديث حُزَيْمَةَ .

والخَلِيلُ : الصَّدِيقُ ، والخُلَّةُ : الصَّدَاقَةُ .

وهباً : أُنْتَبِهَا من نومكما .

وقوله : « أَجِدْكُمْ » أي أَجِدُّ مِنْكُمْ لَا تَقْضِيَانِ نومكما ؟ من الجِدِّ : ضِدُّ الهزل ، وهو منصوب على المصدر ، وَلَا يُتَكَلَّمُ به إِلَّا مضافاً (٢) ، قال أبو عمرو : معناه : مَالِكٌ ، أَجِدًّا مِنْكَ ؟

(١) سورة الرحمن ٦٤ .

(٢) راجع الكتاب لسيبويه ١ / ٣٧٩ (باب ما ينتصب من المصادر توكيداً لما قبله) وشرح المفصل لابن يعيش ١ / ١١٦ ، والخزانة ، الموضع السابق في تخريج الحديث .

والعُقار : من أسماءِ الخمر ، سُمِّيَتْ به لأنها تَعْقِرُ شاربِها ، أي تُهْلِكُها .

وسِمْعان ، بالكسر : جبلٌ بأرض عبد القيس .

وقوله : « أَذُوبُ اللَّيَالِي » أي في مُرُورِ الليالي .

والصَّدَى : الذي يُجِيبُ الصَّائِحَ من الجبل ونحوه ، لأن الصَّدَى إنما يُجِيبُ مَنْ صَاحَ ، وذلك من لوازم الحياة . يعني لأبرحُ مُقيماً على قبريكما إلى أن تَعِيشَا .

وَنَصَبَ « يُجِيبُ صَدَاكَا » بإضمار « أَنْ » بعد « أَوْ » التي بمعنى « إِلَّا أَنْ » .

والباء في « بروحي » متعلقة « بكأنكما » ، والموتُ أقربُ غايةٍ : اعتراضٌ بينهما .

واللَّوْعَةُ : حُرْقَةُ الحُبِّ وشِدَّتُهُ .

ويُروى : « عَوَلَةٌ » وهي المَرَّةُ من العَوَلِ والعَوِيلِ ، وهو رفع الصوت بالبكاء .

وقوله : « يُبْعَثُ أُمَّةٌ وَحْدَهُ » الأُمَّةُ : الرجلُ المنفردُ بدين ، ومنه قوله تعالى : (١) « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً » والأصل في الأُمَّةُ : الجماعة ، فكأنه جعله في وَحْدَتِهِ بمنزلة الجماعة . قال الأنخفش : الأُمَّةُ في اللفظ واحدٌ ، وفي المعنى جَمْعٌ .

(١) سورة النحل ١٢٠ ، وقيل في تفسير « أمة » في الآية الكريمة إنه الرجل الجامع للخير ، وقيل : معلم الخير . راجع معاني القرآن للفراء ٢ / ١١٤ ، وتهذيب اللغة ١٥ / ٦٣٤ ، والغريبين ١ / ٨٦ .

وأما غريبُ الرواية الثانية : فإن الكَمِّيَّ الرجلُ الشُّجَاعُ الْمُتَكَمِّيُّ في سِلَاحِهِ ، الْمُتَعَطَّى به المُسْتَحْفَى ، والجمعُ الكُمَاةُ .

والصَّنْدِيدُ : الرئيس الشريف ، الغالبُ لكلِّ أحدٍ ، وَجَمْعُهُ صَنَادِيدُ .

وَدَوَّمُوا العِمَائِمَ : إذا لَفَّوْها وأدَارُوها حَوْلَ رُءُوسِهِمْ .

والصَّنَاصِمُ : جمع الصَّنَمِصَامَةِ ، وهي السِّيفُ القاطِعُ . ويروى : بالصَّوَارِمِ .

والتَّرْدِي : جَعَلَ حَمَائِلَهَا على عَوَاتِقِهِمْ ، تشبيهاً بوضع الأَرْدِيَةِ .

والغَيْلُ : مَوْضِعُ الأسدِّ وَمَأْوَاهُ ، وأصله : شَجَرٌ مُلْتَفٌّ يَسْتَتِرُ فِيهِ .

والبَّوَّةُ ، مهموزة : أنثى الأسود .

والمَهْوُولُ : مفعولٌ من الهَوَلِ .

وَدَلَفَ : إذا سارَ سَيْراً بين الإسراعِ والبُطْءِ ، ودَلَفَ : إذا تَقَدَّمَ .

وحَسَرَ لِثَامَهُ : إذا كَشَفَهُ عن وجهه . والثَّامُ : ما يُسْتَرُّ به الأنفُ وبعضُ الوجهِ .

والمَهْمَمَةُ : المَفَازَةُ . ويُروى : « فَذَفَدَا وَفَرَّدَا » وهما قريبٌ من الأول .

والآلُ : السَّرَابُ ، وتكراره لاتِّصَالِ بعضِهِ ببعضٍ .

وطَوْتُ : بمعنى قَطَعْتُ .

والصَّحَّاصُحُ : جمع صَحَّصَحَ ، وهو المكانُ المُسْتَوَى .

وطُراً : أي جميعاً ، وهو منصوب على المصدر ، أو الحال .

والكَلاُءُ : الإِعياءُ والتَّعب .
 واليَهْمَاءُ : البرِّيَّةُ التي لا ماءَ بها ولا نبات . ويروى : « دَهْمَاء »
 أي سوداء ، لا يُهْتَدَى فيها لطريق .
 والإِرْقَالُ : السَّيرُ السَّريع .
 والقِلَاصُ : جمع قُلُوص ، وهي الناقة .
 والجِيَادُ : الخيل ، واحدها جَوَادٌ .
 وَتَجَمَّحُ : أي تَمَضَى على وجهها ، وَتَغْلِبُ فُرْسَانَهَا . وفرسٌ
 جَمُوحٌ : إذا غَلَبَ رَاكِبُهُ ، وَذَهَبَ على وجهه .
 والكُمَاةُ : جمع الكَمِيٍّ ، وقد تقدَّم .
 والتَّلَاطُؤُ : الإِشراق والإِنارة .
 والبَاسُ : الخوفُ والشَّدَّةُ .
 والعَبُوسُ : صفةٌ لأصحاب اليوم ، أي يومٌ يُعْبَسُ فيه ، فأجراه
 صِفةً على اليوم ، كما يقال : ليلٌ نائمٌ ، أي يُنامُ فيه . والعَبُوسُ : الكَرِيهُ
 المَلَقَى ، الجَهْمُ المَحْيَا . يقال : عَبَسَ الرجلُ يَعْبِسُ (١) عُبُوساً ،
 وَعَبَسَ وجهه ، شُدُّدٌ للمُبَالغة .
 وَأَوْجَلَ : أي أَخَافَ ، من الوَجَلَ . ويروى : « أَذْهَلَ » من
 الذُّهُولِ : العَفْلَةِ عن الشيء .
 وهَالُ : من الهَوَلِ ، يقال : هَالَهُ يَهُولُهُ هَوَلاً : إذا أَخَافَهُ . وأراد
 بهذا اليوم يومَ القيامة .

(١) بكسر الباء ، وفعله من باب ضرب ، كما في المصباح .

والْحَوْبَةُ ، بالفتح والضَّم : الإِثمُ .
 والرائدُ : الذي يتقدَّم القومُ لِيُبَصِّرَ لهم الماءَ والمرعى .
 والغِشُّ : الخيانةُ في القول ، وضدُّ النَّصحِ ، وقد غَشَّه يَغُشُّهُ .
 يعنى أنَّ أمينَ القومِ لا يكذبُ من ائتمنه ، ولا يخونُ نفسه .
 وابنُ البَتُولِ : يريد به المسيحُ بن مريم عليه السلام . والبتُولُ :
 المنقطعة عن الأزواج ، وأصل البَتْلُ : القَطْعُ .
 وقوله : « لا أَثَرُ بعد عَيْنِ (١) » أي لا يُطْلَبُ أَثَرُ الشيءِ بعد أن
 تُرَى عينُهُ وذاتُهُ ، ولذلك أَكَّده بقوله : « ولاشكٌ بعد يقين » .
 والسَّبْطُ : واحد الأسباط ، وهم في الأصل وَلَدُ الْوَلَدِ ، وهم في
 بني إسرائيل كالقبائل في العرب .
 والكَينُ : السُّترة ، يقال : كَنَنْتُ الشيءَ وَأَكْنَنْتُهُ : إذا سترته
 وصُنَّته .
 والقِفَارُ : جمع قَفَر ، وهي البرِّيَّةُ التي لا نباتَ بها . والتَّقْفَرُ :
 التَّتَبُّعُ ، يقال : تقفَّرتُ الشيءَ واقْتَفَرْتُهُ : إذا تَبَّعْتَهُ شيئاً فشيئاً .
 وقوله : « يَتَحَسَّى في تَقْفَرِهِ بِيضَ النَّعَامِ » [يعني] (٢) أنه كان
 في سياحته لا يجد طعاماً ، فإذا وجد بيضَ النَّعَامِ تَحَسَّاهُ نِياً .
 والهَوَامُّ : جمع هَامَّةٍ ، وهي حَشَرَاتُ الأرض .

(١) جاء في أمثالهم : « تطلب أثراً بعد عين » ، و « لأتبع أثراً بعد عين » .
 « ولا أطلب أثراً بعد عين » انظر مجمع الأمثال ١ / ١٢٧ ، ٢ / ٢١٥ ، وجمهرة الأمثال ٢ /
 ٣٨٩ ، والمستقصى ٢ / ٢٤٢ .

(٢) تكملة لازمة .

والتَّالَّةُ : التَّعْبُدُ ، يقال : أَلَّهَ ، بالفتح ، إلهةً ، أي عَبَدَ ، ومنه قراءة ابن عباس (١) : ﴿ وَيَذَرُكَ وَإِلَّا هَتَكَ ﴾ أي عِبَادَتَكَ .
والْحِقَبُ : السُّنُونُ ، جمع حِقْبَةٍ ، وهي السَّنَةُ ، والحُقْبُ ، بالضم : ثمانون سنة ، وقيل : أكثر من ذلك ، وجمعه حِقَابٌ .
والرَّسْلُ : بالكسر : الهَيْئَةُ والتَّائِي . يقال : افْعَلْ هذا على رِسْلِكَ ، أي على هَيْئَتِكَ .
والأَوْرَقُ : الأسمر ، من الوُرْقَةِ : السُّمْرَةِ ، وهو من الإبل : الذي في لونه بياضٌ إلى سواد ، وقيل : هو الذي يَضْرِبُ لونه إلى الخُضْرَةِ .
والمُونِقُ : الْمُعْجَبُ من كل شيء ، وقد آتَنِي يُؤْنِقُنِي .
وليلٌ دَاجٌ : أي مُظْلِمٌ ، وقد دَجَا الليلُ يَدْجُو : إذا أقبل بظلامه .
والرَّتَاجُ : الباب ، وأَرْتَجْتُ البابَ : إذا أَغْلَقْتَهُ ، فهو مُرْتَجٌ .
وقيل : الرَّتَاجُ : البابُ الْمُغْلَقُ .
والجَسِيمُ : التَّامُّ الجِسْمِ .
وذُؤَابَةُ الْعِمَامَةِ : طَرَفُهَا الْمُرْخِي ، وهي في الأصل : الضَّفِيرَةُ من الشَّعَرِ .

(١) سورة الأعراف ١٢٧ ، وقرأ بهذه القراءة أيضاً على بن أبي طالب ومجاهد والضحاك . راجع المحاسب ١ / ٢٥٦ ، وتفسير الطبري ١٣ / ٣٨ ، والقرطبي ٧ / ٢٦٢ ، وانظر الغريين ١ / ٧٣ .

والمُنِيفُ : المُشْرِفُ ، وقد أَنَافَ على الشيء يُنِيفُ : إذا طَلَعَ فوقه ، وأشرفَ عليه .
والأنُوفُ ، بفتح الهمزة : الكبيرُ الأنفِ ، وكنى به عن الشَّرَفِ والمجد ، وهم يَكُونُونَ عن السادة بالأنوف .
والأَشْدَقُ : الواسِعُ شِدْقِي الفم .
والأَجَشُّ : العَلِيظُ (١) الصَّوْتِ .
والمُرْعِبُ : المُفْزِعُ الخيف : من الرُّعْبِ : الخوفِ والفزع .
والتَّنَائِفُ : البَرَارِي (٢) .
والْحَقَائِفُ : جمع حِقَافٍ ، وهي الرِّمَالُ ، وقد ذُكِرَتْ (٣) .
وَالدَّعَادِعُ : جمع دَعْدَعٍ ، وهي الأرضُ الجرداءُ من الثَّباتِ .
وَالرَّعَازِعُ : الشَّدَائِدُ ، جمع زَعَزَعَ .
وَالرَّكْبُ : الجماعةُ الرُّكَّابِ على الإبل .
وَالْمَقِيلُ : مَوْضِعُ الْقَائِلَةِ ، وهي شِدَّةُ الْحَرِّ .
وَالسَّبِيلُ : الطَّرِيقُ .
وَالْمَوِئِلُ : الْمَلْجَأُ ، والموضع الذي يُلْتَجَأُ إليه .
وَالْمَهُولُ : الْمَخُوفُ .
وَالطُّوْدُ : الْجِبَلُ الْعَالِي .

(١) في الأصل : « الرِّفيع الصوت » . وهو خطأ . وقد شرح المصنف في النهاية الجشة في الصوت بأنها شدة وغلظ .

(٢) سبق شرحها في حديث جهيش بن أوس النخعي . وفي حديث قس أيضاً .

(٣) في حديث ذي المشعار ، مالك بن نخط الهمداني . وفي حديث قس أيضاً .

وَرَكِبَهُ اللَّيْلُ : إِذَا أَدْرَكَهُ ، كَأَنَّهُ تَغَشَّاهُ مِنْ فَوْقِهِ .

وَالْوُلُوجُ : الدُّخُولُ .

وَالذُّعْرُ : الْخَوْفُ وَالْفَزَعُ .

وَالْحَنْفُ : الْمَوْتُ .

وَالرُّكُونُ إِلَى الشَّيْءِ : السُّكُونُ إِلَيْهِ وَالْمِيلُ .

وَرَقَبْتُ الشَّيْءَ أَرْقُبُهُ رُقُوبًا : إِذَا انتَظَرْتَهُ ، وَإِذَا رَصَدْتَهُ وَنَظَرْتَهُ

إِلَيْهِ .

وَالرُّمُوقُ : النَّظَرُ .

وَالْغَيْهَبُ : الظُّلْمَةُ .

وَعَسَّعَسَ اللَّيْلُ : إِذَا وَلَّى وَأَدْبَرَ إِلَّا أَقْلَهُ . وَعَسَّعَسَ اللَّيْلُ : إِذَا

أَقْبَلَ ، فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ (١) ، وَالْأَوَّلُ الْمُرَادُ .

وَتَنَفَّسَ الصُّبْحُ : إِذَا بَدَأَ أَوَّلَ طُلُوعِهِ ، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ

الاستعارات .

وإِدْخَالَ « أَنْ » فِي خَيْرٍ « كَادَ » لَيْسَ بِالْفَصِيحِ ، وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى

خَيْرٍ « عَسَى » ، كَمَا حُمِلَ خَيْرٌ « عَسَى » عَلَى « كَادَ » فِي حَذْفِ « أَنْ »

مِنْ خَيْرِهَا .

وَالْإِيضَاحُ : الْإِظْهَارُ ، وَقَدْ وَضَحَ (٢) الشَّيْءُ ، وَأَوْضَحْتُهُ أَنَا .

(١) راجع شواهد في الأضداد لابن الأثير ص ٣٤ ، ولأبي الطيب ص ٤٨٨ .

(٢) بفتح الضاد ، وهو من باب وعد ، كما في المصباح .

وَالْمَوْرُ : الطَّرِيقُ (١) .

وَالْفَنِيقُ : الْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ .

وَيُشَقِّقُ هَاهُنَا : بِمَعْنَى يُشَقِّقُ ، أَيْ يَشَقُّقُهَا وَيُخْرِجُ مِنْ بَيْنِهَا .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الشَّقْشِقَةِ الَّتِي يَخْرِجُهَا الْبَعِيرُ مِنْ جَوْفِهِ ، وَيَهْدِرُ فِيهَا .

وَالْخِطَامُ : الرِّمَامُ الَّذِي يُمَسِّكُهُ الرَّكَّابُ بِيَدِهِ .

وَالْمَرَحُ : اللَّعِبُ وَالْبَطَرُ .

وَهَزَزْتُهُ : أَيْ رَكَضْتُهُ ، وَحَمَلْتُهُ عَلَى الْعَدُوِّ .

وَاللُّغُوبُ : الْإِعْيَاءُ وَالتَّعَبُ .

وَالنَّضِيرَةُ : الْحَسَنَةُ النَّاعِمَةُ .

وَالْعِطْرَةُ : الطَّيْبَةُ الرَّيْحُ .

وَالْحَوْذَانُ : قَدْ تَقَدَّمَ .

وَالْقُرَيَانُ : جَمْعُ قَرِيٍّ ، بوزن صَبِيٍّ ، وَهُوَ مَجْرَى الْمَاءِ فِي الرُّوْضِ .

وَقِيلَ : هُوَ مَاءٌ كَبِيرٌ ، فِي شِبْهِ وَادٍ صَغِيرٍ .

وَالْعُنُقْرَانُ (٢) : أَصْلُ الْقَصَبِ الْعُضِّ .

وَالْعَبَيْتَرَانُ (٣) : نَبْتُ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ .

(١) قَالَ فِي النِّهَايَةِ : « مَارَ الشَّيْءُ يَمُورُ مَوْرًا : إِذَا جَاءَ وَذَهَبَ » . ثُمَّ قَالَ فِي حَدِيثِ

قَس : « الْمَوْرُ ، بِالْفَتْحِ : الطَّرِيقُ ، سَمِيَ بِالْمَصْدَرِ ، لِأَنَّهُ يَجَاءُ فِيهِ وَيَذْهَبُ » .

(٢) بفتح العين والقاف وبضمهما ، وَيُقَالُ فِيهِ أَيْضًا : الْعَنْقَرُ . رَاجِعِ الْمَرْبُ

لِلْجَوَالِقِيِّ ص ٣٥٧ ، وَالنَّبَاتُ لِلْأَصْمَعِيِّ ص ٣٢ .

(٣) وَيُقَالُ : عَبُوتَرَانُ . رَاجِعِ النَّبَاتُ لِلْأَصْمَعِيِّ ص ٢٥ ، ٧١ ، وَتَفْتَحِ الْعَيْنَ وَتَضْمِ

كَمَا فِي النِّهَايَةِ .

والحَلِيّ ، على فَعِيل : يَبِيس النَّصِيّ من الكَلَأ ، وجمعه أَحْلِيّةٌ ،
كرغيف وأرغفة . والأَفَاحِي والجَنَاجَات : قد تقدّما (١) .

والشَّقَائِق والبَهَارُ : من أزهار الصحراء ، معروفان . ويجوز أن
تكون الشَّقَائِق جمع شَقِيقَةٍ ، وهي الرَّمْلَة .
والمُزَنُ : السَّحَاب ، جمع مُزْنَةٍ .
والبُكُور : مصدر بَكَرْتُ أَبْكَرُ (٢) : إذا خرجت بُكْرَةً ، وهي
أَوَّلُ النَّهَار .

وخلال الشيء : وسطه .
والرَّعَى : الرَّعَى ، والترَّدُّد في المَرَعَى .
والضُّبُّ : الحَيَوَانُ المعروف .
والنَّهْلُ : الشُّرْب والرِّيُّ . والعَلُّ : الشُّرْب بعد الشُّرْب .
والعِقَالُ : الحَبِيل الذي تُشَدُّ به رُكْبَةُ البَعِير لئلا يَشْرُدَ .
والمَجَالُ : موضع الجَوْلَان والعَدُو .
والفَسِيح : الواسع ، وأضاف العَرَضَ إليه ، من إضافة الموصوف
إلى الصفة .

والمُؤَنِّقَة : المُعْجِبَة .
والتَّهْدُّل : الاسترخاء .
والبَرِير : قد تقدّم (٣) .

(١) في هذا الحديث .

(٢) بضم الكاف ، وهو من باب قعد ، كما في المصباح .

(٣) في هذا الحديث ، وسبق أيضاً في حديث طهفة .

والمَلْحُود : الموضوع في لَحْد القَبْرِ .

والجَدَث : القَبْرِ .

والبَزُّ والبِزَّة : اللباس ، ويريد به الأكفان .

والفَرَق : الفَرْع .

والمُنْهَجُ : البالي ، يقال : نَهَجَ الثَّوبُ (١) وأُنْهَجَ : إذا بَلِيَ ،
وأُنْهَجَه البَلَى : إذا أُخْلَقَ .

(١) والجسم أيضاً ، كما في النهاية .

حَدِيثُ سَطِيحِ الْكَاهِنِ

لما كان ليلةٌ وُلِدَ فيها رسول الله ﷺ ارْتَجَسَ إِيوَانُ كِسْرَى ، فسقطت منه أربع عشرة شُرْفَةً ، وَخَمَدَتْ نَارُ فَارِسَ ، ولم تَحْمَدْ قبل ذلك بألف عام ، وَغَاضَتْ بُحِيرَةُ سَاوَةَ ، ورأى الْمُؤَبِّدَانُ كَأَنَّ إِبِلًا صِعَابًا تَقُودُ خَيْلًا عِرَابًا ، حتى عَبَرَتْ (١) دِجْلَةَ ، وانتشرت في بلاد فَارِسَ ، فتجلَّدَ كِسْرَى ، وجلس على سريره ، ولبس تاجه ، وأرسل إلى الْمُؤَبِّدَانِ ، فقال له : إنه سقط من إِيوَانِي أربع عشرة شُرْفَةً ، وَخَمَدَتْ نَارُ فَارِسَ ، ولم تَحْمَدْ قبل اليوم بألف عام .

قال : وأنا أيها الملك ، قد رأيت كَأَنَّ إِبِلًا صِعَابًا تَقُودُ خَيْلًا عِرَابًا ، حتى عَبَرَتْ دِجْلَةَ ، وانتشرت في بلاد فارس .

قال : فما ترى في ذلك يَا مُؤَبِّدَانُ — وكان رَأْسُهُم في الْعِلْمِ ؟ فقال : حَدَثٌ يَكُونُ مِنْ قِبَلِ الْعَرَبِ .

فكتب حينئذ كتاباً : مِنْ كِسْرَى مَلِكِ الْمُلُوكِ إِلَى التُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ — وكان يومئذ ملك العرب — أن ابْعَثْ إِلَيَّ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ يُخْبِرُنِي بِمَا أَسْأَلُهُ عَنْهُ .

فبعث إليه عبد المسيح بن حَيَّان (٢) بن بُقَيْلَةَ الْعَسَّائِي .

(١) بحاشية الأصل : قطعت .

(٢) بحاشية الأصل : « عمرو » . وكذا جاء في بعض الكتب التي ذكرت هذا الحديث ، وفي بعضها الآخر : « عبد المسيح بن عمرو بن حيان » . وانظر حواشي جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٣٧٤ ، والاشتقاق ص ٤٨٥ .

فقال له : يَا عَبْدَ الْمَسِيحِ ، هل عندك عِلْمٌ بما أُريدُ أن أسألك

عنه ؟

قال : يسألني الملك ، فإن كان عندي منه عِلْمٌ أعلمته ، وإلا أعلمته بمن عِلْمُهُ عنده . فأخبره كِسْرَى به . فقال : عِلْمُهُ عند خالٍ لي يسكن مَشَارِفَ الشَّامِ ، يقال له : سَطِيحٌ .

قال : فاذهب إليه فسأله ، فأخبرني بما يُخبرك به .

فخرج عبد المسيح ، حتى قدم على سَطِيحِ ، وهو مشرفٌ على الموت . قال : فسَلِّمْ عليه وحَيَّاه ، فلم يُجِبْهُ سَطِيحٌ ، ولم يُجِرْ جواباً ، فأنشأ عبد المسيح يقول :

أَصَمَّ أَمْ يَسْمَعُ غِطْرِيْفُ الْيَمَنِ
أَمْ فَادَ فَازَلَمَ بِهِ شَأُو الْعَنَنِ
يَافَاصِلَ الْخُطَّةِ أُعِيَتْ مَنْ وَمَنْ
وَكَاشِفَ الْكُرْبَةِ فِي الْوَجْهِ الْعَضِينِ
أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنِ
وَأُمُّهُ مِنْ آلِ ذَيْبِ بْنِ حَجْنِ
أَبْيَضُ فَضْفاضُ الرِّدَاءِ وَالْبَدَنِ
رَسُولُ قَبِيلِ الْعُجَمِ كِسْرَى (١) لِلْوَسَنِ
لَا يَرْهَبُ الدَّهْرَ وَلَا رَبَّ الزَّمَنِ
يَجُوبُ بِي الْأَرْضَ عَلَنَدَا شُرُنْ

(١) بحاشية الأصل : « يسري » ، وتأني هذه الرواية في الشرح .

يُرْفَعْنِي وَجُنَّ وَيَهْوِي بِي وَجُنَّ
 حَتَّى أَتَى عَارِي الْجَاحِيءِ وَالْقَطَنَ
 تَلَفَهُ فِي الرِّيحِ بَوْغَاءُ الدَّمَنِ
 أَزْرُقُ مُهْمَى^(١) الثَّابِ صَرَّارُ الْأُذُنِ
 كَأَنَّمَا حُتِّجَتْ مِنْ حِضْنِي ثَكَنَ

فلما سمع شعره رفع رأسه إليه ، فقال : عبدُ المسيح ، على جَمَلٍ
 مُشِيخٍ ، من بَلَدٍ نَزِيحٍ ، جاء إلى سَطِيحٍ ، وقد أَوْفَى على الضَّرِيحِ .
 بَعَثَكَ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ ، لَارْتَجَاسِ الْإِيوَانِ ، وَحُمُودِ النَّيْرَانِ ، وَرُؤْيَا
 الْمُؤَبِّدَانِ . رَأَى إِبِلَا صِعَابَا ، تَقُودُ خَيْلاً عِرَابَا ، قَدْ قَطَعَتْ دِجْلَةَ
 وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِ فَارَسَ . يَاعْبَدُ الْمَسِيحَ ، إِذَا ظَهَرَتِ التَّلَاوَةُ ، وَغَارَتْ
 بُحَيْرَةُ سَاوَةَ ، وَفَاضَ وَادِي السَّمَاءَةِ ، وَخَرَجَ صَاحِبُ الْهَرَاوَةِ ، فَلَيْسَتْ
 الشَّامُ لِسَطِيحٍ شَامَا . يَمْلِكُ مِنْهُمْ مَلُوكٌ وَمَلِكَاتُ ، عَلَى عَدَدِ الشَّرَفَاتِ ،
 ثُمَّ تَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتُ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ .

ثم قَضَى سَطِيحٌ مَكَانَهُ ، وَنَهَضَ عَبْدُ الْمَسِيحِ إِلَى رَحْلِهِ وَهُوَ
 يَقُولُ :

شَمَّرْ فَإِنَّكَ مَاضِي الْهَمِّ^(٢) شَمِيرُ
 إِنْ يُمْسِرُ مُلْكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ فَإِنْ ذَا الدَّهْرِ أَطْوَارُ دَهَارِيرُ^(٣)

(١) هكذا في الأصل : « مهمي » بالهاء بين الميمين ، وسيرة المصنف هذه الرواية في
 الشرح .

(٢) بحاشية الأصل : العزم .

(٣) بحاشية الأصل : تفريق وتغيير .

فَرُبَّمَا رُبَّمَا أَضْحَوْا بِمَنْزِلَةٍ تَهَابُ صَوْلَهُمُ الْأَسَدُ الْمَهَاصِيرُ
 مِنْهُمْ أَخُو الصَّرْحِ بَهْرَامُ وَإِخْوَتُهُ وَالْهُرْمَزَانُ وَسَابُورُ وَسَابُورُ
 وَالنَّاسُ أَوْلَادُ عِلَالٍ فَمَنْ عَلِمُوا أَنْ قَدْ أَقْلَ فَمَحْقُورٌ وَمَهْجُورُ
 وَهُمْ بَنُو الْأُمِّ إِمَّا إِنْ رَأَوْا نَشَبًا فَذَاكَ بِالْعَيْبِ مَحْفُوظٌ وَمَنْصُورُ
 وَالخَيْرُ وَالشَّرُّ مَجْمُوعَانِ فِي قَرْنٍ فَالْخَيْرُ مُتَّبِعٌ وَالشَّرُّ مَحْذُورُ

فلما قدم عبدُ المسيح على كِسْرَى أَخْبَرَهُ بِقَوْلِ سَطِيحٍ ، فَقَالَ
 كِسْرَى : إِلَى أَنْ يَمْلِكَ مِنَّا أَرْبَعَةُ عَشَرَ مَلَكًا تَكُونُ أُمُورُ !

قال : فَمَلَكَ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ فِي أَرْبَعِ سِنِينَ ، وَمَلَكَ الْبَاقُونَ إِلَى خِلَافَةِ
 عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ .

* * *

حديث سَطِيحٍ هذا ، مشهورٌ بين الرواة ، مذكورٌ في دلائل
 النبوة^(١) . قال أبو موسى : لَا يُعْرِفُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ حَرْبٍ

(١) راجع دلائل النبوة لأبي نعيم ١ / ١٧٤ — ١٧٧ ، ودلائل النبوة للبيهقي ١ /
 ٦٧ — ٧٢ ، وانظر حديث سَطِيحٍ أيضاً في : تاريخ الطبري ٢ / ١٦٦ — ١٦٨ ، والسيرة
 النبوية لابن هشام ١ / ١٥ ، والروض الأنف ١ / ١٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ / ٢١٥ —
 ٢١٨ ، والعقد الفريد ٢ / ٢٨ ، ٣٠ ، وتهذيب اللغة ٤ / ٢٧٦ — وقال الأزهري : « وهذا
 الخبر فيه ذكر آية من آيات نبوة محمد ﷺ قبل مبعثه ، وهو حديث حسن غريب » —
 والوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزي ١ / ٩٧ — ١٠٠ ، والاكتفا للكلاعي ١ / ١٢٠ —
 ١٢٢ ، ومعجم البلدان ٣ / ٢٠ ، في رسم (ثكن) ، ولسان العرب (سطح) ، والخصائص
 الكبرى للسيوطي ١ / ١٢٧ — ١٢٩ ، وعيون الأثر ١ / ٢٨ .

الطائي ، وقد رُوي عنه من غير وَجْهِ ، عن يَعْلَى بن الثُّعْمَانِ
الْبَجَلِيِّ (١) ، أو يَعْلَى بن عِمْران ، عن مخزوم بن هانيء الخزومي ، عن
أبيه هانيء . وكانت له عشرون ومائة سنة ، أو خمسون ومائة سنة .
وأخرجه الخطابي ، عن محمد بن الحسين بن إبراهيم ، بإسناده
عن يَعْلَى بن عِمْران البجلي . وأخرجه الزمخشري (٢) أخصراً من هذا .

شرحه

سَطِيحٌ : اسمه ربيع بن ربيعة ، من بني ذؤيب (٣) ، وهم بَطْنٌ من
بني مازن بن الأزد ، العَسَائِي ، وسُمِّي سَطِيحاً لأنه كان لا عَظْمَ فيه ،
والسَّطِيح : المُسْتَلْقِي على قفاه من الزَّمانَة .

والكاهن : هو الذي يَتَعَاطَى الخَبَرَ عن الكائنات في مستقبل
الزمان ، ويدَّعي معرفة الأسرار ، وقد كَهَنَ يَكْهَنُ (٤) كهانةً ، بالكسر :
إذا تَكَهَّنَ ، فإذا (٥) أردت أنه صار كاهناً قلت : كَهَنَ ، بالضم ،
كهانةً ، بالفتح . وجمع الكاهن : كَهَنَةٌ وَكُهَّانٌ ، وقد كان في العرب
كهنةً ، منهم شَيْقٌ وَسَطِيحٌ ، فمنهم من كان يزعم أن له تابعا من الجنِّ

(١) من ولد جرير بن عبد الله البجلي ، الصحابي الجليل الذي تقدم حديثه .

(٢) الفائق ٢ / ٣٨ — ٤٢ .

(٣) في جمهرة الأنساب ص ٣٧٥ : الذئب .

(٤) بضم الهاء في المضارع ، وهو من باب قتل ، كما في المصباح .

(٥) عبارة المصباح : فإذا صارت الكهانة له طبيعة وغريزة .

وَرِثِيًّا يُلْقَى إليه الأخبار ، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدّمات
أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام مَنْ يسأله ، أو فعله أو حاله ،
وهذا يَخْصُونُهُ باسم العَرَّافِ ، وهو الذي يدَّعي معرفة الشيء المسروق
ومكان الضَّالَّة ونحوهما . وأصل الكهانة : المعرفة والفطنة بدقائق الأمور
وغوامضها .

والارتجاس : الاضطراب والحركة المُزْجِعة ، وَرَجَسَت السماء
تَرْجُس وارتَجَسَت : إذا رَعَدَتْ . والرَّجْس ، بالفتح : الصوت
الشديد .

والإيوان : البناء المعروف من مساكن الدُّور ، كالصُّفَّة العظيمة ،
وهي كلمة فارسية ، كان يجلس فيه الملك لدخول الناس عليه ، وتُكْسَر
همزته وتُفْتَح ، وقد تُحذف منه الياء (١) .

وكَسَرَى : لَقَبَ كُلِّ من يملك من ملوك الفرس ، وتُفْتَح كافه
وتُكْسَر (٢) ، وهو مُعَرَّبٌ حُسْرُو ، وجمعه أكاسِرة ، على غير قياس .

(١) وحينئذ تخفف الواو ، كما نص الجواليقي في المغرب ص ٦٧ ، وضبطت في
الفائق بالتشديد ، ضبط قلم .

(٢) قال ابن الشجري : « وروى الكوفيون : كسرى ، بكسر الكاف ، ورواه
البصريون بفتحها ، إلا أبا عمرو بن العلاء ، وجمعه العرب جمعين على غير القياس ، وهما
الأكاسرة والكسور ، وذلك أن حد الأفاعلة أن يكون جمعا لإفعال ونحوه ، كما إسكاف
وأسأكفة ، وأما الكسور ، فكأنهم جمعه عليه بتقدير طرح ألفه ، فهو كجذع وجذوع ، في
قول من كسر أوله ، ودرب ودروب ، في قول من فتحه » . أمالي ابن الشجري ١ / ٩٥ .
هذا وقد ذكر الجواليقي في المغرب ص ٣٣٠ أن الأفصح كسر الكاف .

وأورد صاحب اللسان ، مادة (كسر) جمعا ثالثاً على غير القياس ، وهو
« كساسة » . ثم أفاد أن قياسه « كسروُن » بفتح الراء ، مثل عيسوُن وموسوُن .

وكان الملك يومئذ كسرى أئو شروان بن قباد .

والشُرْفَة : ما يُشَرَّف به أعلا القصر ، ويُنْتَى على رأس جداره مُتَفَرِّقاً كالأسنان الخارجة ، وجمعها شُرُفٌ وشُرُفات .

وَحَمَدَتِ النَّارُ تَحْمُداً (١) : إذا طَفِئَتْ أو كَادَتْ . ونازُ فارس هي التي يعبدها المجوس ، وتكون في بيوت عباداتهم ، لا تُطْفَأُ ليلاً ولا نهاراً .

والفُرس : الجيل المعروف من الناس . وبلاد فارس : اسمٌ للصُّقْع المعروف من الأرض .

وفي إضافة النار إليه خاصَّة (٢) ، لأن معظم بيوت عباداتهم كانت به .

والبُحَيْرَة : تصغير بَحْرَةٍ في الأصل ، من البحر ، كالشَّحْمَة والشَّهْدَة ، من الشَّحْم والشَّهْد (٣) .

والمُؤَبِّدَانُ للمجوس : كقاضي القضاة للمسلمين . والمُؤَبِّدُ : القاضي .

والصَّعَاب : الإبل الشُّداد التي لا تُطِيع راکبها ، واحدها : صَعَبٌ .

والعِراب : الخيل العربيَّة ، ولا واحد لها من لفظها ، كأنهم فرَّقوا

بين الأناسي والخييل ، فقالوا في الناس : عَرَبٌ وأعرابٌ ، وفي الخييل : عِرابٌ ، كما قالوا فيهم : عُرَاةٌ ، وفيها : أعراءٌ .

والتَّجَلُّدُ : تكلف الجَلادة والجَلْد ، وهي الصَّلابة والشَّدَّة .

والتاج : حُلَى من ذهبٍ مُرَصَّع بالجواهر ، يُلبَس على الرأس .

وَالْحَدَثُ : الأمر الحادثُ الفَظيع .

وَالْعَسَانِي : منسوبٌ إلى عَسَّانٍ ، وهو لقبُ مازن بن الأزد بن

الْعَوْتِ . وَعَسَّانٌ : ماءٌ باليمن ، نزلوا عليه ، فَنَسَبُوا إليه ، وَغَلَبَ عليهم .

وَحَيَّانٌ ، بالياء تحتها نقطتان .

وَبُقَيْلَة (١) : تصغير بَقْلَة ، بالباء الموحدة والقاف .

وَمَشَارِفُ الشَّام : أعاليها ، جَمْعُ مَشْرِفٍ .

وَالْمَشْرِفِيَّة : سُيُوفٌ نسبت إلى مَشْرِفٍ ، واحدٌ مَشَارِفٍ ، وهي

قُرَى من أرض العرب تدنو من الرِّيف . ولم يقل : مَشَارِفِيَّة ؛ لأنَّ الجمع لا يُنسَب إليه .

وَالْإِشْرَافُ على الشيء : الدُّنُو منه والاطِّلاع عليه .

ويروى : « وهو مُشْفٍ على الموت » بمعنى أَشْرَف ، يقال : أَشْفَى

على الشيء يُشْفِي : إذا أَشْرَف عليه ، وَقَرَّبَ منه ، وهو من أَفْعَلَ الذي

بمعنى صارَ هذا كهذا ، لأنَّ من كان على حالةٍ ثم أَشْرَفَ على ما يُنافيها

فقد بلغ شَفَا تلك الحالة ، أي طَرَفَهَا ومُنْتَهَاهَا ، فكأنه صارَ ذا شَفَا ،

لبلوغه إِيَّاه ، بعد أن كان ذا وَسْطٍ ، لِمُتَمَكِّنِهِ وَبُعْدِهِ مِنَ النِّهَايَةِ .

(١) اسمه ثعلبة ، أو الحارث ، قالوا : سمي بقيلة لأنه خرج في يردين أخضرين ف قيل

له : يا حارث ما أنت إلا بقيلة خضراء ، فغلبت عليه « انظر الاشتقاق ص ٤٨٥

حاشية (٣) .

(١) بضم الميم ، وفعله من باب قعد ، كما في المصباح .

(٢) هكذا في الأصل . وكأن في الكلام سقطا .

(٣) وهي الطائفة والقطعة . قاله الزمخشري ، والشرح كله له .

ولم يُجِرْ جواباً : أي لم يُردَّ عليه ، وأحارَ : منقولٌ من حارَ : إذا رجع ، ومنه المحاورَة ، وهي مراجعة القول .
والأصمُّ : الذي لا يسمع لآفةٍ في سمعه .

والغَطْرِيف : السيّد ، وقد تَغَطَّرَفَ : إذا تَسَوَّدَ وتكَبَّرَ . قيل : أصله من الغَطْرِيف : فَرَجَ البازي .
وفادَ يَقُودُ وَيَفِيدُ : إذا مات . قال (١) :

رَعَى حَرَازَاتِ الْمُلْكِ سِتِّينَ حَجَّةً وَسِتِّينَ حَتَّى فَادَ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ
ويروى : « فازَ » بالزاي بمعناه ، تقول : فازَ ، يَفُوزُ : إذا هَلَكَ ،
وَفُوزَ : إذا مات ، وهو من الأضداد (٢) .

وازَلَمَ : محذوف ، من ازلَمَ بالهمز ، وازَلَمَ بالمد : إذا وَلَّى مُسْرِعاً ،
وإذا ارتفع وانتصب ، نحو اَحْمَرَ من اَحْمَارٍ ، واصْفَرَ من اصْفَارٍ .
والشَّأَوُ : الغاية والسَّبَقُ .

والعَنَنُ : من عَنَّ لي كذا : أى عَرَضَ ، ويريد به هاهنا الموت .
ومعنى « ازلَمَ به شأَوُ العَنَن » : ذهب به غاية الموت وسَبَقَهُ ، ذهاباً
سريعاً .

والفاصيلُ : الحاكم المبيِّن .
والخُطَّةُ : الحالة والقَضِيَّةُ .
والإعياءُ : العَجْز والقُصُورُ .

(١) لبید ، والبيت في ديوانه ص ٢٦٦ ، وتخرجه في ٣٩٠ ، ورواية الديوان : « عشرين حجة وعشرين » . والشاعر يرثي النعمان بن المنذر .

(٢) راجع الأضداد لابن الأنباري ص ٤٠٥ ، ولأبي الطيب ص ٥٥٧ ، وأنشدا شعر

وقوله : « أَعْيَتْ مَنْ وَمَنْ » أي إن هذه الخُطَّةُ لصُعوبتها أعجَزَتْ كُلَّ من جَلَّ قَدْرُهُ في علمه وحِكمته ، فحذف الصَّلَّةُ التي لِمَنْ وَمَنْ ، كما حُذِفَتْ في قولهم : « بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي » (١) إيذاناً بأن ذلك مما تَقْصُرُ العبارةُ عنه لِعَظَمِهِ .

وَالْوَجْهُ الْعَظِيمُ : الذي فيه تَكَسَّرُ وتَجَعَّدُ ، من شِدَّةِ اهْتِمَامِهِ بِالكَرْبِ الذي أصابه . وَغَضَبُونَ الْجِلْدِ : مَكَاسِيرُهُ وَمَعَاظِفُهُ .
وَأَلَّ سَنَنَ (٢)

وَالْفَضْفَاضُ : الواسع .

وَالرِّدَاءُ : الثوب الذي يوضع على الأكتاف .

وَالْبَدَنُ من الجسد : ماسوى الرأس والأطراف ، ومن الدُّرُوع :

(١) راجع الكتاب ٢ / ٣٤٧ ، ٣ / ٤٨٨ ، والمقتضب ٢ / ٢٨٩ ، وأما ابن الشجري ١ / ٢٤ ، والخزانة ٢ / ٥٥٩ ، وتأتي هذه العبارة في رجز للعجاج . راجع ديوانه ص ٢٧٤ .

(٢) بياض بالأصل . وفي الاشتقاق ص ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ذكر من إيراد : بني سُبَيْنَ ، قال : « وهم بالحيرة ، منهم بقبيلة ، صاحب القصر الذي يقال له : قصر بني بقبيلة بالحيرة ، منهم عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقبيلة » وفي هامشه حاشية من حواشي نسخة الاشتقاق ، منقولة عن معجم الشعراء للمرزباني — وهي من النصوص التي فقدت من أصل المعجم ، كما ذكر محقق الاشتقاق . ونص هذه الحاشية : « عبد المسيح بن بقبيلة الغساني ، وهو عبد المسيح بن بقبيلة ، اسمه ثعلبة بن سنين ، ويقال : الحارث ... » .

فهل سنين هذا هو المراد بقوله : من آل سنن « وإنما غيَّره للوزن ، كما يفعلون بالأعلام أحياناً ؟ أو أنه « من آل سبن » الذين هم بنو سبين ، على ما ذكر ابن دريد ؟ وقد نهني إلى هذا أخي الكريم الأستاذ المحقق مصطفى حجازي ، فله خالص الشكر والدعاء .

ماواري البدن . والمراد هاهنا : رُحْبُ الذراع وسعة الصدر ، لأنه إذا وصَفَ بالسَّعة ما يتعطف على ذراعيه ، ويشتمل على صدره من بدنه أو درعه ، فقد رَحَّبَ ذراعَه ووسَّعَ صدرَه .
والْقَيْلُ (١) : المَلِكُ .

والوَسَن : النوم ، وأراد به رؤيا الموبدان .

ويروى : « يَسْرِي للوَسَن » من السَّرى : سِرِّ الليل .
والرَّهْبَةُ : الخَوْفُ .

وزَيَّبُ الزَّمن : حوادثه ، وأصل الرِّيب : الشَّكُّ والتُّهْمَةُ .
والجَوْبُ : القَطْعُ ، وجاب الأرضَ يَجُوبُها : إذا سار فيها وقطعها .

والْعَلَنُداة : الناقة الصُّلْبَةُ ، والْعَلَنُدى : الصُّلْبُ الشَّدِيدُ ،
والألَف والنون زائدتان ، وقيل : إن التاء للمبالغة لا للتأنيث ، لأنه يريد الجمل لا الناقة ، لأن ما بعده مُدَكَّرٌ .

والشَّرَن ، بفتح الشين والزاي وبضمهما : الشدة والغلظة ، وقيل :
هو بالفتح : الغلظة ، وبالضم : الجانبُ والناحية . والشَّرَن بالفتح
أيضاً : النَّشاط . أي يمشي في شِقِّ وجانبٍ من نشاطه .
وجاء في رواية : « عَلَنُدى ذو شَرَن » وأراد به الإعياء من الحفا .
يقال : شَرَن البعيرُ شَرَنًا فهو شَرِنٌ .

ويروى : « عَلَنُداة شَجَن » بالجم ، والشَّجَن : الناقة المُدَاخِلَةُ
الخلق ، كأنها شجرة مُتَشَجِّنة ، أي متصلة الأغصان .

(١) تقدم الكلام فيه مفصلاً في حديث وائل بن حجر الحضرمي .

والوَجْن ، بضمين : جمع وَجِين ، وهو المنقاد من الأرض في غَلِظٍ ، وتُخَفَّفُ الجِمْ فتُسَكَّن .
وهَوَى يَهْوِي : إذا انْحَطَّ من علُو .
ويروى :

* تَرْفَعُنِي وَجْنَاءُ تَهْوِي من وَجْنٍ *

فالوَجْناء : الناقة القويَّة الصُّلْبَةُ . والوَجْن : صِفةٌ للأرض . أي لم يزل هذا البعيرُ — أو هذه الناقة — الذي هذا صِفَتُهُ ، يرفعني مرَّةً في هذه الأرض التي بهذه الصفة ، ويخفضني أخرى .

والجَّاجِيء : جمع جُوجُو ، وهو الصدر .
والقَطْنُ : ما بين الوركين من أسفل الظهر .

والعاري : الذي ذهب لحمه وشحمه ، فكأنه عَرِيَ منه . يعني
أن سرعة السير قد هزله وأذهب سِمَنَه .

وهذا البيت يشهد لتذكير العَلَنُداة ، لأنه قال : « أتي عاري » ولو
أراد الناقة لقال : « أَتَتْ عارية » ويجوز أن يكون أراد نفسه لا الناقة .

وسكَّن ياء « عاري » وأصلها الفتح على الحال ، لضرورة
الشَّعر ، وإن جعلته فاعل « أتي » زالت الضرورة .

والبَوغَاء : دُفَاقُ التُّرابِ الطائرُ في الهواء . وارتفعت بَوغَاءُ
الطَّيْب : إذا سطعت رائحته .

والدَّمَن : جمع دِمْنَةٍ ، وهي آثار الناس ، وما سَوَّدُوا من الأرض ،
وأصلها من التَّدْمَن : التَّجَمُّع .

وهذا البيت من المقلوب (١) ، أراد : تَلْفَهُ الرِّيحُ بَبُوعَاءِ الدَّمَنِ .
ويُروى :

* تَلْوَحُهُ فِي اللُّوحِ بَبُوعَاءِ الدَّمَنِ *

يقال : لآحَهُ يَلْوَحُهُ ، وَلَوَّحَهُ : إِذَا غَيَّرَ لَوْنَهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : لَوَّحَتْهُ النَّارُ وَالشَّمْسُ . وَاللُّوحُ ، بِالضَّمِّ : الْهَوَاءُ وَالْفَضَاءُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . يُرِيدُ أَنَّ الْهَوَاءَ وَالتُّرَابَ غَيَّرَا لَوْنَهُ .
وَالْأَزْرَقُ : أَرَادَ بِهِ التَّنَمُّرَ ، وَهُمْ أَبَدًا يَصِفُونَهُ بِالزُّرْقَةِ ، لَزُرْقَةِ عَيْنِهِ .
وَالْمُمَهِّي : الْمُحَدَّدُ ، يَقَالُ : أُمَهَيْتُ الْحَدِيدَةَ : إِذَا أَحَدَدْتُهَا وَإِذَا سَقَيْتَهَا مَاءً .

ورواه الزمخشري (٢) : « مُهَمَّى النَّابِ » وقال : هُوَ مَقْلُوبٌ مِنْ
الْمُمَهَّى : الْمُحَدَّدُ ، وَالظَّاهِرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهُ تَصْحِيفٌ قَدْ وَقَعَ إِلَيْهِ كَذَا ،
فاحتال لتأويله وَجْهًا .

والمشهور في الرواية : « أَزْرَقُ مَهْمُ النَّابِ » وَفُسِّرَ أَنَّهُ الْحَدِيدُ
النَّابِ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ (٣) : هَكَذَا رُويَ هَذَا الْحَرْفُ ، وَأَظْنَهُ « مَهْمُ
النَّابِ » ، بِالْوَاوِ ، يَقَالُ : سَيِّفٌ مَهْمٌ : أَيُّ حَدِيدٌ مَاضٍ .

(١) عبارة المصنف في ترجمة (بوع) من النهاية : وهذا اللفظ كأنه من المقلوب ،
تقديره : تلفه الريح في بوعاء الدمن ، ويشهد له الرواية الأخرى :
« تلفه الريح ببوعاء الدمن »

(٢) الذي في الفائق المطبوع : « ممهي » وقال الزمخشري : « وهو من المهى ،
مقلوب » . وكذا حكاه المصنف عنه ، في النهاية (مهم) .

(٣) لم أجد هذا الكلام في تهذيب اللغة للأزهري ، في كل مظانه ، واعتاداً على =

وَالصَّرَّارُ (١) الْأُذُنُ : الَّذِي نَصَبَ أُذُنَهُ وَسَوَّاهَا .
وَحُثِّجَتْ : أَيُّ حُثٌّ وَاسْتَعْجِلَ ، يَقَالُ : حَثَّهُ عَلَى السَّيْرِ (٢)
يَحُثُّهُ وَحَثَّحَتْهُ ، ثُمَّ بُنِيَ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وَيَقَالُ : حَثَّ الْبَعِيرُ وَالْفَرَسُ
وَحَثَّحْنَا : إِذَا أَسْرَعَا ، فَيَكُونُ قَاصِرًا (٣) ، وَالْأَوَّلُ مُتَعَدِّيًا .

وَالْحِضْنُ : الْجَنْبُ .

وَتَكَنَّ : اسْمُ جَبَلٍ حِجَازِيٍّ . وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّهُ مِنْ كَثْرَةِ التُّرَابِ
وَالْعُبَارِ الَّذِي أَصَابَ جَمَلَهُ فِي سُرْعَةِ سِيَرِهِ ، كَأَنَّهُ نَمِرٌ هَيَّجٌ ، وَأَعْجَلَ
مِنْ جَانِبِي هَذَا الْجَبَلِ .

وَالْمُشْيِخُ : الْجَادُّ فِي السَّيْرِ وَغَيْرِهِ .

وَالنَّزِيحُ : الْبَعِيدُ ، كَالنَّازِحِ .

ويروى : « عَلَى جَمَلٍ طَلِيحٍ » أَيُّ مُعْيٍ ، وَقَدْ طَلَحَ الْبَعِيرُ ،
وَأَطْلَحَتْهُ أَنَا .

= الفهارس التي صنعها له شيخنا عبد السلام هارون ، ولعل الأزهري قد أورد هذا الكلام في
كتابه « تفسير شواهد غريب الحديث » فقد ذكر له ياقوت كتاباً بهذا العنوان . راجع معجم
الأدباء ١٧ / ١٦٥ .

ويبقى أن أشير إلى أن ابن الأثير قد حكى كلام الأزهري هذا عن الهروي . فقد نقل
الهروي هذا الكلام عن الأزهري ، في الغريبين (مهم) .

وقال الزمخشري في الفائق : ورواه المحدثون : « مهم النَّابِ » بميمين ، وقد لحنوا .
وقيل : الصواب : « مهو النَّابِ » وهو في معنى الممهي ، شبه جملة في سرعة سيره بنمر هيح
من جانبي هذا الجبل .

(١) يقال : صرَّ أذنه وصرَّرها ، وإنما تفعل الخيل ذلك إذا جدت في سيرها .

(٢) في النهاية واللسان : الشيء .

(٣) أي لازماً . وسبق مثل هذا التعبير في حديث جهيش بن أوس النخعي .

وَأَوْفَى عَلَى الشَّيْءِ : إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ .

وَالضَّرِيحُ : الْقَبْرُ .

وَبَنُو سَاسَانَ : الْفُرْسُ ، وَهُوَ أَبُوهُمْ الْأَكْبَرُ ، وَمُلُوكُهُمْ مِنْ أَوْلَادِهِ .

وَالتَّلَاوَةُ : الْقِرَاءَةُ . يَرِيدُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ .

وَفَاضَ الْوَادِي وَالْإِنَاءُ : إِذَا امْتَلَأَ وَسَالَ .

وَالسَّمَاءُ : الْبَرِّيَّةُ بَيْنَ دِمَشْقَ وَالْعِرَاقِ .

وَالْهَرَاوَةُ : الْقَضِيبُ ، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ ، لِأَنَّهُ كَانَ يُمَسَّكُ

الْقَضِيبُ بِيَدِهِ كَثِيرًا ، وَكَانَ يُمَشَّى بِالْعَصَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَتُعْرَظُ لَهُ فِصْلَتَا

إِلَيْهَا .

وَعَارَ الْمَاءُ : إِذَا غَاصَ فِي الْأَرْضِ وَذَهَبَ بِالْكُلِّيَّةِ . وَيُرْوَى :

« غَاضَتْ » بِمَعْنَاهُ .

وَقَوْلُهُ : « فَلَيْسَتْ الشَّامُ لِسَطِيحِ شَامَا » يَعْنِي أَنَّهُ يَكُونُ قَدْ

مَاتَ ، وَلَمْ يَبْقَ بِالشَّامِ . وَفِي رِوَايَةٍ : « فَلَيْسَتْ الشَّامُ بِالشَّامِ » أَيِ يَتَنَكَّرُ

حَالُهَا بَعْدَ ظُهُورِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَيُتَبَدَّلُ بِمُلُوكِهَا .

وَهَنَاتٌ : جَمْعُ هَنَةٍ ، وَهِيَ الشَّدَائِدُ وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ .

وَقَضَى الرَّجُلُ يَقْضِي : إِذَا مَاتَ .

وَالرَّحْلُ : الْكُورُ ، وَهُوَ سَرَجُ النَّاقَةِ .

وَالتَّشْمِيرُ وَالتَّشْمُرُ : التَّأَهُبُ وَالِاسْتِعْدَادُ ، وَالْجِدُّ فِي الْأُمُورِ .

وَالشَّمِيرُ بوزن الْقِنْدِيلِ : مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالِغَةِ .

وَالْإِفْرَازُ : مِنَ الْفَرَاعِ : الْخَوْفِ .

وَالتَّشْرِيدُ : التَّنْفِيرُ وَالْحَمْلُ عَلَى التَّفَرُّقِ .

وَالتَّغْرِيرُ : الْوُقُوعُ فِي الْغَرَرِ ، وَهُوَ الْجَهْلُ وَالْخَطَرُ .

وَأَفْرَطُهُمْ : مَنْ أَفْرَطَ الرَّجُلُ الْقَوْمَ : أَيِ تَقَدَّمَهُمْ وَتَرَكَهُمْ وَرَاءَهُ .

يُرِيدُ زَوَالَ الْمُلْكِ عَنْهُمْ .

وَقَوْلُهُ : « ذَا الدَّهْرَ » نَصَبَ عَلَى عَظْفِ الْبَيَانِ مِنْ « ذَا » الَّتِي

هِيَ اسْمُ « إِنْ »

وَالْأَطْوَارُ : الْحَالَاتُ ، وَاحِدُهَا : طَوْرٌ .

وَالدَّهَارِيرُ : تَصَارِيفُ الدَّهْرِ وَنَوَائِبُهُ ، مُشْتَقٌّ مِنْ لَفْظِ الدَّهْرِ ،

وَلَيْسَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ لَفْظِهِ ، يُقَالُ : دَهْرٌ دَهَارِيرُ [أَيِ شَدِيدٌ ، كَقَوْلِهِمْ :

لَيْلَةٌ لَيْلَاءُ ، وَيَوْمٌ أَيُّومٌ] (١) .

وَقَوْلُهُ : « فَرُبَّمَا رُبَّمَا » مَكْرَرَةٌ لِكَثْرَةِ حَصُولِ هَذَا الْفِعْلِ مِنْهُمْ .

و « رُبَّ » وَإِنْ كَانَتْ لِلتَّقْلِيلِ فِي أَصْلِ الْوَضْعِ ، فَقَدْ تَسْتَعْمَلُ لِلتَّكْثِيرِ (٢)

كَقَوْلِهِ تَعَالَى (٣) : ﴿ رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ ،

(١) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَيْنِ بَيَاضٌ فِي الْأَصْلِ ، وَقَدْ اسْتَكْمَلْتَهُ مِنَ النِّهَايَةِ ، وَقَدْ حَكَاهُ
الْمُصَنِّفُ هُنَاكَ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ ، وَهُوَ فِي الصَّحَاحِ (دَهْرٌ) .

(٢) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠ / ١ : وَأَصْلُهَا أَنْ تَسْتَعْمَلَ فِي الْقَلِيلِ ، وَقَدْ تَسْتَعْمَلُ
فِي الْكَثِيرِ ، أَيِ يُوَدُّ الْكَفَّارُ فِي أَوْقَاتٍ كَثِيرَةٍ لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ . قَالَهُ الْكُوفِيُّونَ ، وَمِنْهُ قَوْلُ
الشَّاعِرِ :

أَلَا رُبَّمَا أَهْدَتْ لَكَ الْعَيْنُ نَظْرَةَ قِصَارِكَ مِنْهَا أَنَّهُ عَنكَ لَا تَجِدِي
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ لِلتَّقْلِيلِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، لِأَنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ لَا فِي
كُلِّهَا ، لِشُغْلِهِمْ بِالْعَذَابِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَلَيْسَ مَعْنَاهَا التَّقْلِيلُ دَائِمًا ، خِلَافًا لِلْأَكْثَرِينَ ، وَلَا التَّكْثِيرُ دَائِمًا ،
خِلَافًا لِابْنِ دُرُسْتِيهِ وَجَمَاعَةٍ ، بَلْ تَرْدُ لِلتَّكْثِيرِ كَثِيرًا ، وَلِلتَّقْلِيلِ قَلِيلًا . الْمَغْنِي ص ١٤٣ .
(٣) الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ مِنْ سُورَةِ الْحَجَرِ ، وَقَدْ ضَبَطْتُ بَاءَ « رُبَّمَا » فِي الْأَصْلِ بِالتَّشْدِيدِ ،

وَهِيَ قِرَاءَةٌ غَيْرُ عَاصِمٍ وَنَافِعٍ مِنَ الْقِرَاءَةِ . رَاجِعِ السَّبْعَةَ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٣٦٦ ، وَالْمَوْضِعَ السَّابِقَ
مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ .

وإدخال « ما » عليها ليصح وقوع الفعل بعدها ، فإنها حرف جر ، وهي من خواص الأسماء .

والصَّوْلُ والصَّوْلَةُ : الحملة والشَّدة ، والأخذُ القوي .

والمَهاصِيرُ : جمع مِهْصَارٍ ، والهَصرُ : أن تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ وتكسره . أي إنها تُكسِرُ كُلَّ ماظْفِرَت به .

والصَّرْحُ : القَصْر ، وكلُّ بناءٍ عالٍ .

وَهَرَامٌ ، والهَرْمُزَان ، وسابور ، وسابور : من أسماء ملوكهم .

وأولاد العَلَّات : الإخوة لأب واحدٍ وأُمَّهاتٍ شَتَّى .

وأقلُّ الرجلُ فهو مُقِلٌّ : إذا افتقر وقُلَّ ما بيده .

والمُخَقَّرُ : المُهان المُطَرَّح .

والمهْجُور : المُبعد المتروك .

وقوله : « وهم بنو الأُمِّ » يريد بني الأُمِّ الواحدة .

والتَّشَبُّ : المال .

يريد أن الناس إخوانٌ من حيث الانتسابُ إلى آدمَ ، لكن طباعهم وأهوائهم وأغراضهم مختلفة ، فإذا رأوا من الإنسان غنى ومالاً كانوا كبنى الأم الواحدة ، يعطف بعضهم على بعض ؛ لأن بني الأم الواحدة يتعاطفون ويتحابون أكثر من أولاد الأمهات الشَّتَّى ، لأن الأم أعطفُ على الأولاد من الأب ، وهم إذا رأوا فقيراً هجروه وحَقَرُوهُ ، وصاروا معه بمنزلة أولاد الأب بعضهم مع بعض .

وإِذَا في قوله : « إِمَّا إن رأوا » ، زائدة ، تقديره : وهم بنو (١) الأُمِّ إن رأوا . ويروى : « لَمَّا أن رأوا » بفتح « أن » .
والقَرْنُ : الحَبْلُ يُشَدُّ به البعيران معاً .

حَدِيثُ أُمِّ مَعْبَدِ الْحُزَاعِيَّةِ

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، خَرَجَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ ، وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ ، وَدَلِيلُهُمُ اللَّيْثِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُرَيْقَطٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، مَرُّوا عَلَى حَيْمَتِي أُمِّ مَعْبَدِ الْحُزَاعِيَّةِ ، وَكَانَتْ بَرْزَةً جَلْدَةً ، تَحْتَبِي بِفَنَاءِ الْقَبَةِ (١) ، ثُمَّ تَسْقِي وَتُطْعِمُ ، فَسَأَلُوهَا لَحْمًا وَتَمْرًا لِيَشْتَرُوهُ مِنْهَا ، فَلَمْ يَصِيبُوا عِنْدَهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، وَكَانَ الْقَوْمُ مُرْمِلِينَ مُسْتَنِينَ (٢) ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى شَاةٍ فِي كِسْرِ الْحَيْمَةِ ، فَقَالَ : مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أُمَّ مَعْبَدٍ ؟ قَالَتْ : شَاةٌ خَلَفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْغَنَمِ ، قَالَ : فَهَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ ؟ قَالَتْ : هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : أَتَأْذِنِينَ أَنْ أَحْلُبَهَا ؟ قَالَتْ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ! إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلَبًا فَاحْلُبِيهَا . فَدَعَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَمَسَحَ بِيَدِهِ ضَرْعَهَا ، وَسَمَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَدَعَا لَهَا فِي شَاتِهَا ، فَتَفَاجَّتْ عَلَيْهِ وَدَرَّتْ ، وَاجْتَرَّتْ ، وَدَعَا بِإِنَاءٍ يُرْبِضُ الرَّهْطُ ، فَحَلَبَ فِيهِ ثَجًّا حَتَّى عَلَاهُ الْبَهَاءُ ، ثُمَّ سَقَاهَا حَتَّى رَوَيْتْ ، وَسَقَى أَصْحَابَهُ حَتَّى رَوُّوا ، ثُمَّ شَرِبَ آخِرَهُمْ ، ثُمَّ أَرَاضُوا عَلَلًا بَعْدَ تَهْلٍ ، ثُمَّ حَلَبَ فِيهِ ثَانِيًا بَعْدَ بَدءٍ ، حَتَّى مَلَأَ الْإِنَاءُ ، ثُمَّ غَاذَرَهُ عِنْدَهَا ، ثُمَّ بَايَعَهَا ، وَارْتَحَلُوا عَنْهَا .

فَقَلَّمَا لَبِثْتُ حَتَّى جَاءَ زَوْجُهَا أَبُو مَعْبَدٍ ، يَسُوقُ أَعْنَزًا عِجَافًا ،

(١) بحاشية الأصل : بيتها .

(٢) بحاشية الأصل : « مشتين » . وستأتي هذه الرواية في الشرح .

(١) في الأصل : بنى .

تَشَارَكْنَ هُزْلاً ضُحاً مُحْتَهَنٌ قَلِيلٌ ، فلما أن رأى أبو مَعْبِدَ اللَّيْلِ عَجِبَ ، وقال : من أين لك هذا اللَّيْلُ يا أُمَّ مَعْبِدَ ، والشَّاءُ عازِبٌ حِيَالٌ ، ولا حَلُوبٌ في البيت ؟ .

قالت : لا والله ، إلا أنه مرَّ بنا رجلٌ مباركٌ ، من حاله كذا وكذا . قال : صفيه لي يا أُمَّ مَعْبِدَ .

قالت : رأيت رجلاً ظاهرَ الوضاعةِ ، مُتَبَلِّجَ الوجهِ ، حَسَنَ الخُلُقِ ، لم يُعْبِه نُحْلَةٌ ^(١) ، ولم تُزِرْ به صُقْلَةٌ ^(٢) ، وَسِيمًا قَسِيمًا ، في عينيه دَعَجٌ ، وفي أشفاره غَطَفٌ ^(٣) ، وفي صوته صَحْلٌ ، وفي عُنْفِه سَطْعٌ ، وفي لحيته كثافة ، أَرْجٌ أَقْرَنٌ ، إن صَمَتَ فعليه الوقارُ ، وإن تكلم سَمًا وعلاه البهائمُ ، أجملُ الناسِ وأنبهأه من بعيد ، وأحسنه وأحلاه من قريب ، حلوُ المنطقِ ، فصلٌ لا تُزِرُ ولا هَذِرُ ، كأن مَنْطِقَه خَرَزَاتٌ نَظْمٌ يَتَحَدَّرُنْ ، رُبْعَةٌ لا يَأْسَ من طُولِ ، ولا تَقْتَحِمُه عينٌ من قِصَرِ ، غُصْنٌ بين غُصْنَيْنِ ، فهو أنْضَرُ الثلاثةِ منظرًا ، وأحسنهم قَدْرًا ، له رُفَقَاءٌ يَحْفُونُ به ، إن قال أنْصَتُوا لقوله ، وإن أَمَرَ تبادَرُوا إلى أمره ، مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ ، لا عَابِسٌ ولا مُفَنَّدٌ ^(٤) .

قال أبو مَعْبِدَ : هو والله صاحبُ قُرَيْشٍ الذي ذُكِرَ لنا من أمره ما ذُكِرَ بمكة ، ولقد هممتُ أن أصحبه ، ولأفعلن إن وجدتُ إلى ذلك سبيلاً .

قال : فأصبح صوتٌ بمكة ^(١) عاليًا ، يسمعون الصوتَ ولا يدرون من صاحبه ، وهو يقول :

جَزَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ قَالَا خَيْمَتِي أُمَّ مَعْبِدَ
هَما نَزَلَاها بِالْهُدَى وَاهْتَدَتْ بِهِ فَقَدْ فَازَ مِنْ أَمْسَى رَفِيقُ مُحَمَّدٍ
فِي الْقُصَيِّ مَازَوَى اللَّهُ عَنْكُمْ بِهِ مِنْ فَعَالٍ لَا تُجَارَى وَسُودِدَ
لِيَهْنَأُ بَنِي كَعْبٍ مَقَامُ ^(٢) فَتَاتَكُمْ وَمَقْعُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصِدٍ
سَلُّوا أَحْتَكُم عَنْ شَاتِهَا وَإِنَائِهَا فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسْأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدُ
دَعَاها بِشاةٍ حَائِلٍ فَتَجَلِبْتُ لَهُ بِصَرِيحِ ضَرَّةِ الشَّاةِ مُزِيدٍ
فَعَادَها رَهْنًا لَدَيْهَا لِحَالِبٍ يُرَدِّدُها فِي مَصْدَرٍ ثُمَّ مَوْرِدٍ

زاد في رواية :

فَما حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِها أَبْرٌ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ
وَأَكْسَى لُبْدٍ الْخَالِ قَبْلَ ابْتِدَالِهِ وَأَعْطَى بِرَأْسِ السَّابِجِ الْمُتَجَرِّدِ

قال : فلما سمع حسانُ بن ثابت الأنصاريُّ بهذا الشعر نَشِبَ ^(٣) يُجاوب الهاتف ، وهو يقول :

لَقَدْ خَابَ قَوْمٌ زَالَ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ وَقُدْسٌ مَنْ يَسْرِي إِلَيْهِمْ وَيَعْتَدِي ^(٤)
تَرَحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فَضَلَّتْ عَقُولُهُمْ وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ بُنُورٌ مُجَدِّدٍ
هَدَاهُمْ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ رَبُّهُمْ وَأَرْشَدَهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْحَقَّ يَرْشُدُ

(١) بحاشية الأصل : « بيكة » وسيأتي الكلام عليه .

(٢) بحاشية الأصل : مكان .

(٣) بحاشية الأصل : « شب » وسيأتي في الشرح .

(٤) ديوان حسان ص ٤٦٤ .

(١) بحاشية الأصل : « ثجلة » وستأتي هذه الرواية في الشرح .

(٢) بحاشية الأصل : « صعلة » . وتأتي في الشرح .

(٣) بالعين المهملة والغير المعجمة ، ويروى أيضاً : « وطف » وسيأتي كل ذلك في الشرح .

(٤) بحاشية الأصل : « معتد » وسيأتي في الشرح .

وهل يستوي ضلّال قوم تَسَفَّهُوا
وقد نزلت منه على أهل يثرب
نبي يرى مالا يرى الناس حوله
وإن قال في يوم مقالة غائب
لينا أبا بكر سعادة جدّه
بصحبته من يُسعد الله يسعد

* * *

حديث أم معبد حديث مشهور بين العلماء ، مروى في كتبهم ، وهو
من أعلام النبوة^(٢) ، ورواه جماعة من الحفاظ ، من رواية جزام بن هشام بن

(١) رواية عجز البيت في الديوان :

عمى وهداة يهتدون بمهتد

وستأتي هذه الرواية في أثناء الشرح .

(٢) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٢ / ١١٧ — ١١٩ ، ودلائل النبوة للبيهقي ١ / ٢٢٨ — ٢٣٧ ، وطبقات ابن سعد ١ / ٢٣٠ — ٢٣٢ ، والمستدرک للحاکم ٣ / ٩ — ١١ ، ومجمع الزوائد ٦ / ٥٥ — ٥٨ (باب الهجرة إلى المدينة . من كتاب المغازي والسير) و ٨ / ٢٧٨ ، ٢٧٩ — (باب صفته ﷺ . من كتاب علامات النبوة) و ٩ / ٢٦٣ (باب في أم معبد . من كتاب المناقب) والاستيعاب ص ١٩٥٨ — ١٩٦٢ ، وأسد الغابة ١ / ٤٥١ — ٤٥٣ (ترجمة حبش بن خالد) و ٧ / ١٨٢ ، ٣٩٦ (ترجمة أم معبد) والإصابة ٨ / ٢٨١ ، ٢٨٢ ، والفتاوى ١ / ٩٤ — ٩٩ ، والروض الأنف ٢ / ٧ — ٩ ، والوفاء بأحوال المصطفى ١ / ٢٤٢ — ٢٤٦ ، والاكتفا للكلاعي ١ / ٤٤٦ — ٤٤٩ ، والسير النبوية لابن كثير ٢ / ٢٥٧ — ٢٦٣ ، وعيون الأثر ١ / ١٨٧ — ١٩٠ ، والخصائص الكبرى للسيوطي ١ / ٤٦٦ — ٤٦٩ ، وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية ١ / ٣٤٠ — ٣٤٦ ، وبلاغات النساء

ص ٤٨

حبش بن خالد ، عن أبيه ، عن جدّه حبش ، صاحب رسول الله ﷺ . وأخرجه القتيبي^(١) عن سليمان بن الحكم ، بإسناده عن هشام ابن حبش . وزوي من طرق أخرى كثيرة . وقد أخرج أيضاً عن أبي معبد نفسه ، وعنه عن أم معبد ، وأخرج عن أسماء بنت أبي بكر ، وأبي سليل الأنصاري .

وقد اختلف في بعض ألفاظه ، وقد ذكرناها باختلافها في الشرح ، ومما اختلف فيه أنه نزل ﷺ هو وأبو بكر بأم معبد وذفان مخرجه إلى المدينة ، فأرسلت إليهم شاة ، فرأى فيها بصرة من لبن ، فنظر إلى ضرعها ، فقال : إن هذه لبناً ، ولكن ابغيني شاة ليس فيها لبن ، فبعثت إليه بعناق جذعة ، فقبلها .

شرحه

أم معبد : صحابية ، اسمها فيما قيل : عاتكة بنت خالد بن خلید^(٢) الخزاعية ، كُنيت بابنها معبد ، وأبو معبد : زوجها ، اسمه فيما قيل^(٣) : أكنم بن الجون .

(١) غريب الحديث ١ / ٤٦٢ — ٤٧٨ .

(٢) في الاشتقاق ص ٤٧٤ : « خليف » . وكذلك في جمهرة الأنساب ص ٢٣٨ ،

والاستيعاب ص ١٨٧٦ .

(٣) قال هذا أيضاً عز الدين ابن الأثير أخو المصنف . راجع أسد الغابة ١ / ١٣٣ ،

٧ / ١٨٢ ، أما ابن عبد البر وابن حجر فقد ترجحا لأبي معبد ولم يسمياه ، ثم ترجحا لأكنم بن

الجون ، ولم يذكر أنه هو أبو معبد . انظر الاستيعاب ص ١٤١ — ١٧٥٩ ، والإصابة

١ / ٦١ ، ٧ / ١٧٧ .

والخُزَاعِيّ : منسوب إلى خُزَاعَةَ ، وهم أولاد عمرو بن ربيعة ، بَطْنٌ من الأَزْدِ ، وهم : كَعْبٌ ، ومُلَيْحٌ ، وعَدِيٌّ ، سُمُّوا خُزَاعَةَ (١) ؛ لأن الأَزْدَ لَمَّا خرجت من مكة لتتَفَرَّقَ في البلاد تخَلَّفت عنهم خُزَاعَةُ وأقامت بها : يقال : خَزَعَ فلانٌ عن أصحابه : أي تخَلَّفَ ، واختَزَعَتْهُ عن القوم : أي قَطَعَتْهُ عنهم .

ومَكَّةُ : اسم البلدة المعروفة ، وبَكَّةُ : موضع البيت والطَّوْف ، وقيل : هما اسمان للمدينة (٢) ، والباء بدل من الميم ، لالتِّحَادِ مَخْرَجِهِمَا . وَسُمِّيَتْ مَكَّةَ لأنها تَمُكُّ الجابرة ، أي تُخْرِجُ نَحْوَتَهُم بِالْتَدَلُّلِ عندها ، أو لأنها تَمُكُّ مَنْ أَلْحَدَ فِيهَا : أي تُهْلِكُهُ . وَسُمِّيَتْ بَكَّةَ لأنها تُبَلِّغُ رِقَابَ الجابرة وَمَنْ قصدها بسوء : أي تَدْقُهَا .

وعامر بن فُهَيْرَةَ : كان من مُؤَلِّدِي الأَزْدِ ، فاشتراه أبو بكر الصَّدِّيقُ ، فأعتقه ، وأسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأَرْفَمِ .

وفُهَيْرَةُ : تصغير فِهْرٍ ، وهو حجرٌ مِلْعُ الكَفِّ ، ويُوَثِّثُ ، فلذلك أُلْحِقَ مُصَغَّرُهُ تَاءَ التَّائِيثِ .

وعبدُ الله بن أُرَيْقُطَ : هكذا يُرْوَى في حديث أم مَعْبَدٍ ، وهو (٣) ...

(١) راجع الاشتقاق لابن دريد ص ٤٦٨ .

(٢) راجع معجم ما استعجم ص ٢٦٩ ، في رسم (بكة) ، والروض الأنف ٨١ / ١ .

(٣) بياض بالأصل ، ولم يترجمه ابن عبد البر في الاستيعاب ، وعز الدين ابن الأثير في أسد الغابة . ثم وجدت له ترجمة في الإصابة ٤ / ٣٣ ، قال ابن حجر : =

والمشهور أن دليلهما في الهجرة كان رجلاً من بني الدَّيْلِ ، وهو من بني عَبدِ بن عَدِيٍّ .

قال أبو موسى : إن عبد الله بن أُرَيْقُطَ الليثي لأعرف إسلامه ، إلا أن الدَّيْلَ هو ابن بكر بن كِنانة .

والليثي : منسوب إلى ليث بن بكر (١) بن كِنانة بن خُزَيْمَةَ بن مُذَرِّكة بن إلياس بن مُضَرٍّ ، فلعله من إحدى القبيلتين ، ونُسِبَ إلى الأخرى ، لقُرب بعضهما من بعض .

وأُرَيْقُطَ : تصغير أُرُقُطَ ، من الرُّقُطَةِ . وهو سوادٌ يَشُوْبُهُ نُقْطُ بياض . والخيَمةُ : بيتٌ تَبْنِيهِ العربُ من عيدان الشَّجَرِ تسكُنُهُ ، وقد كان لأمِّ مَعْبَدٍ منه بيتان ، فلذلك ثَنَّاها ، والموضع الذي كانت به إلى اليوم يُعرف بخيمتي أم مَعْبَدٍ ، وهو اسمه إلى الآن .

= « عبد الله بن أُرَيْقُطَ ، ويقال : أُرَيْقِدُ ، بالدال بدل الطاء المهملتين ، وهو بقاف ، بصيغة التصغير ، الليثي ثم الدثلي . دليل النبي ﷺ ، وأبي بكر لما هاجرا إلى المدينة . ثبت ذكره في الصحيح ، فإنه كان على دين قومه ، وسيأتي له ذكر في ترجمة عبد الله بن أبي بكر الصديق قريباً يتعلق بالهجرة أيضاً . ولم أر من ذكره في الصحابة إلا الذهبي في التجريد ، وقد جزم عبد الغني المقدسي في السيرة له بأنه لم يعرف له إسلاماً ، وتبعه النووي في تهذيب الأسماء . »

هذا كلام ابن حجر في الإصابة ، والأمر على ما قال في التجريد للذهبي ١ / ٢٩٦ ، ولم يزد الذهبي في الترجمة على قوله : « عبد الله بن أُرَيْقُطَ الليثي ، ويقال فيه الديلي ، فالدليل وليث أخوان » .

أما مانسبه إلى النووي في تهذيب الأسماء ، فإني لم أجده في المطبوع منه .

(١) سقط بين بكر وكِنانة : « عبد مناة » . راجع جمهرة الأنساب لابن حزم ص ١٨٠ ، ٤٦٥ .

والْبَرَزَةُ : العفيفة الرزينة ، التي يتحدّث إليها الرجال فتبرّز لهم ، وهي كهلة قد خلا بها ^(١) سنٌ ، فخرجت عن حدّ المحجوبات ، أو لأنها تمتنع ممن يقصدها ويريدها ، لكمال عقلها ، لا كالشّواب الغرّات اللّاتي يتخذعن ، وقد برّزت ^(٢) برازةً .
والجلدة : القويّة الصّلبة .

والاحتباء : جلسة الأعراب ، وهو أن يجلس أحدهم على أليتيه ناصباً ركبتيه ، عاقداً يديه على ساقيه ، ليكون شبه المستند ، وأصل الاحتباء أن يكون بثوب أو منديل ، وهي الحبوّة والحبوّة ، بالكسر والضّم ، وجمّعها حبىً وحبىً ، بالكسر والضّم .
والقبة هاهنا : أرادت ^(٣) بها الخيمة المتقدمة ، وفناؤها : ماحولها .

و « ثم » بالضّم : العاطفة للتراخي ، وإن فتحت كانت بمعنى هناك .

وقوله : « تسقى وتطعم » قد حذف منهما مفعوليهما ، تقديره : تسقى الناس الماء واللبن ، وتطعمهم الحبز والأدم .

والمرمل : الذي نفد زاده فرقت حاله وضعفت ^(٤) ، من الرمل ، وهو نسج ضعيف خفيف ، وقيل : هو من الرمل : التراب ،

(١) وهكذا في الفائق . وفي غريب الحديث لابن قتيبة : لها

(٢) بضم الراء ، مثل ضخم ضخامة . كما ضبط في المصباح .

(٣) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : « أراد » والمراد راوى الحديث .

(٤) في الفائق : « وسخفت ، من الرمل ، وهو نسج سخيف » .

كأنه لفقره قد لصق بالرمل ، كما قيل في أثرب إذا افتقر : كأنه قد لصق بالرمل .

والمُسْنِت : الداخل في السنّة ، وهي الجذب ، وتأوّه بدل من ياء ، لأن أصل أسنت : أسنى ، وقد تقدّم مبسوطاً في حديث الاستسقاء .

ويروى : « مُشْتَيْن » وهم الداخلون في الشتاء . يقال لمن أجذب : أشتى ، لفقده ما يحتاج إليه ، كما يحتاج في الشتاء . فأما شتوت بموضع كذا ، فمعناه أقمت به في الشتاء .

والكسر ، بكسر الكاف وفتحها : جانب البيت ، وقيل : هو الشقة السفلى من الخباء ، تُرفع وقتاً وترخى وقتاً ، وتكون في مقدّم الخباء أو في مؤخره .

والخباء من بيوت الأعراب على عمودين أو ثلاثة ، من وبر أو صوف ، ولا يكون من شعر .

وروى : « فرأى في كفاء البيت » والكفاء : شقة أو شقتان : تُخاط إحداها بالأخرى ، ثم تجعل في مؤخر الخباء .

والجهد ، بالفتح : المشقة ، والضّم ، الوُسع والطاقة ، والفتح هاهنا أولى ، وقيل : هما لغتان بمعنى .

وحلّفها عن الغنم : أي سرحت الغنم إلى المرعى ، وبقيت هي لم تسرح معها لضعفها .

وهي أجهد من ذلك : أي أشدّ جهداً .

وقولها : « بأي أنت وأمّي » أي أفديك بهما ، والباء متعلقة بهذا الفعل المقدّر .

والْحَلَبُ ، بالتحريك : مصدر حَلَبْتُهُ ، كَالطَّلَبِ مِنْ طَلَبْتُهُ ،
وَلَا تُسَكِّنْ لَامَهُمَا .

وَالضَّرْعُ لذات الحُفِّ كَالثَّدْيِ لِلْمَرْأَةِ .

وَتَفَاجَّتْ : أي وَسَعَتْ ما بين رجليها ، وباعَدَتْ إحداها من
الأخرى ، وأصله من الْفَجَجِ ، وهو أَشَدُّ الْفَجَجِ (١) ، وتَفَعَلَ الشَّاةُ ذَلِكَ
عند الْحَلَبِ وَالْبَوْلِ .

وَدَرَّتْ : أي صَبَّتِ اللَّبَنُ .

وَأَجْتَرَّتْ : أي أَخْرَجَتْ الْجِرَّةَ مِنْ جوفِهَا إِلَى فِيهَا لَتَمَضُّعِهَا ،
وإنَّمَا يَفْعَلُهُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ الْمُتَلَيُّ عِلْفًا ، فَصَارَتْ هَذِهِ الشَّاةُ تَجْتَرُّ مَعَ
مَا بَهَا مِنَ الْجَهْدِ وَالضَّعْفِ .

وقوله : « يُرْبِضُ الرَّهْطُ » أي يُرْوِيهِمْ شَرْبُهُ حَتَّى يَثْقُلُوا وَيَقْعُوا
عَلَى الْأَرْضِ ، فَيَرْبِضُوا كَمَا تَرْبِضُ الْغَنَمُ عَلَى الْأَرْضِ إِذَا شَبِعَتْ وَنَامَتْ .
وَالرَّهْطُ : مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ ، وَلَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ .

وَيُرْوَى : « بِإِنَاءٍ يُرْبِضُ الرَّهْطُ » أي يُرْوِيهِمْ بَعْضَ الرِّيِّ .
وَالرَّوْضُ : نَحْوُ مَنْ نَصَفَ قَرْيَةً ، وَأَرَاضَ الْحَوْضَ : إِذَا صَبَّ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ
مَا يُؤَارِي أَرْضَهُ . وَقِيلَ : هُوَ مَا خُذَ مِنَ الرُّوْضَةِ ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي
يَسْتَنْقِعُ فِيهِ الْمَاءُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ « فَشَرَبُوا حَتَّى أَرَاضُوا عَلَالًا
بَعْدَ نَهْلٍ » أي ارْتَوَوْا مِنَ الشَّرْبِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، فَالْتَهَلَّ ، الشَّرْبُ
الْأَوَّلُ ، وَالْعَلْلُ : الثَّانِي .

(١) بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ قَبْلَ الْجِيمِ . وَفِي الْفَائِقِ : أَشَدُّ مِنَ الْفَجَجِ .

وَالثَّجُّ : السَّيْلَانُ الْكَثِيرُ . أَي كَانَ لَبْنُهَا الَّذِي يُحْلَبُهُ يَسِيلُ مِنْ
ضَرْعِهَا ، كَالَّتِي امْتَلَأَتْ سِمْنًا وَلَبْنًا . وَانْتَصَبَ « ثَجًّا » بِفَعْلِ مُضَمَّرٍ ،
أَي ثَجُّ ثَجًّا ، أَوْ بِحَلَبٍ ؛ لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى ثَجَّ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ عَلَى
الْحَالِ ، وَإِنْ كَانَ مُصَدَّرًا ، بِمَعْنَى ثَاجًّا .

وَالْبَهَاءُ : يَرِيدُ بِهِ وَبَيَّصَ رُغْوَةً (١) اللَّبَنُ وَبَرِيقُهَا ، بَعْدَ امْتِلَاءِ
الْإِنَاءِ وَأَصْلُ الْبَهَاءِ : الْحُسْنُ وَالنَّضَارَةُ .

وَيُرْوَى : « حَتَّى عَلَاهُ الثُّمَالُ » جَمْعُ ثُمَالَةٍ ، وَهِيَ الرُّغْوَةُ .
وقوله : « ثُمَّ شَرِبَ آخِرَهُمْ » نَصَبٌ عَلَى الظَّرْفِ ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ
لِأَنَّ السُّنَّةَ أَنْ يَشْرَبَ السَّاقِي آخِرَ الْقَوْمِ ، وَكَانَ هُوَ سَاقِيَهُمْ يَوْمَئِذٍ .
وَبَعْدَ بَدْءٍ : أَي بَعْدَ الْحَلَبِ الْأَوَّلِ .

وَعَادِرُهُ : أَي تَرَكَهُ .

وَالْعِجَافُ : ضِدُّ السَّمَانِ ، وَاحِدَتُهَا عَجْفَاءٌ .
وَتَشَارَكْنَ هَزْلًا ، أَي عَمَّهِنَّ الْهُزَالُ ، فَكَأَنَّهُنَّ قَدْ اشْتَرَكْنَ فِيهِ .
وَيُرْوَى : « تَسَاوَكْنَ » بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالْوَاوِ . أَي يَمْشِينَ مَشْيًا
ضَعِيفًا ، وَالتَّسَاوُكُ : التَّمَايُلُ مِنَ الضَّعْفِ (٢) .

(١) بِفَتْحِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا ، وَحَكَى الْكَسْرَ . عَلَى مَا فِي الْمَصْبَاحِ ، وَالْوَبِصَ مِثْلَ
الْبَرِيقِ ، وَزَنَا وَمَعْنَى .

(٢) وَجَاءَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ مُضْمِنَةً فِي شَعْرِ لَعْبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْحَرِّ الْجَعْفِيِّ — وَيُرْوَى لَعْبِيدَةُ
ابْنِ هَلَالٍ الْيَشْكُرِيِّ — أَنْشَدَهُ اللَّسَانُ فِي (سَوْكٍ) ، وَهُوَ قَوْلُهُ :
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا رَى بِجِيَادِنَا تَسَاوُكَ هَزْلًا مُخْهُنَ قَلِيلُ

وفي رواية : « يَتَّارَكْنَ » وهو قريبٌ من معنى الأول ، أي يترك بعضها بعضاً ، ويتخلف بعضها عن بعض لضعفها ، وهو تفاعلٌ من تَرَكَ الشيء . ويشهد له الرواية الأخرى : « تَسَاوَقْنَ هَزْلاً » . كأن بعضها يسوقُ بعضاً ويتأخر عنه .

وقوله : « ضُحاً » قال أبو موسى الحافظ الأصفهاني : هذه اللفظة كانت تنبو عن قلبي ، فإن وَقَعَهَا بين صفاتِ الغنم بعيدٌ ، وكان يغلب على ظني أنه تصحيفٌ ، ومن الرواة مَنْ أسقطها من الحديث ، حتى وجدت الحافظ أبا أحمد العسَّال (١) رواه في « مُعْجَمِهِ » بإسناده ، فقال : « يَتَّارَكْنَ هَزْلاً مِخَاخُهُنَّ قَلِيلٌ » ولا أَظُنُّ الصَّحِيحَ إلا كما رواه . والمِخَاخ : جمع المِخْ ، كالجِباب في الحُبِّ (٢) ، فيكون قد صُحِّفَ « مِخَا » بضُحَا ، ويدلُّ عليه أنه في أكثر النسخ مكتوب بالألف .

وإنما وصف المِخَاخَ ، وهو جمعٌ ، بقليلٍ ، وهو مفرد ، لأنه أراد أنها شيء قليل ، ولأن مُخَّهِنَّ واحدة ، ولكل واحدةٍ منها مُخٌّ . ومِمَّا يُبْطَلُ « ضُحاً » أنهم كانوا عندها في القائلة ، يقول الهاتف في الشعر :

(١) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم . ولي القضاء ، وكان من كبار الناس في الحفظ والإتقان والعرفه . وتوفي في شهر رمضان من سنة ٣٤٩ ، وله كتاب في غريب الحديث .
تذكرة الحفاظ ص ٨٨٦ ، والمشتبه ص ٤٥٨ .

(٢) الحب ، بضم الحاء : الجرة التي يجعل فيها الماء ، وهو فارسي معرب . المعرب للجواليقي ص ١٢٠ ، والقاموس ، وانظر الروض الأنف ٢ / ١٤ .

« رَفِيقَيْنِ قَالَا خَيْمَتِي أُمٌّ مَعْبٌ »

وزوجها وإنما جاء بعد مسيرهم ، فكيف يكون مجيئه ضُحاً ؟
والهَزْلُ والهَزَالُ : ضِدُّ السَّمَنِ ، وانتصب على التمييز .
ويروى : « هَزْلَى » جمع هَزِيل بمعنى مهزول ، كقتيل وقتلى .
والعازب ، البعيد ، وقد عَزَبَ يَعْزُبُ عَزُوباً : إذا أَبْعَدَ . وإنما لم يقل : عازية ، وإن كان الشاء جمع شاةٍ ، حَمَلاً على لفظ الشاء ، لأنه كالجنس ، ويروى : « والشاء عازية » بالتاء .
والحِجَال : جمع حائِلٍ ، وهي التي لم تحمل ، فلا يكون لها لبن .
ويروى : « حَيْلٌ » ، وهو جمع حائِلٍ أيضاً .
والحَلُوبُ : التي تُحَلَبُ ، وهو عند أهل اللغة فَعُولٌ بمعنى مَفْعُولَةٌ ، وإنما هو (١) بمعنى فاعلة ، والأصل فيه أن الفعل كما يُسْتَدُّ إلى مُبَاشِرِهِ يُسْتَدُّ إلى الحامل عليه والامر به ، فقليل : ناقةٌ حَلُوبٌ ، لأنها تَحْمِلُ على احتلابها ، بكونها ذات حَلَبٍ ، فكأنها تَحْلُبُ نفسها لَحْمَلِهَا [على الحَلَبِ] (٢) ومن ذلك قولهم : الماء الشَّرُوبُ ، والطريق الرُّكُوبُ ، ونحو ذلك .

وفي رواية : « ولا حَلُوبَةٌ » بالهاء ، على أصل التأنيث ، وقيل : هي والحَلُوبُ سواءٌ . وقيل : الحَلُوبُ واحدٌ ، والحَلُوبَةُ : الجماعة .

وقولها : « لا والله » ردٌّ على سؤال زوجها إياها : « من أين لك هذا اللبن ؟ » أي لم يحدث لنا شيء ، إلا أنه مرَّ بنا رجلٌ مباركٌ ، أي

(١) هذا مسلوخ من كلام الزمخشري في الفائق .

(٢) تكملة من الفائق ، والنقل منه كما أسلفت .

حصلت البركة لنا بمروره علينا ، وأصل البركة : الثبوت والدوام ، ثم استعير للزيادة والنماء .

والوضاءة : الحسن والجمال ، ورجلٌ وضيء .

والأبلج الوجه ، والمُتَبَلِّج : الحَسَنُ المُشْرِقُ المضيء ، ومنه قولهم : الحقُّ أبلج . ولم تُردِّ به بَلَجُ الحواجب ، وهو البياض بين الحاجبين ، لأنها وصفته بالقرن .

وحُسْنُ الخُلُقِ : كناية عن حُسْنِ الأوصاف الباطنة ، من الجلم والكرم والشجاعة ، ونحو ذلك ، كما أن حُسْنَ الخُلُقِ كناية عن حُسْنِ الأوصاف الظاهرة ، في الوجه والبدن والأعضاء .

والنُّجْلة ، بالثاء المثناة والجيم : عِظْمُ البَطنِ مع استرخاء أسفله . ومن رواه بالنون والحاء المهملة : فيمعنى النُّحول ، وهو الدَّقَّةُ وضعف التركيب ، إلا أنهم لم يستعملوا النُّحْلة بمعنى النُّحول .

وفي رواية : « لم تَعْلُهُ » عَوْضَ « لم تَعْبُهُ » أي لم تَغْلِبْ عليه حتى عُرف بها .

والإزراء : التَّهَانُ بالشَّيء ، والاحتقار له ، وشيءٌ زَرِيٌّ ، يقال : أُرْزِيْتُ به ، وَرَزَيْتُ عليه .

والصُّقْلة ؛ بالقاف : طول الصُّقْل ، وهو الخَصَرُ ومُنْقَطَعُ الأضلاع من الخاصرة ، وقيل : ضَمْرُهُ وَقْلَةٌ لَحْمِهِ ، من قولهم : صقلتُ الناقة : إذا أضمَرْتَهَا بالسَّير .

ويروى : « سُقْلة » بالسين ، وهو بمعناه ، على إبدال الصاد سينا ، لأجل القاف .

والصَّعْلَةُ ، بفتح الصاد : صِغَرُ الرَّأسِ ، يقال : رجلٌ صَعْلٌ وأصْعَلٌ ، وقد تكون الصَّعْلَةُ الدَّقَّةُ في البدن والنُّحول . والمعنى أنه ليس بعظيم البطن ، ولا منتفخ الخَصَرُ ، ولا ضامرٌ جداً ، ولا صغير الرأس ، فلا عيب في صفة من صفاته ، ولا تُحْدِثُ فيه عيباً .

والوسيم : المشهور بالحُسْنِ ، وهو فعيلٌ من الوَسِمِ والسَّمة ، كأنَّ الحُسْنَ صار له علامة .

والقسيمُ : الحَسَنُ القِسْمَةُ ^(١) ، وهي الوجه ، وقيل : هو من القسام : الجمال ، ورجلٌ مُقَسَّمُ الوجه ، وقسيمُ الوجه ، كأن كل موضع منه قد أخذ من الحُسْنِ والجمال قِسْماً ، فهو كُلُّهُ جميل ، ليس فيه ما يُسْتَقْبَحُ .

ويروى : « وسيمٌ قسيمٌ » بالرفع على الاستئناف ، والنصب على الصِّفة ، لقولها : « رأيت رجلاً » .

والدَّعَج : شِدَّةُ سواد العين مع سَعَتِهَا . يقال : عينٌ دَعْجَاءُ ، والأدْعَج من الرجال : الأسود .

والأشْفَارُ : حروف الأَجْفَانِ التي يَنْبُتُ عليها الشَّعَرُ ، واجِدُهَا شُفْرٌ ، بالضم .

والشَّعَر : الهُدْبُ والأهداب .

والعَطْفُ ، يروى بالغين ، ويريد به الطُّوْلُ ، وأصله من العَطَفَ : سَعَةِ العيش .

(١) ضبط في الأصل بفتح القاف وكسرهما ، وفوقها « معا » . والذي في اللسان والقاموس أنه بفتح السين وكسرهما ، أما القاف فمفتوحة لا غير .

ويروى بالعين المهملة ، وهو انعطافُ شعَرِ الأجفان لَطُولُها .

ويروى بالواو ، من الوَطْف ، وهو كثرة شعَر العين والاسترخاء ، وإنما يكون ذلك مع الطُول . فاشتركت الروايات الثلاث ، في طول شعَر الأجفان . والمشهور في الرواية بالعين المعجمة ، وأرادت بالأشفار شعَر الأشفار ، فحذفت المضاف .

والصَّحْلُ ^(١) : صوتٌ فيه بُحَّةٌ وغلظٌ ، لا يبلغ أن يكون جُشَّةً ، وهي الشَّدة والغلظ ، وهو يُستحسن لخلوة عن الحِدة المؤذية للسمع . ويروى : « صَهْلٌ » بالهاء ، من الصَّهِيل : صوتِ الفرس ، وإنما يَصْهَلُ ^(٢) بشِدة وقوة .

والسَّطْعُ ، بفتح الطاء : طول العُنُق ، ورجلٌ أسطعُ ، وامرأةٌ سطعاءُ ، وهو من سطوع النار : ارتفاع لَهيبها .

والكثافة في الشَّعر : اجتماعه والتفافه وكثرته . ويروى : « كثافة » بالثاء ، وهو بمعناه .

والأَرْجُ : المتقوِّس الحاجبين ، في طُول وامتداد .

والأَقْرَنُ : المتصل رأسُ حاجبيّه . كذا في حديث أمِّ مَعْبُد ، والصحيح في صفته أنه لم يكن أَقْرَنَ ، وإنما كان أبلَجَ ، وسيجيء في حديث ابن أبي هالة .

(١) انظر ما يأتي في حديث رقيقة .

(٢) ضبطت الهاء في الأصل بالضم ، والصواب أن تكون بالكسر أو بالفتح ، فالفعل من باب ضرب ومنع ، كما في المصباح والقاموس .

والصَّمْتُ : السُّكوت عن الكلام ، وقد صَمَتَ وأصمَّت بمعنى . والوَقَار : ثباتُ الهيئة وسكونُها ، وهو ضِدُّ الخِفَّة والطَّيش . وسَمًا : إذا ارتفع وعَلا ، من السُّمُو : العُلُو ، أي علا وارتفع على جُلُساته . وقيل : علا عند الكلام برأسه أو يده ، ويجوز أن يكون الفعل للبهاء ، أي سماه ^(١) البهاء وعَلاه ، على سبيل التأكيد ، للمبالغة في وصفه بالبهاء والرُّونق إذا أخذ في الكلام ، لأنه كان عليه السلام أفصح العرب وأعذبهم كلاماً ، وأحلاهم منطقاً ، وكان إذا نُظِر إليه من بعيد أجمل الناس وأبهاهم منظرًا ، وإذا رُئِيَ من قريب ظهرت دقائقُ حُسْنِهِ للرأي ، وحلاوةُ منظره . يقال : حَلِيَ الشيءُ بعيني وبصدري يَحْلَى حلاوةً : إذا أعجبك حُسْنُهُ ، وحَلَا في فمي ، بالفتح ، وقد يقال في العين : حَلَا ، بالفتح ، يَحْلُو .

والفَصْلُ : من صفة الكلام ، وهو مصدرٌ موضوعٌ موضع اسم الفاعل ، أي الفاصل بين الشيئين والنَزَر : القليل .

والهَذَر : الكثير غير المفيد ، أرادت أن منطقَه مع حلاوته ليس بقليل لا يفهم ، ولا كثير يُملُّ ويُسأم ، بل هو قصدٌ بين ذلك . وقد ضبطه بعضهم : « الهَذَر » بالدال المهملة الساكنة ، فإن صحَّ فهو من الهَذَر : الكثير الكلام المنطيق ، أو من الهَذَر : الباطل ، يقال : ذهب دُمُه هَذَرًا أو هَذَرًا ، أي باطلاً لا قوَدَ فيه ولا عَقْل ، أو من هَذَر الشَّرَاب هَذَرًا : إذا غَلَا واشتدَّ .

(١) في الأصل : « سما » بغير الهاء ، وأثبتها من الفائت ، والكلام كله فيه .

والرَّبْعَةُ من الرجال : ما بين الطويل والقصير ، يقال : رجلٌ رُبْعٌ ، وإنما أَثْبَتُوا على تأويل النَّفْسِ ، كقولهم : غلامٌ يَفْعَةٌ . ويقال للمرأة : رُبْعَةٌ أيضاً ، ويُجمَعان على رُبْعَاتٍ ، بالتحريك ، خارجاً عن قياس جَمْع الصفات ، فإنها لا تُحَرِّك في الجمع وإنما تُسَكَّن ، نحو صَبْعَةٍ وصَبْعَاتٍ ، وتُحَرِّك الأسماءُ ، نحو قصعة وقصَعَاتٍ .

وقوله : « لا يَأْسَ مِنْ طُولٍ » اليأس : ضد الرجاء ، يقال : أَيْسْتُ منه آيسٌ يَأْسُ ، مثل يَيْسْتُ أَيْاسٌ . والمعنى أنه كان ميله إلى جانب الطول أكثر من ميله إلى جانب القصر ، فلم يكن في حَدِّ الرُّبْعَةِ غير متجاوزٍ له ، فجعل ذلك القَدْرُ من تجاوز حَدِّ الرُّبْعَةِ عَدَمَ اليأس من بعض الطول ، وفي تنكير الطول دليلٌ على معنى البَعْضِيَّةِ .

ويأس : نكرة منصوبة بلا النافية ، وخبره محذوف ، تقديره : لا يَأْسَ منه أَوْفِيهِ ، من طول .

ويروى : « لا يَأْسُ »^(١) من طول بمعنى آيس ، وهو فاعلٌ بمعنى مفعول ، أي لا مَيُوسُ منه ، لإفراط طوله .

وروي : « لا بائنٌ من طولٍ » أي لا يُجَاوِزُ الناسَ طُولاً .

وفي رواية : « لا تَشْنُوهُ مِنْ طُولٍ » أي لا يُبْعَضُ لِفَرَطِ طوله ، وقد شَنَيْتُهُ أَشْنُوهُ شَنَاناً : إذا أَبْغَضْتَهُ ، وهو مَشْنُوٌّ وَمَشْنِيٌّ ، بالهمز وتركه ، وعليه جاء^(٢) رواية من رَوَى : « لا يَتَشَنَّى مِنْ طُولٍ » على التَّفْعُلِ من البُغْضِ .

(١) هذه رواية بن الأنباري ، كما ذكر المصنف في النهاية ، وحكى عن ابن الأنباري في شرحه : قال : معناه لا مَيُوسُ من أجل طوله ، أي لا يَأْسُ مطاوله منه لإفراط طوله ، فيأيس بمعنى مَيُوس ، كما دافق بمعنى مدفوق .

(٢) هكذا بالتذكير .

وقولها^(١) : « لا تَفْتَحُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ » أي لا تَحْتَقِرُهُ العيونُ لِقِصْرِهِ فتركه وتجاوزته إلى غيره ، بل تقبله وتقف عنده ، يقال في المنظر المُسْتَقْبَح : اقْتَحَمْتُهُ الْعَيْنُ : أي ازدركته واحتقرته ، كأنها وَقَعَتْ من قُبْحِهِ في قُبْحَةٍ ، وهي المهْلَكَةُ والشَّدَّةُ .

والمَخْفُود : المَخْدُوم ، والحَفْدَةُ : الخَدْمُ ، جمع حافِدٍ .

والمَحْشُود : الذي يجتمع الناسُ حوله . يعني أن أصحابه

يَحْوَطُونَ به ، ويجتمعون على خِدْمَتِهِ ، من الحَشْدِ : الجَمْعُ .

ويُروى بالسَّيْنِ المهملة ، من الحَسَدِ ، فإن صَحَّ فَمَنْ أَوْلَى بَأَن

يُحْسَدُ مِمَّنْ تكاملت فيه مثل هذه الأخلاق الرُّضِيَّةُ ؟

وقولها : « أَنْضُرُ الثَّلَاثَةَ مَنْظَرًا » أي أحسنهم وأبهأهم ، من

النَّضَارَةِ : الحُسْنِ والنَّعْمَةِ .

والمَنْظَر : الموضع الذي يقع عليه النَّظَرُ من كل شيء .

والثلاثة : هم رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعامر بن فُهَيْرَةَ .

والعَابِس : الكالِح الوجه المقطَّب ، وقد عَبَسَ وَعَبَسَ .

والمُفَنَّد : المنسوب إلى الجهل وقلة العقل ، من الفَنَدِ :

الخَرْفِ .

والمُعْتَدِي : مُفْتَعِلٌ من العُدْوَانِ : الظُّلْمِ .

وقالا : من القِيلُولَةِ ، وهو النزول في القائلة عند شِدَّةِ الحرِّ ،

للاستراحة والنوم وغير ذلك ، إلا أنه لا يُعَدِّي فعله إلى الموضع إلا بحرف

الجرِّ ، تقول : قِلْتُ بمكان كذا ، أو فيه ، أو عنده ، ولا يقال : قِلْتُهُ .

(١) في الأصل : « وقوله » . والكلام لأم معبد .

وقال الزخشي : خَيْمَتِي أُمَّ مَعْبَد : نصبٌ على الظرف ، وأجرى فيه الموضع المحدود مجرى المبهم ، كما أنشد سيبويه (١) :
لَذَنْ بِهِزْ الكَفِّ يَغْسِلُ مَتْنُهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ
وقيل : إن معنى « قالا » قصدا ، وهو أليق به إن ساعدته اللغة ، وكثيراً ما يجيء في الحديث والكلام : « فقال برأسه كذا ، وقال بيده كذا » والمراد منه الإشارة والقصد بالرأس واليد .
وفي رواية : « حَلَا خَيْمَتِي أُمَّ مَعْبَد » وهو ظاهرٌ ، لأن « حَلَّ » مُتَعَدٌّ .

وأراد بالرفيقين النبي ﷺ وأبا بكر ، تخصيصاً لهما بالذكر ، لأنهما الأصل في الهجرة .

والهاء في « نزلها » للمكان ، وأنشأ للفظ الخيمة ، ويجوز أن يكون لأُمَّ مَعْبَد ، لقوله : « وَاهْتَدَتْ بِهِ » والتاء لها .

وفي قوله : « نزلها » شذوذ ، لأنه غير مُتَعَدٍّ ، يقال : نزلت بالمكان وفيه ، وحُكْمُهَا حُكْمُ « قالا » .

واللام (٢) في « يَالْقَصَى » للتعجب ، كقولهم : يَاللِّدَوَاهِي وَيَا لِلْمَاءِ . والمعنى : تعالوا قُصِيْ لِنَتَعَجَّبْ مِنْكُمْ فِيمَا أَغْفَلْتُمُوهُ مِنْ حِظِّكُمْ ، وَأَضَعْتُمُوهُ مِنْ عَزَمِكُمْ بِعَصِيَانِكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِلْجَائِكُمْ إِيَّاهُ إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ .

(١) الكتاب ١ / ٣٦ ، ١٢٤ ، والفائق ، والبيت لساعدة بن جؤية الهذلي . شرح أشعار الهذليين ص ١١٢٠ ، وتخريج في ١٤٩٣ ، وانظر أمالي ابن الشجري ١ / ٤٢ ، ٢٤٨ / ٢

(٢) كتب فوقها في الأصل : « بالكسر » ، وقد نص على الكسر سيبويه في النقل الآتي عنه .

وهذه اللام تُسَمَّى لَامَ الْمَدْعُوِّ إِلَيْهِ ، وَلَا بُدَّ لَهَا مِنْ شَيْءٍ مَدْعُوٍّ قَبْلَهَا ، فَإِذَا قُلْتَ : يَاللِّدَوَاهِي وَيَا لِلْمَاءِ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : يَالْقَوْمَ لِلدَوَاهِي ، وَيَالْقَوْمَ لِلْمَاءِ . قال سيبويه (١) : ومن أمثالهم : يَاللَّعَجَبُ وَيَا لِلْمَاءِ ، لَمَّا رَأَوْا عَجَباً أَوْ مَاءً كَثِيراً .

وقوله : « مَارَوَى اللَّهُ عَنْكُمْ » أي قَبَضَهُ عَنْكُمْ ، ومنعه مِنْكُمْ . وَأَصْلُ الزَّيِّ : الْجَمْعُ وَالضَّمُّ . و « مَا » نَكْرَةٌ بِمَعْنَى التَّعَجُّبِ ، أي إنه شَيْءٌ عَظِيمٌ زَوَاهِ اللَّهُ عَنْكُمْ .

وَالسُّودَدُ (٢) السِّيَادَةُ ، والدال فيه زائدة ، للإلحاق بِجُنْدَب .
وقوله : « لِيَهْنَأُ » يروى بالهمز وتركه ، على التخفيف ، من الهنيء ، وهو الطَّيِّبُ اللَّذِيذُ السَّائِعُ .

وبني كعب : هم أَحَدُ خُزَاعَةَ . وكعبٌ : هو ابن عمرو بن ربيعة ، قَبِيلُ أُمِّ مَعْبَد .

وَالْمَرَصَدُ : موضع الرِّصْدِ ، وهم القوم الذين يحفظون الطُّرُقَ . وهو انتظار الشيء وارتقابه .

وَالصَّرِيحُ : اللَّبَنُ الْخَالِصُ الَّذِي لَمْ يُمَزَّجَ .
وَالضَّرَّةُ : أصل الضَّرْعِ الَّذِي لَا يَخْلُو مِنَ اللَّبَنِ ، وقيل : هي الضَّرْعُ كُلُّهُ .

وَالْمُرِيدُ : الَّذِي عَلَاهُ الزَّيْدُ ، وإنما يكون ذلك مع كثرة نزوله وخروجه من الضَّرْعِ ، وهو صفة للصَّرِيحِ ، وفصل بينهما بقوله : « ضَرَّةُ الشاة » . ويروى :

(١) الكتاب ٢ / ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٢) بفتح الدال وضمها ، ويهمل ولا يهمل .

دعاها بشاةٍ حائلٍ فتحلَّبتُ عليه صريحاً ضرةُ الشاةِ مُزِيدٌ

فيكون « مزيد » مجروراً على الجوار ، كقولهم : « جُحِرَ ضَبٌّ خَرِبٌ » ، وإنما هو خَرِبٌ ، لأنه صفةُ الجُحِرِ . و « مزيد » صفةٌ للصرح ، فينبغي أن يكون منصوباً . وقيل : إن مُزِيداً بالجرِّ على البدل من الشاةِ ، وإنما لم يُؤنثْ حيث لم يجعله وصفاً لها ؛ لأنَّ الشاةَ معرفةٌ ، فلا تُوصَفُ بالنكرة ، وأبدله منها لجواز إبدال النكرة من المعرفة ، والمذكر من المؤنث .

وقوله : « فغادرها رهنأً لَدَيْهَا » أي تركها محبوسةً عندها لمن يحلُّبها ، كالرهن عند المُرْتَهِنِ ، لتكون معجزةً له عند من أراد حلَّبها ، وتصديقاً لحكاية أم مَعْبَدٍ .
والخال : ثوبٌ ناعمٌ من ثياب اليمن .
والبرْدُ : الثوب .

والابتذال : الاستعمال . يصف سخاءه ، وأنه أبْدَلَ الناسِ لأنعم الثياب على جدته وطراوته قبل ابتذاله وتخلُّوقته ، وأجودهم بالفَرَسِ السابح ، وهو الذي شُبِّهَ جَرِيهٌ لحُسْنِهِ ، بالذي يَسِیحُ في الماء .
والمُتَجَرِّدُ : الرقيق البَشْرَةُ ، القصير شعر الجسم ، كأنه قد جُرِّدَ منه : أي عُرِيَ .

وَنَشِبَ (١) في الشيء يَنْشَبُ : إذا عَلِقَ . أي إنه أخذ يُجاوب الهاتِفَ .

والهاتِف : الصائح ، وقد هَتَفَ يَهْتِفُ : إذا صاح ، وكثيراً ما يُطْلَقُ ويُراد به الذي يُسْمَعُ صوته ولا يُرى شَخْصُهُ .

ويُروى : « شَبَبَ » من تَشْبِيبِ الكُتُبِ ، وهو الابتداءُ بها والأخذُ في جوابها . أي ابتداءً في جواب الهاتِفِ ، وأخذَ فيه ، وليس من التشبيب بالنساء في الشعر ، والتعرُّضُ لذكرهن .
والخَيَّةُ : خلاف الظَّفَرِ بالشيءِ ، وتَبِيلُ المطلوب .

والتَّقْدِيسُ : التَّطْهِيرُ والتَّنْزِيهِ .

والسُّرَى : سَيْرُ الليل .

والاغْتِدَاءُ : سَيْرُ الغُدْوَةِ .

والضَّلَالُ : ضِلُّ الهُدَى ، وضَلَّ عَقْلُهُ : إذا لم يَهْتَدِ للصواب .

والرَّشَادُ : خِلَافُ العَيِّ . يقال : رَشَدَ (١) يَرشُدُ ، ورَشِدَ يَرشُدُ .

والضُّلَالُ : جمع ضالٍّ .

والسَّقْفُ : الجَهْلُ وضِدُّ الحِلْمِ ، وأصله الخِفَّةُ والحَرَكَةُ ،

وتَسَقَّفُوا : أي صاروا سُفْهَاءَ ، وتَعَمَّدُوا السَّقْفَ .

والعَمَايَةُ : الضُّلَالُ ، وهي فعالةٌ من العَمَى ، وعَمَايَةُ الصُّبْحِ :

بقية ظلمة الليل . ومعنى « تَسَقَّفُوا عَمَايَتَهُمْ » : تَعَمَّدُوا السَّقْفَ والجَهْلَ في ضلالهم .

(١) من باب قتل وتعب ، على ما في المصباح . وعارة القاموس « كنصر وفرح » وقال المرتضى الزبيدي عن الأول إنه الأشهر والأفصح . راجع التاج (رشد) وانظر حكاية طريفة حول هذا الفعل في طبقات الشافعية ١٠ / ٤٢٩ .

(١) من باب تعب ، كما في المصباح .

وقوله : « هادٍ به كلُّ مُهْتَدٍ » قال ابنُ الأنباري : هكذا أنشدناه ابنُ ناجية^(١) ، وهو صحيح الوزن ، مضطرب المعنى ، يريد أن البيت يحتاجُ إلى واو العطف ، أي هل يستوي هُلاكُ قومٍ سُفْهَاء ، وهادٍ به كلُّ مُهْتَدٍ ؟ فاضطراب معناه بحذف الواو ، ويمكن أن يُخَرَّجَ له وَجْهٌ حَسَنٌ ، ويكون « يَسْتَوِي » بمعنى يستقيم وَيَكْمُلُ ، أي هل يستقيم ضلالُ قومٍ سُفْهَاء ، ويكون قوله : « هادٍ به كلُّ مُهْتَدٍ » كلامٌ مُسْتَأْنَفٌ ، راجعٌ إلى قوله : « رَبِّهِمْ » في البيت قبله ، أو إلى النبي ﷺ ، أي به يَهْدِي كلُّ مُهْتَدٍ . ويجوز أن تكون « به » متعلقة بهادٍ ، أي كلُّ مُهْتَدٍ هادٍ به . ويجوز أن تُجْعَلَ « يستوي » على بابها من التسوية بين الشيئين ، وحذف الثاني المساوي بينهما ، كقوله تعالى (٢) : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلْ ﴾ فَحذف ذكر الثاني ، وهو في التقدير : وَمَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدِ الْفَتْحِ وَقَاتَلْ ، ودلَّ عليه بقوله : ﴿ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا ﴾ .

ويروى هذا البيت :

وما يستوي جُهَالُ قومٍ تَسَكَّعُوا عَمَاءَ وَهُدَاةٌ يَهْتَدُونَ بِمُهْتَدٍ
والتَّسَكُّعُ : التَّحِيرُ والتَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ ، وهو ظاهر المعنى .
ويُتْرَبُ : اسم مدينة النبي ﷺ (٣) ، من الثَّرَبِ ، الفساد ، أو الثَّرِيبِ ، التَّعْيِيرُ والتَّقْيِيبُ .

(١) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن ناجية البربري البغدادي المتوفى سنة ٣٠١ ، تاريخ بغداد ١٠ / ١٠٤ ، والمنظوم ٦ / ١٢٥ .

(٢) الآية العاشرة من سورة الحديد .

(٣) غيرها النبي ﷺ وسماها طيبة — بفتح الطاء — وطابة . وقيل سميت بيثرب ابن

قانية ، من بني إرم بن سام بن نوح . النهاية ، ومعجم ما استعجم ص ١٣٨٩ .

والرَّكَّابُ : الإبل التي تَحْمِلُ الْقَوْمَ وَأَحْمَالَهُمْ ، ولا واحد لها من لفظها .

وَالْأَسْعُدُ ، جمعُ قَلَّةٍ لِلسَّعْدِ ، ضِدُّ النَّحْسِ .

وقوله : « يَرَى مالا يرى الناسُ حَوْلَهُ » يجوز أن يكون من رُؤية العين ، ويريد به رُؤية الملائكة عند الوحي وغيره ، ويجوز أن يكون من رُؤية القلب ، ويريد به المعرفة ، وسداد الرأي ، وكال البصيرة ، ومثله بيت الأعشى في قصيدته الدالية التي يمدح بها النبي ﷺ :
نَبِيٌّ يَرَى مالا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لَعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدًا^(١)
وَالْجَدُّ : الْحِطُّ وَالْبَحْثُ .

وقوله : « وَذِفَانٌ مَخْرَجُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ » أي وقتُ خروجه ، كما يُقال حَدَثَانٌ خُرُوجُهُ ، وهو من تَوَذَّفَ : إِذَا مَرَّ مَرًّا سَرِيعًا .
وَالْبُصْرَةُ ، بِالضَّمِّ : أَثَرٌ مِنَ اللَّبَنِ يُبَصَّرُ فِي الضَّرْعِ فَيُسْتَدَلُّ بِهِ .

وقوله : « أَبْغَيْنِي شَاءَ » أي أَعْطَيْنِي . يقال : بَغَيْتُهُ الشَّيْءَ : إِذَا أَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُ ، وَأَبْغَيْتُهُ : إِذَا أَعْنَيْتُهُ عَلَى ابْتِغَائِهِ .

وَالْعَنَاقُ : الْأَنْثَى مِنَ وَلَدِ الْمَعَزِ .

وقد ذُكِرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَلْفَاظٌ مُخْتَلِفَةٌ لِاخْتِلَافِ رَوَايَاتِهِ ، غَيْرَ مَا ذَكَرْنَاهُ ، فَلَمْ نُطَلِّ بِذِكْرِهَا ، فَإِنَّهُ قَدْ طَالَ الشَّرْحُ وَامْتَدَّ .

وَحُبَيْشٌ صَاحِبُ الْحَدِيثِ ، بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ ، مُسَمًّى بِطَائِرٍ مَعْرُوفٍ ، اسْمُهُ حُبَيْشٌ ، هَكَذَا جَاءَ مُصَغَّرًا ، مِثْلَ

(١) ديوان الأعشى ص ١٣٥ .

الْكُعَيْت ، للْبَلْبَل . ويجوز أن يكون تصغير حَبَشٍ ، وهو اسم جنس من السودان .

ويقال : إنه أخو أمّ مَعْبَد ، وفيه نَظَرٌ ، وقيل : هو ابن عمّها .

وأبو سَلَيْط ، بفتح السين المهملة ، والسَلَيْط : الزَّيْت ، وقيل : الشَّيْرَج (١) ، أو هو من قولهم : رجلٌ سَلَيْطٌ ، إذا كان فصيحاً حديد اللسان ، أو هو فعيلٌ من السَّلَاطة : القَهْر والغَلَبَة . والله أعلم .

وحيث اشتمل حديثُ أمّ مَعْبَد ، على ذكر شيءٍ من صفات النبي ﷺ ، فلنُتَبَّعَ بما جاء من الأحاديث ، في صفاته المشتملة على الغريب .

حَدِيثُ هِنْدَ بْنِ أَبِي هَالَةَ التَّمِيمِيِّ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام

قال الحسنُ بْنُ عَلِيٍّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه : سألت خالي هندَ بن أبي هَالَةَ التَّمِيمِيَّ ، عن جَلِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وكان وصافاً له ، وأنا أشتبهى أن يصف لي منها شيئاً ، لعلِّي أتعلّق به .

فقال : كان رسول الله ﷺ فَحْمًا مُفَحَّمًا ، يتلأأُ وجهه تَلَاؤُ القمر ليلةَ البدر ، أطولُ من المَرْبُوع ، وأقصَرُ من المُشَدَّب ، عظيمُ الهامة ، رَجَلُ الشَّعَر ، إن انفَرَقَتْ عَقِيصَتُهُ فَرَّقَ ، وإلا فلا يُجَاوِز شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ إِذَا وَفَّرَهُ ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ ، واسعَ الجَبِينَيْنِ ، أَرْجَحَ الحَوَاجِبِ ، سَوَايِعَ فِي غَيْرِ قَرْنٍ ، بينهما عِرْقٌ يُدْرُهُ الْعَضْبُ ، أَقْنَى العَرِينِ ، له نُورٌ يَعْلُوهُ ، يَحْسِبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ ، كَثَّ اللَّحْيَةِ ، سَهْلُ الحَدَّيْنِ ، ضَلِيعَ الفَمِ ، أَشْنَبَ ، مُفَلَّجَ الأَسْنَانِ ، دَقِيقَ المَسْرُوتَةِ ، كَأَنَّ عُنُقَهُ جِدٌّ دُمِيَّةٌ فِي صَفَاءِ الفِضَّةِ ، مُعْتَدِلَ الحَلْقِ ، بَادِنًا مُتَمَاسِكًا ، سواءَ البَطْنِ والصَّدْرِ ، عَرِيضَ الصَّدْرِ ، بَعِيدَ مَايَيْنِ المَنْكَبَيْنِ ، ضَحْمَ الكَرَادِيسِ ، أَثَوَرَ المُتَجَرَّدَ ، مَوْصُولَ مَايَيْنِ اللَّبَّةِ والسُّرَّةِ بِشَعَرٍ يَجْرِي كَالْحَطِّ ، عَارِي الثَّدْيَيْنِ والبَطْنِ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ ، أَشَعَرَ الذَّرَاعَيْنِ والمَنْكَبَيْنِ وأَعَالِي الصَّدْرِ ، طَوِيلَ الزُّنْدَيْنِ ، رَحْبَ الرَاحَةِ ، سَبَطَ القَصَبِ ، شَتْنَ الكَفَّيْنِ والقَدَمَيْنِ ، سَائِلَ الأطرافِ ، حُمْصَانِ الأَحْمَصَيْنِ ، مَسِيحَ القَدَمَيْنِ ، يَنْبُو عَنْهُمَا المَاءُ ، إِذَا زَالَ زَالَ قَلْعًا ، يَخْطُو تَكْفُتًا (١) وَيَمْشِي هَوْنًا ، ذَرِيعَ المِشْيَةِ ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا

(١) هكذا ضبط في الأصل بكسر الشين وفتح الراء ، والذي في التاج بفتح الشين والراء معا ، وقال « كصيفل وزينب » وانظر الألفاظ الفارسية المعربة ص ٨٩ .

(١) في الفائق : « تكفؤا » . وسيتكلم عليه المصنف .

يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ ، وَإِذَا التَّتَفَتِ التَّتَفَتِ جَمِيعاً ، خَافِضَ الطَّرْفَ ، نَظَرَهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلَ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، جُلَّ نَظَرُهُ الْمُلَاحَظَةَ ، يَسُوقُ أَصْحَابَهُ ، وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ .

قلت : صِفْ لِي مَنْطِقَهُ .

قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ ، طَوِيلَ السَّكْتِ ، لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ ، يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ ، وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ ، فَصَلاً لِأَفْضُولِ وَلَا تَقْصِيرٍ ، دَمِثاً لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا الْمُهِينِ ، يُعْظِمُ النِّعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ ، وَلَا يَذُمُّ مِنْهَا شَيْئاً ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوْاقاً وَلَا يَمْدَحُهُ ، وَلَا تُغْضِبُهُ الدُّنْيَا ، وَلَا مَا كَانَ لَهَا ، فَإِذَا تُعْوَطِيَ الْحَقُّ لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ ، وَلَمْ يَقُمْ لِعُضْبِهِ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ ، لَا يَغْضِبُ لِنَفْسِهِ ، وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا ، إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا ، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلْبُهَا ، وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا ، فَيَضْرِبُ بِيَاطِنِ رَاحَتِهِ الْيُمْنَى بِاطْنِ إِيْهَامِهِ الْيُسْرَى ، فَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ ، جُلَّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ ، وَيَقْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْعَمَامِ .

قال الحسن : فَكَتَمْتُهَا الْحُسَيْنَ زَمَاناً ، ثُمَّ حَدَّثْتُهُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ ، فَسَأَلَهُ عَمَّا سَأَلْتَهُ ، وَوَجَدْتُهُ قَدْ سَأَلَ أَبَاهُ : — يَعْنِي عَلِيّاً كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ — عَنْ مَدْخَلِهِ وَمَخْرَجِهِ وَشَكْلِهِ ، فَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ شَيْئاً .

فقال : كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَأْذُوناً لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَكَانَ إِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ جَزْأً دُخُولُهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ : جِزْءاً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَجِزْءاً لِأَهْلِهِ ، وَجِزْءاً لِنَفْسِهِ ، ثُمَّ جَزْأً جُزْءَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، فَيَرُدُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ ، وَلَا يَذْخِرُ عَنْهُمْ شَيْئاً .

وَذَكَرَ دُخُولَ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ فَقَالَ : يَدْخُلُونَ رُؤَاداً ، وَلَا يَفْتَرِقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ ، وَيَخْرُجُونَ أَدِلَّةً .

وَذَكَرَ مَجْلِسَهُ فَقَالَ : مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحْيَاءٍ ، وَصَبْرٍ وَأَمَانَةٍ ، لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ ، وَلَا تُؤَنَّنُ فِيهِ الْحُرُمُ ، وَلَا تُنْشَى فَلَتَاتُهُ ، إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جِلْسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ ، فَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا ، كَانَ دَائِمَ الْبَشْرِ ، سَهْلَ الْخُلُقِ ، لَيِّنَ الْجَانِبِ ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ ، وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا فَحَّاشٍ وَلَا عَيَّابٍ وَلَا مَدَّاحٍ ، وَلَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِيءٍ .

هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ ، مَعْرُوفٌ عِنْدَ الرُّوَاةِ ، مَسْطُورٌ فِي كُتُبِ الْعُلَمَاءِ ، مُدَوَّنٌ فِي كُتُبِ شَمَائِلِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَوْصَافِهِ . وَصَدَّرَ الْحَدِيثَ مَرْوِيٌّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ ، إِلَى قَوْلِهِ : « مِثْلُ حَبِّ الْعَمَامِ » وَبَاقِيهِ مَرْوِيٌّ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَخِيهِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِمَا عَلِيٍّ ، وَقَدْ حَذَفْنَا مِنْهُ كَلَاماً كَثِيراً فِي صِفَةِ مَدْخَلِهِ وَمَخْرَجِهِ وَمَجْلِسِهِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا لَا غَرِيبَ فِيهِ ، وَالْحَدِيثُ يُعْرَفُ بِهِنْدٍ ؛ لَكُونَهُ لِاحْدِيثَ عَنْهُ سِوَاهُ ، وَإِنْ كَانَ أَكْثَرُهُ عَنْ عَلِيٍّ .

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ قَتِيبَةَ فِي غَرِيبِهِ (١) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ .

(١) غَرِيبُ الْحَدِيثِ ١ / ٤٨٧ — ٥٠٧ ، وَانْظُرْ أَيْضاً : الشَّمَائِلُ لِلتِّرْمِذِيِّ بِشَرْحِ مَلَا عَلَى الْقَارِي ١ / ٣٩ — ٥٣ ، وَالشَّمَائِلُ لِابْنِ كَثِيرٍ ص ٥٠ — ٥٦ ، وَطَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ١ / ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، وَدَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِأَبِي نَعِيمٍ ٣ / ٢٢٧ — ٢٣٠ ، وَدَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ =

شرح

هند بن أبي هالة بن زُرارة الأسيدي التميمي^(١) ، ربيب رسول الله ﷺ ، أمه خديجة بنت خويلد أم المؤمنين ، كانت تحت أبي هالة قبل النبي ، فولدت له هنداً هذا ، وهو خال الحسن والحسين عليهما السلام .

والأسيدي : منسوب إلى أسيّد بن عمرو بن تميم بن مُرٍّ . وأسيّد : تصغير أسود ، على القلب والإدغام ، وأهل الحديث ينسبون إليه مُشَدِّداً ، على واحده ، وأهل اللغة يحذفون إحدى الياءين ، وتبقى الأخرى^(٢) ساكنة ، طلباً للخفة ، وينسبون إليه ، وهو مُطَرَّد فيما كان مثله .

والغالب على هند أن يسمّى به النساء ، ويسمّى به الرجال قليلاً .

وحلية الإنسان : صفته .

والفَحْمُ المُفَحَّم : العظيمُ المُعَظَّم في العيون والصُدُور ، أي كان جميلاً مهيباً عند الناس ، وأصل الفَحْم : الضَّخْم ، ولم يكن ضخماً ، وإنما أراد به التعظيم . يقال : رجلٌ فَحْمٌ : أي عظيم القدر ،

= ١ / ٢٣٨ — ٢٥١ ، والفائق ٢ / ٢٢٧ — ٢٣١ ، والرصف لما روى عن النبي ﷺ من الفعل والوصف ١ / ٦٢ — ٦٧ ، وجمع الزوائد ٨ / ٢٧٣ — ٢٧٨ (باب صفته ﷺ . من كتاب المناقب) ، والخصائص الكبرى للسيوطي ١ / ١٨٨ — ١٩٠ . وقد أفرد هذا الحديث بالشرح أبو بكر بن الأنباري . راجع مقدمة تحقيق كتابه « الزاهر » ص ٢٣ . (١) راجع الاستيعاب ص ١٥٤٤ ، وأسد الغابة ٥ / ٤١٧ ، والإصابة ٦ / ٢٩٣ ، وتهذيب الأسماء واللغات ٢ / ١٤٠ ، وجمهرة الأنساب لابن حزم ص ٢١٠ . (٢) وكذا جاء في اللباب ١ / ٤٩ ، وتكلم عليه ابن دريد في الاشتقاق ص ٢٦ .

وقيل : الفَخامة في الوجه : نُبلُه وامتلاؤه ، مع الجمال والمهابة . والتَّلألؤ : الإشراق والاستنارة ، وهو مأخوذ من اللؤلؤ : الجواهر المعروف .

وليلة البدر : هي الليلة الرابعة عشر من الشهر غالباً ، وفيها يستكمل القمر نُوره ، وسُمّي بدرّاً لأنه يُيادر ليلته غروب الشمس بطلوعه في المشرق .

والمربوع : المعتدل القامة ، وسطاً بين الطويل والقصير . والمُشَدَّب : الطويل البائن الطُول ، مع نقص في لحمه ، وأصله من النخلة الطويلة التي شُدب عنها سَعَفُها ، أي قُطعت وفُرقت فيفجّش طولها في مرأى العين ، وأكثر ما يقال المُشَدَّب في طول لا عَرَضَ له ، أي ليس بنحيف طويل ، بل طوله وعرضه متناسبان على أتم صفة .

والهامية : الرأس ، وعِظَمُ الرأس دليلٌ على وفورالعقل . والشَّعْرُ الرَّجُلُ : الذي ليس شديد الجعودة ، ولا شديد السبوبة ، بل بينهما . والعَقِيصة : الشَّعْرُ المجموع كهيئة المَضْفُور ، فعيلة بمعنى مفعولة ، من العَقَص : العَطِف واللي . وقيل : هي الخُصْلَة من الشَّعْر إذا عُقِصَتْ .

ويروى : « إن انفرقت عَقِيقَتُهُ » والعَقِيقَة في الأصل : الشَّعْر الذي يخرج على رأس الصبي حين يُولَد ، وبه سُميت العقيقة المَسْنُونَة في الذَّبْح عن المولود إذا حُلِقَ شَعْرُهُ بعد سبعة أيام من مولده ، وكان تركها عندهم عيباً وشُحاً ولُؤماً .

وإنما سَمِيَ شَعَرَ النَّبِيِّ ﷺ عَقِيقَةً ، لأنه منها ؛ وَبَنَاتُهُ مِنْ أُصُولِهَا ، كَمَا سَمَتِ الْعَرَبُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً بِأَسَامِي مَا هِيَ مِنْهُ ، أَوْ مِنْ سَبَبِهِ .

وذهب بعض الأئمة إلى أن العقيقة في هذا الحديث تصحيف ، فإن أكثر الروايات : العَقِيسَة .

والانفراق : مُطَاوَعُ فَرَقَ : إِذَا فَصَلَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ . أَيْ كَانَ لَا يُفَرِّقُ شَعْرَهُ ، إِلَّا أَنْ يَنْفَرِقَ هُوَ لِنَفْسِهِ ، كَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ شَعْرَهُ بَعْدَ مَا جَمَعَهُ وَعَقَصَهُ ، يُقَالُ : فَرَّقَ شَعْرَهُ وَفَرَّقَهُ : إِذَا تَرَكَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ فِي مَنْتَبِهِ مَنْحَدِرًا عَلَى حَالِهِ ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مَعْقُوصًا فَمَوْضِعُهُ الَّذِي يَجْمَعُهُ فِيهِ جِذَاءٌ أَذْنِيهِ ، ثُمَّ يُرْسِلُهُ هُنَاكَ . قَالَ الْقُتَيْبِيُّ : كَانَ هَذَا فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ ، يُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِأَمْرٍ ، فَسَدَلَ شَعْرَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، مُوَافَقَةً لِأَهْلِ الْكِتَابِ ، ثُمَّ فَرَّقَ بَعْدَ ذَلِكَ .

وَوَفَّرَهُ : إِذَا أَعْفَاهُ عَنِ الْفَرْقِ . يَعْنِي أَنَّ شَعْرَهُ إِذَا فَرَّقَهُ تَجَاوَزَ شَحْمَةَ أَذْنِيهِ ، وَإِذَا تَرَكَ فَرَّقَهُ لَمْ يُجَاوِزْهَا .

وَشَحْمَةُ الْأُذُنِ : طَرَفُهَا الْأَسْفَلُ .

وَاللُّونُ الْأَزْهَرُ : الْأَبْيَضُ الْمَضِيُّ الْمُسْتَنِيرُ ، وَالزَّهْرُ وَالزَّهْرَةُ : الْبَيَاضُ النَّيِّرُ ، وَهِيَ أَحْسَنُ الْأَلْوَانِ ، وَلَيْسَ بِالشَّدِيدِ الْبَيَاضُ .

وَالْجَبِينَانِ : مَاعِنَ جَانِبِي الْجَبْهَةِ مِنْ مُقَدِّمِ الرَّأْسِ .

وَالرَّجَجُ : دِقَّةُ الْحَاجِبِينَ وَسُبُوغُهُمَا إِلَى مُحَاذَاةِ آخِرِ الْعَيْنِ ، مَعَ تَقْوُسِ خِلْقَةٍ ، وَقَدْ تَفَعَّلَهُ النَّسَاءُ تَكْلُفًا ، وَقَدْ نَهَى عَنْهُ .

وَالْقَرْنُ : أَنْ يَلْتَقِيَ طَرَفَاهُمَا مِمَّا يَلِي أَعْلَى الْأَنْفِ ، وَهُوَ غَيْرُ مَحْمُودٍ عِنْدَ الْعَرَبِ ، وَيَسْتَحِبُّونَ الْبَلَجَ ، وَهُوَ بَيَاضُ مَا بَيْنَ رَأْسَيْهِمَا وَخَلْوُهُ مِنَ الشَّعْرِ . وَالْمُرَادُ أَنَّ حَاجِبِيهِ قَدْ سَبَّغَا وَامْتَدَّا حَتَّى كَادَا يَلْتَقِيَانِ وَلَمْ يَلْتَقِيَا .

وَنَفَى الْقَرْنَ هُوَ الصَّحِيحُ فِي صِفَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، دُونَ مَا وَصَفْتُهُ بِهِ أُمُّ مَعْبَدٍ ، وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِالْأَقْرَنِ حَقِيقَةً ، وَلَا بِالْأَبْلَجِ حَقِيقَةً ، بَلْ كَانَ بَيْنَ حَاجِبِيهِ فُرْجَةٌ يَسِيرَةٌ ، لَا تَتَبَيَّنُ إِلَّا لِمَنْ حَقَّقَ النَّظَرَ إِلَيْهَا ، كَمَا ذَكَرَ فِي صِفَةِ أَنْفِهِ ، فَقَالَ : يَحْسِبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ ، وَلَمْ يَكُنْ أَشَمَّ .

وَالسَّوَابِغُ : جَمْعُ سَابِغٍ ، وَهُوَ التَّامُّ الطَّوِيلُ ، وَسُبُوغُ الدَّرْعِ : سَعَتُهَا وَتَمَامُهَا .

وسوابغ : حال من الحواجب ، وهي فاعلة في المعنى ؛ لأن التقدير : أَرْجَحُ حَوَاجِبُهُ ، أَيْ دَقَّتْ (١) حَوَاجِبُهُ فِي حَالِ سُبُوغِهَا ، وَوَضَعَ الْحَوَاجِبَ ، وَهِيَ جَمْعٌ ، مَوْضِعُ الْحَاجِبِينَ ، عَلَى مَذْهَبٍ مِنْ جَعَلَ التَّشْنِيعَ جَمْعًا ، كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ ذَكَرُ « السَّوَالِفِ » ، وَإِنَّمَا هُمَا سَالِفَانِ (٢) ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي شَأْنِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَلَيْهِمَا

(١) فِي الْفَائِقِ : « زَجَتْ » وَالْكَلَامُ كُلُّهُ فِيهِ .

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ . وَالَّذِي فِي النَّهَايَةِ (سَلَفٌ) : « سَالِفَتَانِ » بِالتَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ بَعْدَ الْفَاءِ . وَكَذَلِكَ فِي كِتَابِ اللُّغَةِ ، وَقَالَ ثَابِتٌ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ ص ٢٠١ : « وَفِي الْعُنُقِ السَّالِفَتَانِ ، وَهُمَا نَاحِيَتَا مَقْدَمِ الْعُنُقِ مِنْ لَدُنْ مَعْلُقِ الْقِرْطِ إِلَى الْخَاقَةِ ، الْوَاحِدَةُ سَالِفَةٌ ، وَالْجَمْعُ سَوَالِفٌ » .

السلام (١) : ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ .
في أحد التأويلين (٢) .

وقوله : « بينهما عِرْقٌ يُدْرُهُ الغضب » . ردّ الضمير في « بينهما »
إلى التثنية على المعنى دون اللفظ . ويدْرُهُ الغضب : أى يحركه ويظهره ،
كان إذا غضب امتلأ ذلك العِرْقُ دماً ، كما يمتلئ الضَّرْعُ لبناً إذا دَرَّ ،
فيظهر ويرتفع . وقيل : هو من أدرت المرأة المِعْزَل : إذا فتلته فتلاً
شديداً .

والعَرْنين : الأنف .

والقَنَا : طول الأنف ودِقَّةُ أَرْنَبته ، مع ارتفاع في وسط قَصْبته ،
ورجلٌ أَقْنَى ، وامرأة قَنَوَاءُ .

والشَّمَمُ : ارتفاع رأس الأنف ، وإشراف الأرنبة قليلاً ، واستواء
أعلى القصبة : أى كان يُحَسَّبُ لحسن قَنَاهُ قَبْلَ التأملِ أَشَمَّ ، فليس
قَنَاهُ بفاحشٍ مُفْرِطٍ ، بل يميل يسيراً إلى الشَّمَمِ .

والشَّعْرُ الكَثُّ : الكثيف المترابط ، من غير طُولٍ ولَاقَةٍ ، وقد
كَثَّ الشَّعْرُ كَثَاثَةً ، وَلِحْيَةٌ كَثَّةٌ وَكَثَاءٌ ، ورجلٌ كَثٌّ ، وقومٌ كُثٌّ .

وسَهْلُ الحَدَّينِ : أى ليس في حَدَّيه نُتُوٌّ وارتفاعٌ ، من سَهْلِ
الأرض ، ضِدُّ حَزْنِهَا . وقيل : أراد أن حَدَّيه أُسَيْلان ، قليلا اللحم ،
ريقا الجلد .

(١) سورة الأنبياء ٧٨ .

(٢) والتأويل الآخر : أن المراد الحاكم والمحكوم عليه ، فلذلك قال : لحكمهم .

تفسير القرطبي ١١ / ٣٠٧ .

والضَّلِيعُ الفَمُ : العظيم الواسع ، وكانوا يذُمون صِغَرَ الفَمِ . وقال
أبو عبيد : أَحْسِبُهُ جَلَّةً في الشَّفَتَيْنِ وَغِلْظَةً فِيهِمَا .

والضَّلِيعُ في الأصل : الذى عَظُمَتْ أَضْلَاعُهُ وَاتَّسَعَ جَنْبَاهُ ، ثم
اتَّسَعَ فِيهِ فَاسْتَعْمِلَ فِي كُلِّ عَظِيمٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّ أَضْلَاعٌ .

والشَّنْبُ : رَقَّةُ الأسنان ودِقَّتُهَا ، وَتَحَدُّدُ أَطْرَافِهَا ، وقيل : هو
بَرْدُهَا وَعَذُوبَتُهَا ، ومنه قولهم : رُمَانَةٌ شَنْبَاءٌ ، وهى العَذْبَةُ الطَّعْمِ ،
الكثيرةُ الماءِ . وسئل رُوَيْبَةُ بن العجاج عن الشَّنْبِ ، فأخرج حَبَّةَ
رُمَّانٍ ، وقال : هذا هو الشَّنْبُ .

والفَلَجُ : تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ الثَّنَائِيَا وَالرَّيَاعِيَّاتِ ، ورجلٌ أَفْلَجُ الأسنان ،
وَمُفْلَجُ الأسنان ، قال ابن دُرَيْد (١) : لا بُدَّ من ذِكْرِ الأسنانِ .

والفَرْقُ ، بالتحريك : فُرْجَةٌ بَيْنَ الثَّنِيَّتَيْنِ .

والمَسْرُيَّةُ ، بضم الراء : مَادَقٌ من شَعَرِ الصَّدْرِ ، سائلاً إلى
السُّرَّةِ .

والجَيْدُ : العُنُقُ ، وإنما ذكرهما لئلا يتكرر لفظٌ واحدٌ .

والدُّمِيَّةُ : الصُّورَةُ الْمُصَوَّرَةُ فِي جِدَارٍ أَوْ غَيْرِهِ ، وَجَمْعُهَا دُمَيٌّ .

واعتدال الحَلَقِ : تَنَاسُبُ الأَعْضَاءِ والأَطْرَافِ ، وألَّا تكونَ متباينةً

مختلفةً في الدَّقَّةِ وَالْغِلْظِ ، والصَّغَرِ والكِبَرِ ، والطُّولِ والقِصَرِ .

والبَادِنُ : الضَّخْمُ التَّامُّ اللَّحْمِ ، وقد بَدَنَ (٢) يَبْدُنُ ، فهو بَدِينٌ

وَبَادِنٌ .

(١) في الجمهرة ٢ / ١٠٧ .

(٢) بضم الدال وفتحها ، والفعل من باب كرم ونصر ، على ما في القاموس .

والمُتَاسِك : الذي لَحْمُهُ ليس بِمُسْتَرَجٍ ولا مُتَهَدِّل . وَلَمَّا وَصَفَهُ بِالْبَدَانَةِ أَتْبَعَهَا بِالثَّمَاسِكِ ، كَأَنَّ لَحْمَهُ لَا كِتَابَةَ وَاصْطِحَابَهُ يُمَسِكُ بَعْضُهُ بَعْضًا ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى السَّمَنِ الْاسْتِرْحَاءُ .
وقوله : « سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْر » أي مُتَسَاوِيَهُمَا . يَعْنِي أَنَّ بَطْنَهُ غَيْرُ خَارِجٍ ، فَهُوَ مُسَاوٍ لَصَدْرِهِ ، وَصَدْرُهُ غَرِيضٌ ، فَهُوَ مُسَاوٍ لِبَطْنِهِ .
وَالْأَصْلُ فِي السَّوَاءِ : الْعَدْلُ ، يُقَالُ : هُمَا فِي هَذَا الْأَمْرِ سَوَاءٌ ، وَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ، وَإِنْ شِئْتَ : سَوَاءَانِ ، وَأَسَوَاءٌ .
وَالْمُنْكِبَانِ : أَعْلَى الْكَتِفَيْنِ ، وَبُعْدُ مَا بَيْنَهُمَا يَدُلُّ عَلَى سَعَةِ الصَّدْرِ وَالظَّهْرِ .

وَالْكَرَادِيسُ : جَمْعُ كُرْدُوسٍ ، وَهُوَ رَأْسُ كُلِّ عَظْمٍ كَبِيرٍ ، وَمُلْتَقَى كُلِّ عَظْمَيْنِ ضَحْمَيْنِ ، كَالْمُنْكِبَيْنِ ، وَالْمِرْفَقَيْنِ ، وَالْوَرِكَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ ، وَيُرِيدُ بِهِ ضَخَامَةُ الْأَعْضَاءِ وَغِلَظُهَا .
وَالْمُجَرَّدُ وَالْمُتَجَرَّدُ : مَا كُشِفَ عَنْهُ الثَّوبُ مِنَ الْبَدَنِ . يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ مُشْرِقَ الْجَسَدِ ، نِيرَ اللَّوْنِ ، فَوُضِعَ الْأَنْوَرُ مَوْضِعَ النَّيِّرِ .
وَالْأَشْعُرُ : الَّذِي عَلَيْهِ الشَّعْرُ مِنَ الْبَدَنِ .

وَاللَّبَّةُ ، بَفَتْحِ اللَّامِ : الْوَهْدَةُ الَّتِي فِي أَعْلَى الصَّدْرِ ، فِي أَسْفَلِ الْحَلْقِ بَيْنَ التَّرْفُوتَيْنِ .

وقوله : « عَارِي الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ » أَي أَنَّ ثَدْيَيْهِ وَبَطْنَهُ ، لَيْسَ عَلَيْهِمَا شَعْرٌ سِوَى الْمَسْرُوبَةِ الْمَقْدَمِ ذِكْرُهَا ، الَّذِي جَعَلَهُ جَارِيًا كَالْحَظِّ .

وَالزُّنْدَانُ : الْعَظْمَانِ اللَّذَانِ يَلِيَانِ الْكَفَّ مِنَ الذَّرَاعِ ، رَأْسُ أَحَدِهِمَا يَلِي الْإِبْهَامَ ، وَرَأْسُ الْآخَرِ يَلِي الْخِنْصَرَ .

وَالرَّاحَةُ : الْكَفُّ . وَرُحْبُهَا : سَعَتُهَا ، وَهُوَ دَلِيلُ الْجُودِ ، مُسْتَعَارًا ، كَمَا أَنَّ ضَيْقَهَا وَصِغَهَا دَلِيلُ الْبُحْلِ .

وَالشَّئْنُ : الْعَلِيطُ الْأَطْرَافِ وَالْأَصَابِعِ ، وَكَوْنُهَا سَائِلَةً . أَي لَيْسَتْ بِمُتَعَقِّدَةٍ وَلَا مُتَجَعِّدَةٍ ، فَهِيَ مَعَ غِلَظِهَا سَهْلَةٌ سَبْطَةٌ .

وَيُرْوَى : « سَائِنَ الْأَطْرَافِ » بِالنُّونِ ، عَلَى الْإِبْدَالِ ^(١) ، كَجَبْرِيلَ وَجَبْرِينَ .

وَالْقَصَبُ : جَمْعُ الْقَصَبَةِ ، وَهِيَ كُلُّ عَظْمٍ أَجْوَفَ فِيهِ مُخٌّ .

وَالسَّبَطُ : الْمَمْتَدُّ فِي اسْتَوَاءٍ ، لَيْسَ فِيهِ تَعَقُّدٌ وَلَا تَثْوٍ ، وَتُسَكَّنُ بِأَوِّهِ وَتُكْسَرُ ، وَيُوصَفُ بِهِ الشَّعْرُ ، وَالْأَعْضَاءُ ، وَالْجِلْدُ .

وَالْأَخْمَصُ مِنَ الْقَدَمِ : الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا يَصِلُ إِلَى الْأَرْضِ مِنْهَا عِنْدَ الْوُطْءِ ، وَالْخُمْصَانُ : الْمُبَالِغُ مِنْهُ . أَي إِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ مِنْ رِجْلِهِ شَدِيدُ التَّجَافِي عَنِ الْأَرْضِ .

وَسَأَلَ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ عَنْهُ ، فَقَالَ : إِذَا كَانَ خَمَصُ الْأَخْمَصِ بِقَدَرٍ لَمْ يَرْتَفِعْ جَدًّا ، وَلَمْ يَسْتَوْ أَسْفَلُ الْقَدَمِ جَدًّا ، فَهُوَ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ ، وَإِذَا اسْتَوَى أَوْ ارْتَفَعَ جَدًّا فَهُوَ ذَمٌّ . فَيَكُونُ الْمَعْنَى حَيْثُذ : مُعْتَدِلُ الْخَمَصِ ، بِخِلَافِ الْأَوَّلِ ، وَكِلَا الْقَوْلَيْنِ مُتَّجِهٌ يَحْتَمِلُهُ اللَّفْظُ ، فَإِنَّ الْخَمَصَ الْجَوْعُ وَخُلُوعُ الْبَطْنِ ، يُقَالُ : رَجُلٌ خُمْصَانُ وَخَمِيسٌ : إِذَا كَانَ ضَامِرَ الْبَطْنِ .

(١) راجع الإبدال والمعاقبة ص ٩٣ .

وَمَسِيحُ الْقَدَمِينَ : أَيْ إِنَّ ظَاهِرَهُمَا مَمْسُوحٌ غَيْرُ مُتَعَقِّدٍ ، فَعِيلٌ
بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ، فَإِذَا صُبَّ عَلَيْهِمَا الْمَاءُ مَرَّ سَرِيعاً ، لِمَلَاَسْتِهِمَا ، فَيَنْبُو
عَنْهُمَا الْمَاءُ وَلَا يَلْقَفُ ، يُقَالُ : نَبَا الشَّيْءُ عَنِّي يَنْبُو : إِذَا تَبَاعَدَ وَتَجَافَى ،
وَنَبَا السَّيْفُ : إِذَا لَمْ يَعْمَلْ فِي الضَّرِيَّةِ .

وقوله : « إِذَا زَالَ زَالَ قَلْعاً » قد اختلف في ضبط هذه اللفظة ،
فَقَالَ الْهَرَوِيُّ (١) : قَرَأْتُ هَذَا الْحَرْفَ فِي كِتَابِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِابْنِ
الْأَنْبَارِيِّ : « قَلْعاً » بَفَتْحِ الْقَافِ وَكَسْرِ اللَّامِ ، وَكَذَلِكَ قَرَأْتُهُ بِخَطِّ
الْأَزْهَرِيِّ . قَالَ (٢) : وَهَذَا كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ آخَرَ : « كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ
صَبَبٍ » وَالْإِنْحِدَارُ مِنَ الصَّبَبِ ، وَالتَّقْلَعُ مِنَ الْأَرْضِ قَرِيبٌ بَعْضُهُ مِنْ
بَعْضٍ ، أَرَادَ (٣) ، أَنَّهُ كَانَ يَسْتَعْمَلُ التَّثْبُتَ ، وَلَا يَبِينُ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ
اسْتِعْجَالٌ وَمِبَادَرَةٌ شَدِيدَةٌ ، وَقَدْ جَاءَتْ صِفَتُهُ فِي حَدِيثِ آخَرَ (٤) :
« إِذَا مَشَى تَقْلَعُ » أَرَادَ بِهِ قُوَّةَ مَشْيِهِ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ رِجْلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ
رَفْعاً قَوِيّاً ، لَا كَمَنْ يَمْشِي اخْتِيالاً وَيُقَارِبُ خَطْوَهُ ، فَإِنْ ذَلِكَ مِنْ مَشْيِ
النِّسَاءِ ، وَيُوصَفْنَ بِهِ .

وقيل : هُوَ بَفَتْحِ الْقَافِ وَسُكُونِ اللَّامِ ، مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ .
أَيُّ إِذَا زَالَ زَالَ قَالِعاً لِرَجْلِهِ مِنَ الْأَرْضِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَوِيهِ بِضَمِّ الْقَافِ
وَسُكُونِ اللَّامِ ، عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ أَيْضاً بِهَذَا الْمَعْنَى .

وَالْتَكْفُؤُ : تَمَائُلُ الْمَاشِي إِلَى قُدَّامٍ ، كَمَا تَتَكَفَّأُ السَّفِينَةُ وَالْعُصْنُ إِذَا
هَبَّتْ بِهِ الرِّيحُ ، وَأَصْلُهُ مِنْ كَفَأْتُ الْإِنَاءَ : إِذَا أَمْلَأْتَهُ .

والذي جَاءَ فِي الرَّوَايَةِ : « يَمْشِي تَكْفُؤاً » وَرَوِي غَيْرُ مَهْمُوزٍ . وَفِي
حَدِيثٍ آخَرَ : « إِذَا مَشَى تَكْفُؤاً تَكْفُؤاً » وَالْأَصْلُ الْهَمْزُ وَضَمُّ الْفَاءِ ؛
لَأَنَّ الْهَمْزَةَ حَرْفٌ صَحِيحٌ يَجْرِي عَلَيْهِ الْإِعْرَابُ ، وَمُصَدَّرٌ تَفْعَلُ مِنْ
الصَّحِيحِ : تَفْعَلُ ، كَتَقَدَّمَ تَقْدُماً ، وَتَكْرَمُ تَكْرُماً ، وَتَكْفَأُ تَكْفُؤاً ، فَأَمَّا
إِذَا اعْتَلَّ انْكَسَرَتْ عَيْنُهُ ، كَقَوْلِكَ : تَسْمِي تَسْمِيّاً ، وَتَحْفَى (١)
تَحْفِيّاً ، وَإِذَا خَفَفَتِ الْهَمْزَةُ التَّحَقُّتْ بِالْمُعْتَلِّ ، فَصَارَتْ تَكْفُؤاً ،
بِالْكَسْرِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ .

وَالْهُؤُنُ : الْمَشْيُ فِي رَفَقٍ وَلِينٍ ، غَيْرُ مُخْتَالٍ وَلَا مُعْجَبٍ .

وَفِي رَوَايَةٍ : « كَانَ يَمْشِي الْهُؤُنَا » تَصْغِيرُ الْهُؤُنِي ، تَأْنِيثُ
الْأَهْوَنُ ، وَهُوَ مِنَ الْأَوَّلِ .

وَالذَّرِيعُ : السَّرِيعُ . أَيْ إِنَّهُ كَانَ وَاسِعَ الْخَطْوِ ، فَيَسْرُعُ (٢)
مَشْيُهُ ، وَبِمَا يُظَنُّ أَنَّ هَذَا ضِدُّهُ لِلأَوَّلِ ، وَلَا تَضَادٌّ فِيهِ ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّهُ
كَانَ مَعَ تَثْبُتِهِ فِي الْمَشْيِ يُتَابِعُ بَيْنَ الْخُطَوَاتِ وَيُوسِعُهَا ، فَيَسْبِقُ غَيْرَهُ .
وَالصَّبَبُ : الْمَوْضِعُ الْمُنْحَدِرُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى سُرْعَةِ
مَشْيِهِ ، لِأَنَّ الْمُنْحَدَرَ لَا يَكَادُ يَثْبُتُ فِي مَشْيِهِ .

(١) رَسَمْتُ فِي الْأَصْلِ حَاءَ صَغِيرَةٍ تَحْتَ الْحَاءِ ، إِشَارَةً إِلَى الْإِهْمَالِ .

(٢) هَكَذَا ضَبَطُ فِي الْأَصْلِ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الرَّاءِ ، وَهُوَ مِنْ بَابِ صَغَرَ — بَفَتْحِ

فَضَمَ — كَمَا ذَكَرَ فِي الْمَصْبَاحِ .

(١) الْغَرِيبِينَ (قَلْع) .

(٢) أَيُّ الْأَزْهَرِيِّ : كَمَا صَرَحَ الْهَرَوِيُّ فِي الْغَرِيبِينَ ، وَانْظُرِ التَّهْذِيبَ ١ / ٢٥٠ .

(٣) وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ ، كَمَا فِي الْغَرِيبِينَ .

(٤) هُوَ حَدِيثُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الثَّانِي .

وفي رواية : « كَأَنَّمَا يَهْوِي مِنْ صُبُوبٍ » يروى بالضم والفتح ، فالضم جمع صَبَبَ ، وهو المنحدر من الأرض ، والفتح اسم لما يُصَبُّ على الإنسان من ماءٍ وغيره .

وهَوَى يَهْوِي : إذا نزل من موضع عالٍ .

وقوله : « وَإِذَا التَّفَتَ التَّفَتَ جَمِيعاً » أي لم يكن يلوي عُنُقَهُ ورأسه إذا أراد أن يلتفت إلى ورائه ، فَعَلَ الطائش العَجَلَ ، إنما يُدِيرُ بَدَنَهُ كُلَّهُ وينظر ، وقيل : أراد أنه كان لا يسارق النَّظَرَ .

وَحَفَضَ الطَّرْفَ : ضَيَّعَ رَفْعَهُ ، وهو الغَضُّ منه والإطراق .

وَجُلُّ الشَّيْءِ : مُعْظَمُهُ وَأَكْثَرُهُ ، من الجليل ، خِلَافِ الدَّقِيقِ .

والملاحظة : أن ينظر الرجل بِلَحْظِ عَيْنِهِ ، وهو شِقْهَها الذي يلي الصُّدْغَ والأذن ، ولا يُحَدِّقُ إلى الشيء تحديقاً ، يقال : لَحَظَ لَحْظاً ، ولا حَظَ ملاحظةً .

والطَّرْفُ : العَيْنُ ، مُسَمًّى بالمصدر ، ولذلك لا يُثْنَى ولا يُجْمَعُ ،

وكانت الملاحظة مُعْظَمَ نَظَرِهِ وَأَكْثَرَهُ ، وهو دليل الحياء والكرم .

وقوله : « نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلَ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ » تفسيرٌ

لِخَفَضِ الطَّرْفِ والملاحظة .

وَيَسُوقُ أَصْحَابَهُ : أَي يُقَدِّمُهُمْ أَمَامَهُ ، ويمشي وراءهم .

ويروى : « يَنْسُ أَصْحَابَهُ » والنَّسُّ : السَّوْقُ ، وقد نَسَّ يَنْسُهُ

نَسّاً .

وتَوَاصَلُ أَحْزَانُهُ ، ودوامُ فِكْرِهِ ، وعدمُ راحته : لاهتمامه بأمْرِ

الدِّينِ ، والقيام بما بُعِثَ به ، وكُلِّفَ تَبْلِيغَهُ ، وخوفه من أمور الآخرة ،

وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ ﷺ : « أَنَا أَعْرِفُكُمْ بِاللَّهِ ، وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خَوْفاً » .

وَالسَّكْتُ : السُّكُوتُ ، وهما مصدران .

وَالْأَشْدَاقُ : جمع شِدْقٍ ، وهو جانب الفم ، وإنما يتكلم الرجل

بأشداقه ، لُرُحْبِهَا وَسَعَتِهَا ، والعرب تمتدح بذلك ، ورجلٌ أَشْدَقُ : بَيِّنُ

الشَّدَقِ . فأما الحديث الآخر : « أَبْغَضُكُمْ إِلَيَّ الْمُتَشَدِّقُونَ » فقيل :

أَرَادَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِالنَّاسِ ، كالذي يُلَوِي شِدْقَهُ بِهِمْ وَعَلَيْهِمْ ، وقيل : أَرَادَ

الْمُتَوَسِّعَ فِي الْكَلَامِ ، كِبِراً وَعُجْباً ، في غير احتياطٍ واحتراز . وقيل : هو

أَنْ يَفْتَحَ فَاهُ كُلَّهُ عِنْدَ الْكَلَامِ ، وَيَتَكَلَّمَ بِمِلْعَ فَكِّهِ .

وَجَوَامِعُ الْكَلِمِ : هي القليلة الألفاظ الكثيرة المعاني ، جَمْعُ

جَامِعَةٍ ، وهي اللفظة أو اللَّفْظَاتُ الجامعة للمعاني ، ومنه الحديث

الآخر : « أُوتِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ » يعني القرآن .

وَالْقَوْلُ الْفَصْلُ : هو البَيِّنُ الظَّاهِرُ المحْكَمُ ، الذي لا يُعَابُ قائله ،

وحقيقته : الفاصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، والخطأ والصواب .

وَالْفُضُولُ مِنَ الْكَلَامِ : مازاد عن الحاجة وَفَضْلٌ ، ولذلك عَطَفَ

عليه ، فقال : « وَلَا تَقْصِرَ » .

وَالدِّمِثُ : السَّهْلُ اللَّيِّنُ الخُلُقِ ، وأصله من الدَّمِثِ ، وهي

الأرض اللينة السهلة .

وَالْجَافِي : الْمُعْرِضُ الْمُتَبَاعِدُ عَنِ النَّاسِ ، من الجَفَاءِ : تَرْكُ الصَّلَةِ

وَالْبِرِّ ، وقيل : الجافي : الْعَلِيطُ الخِلْقَةِ والطَّبْعِ ، وقد جفا أصحابه

يَجْفُوهُمْ : إِذَا قَاطَعَهُمْ ، أَوْ خَشَنَ عَلَيْهِمْ .

وَالْمُهِينُ : يُرَوِّى بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِهَا ، فالضمُّ من الإهانة ، وهي

الْإِذْلَالُ وَالْإِطْرَاحُ . أَي لَا يُهَيِّنُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَوْ مِنَ النَّاسِ ،

والفتح : هو من المَهَانَةِ : الْحَقَارَةِ وَالصُّعْرِ ، وقد مَهَنَ يَمْهِنُ فهو

مَهِينٌ ، والميم فيه أصيلة ، وفي الأول زائدة .

وقوله : « يُعْظَمُ النِّعْمَةُ » أي لا يستصغر شيئاً أوتيته وإن كان صغيراً .

ودَقَّ الشيءُ يَدُقُّ : إذا صَغُرَ مقداره ، والدَّقِيقُ في الأصل : ضِدُّ الغليظ ، ثم اتَّسع فيه فاستعمل في المعاني ، ويكون في مقابلة الجليل أيضاً .

والذَّواقُ : اسم ما يُذاق باللسان ، أي لا يصف الطَّعامَ بطيب ولا بشاعة .

وقوله : « إِذَا تُعْطِيََ الْحَقُّ لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ » أي إذا نِيلَ من الْحَقِّ ، أو أُهْمِلَ ، أو تُعْرَضَ للَقْدَحِ فيه ، تنكَّرَ عليهم ، وخَالَفَ عادته معهم ، حتى لا يكادُ يعرفه أَحَدٌ منهم ، ولا يثبتُ لِعُضْبِهِ شيءٌ حتى يتنصرَ لِلْحَقِّ . والتَّعاطي : تفاعلٌ من عَطَا يَعْطُو : إذا أَخَذَ وتَنَاوَلَ .

وقوله : « وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا » أي إنه كان يشير بكفه إلى حديثه ، وتفسيره قوله : « فيضربُ بباطن راحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى » .

وَأَشَاحَ : إذا بَالَعَ في الإعراض وَجَدَّ فيه . وقيل : المُشِيحُ : المُبَالِغُ في كُلِّ أَمْرٍ . أي إذا غَضِبَ لم يكن يَنْتَقِمُ وَيُؤَاجِدُ ، ويقنعُ بالإعراض عَمَّنْ أَغْضَبَهُ .

وَعَضُّ الطَّرْفِ عند الفَرَحِ : دليلٌ على نَفْيِ البَطَرِ والأَشْرِ . والتَّبَسُّمُ : أَقْلُ الضَّحْكِ وأَدْنَاهُ ، وقد بَسَمَ (١) يَبْسِمُ وَبَسَمَ ، فهو باسمٌ ومُتَبَسِّمٌ ، والمَبْسِمُ : التَّغَرُّ .

وَيَقْتَرُ : أي يكشف عند التبسم عن أسنانه ، من غير قَهْقَهة ، وأصله من فَزَرْتُ الدَّابَّةَ أَفْرُهَا (١) فَرَأَ : إذا كَشَفَتْ شَفَتَهَا لتَعْرِفَ مِقْدَارَ سِنِّهَا .

والْعَمَامُ : السَّحَابُ ، وَحَبُّهُ : البَرْدُ . والشَّكْلُ هاهنا ، بفتح الشين ، وهو السَّيْرَةُ والطَّرِيقَةُ ، وشكْلُ الإنسان : مثله .

وأَوَى إلى المنزلِ يَأْوِي : إذا رَجَعَ . والتَّجَزُّؤُةُ ، مهموزةٌ : الْقِسْمَةُ . وقد جَزَأْتُ الشيءَ أَجْزُؤُهُ ، وَجَزَأْتُهُ تَجْزِئَةً : إذا قَسَمْتَهُ وجعلته أَجْزَاءً ، والاسم : الْجُزْءُ ، بالضم .

والجُزْءُ المختصُّ بالله تعالى : هو اشتغاله بعبادته ومناجاته في ليله ونهاره . والجُزْءُ المختصُّ بأهله : هو الوقت الذي يَصْحَبُهُمْ ويعاشرهم فيه . والجُزْءُ المختصُّ بنفسه : هو الذي لا يتعبَّد فيه ولا يعاشر أهله ، فَقَسَمَهُ بِقَسْمَيْنِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ .

وقوله : « فَيَرُدُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ » أراد أن العامَّةَ كانت لاتصل إليه في هذا الوقت ، فكانت الخاصة تُخبر العامَّةَ بما سمعت منه ، فكانه أوصَلَ الفوائد إلى العامَّةِ بالخاصَّةِ ، وقيل : إن الباء في « الخاصَّةِ » بمعنى « مِنْ » أي يجعل وقتَ العامَّةِ بعد وقت الخاصَّةِ ، وبَدَلًا منهم ، كقول الأعشى (٢) :

(١) بضم الفاء ، كما نص عليه في اللسان .

(٢) ديوانه ص ٩٥ .

على أنها إذ رَأَيْتَنِي أَقَا دُ قَالَتْ بِمَا قَدْ أَرَاهُ بَصِيرًا
أي هذا العَشا مكان ذلك الإبصار ، وبَدَل منه (١) .

والرُّوَاد : جمع رائد ، وهو الذي يتقدَّم القومَ يكشف لهم حال
الماء والمرعى قبل وصولهم . ويخرجون أدِلَّةً : جمع دليل ، أي يدلُّون الناسَ
بما قد عَلِمُوهُ منه وعَرَفُوهُ . يريد أنهم يخرجون من عنده فقهاء .

ويروى بالذال المعجمة ، جمع ذليل . يريد به : يخرجون من عنده
متواضعين مُتَعَظِّين بما سمعوا ، من قوله تعالى (٢) : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ
بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وقوله : « لَا يَفْتَرِقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ » ضَرَبَ الذَّوَاقَ مثلاً لما ينالون
عنده من الخير ، أي لا يفترقون إلا عن عِلْمٍ يَتَعَلَّمُونَهُ ، يقوم لهم مَقَامُ
الطعام والشراب ، لأنه يحفظ الأرواح ، كما يحفظان الأجسام .

وقوله : « لَا تُؤْبِنُ فِيهِ الْحُرْمُ » أي لا تُقْدَف وتُرْمَى بِعَيْبٍ .
يقال : أُبْنِتُهُ بكذا أَبْنَتْهُ (٣) ، ومنه حديث الإفك : « أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي
أُنَاسٍ أُبْنُوا أَهْلِي » .

والْحُرْمُ : جمع حُرْمَةٍ ، وهي المرأة ، وما يلزم الإنسان حفظه
وصَوْنُهُ .

(١) وهذا رأي ابن جني . وقيل : إن « بما » في البيت بمعنى « ربما » . راجع
الخصائص ٢ / ١٧٣ ، وحواشيه . وانظر النهاية (عمم) .

(٢) سورة المائدة ٥٤ .

(٣) بضم الباء وكسرهما ، كما في اللسان .

وقوله : « لَا تُنْثَى فَلَتَاتُهُ » أي لَا يُتَحَدَّثُ عَنْ مجلسه بِهَفْوَةٍ
أو زَلَّةٍ ، إن حَدَّثَتْ فِيهِ مِنْ بعض القوم . يقال : تَثَوَّتُ الحديثُ فَأَنَا
أَثَوُهُ تَثَوًّا : إذا أَدَعَتْهُ .

وَالْفَلَتَاتُ : جمع فَلْتَةٍ ، وهي هاهنا الزَّلَّةُ والسَّقَطَةُ . وقيل : معناه
أنه لم يكن فيه فَلَتَاتٌ فَتُنْثَى (١) .

وَالْإِطْرَاقُ : خَفَضُ الرَّأْسِ ، وإدَامَةُ النَّظَرِ إِلَى الأرضِ بَيْنَ يَدَيْهِ .

وقوله : « كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ » يصفهم بالسُّكُونِ والثَّبَاتِ
في المجلس ، لأن الطير لا تسقط إلا على ساكن . وقيل : أصلُ هذا المثل
أن النبيَّ سليمان عليه السلام كان يقول للريِّح : أَقْلِينَا ، وَلِلطَّيْرِ :
أَظْلِلِينَا . فكان أصحابه يُعْضُونَ أَبْصَارَهُمْ وَيُطْرِقُونَ سَاكِنِينَ ، هَيْبَةً لَهُ ،
لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا جَوَابًا ، فَقِيلَ لِلْقَوْمِ إِذَا سَكَنُوا : كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ
الطَّيْرُ (٢)

(١) توجيه هذا الكلام أن العرب قد تنفي صفة عن شيء ما ، والمراد نفي هذا الشيء
أصلاً ، وعلى ذلك وجهوا قول المتنبي :

يُعْطِي فَلَا مَطْلَهُ يَكْدُرُهَا بِهَا وَلَا مِنْهُ يُنْكَدُهَا

قال ابن الشجري : وليس يريد بقوله : فلا مطله يكدرها ، وقوله : ولا منه ينكدها : أن
له مطلا لا يكدر ، ومنا لا ينكدر ، وإنما أراد انتفاء المطل والمن عنه البتة . أمالي ابن الشجري
١ / ١٩٢ ، وديوان المتنبي ١ / ٣٤٤ ، وقد كشف هذا الباب وأوضحه أبو الفتح بن جني ،
في الخصائص ٣ / ١٦٥ ، ٣٢١ ، وانظر الخزانة ٤ / ٢٧٣ ، والكشاف ١ / ٤٧٠ ، في
تفسير قوله تعالى : ﴿ سَنَلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرِّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ
سُلْطَانًا ﴾ سورة آل عمران ١٥١ . وهذا النوع من البيان يسميه ضياء الدين بن الأثير :
عكس الظاهر ، وهو نفي الشيء بإثباته ، وساق له شواهد ، منها هذا الجزء من الحديث .
راجع المثل السائر ٢ / ٢٥٧ .

(٢) راجع مجمع الأمثال ٢ / ١٤٦ ، والمستقصى ٢ / ٢٠١ ، وجمهرة الأمثال ٢ / ١٤٣ .

والبشر : طَلَاقَةُ الْوَجْهِ وبشاشته .
والْفَطْ : السَّيِّءُ الْخُلُقِ ، وقد فَطَّ يَفْطُ (١) فَطَاطَةً .
والسَّخَاب : فَعَالٌ مِنَ السَّخَبِ ، وهو الضَّجَّةُ واضطرابُ
الأصوات ، والخِصَامُ ، ويرى بالسين والصاد ، على الإبدال (٢) .
والفَحَّاشِ وَالْعَيَّابِ : فَعَالٌ للمبالغة من الفَحَشِ في القول ،
وعَيَّبَ الناسَ والوقعةَ فيهم .

وقوله : « لا يقبل الثناء إلا من مكافئ » يريد (٣) أنه كان إذا
ابتدئ بشيء ومدح ، كره ذلك ، وإذا اصطنع معروفاً فأنثى عليه مثنى
وشكر له ، قبل ثنائه . وأنكر ابنُ الأنباري (٤) هذا التأويل ، وقال (٥) :
المعنى أنه لا يقبل الثناء عليه ممن لا يعرف حقيقةً إسلامه ، ولا يكون من

(١) بفتح الفاء في المضارع . وهو من باب تعب ، كما في المصباح .

(٢) راجع الإبدال والمعاقبة ص ٦٠ .

(٣) هذا التأويل لابن قتيبة . غريب الحديث ١ / ٥٠٧ .

(٤) في الأصل : « ابن الأعرابي » . وهو خطأ ، أثبت صوابه من الغريبين والنهاية
(كفاً) . ويلاحظ أن ابن الأعرابي محمد بن زياد توفي سنة ٢٣١ ، فيبعد أن يتعقب ابن قتيبة
المتوفى سنة ٢٧٦ ، وأيضاً فإن نقد أبي بكر الأنباري لابن قتيبة معروف ومذكور في كتب
الغريب واللغة . انظر مقدمة تحقيق غريب الحديث لابن قتيبة ص ٧٣ .

(٥) جاء كلام ابن الأنباري الذي تعقب فيه ابن قتيبة ، في الغريبين أتم من هذا ،
قال الهروي : قال أبو بكر بن الأنباري : هذا غلط بين ، لأنه عليه السلام لا ينفك أحدٌ من
إنعامه ، إذ كان الله تعالى قد بعثه إلى الناس كافة ، ورحم به ، وأنقذ به ، وانتاش به ، فنعمة
سابقة إليهم ، لا يخرج منها مكافئ ولا غير مكافئ ، هذا والثناء عليه فرض لا يتم الإسلام إلا
به ، وإنما المعنى أنه لا يقبل الثناء عليه إلا من رجل يعرف حقيقةً إسلامه ، ولا يدخل عنده في
جملة المنافقين الذين يقولون بالسنتهم مالم يس في قلوبهم ، فإذا كان المثنى عليه بهذه الصفة قبل
ثنائه وكان مكافئاً ماسلف من نعمة النبي ﷺ عنده ، وإحسانه إليه .

المنافقين الذين يقولون بالسنتهم مالم يس في قلوبهم . وقال الأزهري (١) :
فيه قولٌ ثالث ، أي لا يقبل الثناء إلا من مقارب (٢) غير مجاوزٍ حَدٍّ
مثله ، ولا مُقَصِّرٍ عما رفعه الله إليه .
والمكافأة : المُجَازاة على الشيء . يقال : كافأته أكافئته مكافأةً .
والتكافؤ : التَّساوى (٣) .

(١) لم أجده في ترجمة (كفاً) من تهذيب اللغة .

(٢) في الغريبين : إلا من مكافئ : أي من مقارب في مدحه ، غير مجاوز به حَدٍّ
مثله ، ولا مقصّر به عما وفقه الله تعالى إليه ، ألا تراه يقول : لانتطروني كما أطرت النصارى
عيسى عليه السلام ، ولكن قولوا : عبد الله ورسوله . فإذا قيل : هو نبي الله ورسوله فقد
وصف بما لا يجوز أن يوصف به أحدٌ من أمته ، فهو مدحٌ مكافئٌ له .
(٣) بمحاشية الأصل : بلغت القراءة بالأصل إلي هنا . والحمد لله وحده .

حَدِيثُ آخَرُ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ

كان علي بن أبي طالب إذا نعت رسول الله ﷺ قال : لم يكن بالطويل المُمَغِط ، ولا القصير المتردد ، كان رُبْعَةً من القوم ، ولم يكن بالجعد القَطَط ولا السَّيْط ، كان جَعْدًا رَجُلًا ، ولم يكن بالمُطَهَّم ولا المُكَلَّثَم ، أبيض مُشْرَب ، أَدْعَجُ العينين ، أَهْدَبُ ^(١) الأشْفار ، جَلِيلُ المُشَاش والكَتَد ، أَجْرَد ، شَتْنُ الكَفَيْن والقدمين ، دَقِيقُ المَسْرَبَةِ ، إذا مَشَى تَقَلَّع ^(٢) ، كأنما يمشي في صَبَبٍ ^(٣) ، وإذا التفت التفت معاً ^(٤) ، بين كتفيه خاتم النبوة ، وهو خاتم النبیین ، أجود الناس كَفًا ، وأرحبُ الناس صَدْرًا ، وأصدقُ الناس لهجَةً ، وأوفى الناس بِدَمَةٍ ، وأليَنهم عَرِيكَةً ، وأكرمهم عِشْرَةً . مَنْ رآه بِدِيهَةٍ هَابَةٍ ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ . يقول نَاعِثُهُ : لم أرَ قبله ولا بعده مثله .

زاد في رواية أخرى : كان ضَحْمَ الرأس ، عَظِيمَ العينين ، كَثَّ اللَّحْيَةِ ، أَزْهَرَ اللَّوْن ، أبيض ، مُشْرَبًا يَبَاضُهُ حُمْرَةً ، أَسْوَدَ الحَدَقَةِ ، لا قصير ولا طويل ، وهو إلى الطُولِ أَقْرَبُ ، ليس بالطويل البائن ، ولا الطويل المُتَشَتَّى ، ولا القصير الفاحش ، شَعْرُهُ إلى شحمة أُذُنِهِ ، عَرِضَ الجَبْهَةِ ، مُفْلَجَ الثَّنَايا ، أُسِيلَ الحَدِّ ، على شفته السفلى خَالٌ ، كَأَنَّ

(١) بحاشية الأصل : هَدَب .

(٢) بحاشية الأصل : تَكَفَأ .

(٣) بحاشية الأصل : « صعد » . وعلى هذه الرواية اقتصر المصنف في الشرح .

(٤) بحاشية الأصل : جميعاً .

عُنُقُهُ إِبْرِيْقُ فِضَّةٍ ، بَعِيدَ ما بين المنكبين ، كَأَنَّ كَفَّهُ مِنْ لِينِهَا مَسُّ أَرْنبٍ ، كَأَنَّ عَرَقَهُ اللَّوْلُو ، وإذا جاءَ مع القوم غَمَرَهُمْ ، وإذا ضَحِكَ تَبَسَّمَ ، ليس بِسَخَّابٍ في الأسواق .

هذا ما رَوَى في صفته عن علي بن أبي طالب ، على اختلاف طُرُقِهِ ، بِإِسْقَاطِ التَّكَرُّرِ مِنْهَا فِي الطَّرْقِ .

وَرَوَى فِي صِفَتِهِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ غَيْرِ عَلِيٍّ : أَنَّهُ كَانَ أَزْهَرَ اللَّوْن ، ليس بالأبيض الأَمْهَق ، شَبَحَ الذَّرَاعَيْنِ ، ضَرْبَ اللَّحْمِ بين الرِّجْلَيْنِ ، كانت في عينه شُكْلَةٌ ، أَسْجَرَ العينين ، في خَاصِرَتَيْهِ انْفِتَاقٌ ، مُفَاضَ البَطْنِ ، وَافِرَ السَّبْلَةِ ، أَخْضَرَ الشَّمْطِ ، أبيض مُقْصَدًا ^(١) ، لم يكن بِعُطْبُولٍ ولا بِقَصِيرٍ ، أَفْلَجَ الأَسْنَانَ ، أَشْنَبَهَا ، سَهْلَ الحَدَّيْنِ ، صَلَتَهُمَا ، فَعَمَ الأَوْصَالَ ، أَكْثَرُ شَيْئِهِ فِي قَوْدَى رَأْسِهِ ، كان إذا رَضِيَ وَسَّرَ كَأَنَّ وَجْهَهُ المِرَاةَ ، وكَأَنَّ الجُدْرَ ثَلَاجِكُ وَجْهَهُ ، وكان فيه شيءٌ مِنْ صَوَرٍ ، يُبْذُ القَوْمَ إذا سَارَعَ إلى خَيْرٍ ، أو مَشَى إِلَيْهِ ، وَيَسُوْقُهُمْ إذا لم يُسَارِعْ إلى شَيْءٍ ، بِمَشْيِهِ الهَوْنًا ، وكان من أَرْزَمَتِهِمْ فِي المَجْلِسِ .

* * *

أَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ ^(٢) طَرَفًا مِنْ أَوَّلِ حَدِيثِ عَلِيٍّ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ

(١) بحاشية الأصل : معضداً .

(٢) غريب الحديث ٣ / ٢٣ - ٢٨ ، وأخرج أبو عبيد أيضاً جزءاً من صفة النبي

ﷺ فِي ١ / ١٢١ .

إبراهيم بن محمد بن الحنفية ، عن علي ، وأخرج الزمخشري^(١) أكثره ، بغير إسنادٍ على عادته ، وأخرج طُرُقَه كُلُّهَا جماعةٌ من الأئمة الحفاظ ، فَجَمَعْنَا بَيْنَ أَلْفَاظِهِمْ ، وَأَسْقَطْنَا الْمُتَدَاخِلَ مِنْهَا .

شرحه

كثير من ألفاظ هذا الحديث قد تقدّم شرحُها في الحديث الذي قبله ، فلا حاجة إلى إعادتها ، وإنما نشرح هاهنا ماعدا تلك الألفاظ ، مما انفرد بها هذا الحديث ، وهي :

النَّعْتُ : الصِّفَةُ ، يُقال : نَعَتَ الشَّيْءَ وَانْتَعَتَهُ ، فهو نَاعِتٌ : إذا وصفه .

والمُمَغِطُ ، بتشديد الميم الثانية : الشديد الطول ، وأصله : مُمَغِطٌ ، فادغمت النون في الميم ، يقال : مَغَطْتُ الحبلَ ، وكلُّ شيءٍ لَيْنٌ : إذا مَدَدْتَهُ ، فامَغَطَ ، ومنه انمغط النهارُ : إذا امتدَّ . ويروى بالعين المهملة ، وهو بمعناه ، وفَسَّرَهُ الأصمعيُّ فقال : المُمَغِطُ — يعني

بتشديد الغين — الذاهب طَوَلاً . قال : وسمعت أعرابياً يقول في كلامه : فَمَغِطٌ في نُشَابَتِهِ ، أي مَدَّهَا مَدّاً شديداً .
والمُتَرَدِّدُ : الذي تَرَدَّدَ بعضُ خَلْقِهِ على بعضٍ ، فاجتمع بدُّهُ وتداخل قصرُا .

والجَعْدُ في صفات الرجال يكون مدحاً وذمّاً ، فإذا كان مدحاً فمعناه أن يكون شديد الأسر والخلق ، أو يكون جَعْدَ الشعرِ ؛ لأنَّ الجُعُودَةَ تَغْلِبُ على شعورِ العرب ، والسُّبُوطُ ، وهي ضدُّ الجُعُودَةِ ، أكثرُها في شعورِ العَجَمِ .

وإذا كان الجَعْدُ ذمّاً فهو القصير المتردّد الخلق ، وقد يُطْلَقُ على البخيل ، فيقال : هو جَعْدُ اليدين ، والمرادُ به في هذا الحديث الشعرُ ، ولذلك أَتْبَعَهُ بِالْقَطَطِ ، وهو المتناهي الجُعُودَةُ ، كشعرُ الزُّنُوجِ .
والسَّبْطُ : الذي لا جُعُودَةَ فيه أصلاً ، وتفتح^(١) باؤه وتُسَكَّنُ ، ولذلك أَتْبَعَهُ فَقَالَ : « كان جَعْدًا رَجُلًا » أي وسطاً بين الطرفين .
والمُطَهَّمُ : المنتفخ الوجه ، وقيل : الفاحشُ السَّمَنُ ، وقيل : النّحيفُ الجِسْمِ . وقيل : الطُّهْمَةُ في اللون : أن تتجاوزَ سُمُرَتَهُ إلى السَّوَادِ ، ووجهُ مُطَهَّمٍ : إذا كان كذلك^(٢) .

(١) في الحديث السابق : وتكسر .

(٢) قال الهروي في الغريين (طهم) : « قال أحمد بن يحيى [وهو ثعلب] : اختلف الناس في تفسير هذا الحرف ، فقالت طائفة : هو الذي كل عضو منه حسن على حدته ، وقالت طائفة : المطهم : الفاحش السمن . وقيل : هو المنتفخ الوجه ، ومنه قول الشاعر :

ووجهٌ فيه تطهيمُ

أي انتفاخ وجهامة ، وقالت طائفة : هو النحيف الجسم ، قال أبو سعيد : الطهمة والطحمة في اللون : تجاوز السمرة إلى السواد ، ووجه مطهم : إذا كان كذلك . »

(١) الفائق ٣ / ٣٧٦ — ٣٧٨ ، وانظر أيضاً : صحيح البخاري (باب الجعد . من كتاب اللباس) ٧ / ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ومسنّد أحمد ١ / ٩٦ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٥١ (مسند علي بن أبي طالب) و ٢ / ٣٢٨ ، ٤٤٨ (مسند أبي هريرة) ، وعارضة الأحمدي بشرح الترمذي (باب ماجاء في صفة النبي ﷺ من كتاب المناقب) ١٣ / ١١٦ ، ١١٧ والشمال للترمذي بشرح ملا علي القاري ١ / ٢٤ — ٣٤ ، وجامع الأصول ١١ / ٢٢٤ — ٢٢٨ ، وطبقات ابن سعد ١ / ٤١٠ — ٤١٣ ، والروض الأنف ١ / ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، والاكتفا ١ / ٣٨٢ ، والرصف لما روي عن النبي ﷺ من الفعل والوصف ١ / ٦٧ ، ٦٨ ، والخصائص الكبرى للسيوطي ١ / ١٨١ — ١٨٨ .

والمُكَلَّمُ : المستدِيرُ الوجه ، ولا يكون إلا مع كثرة اللحم ^(١) ،
وقيل : هو القصير الحنك ، الداني الجبهة مع الاستدارة .
والمُشْرَبُ من الألوان : الذي خالط بياضه حمرة ، كأنه أُسْقِيها
فشربها ، وقد يُشَدَّد للتكثير .

والأذْعَج : الشَّدِيدُ سواد العين ، مع سَعَتها .
والأَهْدَب : الطَوِيلُ شَعَرُ الأَجْفَانِ ، والهِدْبُ بمعناه ، كما يقال :
أَمْعَرُ ^(٢) وَمَعْرُ ، وَأَزْعَرُ وَزَعْرُ .

والمُشَاشُ : رُؤُوسُ الْعِظَامِ ، كَالْمَنْكَبَيْنِ وَالْمِرْقَتَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ ،
واحداً : مُشَاشَةٌ ، وقال الجوهري ^(٣) : المُشَاشُ : رُؤُوسُ الْعِظَامِ اللَّيْنَةِ
التي يمكن مَضْغُهَا .

والمُرَادُ الأول . يريد أنه كان عَظِيمَ رُؤُوسِ الْعِظَامِ ، غَلِيظَهَا ،
وهو دليلُ الْقُوَّةِ والشَّدَّةِ .

وَالكَتْدُ ، بفتح التاء وكسرهما : ما بين الأكتاف إلى الظَّهْرِ .
وَالصَّعْدُ : مِثْلُ الصَّبَبِ . هكذا شرحه أبو موسى ، والمعروفُ في
الصَّعْدِ أنه نِجَافُ الصَّبَبِ ، وَوَجْهُهُ إن صَحَّتِ الرواية أنه كأنما يمشي
مُنْحَدِراً في موضع فيه صُعُودٌ وارتفاع .

وَالأَصْلُ في « مَعَا » : مَعَ ، وهى كلمةٌ تدلُّ على المصاحبة ،
تقول : جاء زيدٌ مع عمرو ، وهو ظرف مكان ، لوقوعه خبراً عن

(١) بعد هذا في الفائق : أراد أنه كان أسيلاً مسنون الخدين .

(٢) وهو القليل الشعر ، والأزعر مثله .

(٣) في الصحاح (مشش) .

الْجُبَّةُ ، والألف التي تلحقها في قولك : « مَعَا » هى بمنزلتها في قولك :
صَبَّيْتُ دَمًا ، وقيل : بمنزلتها في قَفَاً ، على أنه اسمٌ مقصورٌ ، والأول أكثر
تقول : جاء القومُ مَعَاً ، أى مجتمعين .
وَالْجُودُ : العطاء .

وَالرُّحْبُ : السَّعَةُ ، وإنما خَصَّ الْجُودَ بالكِفِّ ، والسَّعَةُ
بالصَّدْرِ ، لأنَّ العطاءَ باليد ، وَالْحِلْمَ والاحتمَالَ بِالْقَلْبِ الذى محلُّه
الصَّدْرُ .

وَاللَّهْجَةُ : اللِّسَانُ ، وَيُعَبَّرُ به عن القول والكلام .
وَالذِّمَّةُ : الْعَهْدُ والأمان .

وَالْعَرِيكَةُ : الْخَلِيقَةُ وَالسَّجِيَّةُ ، يقال : فلانٌ لَيْنٌ الْعَرِيكَةُ : إذا
كان سَلِسًا مُنْقَادًا .

وَالْعِشْرَةُ : الصُّحْبَةُ .

وَالْبِدِيَّةُ : الْمُفَاجَأَةُ .

وَالْهَيْبَةُ : الْخَوْفُ والاحترام .

وَالطَّوِيلُ البائن : الخارجُ عن الاعتدال ، وكأنه من البَيْنِ :
البُعد .

وَالْمُتَشَنَّى : الْمُتَعَطِّفُ لَشِدَّةِ طَوِيلِهِ .

وَأَسْبَلُ الْحَدِّ : هو القليلُ اللَّحْمِ ، من غير نُتُو .

وَالْخَالُ : الشَّامَةُ .

وَعَمَرَهُمْ : أى عَلَا عليهم ، واشتَهَرَ مِنْ بَيْنِهِمْ .

وَالْأَمْهَقُ : اللُّونُ الذى لا يُخَالِطُهُ شَيْءٌ مِنَ الْحُمْرَةِ ، وليس بَنِيْرٍ

كلون الجِصِّ .

والشَّيْحُ : العَرِيضُ ، يقال : رَجُلٌ شَيْحٌ الذَّرَاعَيْنِ وَمَشْبُوحُهُمَا ،
وقد شَبَّحَ ، بِالضَّمِّ .

وَالضَّرْبُ : الْخَفِيفُ اللَّحْمِ ، بَيْنَ السَّمِينِ وَالنَّحِيفِ .

وَالشُّكْلَةُ : أَنْ يُخَالَطَ بَيَاضُ الْعَيْنِ حُمْرَةً يَسِيرَةً .

وَالشُّهْلَةُ : حُمْرَةٌ فِي سَوَادِهَا .

وَالسُّجْرَةُ : مِثْلُ الشُّكْلَةِ ، أَوْ قَرِيبٌ مِنْهَا ، وَعَيْنٌ سَجْرَاءُ : بَيِّنَةٌ
السَّجَرِ .

وَالانْفِتَاقُ : الْاسْتِرْخَاءُ ، أَيْ لَمْ يَكُنْ مُتَنَفِّخَ الْخَاصِرَتَيْنِ .

وَالْمُفَاضُ : أَنْ يَكُونَ فِيهِ امْتِلَاءٌ ، وَهُوَ عِنْدَ الْعَرَبِ مِنْ عِلَامَاتِ

السُّؤْدُدِ ، وَقَدْ وُصِفَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ أَنَّهُ خَمِصُ الْبَطْنِ ، وَوَجْهَ

الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا ، أَنْ يَكُونَ ضَامِرٌ أَعْلَى الْبَطْنِ ، مُفَاضٌ أَسْفَلِهِ ، وَكَذَلِكَ

قَدْ وُصِفَ فِي حَدِيثٍ بِالسُّمْرَةِ ، وَفِي هَذَا بِالْبَيَاضِ الْمَشْرَبِ ، وَوَجْهَ

الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا ، أَنْ تَكُونَ السُّمْرَةُ فِيمَا يَظْهَرُ لِلشَّمْسِ مِنْ بَدَنِهِ ، وَالْبَيَاضُ

فِيمَا تُوَارِيهِ الثِّيَابُ (١) .

وَالسَّبْلَةُ ، بِالتَّحْرِيكِ : مُقَدَّمُ اللَّحْيَةِ ، وَمَا اخْتَدَرَ مِنْهَا عَلَى

الصَّدْرِ ، وَقِيلَ : هِيَ الشَّعْرَاتُ الَّتِي تَحْتَ اللَّحْيِ الْأَسْفَلِ . وَقَالَ

الْجَوْهَرِيُّ (٢) : السَّبْلَةُ : الشَّارِبُ ، وَالْجَمْعُ : السَّبَالُ .

وَالشَّمَمَطُ : الشَّيْبُ ، وَاحْضِرَاؤُهُ : مِنَ الطَّيِّبِ وَالذُّهْنِ الْمُرْوَحِ (٣) .

(١) هذا كله من كلام الزمخشري في الفائق .

(٢) في الصحاح (سبل) .

(٣) المروح : أي المطيب بالمسك ، كأنه جعل له رائحة تفوح ، بعد أن لم تكن له

رائحة .

ومنه الحديث الآخر : « أَنَّهُ كَانَ قَدْ شَمِطَ مُقَدَّمَ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ ، فَإِذَا
أَذْهَنَ وَامْتَشِطَ لَمْ يَبَيِّنْ ، وَإِذَا شَعَثَ شَعْرُهُ تَبَيَّنَ وَظَهَرَ » .

وَالْمُقَصَّدُ : الْمُعْتَدِلُ الْخَلْقِ ، الَّذِي لَيْسَ بِجَسِيمٍ وَلَا طَوِيلٍ

وَلَا قَصِيرٍ ، كَأَنَّ خَلْقَهُ نُجِيَ بِهِ الْقَصْدُ مِنَ الْأُمُورِ ، وَهُوَ الْعَدْلُ الَّذِي

لَا يَمِيلُ إِلَى أَحَدٍ طَرَفِي التَّفْرِيطِ وَالْإِفْرَاطِ .

وَالْمُعَضَّدُ : الْمُؤْتَقِ الْخَلْقِ ، وَكَأَنَّهُ مِنَ الْمُعَاوَدَةِ : الْمُعَاوَنَةِ

وَالْمُسَاعَدَةِ .

وَالْعُطْبُولُ : الطَّوِيلُ .

وَالصَّلْتُ : الْأَمْلَسُ النَّقِيُّ .

وَالْفَعْمُ : الْمُمْتَلِيءُ ، وَقَدْ فَعِمَ ، بِالضَّمِّ ، فَعَامَةً وَفُعُومَةً .

وَالْأَوْصَالُ : الْأَعْضَاءُ ، وَاحِدُهَا : وَصَلٌ ، بِالتَّحْرِيكِ (١) .

وَفُودَا الرَّأْسِ : جَانِبَاهُ ، وَالْفُودُ أَيْضاً : مُعْظَمُ شَعْرِ الرَّأْسِ .

وَالْمُلَاحَكَةُ : شِدَّةُ الْمُلَاءَمَةِ وَالِاتِّحَامِ ، يُقَالُ : لَا حَكْثَ

الْبُنْيَانِ : إِذَا أَلْحَمَّتْ أَجْزَاءَهُ ، وَأَدْخَلَتْ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ ، وَالْمَعْنَى أَنْ

حَيْطَانِ الْبَيْتِ تُرَى فِي وَجْهِهِ ، لَوْضَاعَتِهِ وَنُورِهِ كَمَا تُرَى فِي الْمِرَاةِ .

وَالصَّوْرُ ، بِالتَّحْرِيكِ : الْمِثْلُ . قَالَ الْخَطَّابِيُّ : يُشَبَّهُ أَنْ تَكُونَ

هَذِهِ الْحَالُ فِي مَشْيِهِ إِذَا جَدَّ بِهِ السَّيْرُ وَاسْتَعْجَلَ .

وَالْبَذُّ : السَّبْقُ ، يُقَالُ : بَذَّهْمَ يَبْذُهُمْ بَذًّا .

(١) هكذا يقيده المصنف بالتحريك ، ولم يضبطه في النهاية . والذي في اللسان
والقاموس ، بضم الواو وكسرهما ، كعضو وشلو .

والهُؤَيَّنَا : التَّائِي فِي الْمَشْيِ ، وَاللَّيْنُ . يريد أنه كان يسبق أصحابه عند الإسراع إلى الخير ، ويتأخر عن أصحابه إذا لم يُسرِع .
وَالزَّمْتُ : الثَّبَات وَالْوَقَار وَالرَّزَانة ، يقال : رَجُلٌ زَمِيْتُ وَزَمِيْتُ ، بالكسر والتشديد للمبالغة ، وفُلَانٌ أَزَمْتُ الْقَوْمَ : أَى أَوْفَرَهُمْ .

حَدِيثُ كِتَابِ قُرَيْشٍ وَ الْأَنْصَارِ

كتب رسول الله ﷺ بين قريش والأنصار كتاباً ، وفي الكتاب أنهم أُمَّةٌ واحدةٌ دون الناس ، المهاجرون من قريش على رباعتهم ، يَتَعَاقِلُونَ بَيْنَهُمْ مَعَاقِلَهُمُ الْأَوَّلَى ، وَيَفْكُونُ عَانِيَهُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَتْرَكُونَ مُفْرَحاً مِنْهُمْ أَنْ يُعِينُوهُ بِالْمَعْرُوفِ ، فِي فِدَائٍ أَوْ عَقْلِ ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ ، أَيْدِيَهُمْ عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْهِمْ ، أَوْ ابْتَغَى دَسِيعَةً ظَلَمَ ، وَأَنَّ سِلْمَ الْمُؤْمِنِينَ وَاحِدٌ ، لَا يُسَالِمُ مُؤْمِنٌ دُونَ مُؤْمِنٍ ، فِي قِتَالٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِلَّا عَلَى سَوَاءٍ وَعَدْلٍ بَيْنَهُمْ ، وَأَنَّ كُلَّ غَازِيَةٍ غَزَتْ يُعْقِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ، وَأَنَّهُ لَا يُجِيرُ مُشْرِكٌ مَالاً لِقُرَيْشٍ ، وَلَا يُعِينُهَا عَلَى مُؤْمِنٍ ، وَأَنَّهُ مَنْ اعْتَبَطَ مُؤْمِناً قِتَالاً ، فَإِنَّهُ قَوْدٌ ، إِلَّا أَنْ يَرْضَى وَلِيُّ الْمَقْتُولِ بِالْعَقْلِ ، وَأَنَّ الْيَهُودَ يَتَّفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ ، وَأَنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ ؛ أَنْفُسَهُمْ وَمَوَالِيَهُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ دِينُهُمْ ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَإِثْمَ ، فَإِنَّهُ لَا يُوتَغُ إِلَّا نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ ، وَأَنَّ يَهُودَ الْأَوْسَ وَمَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ مَعَ الْبِرِّ الْحَسَنِ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ ، وَأَنَّ الْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ ، وَأَنَّ اللَّهَ عَلَى أَصْدَقِ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَأَثَرِهِ ، لَا يَحُولُ الْكِتَابُ دُونَ ظُلْمِ ظَالِمٍ ، وَلَا إِثْمِ آثِمٍ ، وَأَنَّهُ مَنْ خَرَجَ آمِنَ ، وَمَنْ قَعَدَ آمِنَ ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَإِثْمَ ، وَأَنَّ أَوْلَاهُمْ بِهِذِهِ الصَّحِيفَةِ الْبِرُّ الْحَسَنُ .

* * *

أَخْرَجَهُ الْقُتَيْبِيُّ^(١) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ اللَّحْيَانِيِّ ، صَاحِبِ أَبِي عُبَيْدٍ ، عَنْهُ بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ .

(١) لم أجده في كتابه غريب الحديث المطبوع في بغداد .

والكتاب في نفسه أطول من هذا ، فاختصره لأجل الغريب . وقد أخرج محمد بن إسحاق بن يسار ، في كتاب المغازي ، وعبد الملك بن هشام ، في كتاب السيرة ^(١) تاماً بطوله .

شرحه

الأمة: الجماعة الكثيرة من الناس ، وجعله إياهم أمة واحدة يريد به اتفاقهم على دين واحد ، وملة واحدة ، دون غيرهم من الناس . ورباعة الرجل : شأنه وحاله التي هو رابع عليها ، أى ثابت مقيم ، وقيل : لا تكون ^(٢) الرباعة في غير حسن الحال ، يقال : مافى بنى فلان من يضبط رباعته غير فلان ، يريد أنهم على أمرهم الذى كانوا عليه . يقال : القوم ^(٣) على رباعتهم وربعاتهم ، بفتح الباء وقد تكسر : أى على استقامتهم وأمرهم الأول .

والتعاقل : تفاعل من العقل ، وهو الدية ، أى يكونون على ماكانوا عليه من أخذ الديات وإعطائها . والمعاقيل : الديات ، جمع معقولة ، وإنما سميت الدية عقلاً ، لأنهم كانوا يسوقون الإبل إلى ولّى دم القتيل ، ثم

(١) السيرة النبوية ١ / ٥١ ، وشرحها الروض الأنف ٢ / ١٦ ، ١٧ ، وانظر أيضاً : الأموال لأبي عبيد ص ١٨٤ — وأخرج أبو عبيد أيضاً طرفاً من هذا الحديث في كتابه غريب الحديث ، سأذكره في موضعه من الشرح إن شاء الله — والفاثق ٢ / ٢٥ ، ٢٦ ، وعيون الأثر ١ / ١٩٧ — ١٩٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ / ٣٢٠ — ٣٢٣ . وانظر أيضاً : مسند أحمد ١ / ٢٧١ (مسند ابن عباس) ، ٢ / ٢٠٤ (مسند عبد الله بن عمرو بن العاص) .
(٢) هذا كلام يعقوب بن السكيت ، كما صرح الزمخشري في الفائق .
(٣) وهذا من كلام الفراء ، كما صرح الهروي في الغريبين (ربع) .

يَعْقِلُونَهَا في فَنائه بالعقل ^(١) ؛ لئلاً تَهْرَبَ حتى يقبضها ، يقال : عَقَلْتُ البعير : إذا شددته بالعقال . وفك الأسير : إطلاقه .

والعاني : الأسير ، وقد عَنَّا يَعْنُو ، وَعَنَى يَعْنَى ، فهو عَانٍ . والمعروف : ضد المنكر ، ويريد به الإحسان والبر واللطف . والقسط : العدل . وقد أقسط يُقْسِطُ : إذا عدل ، وقسط يُقْسِطُ ^(٢) : إذا جاز . والمعنى أنهم يُطْلِقُونَ الأسير غير مُشْتَطِينَ في ذلك ، ولا جائرين ولا مُتَعَدِّين . والمُفَرَّح ، بالحاء المهملة : المُثَقَّل بالغم والدن . يقال : أفرحه الأمر يُفْرِحُهُ ^(٣) : إذا أثقله .

وقوله : أن يُعِينُوهُ : بدل منه ، أى لا يتركوا إعانته بالمعروف من الفداء والعقل .

والفداء : ما يُفْتَكُ به الأسير من مال أو أسير مثله . ويروى : «مُفَرَّجاً» بالميم ، وهو القتل ^(٤) يُوجَدُ بأرض فلاة ، ولا يكون قريباً من قرية ، فإنه يُودَى من بيت المال ، ولا يُطَلَّ ^(٥) دمه .

(١) بضم العين والقاف ، مثل كتاب وكتب . نص عليه في المصباح .

(٢) راجع الأضداد لابن الأنباري ص ٥٨ .

(٣) هذا شرح الأصمعي ، كما حكى أبو عبيد في غريب الحديث ١ / ٣١ ، وانظر مجالس ثعلب ص ١٧٨ ، ١٩٢ ، وهذا الحرف من الأضداد ، فالمفرح : المسرور ، والمفرح : المثقل بالدين ، راجع الأضداد السابق ص ١٩٧ ، وتهذيب اللغة ٥ / ٢٠ .

(٤) هذا من كلام محمد بن الحسن الشيباني ، وحكاه عنه أبو عبيد في غريب الحديث ، الموضع السابق .

(٥) هكذا في الأصل ومثله في غريب أبي عبيد ، والذي في الغريبين والنهاية (فرج) :

« يُطَلَّ » .

وقيل : هو الرجل ^(١) يكون في القوم من غيرهم ، فيلزمهم أن يعقلوا عنه .

وقيل : هو أن يُسلم ^(٢) الرجل ولا يُوالى أحداً ، حتى إذا جنى جنايةً كانت على بيت المال ، لأنه لا عاقلة له . والمُفرج أيضاً : الذي ^(٣) لا عشيرة له .

والبغى : الظلم والعدوان والجور .
والابتغاء : الطلب .

والدسيعة : من الدسع ، وهو الدفع ، أراد دفعاً على سبيل الظلم ، فأضافه إليه ، وهى إضافة بمعنى « من » .

وقيل : أراد بالدسيعة : العطية ، يقال : فلان ضخم الدسيعة ، أى عظيم العطاء ، واسع الخلق . يريد : أو ابتغى منهم أن يدفعوا إليه عطيةً على وجه ظلمهم ، أى كونهم مظلومين ، أو أضافها إلى ظلمه لهم ، لأنه سبب دفعهم لها ^(٤) .

والسلم : الصلح وضد الحرب . أى لا يجوز الصلح لواحد من المؤمنين دون الباقيين ، وإنما يصالحون عدوهم ، ويسألونهم بالاجتماع ، والاتفاق عليه .

والسواء : التساوى في الشيء ، والاشتراك فيه ، أى يكونون في السلم متساوين متعادلين .

(١) هذا تفسير جابر ، كما في الغريبين .

(٢) وهذا تأويل أبي عبيدة ، حكاه عنه أبو عبيد .

(٣) وهذا شرح ابن الأعرابي ، كما في الغريبين أيضاً .

(٤) كل هذا كلام الزمخشري في الفائق .

والغازية : تأنيث الغازي ، والغزو : الجهاد وقصد العدو . وجعل الغازية صفةً للجماعة ^(١) ، فلذلك أنثها ، ولما قال : « يعقب بعضهم بعضاً » رده إلى المعنى ، فقال : « بعضهم » بالميم .

والتعقيب والإعقاب : من عقب الغزاة ، وأعقبتهم : إذا جعلت الغزو بينهم ثوباً متعاقبةً ، قوماً بعد قوم . والمعنى أن على الغزاة أن يتناوبوا ، وتخرج كل طائفة منهم إلى الغزو ، بعد أن تقضى الطائفة الأولى نوبتها ، وتخرج عقيب فراغ الأولى ، ولا يكلف من يعمل نوبته الخروج إلى الغزو ، إلى أن تعود نوبته .

والاعتباط : النحر لغير علة ، يقال : عبطت الناقة واعتبطتها : إذا نحرتها وهى صحيحة لا مرض بها ولا آفة ، وكذلك إذا ماتت من غير علة . هذا هو الأصل ، ثم استعمل في الناس ، وأراد به هاهنا القتل بغير جناية ولا حق .

وقتلًا : منصوب على المصدر ، من غير لفظ الفعل قبله ؛ لأن اعتبط بمعنى قتل .

والقود : القصاص ، وقد أقدت وكى الدم من قاتل وليه : إذا مكنته من قتله ، وأفاده السلطان إقادة .

والقود : الاسم ، وضعه موضع المفعول ، أى فهو مُقاد به ، أو على حذف المضاف ، أى ذو قود . يريد أنه من قتل مؤمناً بغير جرم ولا جناية فإنه يُقتل به ، إلا أن يرضى أولياء المقتول بالدية ، فإنه لا يُقتل .

(١) في الفائق : للخيال .

وقوله : « وإن يَهُودَ بنى عَوْفٍ أُمَّةٌ من المؤمنين » يريد أنهم بالصُّلح الذى وقع بينهم وبين المؤمنين ، فصارت أيديهم وأيدي مَوالِيهم مع المؤمنين واحدةً على عَدُوِّ المؤمنين ، كَأُمَّةٍ من المؤمنين ، إلا أن هؤلاء دينهم وهؤلاء دينهم ، إلا من ظَلَمَ وأثم بنقض العَهْدِ والنَّكثِ .

فإنه لا يُوتَغى إلا نفسه ، أى لا يهلك إلا نفسه ، وأهل بيته . يقال : وَتَغَ (١) يَوْتَغِ وَتَغًا : أى هَلَكَ ، وأَوْتَغَهُ الله : أى أَهْلَكَه ، وأَوْتَغَ فلانٌ دينَه بالإثم .

والْبِرُّ ، بفتح الباء : واحد الأبرار ، يقال : بَرٌّ يَبِرُّ بَرًّا ، فهو بَرٌّ ، والْبِرُّ ، من أسماء الله تعالى : العَطُوفُ على عباده بِلُطْفِهِ وإِحْسَانِهِ . والْبِرُّ بالكسر : ضِدُّ العُقُوقِ ، ورجلٌ بَارٌّ بأبيه ، وبالجملة فالْبِرُّ : اسمٌ جامعٌ للإِحْسَانِ والرَّفْقِ والعَطْفِ .

وقوله : وأنَّ الْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ ، أى أن الوفاء بالعَهْدِ الذى معه السُّكُونُ والطمأنينة أَهْوَنُ من النَّكْثِ والعَدْرِ ، المؤدَّى إلى الحرب والخِلاف ، لأن الوفاء بذلك كَفَّ وإمساكٌ وتعاونٌ . والعَدْرُ والنَّكْثُ خروجٌ من جماعة الناس ومخالفةٌ لهم ، فالإثم أشقُّ على صاحبه من الْبِرِّ . فلا يَكْسِبُ كاسِبٌ إلا على نفسه : أى لا يجنى جانٍ إلا على نفسه ، ولا يَجُرُّ ذلك مَنْ نَكَثَ وَعَدَرَ إلا على نفسه .

وقوله : لا يَحُولُ الكتابُ دُونَ ظُلْمِ ظالِمٍ ، ولا إثمِ آثِمٍ ، أى أن

هذا الكتاب الذى كُتِبَ بيْنَهُم ، فى التَّعاونِ والتَّنَاصُحِ ، لا يَحُولُ دُونَ أَحَدٍ مِنْهُمْ إن هو ظَلَمَ أو أَثِمَ واعتدى بمخالفة مافيه ، وزعم أنه داخلٌ فى جُملة أهل الكتاب ، لم يمنعه كونه منهم أن يُوَحِّدَ بجنايته ، بل يُوَحِّدُ بما جَنَى .

وقوله : وإنَّ أَوْلَاهُمْ ، يعنى قريشاً والأنصار ، أن يعملوا بما فى هذه الصحيفة — وهى الكتاب — الْبِرَّ المحسُنُ منهم .

وفى كتاب ابن قتيبة (١) : « وأنه مَنْ خَرَجَ — أو جَرَجَ — آمِنٌ ، وَمَنْ قَعَدَ آمِنٌ » . هكذا بالشَّكِّ فى « خَرَجَ أو جَرَجَ » فإن صَحَّتِ الروايةُ بالجمين ، فالجَرَجُ بالتحريك : الاضطرابُ والقَلَقُ . يقال : جَرَجَ يَجْرُجُ جَرْجًا . والله أعلم .

(١) بكسر التاء فى الماضي وفتحها فى المضارع ، والفعل من باب وَجَل ، كما فى

القاموس .

(١) ذكرت فى تخریج الحديث أنى لم أجده فى غريب الحديث المطبوع لابن قتيبة .

حَدِيثُ لَقِيطِ بْنِ عَامِرِ الْعُقَيْلِيِّ

وَأَفِدَ بَنِي الْمُتَنَفِّقِ

خرج وإفداً إلى النبي ﷺ ، وذكر حديثاً طويلاً ، إلى أن ذكر الصَّيْحَةَ والسَّاعَةَ ، ثم قال : فَلَعَمْرُؤُا إلهك ، مَاتَدْعُ على ظهرها من شيءٍ إلا مات ، والملائكة الذين مع ربك ، فأصبح يطوفُ في الأرض ، وَخَلَّتْ عليه ^(١) البلادُ ، فأرسل السماءَ بهَضْبٍ من عند العرش ، فَلَعَمْرُؤُا إلهك ما يدع على ظهرها من مَصْرَعٍ قَتِيلٍ ، ولا مَدْفِنٍ مَيِّتٍ إلا شَقَّتْ الأرضُ عنه حتى يَخْلُقَهُ من قِبَلِ رَأْسِهِ .

وسأله لَقِيطٌ فقال : كيف يَجْمَعُنَا بعدما مَزَقَّتْنَا الرِّيحُ والبَلَى والسَّبَاغُ ؟ .

قال : أُنَبِّئُكَ بمثل ذلك في إِلَهِ الله . الأرضُ أَشْرَفَتْ عليها مَدْرَةٌ باليةٌ فقلت : لا تحيا أبداً ، ثم أرسل ربك عليها السماءَ ، فلم تلبث عليك إلا أَيَّاماً ، ثم أَشْرَفَتْ عليها ، وهي شَرِيَّةٌ واحدةٌ ، فَلَعَمْرُؤُا إلهك ، لَهُوَ أَقْدَرُ على أن يَجْمَعَكُمْ من الماء ، على أن يَجْمَعَ نباتُ الأرضِ ، فتخرجون من الأصْواءِ ، فتنتظرون إليه ساعةً ، وينظرُ إليكم .

قال : يا رسول الله ، فما يَفْعَلُ بنا إذا لَقِينَاهُ ؟

قال : تُعْرَضُونَ عليه بادياً له صَفَحَاتُكُمْ ، لا تخفى عليه منكم خافية ، فيأخذُ ربك بيده غُرْفَةً من الماء ، فيَنْضِجُ عليكم ، فأَمَّا المسلمُ فَتَدْعُ وجهه مثل الرِّبْطَةِ البيضاء ، وأما الكافرُ فَتَخْطِمُهُ بمثل الحُمَمِ

(١) بحاشية الأصل : له .

الأسود ، ألا تُم ينصرفُ من عندهم ، ويفترق على أثره الصالحون ، ألا فَيَسْأَلُونَ جِسْراً من النار ، يَطَّأُ أَحَدُكُمْ الجَمْرَةَ فيقول : حَسٌّ ، فيقول ربك : وإِنَّهُ . ألا فَتَطْلُبُونَ على حَوْضِ الرسول ، لا يَظْمَأُ واللهِ نَاهِلُهُ ، فَلَعَمْرُؤُا إلهك ^(١) ما يَبْسُطُ أَحَدٌ منكم يده إلا وقع عليها قَدَحٌ مُطَهَّرَةٌ من الطَّوْفِ والأَذَى ، وتُحْبَسُ الشَّمْسُ والقَمَرُ ، فلا ترون منهما واحداً .

قال : فما نُبْصِرُ ؟ قال : بمثل بَصَرِ سَاعَتِكَ هذه .

قال : يا رسول الله ، فعلى ما نَطْلُعُ من الجنة ؟

قال : على أنهارٍ من عَسَلٍ مُصَفًّى ، وأنهارٍ من كَأْسٍ ، ما بها صُدَاغٌ ولا نَدَامَةٌ .

ثم بَايَعَهُ على أن يَحُلَّ حيث شاء ، ولا يَجُرَّ عليه إلا نفسه .

* * *

أخرجه ابنُ قتيبة ^(٢) ، وقال : يرويه إبراهيم بن المُنْذِر ، عن عبد الرحمن بن المُغيرة ، بإسناده ، عن عاصم بن لَقِيط . قال : وذكر ^(٣) حديثاً فيه طولٌ اختصرته ، واقتصرْتُ منه على ما يُفَسِّرُ . كذا قال ابن قتيبة .

(١) بحاشية الأصل : الله .

(٢) غريب الحديث ١ / ٥٣٠ — ٥٤١ .

(٣) عبارة ابن قتيبة في غريب الحديث : وذكر ذلك عنه في حديث فيه طول .

وأخرجه الزمخشري^(١) نَحَوَهُ . والحديث بطوله حديث معروف مشهور ، مُخَرَّج في مسانيد العلماء والحفاظ .

شرحه

لَقِيْطُ : هو أبو رَزِين^(٢) لقيط بن عامر بن صَبْرَة^(٣) بن عبد الله بن الْمُتَنَفِّق بن عامر بن عُقَيْل^(٤) العُقَيْلِيُّ بن كَعْب ، من بني بكر بن هَوَازِن .

(١) الفائق ٤ / ١٠٥ ، ١٦ ، وانظر أيضاً : مسند أحمد بن حنبل ٤ / ١٣ ، ١٤ ، (حديث أبي رزين العقيلي لقيط بن عامر بن المتنفق) . والعقد الفريد ٢ / ٣٨ — ٤٢ ، والاستيعاب ٣ / ١٣٤٠ ، وأسد الغابة ٤ / ٥٢٣ — ٥٢٥ ، والإصابة ٦ / ٧ ، ٨ ، والسير النبوية لابن كثير ٤ / ١٥٦ — ١٦٠ ، وزاد المعاد ٣ / ٦٣ — ٧٠ ، وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية ٤ / ٦٥ — ٦٧ .
قال ابن القيم في زاد المعاد : « هذا حديث كبير جليل ، تنادي جلالته وفخامته وعظمته على أنه قد خرج من مشكاة النبوة ..
ورواه أئمة أهل السنة في كتبهم ، وتلقوه بالقبول ، وقابلوه بالتسليم والانقياد ، ولم يطعن أحد منهم فيه ، ولا في أحد من رواه » .

ثم ذكر ابن القيم الأئمة الذين رَوَوْا هذا الحديث .
وقال ابن كثير في السيرة النبوية : هذا حديث غريب جداً ، وألفاظه في بعضها نكارة ، وقد أخرجه الحفاظ البيهقي في كتاب البعث والنشور ، وعبد الحق الإشبيلي في العاقبة ، والقرطبي في كتاب التذكرة في أحوال الآخرة .

(٢) بفتح الراء وكسر الزاى ، كما ضبطه الزرقاني .

(٣) بفتح الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة ، كما قيده الزرقاني .

(٤) بضم العين ، كما قيده الزرقاني . وانظر جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٢٩٠ ،

وَاللَّقِيْطُ : الطِّفْل الذى ترميه أمه على الأرض فَيُلْتَقِطُ ، أى يُؤْخَذُ ، فَعِيل بمعنى مفعول .

وَالصَّبْرَة : واحدة الصَّبَرِ ، وهو هذا الدَّوَاءُ الْمُرُّ .

وَالْمُتَنَفِّقُ : مِنْ^(١) اتَّفَقَ الْيَرُبُوعُ : إذا خرج من نافيائه ، وهو أَحَدُ جِحْرَتِهِ .

وَالوَافِدُ : الْقَادِمُ على الشَّخْصِ ، وقد تقدّم مبسوطاً في أول الكتاب^(٢) .

وَالصَّيْحَةُ : يريد بها صَيْحَةُ إِسْرَافِيلَ عليه السلام ، وَتَفْخَهُ في الصُّور ، التَّفْخَةُ الأولى للموت ، والثانية للإحياء عند قيام الساعة ، وهى الْقِيَامَةُ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَت الْقِيَامَةُ بِالسَّاعَةِ ، وهى الْوَقْتُ ، لكونها تقع بَعْتُهُ ، أو لأنها عِنْدَ اللَّهِ تعالى مع طُولِهَا كساعةٍ من الساعات عند الْخَلْقِ .
وَالْعَمْرُ ، بفتح العين : هو الْعُمُرُ بِالضَّمِّ ، إلا أنه لَا يُسْتَعْمَلُ في الْقَسَمِ إِلَّا الْمَفْتُوح ، تقول : لَعَمْرُ اللَّهِ ، فاللام لتوكيد الابتداء ، والخبر محذوف ، تقديره : لَعَمْرُ اللَّهِ قَسَمِي ، وَلَعَمْرُ اللَّهِ مَا أُقْسِمُ بِهِ ، فإن لم تأتِ بِاللَّامِ نَصَبْتَهُ نَصَبَ الْمَصَادِرِ ، فقلت : عَمَرَ اللَّهُ مَا فَعَلْتُ ، وَعَمَرَكُ اللَّهُ مَا فَعَلْتُ^(٣) .

ومعنى : لَعَمْرُ اللَّهِ وَعَمَرَ اللَّهُ : أَحْلَفُ ببقاء الله ودوامه .

ومعنى عَمَرَكُ اللَّهُ : بتعميرك الله ، أى بإقرارك له بالبقاء والدوام .

وَالْهَضْبُ : الْمَطَرُ ، وقد هَضَبَتِ السَّمَاءُ تَهْضِبُ تَهْضِباً .

(١) قال ابن دريد : المتنفق الذي قد دخل في النفق . والنفق : السَّرْبُ في الأرض .

ونافقاء اليربوع من هذا ، وهو سَرَبُهُ الذي يدخل فيه . الاشتقاق ص ١٩٨ .

(٢) في حديث طهفة النهدي .

(٣) أورد عليه ابن الشجري كلاماً جيداً في الأمالي ١ / ٣٤٨ — ٣٥١ .

وَمَصْرَعُ الْقَتِيلِ : الموضع الذى قُتِلَ فيه ، وهو مَفْعَلٌ من الصَّرْعِ : الإلقاء على الأرض ، يقال : صَرَعَهُ يَصْرَعُهُ صَرْعاً وَمَصْرَعاً ، الزمان والمكان ، والمصدر : مَفْعَلٌ ، بالفتح .

وَالْمَدْفِنُ : موضع الدَّفْنِ ، مَفْعَلٌ ، بالكسر ؛ لأنه من دَفَنَ يَدْفِنُ ، كَضَرَبَ يَضْرِبُ ، والمصدر والزمان : مَدْفَنٌ ، بالفتح .

وقوله : أَتَبْتُكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي إِلَّهِ اللَّهِ : الإلُّ هاهنا : بمعنى الرُّبُوبِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ ، أى أَخْبِرَكَ بِمِثْلِ مَا أَنْكَرْتَهُ مِنْ تَمْزِيقِ الرِّيَاحِ وَالْبَلَى وَالسَّبَابِ ، فِي إِلَهِيَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَمَّا سَمِعَ كَلَامَ مُسَيِّلِمَةَ ، قَالَ : « إِنَّهُ لَكَلَامٌ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ إِلٍّ » أى مِنْ رُبُوبِيَّةٍ وَإِلَهِيَّةٍ .

وَالْمَدْرَةُ : واحدة المَدَرِ ، وهو الطَّيْنُ وَالتُّرَابُ .

وَالشَّرْبَةُ : إِنْ سَكُنَتْ الرَّاءُ ، فَهِيَ الْمَرَّةُ مِنَ الشَّرْبِ ، وَأَرَادَ أَنْ الْمَاءَ كَثُرَ ، فَمِنْ حَيْثُ أَرَدْتَ أَنْ تَشْرَبَ شَرِبْتَ ، وَإِنْ فَتَحْتَ الرَّاءَ ، فَهِيَ الْحَوْضُ الَّذِي يُحْفَرُ فِي أَصْلِ النَّخْلَةِ حَتَّى يَجْتَمِعَ فِيهِ الْمَاءُ لَشَرِبِهَا . يُرِيدُ أَنَّ الْمَاءَ قَدْ غَمَرَ الْأَرْضَ حَتَّى صَارَتْ كَأَنَّهَا شَرْبَةٌ وَاحِدَةٌ .

وَيُرْوَى : « شَرْبَةٌ » بِيَاءٍ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ ، وَهِيَ الْحَنْظَلَةُ ، وَجَمْعُهَا شَرَى . أى أَنَّ الْأَرْضَ تَخْضَرُّ بِالنَّبَاتِ ، فَتَصِيرُ فِي اخْضِرَارِ الْحَنْظَلَةِ وَتَضَارَتِهَا .

قَالَ الْقَتِيبِيُّ : وَصَفُ الْأَرْضِ بِالنَّبَاتِ فِي هَذَا أَشْبَهُهُ بِالْمَعْنَى ، مِنَ اللَّفْظَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ ، لِأَنَّهُ شَبَّهَ مَنْ أَحْيَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْمَوْتِ ، بِالنَّبَاتِ الَّذِي أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَرْضِ الْهَامِدَةِ بِالْمَطَرِ ، وَيَدَّلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ : وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَجْمَعَكُمْ مِنَ الْمَاءِ عَلَى أَنْ يَجْمَعَ نَبَاتَ الْأَرْضِ .

وَالْأَصْوَاءُ : الْقُبُورُ ، وَهِيَ جَمْعُ الصُّوَى ، وَالصُّوَى : جَمْعُ صَوْءٍ ، وَهِيَ الْأَعْلَامُ تُنْصَبُ فِي الْأَرْضِ لِيُهْتَدَى بِهَا فِي الْمَقَاصِدِ ، فَشَبَّهَ بِهَا الْقُبُورَ ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : « إِنَّ لِلْإِسْلَامِ صَوِيَّ وَمَنَاراً كَمَنَارِ الطَّرِيقِ » . وَقِيلَ : الصَّوَّةُ ^(١) : الْمَكَانُ الْمَرْتَفِعُ فِيهِ غِلَظٌ .

وَالْبَادَى : الظَّاهِرُ .

وَالصَّفَحَاتُ : جَمْعُ صَفْحَةٍ ، وَيُرِيدُ بِهَا الْوُجُوهَ ، يُقَالُ : نَظَرَ إِلَى بَصْفَحَ وَجْهِهِ وَصَفْحِهِ ، أَيْ بِجَانِبِهِ .

وَالنَّضْحُ : الرَّشُّ ، يُقَالُ : نَضَحْتُ الْبَيْتَ أَنْضَحُهُ ، بِالْكَسْرِ ^(٢) .

وَالرَّيْطَةُ : الْمَلَأَةُ وَالشُّقَّةُ مِنَ الثِّيَابِ ، إِذَا لَمْ تَكُنْ لِفَقَيْنِ ، وَجَمْعُهَا رَيْطٌ وَرِيَاطٌ .

وَتَخْطِمُهُ : أَيْ تُصِيبُ خَطْمَهُ ، وَهُوَ أَنْفُهُ ، وَأَصْلُهُ مَوْضِعُ الْخِطَامِ مِنْ رَأْسِ الْبَعِيرِ ، أَيْ تَضْرِبُ أَنْفَهُ ، فَتَجْعَلُ فِيهِ أَثَرًا مِثْلَ أَثَرِ الْخِطَامِ .

وَالْحُمَمُ : جَمْعُ حُمَمَةٍ ، وَهِيَ الْفَحْمَةُ ^(٣) .

وَالْجِسْرُ : مَعْرُوفٌ ، وَتُفْتَحُ جِيْمُهُ وَتُكْسَرُ ، وَيُرِيدُ بِهِ الصَّرَاطُ . وَحَسٌّ : كَلِمَةٌ يَقُولُهَا الْمُتَوَجِّعُ مِمَّا يُؤْلَهُ وَيُوجِعُهُ ، إِذَا أَصَابَهُ بَعْثَةٌ

(١) هذا قول الأصمعي ، كما صرح ابن قتيبة .

(٢) وبالفتح أيضاً ، فالفعل من باب ضرب ونفع ، كما في المصباح .

(٣) سبق هذا في حديث لقمان بن عاد .

وعلى غفلة ، كالضربة والجرحمة والجمرة تسقط عليه ، وهو مبني على الكسر (١) .

وقوله : « فيقول ربك : وإنه » هكذا يروى مقطوعاً ممّا بعده ، وفيه قولان : أحدهما : أن «إن» بمعنى نعم (٢) ، والهاء فيها للسكوت . وقيل : إن «إن» هي التي للتأكيد والتحقيق ، والهاء اسمها ، وخبرها محذوف ، تقديره : وإنه كذلك ، أو إنه كما تقول .

والإطلاغ على الشيء : الإشراف عليه .

والظمأ : العطش ، وقد ظمى يظمأ .

والناهل : الذي شرب حتى روى . أى لا يعطش من روى منه بعد ذلك .

وقوله : « قدح مطهرة من الطوف » وهو الحدث والبول . تقول : طاف يطوف طَوْفاً (٣) .

(١) قال السهيلي : « وليست «حس» باسم ولا بفعل ، إنها لاموضع لها من الإعراب ، وليست بمنزلة «صه ومه ورويد» لأن تلك أسماء سمي الفعل بها ، وإنما «حس» صوت كالأنين الذي يخرج المتألم ، نحو «آه» ، ونحو قول الغراب : « غاق » الروض الأنف ٣٢١ / ٢ .

(٢) وشاهده من الشعر قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

بكرت علي عواذلي يلحنني وألومها
ويقطن شيب قد علا لك وقد كبرت فقلت إنه

وهو شاهد سيار في كتب العربية . وقيل إن مجيء «إن» بمعنى «نعم» شاذ . راجع مغني اللبيب ص ٣٨ ، ٦٤٩ ، وانظر غريب الحديث لابن قتيبة وحواشيه .

(٣) ويقال أيضاً : أطاف يطاف أطيفاً ، بتشديد الطاء ، وعليه اقتصر ابن قتيبة في غريب الحديث ، والهروري في الغريين (طوف) . وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢١٥ / ٤ ، واللسان (طوف) .

والأذى : الحيض والنجاسة . يريد أنه من شرب ذلك القدح طهر من الغائط والبول والحيض وجميع النجاسات .

وأنت «مطهرة» والقدح مذكر ، حملاً على المعنى ، لأنه إذا وقع على يد كل واحد منهم قدح ، فهي أقداح كثيرة (١) .

وقال القتيبي : أنه لأنه ذهب إلى الشربة ، ولذلك (٢) أثثوا الكأس لأنهم ذهبوا إلى الحمر ، ثم صار الكأس اسماً لها ، إذ (٣) كانت فيه ، ألا تراه قال (٤) : « وأنها من كأس » أى من حمر ، قال الأعشى (٥) :

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها
ومنه قوله تعالى (٦) : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾
بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ .

وقوله : ما بها من صداع ولا ندامة ، أى لا يعرض لهم من شربها صداع الرأس ، وهو الخمار الذي يعرض من شرب حمر الدنيا ، ومثله قوله تعالى (٧) : ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾ (٨) .

(١) هذا تأويل الزمخشري وكلامه في الفائق .

(٢) في غريب الحديث : وكذلك .

(٣) في الأصل : « إذا » . وأثبت ما في غريب الحديث . وعبارته : « إذ كانت تكون فيه » .

(٤) في هذا الحديث نفسه .

(٥) ديوانه ص ١٧٣ .

(٦) سورة الصافات ٤٥ ، ٤٦ ، ولم يعرض ابن قتيبة لهاتين الآيتين الكريمتين .

(٧) سورة الواقعة ١٩ .

(٨) ضبطت الزاى في الأصل بالفتح ، وهى قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبي عمرو =

وقوله : أن يَحُلَّ حيث شاء ، أى يَسْكُنَ أين اختار من الأرض ، لا يُمنع منه .

وقوله : « لا يَجُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ » : من الجَريرة : الذئب والجنابة ، أى لا يُطالَبُ بجنابة غيره ، من وَلَدٍ أو والدٍ أو أهلٍ أو عَشيرة ، ومنه قوله تعالى (١) : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ .

حَدِيثُ أَبِي عَمْرٍو النَّخَعِيِّ

قدم على النبي ﷺ في وَفْدٍ مِنَ النَّخَعِ ، فقال : يا رسول الله ، إني رأيتُ في طريقى هذا رُؤْيَا : رأيتُ أُنثَاءً تَرَكْنَهُنَّ فِي الْحَيِّ ، وَلَدَتْ جَذِيًّا أَسْفَعَ أَحْوَى .

فقال له رسول الله ﷺ : هل لك مِن أَمَةٍ تَرَكْتَهَا مُسِيرَةً حَمَلًا ؟

فقال : نعم ، تَرَكْتُ أَمَةً لِي ، أَظُنُّهَا قَدْ حَمَلَتْ .

قال : فقد وَلَدَتْ غُلَامًا ، وهو ابْنُكَ .

قال : فمالَهُ أَسْفَعَ أَحْوَى ؟

قال : اذْنُ مِنِّي . فدنا منه ، قال : هل بك مِن بَرَصٍ تُكْتُمُهُ ؟

قال : نَعَمْ ، لا والذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا رَأَاهُ مَخْلُوقٌ وَلَا عَلِيمٌ بِهِ .

قال : فهو ذاك .

قال : ورأيتُ التُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ ، وعليه قُرْطَانٍ وَدُمْلُجَانٍ وَمَسْكَتَانِ .

قال : ذاك مُلْكُ الْعَرَبِ ، عاد إلى أَفْضَلِ زَيْهٍ وَبَهْجَتِهِ .

قال : ورأيتُ عَجُوزًا شَمْطَاءً تَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ .

قال : تلك بَقِيَّةُ الدُّنْيَا .

قال : ورأيتُ نَارًا خَرَجَتْ مِنَ الْأَرْضِ ، فَحَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ لِي

يقال له : عمرو ، ورأيتها تقول : لَطَى لَطَى ، بَصِيرٌ وَأَعْمَى ، أَطْعِمُونِي آكُلْكُمْ (١) كُلَّكُمْ ، أَهْلَكُمْ وَمَالَكُمْ .

(١) هكذا ضبط في الأصل ، هنا وفي الشرح ، بمد الألف وضم الكاف وسكون اللام ، وهو مجزوم في جواب الأمر السابق . وقد أهمل الضبط في الكتب التي ذكرت الحديث .

= وابن عامر ، وهذه قراءتهم في آية سورة الواقعة ، وفي آية (٤٧) من سورة الصافات . وقرأ عاصم في الصافات (ينزفون) بفتح الزاى ، وفي الواقعة (ينزفون) بكسر الزاى . وقرأهما حمزة والكسائي (ينزفون) بكسر الزاى في الموضعين . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٧ ، وانظر توجيه القراءتين في الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٢٢٤ .

(١) سورة الأنعام ١٦٤ ، ومواضع أخرى من الكتاب العزيز .

فقال النبي ﷺ : تلك فتنة تكون في آخر الزمان .

قال : وما الفتنة يا رسول الله ؟

قال : يقتل الناس إمامهم ، ثم يشتجرون اشتجار أطباق الرأس - وخالف رسول الله ﷺ بين أصابعه - يحسب المسيء أنه محسن ، ودم المؤمن عند المؤمن أحل من شرب الماء .

أخرجه ابن قتيبة^(١) عن أبيه ، عن شيخ له ، كان يرويه عن ابن ذاب اللبثي ، وأخرجه الزنجشيري^(٢) مثله .

شرحه

أبو عمرو : هو^(٣) [زرارة بن عمرو] .

والتخعي : منسوب إلى النخع ، لقب حبيب بن عمرو ، من بني عريب بن زيد بن كهلان ، وقد تقدّم^(٤) .

(١) غريب الحديث ١ / ٥٠٨ - ٥١٣ .

(٢) الفائق ٢ / ١٨٢ ، ١٨٣ ، وانظر هذا الحديث أيضاً في : الاستيعاب ص ٥١٧ ، ٥١٨ ، وأسد الغابة ٢ / ٢٥٤ ، والإصابة ٣ / ٨ ، ٩ ، وزاد المعاد ٣ / ٧٠ ، وعبون الأثر ٢ / ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، والخصائص الكبرى ٢ / ١٩٨ ، ١٩٩ ، والسيرة الحلبية ٣ / ٣٣٢ ، وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية ٤ / ٦٧ ، ٦٩ ، والعقد الفريد ٢ / ٣٣ ، ٣٤ . وقد سبق جزء من حديث وفد النخع هذا في حديث جهيش بن أوس النخعي ، فانظر المراجع هناك .

(٣) ما بين الحاصرتين مكانه بياض بالأصل ، وأثبتته من الاستيعاب وأسد الغابة والإصابة . وقيل في اسم أبي عمرو : زرارة بن قيس بن الحارث بن عدي . ذكره الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية .

(٤) في حديث جهيش بن أوس النخعي .

والرؤيا : الحلم ، وما يراه النائم في منامه ، يُقال : رأى في منامه رؤيا ، على فُعْلَى ، بلا تنوين ، وهي مختصة بالنوم ، والرؤية مختصة باليقظة .

والأثنان : الأثنى من الحمير ، ولا يُقال : أثناة ، وبعضهم يقوله . والأسفع : الذي فيه سوادٌ يخالف سائر لونه ، وليس بالكثير فيه . وقال القتيبي : هو الذي أصاب حذّه لونٌ خالف سائر لونه ، من سوادٍ أو حمرة ، أو غير ذلك ، ومنه قيل للتور الوحشي : أسفع ، لأنّ في حذّه سواداً ، يخالف سائر لونه .

والأحوى : الذي يضرب لونه إلى سوادٍ قليل .

وقوله : تركتها مسيرة^(١) حملاً ، أى مخفية حبلاً ، وكلّ شيء أخفيتها فقد أسرته .

وقوله له : وهو أثبك ، تقرير له في نفسه ، حيث خالف لونه لونه .

والقرط من حُلَى الأذن : ما كان مُعلّقاً إلى أسفلها ، ويُجمع على أقراطٍ وقرطةٍ وأقرطة .

والمسكة ، بفتح الميم والسين : السوار ، وجمعها : مسكٌ ، وقيل : هو السوار من الذبل ، وهي قرون الأوعال ، وقيل : جلد دابة بحرية . والمسكة على الأوّل تُضاف إلى ما تُعمل منه ، ذهباً كان أو فضةً ، أو غير ذلك .

(١) في بعض مذكرات من مراجع : « مصرّة » بالصاد المهملة ، وليس بشيء .

وَلَطَى : اسْمُ عَلِمٍ لِنَارِ الدَّارِ الْآخِرَةِ ، غَيْرَ مُنْصَرَفٍ لِلتَّعْرِيفِ
وَالْتَأْنِيثِ . وَاللَّطَى فِي الْأَصْلِ : اللَّهَبُ . وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ : أَنَا لَطَى ،
فَحَذَفَ الْمُبْتَدَأُ ، وَلَطَى الثَّانِيَةِ : إِمَّا أَنْ تَكُونَ تَكْرِيماً لِلخَبَرِ ، أَوْ خَبَرٌ
مُبْتَدَأٌ آخَرَ مُحذُوفٌ ، تَقْدِيرُهُ : أَنَا لَطَى أَنَا لَطَى .

وقوله (١) : بَصِيرٌ وَأَعْمَى ، أَيْ النَّاسُ فِي شَأْنِي ضَرَبَانِ ، عَالِمٌ
يَهْتَدِي لِمَا هُوَ الصَّوَابُ وَالْحَقُّ ، كَالْبَصِيرِ ، وَجَاهِلٌ يَرْكَبُ رَأْسَهُ فَيُضِلُّ
كَالْأَعْمَى .

وقوله : أَطْعُمُونِي آكُلْكُمْ كُلُّكُمْ ، كِنَايَةٌ عَنْ إِحْرَاقِهَا إِيَّاهُمْ ،
وَالْمُرَادُ بِهِ فِي الْحَدِيثِ الْقَتْلُ فِي الْفِتْنَةِ الَّتِي فَسَّرَهَا .

وَالِاشْتِجَارُ : الْإِشْتِيَاكُ وَالِاخْتِلَاطُ .

وَأَطْبَاقُ الرَّأْسِ : عِظَامُهُ الَّتِي يَدْخُلُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ ، وَاجِدُهَا :
طَبَّقَ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ : وَخَالَفَ رَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ، أَيْ
شَبَّكَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ ، تَشْبِيهاً بِإِشْتِيَاكِ الْأَطْبَاقِ ، وَأَرَادَ بِهِ التَّحَامُ
الْحَرْبَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَاجْتِلَاطَهُمْ فِي الْفِتْنَةِ ، وَمَوَجَّعَ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ .
وَالْمُسَيءُ : يَرِيدُ بِهِ الْمَقَاتَلُ فِي الْفِتْنَةِ ، يَحْسِبُ أَنَّهُ مُحْسِنٌ فِي فِعْلِهِ ،
بِقَتْلِهِ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، وَأَنَّ قَتْلَهُ عِنْدَهُ أَحَلُّ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ الْمُبَاحِ (٢) .

حَدِيثُ ابْنِ زُمَيْلٍ الْجُهَنِيِّ

قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ ، قَالَ وَهُوَ ثَانٍ
رَجُلَهُ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنْ كَانَ تَوَاباً ، سَبْعِينَ
مَرَّةً ، ثُمَّ يَقُولُ : سَبْعِينَ بِسَبْعِ مِائَةٍ ، لَا خَيْرَ وَلَا طَعَمَ ، أَوْ لَا نِعْمَةَ ،
لِمَنْ كَانَتْ ذُنُوبُهُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِ مِائَةٍ ، يَقُولُ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ ،
ثُمَّ يَسْتَقْبِلُ النَّاسَ بِوَجْهِهِ فَيَقُولُ : هَلْ رَأَيْ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئاً ؟ قَالَ ابْنُ
زُمَيْلٍ : فَقُلْتُ : أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، قَالَ : خَيْرٌ (١) ثَلَاثًا وَشَرٌّ ثَوَقًا ، وَخَيْرٌ
لَنَا وَشَرٌّ عَلَيَّ أَعْدَائِنَا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَقْصَصُ .

فقلت : رَأَيْتُ النَّاسَ عَلَى طَرِيقِ سَهْلٍ رَحْبٍ لَا حِجِّ ،
وَالنَّاسُ (٢) عَلَى الْجَادَّةِ مُنْطَلِقُونَ ، فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ أَشْفَى ذَلِكَ الطَّرِيقُ
عَلَى مَرْجٍ لَمْ تَرَعْنِي مِثْلَهُ قَطُّ ، يَرِفُ رَفِيفاً يَقْطُرُ نَدَاؤُهُ (٣) ، فِيهِ مِنْ
أَنْوَاعِ الْكَلَالِ ، فَكَأَنِّي بِالرَّعْلَةِ الْأُولَى حِينَ أَشْفَوَا عَلَى الْمَرْجِ كَبَّرُوا ، ثُمَّ
أَكْبَرُوا رَوَاجِلَهُمْ فِي الطَّرِيقِ ، فَلَمْ يَظْلِمُوهُ يَمِيناً وَلَا شِمَالاً (٤) ، [فَكَأَنِّي
أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مُنْطَلِقِينَ] . ثُمَّ جَاءَتِ الرَّعْلَةُ الثَّانِيَةُ مِنْ بَعْدِهِمْ ، وَهُمْ أَكْثَرُ
مِنْهُمْ أَضْعَافاً ، فَلَمَّا أَشْفَوَا عَلَى الْمَرْجِ كَبَّرُوا ، ثُمَّ أَكْبَرُوا رَوَاجِلَهُمْ فِي

(١) فِي الْمَوْضِعِ الْآتِي مِنْ غَرِيبِ ابْنِ قَتِيْبَةَ وَالْفَائِقِ : « خَيْرٌ وَشَرٌّ » بِالرَّفْعِ ، وَسَيَأْتِي
تَوْجِيهُ النَّصَبِ فِي شَرْحِ الْمُصَنَّفِ .

(٢) عِنْدَ ابْنِ قَتِيْبَةَ وَالزُّنْجَشَرِيِّ : « فَالنَّاسُ » بِالْفَاءِ .

(٣) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَالنَّهْيَةِ (رَفَفَ) وَغَرِيبُ ابْنِ قَتِيْبَةَ . وَفِي الْفَائِقِ : نَدَاؤُهُ .

(٤) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ كَتَبَ بِهِمَا شِ الْأَصْلُ بِحِطِّ النَّاسِخِ نَفْسَهُ ، وَلَمْ يَرِدْ عِنْدَ ابْنِ قَتِيْبَةَ

وَالزُّنْجَشَرِيِّ .

(١) الْأُولَى : « وَقَوْلُهَا » هُنَا وَفِيمَا يَأْتِي . وَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى النَّارِ ..

(٢) بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ : بَلَغَتْ الْقِرَاءَةُ عَلَى مُصَنِّفِهِ إِلَى هُنَا . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

الطريق ، فمنهم المُرْتِع ، ومنهم الآخِذُ الضَّعْثَ ، وَمَضَوْا على ذلك . ثم جاءت الرَّعْلَةُ الثالثة مِن بعدهم ، وهم أَكْثَرُ منهم أضعافاً ، فلما أَشْفَوْا على المَرْجِ كَبَرُوا ، ثم أَكْبُوا رَوَّاحِلَهُم في الطريق ، وقالوا : هذا حينَ ^(١) المنزل ، فكأنى ^(٢) أَنْظُرَ إِلَيْهِمْ يَمِيلُونَ في المَرْجِ يَمِيناً وَشِمَالاً ، فلما رَأَيْتُ ذلك لَزِمْتُ الطريق ، حتى أَتَيْتُ ^(٣) أَقْصَى المَرْجِ ، فإذا أَنَابَكَ يارسول الله ، على مَنِيرٍ فيه سَبْعُ دَرَجَاتٍ وَأَنْتَ في أعلاها درجةً ، وإذا عن يمينك رجلٌ طَوَّلَ آدَمَ أَقْنَى ^(٤) [شَتْنُ اللَّحْمِ] ، إذا تَكَلَّمَ ^(٥) يَسْمُو ، يكاد يَفْرَعُ الرجالَ طَوَّلاً ، وإذا عن يسارك رجلٌ رُبْعَةٌ ، تارٌّ أَحْمَرُ ، كثيرٌ خِيْلَانِ الْوَجْهِ ^(٦) [كأَنَّمَا حُمِّمَ شَعْرُهُ بِالماءِ] ، إذا هو تَكَلَّمَ أَصْغَيْتُمْ إِلَيْهِ إِكْرَاماً لَهُ ، وإذا أَمَامَكُمْ ^(٧) شَيْخٌ أَشْبَهُ بِكَ خُلُقاً وَوَجْهاً ، وَكُلُّكُمْ تَوَّمُونَهُ ، تُرِيدُونَهُ كَأَنَّكُمْ تَقْتَدُونَ بِهِ ، وإذا أَمَامَ ذلك نَاقَةٌ عَجْفَاءُ شَارِفٌ ، وإذا أَنْتَ يارسول الله كَأَنَّكَ تَبْعُثُهَا ^(٨) .

(١) بحاشية الأصل : « خير » . وهي رواية ابن قتيبة والزنجشري . وستذكر الروايتان في الشرح .

(٢) رواية ابن قتيبة والزنجشري : « فمالوا في المَرَجِ يَمِيناً وَشِمَالاً » .

(٣) بحاشية الأصل : أُنَى .

(٤) لم يرد هذا عند ابن قتيبة والزنجشري .

(٥) عند ابن قتيبة والزنجشري : إذا هو .

(٦) وهذا أيضاً لم يرد عند ابن قتيبة والزنجشري .

(٧) عند ابن قتيبة والزنجشري : وإذا أَمَامَ ذلك شَيْخٌ كَأَنَّكُمْ تَقْتَدُونَ بِهِ .

(٨) هكذا الرواية أيضاً عند ابن قتيبة والزنجشري . وجاء بحاشية الأصل رواية أخرى :

« تبغيها » وسيسير إليها المصنف ، وإلى رواية ثالثة .

قال : فانتَفِعَ لَوْ رَسولُ اللَّهِ ﷺ سَاعَةً ، ثم سَرَى عنه ، فقال : أَمَّا ما رَأَيْتُ من الطريق السَّهْلَ اللَّاحِبَ : فذاك مَاحِلُكُمْ عليه من الهُدَى وَأَنْتُمْ عليه ^(١) .

وأما المَرْجُ الذي رَأَيْتَ : فالدُّنْيَا وَغَضَارَةُ عَيْشِهَا ^(٢) ، [مضيتُ أنا وأصحابي] لم نَتَعَلَّقْ بِهَا ولم نَتَعَلَّقْ بِنا ، ولم نُرْدهَا ولم نُرْدِنا ، ثم جاءت الرَّعْلَةُ الثانية مِن بعدنا ، وهم أَكْثَرُ مِنَّا أضعافاً ، فمنهم المُرْتِع ، ومنهم الآخِذُ الضَّعْثَ ، وَجَّوْا على ذلك ، ثم جاءت الرَّعْلَةُ الثالثة ، فمالوا في المَرْجِ يَمِيناً وَشِمَالاً ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .
وأما أَنْتَ فمضيتَ على طَرِيقَةٍ صَالِحَةٍ ، وَلَنْ تَزَالَ عَلَيْهَا حَتَّى تَلْقَانِي .

وأما المَنِيرُ : فالدُّنْيَا سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ ، أَنَا في آخِرِهَا أَلْفاً .

وأما الرجلُ الآدَمُ الْأَقْنَى الشَّتْنُ اللَّحْمِ : فذاك موسى عليه السلام ، إذا ^(٣) تَكَلَّمَ يعلو الرجالَ ، بِفَضْلِ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ .

وأما الرجلُ التَّارُّ الرَّبْعَةُ الْأَحْمَرُ : فذاك عيسى بن مريم عليهما السلام ، تَكْرِمَةً ^(٤) لِإِكْرَامِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ .

(١) عند ابن قتيبة والزنجشري : فَأَنْتُمْ .

(٢) لم يرد عند ابن قتيبة والزنجشري .

(٣) مكان هذا عند ابن قتيبة والزنجشري : نَكْرِمَهُ بِفَضْلِ كَلَامِ اللَّهِ إِيَّاهُ

(٤) هكذا جاءت هذه اللفظة واضحة جداً في الأصل ومضبوطة بالنصب . والذي

عند ابن قتيبة والزنجشري : نَكْرِمَهُ بِفَضْلِ مَنْزِلَتِهِ مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ .

وأما الشيخ الذي رأيت أشبه الناس بي خلقاً ووجهاً : فذاك
أبونا إبراهيم عليه السلام ، كلنا نُؤمُّه ونُقتدى به .
وأما الناقَةُ التي رأيتني أُبغِها : فهي الساعةُ ، علينا تقوُّمُ
لا محالة ، لا نبيَّ بعدى ولا أُمَّةٌ بعد أُمَّتِي .
قال : فما سأل رسولُ الله ﷺ عن رؤيا بعدها ، إلا أن يجيء
الرجلُ فيحدِّثه بها مُتبرِّعاً .

* * *

هذا حديثٌ حسنٌ ، شامئُ الإسناد ، وقد أخرجهُ الأئمةُ في
كتبهم ، وأخرجهُ ابنُ قتيبة (١) عن عبد الله بن هارون ، بإسناده عن ابن
زُمَيْلٍ ، وأخرجهُ الزمخشريُّ (٢) أيضاً ، وحذفاً بعضَ ألفاظه .

شرحه

قال الحافظ أبو موسى الأصفهاني ، وقد أخرج هذا الحديث :
أما (٣) ابنُ زُمَيْلٍ هذا فلا أعلمه سُمِّيَ في شيء من الروايات ، وقد أورده
الطبراني ، فسمَّاه بالضَّحَّاك ، وتبعه أبو نُعَيْمٍ ، وأراهما ذهاباً غيرَ

(١) غريب الحديث ١ / ٤٧٩ — ٤٨٦ .

(٢) الفائق ٣ / ٣٦ — ٣٠٨ ، وانظر أيضاً : مجمع الزوائد (باب تعبير الرؤيا . من
كتاب التعبير) ٧ / ١٨٣ ، ١٨٤ ، وأسَدُ الغابة ٣ / ٤٧ ، ٢٤٦ ، ٦ / ٣٣٩ [وترجم له
ابن الأثير في : الضحَّاك بن زمل ، وعبد الله بن زمل ، وابن زمل] ، والإصابة ٤ / ٧١ ، ٧٢ .
(٣) هذا الكلام بحروفه أورده عز الدين بن الأثير في أسَدُ الغابة ٣ / ٤٧ ، وانظر
التجريد ١ / ٢٧٠ ، ٣١١ ، وميزان الاعتدال ٢ / ٤٢٣ ، وتاج العروس (زمل) .

مَذْهَبٌ ، ولعلَّهما حَفِظَا اسمَ الضَّحَّاك بن زُمَيْلٍ ، فظَنَّاها ذاك ،
والضَّحَّاكُ رجلٌ من أتباع التابعين .
قال : وأورده أبو عبد الله بن مَنْدَةَ ، وسمَّاه بعبد الله بن زُمَيْلٍ ،
وتبعه أبو نُعَيْمٍ أيضاً ، وعبد الله بن زُمَيْلٍ من التابعين .
والجُهَنِيُّ : منسوب إلى جُهينة بن زيد بن ليث بن سُود بن
أَسْلَم (١) بن أَلحاف بن قُضاعة .
وقوله : « وهو ثانٍ رَجَلَهُ » ، أى عاطِفُها إلى تحته ، عند التَّشَهُّد
في الصلاة .

وسُبْحَانَ الله : مصدر ، يقال : سَبَّحْتُ الله أُسَبِّحه تَسْبِيحاً ،
وسُبْحَاناً ، وهو أن يقول : سُبْحَانَ الله .
والتَّسْبِيح : التَّنْزِيه ، ومعنى سُبْحَانَ الله : التَّنْزِيه لله ، كأنه قال :
أَبْرَأُ الله من السُّوءِ براءةً ، وقد يُطْلَقُ التَّسْبِيحُ على أنواع الدُّعَا مَجَازاً .
وَالْحَمْدُ : نَقِيضُ الدَّمِّ ، والبَاءُ فيه متعلِّقةٌ بمحذوف ، تقديره :
وبِحَمْدِهِ سَبَّحْتُ ، أو : وبِحَمْدِهِ تَسْبِيحِي .
والاستغفار : طلبُ المغْفرة من الله تعالى .
والتَّوَابُ : فَعَّالٌ من التَّوْبَةِ ، وهى الرجوعُ إلى الله من الذَّنْبِ ،
وَفَعَّالٌ للمُبَالغة .

وقوله : « لا خَيْرَ ولا طَعَمَ » ، أى لا ذَوْقَ له ولا حلاوةَ فيه ،
فاستعاره من الدَّوَاتِ إلى المعانى .

(١) ضبطت اللام في الأصل بالضم . وسبق الكلام عليه في حديث طهفة بن أبي
زهير النهدي .

وقوله : « ولا نُعْمَةٌ » ، أى ولا قُرَّةٌ عَيْنٍ ولا سُورَر .
 وقوله : « خيراً ثَلَقَاه » ، أى تُسْتَقْبَلُ بِهِ ، وَشَرّاً ثَوَقَاه ، أى
 يُصَرَّفُ عَنْكَ ، وَيُجْعَلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَقَايَةٌ .
 وخيراً وَشَرّاً : منصوبان بفعلٍ مُضْمَرٍ يجوز إظهاره ، تقديره :
 رأيت خيراً .

وتفاعلاً بهذه الكلمات التى قدّمها على الرؤيا .
 وقوله : « اقْصُصْ » ، أى قُصَّ الرُّؤْيَا واذْكُرْهَا ، وإظهار الإدغام
 لغة أهل الحجاز فى الوقف والجزم ، وغيرهم لا يُظْهِرُهُ .
 والرَّحْبُ : الواسع .
 واللاَّحِبُ : الطريق المُنْقَادُ الْبَيِّنُ ، الذى لا ينقطع .
 والجَادَّةُ : وَسَطُ الطريق الأعظم .

ومنطلقون : يُرَوَى بالواو والياء ، فالواو رَفْعٌ على خبر المبتدأ ، والياء
 نصبٌ على الحال ، كأنه قال : والناسُ يَمْشُونَ على الجَادَّةِ منطلقين .
 وَبَيْنَا وَبَيْنَا : ظَرْفًا زَمَانٍ للمفاجأة ، وأصل بَيْنَا : بَيْنَ ، فَأُشْبِعَتْ
 الفتحَةُ ، فصارت ألفاً ، ويُضَافَانِ إلى جملة من فعلٍ وفاعل ومبتدأ وخبر ،
 ويحتاجان إلى جوابٍ يتمُّ به المعنى ، والأفصح فى جوابهما أن لا يكونَ فيه
 إذٌ وإِذَا ، وقد جاءا فى الجواب كثيراً ، تقول : بينا زيدٌ جالسٌ دخل
 عمرو ، وإِذَا دخل عمرو ، وإِذَا دخل عمرو ، ومنه قول الحُرَّةِ (١) بنت
 النعمان :

(١) وهكذا نسبة المصنف فى النهاية (بين) . وينسب أيضاً لهند بنت النعمان ، فى
 قصة تراهها فى أمالى ابن الشجري ١٧٥ / ٢ .

بَيْنَا نَسُوسُ الناسَ والأمرُ أَمْرُنَا إذا نحنُ فيهم سُوْقَةٌ نَتَنَصَّفُ
 وَأُشْفَى على الشيء : أى أَشْرَفَ ، وَقَلَّمَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فى الشرِّ .
 والمَرْجُ : أرضٌ واسعةٌ ذاتُ نباتٍ غَضٌّ لا يكادُ يَجِفُّ .
 وَرَفَّ النَّبْتُ يَرْفُ رَفِيفاً : إذا كان يَقْطُرُ ماؤه من الرِّىِّ
 والعَضاضة ، وأصله من رَفَّ البرقُ يَرْفُ : إذا تَلَأَلَأَ .

والتَّدى : اللَّيْلُ . وَتَدَى الأرضُ : نَدَاوَتْهَا ، ويجوز أن يكون أراد
 بالتَّدى الكَلّاً ، فإنه اسمُه .
 والكَلَّا : العُشْبُ ، وسواءً رَطْبُهُ وَيَابِسُهُ .
 والرَّعْلَةُ : الجماعةُ من الفُرسان (١) ، والمراد به هاهنا الرُّكبانُ ؛
 لأنه يقول فيه : « أَكْبُوا رَوَّاحِلَهُمْ » ، والرَّوَّاحِلُ : الإبلُ الحَمُولَةُ ،
 واحداً راحِلَةٌ .

وقوله : « أَكْبُوا رَوَّاحِلَهُمْ » ، أى ألزموها الطريق . هكذا يروى :
 « أَكْبُوا » والصواب عند أهل اللغة : « كَبُوا » بلا ألف ، يقال : كَبَبْتُه
 فَأَكَبَّ هو بنفسه ، فالأول متعَدٌّ ، والثانى لازمٌ ، وقيل : هو من باب
 حذف الجارِّ وإيصال الفعل ، يقال : أَكَبَّ الرجلُ على عَمَلِهِ : إذا
 لَزِمَهُ ، والمعنى : جعلوها مُكَبَّةً على لُزوم الطريق وقَطْعِهِ .

= وجاء الخرم فى أول البيت ، وهو حذف الفاء من فعولن . والبيت من البحر الطويل .
 وورد فى معنى اللبيب ص ٣١١ ، ٣٧١ على التمام هكذا :

فبينما نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة ليس ننصف
 وانظر خزانة الأدب ٣ / ١٧٨ ، واللسان (نصف) ، و (سوق) .

(١) قال فى النهاية : يقال للقطعة من الفرسان : رعلة ، ولجماعة الخيل : رعييل .
 ومنه حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه :
 « سراعاً إلى أمره رعيلاً » أى ركاباً على الخيل .

وقوله : « فلم يَظْلِمُوهُ » ، أى لم يَعْدِلُوا عنه ، يقال : أخذ في طريقٍ فما ظَلَمَ يميناً ولا شِمالاً ، ومنه حديث أم سلمة : « إن أبا بكرٍ وعمرَ ثَكَمَا ^(١) الأمر فما ظَلَمَاهُ » أى ما عَدَلَا عنه .

وأصل الظُّلُم : وَضْعُ الشَّيْءِ في غير موضعه .

وأراد بالرَّعْلَةَ الْأَوَّلَةَ ^(٢) الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وأراد بالرَّعْلَةَ الثَّانِيَةَ التابعين ، ولذلك قال : « وهم أَكْثَرُ منهم أضعافاً » ، وأراد بالرَّعْلَةَ الثَّالِثَةَ مَنْ جَاءَ بعد التابعين ، ولذلك قال : « وهم أَكْثَرُ منهم أضعافاً » . وقوله في الرَّعْلَاتِ الثَّلَاثِ : « كَبُرُوا » كأنه إشارةٌ إلى التوحيد ، واستمساكهم بالدين والإسلام ، وإن وقع بعضهم في الدنيا .

والمُرْتِيعُ : التَّارِكُ دَابَّتَهُ لَتَرْتَعُ ، يقال : رَتَعَتِ الْإِبِلُ : إِذَا رَعَتْ ، وَأَرْتَعَهَا صَاحِبُهَا .

وَالضُّعْتُ : الْحُزْمَةُ مِنَ الْحَشِيشِ وَالْعِيدَانِ وَنَحْوِهَا .

وأشار بالمُرْتِيعِ إِلَى الَّذِي رَجَّى أَيَّامَهُ بِالْقَلِيلِ ، وَقَعِ ^(٣) مِنَ الدُّنْيَا بِقَدْرِ الْكِفَايَةِ ، وَأشار بِأَخْذِ الضُّعْتِ إِلَى الَّذِي تَشَبَّثَ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا ، وَنَالَ مِنْهَا حَظًّا فَوْقَ الْحَاجَةِ وَالْكِفَايَةِ بِقَلِيلٍ ، وَكَذَا كَانَتْ حَالُ التَّابِعِينَ .

(١) أى لزما الأمر ولم يفارقه . تعني أمر رسول الله ﷺ . يقال : ثكمت الطريق : إِذَا لَزِمَتْهُ . غريب الحديث لابن قتيبة ٢ / ٨٤ وسيأتي حديث أم سلمة هذا .

(٢) هكذا ، والذي سبق في متن الحديث : « الأولى » وكلاهما صحيح .

(٣) بكسر النون في الماضي وفتحها في المضارع من باب تعب بمعنى رَضِيَ . أما « قنع » بفتح النون في الماضي والمضارع فيمعنى سأل . ومنه قوله تعالى : (وَأَطَعُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرِ) . سورة الحج ٣٦ .

وقوله : « وَمَضَوْا عَلَى ذَلِكَ » ، أى مَاتُوا لِأَزْمِنِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ . وفي رواية : « وَنَجَّوْا عَلَى ذَلِكَ » ، وهو إشارةٌ إِلَى أَنَّ مَنْ قَنَعَ بِهَذَا الْقَدْرِ نَجَا .

وفي روايةٍ عِيَّوْضُ « الرَّعْلَةِ الثَّالِثَةِ » : « ثُمَّ جَاءَ عُظْمُ النَّاسِ » أى أَكْثَرُهُمْ وَمُعْظَمُهُمْ .

وقوله : « هَذَا حِينَ الْمَنْزَلِ » ، يريد أَنَّهُمْ رَكَنُوا إِلَى مَا فِي الْمَرْجِ مِنَ الرَّعْيِ ، فَاسْتَوَطَنُوهُ وَتَخَلَّفُوا عَنِ الْفِرْقَتَيْنِ الْمُتَقَدِّمَتَيْنِ . ويروى « خَيْرُ الْمَنْزَلِ » بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَالرَّاءِ ، أى خَيْرُ مَوْضِعٍ تُنْزِلُ فِيهِ .

وقوله : « يَمِيلُونَ فِي الْمَرْجِ يَمِينًا وَشِمَالًا » ، إشارةٌ إِلَى تَوَسُّعِهِمْ فِي الدُّنْيَا ، وَتَمَكُّنِهِمْ مِنْهَا ، وَرَغْبَتِهِمْ فِيهَا ، وَكَذَا كَانَتْ حَالُ النَّاسِ بَعْدَ التَّابِعِينَ .

وَالطُّوَالُ ، بِالضَّمِّ : أَطْوَلُ مِنَ الطَّوِيلِ ، يُقَالُ : طَوِيلٌ وَطُوَالٌ . وَالْآدَمُ : الْأَبْيَضُ الَّذِي فِيهِ قَلِيلُ حُمْرَةٍ أَوْ سَوَادٍ ، يُقَالُ : رَجُلٌ آدَمٌ ، بَيْنَ الْأُدْمَةِ .

وَالْأَقْنَى : الَّذِي فِي أَنْفِهِ طَوِيلٌ ، وَفِي وَسْطِهِ حَدَبٌ وَارْتِفَاعٌ ، وَفِي طَرَفِهِ دِقَّةٌ .

وَالشَّشَنُ : الْعَلِيظُ الْمَكْتَنِزُ اللَّحْمَ ، وَيُروى بِاللَّامِ ، وَهُوَ بِمَعْنَاهُ . وَسَمًا يَسْمُو : إِذَا عَلَا وَارْتَفَعَ . يريد أَنَّهُ يعلو بِرَأْسِهِ وَيَدِيهِ ^(١) إِذَا تَكَلَّمَ .

(١) في غريب ابن قتيبة : « ويدنه » . وما في كتابنا مثله في الفائق والنهاية والغريبين (سما) .

وَيَفْرَعُ الرِّجَالَ طَوْلًا : أَيْ يَطْوِلُهُمْ ، يُقَالُ : فَرَعْتُ الْقَوْمَ أَفْرَعُهُمْ
فَرَعًا : إِذَا عَلَوْتَ عَلَيْهِمْ بِيَدْنِكَ . وَطَوَّلًا : نَصَبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ .
وَالرَّبْعَةُ : الْمُعْتَدِلُ الْقَامَةِ ، بَيْنَ الطَّوِيلِ وَالْقَصِيرِ .
وَالثَّارُ : الْمُتَمَلِّئُ لَحْمًا ، وَقَدْ تَرَّ يَتَرُّ^(١) تَرَارًا .
وَالخِيلَانُ : جَمْعُ خَالٍ ، وَهِيَ الشَّامَةُ فِي الْجَسَدِ .
وَقَوْلُهُ : « حُمَمٌ » ، أَيْ سَوْدٌ ، مِنَ التَّحْمِيمِ : التَّسْوِيدُ ، وَأَصْلُهُ
مِنَ الْحُمَةِ : الْفَحْمَةِ ، كَانَ الشَّعْرُ إِذَا شَعَثَ^(٢) فُغْسِلَ بِالْمَاءِ ظَهَرَ
سَوَادُهُ .
وَلَوْ قِيلَ : إِنْ حُمِمَ غُسِلَ بِالْحَمِيمِ ، وَهُوَ الْمَاءُ الْحَارُّ ، لَكَانَ
وَجْهًا ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْحَمَامُ .
وَإِنْ رُويَ « جُمَمٌ » فَهُوَ مِنَ الْجُمَّةِ : الشَّعْرُ الْمَضْفُورُ ، وَقِيلَ :
مُجْتَمِعُ الشَّعْرِ .
وَالْإِصْغَاءُ : الْإِسْتِمَاعُ .
وَالْأَمَامُ ، بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ : الْقَدَامُ . وَأَمَّ الشَّيْءَ يَوْمُهُ : إِذَا قَصَدَهُ .
وَالْإِقْتِدَاءُ : الْإِتِّبَاعُ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ .
وَالْعَجْفَاءُ : الْهَزِيلَةُ الضَّعِيفَةُ .
وَالشَّارِفُ : الْمُسِنَّةُ ، وَلَا يُوصَفُ بِهَا الذَّكَرُ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يُدْخِلْهَا
هَاءَ التَّأْنِيثِ .
وَتَبَعْتُهَا : أَيْ تَسَوَّقْتُهَا وَتَقِيمُهَا ، وَتَحْتُّهَا عَلَى السَّيْرِ .

وَفِي رَوَايَةٍ : « تَبَغِيهَا » ، أَيْ : تَطْلُبُهَا ، يُقَالُ : بَغَى الشَّيْءَ
وَابْتَغَاهُ : إِذَا طَلَبَهُ . وَفِي رَوَايَةٍ : « تَتَقِيهَا » مِنَ الْإِتِّقَاءِ ، أَيْ تَحْذَرُهَا .
وَاتَّقَعَ لَوْنُهُ : أَيْ تَغَيَّرَ عَنْ حَالِهِ ، وَيُقَالُ : امْتَقَعَ ، بِالْمِيمِ ، وَهُوَ
أَفْصَحُ اللَّغَتَيْنِ .
وَسَرَّى عَنْهُ : أَيْ كُشِفَ عَنْهُ سَبَبُ انْتِقَاعِ لَوْنِهِ ، وَأَصْلُهُ مِنْ
سَرَوْتُ الثَّوبَ وَسَرَيْتُهُ : إِذَا خَلَعْتَهُ . وَغَضَارَةُ الْعَيْشِ : طَيْبُهُ وَلَذَّتُهُ .
وَقَوْلُهُ : « إِنْ لَمْ يَلَهُ إِلَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » تَحَزُّنٌ مِنْهُ ، وَتَوَجُّعٌ عَلَى مَنْ
وَقَعَ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَمَّتِهِ ، وَمِنْ ذَلِكَ كَانَ انْتِقَاعُ لَوْنِهِ .
وَقَوْلُهُ : « أَنَا فِي آخِرِهَا أَلْفًا » ، أَيْ فِي آخِرِ الْأُلُوفِ السَّبْعَةِ الَّتِي
هِيَ مُدَّةُ الدُّنْيَا ، وَهُوَ نَصَبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ .
وَلَا مَحَالَةَ : بِمَعْنَى لَا حِيلَةَ وَلَا شَكَّ . وَأَكْثَرُ مَا تُسْتَعْمَلُ فِي
الْيَقِينِ .
وَالْتَّبَرُّعُ : التَّطَوُّعُ ، وَهُوَ أَنْ يَفْعَلَ الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْ نَفْسِهِ ،
عَنْ غَيْرِ بَاعِثٍ مِنْ غَيْرِهِ .

(١) بكسر التاء وضمها ، كما في اللسان والقاموس .

(٢) عبارة المصنف في النهاية : لَأَنَّ الشَّعْرَ إِذَا شَعَثَ اغْبَر ، فَإِذَا غَسِلَ بِالْمَاءِ ظَهَرَ

حَدِيثُ رُقَيْقَةَ بِنْتِ أَبِي صَيْفَى الْقُرَشِيَّةِ

وكانت لِدَّةَ عبد المطلب بن هاشم

قالت : تتابعْتُ على قُرَيْشٍ سِنُو جَدِّب ، أَقَحَلَتِ الْأَرْضَ وَالضَّرْعَ ، وَأَرْقَتِ الْعَظَمَ ، فبينما أنا راقدةٌ - اللَّهُمَّ - أو مُهَوِّمةٌ ، ومعى صَبَوْتِي ^(١) ، إذا أنا بهاتفٍ صَيِّتٍ يَصْرُخُ بصوتٍ صَحِيلٍ ، اقشعرَّ له جلدى ، يقول : يا معشرَ قُرَيْشٍ ، إن هذا النبیَّ المبعوثَ منكم قد أَظْلَمَتْكُمْ أَيَّامُهُ ، وهذا إِبَّانٌ نُجُومِهِ ، فَحَيَّ هَلَاً بِالْحَيَا وَالْخِصْبِ ، أَلَا فَانظُرُوا فِيكُمْ رَجُلًا وَسِيطًا جُسَامًا طَوَالًا ، أبيضَ بَضًّا ، أَشَمَّ الْعَرَيْنِ ، أَوْطَفَ الْأَهْدَابِ ، سَهْلَ الْخَدَيْنِ ، لَهُ فَخْرٌ يَكْظُمُ عَلَيْهِ ، وَسُنَّةٌ تَهْدِي إِلَيْهِ ، أَلَا فَلْيَخْلُصْ هُوَ وَوَلَدُهُ ، وَلْيَذِلْفَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ رَجُلٌ ، أَلَا فَلْيَسْتَنْوُا مِنَ الْمَاءِ ، وَلْيَمَسُّوا مِنَ الطَّيِّبِ ، وَلْيَسْتَلِمُوا الرُّكْنَ ، وَلْيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ سَبْعًا ، ثُمَّ لِيَرْتَقُوا أَبَا قُبَيْسٍ ، أَلَا وَفِيهِمُ الطَّيِّبُ الطَّاهِرُ لِدَائِهِ ، أَلَا فَلْيَسْتَسْقِ الرَّجُلُ ، وَلْيُؤَمِّنِ الْقَوْمُ ، أَلَا فَعِثْتُمْ إِذَا مَا شِئْتُمْ وَعِشْتُمْ .

قالت : فَأَصْبَحْتُ - عَلِمَ اللَّهُ - مَذْعُورَةً ، قَدْ قَفَّ جِلْدِي ، وَوَلَّهَ عَقْلِي ، فَاقْتَصَصْتُ رُؤْيَايَ ، وَتَمَّتْ فِي شِعَابِ مَكَّةَ ، فَوِ الْحُرْمَةِ وَالْحَرَمِ إِنْ بَقِيَ بِهَا أَبْطَحِيٌّ إِلَّا قَالَ : هَذَا شَيْبَةُ الْحَمْدِ ، وَتَنَامَتْ عَنْده رَجَالَاتُ قُرَيْشٍ ، وَانْقَضَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ رَجُلٌ ، فَشَنُّوا ، وَمَسُّوا ،

(١) وقع في الروض الأنف والفائق وغيرهما من الكتب التي ذكرت هذا الحديث : « صنوى » . وليس بشيء . وسيأتي شرح « صبوتي » في كلام المصنف .

وَاسْتَلَمُوا وَاطُّوفُوا ، ثُمَّ ارْتَقُوا أَبَا قُبَيْسٍ ، وَطَفِقَ الْقَوْمُ يَدْفُونَ حَوْلَهُ ، مَا إِنْ يُدْرِكُ سَعْيُهُمْ مَهْلُهُ ، حَتَّى قَرُّوا بِذُرْوَةِ الْجَبَلِ ، وَاسْتَكْفُوا جَنَائِيهِ .

فقام عبد المطلب ، فاعتَصَدَ ابْنَ ابْنِهِ مُحَمَّدًا ، فرفعه على عاتقه ، وهو يومئذٍ غلامٌ قد أَيْفَعَ أو كَرَبَ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ سَادَّ الْخَلَّةَ وَكَاشَفَ الْكُرْبَةَ ، أَنْتَ عَالِمٌ غَيْرُ مُعَلَّمٍ ، وَمَسْئُولٌ غَيْرُ مُبْخَلٍّ ، وَهَذِهِ عَبْدَاؤُكَ وَإِمَاؤُكَ بِعِذْرَاتِ حَرَمِكَ ، يَشْكُونَ إِلَيْكَ سَنَّتَهُمْ ، أَذْهَبَتِ الْخُفَّ وَالظِّلْفَ ، فَاسْمَعَنَّ اللَّهُمَّ ، وَأَمْطِرَنَّ عَلَيْنَا غَيْثًا مُرْبِعًا مُعْدِقًا . فَوَرَبُّ الْكَعْبَةِ مَارَأْمُوا حَتَّى تَفْجَرَتِ السَّمَاءُ بِمَائِهَا ، وَكَطَطَ الْوَادِي بِشَجِيحِهِ ، فَسَمِعْتُ شَيْخَانَ قُرَيْشٍ وَجَلَّتْهَا : عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ ، وَحَرْبَ بْنَ أُمَيَّةَ ، وَهَشَامَ بْنَ الْمُغِيرَةِ ، يَقُولُ لِعَبْدِ الْمُطَّلَبِ : هِنِيئًا لَكَ أَبَا الْبَطْحَاءِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ رُقَيْقَةُ :

بشيبَةَ الْحَمْدِ أَسْقَى اللَّهُ بَلَدَنَا وَقَدْ فَقَدْنَا الْحَيَا وَاجْلَوَدَ الْمَطَرِ
فَجَادَ بِالْمَاءِ جَوْنِيَّ لَهُ سَبَلٌ سَحًّا فَعَاشَتْ بِهِ الْأَنْعَامُ وَالشَّجَرُ
مَنَّا مِنَ اللَّهِ بِالْمِيْمُونِ طَائِرُهُ وَخَيْرَ مَنْ بُشِّرْتُ يَوْمًا بِهِ مُضَرُّ
مُبَارَكُ الْوَجْهِ يُسْتَسْقَى الْعِمَامُ بِهِ مَا فِي الْأَنَامِ لَهُ عِدْلٌ وَلَا خَطَرُ

أَخْرَجَهُ الْخَطَّابِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ الْحَافِظُ وَالزُّخَيْرِيُّ ^(١) ، وَهُوَ مِنْ

(١) الفائق ٣ / ١٥٩ - ١٦٢ ، وانظر أيضًا: طبقات ابن سعد ١ / ٨٩ ، ٩٠ ، ودلائل النبوة للبيهقي ١ / ٣٦١ - ٣٦٥ ، والروض الأنف ١ / ١٧٩ - ورواه السهيلي عن أبي سليمان الخطابي ، وشرح نهج البلاغة ٧ / ٢٧٠ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ / ١٢٠ =

حديث المسور بن مخرمة بن نوفل ، عن أبيه ، ومن حديث عمرو بن مضر ، عن مخرمة ، قال : حدثني أمي رقيقة (١) .

شرحه

رقيقة : هي بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف . ويشبه أن تكون تصغير الرقة ، وهي كل أرض إلى جنب وادٍ ، ينبسط عليها الماء أيام المد ، ثم ينضب ، فتكون مكرمة للنبات .
واللدة : مصدر ولد لدة ، كالعدة والزنة ، من وعد ووزن . أي أنها كانت في سن عبد المطلب بن هاشم ، ومن أقرانه ، لاتفاق ولادتهما ، وكان عبد المطلب عمها .
والجذب : القحط .

والأصل في سنو : سنون ، فحذف التون لإضافتها إلى الجذب ، وهو من الجموع الشاذة ، كثيرون وقلون ، في جمع ثبة وقلة ، لأن الجمع بالواو والنون لا يجمع به إلا المذكر العلم العاقل .
وأفحلت : أي أتيست الأرض فلم تدع فيها نباتاً ، والضرع فلم تدع فيه لبناً ، يقال : قحَل يَقْحَل (٢) قحولاً ، وقحَل يَقْحَل قحلاً .

= ١٢٢ ، وأسد الغابة ٧ / ١١١ — ١١٣ — والإصابة ٨ / ٨١ ، ٨٢ ، وانظر أيضاً ٦ / ٧٠ (ترجمة مخزومة بن نوفل) وجمع الزوائد ٨ / ٢١٩ (باب في كرامة أصله ﷺ . من كتاب علامات النبوة) ، وتاريخ الخميس في أحوال أنفاس نفيس ١ / ٢٣٩ ، والخصائص الكبرى ١ / ١٩٨ — ٢٠٠ ، وبلاغات النساء ص ٥١

(١) حكى عز الدين بن الأثير بعد إيراده هذا الحديث — في الموضع المذكور من أسد الغابة — عن الحافظ أبي موسى المدني الأصبهاني ، قوله : هذا حديث حسن عال .
(٢) ضبطت الحاء في الأصل بالكسر ، وهو خطأ ، صوابه الفتح ، وقد حررت هذا الفعل من قبل في حديث الاستسقاء .

ويروى : « أفحلت الظلف » وهو للشاء كالحافر للفرس ، وتريد ذات الظلف ، أي أن السنين المجذبة هزلت (١) الماشية ، وألصقت جلودها بعظامها ، ورقة العظم دليل على الضعف .

ويروى : « وأفنت العظم » أي أذابته .
والرُقود : النوم (٢) المستحکم الممتد .
والتّهويم : النوم الخفيف ، يقال : هوم وتهوم ، وكأنه من الهامة : الرأس . أي حرك رأسه من التّعاس .

والصبوة : الأولاد الصغار ، جمع صبي ، على الأصل ، فإن ألفه واو ، والجمع المعروف فيه : صبيّة (٣) وصبيان .

والهاتف : الصائح ، وأكثر ما يطلق على من لا يرى شخصه .
والصيت : العالي الصوت ، وهو فيعل من صات يصوت صوتاً ، ويقال فيه أيضاً : صائت .

والصراخ : علو الصوت .
والصجل : الذي في صوته (٤) بحة تذهب حدته ، وهو مستلذ في السمع ، وقد صجل (٥) يصحل صَحلاً .

(١) يقال : هزلت الدابة أهزلها — من باب ضرب — هزلاً ، بضم الهاء وسكون الزاي ، بوزن قفل ، كما في المصباح .
(٢) في الفائق : النوم بالليل .

(٣) وجاء في الحديث « أن النبي ﷺ رأى حُسَيْنًا يلعب مع صبوة في السكة » .
وحكى الهروي عن أبي بكر بن الأنباري ، قال : « الصبوة والصبية لغتان معناهما واحد ، بمنزلة عنوان وعينان ، والفتوت والفتيت « الغريين (صبو) .

وقال المصنف في النهاية (صبا) : الصبوة والصبية : « جمع صبي ، والواو القياس ، وإن كانت الياء أكثر استعمالاً » . وانظر الفائق ٢ / ٢٨٢

(٤) راجع ماسبق في حديث أم معبد .

(٥) من باب فرح ، على ما في القاموس .

وَأَقْشَعَرَّ الْجِلْدُ : إذا ارتعد وقام شعره ، كالذي يَعْرِضُ له عند مفاجأة البرد . والمعشَرُ : الأهل والأقارب ، وجماعة العشيرة .
وَأَظْلَلْتَكُمْ أَيَّامُهُ : أي أشرفت عليكم وحاذتكم ، كأنها أَلَقَتْ عليهم ظِلَّهَا .
وَأَبَانَ نُجُومِهِ : وقت ظهوره . وإَبَانُ : فِعْلَانُ من أَبَّ الشيء : إذا تَهَيَّأ .

وَنَجَمَ النَّبْتُ يَنْجُمُ (١) : إذا طَلَعَ وظَهَرَ .
وَحَيَّ هَلَاءٌ : كلمة مُرَكَّبَةٌ من كلمتين ، إحداهما حَيَّ ، ومعناها هَلُمَّ وَأَقْبِلْ ، والأخرى هَلَاءٌ ، وهي حَتٌّ واستعجالٌ ، وتُنَوَّنُ في الوَصْلِ ، ويُوقَفُ على الألف مرَّةً ، وعلى اللام أُخْرَى .
وَالْحَيَا ، مقصوراً : المَطَرُ ، لأنَّ به حياة الأرض .
وَالْخِصْبُ : ضدَّ الجَدْبِ ، وهو من أثر المطر .
وَأَلَا : حرف استفتاحٍ وابتداء ، كقوله تعالى (٢) : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .
وَالْوَسِيطُ : أَفْضَلُ القَوْمِ ، من الوَسْطِ ، وقد وَسَطَ وَسَاطَةً .
وَالْعَظَامُ : العَظِيمُ القَدْرِ .
وَالْجُسَامُ : العَظِيمُ الجِسْمِ .
وَالطُّوَالُ (٣) : الطَّوِيلُ القامة . وفُعَالٌ أَبْلَغُ من فَعِيلٍ .

(١) من باب قعد ، على مافي المصباح .

(٢) سورة يونس ٦٢ .

(٣) انظر الحديث السابق .

وَالْبَضُّ : الرَّقِيقُ اللَّوْنُ ، الذي يُؤَثِّرُ فيه كُلُّ شيء .
وَالْعِرْنَيْنُ : الأنْفُ ، وقيل : أعلاه .
وَالشَّمَمُ : ارتفاعُ أُرْبَةِ الأنفِ ، مع امتداد القَصْبَةِ .
وَالأَهْدَابُ : شَعَرُ أَجْفَانِ العين .
وَالوُطْفُ : طُولُهَا .
وَسَهْلُ الحَدَّيْنِ : طَوِيلُهُمَا غير نَاتئِهِمَا .
وَالكَظْمُ : الكَتْمُ والإمساكُ على الشيء . تريد أنه من ذوي الفخر والشرف ، وهو يُخْفِي حَسَبَهُ وَلَا يَتَّبِجِحُ بِهِ .
وَالسُّنَّةُ : الطريقة الواضحة . أي أن سَجِيَّتَهُ وَسِيرَتَهُ الجميلة تَهْدِي الناسَ إِلَيْهِ ، وتَجْمَعُهُمْ عَلَيْهِ .
وقولها : « أَلَا فَلْيَخْلُصْ هو وولده » أي فليتميزوا ، وليتفردوا من الناس ، ومنه قوله تعالى (١) : ﴿ فَلَمَّا اسْتِأْذِنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ .
وَلْيَدْلِفْ إِلَيْهِ : أي يُقْبَلُ نحوه ، يقال : دَلَفَتِ الكَتِيبَةُ في الحرب : إذا تَقَدَّمتْ ، والدَّلِيفُ : المَشْيُ المُتَأَنِّي ، والتَقَدُّمُ في رِفْقٍ .
وَالْبَطْنُ : مَادُونُ القَبِيلَةِ ، وفوق الفَخْدِ من العَشِيرَةِ .
وَالشَّنُّ ، بالشين المعجمة : صَبُّ المَاءِ على الرأسِ والبَدَنِ متفرِّقاً ، ومنه شَنُّ الغَارَةِ : إذا أَخَذْتَهُمْ مِنْ نَوَاحِيهِمْ ، وبالسَّيْنِ المهملة : صَبَّهُ عَلَيْهِ غير متفرِّق .
وَأَسْتِلَامُ الرُّكْنِ : لَمَسُهُ باليد وتقبيله ، وهو افتعالٌ من السَّلَامِ :

(١) الآية الثمانون من سورة يوسف .

التحية ، أو من السلام ^(١) : الحِجَارَة . وتريد رُكْنَ البيت الأسود .
والعَتِيقُ : القديم من كل شيء ، والعَتِيقُ أيضاً : الكريمُ الخِيارُ
من كل شيء .

وإنما أمرتهم بهذه الأشياء من الغُسلِ ومَسِّ الطَّيِّبِ ، واستلام
الرُّكنِ ، والطَّوَّافِ بالبيت ، لِيُقَدِّمُوا الطَّهَارَةَ والطَّيِّبَ ، ثم يُتَّبِعُوها
بالعبادة ، ثم يُرَدِّفُوها بالمسألة وطلب الرحمة ، ليكون أدعى إلى القبول
والإجابة .

واللَّدَاتُ : جمع لِدَةٍ . تعني أن مولده ومولده من مَضَى من آباءه
موصوف ^(٢) بالطُّهْرِ والطَّيِّبِ .

وقيل : أراد باللَّدات : الأقران والأتراب ، ويكون ذِكْرُ اللَّدات
أسلوباً من أساليب بلاغتهم في كلامهم ، لتثيت الصفة وتمكينها ، لأنه
إذا جُعل من أقرانٍ وأترابٍ ذوي طيبٍ وطهارة ، كان ذلك أثبت لطيبه
وطهارته ، وأدَل على شرفه ، كقولهم : مِثْلُكَ جَوَادٌ ، ومِثْلُكَ يُعْطَى من
غير مسألة .

والاستسقاء : طَلَبُ السَّقْيَا من الله تعالى .
وَيُؤْمِنُ : مِنَ التَّائِمِينَ ، وهو أن يقول عَقِيبَ الدُّعَاءِ : آمين ، وفيها
لغتان : المَدُّ والقَصْر ، والمَدُّ أفصحُهما ^(٣) .

وقولها : « أَلَا فَعِثُّمُ إِذَا مَا شِئْتُمْ » أي مُطِرْتُمْ ، وهي بكسر الغين ،
وقد تُضَمُّ ، لأنها فعلٌ لم يُسَمَّ فاعله ، وأصلها : غِثْنَا ، فلما استثقلت
الضمة قبل الياء المكسورة حذفت الياء ، ونُقِلَتْ كسرتها إلى الغين لتدلَّ
عليها ، يقال : غَاثَ اللهُ الأرضَ يَغِثُّهَا غِثًّا ، وأَرْضٌ مَغِثَّةٌ وَمَغِثَوَةٌ ، ومن
ضَمَّ الغينَ في « غُثْنَا » حَذَفَ الياءَ مع الكسرة ، وأبقى الغينَ على ضَمِّها
قال الأصمعي ^(١) : أخبرني أبو عمرو بن العلاء ، قال : قال لي
ذو الرُّمَّة : ما رأيتُ أفصحَ من أمة بني فلانٍ ! قلتُ لها : كيف كان
مَطَرُكُمْ ؟ فقالت : غُثْنَا مَا شِئْنَا : أي مُطِرْنَا مَطَرًا بقدر طلبنا وحاجتنا ،
مُوافِقًا لاختيارنا ، غير مُسْرِفٍ يُؤْذِي ، ولا قليلٍ يُمَجِّلُ .

وعَلِمَ اللهُ : من ألفاظ القَسَمِ المؤكِّدِ بها .

والذُّعْرُ : الخوفُ والفزع .

وَقَفَّ الجِلْدُ : إذا تَقَبَّضَ وارتد .

والوَلَّةُ : الحيرةُ والدَّهْشُ ، وذَهَابُ العقل ، وقد وَلَّه ^(٢) يَوَّلَهُ .

والشَّعَابُ : الأودية والأزقة فيه .

والْحُرْمَةُ : حُرْمَةُ البيت . والْحَرَمُ : حَرَمُ مكة .

والأَبْطَحِي : منسوبٌ إلى أَبْطَحٍ ^(٣) مكة ، وهو ظاهرها ، وهم
سُكَّانُها من قريش وأهلها .

(١) راجع إصلاح المنطق ص ٢٥٥ .

(٢) من باب تعب ، وفي لغة قليلة : وله يله ، من باب وعد . أفاده في المصباح .

(٣) الأبطح والبطحاء : هو التراب اللين في مسيل الماء . وقيل : إنه مجرى السيل إذا

جف واستحجر . ويقال : قريش البطاح ، وهم الذين ينزلون أباطح مكة ويطحاءها ، وقريش

الظواهر ، وهم الذين ينزلون ماحول مكة . وأكرمهما قريش البطاح . تهذيب الأسماء

واللغات ، الجزء الأول من القسم الثاني ص ٢٨ ، واللسان (بطح) .

(١) هذا بكسر السين ، بوزن كتاب ، والمفرد « سلمة » بفتح السين وكسر اللام ،

بوزن كلمة ، على ما في المصباح .

(٢) في الأصل : « موصوفة » . وأثبتته بالتذكير من الفائق .

(٣) قال في النهاية (أمن) : « وهو اسم مبني على الفتح ، ومعناه : اللهم استجب

لي . وقيل : معناه كذلك فليكن ، يعني الدعاء » . وانظر الغريين ١ / ٩٣ .

وشَيْبَةُ الْحَمْدُ : لَقَبَ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ ، سُمِّيَ بِهِ لِشَيْبَةِ كَانَتْ فِي رَأْسِهِ حِينَ وُلِدَ ، وَاسْمُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ : (١) شَيْبَةُ ، وَقِيلَ : عَامِرٌ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلَبِ ؛ لِأَنَّ هَاشِمًا أَبَاهُ تَزَوَّجَ سَلَمَى بِنْتَ (٢) زَيْدِ النَّجَّارِيَّةِ ، فَوَلَدَتْهُ ، فَلَمَّا تَوَفَّى هَاشِمٌ وَشَبَّ الْغُلَامُ انْتَزَعَهُ عَمُّهُ الْمُطَّلَبُ مِنْ أُمِّهِ ، وَأَرَدَفَهُ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَقَدِمَ بِهِ مَكَّةَ فَسَأَلَهُ النَّاسُ عَنْهُ ، فَقَالَ : هُوَ عَبْدِي ، حَيَاءٌ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ : هُوَ ابْنُ أُخِي ، لِرِثَاثَةِ هَيْئَتِهِ سَاعَتَيْدُ ، فَقَالَ النَّاسُ : أَرَدَفَ الْمُطَّلَبُ عَبْدَهُ ، وَلَزِمَهُ هَذَا الْاسْمُ .
والتَّتَامُ : التَّوَأْفَرُ والتَّتَابُعُ ، وَهُوَ تَفَاعُلٌ مِنَ التَّمَامِ .
وَرِجَالَاتٌ : جَمْعُ رِجَالٍ ، وَرِجَالٌ : جَمْعُ رَجُلٍ ، كَجَمَلٍ وَجَمَالٍ وَجَمَالَاتٍ .

وَالانْقِضَاضُ : الْجُجَاءُ ، وَأَصْلُهُ التُّزُولُ مِنْ غُلُوٍّ ، وَمِنْهُ انْقِضَاضُ النَّجْمِ .

وَطَفِقَ يَفْعَلُ كَذَا : أَيُّ جَعَلَ وَأَخَذَ .
وَالدَّفِيفُ : الْمَرُّ السَّرِيعُ ، وَقَدْ دَفَّ يَدْفُ .
وَالسَّعْيُ : فَوْقَ الْمَشْيِ ، وَدُونَ الْعَدْوِ .
وَالْمَهْلُ بِالْإِسْكَانِ : التُّودَّةُ وَالتَّائِي ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ (٣) : « مَهْلًا — أَيُّ تَأَنَّ وَأَرْفُقَ — وَمَا مَهْلٌ بِمُعْنِيَةٍ عَنْكَ شَيْئًا » . أَيُّ لَا يُدْرِكُ إِسْرَاعُهُمْ إِبْطَاءَهُ .

(١) راجع الروض الأنف ١ / ٥ .

(٢) في جبهة الأنساب لابن حزم ص ١٤ : « سلمى بنت عمرو بن زيد » . وانظر الاشتقاق لابن دريد صفحات ٩ ، ٣٤ ، ٤٤١ ، وابن الأثير تبع ما أورده الزخشي في الفائق .

(٣) ذكره الزخشي في الفائق ، والأساس (مهل) .

وَالْمَهْلُ ، بِالتَّحْرِيكِ : التَّقَدُّمُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعْشى (١) :
إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلًا وَإِنَّ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًا
أَيُّ كَانَ يَسْعَى وَيَسْعُونَ وَهُوَ يَتَقَدَّمُهُمْ .
وقيل : الْمَهْلُ سُوءٌ ، فِي كِلَا الْأَمْرَيْنِ .
وَذِرْوَةُ الْجَبَلِ : أَعْلَاهُ .
وَأَسْتَكْفُوا بِهِ : أَخَذُوا بِهِ وَصَارُوا حَوْلَهُ ، مِنْ الْكِفَّةِ ،
بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ مَكَانٌ مُسْتَدِيرٌ ، مِثْلُ كِفَّةِ الْمِيزَانِ .
وَالْجَنَابُ وَالْجَنَابَةُ : الْجَانِبُ (٢) .
وَأَعْتَضَدَ الرَّجُلُ بِالْصَّبِيِّ : إِذَا أَخَذَ بَعْضُهُ وَرَفَعَهُ .
وَالْعَاقِقُ : أَعْلَى الْكَتِفِ إِلَى صَفْحَةِ الْعُنُقِ .
وَأُفِيعَ الْغُلَامُ (٣) : إِذَا شَبَّ وَتَرَعَّرَعَ ، وَشَارَفَ الْإِحْتِلَامَ ، وَهُوَ
مِنْ نَوَادِرِ الْأَبْنِيَةِ ، لِأَنَّ قِيَاسَ أُفِيعَ : مُوَفِّعٌ ، لِأَيَّافِعٍ .
وَكَرَبَ : أَيُّ قَرَّبَ .
وَالْخَلَّةُ بِالْفَتْحِ : الْحَاجَةُ .
وَالْمُبْخَلُّ : الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ (٤) الْبُخْلُ .

(١) ديوانه ص ٢٣٣ ، والبيت من الشواهد النحوية السيارة ، وانظر المقتضب ٤ / ١٣ ، وأما ابن الشجري ١ / ٣٢٢ ، ومغنى اللبيب صفحات ٨٢ ، ٢٣٩ ، ٦٠٩ ، ٦٣١ .
(٢) والناحية .

(٣) هكذا جاء في الأصل . ولعل صواب الكلام : « أُفِيعَ الْغُلَامُ فَهُوَ يَافِعٌ » وذلك لِيَتَجَهَّ إِلَيْهِ قَوْلُ الْمُصَنِّفِ : « وَهُوَ مِنْ نَوَادِرِ الْأَبْنِيَةِ » وَعَلَى هَذَا جَاءَ الْكَلَامُ تَامًا فِي النِّهَايَةِ (يَفِعُ) .

(٤) أَوِ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَى الْبُخْلِ . جَاءَ فِي اللِّسَانِ : وَيَخْلُهُ : رَمَاهُ بِالْبُخْلِ وَنَسَبَهُ إِلَى الْبُخْلِ .

والعِيدَاءُ ، بكسر العين والباء وتشديد الدال والمد والقَصْر :
العِيدُ ، جَمْعُ عَيْدٍ ، على غير قياس .
والعِدَارَاتُ : جمع عِدْرَةٍ ، وهي فناء البيت .
والسَّنَةُ : الجَدْب .
والخُفُّ للبعير : كالحافر للفرس ، وأرادت ذوات الخُفِّ .
ومَطَرَتِ السماءُ تَمْطُرُ ، وأمطرها الله ، وقد مُطِرْنَا ، وناسٌ
يقولون : مَطَرَتِ السماءُ وأمطرتُ .
والمُرْبُعُ : المَطَرُ الدائمُ المقيم ، والمُعْنَى عن الارتياح لعمومه ، فالناس
يَرْبَعُونَ حيث شاءوا ، لا يحتاجون إلى التُّجعة .
والمُعْدِقُ : الواسع الكثير .
ومارأموا : أي ما برحوا وما زالوا ، وقد رامَ يَرِيمُ : إذا فارَقَ ، ولا يكادُ
يستعمل إلا في النفي . وكَطَّ الوادي واكتَطَّ : إذا امتلأ .
والتَّجِيحُ : الماء المصبوب المتدفق ، فَعِيلٌ بمعنى مفعول .
والتَّشِيخَانُ ، بالكسر : جمع شَيْخٍ ، كالضَّيْفَانِ جمع ضَيْفٍ .
وجِلَّةُ الناسِ : أكابرهم ومَقْدُمُوهم .
وإنما قالوا لعبد المَطْلَبِ : أبو البطحاء — وهي صحراء مكة
ونواحيها — لأنَّ أهلها عاشوا به ، وباستسقاؤه ، كما يقال للمِطْعَامِ :
أبو الأضياف .
وسَقَى وأسْقَى بمعنى ، وقيل : سَقَيْتُهُ لَشَفَتِهِ ، وأسْقَيْتُهُ لما شِيتِه
وأَرْضِيهِ (١) .

وَجَلَوَدَ المطرُ ، هكذا جاء في الرواية : أي ذَهَبَ وَقَلَ ، وأصله
من اجْلَوَدَ في السَّيْرِ : إذا أسرع . وقال الجوهري : اجْلَوَدَ بهم السَّيْرُ
اجْلَوَادًا ، أي دام مع السرعة .
والجَوْنِيُّ : منسوبٌ إلى الجَوْنِ ، وهو الأسود أو الأبيض . يعني
مَطَرًا جاء من سَحَابٍ أسود أو أبيض .
والسَّبِيلُ ، بالتحريك : المُسَبِّلُ ، فَعَلٌ بمعنى مُفْعَلٍ ، وقد أُسْبِلَتْ
السماءُ ، إذا هَطَلَتْ ، والاسم : السَّبِيلُ ، بالتحريك .
والسَّحُّ : الدافق المتتابع .
والمَيِّمُونَ طائره : أي المبارك المُقْبِلُ السَّعيد ، وهو من التَّيْمَنِ بالطير
السَّانِحِ ، وَضِيْدُهُ التشاؤم بالطير البارح (١) . وتُرِيدُ به النبي ﷺ .
وَالْعَدْلُ : المِثْلُ والنَّظِيرُ ، وقد تُكْسِرَ عينه وتُفْتَحُ .
وَالْحَطَرُ ، بالتحريك : القَدْرُ والمَنْزِلَةُ ، وهذا حَطَرٌ لهذا وَحَطِيرٌ ، أي
مِثْلُهُ في القَدْرِ . والله أعلم .

(١) قال المصنف في النهاية (برح) : السانح مأمراً من الطير والوحش بين يديك من
جهة يسارك إلى يمينك ، والعرب تتيمن به ، لأنه أمكن للرمي والصيد . والبارح : مأمراً من
يمينك إلى يسارك ، والعرب تنطير به ، لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف .

(١) قال ابن السكيت : « ويقال : أسقيته : إذا جعلت له شرباً للأرضه . ويقال :
سقيته ماء : إذا أعطيته ماء يشربه » . إصلاح المنطق ص ٢٧٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني
في أحاديث الصحابة والتابعين
رضي الله عنهم

أحاديث
أبي بكر الصديق رضي الله عنه
حديث أول

قال في خطبة له : أمّا بعد ، أيّها الناس ، فقد وليت أمركم
ولست بخيركم ، ولكن قد نزل القرآن ، وسنّ النبي صلي الله عليه وسلّم
السُّنن (١) ، فعَلِمْنَا .

اعلموا أنّ أكيسَ الكيسِ التقوي ، وأنّ أحمقَ الحمقِ الفجور ،
إنّ أقوامَ عندي الضعيفُ حتي آخذَ له بحقه ، وإنّ أضعفكم عندي
القويّ حتي آخذَ منه الحق .

أيّها الناس ، إنما أنا مُتَّبِعٌ ولست بمُبتَدِع ، فإن أحسنتُ
فأعينوني ، وإن زُغتُ فقوموني .

ألا إنّ أشقى الناسِ في الدنيا والآخرة المملوك ؛ إذا ملكَ المَلِكُ
زَهَّده الله فيما عنده ، ورَغِبَ فيما عند غيره ، وانتَقَصَه شَطْرَ أَجَلِهِ ،
وأَشْرَبَ قَلْبَهُ الإِشْفَاقَ ، فإذا وَجَبَ ، ونَضَبَ عُمُرُهُ ، وضَحَا ظِلُّهُ ،
حَاسِبَهُ اللهُ ، فأَشَدَّ حِسَابَهُ ، وأَقْلَلَ عَفْوَهُ ، وسَتَرُونَ بعدي مُلْكاً
عَضُوضاً ، وأُمَّةً شِعَاعاً ، ودَمَماً مُفَاحاً ، فإن كانت للباطل نَزْوَةٌ ،
ولأهل الحق جَوْلَةٌ ، يَعْفُو لها الأَثَرُ ، وتَمُوتُ السُّنَنُ ، فالزُّمُوا المساجِدَ ،
واستشيروا القرآن ، وليكن الإبرامُ بعد التشاور ، والصفقةُ بعد طولِ
التناظر .

(١) في الموضع الآتي من إعجاز القرآن : « وعَلِمْنَا فعَلِمْنَا » .

وفي رواية : أين الوُضْأَةُ الحَسَنَةُ وُجُوهُهُمْ ؟ أين الذين كانوا يُعْطُونَ الْعَلْبَةَ فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ ، قَدْ تَصَغَّصَ بِهِم الدَّهْرُ ، فَأَصْبَحُوا فِي ظُلُمَاتِ الْقُبُورِ ؟ فَسَابِقُوا فِي مَهَلِ آجَالِكُمْ ، قَبْلَ أَنْ تَنْقُضِي آجَالَكُمْ فَتَرُدُّكُمْ إِلَى أَسْوَأِ أَعْمَالِكُمْ ، الْوَحَاءُ الْوَحَاءُ ، النَّجَاءُ النَّجَاءُ ، إِنَّ وِرَاءَكُمْ طَالِبًا حَثِيثًا مَرُّهُ ^(١) سَرِيعٌ .

* * *

أَخْرَجَ الْقُتَيْبِيُّ ^(٢) طَرَفًا مِنْ وَسْطِهِ ، وَأَخْرَجَ غَيْرُهُ بَاقِيَهُ .

شَرْحُهُ

الصَّدِّيقُ ، بكسر الصاد وتشديد الدال : فَعِيلٌ ، لِلْمُبَالِغَةِ فِي الصَّدْقِ ، وَالَّذِي يَكْثُرُ صِدْقُهُ ، وَيَغْلِبُ عَلَيْهِ . وَالنَّبِيُّ ﷺ سَمِيَ أَبَا بَكْرٍ صِدِّيقًا لَمَّا صَدَّقَهُ فِي الرِّسَالَةِ وَالْإِسْرَاءِ .
وقوله : « أَمَّا بَعْدُ » فهي كَلِمَةٌ يُبْتَدَأُ بِهَا فِي أَوَّلِ كُلِّ مَوْعِظَةٍ أَوْ خُطْبَةٍ ، أَوْ فَصْلٍ ، وَتُسَمَّى فَصْلَ الْخِطَابِ .
و « بَعْدُ » مَبْنِيَّةٌ عَلَى الضَّمِّ ؛ لِقَطْعِهَا عَنِ الْإِضَافَةِ ، تَقْدِيرُهَا : أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، وَالصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّهِ .
وَسَوَاءٌ ذَكَرَ قَبْلُهَا الْحَمْدُ وَالثَّنَاءُ أَوْ لَمْ يُذَكَّرْ ، فَإِنَّهُ مُرَادٌّ .

(١) فِي الْمَوْضِعِ الْآتِي مِنَ الْعَقْدِ الْفَرِيدِ : « حَثِيثًا مَرُّهُ ، سَرِيعًا سِيرُهُ » . وَفِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ : « أَجَلًا مَرُّهُ سَرِيعٌ » .

(٢) غَرِيبُ الْحَدِيثِ ٥٦٦/١ - ٥٧٠ ، وَانْظُرْ أَيْضًا : الْفَائِقُ ٤٣/٤ ، ٤٤ ، وَعيون الأخبار ٢٣٤/٢ ، وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٢٢٤/٣ ، وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ ٥٩/٤ ، ٦٢ ، وَإِعْجَازُ الْقُرْآنِ لِلْبَاقِلَانِيِّ ص ١٣٧ ، وَبِجَمْعِ الْأَمْثَالِ ٤٥١/٢ (الْبَابُ الثَّلَاثُونَ) .

وَهِيَ نَقِیْضَةُ « قَبْلُ » فِي الْمَعْنَى ، وَمِثْلُهَا فِي الْبِنَاءِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ ^(١) أَيِ مِنْ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ وَبَعْدِهَا .

وَلَا بُدَّ « لِأَمَّا » مِنْ جَوَابِ ، وَلَا بُدَّ فِي أَوَّلِهِ مِنَ الْفَاءِ ، تَقُولُ : أَمَّا بَعْدُ ؛ فَيَكُونُ كَذَا وَكَذَا ، وَهِيَ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْمَعَانِي ، يُفَصَّلُ بِهَا مَا أَجْمَلَهُ الْمُدْعِي ، يَقُولُ : قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرُو ، فَيُقَالُ : أَمَّا زَيْدٌ فَقَامَ ، وَأَمَّا عَمْرُو فَلَمْ يَقُمْ .

وَقَوْلُهُ : « وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ » تَوَاضَعُ مِنْهُ ، وَكَرُمَ نَفْسِي ، وَشَرَفُ سَجِيَّةِي ، وَنُزُولُ عَنْ حَقِّهِ .

وَالْكَئِيسُ : خِلَافُ الْحُمُقِ ، وَالرَّجُلُ كَيْسٌ ، وَفُلَانٌ أَكَيْسٌ مِنْ فُلَانٍ ، وَقَدْ كَاسَ يَكَيْسُ كَيْسًا .

وَالْحُمُقُ ، وَالْحُمُقُ : قِلَّةُ الْعَقْلِ ، وَقَدْ حَمَقَ ، بِالضَّمِّ ، حَمَاقَةً ، فَهُوَ أَحَمَقُ ، وَحَمَقَ ، بِالْكَسْرِ ، حُمَقًا ، فَهُوَ حَمِيقٌ .

وَالْتَّقْوَى : فَعْلِيٌّ مِنَ الْإِتْقَانِ ، وَهُوَ الْحَذَرُ ، وَالْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، وَاجْتِنَابُ ^(٢) مَحَارِمِهِ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْوِقَايَةِ ، وَهِيَ مَا يَصُونُ الْإِنْسَانَ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ الْأَذَى .

وَالْفُجُورُ فِي الْأَصْلِ : الْمَيْلُ عَنِ الْوَاجِبِ ، وَالْعُدُولُ عَنِ الْحَقِّ ، ثُمَّ اسْتَعْمِلَ فِي كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَذَنْبٍ ، مِنْ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ .

(١) الْآيَةُ الرَّابِعَةُ مِنْ سُورَةِ الرُّومِ .

(٢) ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ بِكَسْرِ الْبَاءِ ، وَرَفَعَهُ بِالْعَطْفِ عَلَى « الْعَمَلِ » أَوَّلِي .

وقوله : « إِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ » يُرِيدُ اتِّبَاعَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فِي قَبُولِ أَوَامِرِهِ وَتَوَاهِيهِ .

وَالْمُبْتَدِعُ : صَاحِبُ الْبِدْعَةِ ، وَهِيَ إِحْدَاثُ مَا لَمْ يَكُنْ ، وَالْمَرَادُ بِهِ فِي الشَّرْعِ مَا يُخَالِفُ أَصُولَ الشَّرِيعَةِ ، وَلَا يُوَافِقُ السُّنَّةَ .

وَالْمُبْتَدِعُ فِي الْأَصْلِ : هُوَ الَّذِي يَفْعَلُ الشَّيْءَ مُبْتَدِئًا عَلَيَّ غَيْرِ مِثَالٍ ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الدِّمِّ وَالشَّرِّ ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَيَّ الْمَدْحِ وَالْخَيْرِ ، إِذَا كَانَ لَهَا فِي الشَّرِيعَةِ أَصْلٌ يَقَاسُ عَلَيْهِ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ ، فِي صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ : « نِعِمَّتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ » (١) .

وَالزَّبِيعُ : الْمَيْلُ ، وَيُرِيدُ الْمَيْلَ عَنِ الْحَقِّ .

وَشَطْرُ كُلِّ شَيْءٍ : نَصْفُهُ .

وَالْإِشْرَابُ : الْإِسْقَاءُ ، وَحَقِيقَتُهُ أَنَّهُ حَمَلُهُ عَلَيَّ الشَّرْبِ .

وَالْإِشْفَاقُ : الْخَوْفُ ، يُقَالُ : أَشْفَقْتُ أَشْفَقًا إِشْفَاقًا ، وَيُقَالُ : شَفَقْتُ أَشْفَقُ شَفَقًا .

وقوله : « إِذَا وَجَبَ » يُرِيدُ : مَاتَ ، وَأَصْلُ الْوُجُوبِ : السُّقُوطُ (٢) ، وَوَجَبَتِ الشَّمْسُ : إِذَا غَرَبَتْ ، وَغُرُوبُهَا : عَدَمُهَا عَنِ الْإِبْصَارِ .

وَنَضَبَ عُمُرُهُ : أَيَّ نَفَدَ ، وَهُوَ مِنْ نَضَبِ الْمَاءِ : إِذَا غَارَ ، وَذَهَبَ فِي الْأَرْضِ .

(١) أورد المصنف ، رحمه الله ، علي هذا الحديث ، كلاما جيدا ، في النهاية ١٦/١ ،

(٢) ومنه قوله تعالى : (فَإِذَا وَجِبَتْ جَنُوبُهَا) سورة الحج ٣٦ ، راجع غريب الحديث لابن قتيبة . الموضوع السابق .

وَضَحَا ظِلُّهُ : أَيَّ صَارَ شَمْسًا ، يُقَالُ : ضَحَى الرَّجُلُ ، وَضَحِي يَضْحِي ، فِيهِمَا : إِذَا بَرَزَ لِلشَّمْسِ ، وَكَتَبِي بِهِ عَنِ الْمَوْتِ ؛ لِأَنَّ الظِّلَّ إِذَا صَارَ شَمْسًا ، فَقَدْ ذَهَبَ صَاحِبُهُ ، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ الْأَسْتِعَارَاتِ .
وَالْمُلْكُ الْعَضُوضُ : الشَّدِيدُ الْعُسُوفُ الظَّلُومُ ، كَأَنَّهُ يَعْضُ النَّاسَ عَضًا .

وَالْأُمَّةُ : الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ (١) مِنَ النَّاسِ .

وَالشَّعَاعُ ، بِالْفَتْحِ : التَّفَرُّقُ ، يُقَالُ : ذَهَبَتْ نَفْسِي شَعَاعًا : إِذَا انْتَشَرَتْ . يُرِيدُ تَفَرُّقَ الْأُمَّةِ وَاجْتِلَافَهَا .

وَالدِّمُّ الْمُفَاحُ : السَّائِلُ الْجَارِي ، يُقَالُ : فَاحَ الدِّمُّ يَفِيحُ فَيَحًا ، وَأَفْحَتُهُ أَنَا ، وَأَرَادَ بِهِ الْقَتْلَ الذَّرِيعَ ، الْفَاشِيَّ بِكُلِّ مَكَانٍ .
وَالنَّزْوَةُ : الْمَرَّةُ مِنَ النَّزْوِ : الْوُثُوبِ ، وَقَدْ نَزَا يَنْزُو نَزْوًا ، وَنَزَوَانًا .

وَالجَوْلَةُ : الْمَرَّةُ مِنَ الْجَوْلَانِ فِي الْبِلَادِ ؛ قَطْعُهَا وَالسَّيْرُ فِيهَا . يُرِيدُ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَقِرُّونَ عَلَيَّ أَمْرٍ يَعْرِفُونَهُ ، وَيَطْمَئِنُّونَ إِلَيْهِ ، فَهُمْ مُتَحَيِّرُونَ .

وقوله : « يَعْفُو لَهَا الْأَثَرُ » أَيَّ يَذْرُسُ وَيَمَحِّي .

وَمَوْتُ السُّنَنِ : كِنَايَةٌ عَنْ إِبْطَالِهَا ، وَتَرْكِ الْعَمَلِ بِهَا .

وَأَرَادَ بِمُشَاوَرَةِ الْقُرْآنِ : مُرَاجَعَتَهُ ، وَالْوُقُوفَ عِنْدَ أَحْكَامِهِ .

(١) راجع حديث قس بن ساعدة ، وحديث كتاب قريش والأنصار

وإِزَامُ الأَمْرِ : إنْفَاذُهُ بَعْدَ إِحْكَامِهِ ، يُقَالُ : أُبْرِمْتُ الأَمْرَ : إِذَا أَحْكَمْتَهُ ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَتَلَ الْحَبْلَ ، إِذَا جُمِعَ بَيْنَ حَبْلَيْنِ مَفْتُولَيْنِ ، فَفُتِلَا حَبْلاً وَاحِداً .

وَالصَّفَقَةُ : المَرَّةُ مِنَ الصَّفَقِ بِالْيَدَيْنِ ، ثُمَّ اسْتُعِيرَ لِلْبَيْعَةِ عَلَى الْخِلَافَةِ وَالْإِمَارَةِ وَنَحْوِهِمَا ، وَلِلْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ ، وَذَلِكَ أَنَّ مِنْ شَأْنِ الْمُتَعَاهِدِينَ وَالْمُتَبَايِعِينَ أَنْ يَضَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَدَهُ فِي يَدِ الْآخَرِ عِنْدَ الْعَهْدِ وَالْعَقْدِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : أَتَتِ الْخَلِيفَةُ صَفَقَةَ النَّاسِ : أَيِ بَيْعَتِهِمْ . وَرَبِحَتْ صَفَقَتُكَ : أَيِ بَيْعِكَ وَشِرَاؤِكَ .

والتَّنَاطُرُ : تَفَاعُلٌ مِنَ النَّظَرِ ، وَيُرِيدُ بِهِ الرَّأْيُ ، اسْتِعَارَةً مِنْ نَظَرِ الْعَيْنِ ، كَمَا اسْتُعِيرَتْ لَهُ الرُّؤْيَةُ .

وَالْوَضَاءُ : جَمْعُ وَضِيٍّ ، مِنَ الْوَضَاءَةِ : الْحُسْنِ وَالنِّظَافَةِ ، يُقَالُ : وَضُوَ الرَّجُلُ وَضَاءَةً ، فَهُوَ وَضِيٌّ ، وَمِثْلُهُ فِي الْجَمْعِ : كَمِيٌّ وَكُمَاءٌ ، وَسَرِيٌّ وَسَرَاءٌ ، وَهَذَا الْجَمْعُ غَرِيبٌ قَلِيلٌ ، وَهُوَ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ الزِّيَادَةِ ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي كُمَاءٍ : كَأَنَّهُ جَمْعُ كَامٍ ^(١) .

وَتَصْغَصَعُ ، بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ : أَيِ تَبَدَّدَ وَتَفَرَّقَ ، وَيُرْوَى بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ ، وَهُوَ الْخُضُوعُ وَالذُّلُّ . وَالضَّغْضَعَةُ : الْهَدْمُ إِلَى الْأَرْضِ . وَالْمَهْلُ ، بِالسُّكُونِ : السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ . وَالْمَهْلُ ، بِالتَّحْرِيكِ : التَّقَدُّمُ ، وَقِيلَ : هُمَا بِالْعَكْسِ ، وَقِيلَ : هُمَا بِمَعْنَى .

(١) عبارة الجوهري في الصحاح (كمي) : « والكمي : الشجاع ... والجمع : الكمأة ، كأنهم جمعوا كأم ، مثل قاضي وقضاة » .

وَالْوَحَاءُ : الْعَجَلَةُ وَالْإِسْرَاعُ ، وَيُمَدُّ وَيُقْصَرُ . يُقَالُ : تَوَحَّيْتُ تَوَحَّيًّا ، وَتَوَحَّحَ يَا هَذَا : أَيِ أُسْرِعَ .

وَالنَّجَاءُ : الْخَلَاصُ ، يُقَالُ : نَجَا مِنَ الشَّرِّ ، يَنْجُو ، نَجَاءً ، بِالْمَدِّ ، وَنَجَاةً ، بِالْقَصْرِ ، وَتَكَرَّرَ « الْوَحَا وَالنَّجَا » لِلتَّأْكِيدِ .

وَالْحَيْثُ : السَّرِيعُ ، يُقَالُ : وَلِيَ فُلَانٌ حَيْثًا : أَيِ مُسْرِعًا حَرِيسًا .

حديث آخر لأبي بكر رضي الله عنه

دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، عَلَيَّ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقَ ، فِي عِلَّتِهِ
الَّتِي مَاتَ فِيهَا ، فَأَصَابَهُ مُفِيقًا ، فَقَالَ لَهُ : أَرَأَيْتَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ
اللَّهِ .

فَقَالَ : أَمَا إِنِّي عَلَيَّ ذَلِكَ لَشَدِيدُ الْوَجَعِ ، وَلَمَّا لَقِيتُ مِنْكُمْ
يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ وَجَعِي .

إِنِّي وَلَيْتُ أُمُورَكُمْ خَيْرَكُمْ فِي نَفْسِي ، فَكُلُّكُمْ وَرِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنْفُهُ ؛
يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْأَمْرُ دُونَهُ . وَرَأَيْتُمُ الدُّنْيَا قَدْ أَقْبَلَتْ ، وَلَمَّا تُقْبَلُ ،
وَلَهِيَ مُقْبِلَةٌ . وَاللَّهِ لَتَتَّخِذَنَّ نَضَائِدَ الدِّيَاكِجِ ، وَسُتُورَ الْحَرِيرِ ، وَلَتَأْلُمَنَّ
النَّوْمَ عَلَيَّ الصُّوفَ الْأَذْرَبِيَّ ، كَمَا يَأْلُمُ أَحَدُكُمْ النَّوْمَ عَلَيَّ حَسَكِ
السَّعْدَانِ .

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَأَنْ يُقَدَّمَ أَحَدُكُمْ ، فَتُضْرَبَ رَقَبَتُهُ فِي غَيْرِ
حَدٍّ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَخُوضَ غَمَرَاتِ الدُّنْيَا ، وَأَنْتُمْ أَوَّلُ ضَالِّ النَّاسِ
غَدًا ، يَا هَادِي الطَّرِيقِ جُرْتُ ، إِنَّمَا هُوَ الْفَجْرُ أَوْ الْبَجْرُ .

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : خَفَضُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَإِنَّ
هَذَا يَهِيضُكَ إِلَيَّ مَا بَكَ .

وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى : إِنَّ فَلَانًا دَخَلَ عَلَيْهِ ، فَنَالَ مِنْ عُمَرَ ، وَقَالَ
لَهُ : اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْنَا عُمَرَ ، وَقَدْ عَتَا عَلَيْنَا وَلَا سُلْطَانَ لَهُ ، فَلَوْ مَلَكْنَا
كَانَ أَعْتَى وَأَعْتَى ، فَكَيْفَ تَقُولُ لِلَّهِ إِذَا لَقِيتَهُ ؟

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَجْلِسُونِي ، فَأَجْلِسُوهُ ، فَقَالَ : أَمَا لِلَّهِ تُفَرِّقُنِي ؟
خَابَ مَنْ تَزَوَّدَ مِنْ أَمْرِكُمْ بِظُلْمٍ ، أَقُولُ : اللَّهُمَّ ؛ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ
أَهْلِكَ . أَبْلِغْ عَنِّي مَا قُلْتُ لَكَ مِنْ وَرَائِكَ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ .

فَقَالَ : لَوْ اسْتَخْلَفْتُ فَلَانًا !

فَقَالَ : لَوْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ، لَجَعَلْتُ أَنْفَكَ فِي قَفَاكَ ، وَلَمَّا أَخَذْتَ
مِنْ أَهْلِكَ حَقًّا .

أَخْرَجَهُ الْخَطَّابِيُّ بِإِسْنَادِهِ ، مُفَرَّقًا ، وَأَخْرَجَهُ الرَّخْشَرِيُّ ^(١) بَعْدَهُ ،
وَقَدْ أَخْرَجَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، فِي الطَّبَقَاتِ ^(٢) .

شُرْحه

أَفَاقَ الْمَرِيضُ يُفِيقُ إِفَاقَةً ، وَاسْتِفَاقَ اسْتِفَاقَةً : إِذَا خَفَّ مِنَ
مَرَضِهِ ، وَرَجَعَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ .

وَبَرِيحَ الْمَرِيضُ مِنَ الْمَرَضِ ، وَبَرًّا بُرْءًا وَبَرَاءً ، فَهُوَ بَارِيءٌ : إِذَا أَبَلَ
مِنَ الْمَرَضِ ، فَالْفَتْحُ لِأَهْلِ الْحِجَازِ ، وَالْكَسْرُ لغيرِهِمْ ، وَأَصْلُهُ مِنَ
الْبُعْدِ ، كَأَنَّ الْمَرَضَ تَبَاعَدَ مِنْهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : بَرِئْتُ مِنَ الدِّينِ بَرَاءَةً .
و « أَمَا » بِالتَّخْفِيفِ : حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْمُعَانِي ، يُسْتَفْتَحُ بِهِ
الْكَلَامُ ، مِثْلُ « أَلَا » .

(١) الفائق ٩٩/١ ، ١٠٠ ،

(٢) أخرجه ابن سعد جزءا يسيرا من الحديث ، في الطبقات ٣/١٩٩ ، ٢٠٠ ، وانظره
في الكامل للمبريد ٦/١ ، ٧ ، وتاريخ الطبري ٣/٢٩٩ ، ٤٣٠ ، وإعجاز القرآن للباقلاني ص
١٣٨ . وأكثر تعويل الناس في هذه الخطبة علي كامل المبرد .

واللام في « لَمَّا لَقِيتُ » للتأكيد ، و « ما » بمعنى الذي .

وأراد بالمهاجرين الأولين : الذين سبقوا بالهجرة إلى المدينة ، لأنهم كانوا أصحاب التَّقدُّم والوَجاهة بين الصحابة ، وكلُّ منهم كان يروم التَّقدُّم لِسَبْقِهِ .

وَوَرَمُ الأنفِ : كناية عن إفراط الغَيْظ ؛ لأنه من تَوابعه وآثاره ، وأبدأ تَري الشَّدِيدَ الغَيْظَ يَرُبُّوْهُ أَنْفُهُ ، وَيَتَفَخَّحُ مَنْجِرَاهُ ، كَأَنَّهُمْ اغْتَاطُوا وَأَنْفُوا من استخلافه عُمَرَ عَلَيْهِمْ ؛ ولهذا قال : « كُلُّكُمْ يريدُ أن يكونَ الأمرُ له » .

وأراد بإقبال الدنيا عليهم : ما فُتِحَ لهم منها في خِلافَتِهِ ، وَاتَّسَعَ .

وقوله : « وَلَمَّا تُقْبِلْ وهي مُقْبِلَةٌ » : أي ما جاءكم منها يَسِيرٌ قَلِيلٌ ، في جَنَّبَ ما يَجِئُكُمْ منها فيما بعدُ .

و « لَمَّا » حرفُ جَزْمٍ بمعنى « لم » إلا أنها تَخْتَصُّ بنفي قولك : « قَدْ فَعَلَ » ، فتقول : « لَمَّا يَفْعَلُ » .

و « لم » جوابُ « فَعَلَ » بغير « قد » ، فتقول : « لم يَفْعَلْ » ، فزادوا فيها : « ما » بإزاء « قد » ، فتضمَّنتُ بذلك معنى التَّوَقُّعِ والانتظار ، كأنك تتوَقَّع وتنتظر حُصولَ المَنفَى بها ، تقول : « نَدِمْتُ ولم يَنْفَعْنِي النَّدَمُ » أي عَقِيبَ نَدَمِي ، فإذا قلت : « وَلَمَّا يَنْفَعْنِي النَّدَمُ » أردتُ به امتدادَ النَّدَمِ ، أي لم يَنْفَعْنِي إلي وقتي هذا ، مع تَوَقُّعِ المَنفَى .

والتَّضَائِدُ : الوَسَائِدُ والفُرُشُ ، الواحدة : نَضِيدَةٌ ، يقال : تَضَدَّتْ المتاعُ أَنْضِدُهُ ^(١) تَضُدًا : إذا وضعتَ بعضَه فوقَ بعضٍ ، والتَّضْيِيدُ مثله ، شُدَّدَ للمبالغة .

والدِّيَّاجُ : ثيابُ الإبريسمِ ، وهو فارسيٌّ معرَّبٌ ، ويُتَّخَذُ منه اللِّباسُ ، ويُقَطَّعُ وسائِدَ وفُرْشاً .
والحَرِيرُ : الإبريسمُ أيضاً .

وَلَتَّالُمَنَّ : من الأَلَمِ : الوجعُ ، وقد أَلَمَ يَأْلَمُ أَلَمًا ، وَالْمَةُ المَرَضُ يُؤْلِمُهُ .

والأَذْرَبِيُّ : مَنْسُوبٌ إلى أَذْرَبِيجَانَ ، علي غير قياس .
وَيُرْوَى : « الأَذْرِيُّ » بغير باءٍ ، قيل : وهو الأَفْصَحُ ، كما يُقالُ في النَّسَبِ إلى رَامَهُرْمَزَ : رَامِيٌّ ، وهو القِيَّاسُ في النَّسَبِ إلى الأَسْمَاءِ المُركَّبةِ ؛ أن يُنسَبَ إلى الأوَّلِ منها .

ويريد بالصُّوفِ الأَذْرَبِيَّ : المُتَّخَذُ من الوَسَائِدِ والفُرُشِ ، وغيرها ، المعمولة من الصُّوفِ بأَذْرَبِيجَانَ ، وهي من أحسن ما يُعْمَلُ ، وأُتْرَفِهِ .

وَالسَّعْدَانُ : ثَبَّتَ لَهُ شَوْكٌ كِبَارٌ ، وله حَسَكٌ كثيرُ الشَّوْكِ ، وهي من أجودِ مَرَاعِي الإبلِ .

وقوله : « في غيرِ حَدٍّ » أي يُقْتَلُ ظُلْمًا في غيرِ سَبَبٍ أَوْجَبَ قَتْلَهُ ، من زِنًا ، أو قَطْعِ طريقٍ ، أو قِصاصٍ .

(١) من باب ضرب .

وَعَمَرَاتِ الدُّنْيَا : جَمْعُ غَمْرَةٍ ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ : الْمَاءُ الْكَثِيرُ ،
الَّذِي يَغْمُرُ مَا يَقَعُ فِيهِ : أَيْ يَسْتُرُهُ وَيُعْطِيهِ . وَالْمُرَادُ بِهَا الْمَوَاضِعُ
الَّتِي تَكْثُرُ فِيهَا أُمُورُ الدُّنْيَا وَمَنَافِعُهَا ، وَقَدْ تُطْلَقُ عَلَى الشَّدَائِدِ أَيْضًا .

وَالضَّلَالُ : ضِدُّ الْهَدْيِ . يَرِيدُ أَنْ النَّاسَ إِذَا رَأَوْكُمْ ، وَأَنْتُمْ
الْمُقَدَّمُونَ فِي الدِّينِ ، وَالسَّابِقُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَنْتُمْ الْقُدُورُ لَهُمْ ، وَقَدْ
مِلْتُمْ إِلَى الدُّنْيَا وَرَغِبْتُمْ فِيهَا ؛ تَبِعُوكُمْ ، وَعَمِلُوا مِثْلَ عَمَلِكُمْ ، فَضَلُّوا .
وَالْبُجْرُ ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ : الدَّاهِيَةُ ، وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ .

وَالْمَعْنَى : إِنْ انْتَضَرْتَ يَا هَادِيَ الطَّرِيقِ وَسَلِّكِهِ ، حَتَّى يُضِيءَ
لَكَ الْفَجْرُ ، أَبْصَرْتَ الطَّرِيقَ ، وَإِنْ خَبَطَتِ الظُّلُمَاءُ ، أَفْضَتْ بِكَ إِلَى
الْمَكْرُوهِ .

وَيُرْوَى : « الْبَحْرُ » بِالْحَاءِ ، وَيُرِيدُ بِهِ غَمَرَاتِ الدُّنْيَا ، مَثَلُهَا
بِالْبَحْرِ ، لِتَحْيِيرِ أَهْلِهَا فِيهَا .

وَقَوْلُهُ : « خَفَضَ عَلَيْكَ » أَيْ هَوَّنَ الْأَمْرَ عَلَيْكَ ، وَسَهَّلَهُ ، مِنْ
الْخَفَضِ : الدَّعَةِ وَالسُّكُونِ ، وَأَصْلُ الْخَفَضِ : ضِدُّ الرَّفْعِ .

وَالْهَيْضُ : كَسْرُ الْعَظِيمِ الْمَجْبُورِ ثَانِيَةً ، يُقَالُ : هَاضَهُ الْأَمْرُ
يَهْيِضُهُ : إِذَا كَسَرَهُ .

يُرِيدُ أَنْ ذَلِكَ يَنْكُسُكَ ، وَيُعِيدُكَ إِلَى مَرَضِكَ .

وَالْعَتُوُّ : الشَّدَّةُ وَالْغِلْظَةُ ، وَالتَّجَبُّرُ ، يُقَالُ : عَتَا يَعْتُو عَتُوًّا ،

فَهُوَ عَاتٍ .

وَالْفَرْقُ : الْخَوْفُ وَالْفَزَعُ ، وَقَدْ فَرَّقَ ، بِالْكَسْرِ ، يَفَرِّقُ ،

وَأَفَرَّقَهُ : إِذَا خَوَّفْتَهُ .

وَقَوْلُهُ : « اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ » يَرِيدُ خَيْرَ قُرَيْشٍ ، لِأَنَّهُمْ
كَانُوا يَقُولُونَ لِقُرَيْشٍ : « هُمْ أَهْلُ اللَّهِ » تَعْظِيمًا لَشَأْنِهِمْ ، كَقَوْلِهِمْ :
« بَيْتُ اللَّهِ » ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا يُضَافُ إِلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَقَوْلُهُ : « لَجَعَلْتَ أَنْفَكَ فِي قَفَاكَ » كِنَايَةٌ عَنْ غَايَةِ الْإِعْرَاضِ عَنْ
الشَّيْءِ ؛ لِأَنَّ قُصَارَى ذَلِكَ أَنْ يُقْبَلَ بِأَنْفِهِ عَلَى مَا وَرَاءَهُ ، فَكَأَنَّهُ جَعَلَ
أَنْفَهُ فِي قَفَاهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمُ لِلْمُنْهَزِمِ : عَيْنَاهُ فِي قَفَاهُ ؛ لِأَنَّهُ يُكْثِرُ الْإِلْتِفَاتِ
إِلَى خَلْفِهِ ، خَوْفًا مِنَ الطَّلَبِ ، فَجَعَلَهُ مَثَلًا لِإِعْرَاضِهِ عَنِ الْحَقِّ ، وَإِقْبَالِهِ
عَلَى الْبَاطِلِ .

وَقِيلَ : أَرَادَ : إِنَّكَ تُقْبَلُ بِوَجْهِكَ عَلَى مَنْ وَرَاءَكَ مِنْ أَشْيَاعِكَ
وَأَقَارِبِكَ ، فَتُؤَثِّرُهُمْ بِبِرِّكَ ، وَتُخْصِصُهُمْ بِهِ ، وَيدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ : « وَلَمَّا
أَخَذْتَ مِنْ أَهْلِكَ حَقًّا » أَيْ لَمْ تُلْزِمَهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ ،
وَحُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ .

حديث آخر لأبي بكر رضي الله عنه

قال علي بن أبي طالب : لما أمر الله عز وجل ، رسوله ﷺ ، أن يعرض نفسه علي قبائل العرب ، خرج وأنا معه ، وأبو بكر ، حتي دُفِعنا إلي مجلس من مجالس العرب ، فتقدم أبو بكر ، فسلم ، وكان مُقَدِّمًا في كل خير ، وكان رجلًا نَسَابَةً ، فقال : مِمَّن القَوْمُ ؟

قالوا : من ربيعة بن نزار .

قال : ومن أي ربيعة أنتم ؟ أمين هاميها ، أم من لهازيها ؟

قالوا : بل من هاميها العظمي .

قال : وأي هاميها العظمي أنتم ؟

قالوا : ذُهل الأكبر .

فقال : أميكم عوف بن محلم ، الذي يُقال له : لا حرَّ بوادي

عوف ؟

قالوا : لا .

قال : فميكم بسطام بن قيس ، أبو القري (١) ، ومُنْتَهِي

الأحياء ؟

قالوا : لا .

قال : فميكم جساس بن مرة ، حامي الذمار ، ومانع الجار ؟

(١) بحاشية الأصل : « اللواء » ، ويأتي في شرح المصنف .

قالوا : لا .

قال : فميكم الحوفزان بن شريك ، قاتل الملوك ، وسالها أنفسها ؟

قالوا : لا .

قال : فميكم المزدلف الحر ، صاحب العمامة الفردة ؟

قالوا : لا .

قال : فميكم أحوال الملوك من كندة ؟

قالوا : لا .

قال : فميكم أصهار الملوك من لحم ؟

قالوا : لا .

قال أبو بكر : فليستم بذهل الأكبر ، إنما أنتم ذهل الأصغر .

فقام إليه غلام من بني شيبان ، حين بقل وجهه ، يقال له : دَغْفَل ، فأخذ بزمام ناقة أبي بكر ، فقال :

إن علي سائلنا أن نسأله والعيب لا تعرفه أو تحمله

والحر لا يعرف عبد عملة

ثم قال : يا هذا ، إنك قد سألنا فأخبرناك ، ولم نكُثْمَكَ شيئاً ، فمِمَّن الرجل ؟

قال أبو بكر : أنا من قريش .

فقال الغلام : يخ بخ ، أهل الشرف والرئاسة ، وأزمة العرب ، وهاديها ، فمن أي القرشيين أنت ؟

قال : مِنْ وَلَدِ تَيْمٍ بِنِ مُرَّةَ .

فقال الغلام : أُمَكْنَتَ وَاللَّهِ الرَّامِيَّ مِنْ سِوَاءِ الثُّغْرَةِ ، فَمِنْكُمْ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ ، الَّذِي جَمَعَ الْقِبَائِلَ مِنْ فَهْرٍ ، وَقَتَلَ بِمَكَّةَ الْمُتَغَلِّبِينَ عَلَيْهَا ، وَأَجْلَى بَقِيَّتِهِمْ ، وَجَمَعَ قَوْمَهُ مِنْ كُلِّ أُوْبٍ ، حَتَّى أَوْطَنَهُمْ مَكَّةَ ، ثُمَّ اسْتَوْلَى عَلَى الدَّارِ ، وَنَزَلَ قُرَيْشًا مَنَازِلَهَا ، فَسَمَّتهُ الْعَرَبُ بِذَلِكَ مُجَمَّعًا ، وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ ^(١) ، لَبَنِي عَبْدِ مَنَاةٍ :

أَلَيْسَ أَبُوكُمْ كَانَ يُدْعَى مُجَمَّعًا بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقِبَائِلَ مِنْ فَهْرٍ
قال أبو بكر : لا .

قال : فَمِنْكُمْ عَبْدُ مَنَاةٍ ، الَّذِي انْتَهَتْ إِلَيْهِ الْوَصَايَا ،
وَأَبُو الْعَطَارِيفِ السَّادَةِ ؟
قال : لا .

قال : فَمِنْكُمْ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مَنَاةٍ ، هَاشِمٌ الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ
لِقَوْمِهِ ، وَأَهْلَ مَكَّةَ ، وَالْمَوْسِمِ ، وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ :
عَمْرُو الْعَلِيِّ هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتَنْتُونَ عِجَافٌ ^(٢)

(١) اختلف في اسمه ، فقيل : حذافة بن جمح - أو ابن غانم - وقيل : مطرود بن كعب ، وقيل : الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب . وبعضهم أنشد البيت من غير نسبة . راجع الاشتقاق ص ١٥٥ ، والسير النبوية لابن هشام ١٢٦/١ ، والروض الأنف ٨٧/١ ، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري ص ٢٦٠ ، وتاريخ الطبري ٢٥٦/٢ ، والخزانة ٢٠٣/١ ، واللسان (جمع) .

(٢) اختلف في نسبة هذا الشعر ، فقيل : هو لمطرود بن كعب الخزاعي ، وقيل : عبد الله بن الزبيري .

سَنُوا إِلَيْهِ الرَّحْلَتَيْنِ كِلَيْهِمَا عِنْدَ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةَ الْأَصْيَافِ ^(١)
كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَاَلْمُحُ خَالِصُهُ لَعَبْدِ مَنَاةٍ ^(٢)
الرَّائِثِينَ وَلَيْسَ يُعْرَفُ رَائِشٌ وَالْقَائِلِينَ هَلُمَّ لِلْأَصْيَافِ
وَالضَّارِبِينَ الْكَبْشَ يَبْرِقُ بَيْضُهُ وَالْمَانِعِينَ الْبَيْضَ بِالْأَصْيَافِ
لِلَّهِ دَرَكٌ لَوْ نَزَلَتْ بِدَارِهِمْ مَنَعُوكَ مِنْ ذَلِكَ وَمِنْ إِقْرَافِ

= وهذا الشعر مما استفاضت به كتب العربية ، انظر السيرة النبوية ١٣٦/١ ، وشرحها الروض الأنف ٩٤/١ ، وأنساب الأشراف ٥٨/١ ، والخبر ص ١٦٤ ، والكامل ٢٥٢/١ ، والمقتضب ٣١٢/٢ ، ٣١٦ ، وتاريخ الطبري ٢٥٢/٢ ، ونضرة الإغريض ص ٣٠٤ ، وأمثالي المرتضي ٢٦٨/٢ ، والإنصاف ص ٦٦٣ ، وشرح نهج البلاغة ٢٠٠/١٥ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٤٠٠/٤ ، ٤٠١ ، وفي حواشيه وحواشي المقتضب فضل تخريج . وانظر شعر عبد الله بن الزبيري ، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري - في المجلد الرابع والعشرين من مجلة معهد المخطوطات ص ٨٩

وفي البيت الأول إقواء ، كما ترى . لكن ابن السبكي أورد في الطبقات رواية تخرجه منه ، قال في الموضع المذكور من الطبقات :
ثم أنت ترى البيت ، كيف أورده ابن الصلاح : « ورجال مكة مستنون عجاف » .
ومن خط شيخنا الحافظ الثبت أبي الحجاج المزي نقلته ، والقصيدة مكسورة الفاء فيحتاج حينئذ إلى التحمل والتأويل ، في كسر الفاء من عجاف ، وهي صفة « لمستنون » الذي هو خبر « رجال مكة » والناس كذلك ينشدون البيت ، ويستشكلونه ، والذي رأيته في السيرة ، في أصول معتمدة صحيحة ، ما نصه :

عمرو العلي هشم الثريد لقومه قوم بمكة مستنين عجاف

(١) الأصياف ، بالصاد المهملة ، وسيأتي في الشرح .

(٢) المح ، بالخاء المهملة ، وسيأتي في الشرح . ويروي : « خالصة » بالهاء ، و « خالصة » بالتاء ، جاء في اللسان (محج) : « قال ابن بري : من روي « خالصة » بالتاء ، فهو في الأصل مصدر ، كالعافية ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرِي الدَّارِ ﴾ فذكرى فاعلة بخالصة ، تقديره : بأن خلصت لهم ذكرى الدار ، وقد قرئ بالإضافة ، وهي في القراءتين مصدر . ومن روي « خالصة » بالهاء ، فلا إشكال فيه » . =

قال أبو بكر : لا .

قال : فمنكم شَيْبَةُ الْحَمْدِ ، عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، مُطْعِمُ طَيْرِ السَّمَاءِ ، الذي كان وَجْهَهُ كَالْقَمَرِ ، يُضِيءُ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ ؟

قال : لا .

قال : فَمِنْ أَهْلِ الْإِفَاضَةِ بِالنَّاسِ أَنْتَ ؟

قال : لا .

قال : فَمِنْ أَهْلِ النَّدْوَةِ أَنْتَ ؟

قال : لا .

قال : فَمِنْ أَهْلِ السَّقَايَةِ أَنْتَ ؟

قال : لا .

قال : فَمِنْ أَهْلِ الرَّفَادَةِ أَنْتَ ؟

قال : لا .

قال : فَمِنْ أَهْلِ الْحِجَابَةِ أَنْتَ ؟

قال : لا .

فاجْتَذَبَ أَبُو بَكْرٍ زَمَامَ النَّاقَةِ ، وَرَجَعَ ، فَقَالَ الْغُلَامُ :

صَادَفَ دَرَّةَ السَّيْلِ سَيْلٌ يَرْدَعُهُ يَهِيضُهُ حِينًا وَحِينًا يَصْدَعُهُ
أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ ثَبَّتَ يَا أَخَا قُرَيْشٍ لَخَبَّرْتُكَ أَنَّكَ مِنْ زَمَعَاتِ قُرَيْشٍ ، وَلَسْتُ
مِنَ الدَّوَائِبِ .

= هذا وقد رأيت بيتاً لحسان بن ثابت رضي الله عنه ، شبيها بهذا البيت ، بل هو لا يختلف عنه إلا في القافية ، وذلك قوله :

كانت قرش بيضة فتفلقت فالبح خالصة لعبد الدار

وبعد ثلاثه أبيات . راجع ديوان حسان ص ٢٩١ ، وانظر الأضداد لابن الأنباري ص ٧٨

فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

قال علي : فقلت : يا أبا بكر ، لقد وقعت من الأعرابي علي باقعة . فقال : أجل يا أبا حسن ، ما من طامة إلا وفوقها طامة ، والبلاء موكَّل بالمنطق .

وفي رواية : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال ذلك لأبي بكر ، لا علي . وفي الحديث طول ، لكنّه خالٍ مِنَ الْغَرِيبِ .

وهو حديث معروف ، مشهور بين العلماء ، مُخَرَّجٌ فِي كُتُبِهِمْ ، تَنْتَهِي رِوَايَتُهُ إِلَى عِكْرَمَةَ ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .
وأخرجه الخطائبي ، والرحمشرقي ، في غريبهما ، مُخْتَصَرًا (١) .

شرحه

القبائل : جَمْعُ قَبِيلَةٍ ، وَهِيَ الْقَوْمُ يَجْمَعُهُمْ أَبٌ وَاحِدٌ مِنَ الْعَرَبِ . قال أبو عبيد : أَوَّلُهُمُ الشَّعْبُ ، ثُمَّ الْقَبِيلَةُ ، ثُمَّ الْفَصِيلَةُ ، ثُمَّ الْعِمَارَةُ ، ثُمَّ الْبَطْنُ ، ثُمَّ الْفَخْدُ . وفي هذا الترتيب خلاف بين العلماء .

(١) الفائق ٤٢٣/٣ - ٤٢٥ ، والحديث أورده أبو هلال العسكري ، ورواه عن خاله أبي أحمد العسكري ، بسنده إلى عكرمة عن ابن عباس ، رضي الله عنهما . راجع جمهرة الأمثال ٤١٣/٢ - ٤١٥ ، في شرح مورد المثل « لا طامة إلا وفوقها طامة » . وذكره الميداني في مجمع الأمثال ١٧/١ ، ١٨ ، في شرح مورد المثل : « إن البلاء موكَّل بالمنطق » . وانظر أيضا العقد الفريد ٣٢٦/٣ ، ٣٢٧

والتَّسَابُةُ : العالمُ بأنساب العرب ، الحَبِيرُ ، المُتَنَاهِي في معرفتها ، والتَّاءُ فيها للمبالغة ، لا للتأنيث ، وفَعَّالٌ : من أبنية المبالغة .
والهَامُ : جَمْعُ هَامَةٍ ، وهي الرَّأْسُ ، ثم استعير للسَّيِّد ، وهَامَةُ الْقَوْمِ : سَيِّدُهُمْ .

وَاللَّهَازِمُ : أَصُولُ الْحَنَكَيْنِ ، الواحدة : لِهَزَمَةٍ ، بالكسر ، وقيل : هما عَظْمَانِ نَاتِقَانِ فِي اللَّحْيَيْنِ ، تحت الأذنين .

يُرِيدُ : أَمِنْ أَشْرَافِهَا أَنْتَ وِسَادَاتِهَا ، أَمْ مِنْ أَوْسَاطِهَا ؟

وَالْعَرَبُ تُشَبِّهُ النَّسَبَ بِالْجَسَدِ ، فَتُعَبِّرُ عَنْهُ بِالْأَعْضَاءِ ، كَالْبَطْنِ ، وَالْفَخْذِ ، وَنَحْوِهِمَا .

ويقول النَّسَائُونُ : إِنَّ بَكْرَ بْنَ وَاثِلٍ عَلِيٌّ جَذَمَيْنِ ، أَيُّ أَصْلَيْنِ ، جَذَمٌ يُقَالُ لَهُ : الذُّهْلَانِ ، وَجَذَمٌ يُقَالُ لَهُ : اللِّهَازِمُ ، فَالذُّهْلَانُ : بَنُو شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَبَنُو ذُهْلٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

وَاللِّهَازِمُ : بَنُو قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَبَنُو ثَيْمِ اللَّاتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ (١) :

وَأَرْضِي بِحُكْمِ الْحَيِّ بَكْرَ بْنِ وَاثِلٍ إِذَا كَانَ فِي الذُّهْلَيْنِ أَوْ فِي اللَّهَازِمِ
وَذُهْلُ الْأَكْبَرِ : هُمُ ذُهْلُ بْنُ ثَعْلَبَةَ .

وَذُهْلُ الْأَصْغَرِ : هُمُ ذُهْلُ بْنُ شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

(١) المصنف ، رحمه الله ، يتابع الزمخشري في نسبة البيت للفَرَزْدَقِ ، ولم أجده في ديوانه

المطبوع ، ثم وجدته لجرير ، في ديوانه ص ٩٩٧ ، عن النفااض ص ٧٦٤

فَإِنَّ ذُهْلَ بْنَ ثَعْلَبَةَ عَمُّ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ ، وَإِيَّاهُ أَرَادُوا بِقَوْلِهِمْ :
مِنْ ذُهْلِ الْأَكْبَرِ ، يَعْنُونَ مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ وَالسِّنِّ .

وَقَوْلُ أَبِي بَكْرٍ لَهُمْ : فَلَسْتُمْ بِذُهْلِ الْأَكْبَرِ ، إِنَّمَا أَنْتُمْ ذُهْلُ الْأَصْغَرِ ؛ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ الَّذِينَ سَأَلَهُمْ عَنْهُمْ ، هُمْ أَشْرَافُ ذُهْلِ وَسَادَاتُهَا ، وَهُمْ جَمِيعُهُمْ مِنْ بَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ ، لَا مِنْ بَنِي ذُهْلِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، فَأَرَادَ بِالصَّغَرِ وَالْكِبَرِ : مِنْ جِهَةِ الشَّرَفِ وَالْفَخْرِ ، لَا مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ وَالسِّنِّ .

وَعَوْفٌ : هُوَ ابْنُ مُحَلَّمِ بْنِ ذُهْلٍ ، كَانَ عَزِيزًا شَرِيفًا ، حَاكِمًا مُطَاعًا ، قَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ ؛ لَشَرَفِهِ : « لَا خَرَّ بِوَادِي عَوْفٍ » (١) أَيُّ النَّاسِ لَهُ كَالْعَبِيدِ وَالْخَوَلِ ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مَعَهُ أَمْرٌ ، وَلَا تَصَرَّفَ مَعَ حُضُورِهِ ، وَقِيلَ : كَانَ يَقْتُلُ الْأَسَارِيَ ، وَلَا يُعْتَقُهُمْ ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَبْقَى أَسِيرٌ حَلَّ بِوَادِيهِ ، وَالْأَوَّلُ الْوَجْهُ .

وَلَهُمُ الْقُبَّةُ ، الَّتِي يُقَالُ لَهَا : الْمَعَادَةُ ، مَنْ لَجَأَ إِلَيْهَا أَعَادُوهُ وَمَنْعُوهُ مِمَّنْ يُرِيدُهُ .

وَبِسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ : كَانَ فَارِسَ بَكْرٍ ، وَكَانَ مَوْصُوفًا بِقَرَى الْأَضْيَافِ ، حَتَّى اشْتَهَرَ بِهِ ، وَعُرِفَ بَيْنَ الْعَرَبِ .

وقوله : « أَبُو الْقَرَى » أَيُّ مُتَوَلَّيْهِ ، وَصَاحِبُهُ الَّذِي يَبْذُلُهُ لِلْأَضْيَافِ ، فَهُوَ لَهُ كَالْأَبِ الَّذِي يُوجِدُ الْوَلَدَ .

وَاللَّوَاءُ ، بِالْمَدِّ : الْعَلَمُ وَالرَّايَةُ ، وَلَيْسَ بِالْكَبِيرِ .

وقوله : « وَمُنْتَهَى الْأَحْيَاءِ » أي غاية مَقْصِدِهِمْ ^(١) ، وَآخِرُهُ ،
فليس بَعْدَهُ مَقْصِدٌ .

وَجَسَّاسُ بْنُ مُرَّةَ : هو صاحبُ القِصَّةِ المَشْهُورَةِ ، في قَتْلِ
كُلَيْبٍ ، وَمَنْعِ الْبَسُوسِ ، حتي ثارتِ الْحَرْبُ المَعْرُوفَةُ بِحَرْبِ
الْبَسُوسِ ، بين بكرٍ وَتَغْلِبَ ، وَخَلَّصْتُهَا : أَنَّ جَلِيلَةَ أُخْتِ جَسَّاسٍ
كَانَتْ تَحْتَ كُلَيْبِ بْنِ وَاثِلٍ ، وَكَانَتْ الْبَسُوسُ خَالَةَ جَسَّاسٍ نَازِلَةً عَلَيْهِ
فِي جَوَارِهِ ، وَلَهَا نَاقَةٌ يُقَالُ لَهَا : السَّرَابُ ، وَقِيلَ : إِنَّ الْبَسُوسَ : اسْمُ
النَّاقَةِ .

فَبَيْنَمَا أُخْتُ جَسَّاسٍ تَغْسِلُ شَعَرَ كُلَيْبٍ ، وَتُسَرِّحُهُ ، إِذْ قَالَ
لَهَا : مَنْ أَعَزُّ وَاثِلٍ ؟ فَسَكَتَتْ ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا الْقَوْلَ وَكَرَّرَهُ ، فَقَالَتْ :
أَنْحَوَايَ جَسَّاسٌ وَهَمَّامٌ ، فَتَزَعَّ شَعْرَهُ مِنْ يَدِهَا ، وَخَرَجَ ، فَرَأَى نَاقَةً
الْبَسُوسِ تَرْعِي فِي حِمَاهِ ، وَكَانَ إِذَا حَمَى مَوْضِعًا لَمْ يَطَّاهُ أَحَدٌ ، وَلَمْ
يَرَّعْهُ ، وَبِهِ ضَرْبُ الْمَثَلِ ، فَقِيلَ : « أَعَزُّ مِنْ حِمِّي كُلَيْبٌ » ^(٢) ،
فَأَخَذَ الْقَوْسَ ، فَرَمَى فَصِيلَ نَاقَةِ الْبَسُوسِ ، فَقَتَلَهُ ، فَغَضِبَ جَسَّاسٌ
لِذَلِكَ ، وَقَتَلَ كُلَيْبًا ، فَهَاجَ الشَّرُّ بِسَبَبِهِ ، بَيْنَ بَكْرٍ وَتَغْلِبَ ، وَدَامَ
أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فِيمَا يُقَالُ .

(١) هكذا ضبط بفتح الصاد ، في الموضعين ، وهو بفتح الصاد : المصدر ،
وبكسرهما : اسم المكان ، نحو مقصد معين . ويقال في المصدر : إليه قصدي ومقصدي .
أفاده في المصباح .

(٢) الفخر ص ٩٣ ، والدرة الفاخرة ص ٣٠٠ ، ومجمع الأمثال ٤٢/٢ (ما جاء علي
أفعل من باب العين) .

وَالْبَسُوسُ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي الشُّؤْمِ ، فَيُقَالُ : « أَشَأْمٌ مِنْ
الْبَسُوسِ » ^(١) ، وَلِذَلِكَ قَالَ : « فَمِنْكُمْ جَسَّاسٌ ، حَامِي الذَّمَّارِ ،
وَمَانِعُ الْجَارِ » ؟

وَالذَّمَّارُ : كُلُّ مَا يَلْزَمُ الرَّجُلَ ، وَيَجِبُ عَلَيْهِ حِفْظُهُ .
وَمَانِعُ الْجَارِ : الَّذِي يَحْمِي مَنْ التَّجَأَ إِلَيْهِ ، وَكَانَ فِي جَوَارِهِ .
وَالْحَوْفَرَانُ : هُوَ الْحَارِثُ بْنُ شَرِيكِ بْنِ مَطَرٍ ، لُقِّبَ بِذَلِكَ ؛
لَأَنَّ بَسْطَامًا حَفَزَهُ بِالرُّمْحِ ، فَأَقْتَلَعَهُ عَنْ سَرَجِهِ ، وَكَانَ أَحَدَ الشُّجْعَانَ
الْمَعْرُوفِينَ .

وَالْمُزْدَلِفُ : كَانَ يُسَمَّى الْحَصِيبَ ، وَيُكْنَى بِأَبِي رَبِيعَةَ ،
وقيل : كَانَ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَلُقِّبَ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ قَالَ فِي
حَرْبِ كُلَيْبٍ : ازْدَلِفُوا قَوْسِي ، أَوْ قَدَرَهَا : أَيِ تَقَدَّمُوا فِي الْحَرْبِ ،
بِقَدْرِ قَوْسِي .

وَالأَصْلُ فِي اِزْدَلَفَ : اِزْتَلَفَ ، افْتَعَلَ مِنَ الزَّلَفِ : الْقُرْبِ ،
فَأُبْدِلَتِ التَّاءُ دَالًا .

وَكَانَ الْمُزْدَلِفُ إِذَا رَكِبَ لَمْ يَعْتَمِ مَعَهُ غَيْرُهُ ، تَعْظِيمًا لَهُ
وَاحْتِرَامًا ، فَلِذَلِكَ قَالَ : « صَاحِبُ الْعِمَامَةِ الْفَرْدَةِ » .

(١) الدرّة الفاخرة ص ٢٣٦ ، ومجمع الأمثال ٣٧٤/١ (ما جاء علي أفعل) .

الشين) .

وانظر حديث الحرب بين بكر وتغلب في النقائص ص ٩٠٧ ، والأغاني ٣٤/٥ -
٦٤ ، والعقد الفريد ٢١٣/٥ - ٢٥٠ ، والشعر والشعراء ص ٢٩٩ (في ترجمة مهلهل بن
ربيعة) وأما ابن الشجري ١١٤/١ ، والخزانة ١٦٥/٢ - ١٧٤

وَكِنْدَةُ وَلَحْمٌ : قَبِيلَانِ عَظِيمَانِ مِنَ الْيَمَنِ ، وَكَانُوا مُلُوكًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

وَالْأَصْهَارُ : جَمْعُ صِهْرٍ ، وَهُمْ الْأَقَارِبُ مِنْ جِهَةِ النِّكَاحِ .
وَيَقْلَ وَجْهُ الْغُلَامِ يَنْقُلُ بُقُولًا : إِذَا خَرَجَتْ لِحْيَتُهُ ، وَلَا يُقَالُ :
بَقْلٌ ، بِالتَّشْدِيدِ (١) .

وَدَغْفَلٌ : هُوَ النَّسَابَةُ الْمَعْرُوفُ ، فِيمَا بَيْنَ الْعَرَبِ ، يُقَالُ لَهُ :
دَغْفَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ النَّسَابَةِ ، أَحَدُ بَنِي (٢) شَيْبَانَ ، وَهُوَ مُسَمًّى
بِالدَّغْفَلِ : وَلَدِ الْفِيلِ (٣) .

(١) سبق إلى منع التشديد ابنُ السكيت ، في إصلاح المنطق ص ١٨٣ ، وأجازه
الزَّخَشَرِيُّ فِي الْأَسَاسِ ، وَالْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي الْقَامُوسِ . وَأُورِدَ عَلَيْهِ ابْنُ مَنْظُورٍ كَلَامًا فِي
اللسان .

(٢) أدرك دغفل النبي ﷺ ، ولم يسمع منه . انظر الاستيعاب ص ٤٦٢ ،
والمعارف ص ٥٣٤

(٣) ذكره ابن دريد ، في الاشتقاق ص ٣٥١ ، وجعله من قولهم : عيش دغفل ،
أي : واسع ، وقال في الجمهرة ٣/٣٣٥ ، ٣٣٦ : « ودغفل اسم ، ويقال : عيش دغفل :
واسع ، وقال قوم : الدغفل : ولد الفيل ، وما أدري ما صحته » .
قلت : وقد جاء « الدغفل » بمعنى ولد الفيل ، في شعر لأبي الأصنع الهندي ،
أنشده الجاحظ في الحيوان ١٧١/٧ ، وذلك قوله :

لقد يعذلني صَحْبِي وما ذلك بالأَمَثَلِ
وفي مدحتي الهِنْدُ وسهمُ الهِنْدِ في المَقْتَلِ
وفيه السَّاجُ والعَاجُ وفيه الفِيلُ والدَّغْفَلُ

وانظر الحيوان أيضا ١٨٨/٧

وجاء « الدغفل » بمعنى الخصب والسعة ، في قول العجاج :

وإذ زمانُ الناسِ دَغْفَلِي

ديوانه ص ٣١٣ ، واللسان (دغفل) .

وَالْعَبْءُ : الْحِمْلُ الثَّقِيلُ . أَي لَا يَعْرِفُ ثِقْلَ الشَّيْءِ إِلَّا مَنْ
يَحْمِلُهُ .

وَنَصَبَ : « تَحْمَلُهُ » بِأَنْ مُضْمَرَةً بَعْدَ « أَوْ » الَّتِي بِمَعْنَى : إِلَّا
أَنْ تَحْمَلَهُ ، أَوْ : إِلَى أَنْ تَحْمِلَهُ .
وقوله :

* وَالْحُرُّ لَا يَعْرِفُ عَبْدَ عَمَلَهُ *

يريد : أَنْ كُلُّ أَحَدٍ يَعْلَمُ مِنْ حَالِهِ مَا لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ ، وَلَمْ
يَعْرِفْ أَحَدٌ مِنْ نَسَبِي مَا عَرَفْتُهُ ، وَقَدْ صَدَقْتُكَ عَنْهُ .

وَبَخَّ بَخٌّ : كَلِمَةٌ تُقَالُ عِنْدَ الْمَدْحِ ، وَتَعْظِيمِ الْأَمْرِ ،
وَتَفْخِيمِهِ (١) ، وَتُكْرَرُ لِلْمُبَالَغَةِ ، فَإِنْ وَصَلَتْ جَرَزَتْ وَتَوَثَّتْ ،
فَتَقُولُ : بَخَّ بَخٌّ ، وَرُبَّمَا شُدِّدَتْ .

وَالْأَزِمَّةُ : جَمْعُ زِمَامٍ ، وَهُوَ الْحَبْلُ الَّذِي يُقَادُ بِهِ الْبَعِيرُ . أَي
هُمْ قَادَةُ الْعَرَبِ ، يَقُودُونَهُمْ حَيْثُ شَاءُوا .

وَهَادِي الشَّيْءِ : مُقَدِّمُهُ ، وَمَا يَهْدِي غَيْرَهُ لِيَتَّبِعَهُ ، وَمِنْهُ قِيلَ
لِلْأَعْنَاقِ : الْهَوَادِي .

وَتُغْرَةُ النَّحْرِ : الْوَهْدَةُ الَّتِي فِي أَعْلَى الصَّدْرِ ، بَيْنَ التَّرْقُوتَيْنِ .
وَسَوَاوُهَا : وَسَطُهَا .

أَي صَدَقْتَنِي عَنْ نَسَبِكَ ، فَأَمَكَّنْتَنِي مِنْ قَوْلٍ أَقُولُهُ فَيْكَ .
وَيُرْوَى : « مِنْ صَفَاةِ الثُّغْرَةِ » أَي مِنْ نُفَرَتِهَا ، فَاسْتَعْمَلَ فِيهَا
الصَّفَاةَ ، وَهِيَ الْحَجَرُ الْأَمْلَسُ .

وَقُصِّيَ : أَحَدُ أَجْدَادِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَاسْمُهُ زَيْدُ بْنُ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ ، وَلُقِّبَ بِهِ ، لِأَنَّهُ قَصَصِي قَوْمَهُ : أَيِ تَتَبَعَهُمُ بِالشَّامِ ، فَجَمَعَهُمْ وَنَقَلَهُمْ إِلَى مَكَّةَ ^(١) .

وَفَهَّرَ : هُوَ ابْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ ، مَجْمَعُ قُرَيْشٍ ، فِي أَحَدِ الْقَوْلِينَ .

وَأَجَلِي : أَيِ نَفْيٍ وَأَبْعَدَ ، مِنَ الْجَلَاءِ : الْإِخْرَاجِ .

وَمِنْ كُلِّ أَوْبٍ : أَيِ مِنْ كُلِّ مَرْجِعٍ وَمَكَانٍ .

وَسُمِّيَ قُصَصِي مُجْمَعًا ؛ لِأَنَّهُ جَمَعَ قَبَائِلَ قُرَيْشٍ ، وَأَعَادَهُمْ إِلَى مَكَّةَ .

وَأَوْطَنَهُمْ إِيَّاهَا : أَيِ جَعَلَهَا لَهُمْ وَطَنًا .

وَالْغَطَارِيفُ : جَمْعُ غَطْرِيفٍ ، وَهُوَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ ، مُسْتَعَارٌ مِنَ الْغَطْرِيفِ : فَرَجِ الْبَازِي .

وَالْهَشْمُ : الْكَسْرُ .

وَالْمَوْسِمُ : الزَّمَانُ الَّذِي يَصِلُ فِيهِ الْحُجَّاجُ وَالْمُعْتَمِرُونَ إِلَى مَكَّةَ .

وَأَضَافَ « عَمْرًا » إِلَى « الْعَلِيِّ » لَشَرَفِهِ .

وَلُقِّبَ هَاشِمًا ؛ لِأَنَّ قَوْمَهُ أَصَابَهُمْ جَذْبٌ ، فَبَعَثَ عِيرًا إِلَى الشَّامِ ، وَحَمَلَهَا كَعَا ^(٢) ، فَكَانَ يَنْحَرُ الْإِبِلَ ، وَيُطْعِمُ النَّاسَ اللَّحْمَ وَالْثَرِيدَ .

وَالْمُسْتَيْتُونَ : الْمُجْدِبُونَ ، وَهُمْ الَّذِينَ أَصَابَتْهُمْ السَّنَةُ ، وَهِيَ الْجَدْبُ .

وَالْعِجَافُ : جَمْعُ أَعْجَفَ ، وَهُوَ الْهَزِيلُ .

وَسَنُّوا إِلَيْهِ : أَيِ سَارُوا .

وَالْأَصْيَافُ : جَمْعُ الصَّيْفِ .

وَالْتَفَلَّقَ : الْإِنْشِقَاقُ .

وَالْمُحُّ ^(١) : مُحُّ الْبَيْضَةِ ، وَهُوَ أَشْرَفُ مَا فِيهَا .

وَالرَّائِثُونَ : الْمُصْلِحُونَ لِأَحْوَالِ النَّاسِ ، وَأَصْلُهُ مِنْ رَاشَ السَّهْمِ

يَرِيشُهُ : إِذَا عَمِلَ لَهُ رِيشًا ، أَوْ مِنْ رَاشِ الرَّجُلِ يَرِيشُهُ : إِذَا أَعْطَاهُ رِيشًا ، وَهُوَ اللَّبَاسُ ، وَيَرْجِعَانِ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ .

وَهَلُمَّ : بِمَعْنَى تَعَالَى ، وَأَهْلُ الْحِجَازِ يُجْرُونَهَا لِلوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ

وَالْجَمْعِ وَالْمَوْثُتِ ، بِلَفْظِ وَاحِدٍ : هَلُمَّ ، وَغَيْرُهُمْ ^(٢) يُضَيَّفُ إِلَيْهَا عِلَامَةً مَا تَقْتَرِنُ بِهِ ، فَيَقُولُ : هَلُمَّ ، وَهَلُمَّ ، وَهَلُمَّ ، وَهَلُمَّ ^(٣) .

وَالْكَبِشُ : الرَّئِيسُ ، السَّيِّدُ ، الْمُقَدَّمُ .

وَالْبَيْضُ ، بِفَتْحِ الْبَاءِ : جَمْعُ بَيْضَةِ الْحَدِيدِ ، وَهِيَ الْخُوْدَةُ .

وَيُرْوَفُهَا : لِمَعَانِهَا .

(١) المح ، بالخاء المهملة . قيل : هو صفة البيض ، وقيل : ما في البيض كله .

(٢) وهم بنو تميم ، كما صرح في النهاية ٢٧٢/٥ ، وسعيد المصنف الكلام علي

« هلم » في الحديث الثامن ، من أحاديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣) يزيد النحويون هنا « هلممن » مضافا إلي ضمير جمع الإناث .

(١) انظر الاشتقاق ص ١٩ ، والروض الأنف ٦/١

(٢) الكعك : هو الخبز اليابس ، فارسي معرب . انظر المعرب ص ٣٤٥

والبيض ، بكسر الباء ، كناية عن النساء : أي يُقاتلون عنهم بالسيوف .

ولله دُرْكٌ : كلمة تُقال عند التعجب ، والتعظيم . والدُرُّ : اللبن ، أي لبنك الذي رَبَيْتَ ^(١) عليه هو خالص لله ، تعظيماً لشأن المَقُول عنه ، بإضافته إلى الله تعالى ، كما يُقال : لله أنت ، والله أبوك . والإقْرَافُ : لُزُومُ الْعَيْبِ ، يقال : قَرَفْتُ الرَّجُلَ : إذا عَيْبْتَهُ . والهمزة في الإقْرَافِ للحَمْلِ على الشيء ، والتعريض له ، كقولك : أقمْتُ فلاناً : إذا حَمَلْتَهُ على القيام ، وأَبَعْتُ الثَّوبَ : إذا عَرَضْتَهُ لِلْبَيْعِ .

وشَيْبَةُ الْحَمْدِ : هو عبد الْمُطَّلِبِ بن هاشم ، أبو أبي النبي عليه السَّلام ، وَلُقِبَ بذلك ؛ لأنه لَمَّا وُلِدَ كانت في رأسه شَعْرَاتٌ بَيْضٌ مجتمعة ، وَسُمِّيَ مُطْعِمَ طَيْرِ السَّمَاءِ ؛ لأنه حينَ أَخَذَ في حَفْرِ زَمْزَمَ ، وكانت قد انْدَفَنَتْ ، جَعَلَتْ قُرَيْشٌ تَهْزَأُ به ، وَتَسَخَّرُ منه ، فقال : اللَّهُمَّ إِن سَقَيْتَ الْحَجِيجَ منها ذَبَحْتُ لك بعضَ وَلَدِي ، فَحَفَرَهَا ، وَأَبْطَطَ الْمَاءَ ، وَسَقَى الْحَجِيجَ منها ، وكان له عَشْرَةٌ بَيْنَ ، فَأَقْرَعَ بَيْنَهُمْ ، فخرجت القرعةُ علي ابنه عبد الله ، أبي النبي ﷺ ، فقالت أحواله بَنُو مَخْزُومٍ : أَرْضِ رَبِّكَ ، وَأفِدِ ابْنَكَ ، فجاء بَعْشَرٌ من الإبل ، وأَقْرَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ ابْنِهِ ، فخرجت القرعةُ علي ابنه ، فلم يَزَلْ يَزِيدُ عَشْرًا عَشْرًا ، وَيُقْرَعُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ ، فتخرج علي ابنه ، إلي أن بَلَغَتْ مائَةٌ ، فخرجت القرعةُ علي الإبل ، ففحرها بِمَكَّةَ ، في رُءُوسِ الْجِبَالِ ، وتركها تَأْكُلُهَا الطَّيْرُ وَالْوَحْشُ ، فَسُمِّيَ مُطْعِمَ طَيْرِ السَّمَاءِ .

(١) بفتح الراء ، كما ضبط في الأصل ، وراجع ما تقدم في حديث طهفة بن

أبي زهير النهدي .

قالوا : ومن يومئذِ جَرَتِ السُّنَّةُ في الدِّيةِ بمائةٍ من الإبل . والإفاضةُ : دَفْعُ الْحَجِيجِ مِنْ عَرَافَاتٍ وَمُزْدَلِفَةٍ ، وكانت في الجاهلية قديماً إلى الأخرم بن العاص ، الْمُلقَّبُ بِصُوفَةٍ ^(١) ، ولم تَزَلْ في وَلَدِهِ حتي انْقَرَضُوا ، فصارت في عَدْوَانٍ ، يَتَوَارَثُونَهَا ، حتي كان الذي قام الإسلام عليه ، أبا سَيَّارَةَ الْعَدَوَانِيِّ ، صاحبَ الْحِمَارِ .

وقيل : كان قُصَيٌّ قد حازها إلي ماحازٍ من سائر المكارم ، وكان قَسَمَ مَكَارِمِهِ بَيْنَ وَلَدِهِ ، فَأَعْطَى عَبْدَ مَنْافٍ السَّقَايَةَ وَالنَّدْوَةَ ، وعبد الدارِ الْحِجَابَةَ وَاللَّوَاءَ ، وعبد العُزَيَّ الرَّفَادَةَ ، وعبد قُصَيٍّ جَلْهَةَ الوادي .

وَالنَّدْوَةُ : الاِئْتِدَاءُ ؛ ^(٢) الاجتماعُ لِلْمُشَاوَرَةِ في الأمور ، وبه سُمِّيَتْ دارُ النَّدْوَةِ بِمَكَّةَ ، لأنهم كانوا يجتمعون بها للتشاور . وأهلُ السَّقَايَةِ : هم الذين كانوا يَسْقُونَ الْحَجِيجَ ، وأهلُ الْمَوْسِمِ ، من الرِّيبِ الْمُنْبُوذِ في الماء ، وكان يليها الْعَبَّاسُ بن عبد المطلب ، في الجاهلية والإسلام ، وكانت السَّقَايَةُ قَبْلَ ذَلِكَ الْمَاءَ ، وَالسَّقَايَةُ في الأصل : الموضعُ الذي يكون فيه مُسْتَقْيَ الْمَاءِ .

(١) جاء في اللسان (صوف) : « وصوفة : أبو حي من مضر ، وهو الغوث بن مَرِّ ابن أَد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية ، ويميزون الحاج ، أي يفيضون بهم ... قال ابن بري : وكانت الإجازة بالحج إليهم في الجاهلية ، وكانت العرب إذا حجت وحضرت عرفة ، لا تدفع منها حتي يدفع بها صوفة ، وكذلك لا ينفرون من مني حتي تنفر صوفة ، فإذا أَبْطَأَتْ بهم قالوا : أجزري صوفة » .

وانظر جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٢٦ ، ٤٨٠ . وأفاد صاحب تاج العروس أنه سمي « صوفة » لأن أمه جعلت في رأسه صوفة وجعلته ريطا للكعبة يخدمها .

(٢) هكذا ، والمصنف كثيرا ما يحذف واو العطف في مثل هذه الشروح .

وَالرَّفَادَةُ : الإِعْطَاءُ وَالْإِعَانَةُ ، وَقَدْ رَفَدْتُهُ أَرْفَدُهُ (١) رَفْدًا
وَرِفَادَةً ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَتَعَاوَنُ ، فَيُخْرِجُ كُلُّ إِنْسَانٍ بِقَدْرِ طَاقَتِهِ ،
فَيَجْمَعُونَ مَالًا عَظِيمًا ، أَيَّامَ الْمَوْسِمِ ، فَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ وَالزَّيْبَ ،
فَيَتَّخِذُونَهُ نَبِيدًا ، وَيُطْعِمُونَ النَّاسَ ، وَيَسْقُونَهُمْ ، حَتَّى يَنْقُضِيَ الْمَوْسِمُ .
وَالْحِجَابَةُ : هِيَ حِفْظُ الْكَعْبَةِ ، وَتَوَلَّى فَتَحَهَا ، وَإِعْلَاقَهَا ،
فَيَحْجُبُ عَنْهَا مَنْ يُرِيدُ ، وَيَفْتَحُهَا لِمَنْ يُرِيدُ .
وَجَلْهَةُ الْوَادِي : جَانِبُهُ . يُرِيدُ وَادِي مَكَّةَ .

وهذه الخصال التي عَدَّدها ، كَانَ يَتَوَلَّاهَا آبَاءُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، خَاصَّةً مِنْ لَدُنْ قُصْبِي ، فَمَنْ بَعْدَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ لِبَنِي تَيْمٍ مِنْهَا
شَيْءٌ .

وَالْمَصَادَفَةُ : الْمُلَاقَاةُ وَالْوِجْدَانُ .

وَدَرُّ السَّيْلِ ، بِفَتْحِ الدَّالِ وَضَمِّهَا : هُجُومُهُ وَإِقْبَالُهُ ، يُقَالُ :
سَالَ الْوَادِي دَرًّا وَدُرًّا : إِذَا سَالَ مِنْ مَطَرٍ غَيْرِ أَرْضِهِ ، وَسَالَ الْوَادِي
ظَهْرًا وَظَهْرًا : إِذَا سَالَ مِنْ مَطَرٍ أَرْضِهِ .

وَأَصْلُ الدَّرِّ : الدَّفْعُ ، كَأَنَّ بَعْضَهُ دَفَعَ بَعْضًا .

وَقَالَ أَبُو مُوسَى : دَرُّ السَّيْلِ : بِنَاءٌ يُبْنَى حَوَالِي مَجْرَى
السَّيْلِ ، يُدْفَعُ بِهِ عَنْ مَوَاضِعَ يُرِيدُونَهَا .

وَالرَّدْعُ : الرَّجْرُ وَالْكَفُّ ، وَهُوَ مَثَلُ يُضْرَبُ لِمَنْ ظَلَمَ ظَالِمًا ،
أَوْ غَلَبَ مُغَالِبًا .

وَالْهَيْضُ : الْكَسْرُ .

وَالصَّدْعُ : الشَّقُّ .

وَالزَّمَعَاتُ : جَمْعُ زَمْعَةٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهِيَ التَّلْعَةُ الصَّغِيرَةُ .

كَذَا قَالَ أَبُو مُوسَى ، وَالْمَعْرُوفُ فِي الزَّمْعَةِ أَنَّهَا الْهَنْتَةُ الرَّائِدَةُ مِنْ وَرَاءِ
ظِلْفِ الشَّاةِ ، وَالْأَوَّلِي فِي تَفْسِيرِهَا مَا قَالَ الْجَوْهَرِيُّ ، فَإِنَّهُ قَالَ : الزَّمْعُ :
رُذَالُ النَّاسِ ، يُقَالُ : هُوَ مِنْ زَمَعَ النَّاسُ : أَيَّ مَآخِرِهِمْ ، وَالزَّمْعَةُ :
أَخْصٌ مِنْهُ .

وَالذَّوَائِبُ : جَمْعُ الذَّوَابَةِ ، وَهِيَ مَا أَشْرَفَ مِنَ الْجِبَالِ ، وَمِنْهُ
ذَوَابَةُ الشَّعْرِ ، وَهَذَا يُنَاسِبُ تَفْسِيرَ الزَّمْعَةِ بِالتَّلْعَةِ ، وَالْمُرَادُ بِذَوَائِبِ
النَّاسِ : أَشْرَافُهُمْ وَسَادَاتُهُمْ ، تَشْبِيهًا بِالشُّعُورِ الَّتِي مَحَلُّهَا الرُّؤُوسُ .

وَالْبَاقِعَةُ : الرَّجُلُ الْكَيْسُ الْحَذِرُ ، وَقِيلَ : الدَّاهِي .

وَالطَّامَةُ : الشَّدِيدَةُ الْعَظِيمَةُ ، مِنْ طَمَّ الْمَاءُ : إِذَا ارْتَفَعَ ، وَهَلَاءُ
فِيهَا لِلتَّائِيثِ ، وَفِي الْبَاقِعَةِ لِلْمُبَالِغَةِ ، لَوْقُوعِهَا صِفَةً لِلْمَذْكَرِ .

(١) بِكَسْرِ الْفَاءِ فِي الْمَضَارِعِ ، وَهُوَ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ ، كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ .

أحاديث

عمر الفاروق رضي الله عنه

حديث أول

قَدِمَ وَفَدَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، مَعَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، عَلَيَّ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قال : فَكُنَّا نَدْخُلُ عَلَيْهِ ، وَلَهُ كُلَّ يَوْمٍ خُبْزٌ ثَلَاثٌ ، وَرُبَّمَا وَافَقْنَاهُ مَأْدُومًا بِسَمْنٍ ، وَأَحْيَانًا بَزَيْتٍ ، وَأَحْيَانًا بَلْبَنٍ ، وَرُبَّمَا وَافَقْنَا الْقَدَائِدَ الْيَابِسَةَ قَدْ دُقَّتْ ثُمَّ أُغْلِيَتْ بِمَاءٍ ، وَرُبَّمَا وَافَقْنَا اللَّحْمَ الْعَرِيضَ ، وَهُوَ قَلِيلٌ ، فَقَالَ لَنَا يَوْمًا : إِنِّي ، وَاللَّهِ ، لَقَدْ أَرَى تَعْذِيرَكُمْ وَكَرَاهِيَتَكُمْ طَعَامِي ، وَإِنِّي ، وَاللَّهِ ، لَوْ شِئْتُ لَكُنْتُ أَطْيَبَكُمْ طَعَامًا ، وَأَرْفَكُمْ عَيْشًا ، أَمَّا وَاللَّهِ ، مَا أَجْهَلُ عَنْ كَرَائِرِ وَأَسْنِمَةٍ ، وَعَنْ صِلَاءٍ وَصَلَاتٍ وَصِنَابٍ وَأَفْلَاحٍ ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ قَوْمًا بِأَمْرِ فَعَلُوهُ ، فَقَالَ : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ (١) .

أَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ طَرَفًا مِنْ (٢) آخِرِهِ ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، وَأَخْرَجَهُ بِطَوْلِهِ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ ، فِي الْحِلْيَةِ (٣) ، عَنِ الْحَسَنِ أَيْضًا

(١) الآية العشرون من سورة الأحقاف .

(٢) غريب الحديث ٢٦٣/٣ - ٢٦٥ ، وحكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج

البلاغة ١٣١/١٢

(٣) الحلية ٤٩/١ ، والعجب من ابن الأثير - رحمه الله - لم يذكر تخریج الزنجشري لهذا الحديث - علي عادته - وقد أخرجه الزنجشري علي نحو ما أخرجه أبو عبيد . راجع

الفائق ٤٤٨/١ ، ٣١١/٢

شرحه

عُمَرُ : معدولٌ عن عامرٍ ، كزُفَرٍ ، عن زافرٍ ، ولا يَنْصَرِفَانِ ، للتعريف والعَدْل .

والفاروق : لَقَبُهُ ، لَقَبَهُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ ، لَمَّا أَسْلَمَ ، لِأَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بِإِسْلَامِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ آمَنُوا بِإِسْلَامِهِ مِنْ أَذْيِ قُرَيْشٍ .

والفاروق : فاعُولٌ ، لِلْمُبَالَغَةِ ، مِنَ الْفَرَقِ : الْفَصْلِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ وَالْخُبْزِ : جَمْعُ خُبْزَةٍ ، وَهِيَ الْقُرْصَةُ مِنَ الْخُبْزِ ، كَعُرْفَةٍ وَغُرْفٍ .

وَالْمَأْدُومُ : الْخُبْزُ الَّذِي مَعَهُ أَدَمٌ ، وَهُوَ مَا يُؤْكَلُ مَعَ الْخُبْزِ ، مِنْ كُلِّ مَا كُوِلَ ، وَقَدْ أَدَمْتُ الْخُبْزَ أَدَمُهُ (١) ، فَهُوَ مَأْدُومٌ ، وَأَدَمَتُهُ فَهُوَ مُؤَدَّمٌ .

وَالْأَحْيَانُ : جَمْعُ حِينٍ ، وَهُوَ الطَّائِفَةُ مِنَ الزَّمَانِ ، وَيَقَعُ عَلَي الْقَلِيلِ مِنْهُ وَالكَثِيرِ .

وَالْقَدَائِدُ : جَمْعُ قَدِيدٍ ، وَهُوَ اللَّحْمُ الَّذِي يُقَطَّعُ سَرَائِحَ (٢) ، وَيُجَفَّفُ فِي الشَّمْسِ ، لِتَذْهَبَ رَطُبَتُهُ ، وَلَا يُنْتِنُ ، فَإِذَا أَرَادُوا أَكْلَهُ دَقُّوه ، ثُمَّ طَبَخُوهُ بِالْمَاءِ ، لِيَلِينَ وَيُؤْكَلَ .

(١) بضم الدال ، كما في الأصل ، وتكسر أيضا . راجع الغريبين ٢٩/١

(٢) هكذا في الأصل ، بالسين المهملة ، ووجهه أن يكون جمع سريحة ، وهي القطعة المستطيلة . راجع اللسان (سرح) . لكن الفيومي ذكره بالشين المعجمة ، وإن كان سياقه مختلفا ، قال في مادة (قدد) : « والقَدَّ ، وزان جمل : السير يَخْصِفُ بِهِ النعل ، ويكون غير مدبوغ ، ولحم قديد : مُشَرَّحٌ طويلا ، من ذلك » . المصباح المنير .

والتَّعْذِيرُ : التَّقْصِيرُ ، أي إِنِّي لَأَرِي تَقْصِيرَكُمْ فِي الْأَكْلِ ، ومنه الحديث الآخر : « جَاءَنَا ^(١) بِطَعَامٍ جَشِيبٍ ، فَكُنَّا نَأْكُلُ وَنُعْذِرُ » أي نُقْصِرُ فِي الْأَكْلِ ^(٢) .

وَالكَرَاكِرُ : جَمْعُ كِرْكِرَةِ الْبَعِيرِ ، وَهِيَ زَوْرُهُ النَّاتِيءُ عَنْ جِسْمِهِ ، كَالْقُرْصَةِ ، وَإِذَا بَرَكَ أَصَابَ الْأَرْضَ .

وَالْأَسْنِمَةُ : جَمْعُ سَنَامِ الْبَعِيرِ .

وَالكَرَاكِرُ وَالْأَسْنِمَةُ ، يُقَالُ إِنَّهَا مِنْ أَطْيَبِ مَا فِي الْبَعِيرِ .

وَالصَّلَاءُ : الشَّوَاءُ ، وَهُوَ فِعَالٌ مِنْ صَلَّاهُ ، كَشَوَّاهٍ مِنْ شَوَّاهٍ ، يُقَالُ : صَلَّيْتُ اللَّحْمَ أَصْلِيهِ صَلِيًّا : إِذَا شَوَّيْتَهُ .

وَالصَّلَاتِيُّ : الْخُبْزُ الرُّفَاقُ ، وَاجِدَتْهَا : صَلِيقَةٌ ، وَعَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّ الصَّلَاتِيَّ مِنْ صَلَفَتِ الشَّاةِ : إِذَا شَوَّيْتَهَا ، كَأَنَّهُ أَرَادَ الْحُمْلَانَ وَالْجِدَاءَ .

وَيُرْوَى : « سَلَائِقُ » بِالسَّيْنِ ، وَهُوَ كُلُّ مَا سَلِقَ مِنَ الْبُقُولِ وَغَيْرِهَا .

وَالصَّنَابُ : الْخَرْدَلُ الْمُتَّخَذُ بِالزَّبِيبِ لِلْأَكْلِ ، وَهُوَ صِبَاغٌ مَعْرُوفٌ .

وَالْأَفْلَاذُ : جَمْعُ فَلَذٍ وَفَلَذَةٍ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْكَبِدِ .

وَالْهُونُ : الْهَوَانُ .

(١) الضمير يعود إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أيضا ، والطعام الجشب - بفتح الشين وكسرهما : هو الغليظ الخشن ، وقيل : غير المأدوم ، وكل بشع الطعام جشب .
الفائق ٢١٥/١ ، والنهاية ٢٧٢/١ ، وسيأتي في شرح الحديث الثالث من أحاديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

(٢) زاد في النهاية ١٩٨/٣ : « ويُري أننا مجتهدون » .

حديث آخر لِعُمَرَ رضي الله عنه

أَتَاهُ رَجُلٌ يَسْأَلُهُ ، فَقَالَ لَهُ : هَلَكْتُ وَأَهْلَكْتُ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : اسْكُتْ ، أَهْلَكْتَ وَأَنْتَ تَنْتُ تَنْتُ تَنْتُ الْحَمِيتِ ؟
ثُمَّ قَالَ : أَعْطُوهُ رُبْعَةً مِنَ الصَّدَقَةِ .
فَخَرَجَتْ تَتَّبِعُهَا ظُفْرَاهَا .

ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ عَنْ نَفْسِهِ ، فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأُخْتًا لِي ، تَرْعَى عَلَيَّ أَبَوَيْنَا نَاضِحًا لَنَا ، قَدْ أَلْبَسْتَنَا أُمْنًا نُقَبَّتْهَا ، وَزَوَّدْتَنَا يُمَيِّنَتِيهَا مِنَ الْهَيْدِ ، فَخَرَجَ بِنَاضِحِنَا ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ أَلْقَيْتُ النَّقْبَةَ إِلَى أُخْتِي ، وَخَرَجْتُ أَسْعَى غُرْيَانًا ، فَنَرَجُعُ إِلَى أُمْنَا ، وَقَدْ جَعَلَتْ لَنَا لَفِيئَةً مِنَ الْهَيْدِ ، فَيَاخِصِبَاهُ .

أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ ^(١) ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عُمَرَ ، وَأَخْرَجَهُ الزُّمَخْشَرِيُّ ^(٢) وَغَيْرُهُ .

شَرْحُهُ

قَوْلُهُ : « هَلَكْتُ وَأَهْلَكْتُ » يَرِيدُ بِهِ مَا صَارَ إِلَيْهِ هُوَ وَعِيَالُهُ ، مِنَ الْفَقْرِ وَالْجَدْبِ ، وَيَعْنِي بِهِلَكْتُ : نَفْسَهُ ، وَبَاهْلَكْتُ : هَلَكَ عِيَالُهُ .

(١) غريب الحديث ٢٥٥/٣ - ٢٥٩ ، وَحَكَاهُ عَنْهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ ، فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ٢٠/١٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٢) الفائق ١٠٩/٤ ، ١١٠ .

والهمزة في « أهلكْتُ » ليست للتعدية ، لأنه ليس هو الذي أَهْلَكَهُمْ ، إنما أَهْلَكَهُمْ الْجَدْبُ . ولكنها الهمزة التي في مِثْل : أَقْطَفَ الرجلُ ، وَأَعْطَشَ : إِذَا قَطَفْتُ دَابَّتَهُ ^(١) ، وَعَطِشْتُ .

والتَّيْثُ : أَنْ يَغْرَقَ الرجلُ ، وَيَرْشَحَ ، مِنْ سِمْنِهِ ، وَعَظْمِهِ ، وكثرة لحمه ، يقال منه : نَثَّ الرَّجُلُ يَنْثُ ، بالكسر ^(٢) ، نَيْثًا .

وَيُرْوَى : « وَأَنْتَ تُمُتُ مَيْثًا » ، بالميم ، وهو مِثْلُهُ ، علي تعاقب الميم من التَّوْنِ .

وَالْحَمِيْتُ : زَيْقُ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ . قيل : إِذَا كَانَ مُشْعَرًا ، شَبَّهَ فِي سِمْنِهِ بِالزَّيْقِ الْمَمْلُوءِ سَمْنًا ، فهو يَرْشَحُ ، وَمَنْ هَلَكَ بِالْجَدْبِ وَالْفَقْرِ ، كيف يكون سَمِينًا ؟

وَالرُّبْعَةُ ، بالتحريك : الناقَةُ التي وَلَدَتْ فِي رُبْعِيَّةِ التَّاجِ ، وهي أَوَّلُهُ ، والذكر : رُبْعٌ .

وقوله : « فخرَجَتْ تَتَبُعُهَا ظِلَّهَا » أي أُمُّهَا وَأَبُوهَا . وَالظُّرُ ، في الأصل : المُرْضِعَةُ ، ثم اتَّسَعَ فِيهِ ، فَأُطْلِقَ عَلَي الْأَبِ أَيْضًا ، ومنه الحديث في ذِكْرِ سَيْفِ الْقَيْنِ : « وَكَانَ ظِلًّا لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ » ؛ لِأَنَّ أَمْرَاتِهِ كَانَتْ تُرْضِعُهُ .

(١) يقال : قَطَفْتُ الدَّابَّةَ : أَي أَسَاءَتِ السَّيْرَ ، وَأَبْطَأَتْ ، وَالْقَطُوفُ مِنَ الدَّوَابِّ : هو الْمُتَقَارِبُ الْخَطْوُ ، الْبَطِيءُ .

(٢) في الأصل : « نَثَ الرَّجُلُ بِالْكَسْرِ ، يَنْثُ نَيْثًا » . وهو خطأ في السياق كما نرى .

وَالنَّاضِجُ : الْبَعِيرُ الَّذِي يُسْتَقَى ^(١) عَلَيْهِ ، لِسَقْيِ الزُّرُوعِ ، وَالْأَنْثَى نَاضِجَةٌ ، وَجَمْعُهُمَا : النَّوَاضِجُ ، وَلَا يُقَالُ : نَاضِجٌ لغير المُسْتَقَى . قاله أَبُو عُبَيْدٍ .

والتَّقْبَةُ ، بِالضَّمِّ : قِطْعَةُ ثَوْبٍ يُؤْتَرُّ بِهَا ، وَقِيلَ : هِيَ السَّرَاوِيلُ التي يكون لها حُجْرَةٌ من غير نَيْفَقٍ ^(٢) ، فَإِذَا كَانَ لَهَا نَيْفَقٌ ، فَهِيَ سَرَاوِيلُ .

وَالْيُمَيْنَتَيْنِ : تَثْنِيَةُ الْيُمَيْنَةِ ، وَالْيُمَيْنَةُ : تَصْغِيرُ الْيَمِينِ ، عَلَي التَّرْخِيمِ ، أَوْ هُوَ تَصْغِيرُ يُمْنَةٍ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : أَعْطَاهُ يُمْنَةً مِنَ الطَّعَامِ : إِذَا أَعْطَاهُ مَا حَمَلَتْ يَدُهُ مَبْسُوطَةً ، فَإِنْ أَعْطَاهُ بِهَا مَقْبُوضَةً ، قِيلَ : أَعْطَاهُ قُبْضَةً .

المعني : أَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِمَّا كَفَّا وَاحِدَةً بِيَمِينِهَا . أَوْ أَرَادَ الْيَدَيْنِ ، فَغَلَبَ الْيَمِينَ عَلَي الشَّمَالِ ^(٣) .

(١) هكذا في الأصل : « يَسْتَقَى » بِالتَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ بَعْدَهَا قَافٌ ، وَاضِحَةٌ تَمَامًا . وَالَّذِي فِي غَرِيبِ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَفِيمَا حَكَى عَنْهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ ، وَكَذَلِكَ فِي الْفَائِقِ : « يُسْتَي » بِالنُّونِ . وَهَذِهِ عِبَارَةُ أَبِي عُبَيْدٍ : « النَّاضِجُ : هُوَ الْبَعِيرُ الَّذِي يَسْنِي عَلَيْهِ فَيَسْقِي بِهِ الْأَرْضَ ، وَالْأَنْثَى نَاضِجَةٌ ، قَالَهَا الْكَسَائِيُّ ، وَهِيَ السَّانِيَةُ أَيْضًا ، وَجَمْعُهَا سَوَانِي ، وَقَدْ سَنَتْ تَسْنُو » . انْتَهَى كَلَامُ أَبِي عُبَيْدٍ .

وَلَا خِلَافَ بَيْنَ « يَسْتَقَى » وَ « يَسْنِي » فَقَدْ قَالَ الْفَيْوُمِيُّ فِي الْمَصْبَاحِ (سَنِي) : « السَّانِيَةُ : الْبَعِيرُ يُسْنِي عَلَيْهِ ، أَي يَسْتَقَى مِنَ الْبَيْرِ ، وَالسَّحَابَةُ تَسْنُو الْأَرْضَ ، أَي تَسْقِيهَا ، فَهِيَ سَانِيَةٌ أَيْضًا » .

(٢) قَالَ فِي الْقَامُوسِ : وَنَيْفَقُ السَّرَاوِيلِ - بِالْفَتْحِ - : الْمَوْضِعُ الْمُتَّسِعُ مِنْهُ .

(٣) هَذَا كُلُّهُ مِنْ شَرْحِ الزَّمَخْشَرِيِّ فِي الْفَائِقِ .

قال أبو عبيد : هكذا جاء الحديث - يعني يُمَيِّنُهَا ،
بالتخفيف - ولكن الوجه في الكلام أن يكون « يُمَيِّنُهَا » بالتشديد ،
لأنه تصغيرُ يَمِين ، وتصغيرها : يُمَيِّن ، بلا هاء ، وإنما قال :
« يُمَيِّنُهَا » ولم يقل : يَدِينُهَا ، ولا : كَفَّيْهَا ، لأنه لم يُرِدْ أَنَّهَا جَمَعَتْ
كَفَّيْهَا ، ثم أعطَنا ^(١) بجميع الكَفَّين ، ولكنه أراد : أعطت كل واحد
كَفًّا ^(٢) كَفًّا بيمينها ، فهاتان يَمِينان .

والهَبِيدُ : حَبُّ الحَنْظَل ، زعموا أَنَّهُم يُعَالِجُونَهُ حَتَّى يَطِيبَ ،
وَيُمْكِنَهُمْ أَكْلُهُ .

وَاللَّفَيْتَةُ : الْعَصِيدَةُ ، قال أبو عبيد : هي ضَرْبٌ مِنَ الطَّبِيخِ ،
لا أَقْفَ عَلَى حَدِّهِ ، أَرَاهُ كَالْحَسَاءِ ، وَنَحْوِهِ .

وَالْخِصْبُ : ضِدُّ الْجَدْب .

والهَاءُ فِي : « يَا خِصْبَاهُ » لِلْوَقْفِ ، وَامْتِدَادِ الْأَلْفِ فِي حَالِ
النَّدَاءِ .

وَيُرِيدُ بِقَوْلِهِ : « يَا خِصْبَاهُ » إِشَارَةً إِلَى الْحَالِ الَّتِي آلَ أَمْرُهُ إِلَيْهَا ،
بعد ذلك الفقر والجهد ، وصارَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وهذا مِثْلُ قَوْلِهِ فِي
حَدِيثٍ آخَرَ ، وَقَدْ ذَكَرَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْفَقْرِ ، وَالْحَالَةِ السَّيِّئَةِ ،
فَقَالَ : « وَقَدْ أَصْبَحْتُ الْيَوْمَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ أَحَدٌ » يُرِيدُ تَقَدُّمَهُ عَلَى
الْمُسْلِمِينَ كَافَّةً .

(١) فِي غَرِيبِ أَبِي عُبَيْدٍ : « أُعْطِيَتْهُمَا » .

(٢) فِي غَرِيبِ أَبِي عُبَيْدٍ : « كَفَا وَاحِدَةً » .

حَدِيثُ آخَرُ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال عِمْرَانُ بْنُ سَوَادَةَ ، أَخُو بَنِي لَيْثٍ ، لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَرَبُعُ خِصَالٍ عَاتَبْتُكَ عَلَيْهَا رَعِيَّتُكَ .

فَوَضَعَ عُودَ الدَّرَّةِ ، ثُمَّ ذَقَّنَ عَلَيْهَا ، وَقَالَ : هَاتِ .

قال : ذَكُرُوا أَنَّكَ حَرَّمْتَ الْعُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ .

فَقَالَ عُمَرُ : أَجَلٌ ؛ إِنَّكُمْ إِنْ اعْتَمَرْتُمْ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، رَأَيْتُمُوهَا
مُجْزِئَةً مِنْ حَجِّكُمْ ، فَقَرَعَ حَجُّكُمْ ، فَكَانَتْ قَائِمَةً قُوبٍ عَامَهَا ،
وَالْحَجُّ بِهَاءٍ مِنْ بَهَاءِ اللَّهِ

قال : وَشَكَوْا مِنْكَ غُنْفَ السَّيَاقِ ، وَنَهَزَ الرَّعِيَّةَ .

قال : فَتَرَاعَ الدَّرَّةَ ، ثُمَّ مَسَحَهَا حَتَّى أَتَى عَلَى سُبُورِهَا ، وَقَالَ : أَنَا

زَمِيلُ مُحَمَّدٍ فِي غَزْوَةِ قَرْقَرَةَ الْكُذْرِ ، ثُمَّ إِنِّي وَاللَّهِ لِأُرْبِعُ فَأُشْبِعُ ، وَأُسْقِي
فَارُويَ ، وَأَضْرِبُ الْعُرُوضَ ، وَأَزْجُرُ الْعَجُولَ ، وَأَذْبُ قَذْرِي ، وَأُسُوقُ
خَطُوبِي ، وَأَرُدُّ اللَّفُوتَ ، وَأَضْمُ الْعُنُودَ ، وَأَكْثِرُ الزَّجَرَ ، وَأَقِلُّ الضَّرْبَ ،
وَأَشْهَرُ بِالْعَصَا ، وَأَذْفَعُ بِالْيَدِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَغْدَرْتُ بَعْضَ مَا أُسُوقُ .

أَخْرَجَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ ^(١) ، وَقَالَ : يَرْوِيهِ يَوْسُفُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجَشُونُ ،
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نُبَاتَةَ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ سَوَادَةَ . وَأَخْرَجَهُ الزُّنْحَشَرِيُّ ^(٢)
مِثْلَهُ ، مَخْتَصِرًا .

(١) غَرِيبُ الْحَدِيثِ ٥٨٥/١ - ٥٨٧

(٢) الْفَائِقُ ١١/٢ - ١٣ ، وَالْحَدِيثُ أَيْضًا أَخْرَجَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٢٢٥/٤

(حَوَادِثُ سَنَةِ ٢٣) ، وَابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ١٢/١٢١ - ١٢٤ ، حِكَايَةً عَنْ
الطَّبْرِيِّ وَابْنِ قَتَيْبَةَ .

شرحه

قوله : « ذَقَنَ عليها » أي وضعَ عليها ذَقْنَهُ ، وأثكأَ عليها ، لِيُصْغِيَ إِلَيْهِ ، وَيَسْمَعَ كَلَامَهُ . يُقال : ذَقَنَ علي يده ، وعلي عصاه ، بالتشديد والتخفيف .

وهات : مبنًى علي الكسر ، بمعنى أَعْطَى ، وللاثنتين : هاتيا ، وللجمع : هاثوا ، وللمرأة : هاتي .

والعُمْرَةُ : معروفةٌ ، وهي فُعْلَةٌ من الاعْتِمَارِ : الزَّيَارَةِ .
والْحَجُّ في الأصل : الْقَصْدُ ، وتُفْتَحُ حاؤه وتُكْسَرُ ، ثم تُخْصَرُ بِقَصْدِ الكعبةِ ، علي الشُّرُوطِ المعروفةِ فيه وفي العُمْرَةِ . وأشهرُ الْحَجِّ : شَوَّالٌ ، وذو الْقَعْدَةِ ، وتَسْتَعُ من ذي الْحِجَّةِ ، وإنما جَمَعَ وهما شَهْرَانِ وبعضُ الثالث ؛ لِلتَّغْلِيْبِ ، تقول : ما رأيته مذ يومانٍ ^(١) ، وتكون قد رأيته في أوّل اليوم الأوّل .

وأَجَلٌ : بمعنى نَعَمَ ، وتقع في جَوَابِ الْخَبَرِ ، مُحَقَّقَةٌ له ، ولا تَصْلُحُ في جواب الاستفهام ^(٢) .

(١) هكذا بالرفع ، وهو أحد استعمالين لما بعد « مذ » قال ابن عقيل : « تستعمل مذ ومنذ اسمين إذا وقع بعدهما الاسم مرفوعا ، أو وقع بعدهما فعل فمذ اسمٌ مبتدأ ، خبره ما بعده ، وكذلك منذ ، وجوّز بعضهم أن يكونا خبرين لما بعدهما ، وإن وقع ما بعدهما مجرورا فهما حرفا جر ، بمعنى « من » إن كان المجرور ماضيا ... وبمعني « في » إن كان حاضرا » . شرح ابن عقيل علي الألفية ٣١/٢

(٢) هذا من كلام الزمخشري في الفائق ، وفيه بعد هذا : « وأما نعم فمحققة لكل

كلام » .

وأَجْزَأُ الشَّيْءُ فهو مُجْزِيٌّ : أي كافٍ .

وقوله : « قَرِعَ حَجُّكُمْ » أي خَلَّتْ أَيَّامُ الْحَجِّ من النَّاسِ القائمين به ، من قولهم : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قَرَعِ الْفِنَاءِ ، وهو أن لا يكون له مَنْ يَعْشَاهُ ، وَيُزَوِّرُهُ ، وَأَصْلُهُ خُلُوُّ الرَّأْسِ مِنَ الشَّعْرِ ، يُقال : قَرِعَ يَقْرَعُ قَرَعًا ، فهو أَقْرَعُ .

والقائِبَةُ : الْبَيْضَةُ الْمُفْرِخَةُ ، فاعِلَةٌ بمعنى مَفْعُولَةٌ ، مِنْ قُبْتُهَا قَوْبًا : إِذَا فَلَقْتَهَا ، وَالْقَوْبُ : الْفَرْخُ ، ومنه المثل : تَخَلَّصَتْ قَائِبَةٌ مِنْ قَوْبٍ : أي خَلَّصَتْ الْبَيْضَةُ مِنَ الْفَرْخِ ، فلا يعودُ إِلَيْهَا ^(١) بعدُ خُرُوجِهِ مِنْهَا .

يعني أنكم إذا رأيتم العُمْرَةَ في أشهرِ الْحَجِّ كافيةً مِنَ الْحَجِّ ، خَلَّتْ مَكَّةُ مِنَ الْحُجَّاجِ خُلُوُّ الْبَيْضَةِ مِنَ الْفَرْخِ .

وانتصاب « عامها » إمَّا بكانت ، أو بما يُفْهَمُ مِنْ خَبَرِهَا ، لأنَّ المعني : كانت خاليةً عامها .

وبِهَاءِ اللَّهِ : عَظَمَتُهُ وَجَلَالُهُ ، وَأَصْلُ الْبِهَاءِ : الْحُسْنُ ، فاستعاره لِلْحَجِّ ، وأضافه إلي الله ؛ لأنَّ الْحَجَّ له .

و« من » في قوله : « مِنْ بَهَاءِ اللَّهِ » للتبويض ، أو لتبيين الجنس .
وَالْعُنْفُ : ضِدُّ الرُّقْقِ ، يُقال : عُنْفٌ ^(٢) به ، وعليه ، عُنْفًا ، وَعَنَافَةً .

(١) علي قوله هذا ينبغي أن تكون الجملة السابقة : « تخلص الفرخ من البيضة » وهذا ما

صرح به أبو هلال العسكري ، في جمهرة الأمثال ٢٨٠/١

(٢) ضبطت النون في الأصل بالفتح ، والصواب الضم ، والفعل من باب كَرُمَ ، كما في

القاموس .

والسِّيَاقُ : السَّوْقُ ، يقال : ساقه يَسُوقُه سَوْقًا وسِياقًا .

وإضافة العُتْفِ إليه : لا تَخْلُو أن تكون من إضافة المصدرِ إلى فاعله ، كقولهم : سَوَّقَ عَيْفٌ ، أو يكون أراد عُتْفَه في السِّيَاق ، فَأُضِيفَ علي سبيل الاتِّساع ، كقوله تعالى : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالتَّهَارِ ﴾ ^(١) أي بل مكروه ^(٢) فيهما .

والنَّهْزُ ^(٣) : الزَّجْرُ ، وأصله : الدَّفْعُ ، يقال : نَهَزْتُ الرَّجُلَ أَنَّهُزَهُ نَهْزًا : إذا دَفَعْتَهُ .

والزَّمِيلُ : الرَّدِيفُ ، والعَدِيلُ في السَّفَرِ .

وَعَزْوَةُ قَرْقَرَةَ الْكُدْرِ : غزوةٌ معروفةٌ للنبي ﷺ .

والفَرْقَرُ : الأرضُ المُسْتَوِيَّةُ .

والكُدْرُ : ماءٌ لبنِي سَلِيمٌ ، أو مَوْضِعٌ . وقيل : إنَّ أصلَ

الكُدْرِ : طَيْرٌ غُبَرٌ ، سُمِّيَ الماءُ ، أو الموضعُ بها .

وَرَتَعَتِ الْإِبِلُ : إذا رَعَتْ ، وأُرْتَعَتْ صاحبُها .

(١) سورة سبأ ٣٣

(٢) الذي في الفائق : « مكرّم فيهما » وهو الأولي ، وسياق الآية يدل عليه ، يقول تعالى : ﴿ وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا ... ﴾ الآية .

(٣) هكذا بالزاي ، هنا ، وفي متن الحديث ، وهو صواب ، وجاء في الفائق « النهر » ، بالراء . وعند ابن قتيبة : « وقهر الرعية » . ولم يتعرض له في الشرح ، لعدم غرابته .

أراد أنه في حُسْنِ سياستِهِ النَّاسَ بهذه الغَزاة ^(١) ، كالرَّاعِي الحاذِقِ بالرَّعيَةِ ، الذي يُرْسِلُ الْإِبِلَ في مَرَعَاها ، ويتركها حتي تَشْبَعُ ، وإذا أَوْرَدَهَا الماءَ تَرَكَها حتي تَرْوِي .

والعَرُوضُ ، بفتح العين : الذي يأخُذُ يَمِينًا وشِمَالًا ، ولا يَلْزُمُ المَحَجَّةَ .

أي أَضْرِبُهُ حتي أُرْدَهُ إلى الطريق .

والعَجُولُ : المُسْرِعُ في الأمور ، قولًا وفِعْلًا ، فهو يَزْجُرُهُ : أي يَكُفُّه وَيَنْهَاهُ عن عَجَلَتِهِ .

(١) قوله : « بهذه الغزاة » هو من شرح ابن قتيبة ، والمتأمل لنص الحديث يرى أنه لا علاقة بين غزوة قرقرة الكدر ، وبين حسن سياسة عمر - رضي الله عنه - الناس . وكان قد تلجج في صدري شيء ، فهممت أن أَرِدَ علي ابن قتيبة ، لكنني أجفلت وأمسكت ، حتي رأيت ابن أبي الحديد - رحمه الله - يتوقف فيما توقفت فيه ، ويرد علي ابن قتيبة تأويله . يقول ابن أبي الحديد :

« وعندي أن ابن قتيبة غلط في هذا التأويل ، وليس في كلام عمر ما يدل علي ذلك ، وليس عمر في غزاة قرقرة الكدر يسوس الناس ، ولا يأمرهم ولا ينههم ، وكيف ورسول الله ﷺ وآله ، حاضرٌ بينهم ! ولا كان في غزاة قرقرة الكدر حرب ، ولا ما يُحتاج فيه إلي السياسة ، وهل كان لعمر أو لغير عمر ، ورسول الله ﷺ وآله ، حيٌّ ، أن يرتع فيشبع ، ويسقي فيروي ! وهل تكون هذه الصفات ، وما بعدها إلا للرئيس الأعظم ! والذي أراد عمر ذكر حاله في خلافته وإنما ذكر قوله : « أنا زميل رسول الله ﷺ في غزاة قرقرة الكدر » علي عادة العرب ، في الافتخار وقت المنافرة ، وعندما تحيish النفس ، ويحمي القلب ، كما كان علي عليه السلام يقول وقت الحاجة : « أنا عبد الله وأخو رسوله » فيذكر أشرف أحواله ، والمزية التي اختص بها عن غيره ، وكان رسول الله ﷺ وآله ، في غزاة قرقرة الكدر ، أردف عمر معه علي بعيره ، فكان عمر يفخر بها ، ويذكرها وقت الحاجة إليها . »

وَالذَّبُّ : الْمَنْعُ وَاللَّدْفُ ، أَي أَمْنَعُ وَأَدْفَعُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي ، بِقَدْرِ
وُسْعِي وَطَاقَتِي ، وَأَسُوْقُ مَبْلَغَ خَطْوِي وَمَشْيِي .

وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ : أَنَّهُ يُسْرِعُ خَطْوَهُ ، كَأَنَّهُ يَسُوْقُهُ أَيْنَمَا شَاءَ مِنْهُ .
وَاللَّفُوتُ : الَّتِي تَتَلَفَّتْ ، وَتُرَوِّغُ كَذَا وَكَذَا ، وَهُوَ فَعُولٌ مِنَ
اللَّفَتِ ، بِمَعْنَى الِاتِّفَاتِ .

وَقِيلَ : هِيَ الضَّجُورُ مِنَ التُّوقِ ، الَّتِي تَلْتَفِتُ إِلَى حَالِهَا ؛
لِتَعَضُّهُ .

وَيُرْوَى : « وَأَنْهَزُ اللَّفُوتَ » أَي أَدْفَعُهَا .

وَالْعَنُودُ : الْمَائِلُ عَنِ السَّنَنِ الْمُسْتَقِيمِ ، أَي يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ ،
لِيَعُودَ إِلَى الْإِسْتِقَامَةِ .

وَقَوْلُهُ : « أَكْثَرَ الزَّجَرِ ، وَأَقْلُ الضَّرَبِ » أَي أَنَّهُ يَنْهَى مَا دَامَ
النَّهْيُ كَافِيًا ، فَإِذَا اضْطُرَّ إِلَى الضَّرَبِ اسْتَعْمَلَهُ ، فَلِذَلِكَ جَعَلَ نَهْيَهُ
كَثِيرًا ، وَضَرْبَهُ قَلِيلًا .

وَقَوْلُهُ : « وَأَشْهَرُ بِالْعَصَا » أَي أَرْفَعُهَا ، مُخَوِّفًا بِهَا ،
وَلَا أَسْتَعْمِلُهَا ، وَلِذَلِكَ أَتْبَعَهُ بِقَوْلِهِ : « وَأَدْفَعُ بِالْيَدِ » ، وَغَرَضُهُ بِذَلِكَ
احْتِجَاجُهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ هَذَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مَعَ
طَاعَةِ النَّاسِ ، وَإِذْعَانِهِمْ ^(١) لَهُ ، فَكَيْفَ لَا يَفْعَلُهُ بَعْدَهُ ؟

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَإِذْعَانُهُ لَهُمْ » وَهُوَ خَطَأٌ مُحْضٌ ، وَصَحِّحْتُهُ مِنَ الْفَائِقِ ، وَالْكَلَامِ
كُلَّهُ فِيهِ .

وَعِبَارَةُ ابْنِ قَتِيْبَةٍ : « مَعَ طَاعَةِ النَّاسِ لَهُ ، وَتَعْظِيمِهِمْ إِيَّاهُ » .

وَقَوْلُهُ : « وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَغْدَرْتُ » أَي لَتَرَكْتُ الْحَقَّ وَالصَّوَابَ ،
وَقَصَّرْتُ فِي الْإِيَالَةِ ^(١) وَالرَّعَايَةِ .

يَقَالُ : غَادَرْتُ الشَّيْءَ ، وَأَغْدَرْتُهُ : أَي تَرَكْتُهُ .

يَعْنِي لَوْلَا هَذَا التَّدْبِيرُ ، وَهَذِهِ السِّيَاسَةُ .

وَرُوي : « لَعَدَّرْتُ » أَي لَأَلْقَيْتُ النَّاسَ فِي الْعَدَرِ ، وَهُوَ سَهْلٌ

فِيهِ حِجَارَةٌ ، وَغَدَرَتِ الْأَرْضُ : إِذَا كَثُرَتْ حِجَارَتُهَا .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ « أَغْدَرَ » مِنَ الْعَدَرِ ، ضِدُّ الْوَفَاءِ . أَي أَوْفَعْتُهُمْ

فِي الْعَدَرِ ، أَوْ حَمَلْتُهُمْ عَلَيْهِ .

وَكُلُّ هَذِهِ أَمْثَالُ ضَرْبِهَا ، وَأَصْلُهَا فِي رِعْيَةِ الْإِبِلِ وَسَوْقِهَا ، وَإِنَّمَا

أَرَادَ بِهِ حُسْنَ سِيَاسَتِهِ النَّاسَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) الْإِيَالَةُ ، بِكسْرِ الهمزة : السِّيَاسَةُ .

حديث آخر لعمر رضي الله عنه

دخل عبد الله بن العباس علي عمر ، حين طعن ، فرآه مُعْتَمِئاً
بِمَنْ يَسْتَخْلِفُ بَعْدَهُ . فجعل ابن عباس يذكر له أصحابه ، فذكر
عُثْمَانَ ، فقال : كَلِّفْ بِأَقَارِبِهِ ، أَخْشَى حَفْدَهُ وَآثَرَتَهُ .

قال : فَعَلَيْ .

قال : ذاك رجل فيه دُعَابَةٌ .

قال : فَطَلَحَتْ .

فقال : الْأَكْنَعُ ، إِنَّ فِيهِ بَأْوَاً وَنَحْوَةً .

قال : فَالزُّبَيْرُ .

قال : وَعَقَّةٌ لِقَسٍّ ، ضَرِسٌ ضَبِيسٌ ، أو قال : ضَمِيسٌ .

قال : عبد الرحمن .

قال : أَوْه ! ذَكَرْتَ رجلاً صالحاً ، ولكنه ضعيفٌ ، وهذا الأمر
لا يَصْلُحُ لَهُ إِلَّا اللَّيْنُ مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ ^(١) ، والقَوِيُّ مِنْ غَيْرِ عُنْفٍ .
وروي : لا يَصْلُحُ أَنْ يَلِيَ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا خَصِيفُ الْعُقْدَةِ ،
قَلِيلُ الْغَرَّةِ ، الشَّدِيدُ فِي غَيْرِ عُنْفٍ ، اللَّيْنُ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ ، الْجَوَادُ فِي
غَيْرِ سَرَفٍ ، الْبَخِيلُ فِي غَيْرِ وَكَفٍ .

(١) هكذا بضم الضاد في الأصل . قال الفيومي في المصباح : « والضعف بفتح
الضاد في لغة تميم ، وبضمها في لغة قريش فالمضموم : مصدر ضَعُفَ ، مثل قُرْب
قُرْباً ، والمفتوح : مصدر ضَعَفَ ضعفاً ، من باب قتل ، ومنهم من يجعل المفتوح في
الرأي ، والمضموم في الجسد » .

قال : فَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ .
قال : ذاك يَكُونُ فِي مَقْنَبٍ مِنْ مَقَانِيكِكُمْ .

أخرجه أبو عبيد ^(١) ، ولم يذكر الرواية الآخرة ، وانفرد الخطابي
بإخراجها ، وأخرجه الزمخشري تأمناً ^(٢) .

شرحه

الكَلْفُ : الْوُلُوعُ بِالشَّيْءِ ، مع شُعْلٍ قَلْبٍ وَمَشَقَّةٍ . يقال :
كَلَّفَ فُلَانٌ بِهَذَا الْأَمْرِ ، يَكْلِفُ كَلْفاً ، فهو كَلِيفٌ ، ومنه المَثَلُ : « لا
يَكُنْ حُبُّكَ كَلْفاً ، وَلَا بُغْضُكَ تَلْفاً » ^(٣) ، وأصله مِنْ : كَلِيفَ
الشَّيْءِ ، بمعنى تَكَلَّفَهُ ، إِذَا فَعَلَهُ عَلَى كُرْهِ وَشِدَّةٍ . ومن أمثالهم :
« كَلِيفْتُ إِلَيْكَ عَرَقَ الْقَرْيَةِ » ^(٤) ، أي تَكَلَّفْتُ ، فَلَمَّا ضَمَّنَ معني
« أُولِيعَ » عُدِّي بالبلاء .

(١) غريب الحديث ٣/٣٣١ - ٣٣٥

(٢) الفائق ٣/٢٧٥ - ٢٧٨ ، والحديث برواية أبي عبيد ، في شرح نهج البلاغة

١٤٢/١٢ ، ١٤٣

(٣) مجمع الأمثال ٢/٢١٨

(٤) مجمع الأمثال ٢/١٥٠ ، ويروي : « جشمت » مكان « كلفت » ، وبهذه الرواية

أورده المصنف في مادة (عرق) من النهاية ٣/٢٢٠ ، وهو في مجمع الأمثال ١/١٦٧ ، وفي
تفسير هذا المثل أقوال كثيرة ، ذكرها في النهاية ، وأظهر معانيه ما ذكره الميداني ، قال :
« تقدير المثل : كلفت نفسي في الوصول إليك عرق القرية ، أي عرقاً يحصل من حمل
القرية » .

والْحَفْدُ في الأصل : الْجَمْعُ ، والمُرَادُ به إسرأه إلى مَرَضَةٍ أقاربه ، ومُبادَرَتُهُ إلى تحصيل هَوَاهُ . والاحتِفَادُ والاحتِفَالُ في الشيء بمعنى ، وقيل لمن يَخْفُ في الخِدْمَةِ ، ويُسرَعُ : حافِدٌ ؛ لأنه يَهْتَمُّ به ، وَيَجْمَعُ له نَفْسَهُ ، ومنه دعاء الوَثْرِ : « وإليك نَسْعِي وَنَحْفِدُ » .

والأَثَرَةُ : الاستثَارُ بالفِيءِ ، وغيره ، والانفرادُ به .

والدُّعَابَةُ : المَزَاحُ ، وقد دَعَبَ ^(١) يَدْعَبُ ، فهو دَعِبٌ .

والأَكْنَعُ : الأَشْلُ الْيَدِ ، وقد كَنَعَتْ ^(٢) أَصَابِعُهُ كَنَعًا : إذا تَشَنَّجَتْ ، والرجلُ أَكْنَعُ ، وكانت يده أُصِيبَتْ يومَ أُحُدٍ .

والبَّأُو ، بالهمز : العُجْبُ ، والكِبَرُ ، والفَخْرُ ، يقال : بَأَوْتُ علي القَوْمَ أَبَايَ بَأَوًّا ، قال حَاتِمٌ :

فما زَادَنَا بَأَوًّا علي ذي قَرَانَةٍ غِنَانًا ولا أَرْزَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرُ ^(٣)
وَالنَّخْوَةُ : الْعَظْمَةُ ، وَالْأَنْفَةُ وَالْكِبَرُ ، وقد نُخِيَ الرجلُ ، وَانْتَحَى ، كَزُهَيٍّ وَازْدَهَى .

(١) ضبطت العين في الأصل بالكسر ، وضبطها الهمشري في الفائق بالفتح ، قال : « كَمْزَحَ يَمْزَحُ » ، لكنه في الأساس ضبطه بالفتح والكسر ، قال الفيومي في المصباح : « دعب يدعب ، مثل مزح يمزح ، وزنا ومعني ، فهو داعب ، وفي لغة من باب تَعَبَ ، فهو دَعِبٌ » .

(٢) بكسر النون ، وهو من باب فرح ، كما في القاموس .

(٣) ديوانه ص ٢١٤ ، وتخريجه فيه .

ورَجُلٌ وَعَقَّةٌ لَعَقَةٌ ، وَوَعَقَ لَعَقٌ ، بسكون العين وكسرها ، وهو الذي يَضَجُّ وَيَتَبَرَّمُ بالأمر ، وقيل : هو السَّيِّءُ الأخلاقِ ، وقيل : هو الذي فيه جِرْصٌ ، وَوُقُوعٌ في الأمرِ ، بِجَهْلٍ وَضِيْقِ نَفْسٍ ، وَسُوءِ خُلُقٍ ، قال الشاعر ^(١) :

مُوطَأُ الْبَيْتِ مَحْمُودٌ شَمَائِلُهُ عِنْدَ الْحَمَالَةِ لَا كَرٌّ وَلَا وَعَقٌ
وَاللَّقْسُ ، بكسر القاف : مِنْ لَقَسَتْ نَفْسُهُ إِلَى الشَّيْءِ : إذا نازَعَتْهُ ^(٢) إِلَيْهِ ، وَخَرَصَتْ عَلَيْهِ ، وقيل : لَقَسَتْ نَفْسُهُ : إذا خَبِثَتْ ، ومنه الحديث : « لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : خَبِثَتْ نَفْسِي ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ : لَقَسَتْ نَفْسِي » . وقيل : اللَّقْسُ : الذي يُلقَبُ الناسُ ، وَيَسْخَرُ مِنْهُمْ .
ويقال : التَّقْسُ ، بالنون ، بمعناه .

وَالضَّرْسُ : الشَّرْسُ ، الصَّعْبُ الْخُلُقِ ، يقال : رجلٌ ضَرَسٌ ، وَضَرِسٌ ، وهو من الناقة الضَّرُوسِ ، التي تَعَضُّ حَالِبِهَا .
وَالضَّبْسُ : قَرِيبٌ مِنَ الضَّرْسِ ، يقال : رجلٌ ضَبَسٌ ، وَضَبِيسٌ .
وَالضَّمْسُ بمعناه ، علي تَعاقُبِ الميم من الباءِ ، وَأَصْلُ الضَّمْسِ : الْمَضْغُ .

وَأَوَّةٌ : كلمةٌ تقال عند التَّوَجُّعِ والشَّكْوَى ، وفيها لُغَاتٌ : يقال : أَوَّهَ مِنْ كَذَا ، ساكنة الواو ، مكسورة الهاء ، وَرَبَّما قَلَبُوا الْوَاوَ أَلِفًا ، فقالوا : آه مِنْ كَذَا ، وَرَبَّما شَدَّدُوا الْوَاوَ وَكسروها وفتحوها ، وَسَكَنُوا الهاءَ ، فقالوا : أَوَّةٌ مِنْ كَذَا ، وَأَوَّةٌ مِنْ كَذَا ، وَرَبَّما حَذَفُوا مع التَّشْدِيدِ الهاءَ ، فقالوا : أَوٍّ مِنْ كَذَا .

(١) هو الأخطل ، ديوانه ص ٦١١ ، من قصيدة يمدح بها سلم بن زياد بن أبيه .

(٢) في الأصل : « نازعت » ، وأثبت ما في الفائق ، والنهاية ٢٦٤/٤

وقد أَوْهَ الرجلُ تأوَّهاً ، وتَأَوَّهَ تأوَّهاً : إذا قال : أَوْهَ .
والْعُنْفُ ، بالضَّمِّ : ضِدُّ الرِّفْقِ .
والْحَصِيفُ : الْمُحْكَمُ الْعَقْلُ ، وقد حَصَفَ بالضَّمِّ حَصَافَةً .
وَأَرَادَ بِالْعُقْدَةِ : الرَّأْيَ وَحُسْنَ السِّيَاسَةِ .
وَالْغَرَّةُ : الْعَفْلَةُ .

وَالْجَوَادُ : الْكَرِيمُ السَّخِيُّ .
وَالسَّرَفُ : التَّبَذِيرُ ، وَوَضْعُ الْعَطَاءِ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ ، وقد أَسْرَفَ
يُسْرِفُ إِسْرَافاً ، وَالسَّرَفُ : الْإِسْمُ .
وقال بعضُ السَّلَفِ : كُلُّ مَا أَنْفَقْتَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَلَيْسَ
بِسَرَفٍ ، وَإِنْ كَثُرَ ، وَمَا أَنْفَقْتَهُ فِي غَيْرِ طَاعَتِهِ فَهُوَ سَرَفٌ ، وَإِنْ قَلَّ .
وَالْوَكْفُ ، بفتح الكاف : الْوُقُوعُ فِي الْمَأْثَمِ ، وَالْعَيْبُ ، وقد
وَكَّفَ يَوْكِفُ وَكَفّاً ، وَأَوْكَفْتُهُ أَنَا : إِذَا أَوْقَعْتُهُ فِيهِ ، وَهُوَ مِنْ وَكَّفَ
الْمَطَرُ : إِذَا وَقَعَ (١) .

(١) إلى هنا وقف الشرح ، وقد بقي على المصنف ، رحمه الله ، شرح قول عمر ،
رضي الله عنه ، عن سعد ، رضي الله عنه : « ذاك يكون في مقنب من مقانبيكم » .
وإليك ما قاله أبو عبيد ، والزمخشري :

قال أبو عبيد : « وقوله : « يكون في مقنب من مقانبيكم » فالمقنب : جماعة الخيل
والفرسان . يريد أن سعداً صاحب جيوش ومحاربة ، وليس بصاحب هذا الأمر ، وجمع
المقنب : مقانب ، قال ليبيد :

وإذا توافكت المقانب لم يزل بالثغر منا منسّر معلوم

قال أبو عمرو : المنسر : ما بين الثلاثين فرساً إلى أربعين ، ولم أره وقت في المقنب شيئاً .
وقال الزمخشري : « المقنب من الخيل : الأربعون والخمسون ، وفي كتاب العين : زهاء
ثلاثمائة . يعني أنه صاحب جيوش ، ولا يصلح لهذا الأمر » .

وقال المصنف في النهاية ١١١/٤ : « المقنب ، بالكسر : جماعة الخيل والفرسان ، وقيل :
هو دون المائة . يريد أنه صاحب حرب وجيوش ، وليس بصاحب هذا الأمر » .

حديث آخر لعمر رضي الله عنه

كتب عمر بن الخطاب ، في الصدقة ، إلى بعض عماله ، كتاباً
فيه : ولا تحبس الناس ، أولهم علي آخرهم ؛ فإن الرّجُلَ للماشية
عليها شديدٌ ، ولها مهلكٌ ، وإذا وقف الرجلُ عليك غنمه ، فلا تَعْتَمِ
مِنْ عَيْمَتِهَا (١) ، ولا تأخذُ مِنْ أَذْنَاهَا ، وَخُذِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَوْسَطِهَا ،
وإذا وجب علي الرجلُ سِنٌَّ لم تَجِدْهَا فِي إِبِلِهِ ، فلا تأخذُ إِلَّا تِلْكَ
السِّنَّ مِنْ شَرَوِي إِبِلِهِ ، أو قِيَمَةَ عَذْلٍ ، وانظرُ ذَوَاتِ الدَّرِّ ،
والمَاخِضَ ، فَتَنَكَّبْ عنها ، فإنها ثِمَالُ حاضِرَتِهِمْ .

وفي رواية أنه قال في صدقة الغنم : يَعتَأمُها صاحبُها ؛ شاةً
شاةً ، حتّى يَغرِزَ ثَلَثَها ، ثم يَصْدَعُ الغنمَ صَدْعَيْنِ ، فيختارُ
المُصَدَّقُ مِنْ أَحَدِهِمَا .

أخرجه ابنُ قُتيبة (٢) ، والزمخشري (٣) ، وهو من حديث
عبد الرزّاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ ، عن عبد الرحمن بن
القاسم ، عن أبيه .

(١) بحاشية الأصل : « غنمه » ، وسيشير إليه المصنف في الشرح .

(٢) غريب الحديث ٤٠/٢ - ٤٢ ، وحكاه عنه ابن أبي الحديد ، في شرح نهج
البلاغة ١٧٤/١٢ ، ١٧٥ .

(٣) الفائق ٤٤/٢ ، ٤٥ .

شرحه

قوله : « لا تَحْبِسِ النَّاسَ أَوْلَهُمْ عَلَيَّ آخِرِهِمْ » أي لا تجمعهم كلهم عندك لأتخذ الصدقة ، بل كل من حضرته ، أو حضرته منهم ، فخذ صدقته وسرّحه .

والرَّجْنُ : الحبس ، يقال : رَجَنَ الشاةَ رَجْنًا ، ورَجُونًا ، إذا حَبَسَهَا ، وقد رَجَنَتْ ، فهي رَاجِنٌ ، كدَجَنَتْ فهي دَاجِنٌ ، والدَّاجِنُ : التي تَأْلُفُ الْبَيْتَ ، ولا تَسْرُحُ فِي الْمَرْعَى ، وَرَجَنَ بِالْمَكَانِ ، وَدَجَنَ ، إذا أَقَامَ بِهِ .

والاعْتِيَامُ : الاختيار ، يقال : اعْتَامَ الشَّيْءُ يَعْتَامُهُ ، إذا اختاره ، واعْتَمَاهُ يَعْتَمِيهِ ، مَقْلُوبٌ مِنْهُ . قَالَ طَرَفَةُ (١) :

أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكَرَامَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ
وَعَيْمَةَ الْمَالِ : خِيَارُهُ .

وقال الجوهري : الْعَيْمَةُ ، بالكسر : خِيَارُ الْمَالِ ، واعْتَامَ الرَّجُلُ : إذا أَخَذَ الْعَيْمَةَ .

قال الزمخشري : وهو مِنَ الْعَيْمَةِ - يَعْنِي شِدَّةَ شَهْوَةِ اللَّبَنِ - لِأَنَّ النَّفْسَ تَنْزِعُ إِلَى خِيَارِ كُلِّ شَيْءٍ ، فَكَأَنَّهَا تَعَامُ إِلَيْهِ .

هكذا رَوَى الزمخشري ، وشرح : « فلا تَعْتَمَ مِنْ عَيْمَتِهَا » (٢) ، وفي كتاب القتيبي : « ولا تَعْتَمَ مِنْ غَنَمِهِ » أي لا

تَحْتَرِ الصَّدَقَةَ مِنْهَا ، فَتَأْخُذَ خِيَارَهَا ، وَلَا تَأْخُذَ مِنْ أَذْنَاهَا ، وَتُخَذَ مِنْ وَسْطِهَا .

وقوله : « إذا وَجَبَ عَلَيَّ الرَّجُلُ سِنَّ » يعني ذات السن ، من أسنان الإبل ، كائنة المخاض ، وابنة اللبون ، والحققة .

والشَّرَوِيُّ : المثل ، وهي مِنْ شَرِي يَشْرِي ، لِمَا بَيْنَ الْبَدَلَيْنِ مِنَ التَّمَاثِلِ وَالتَّسَاوِي ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِمْ : هَذَا يُسَاوِي (١) كَذَا ، وَإِنَّمَا قُلِبَتِ الْيَاءُ فِي « الشَّرَوِيِّ » وَآوًا ؛ لِأَنَّهَا اسْمٌ ، كَالْتَقَوِي ، وَالبَقَوِي ، وَلَوْ كَانَتْ صِفَةً لَمْ تُقْلَبْ ، كَالْحَزَنِيَّ ، وَالصَّدْيَا .

ومعني الحديث : أنه إذا وَجَبَ عَلَيَّ صَاحِبُ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ مِنَ الْإِبِلِ ابْنُ مَخَاضٍ ، وَلَا يُوجَدُ فِي إِبِلِهِ ، فَعَلَيْهِ أَنْ يُحَصِّلَهُ مِنْ إِبِلٍ مِثْلٍ حَالٍ إِبِلِهِ ، خِيَارًا أَوْ رُدًّا ، وَلَيْسَ لِلْعَامِلِ أَنْ يُلْزِمَهُ بِتَحْصِيلِ مَا هُوَ خِيَارٌ ، إِنْ لَمْ تَكُنْ إِبِلُهُ خِيَارًا .

ومعني قوله : « أَوْ قِيَمَةُ عَدْلٍ » أي يأخذ منه قِيَمَةَ السِّنِّ الْوَاجِبَةِ عَلَيْهِ ، عَلَى سَبِيلِ الْعَدْلِ وَالسَّوِيَّةِ ، مِنْ غَيْرِ حَيْفٍ فِي الثَّمَنِ .

والدَّرُّ : اللَّبْنُ ، وَذَوَاتُ الدَّرِّ : الْحَلُوبَاتُ مِنَ الْإِبِلِ .

وَالْمَاخِضُ : التي ضَرَبَهَا الْمَخَاضُ ، وَهُوَ الطَّلُقُ ، وَقَدْ مَخَضَتْ (٢) النَّاقَةُ ، وَتَمَخَضَتْ ، فَهِيَ مَخِضٌ ، وَمَخُوضٌ ، وَتُوقُ مَوَاحِضُ .

(١) هكذا في الأصل : « يساوي » بالسین المهملة ثم الواو ، والذي في الفائق - والنقل منه - : « إشاري » بالشین المعجمة ، ثم الراء ، ولعله « يشاري » بإسقاط الهمزة من أوله .

(٢) بفتح الحاء وكسرهما ، وفعله من باب سمع ، ومنع ، كما في القاموس ، ويقال أيضا ، بضم أوله وكسر ثانيه .

(١) ديوانه ص ٣٦ ، وشرح القصائد السبع ص ٢٠٠

(٢) الذي في الفائق المطبوع : « فلا تعتم من غنمه » .

وَتَنَكَّبْتُ عَنْ الشَّيْءِ : إِذَا تَرَكْتَهُ ، وَعَدَلْتُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، يُقَالُ :
تَنَكَّبَهُ ، وَتَنَكَّبَ عَنْهُ ، كَأَنَّكَ وَلَيْتَهُ مَنَكِبَكَ .

يريد : دَعَّ ذَوَاتِ الْأَلْبَانِ ، وَالْحَوَامِلِ الْمُقْرِياتِ ^(١) ، فَلَا تَأْخُذْهَا
فِي الصَّدَقَةِ ، لِأَنَّهَا مِنْ نَفَائِسِ أَمْوَالِهِمْ عَلَيْهِمْ .
وِثْمَالِ الْقَوْمِ : مَلَجُوهُمْ وَمُعْتَمِدُهُمْ ^(٢) ، وَقَدْ ثَمَلْتُ إِلَيْهِ : أَيِ
لَجَأْتُ .

وَالْحَاضِرَةُ : الْقَوْمُ الْحُضُورُ الْمُجْتَمِعُونَ . يَرِيدُ أَنَّ ذَوَاتِ اللَّبَنِ ،
وَالْمَاخِضَ ، يَلْجَأُ إِلَيْهَا أَصْحَابُهَا ، اعْتِمَادًا عَلَى أَلْبَانِهَا .
وَقَوْلُهُ فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى : « يَعْتَمِدُهَا صَاحِبُهَا شَاءَ شَاءَ » أَيِ
يَخْتَارُهَا وَاحِدَةً وَاحِدَةً .

و « شَاءَ شَاءَ » مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ ، الَّتِي بِتَقْدِيرِ الْمُشْتَقَّةِ ،
تَقْدِيرُهُ : يَخْتَارُهَا مُفَرَّقَةً وَمُفْرَدَةً .
وَالثَّلَّةُ : الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ مِنَ الضَّأْنِ ، وَجَمْعُهَا : ثَلَلٌ ، كَبَدْرَةٍ
وَبَدْرٍ .

وَالصَّدْعُ : الْفَرْقُ وَالشَّقُّ ، أَيِ يَقْسِمُ غَنَمَهُ قِسْمَيْنِ
مُتَسَاوَيْنِ .

وَالْمُصَدِّقُ ، بِتَخْفِيفِ الصَّادِ ، وَتَشْدِيدِ الدَّالِ الْمَكْسُورَةِ : عَامِلُ
الصَّدَقَةِ ، يُقَالُ : صَدَّقَ الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ ، فَهُوَ مُصَدِّقٌ : إِذَا أَخَذَ
صَدَقَتَهَا .

حَدِيثُ آخَرُ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَنْفَذَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبَ ، بَعْدَ فَتْحِ
الْقَادِسِيَّةِ ، إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَهُ عُمَرُ عَنْ
الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ : مَا قَوْلُكَ فِي عُلَّةِ بْنِ جَلْدٍ ؟
قَالَ : أَوْلَئِكَ فَوَارِسُ أَعْرَاضِنَا ، وَشِفَاءُ أَمْرَانِنَا ، أَحْتُنَا طَلَبًا ،
وَأَقْلُنَا هَرَبًا .

قَالَ : فَسَعْدُ الْعَشِيرَةِ ؟
قَالَ : أَعْظَمُنَا حَمِيْسًا ، وَأَكْبَرُنَا رَئِيسًا ، وَأَشَدَّنَا شَرِيسًا .
قَالَ : فَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ؟
قَالَ : حَسَكَةٌ مَسَكَةٌ .

قَالَ : فَمُرَادُ ؟
قَالَ : أَوْلَئِكَ الْأَتْقِيَاءُ الْبَرَّةُ ، وَالْمَسَاعِيرُ الْفَحْرَةُ ، أَكْرَمُنَا
قَرَارًا ، وَأَبْعَدُنَا آثَارًا .

أَخْرَجَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ ^(١) ، وَالزَّمَخْشَرِيُّ ^(٢) ، فِي غَرِيبَيْهِمَا ، بِغَيْرِ إِسْنَادٍ ،
فِي أَحَادِيثِ عُمَرَ ، وَلَيْسَ لَهُ فِيهِ إِلَّا السُّؤَالُ ، وَإِنَّمَا الْغَرِيبُ لِعُمَرَ بْنِ
مَعْدِي كَرَبَ .

(١) غريب الحديث ٨٥/٢ - ٨٧

(٢) الفائق ٤١٤/٢ ، ٤١٥ ، والحديث أيضا في مروج الذهب ٣٣٣/٢ ، ٣٣٤ ،

وشرح نهج البلاغة ١١٨/١٢

(١) المقرب : هي التي دنا ولادها .

(٢) راجع حديث استسقاء النبي ﷺ .

شرحه

عمرو بن مَعْدِي كَرَبَ الزُّبَيْدِي : صحابيٌّ مشهور^(١) ،
مَعْدُوْدٌ فِي شُجْعَانِ الْعَرَبِ ، وَفُرْسَانِ الْيَمَنِ ، مِنْ بَنِي زُبَيْدِ بْنِ صَعْبِ
ابْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ بْنِ مَذْحِجٍ .

وَمَعْدِي كَرَبَ : اسْمٌ مُرَكَّبٌ مِنْ اسْمَيْنِ ، فَلَا يَنْصَرِفُ ،
لِلْمَعْرِفَةِ وَالتَّرْكِيبِ^(٢) ، وَقَدْ يُضَافُ « مَعْدِي » إِلَى « كَرَبِ »
فَيَنْصَرِفُ وَيُجَرُّ .

وَعُلَّةُ^(٣) بِنِ جَلْدٍ : هُوَ أَبُو بَطُونٍ كَبِيرَةٌ مِنَ الْيَمَنِ ، وَهُوَ عُلَّةُ
ابْنِ جَلْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أُدَدٍ ، مِنْ بَنِي زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ ،
وَمَالِكُ : هُوَ مَذْحِجٌ .

فَسْؤَالُهُ عَنْ عُلَّةَ ، يَرِيدُ مِنْ يَنْتَسِبُ إِلَى عُلَّةَ .

وَسَعْدُ الْعَشِيرَةِ : هُوَ أَخُو جَلْدِ بْنِ مَالِكِ ، وَهُوَ أَبُو بَطُونٍ
كَبِيرَةٌ .

(١) راجع أسد الغابة ٢٧٣/٤ ، والإصابة ١٨/٥

(٢) ومعناه بالحميرية : وجه الفلاح ، وذلك أن المعدي : هو الوجه ، بلغتهم ،
والكرب : هو الفلاح . أفاده السهيلي في الروض الأنف ٣٩/١

(٣) « علة » بضم العين ، وفتح اللام ، وهو اسم ناقص ، مثل قلة ، وكرة ،
وكأنه من علا يعلو . الاشتقاق ص ٣٩٧

و « جلد » هو بفتح الجيم ، وسكون اللام ، ووقع في شرح نهج البلاغة :
« خالد » . وهو خطأ . وقد نبهت عليه لثلاث تغترب به .

وَفَوَارِسُ : جَمْعُ فَارِسٍ ، عَلِيٌّ غَيْرُ قِيَاسٍ ، لِأَنَّ فَاعِلًا مِنْ صِفَةِ
الْمَذْكُورِ الْعَاقِلِ ، لَا يُجْمَعُ عَلَى فَوَاعِلَ ، وَهُوَ مِنْ جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ ، إِلَّا مَا
شَذَّ ، كَفَوَارِسَ ، وَنَوَاصِرِ الْأَبْصَارِ^(١) .

وَالْأَعْرَاضُ : جَمْعُ الْعُرْضِ ، بِالضَّمِّ ، وَهُوَ الْجَانِبُ ، أَيْ يَحْمُونَ
نَوَاحِيَنَا عَنْ قَصْدِ الْعَدُوِّ ، وَاسْتَخْطَافِهِ .

أَوْ هُوَ جَمْعُ الْعُرْضِ ، بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الْجَيْشُ ، أَيْ هُمُ الْفَوَارِسُ
الْمُشَارُّ إِلَيْهِمْ مِنْ جُيُوشِنَا .

أَوْ هُوَ جَمْعُ الْعُرْضِ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ النَّفْسُ ، وَالْحَسَبُ ، أَيْ
يَصُونُونَ بِشَهَامَتِهِمْ أَعْرَاضَنَا أَنْ تُذَمَّ وَتُعَابَ .

وقوله : « وَشِفَاءُ أَمْرَاضِنَا » هُوَ مِنْ بَابِ الِاسْتِعَارَةِ ، يَرِيدُ بِهِ أَنَّهُمْ
يَأْخُذُونَ بِثَأْرِنَا ، فَتَنْشِفِي قُلُوبَنَا مِنَ الْأَمْرَاضِ الَّتِي نَزَلَتْ بِهَا .

وَالْحَثُّ : الْإِسْرَاعُ ، أَيْ هُوَ أَسْرَعُنَا إِذَا طَلَبْنَا ، فَإِنْ قُدِّرَ لَنَا
هَرَبٌ ، كَانُوا أَقْلَنَا لَهُ مَبَاشَرَةً .

وَالْحَمِيْسُ : الْجَيْشُ الَّذِي لَهُ خَمْسَةُ أَرْكَانٍ : مَيْمَنَةٌ ، وَمَيْسَرَةٌ ،
وَقَلْبٌ ، وَمُجَنَّبَتَانِ ، وَقِيلَ عِوَضَ الْمُجَنَّبَتَيْنِ : مُقَدِّمَةٌ وَسَاقَةٌ .

وقيل : لِأَنَّ الْعَنَائِمَ تُحْمَسُ فِيهِ ، أَيْ يُؤْخَذُ خُمْسُهَا .

وَالشَّرِيْسُ : فَعِيلٌ مِنَ الشَّرَاسَةِ ، وَهِيَ التُّفُورُ ، وَسَوْءُ الْخُلُقِ ،
وَرَجُلٌ شَرِيْسٌ ، وَشَرِيْسٌ ، وَفِيهِ شَرَسٌ ، وَشَرَاسَةٌ .

(١) قطعة من بيت سيار ، وقامه :

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيهم خضع الرقاب نواكس الأبصار

وهو للفرزدق . ديوانه ص ٣٧٦ ، والكتاب ٦٣٣/٣ ، وشرح المفصل ٥٦/٥ ،
والخزانة ٤٠٢/١ ، وغير ذلك كثير .

يُرِيدُ أَنْ سَعَدَ الْعَشِيرَةَ أَكْثَرُ وَأَعْظَمَ مَذْحِجَ جَيْشًا ، وَأَكْبَرُهُمْ فِي الرِّيَاسَةِ وَالتَّقَدُّمِ ، وَأَشَدَّهُمْ بَأْسًا وَشَجَاعَةً ، فَقَدْ جَمَعُوا بَيْنَ الْكَثْرَةِ وَالرِّيَاسَةِ ، وَالشَّدَّةِ .

وبنو الحارث بن كَعْبٍ : بَطْنٌ مِنْ مَذْحِجٍ .

وَمُرَادٌ : أَخُو جَلْدٍ ، وَسَعْدُ الْعَشِيرَةِ .

وَالْحَسَكَةُ فِي الْأَصْلِ : شَوْكَةٌ صُلْبَةٌ مُعَقَّفَةٌ ، شَبَّهَهُمْ فِي امْتِنَاعِهِمْ عَلَيَّ مَنْ أَرَادَهُمْ بِالْحَسَكَةِ .

وَالْمَسَكَةُ : قَالَ الْقُتَيْبِيُّ ^(١) : يُقَالُ : رَجُلٌ مُسَكَةٌ - يَعْنِي بَضْمَ الْمِيمِ ، وَفَتْحَ السَّيْنِ - إِذَا كَانَ لَا يَغْلُقُ بَشْيَءً ، فَيُتَخَلَّصَ مِنْهُ ، وَلَا يُنَازِلُهُ مُنَازِلٌ فَيُقْلِتُ مِنْهُ ، وَلِهَذَا قِيلَ لِلْبَخِيلِ : مُسَكَةٌ ؛ لِأَنَّهُ يُمَسِكُ مَا فِي يَدِهِ ، فَلَا يُخْرِجُهُ إِلَى أَحَدٍ .

وكذلك قال الجوهريُّ فِي الْمُسَكَةِ ، وَقَالَ : وَجَمَعَهَا مُسَكٌ .

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ ^(٢) : الْمَسَكُ - يَعْنِي بِفَتْحِ الْمِيمِ ^(٣) - جَمْعُ مَسَكَةٍ ، وَهُوَ الَّذِي إِذَا أُمْسَكَ بِشَيْءٍ لَمْ يُقَدِّرْ عَلَى تَخْلِيصِهِ مِنْهُ ، وَنَظِيرُهُ : رَجُلٌ أَمْنَةٌ ، وَهُوَ الَّذِي يَثْقُ بِكُلِّ أَحَدٍ ، وَيَأْمَنُ إِلَيْهِ ، وَأَمَّا الْمُسَكَةُ ، بِالضَّمِّ : فَالْبَخِيلُ ، وَهَذَا التَّقْيِيدُ مِنْهُ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ .

(١) غريب الحديث ٨٥/٢ ، وذكره في حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٢) الفائق ١٠٩/٣ ، في حديث عثمان - رضي الله عنه - أيضا .

(٣) الزَّمَخْشَرِيُّ لَمْ يَقِيدَ بِالْعَبَارَةِ ، وَالَّذِي فِي الْفَائِقِ الْمَطْبُوعِ ، ضَبَطَ الْمِيمَ بِالضَّمِّ ، فِي الْمَفْرَدِ وَالْجَمْعِ ، وَذَلِكَ بِضَبْطِ الْقَلَمِ .

وَكِلَا الْقَوْلَيْنِ مُتَّجِهٌ . يُرِيدُ أَنَّهُمْ إِذَا تَعَلَّقُوا بِأَحَدٍ ، لَمْ يَخْلُصَ مِنْهُمْ ، كَالَّذِي تَعْتَلِقُ بِهِ الْحَسَكَةُ الْمُعَقَّفَةُ .

وَالْأَثْقِيَاءُ : جَمْعُ ثَقِيٍّ .

وَالْبِرَّةُ : جَمْعُ بَارٍ . يَصِفُهُمُ بِالذِّينِ وَالْخَيْرِ .

وَالْمَسَاعِيرُ : جَمْعُ مِسْعَارٍ ، وَهُوَ الَّذِي تُسْعَرُ بِهِ نَارُ الْحَرْبِ ، يُقَالُ : سَعَرْتُ النَّارَ : إِذَا أَوْقَدْتُهَا ، فَاسْتَعِيرَ لِلْحَرْبِ ، فَقِيلَ : سَعَرَ الْحَرْبَ : إِذَا هَاجَهَا ، فَهُوَ مِسْعَرٌ ، وَمِسْعَارٌ ، وَهُمَا مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالَغَةِ . وَالْفَخْرَةُ : جَمْعُ فَاحِرٍ ، مِنَ الْفَخْرِ : الشَّرَفِ ، نَحْوُ كَاتِبٍ وَكَتَبَةٍ .

وَالْقَرَارُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يُسْتَقَرُّ فِيهِ ، أَيْ هُمْ أَكْرَمُهُمْ مَنَازِلَ .

وَقَوْلُهُ : « وَأُبْعَدُنَا آثَارًا » أَيْ أَبْعَدُنَا ذِكْرًا وَصِيَّتًا ، فَإِنَّ بُعْدَ الْأَثَرِ دَلِيلٌ عَلَى بُعْدِ الذِّكْرِ .

حديث آخر لعمر رضي الله عنه

ذكر عنده التمر والزبيب : أيهما أطيب . وفي رواية أنه قال
لرجل من أهل الطائف : الحبله أطيب أم النخلة ؟ فأرسل إلي أبي
حاتمة الأنصاري ، فقال : إن هؤلاء قد اختلفوا في التمر والزبيب ، وجاء
أبو عمرة عبد الرحمن بن محصن الأنصاري .

فقال أبو حاتمة : ليس الصقر في رؤوس الرقل ، الرأسخات في
الوخل ، المطعمات في المحل ، تعلل الصبي ، وقري الضيف ، وبه
يحترش الضباب في الأرض الصلعاء ، كزبيب ، إن أكلته ضرسست ،
وإن تركته غرئت .

وفي رواية أبي عمرة زيادة في صفة التمر : خرفة الصائم ،
وتحفة الكبير ، وضمتة الصغير ، وخرسه مريم .

* * *

أخرجه القتيبي^(١) ، والزخشي^(٢) ، وهو من حديث
الحُمَيْدِي ، عن ابن عُيَيْنَةَ ، عن الربيع بن لوط ، من ولد البراء بن
عازب .

(١) غريب الحديث ٦١٢/١ - ٦١٨ ، وحكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج

البلاغة ١٦١/١٢ ، ١٦٢ ،

(٢) الفائق ٢٥٤/١ ، ٢٥٥ ،

شرحه

أبو حاتمة : هو عبد الله بن ساعدة الأنصاري .
والحاتمة : الأكمة الحمراء ، وبها سُميت المرأة حاتمة ، ويجوز أن
يُسَمَّى بالمرّة من الحثم : العطاء .
والحبله ، بفتحين : شجرة الكرم ، وقد تُسَكَّن الباء .
فأما الحبله ، بالضم ، وسكون الباء ، فهو ثمر العضاه .
والصقر : الدبس المتخذ من الرطب .
والرقل : جمع رقلة ، بسكون القاف فيهما ، وهي النخلة
الطويلة ، دون السحوق ، وفوق الجبارة .
فجعل الدبس في رؤوس النخل مجازاً ، ويُريد به الرطب ، تسمية
للشيء باسم ما يؤول إليه^(١) إليه ، قال :
وما العيش إلا نومة وتشرق وتمر علي رأس النخيل وماء^(٢)
فسمى الرطب تمرًا ؛ لأنه يؤول إليه ، وكذلك سمى الرطب صقرًا .

(١) كما قالوا في قوله تعالى : ﴿إني أراي أعصر حمرا﴾ سورة يوسف ٣٦ - أي عنبا يؤول
أمره إلى الخمر .
(٢) البيت من غير نسبة في أساس البلاغة (شرق) ، وشرح الحماسة للمرزوقي
ص ١٨٥٤ ، برواية :

وتمر كأكباج الجراد وماء

ونسبه الجاحظ إلى بعض الأعراب ، وروايته :

وما العيش إلا شبة وتشرق وتمر كأخفاف الرباع وماء

البيان والتبيين ١٧٩/٢ ، ١٨٨/٣

وقول الشاعر في البيت : « وتشرق » فإنه موضع القعود في الشمس في الشتاء ،

ويقال : تشرق : قعد فيه . ويقال : طلع الشرق والشارق ، للشمس .

وَالرَّاسِيخَاتُ فِي الْوَحْلِ : هي التي تَنْتَهِي عُزُوقُهَا إِلَى التُّرَابِ الْمُخْتَلِطِ بِالمَاءِ الْمَعِينِ .

وَالْوَحْلُ ، بفتح الحاء ، في الأصل : الطِّينُ الرَّقِيقُ ، وَسُكُونُ الحاءِ فِيهِ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ . قاله الجوهري . وقد وَحَلَ الرجلُ ، بالكسر ، [يُوَحِّلُ : إذا] ^(١) وَقَعَ فِي الْوَحْلِ .

وَالرُّسُوخُ : الثَّبَاتُ ، والاستِقْرَارُ .

وَالْمَحْلُ : الْجَذْبُ وَالْعَلَاءُ . يعني أنها لا تَعْطِبُ عَلَي الْعَطَشِ ، وَقَلَّةُ الْأَنْدَاءِ وَالْأَمْطَارِ ، وَثَمَرُهَا دَائِمَةٌ لَا تَنْقَطِعُ ، فَهِيَ مُطْعِمَةٌ فِي الْجَذْبِ .

وَالْتَّعْلَةُ : مَا يُتَعَلَّلُ بِهِ ، يقال : عَلَّلْتُهُ بِالشَّيْءِ : أَيِ الْهَيْئَةِ بِهِ ، وَالتَّعْلَةُ : تَفْعِلَةٌ مِنَ التَّعْلِيلِ ، كَالْتَّحِلَّةِ مِنَ التَّحْلِيلِ .

يُرِيدُ مَا يُسَكِّنُ بِهِ بُكَاءَ الصَّبِيِّ إِذَا طَلَبَ اللَّبَنَ ، فَتُعْطِيهِ أُمُّهُ تَمْرَةً ، تُرْضِيهِ بِهَا .

وَقَرِي الضَّيْفِ : مَا يُحْضَرُ لَهُ مِنَ الطَّعَامِ .

وَالضَّيْفُ : مُصَدَّرٌ سُمِّيَ بِهِ ، وَيَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ ، وَالْاِثْنَيْنِ ، وَالْجَمْعِ ، وَالْمَوْثُوثِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ ^(٢) .

(١) لم يرد هذا في الصحاح المطبوع .

(٢) سورة الذاريات ٢٤

وَالْاحْتِرَاشُ : الْاضْطِْيَادُ ، وَالْحَارِشُ : الصَّائِدُ ، وَحَرَشُهَا : أَنْ يُحَرِّكَ الصَّائِدُ يَدَهُ عِنْدَ جُحْرِ الضَّبِّ ، فَيُرِي أَنَّهُ حَيَّةٌ ، فَيَخْرُجُ لِيَصْطَادَهَا ، وَيَأْكُلَهَا ، فَيُصْطَادَ هُوَ ، ثُمَّ اتَّسَعَ فِيهِ ، حَتَّى سُمِّيَ صَائِدُهُ بِأَيِّ طَرِيقٍ كَانَ : حَارِشًا ، وَهُمْ يَقُولُونَ : إِنْ الضَّبُّ يُعْجَبُ بِالتَّمْرِ ، وَيُحِبُّهُ .

وَالْأَرْضُ الصَّلْعَاءُ : الَّتِي لَا ثَبَاتَ بِهَا ، كَالرَّاسِ الْأَصْلَعِ الَّذِي لَا شَعَرَ فِيهِ .

وَالضَّرْسُ : خَوَرٌ وَكَلَالٌ ، يَحْدُثُ لِلْأَسْنَانِ عِنْدَ أَكْلِ مَا فِيهِ حُمُوضَةٌ ، أَوْ جِلَاءٌ ^(١) ، وَقَدْ ضَرَسَ يَضْرُسُ ضَرَسًا ، فَهُوَ ضَرَسٌ .

وَالْعَرْتُ : الْجُوعُ ، وَقَدْ عَرَتْ يَعْرُثُ ، فَهُوَ عَرْتَانُ .

يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا أَكَلَ الزَّبِيبَ ، ثُمَّ تَرَكَهُ ، وَهُوَ جَائِعٌ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسُدُّ مِنَ الْجُوعِ ، كَمَا يَسُدُّ التَّمْرُ .

وَالْخُرْفَةُ : اسْمُ مَا يُحْتَرَفُ مِنَ التَّمْرِ ، أَيِ يُجْتَنَى ، وَأُضَافَهَا إِلَى الصَّائِمِ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَحْبُونَ أَنْ يُفْطَرُوا عَلَى التَّمْرِ .

وَالصُّمْتَةُ : فُعْلَةٌ مِنَ الصَّمْتِ : السُّكُوتِ ، يُرِيدُ مَا يُسَكَّتُ بِهِ الصَّغِيرُ .

وَالْتُّخْفَةُ : الْهَدِيَّةُ ، وَأَصْلُ التُّخْفَةِ : طُرْفَةُ الْفَاكِهَةِ ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ

(١) هكذا في الأصل ، ولم أجد من معاني الجلاء ما يناسب هذا المقام .

في غيرها من الألفاظ ، والنقص^(١) ، والتاء فيها بدل من واو . قاله الأزهرى^(٢) ، وأثبتها الجوهرى أصلاً ، وقد تحرك حائوها .

يريد أن التمر يصلح للصغير والكبير .

والخرسة : ما تطعمه النفساء عند ولادتها ، يقال : خرست النفساء : أي أطعمتها الخرسة .

فأما الخرس ، بلا هاء : فهو الطعام الذي يدعى إليه عند الولادة .

ومريم : هي أم المسيح ، عليهما السلام ، أسقط الله عز وجل عليها التمر من النحلة ، لما ولدت المسيح ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَهَزَيَّا إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّحْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا خَبِيثًا ﴾^(٣) .

(١) في الأصل : « النقص » بالغين المعجمة ، وأثبتته بالعين المهملة من النهاية ١٨٢/١ ، ولم أجد فيما بين يدي من كتب اللغة معني مناسباً لهذا الحرف إلا ما ذكره الصاغاني في التكملة ٤٦/٤ ، قال : « وما أنقصه بشيء : أي ما أعطاه » .

وقال الأزهرى في التهذيب ٣٥/٢ : ولم يصح لي من باب (نقص) شيء أعتمده من جهة من يرجع إلي علمه وروايته عن العرب .

(٢) وذكره في (تحف) التهذيب ٤٤٥/٤

(٣) سورة مريم ٢٥

وضبط في الأصل : (تساقط) بفتح التاء ، وتخفيف السين ، وفتح القاف . قال مكّي : « قرأه حفص بضم التاء وكسر القاف مخففة ، وفتحهما الباقون ، وكلهم شدد السين إلا حمزة وحفصا . الكشف عن وجوه القراءات السبع ٨٧/٢

حديث آخر لعمر رضي الله عنه

وَقَفْتُ عَلَيْهِ امْرَأَةً عَشْمَةً ، بِأَهْدَامٍ لَهَا ، فَقَالَتْ : حَيَّاكُمْ اللَّهُ قَوْمًا ، تَحِيَّةَ السَّلَامِ ، وَأَمَارَةَ الْإِسْلَامِ ، إني امرأة جَحِيمِرٌ ، طَهْمَلَةٌ ، أَقْبَلْتُ مِنْ هَكَرَانَ وَكَوَكَبَ ، أَجَاءَتْنِي النَّائِدُ ، إِلَى اسْتِيشَاءِ الْأَبَاعِدِ ، بَعْدَ الدَّفْعِ وَالْوَقْرِ ، فَهَلْ مِنْ نَاصِرٍ يُجِيرُ ، أَوْ دَاغٍ يُشْكِرُ ، أَعَاذَكُمُ اللَّهُ مِنْ جَوْجِ الدَّهْرِ ، وَضَعَمِ الْفَقْرِ .

أخرجه الخطابي ، عن محمد بن علي بن إسماعيل القفال ، بإسناده ، وقال : فيه ألفاظ كثيرة ، ظننت بها الصنعة ، فتركها . وأخرجه الرخشي^(١) مختصراً مثله . وغريبه من كلام المرأة ، لا كلام عمر .

شرحه

يُقال للرجل والمرأة : عَشْمَةٌ ، بالتحريك ، وَعَشْبَةٌ ؛ إِذَا أَسْتَأْ وَيَسَا ، مِنْ عَشِمَ الْحَبْرُ يَعْشِمُ : إِذَا يَبَسَ وَتَكَرَّجَ^(٢) .

(١) الفائق ٤٣٤/٢ ، ٤٣٥

(٢) كرج الخيز - بوزن فرح - واكثرج ، وكرج - بالتشديد - وتكرج : فسد وعلته خضرة . القاموس .

والأهدام : جَمَعَ هِذِم ، بالكسر ، وهو الثوبُ الخلقُ البالي ،
كَانَ الْبَلِي هَدَمَهُ هَدَمَ الْبِنَاء .
وَحَيَّاكُمْ اللَّهُ : أي أَبْقَاكُمْ ، وهو فَعَّلَ مِنَ الْحَيَاة ، وقيل : هو مِنَ
التَّحِيَّة : السَّلَام .

والتَّحِيَّةُ : تَفْعِلَةٌ مِنَ الْحَيَاة أَيْضاً .

وقيل : إِنَّهُ مِنْ اسْتِقْبَالِ الْمُحْيَا ، وهو الوجه .

و « قَوْماً » منصوبٌ على التَّمْيِيز ، أي حَيَّاكُمْ اللَّهُ مِنْ قَوْم .

والسَّلَام : اسمٌ مَصْدَرُ التَّسْلِيمِ .

والأَمَارَةُ : الْعَلَامَةُ .

تُرِيدُ تَحِيَّةَ السَّلَامِ الْمَعْرُوفَةَ ، الْمَسْنُونَةَ فِي الْإِسْلَام ، وهي : سلامٌ
عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاته .

وَجَحِيْرٌ : تصغيرُ جَحْمَرٍ ، وهي العجوزُ القَحْلَةُ ، وحُذِفَتْ
شِينُهَا فِي التَّصْغِيرِ ؛ لِأَنَّهَا الْحَرْفُ الْخَامِسُ ، قِيَاساً عَلَى نِظَائِرِهِ ، وَبِجُوزِ
إِبْقَاءِ الشَّيْنِ ، وَحَذْفِ الْمِيمِ ، لِأَنَّهَا مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ ، فَيُقَالُ :
جَحْيَرٍ ، وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ وَأَقْيَسُ .

وَالطَّهْمَلَةُ : الْمُسْتَرْخِيَةُ اللَّحْمِ . وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الطَّهْمَلُ :
الْجَسِيمُ ، الْقَبِيحُ الْخَلْقَةِ ، وَالْأُنْثَى طَهْمَلَةٌ .
وَهَكَرَانُ وَكَوَكَبٌ : جَبَلَانِ (١) .

(١) فِي بِلَادِ الْعَرَبِ . رَاجِعْ مَعْجَمَ مَا اسْتَعْجَمَ ص ١١٤٢ (فِي رِسْمِ كَوَكَبِ) وَأَسْمَاءُ
جِبَالِ تِهَامَةَ (نَوَادِرُ الْمَخْطُوطَاتِ - الْمَجْلَدُ الثَّانِي ص ٤٣٩) .

وَالنَّائِدُ : الدَّوَاهِي ، وَاجِدُهَا : نَادِي (١) ، وَنَادٍ ، وَالنَّادُ وَالتَّوَوُّدُ
أَيْضاً : الدَّاهِيَةُ .

وَأَجَاءَنِي : أَيِ حَمَلْتَنِي عَلَى الْمَجِيءِ (٢) ، وَالْهَمْزَةُ لِلتَّعْدِيَةِ .

وَالْاسْتِيشَاءُ : الْاِخْتِلَابُ وَالْاسْتِخْرَاجُ ، يُقَالُ : اسْتَوْشَيْتُ
النَّاقَةَ : إِذَا حَلَبْتَهَا ، وَاسْتَوْشَيْتُ الْفَرَسَ : إِذَا اسْتَخْرَجْتَ مَا عِنْدَهُ مِنَ
الْجَرِيِّ ، فَاسْتَعَارْتَهُ لِلسُّؤَالِ .

تُرِيدُ أَنَّهَا اضْطَرَّتْهَا الدَّوَاهِي الْمُحْوِجَةُ ، إِلَى مَسْأَلَةِ الْأَبَاعِدِ
وَالْأَجَانِبِ .

وَالدَّفْعُ : الْإِبْلُ الْعَظِيمَةُ ، سَمَّاها دَفّاً ، لِأَنَّهُ يُتَّخَذُ مِنْ أَوْبَارِهَا
مَا يُدْفِي (٣) ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الْآخَرُ : « لَنَا مِنْ دِفْئِهِمْ وَصِرَامِهِمْ » (٤)
أَيِ مِنْ إِبْلِهِمْ وَنَحْلِهِمْ .

وَالْوَقِيرُ : الْقَطِيعُ الْعَظِيمُ مِنَ الْعَنَمِ ، وَقِيلَ (٥) : لَا تَكُونُ وَاقِيراً
حَتَّى يَكُونَ مَعَهَا كَلْبُهَا ، وَكَرَّازُهَا (٦) ، وَرَاعِيهَا .

(١) هَذَا بوزن فعالي ، والذي بعده بوزن سحاب . راجع حواشي النهاية ٣/٥

(٢) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ سورة مريم ٢٣

(٣) مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالْأَنْعَامُ خُلِقَتْ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ سورة
النحل ٥

(٤) النِّهَايَةُ ١٢٤/٢

(٥) سَبَقَ هَذَا فِي حَدِيثِ طَهْفَةَ بْنِ أَبِي زَهْرٍ النَّهْدِيِّ .

(٦) الْكَرَّازُ ، بِالْتَّشْدِيدِ ، بوزن حماد : الْكَبِشُ يَحْمِلُ خُرْجَ الرَّاعِي .

وَالنَّاصِرُ ، هَا هُنَا : الْمُعْطَى ، مِنْ نَصَرَ الْعَيْثُ أَرْضَ بَنِي فُلَانٍ :
إِذَا نَزَلَ بِهَا .

وَالْمُجِيرُ : الْحَامِي ، وَالِدَّافِعُ عَنِ الْإِنْسَانِ الْأَذَى .

وَلَوْ جُعِلَ النَّاصِرُ هَا هُنَا ، مِنَ النَّصْرَةِ : الْإِعَانَةِ ، لَجَازَ ، وَكَانَ
أَشْبَهَ بِالْإِجَارَةِ .

وَالْجَوْحُ : الْاجْتِيَا حُ ، وَالْإِهْلَاكُ ، وَقَدْ جَاحَهُمُ الدَّهْرُ يَجُوحُهُمْ
جَوْحاً : إِذَا أَصَابَهُمُ بِالْجَائِحَةِ ، فَأَهْلَكَهُمْ .

وَالضَّغْمُ : الْعَضُّ ، وَقَدْ ضَغَمَهُ يَضْغُمُهُ ضَغْماً ، وَمِنْهُ سُمِّيَ
الْأَسَدُ ضِغْماً ، وَأَرَادَتْ بِهِ شِدَّةُ الْحَاجَةِ ، كَأَنَّ الْفَقْرَ قَدْ عَضَّهُمْ
بَأَنْيَابِهِ ، فَاسْتَعَارَتْ لِلْفَقْرِ عَضّاً (١) .

أَحَادِيثُ

عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

حَدِيثُ أَوَّلُ

أَنَّهُ قَالَ حِينَ تَنَكَّرَ لَهُ النَّاسُ : إِنَّ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ رَعَاغُ غَفَرَةٍ ،
تَطَاطَأَتْ لَهُمْ تَطَاطُؤُ الدُّلَاةِ ، وَتَلَدَّدَتْ تَلَدَّدُ الْمُضْطَرِّ ، أَرَانِيَهُمُ الْحَقُّ
إِخْوَاناً ، وَأَرَاهُمُنِي الْبَاطِلُ شَيْطَاناً ، أَجْرَزْتُ الْمَرْسُونَ رَسَنَهُ ، وَأَبْلَعْتُ
الرَّاتِيعَ مَسْقَاتَهُ ، فَتَفَرَّقُوا عَلَيَّ فِرْقاً ثَلَاثاً : فَصَابَتْ صَمْتُهُ أَنْفَذُ مِنْ
صَوْلِ غَيْرِهِ ، وَسَاعَ أَعْطَانِي شَاهِدَهُ ، وَمَنْعَنِي غَائِبَهُ ، وَمُرَخَّصٌ لَهُ فِي
مُدَّةِ زِينَتٍ فِي قَلْبِهِ ، فَأَنَا مِنْهُمْ بَيْنَ أَلْسِنٍ لِدَادٍ ، وَقُلُوبٍ شِدَادٍ ،
وَسُيُوفٍ جِدَادٍ ، عَذِيرِي اللَّهُ مِنْهُمْ ، أَلَا يَنْهَى عَالِمٌ جَاهِلاً ؟ وَلَا
يَرْدُعُ ، أَوْ يُنْذِرُ حَلِيمٌ ، سَفِيهاً ؟ وَاللَّهِ حَسِيبِي وَحَسِيبُهُمْ ، يَوْمَ لَا
يَنْطِقُونَ ، وَلَا يُؤَدِّنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ .

وَفِيهِ : أَنْ أُمَّ سَلَمَةَ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ : يَا بُنَيَّ ! مَالِي أَرَى رَعِيَّتَكَ
عَنْكَ مُزَوَّرِينَ ، وَعَنْ جَنَابِكَ نَافِرِينَ ! لَا تُعَفِّ سَبِيلاً كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ ، لَحَبَّهَا ، وَلَا تَقْدَحْ بَزْدٍ كَانَ أَكْبَاهَا ، تَوَخَّ حَيْثُ تَوَخَّى
صَاحِبَاكَ ، فَإِنَّهُمَا ثَكْمَا الْأَمْرِ ثَكْمًا ، وَلَمْ يَظْلِمَاهُ .

* * *

أَخْرَجَهُ الْقُتَيْبِيُّ (١) بِطَوِيلِهِ ، وَفَرَّقَهُ الزُّنْخَرِيُّ ، فِي مَوْضِعَيْنِ (٢)
مِنْ كِتَابِهِ .

(١) غريب الحديث ٧٨/٢ - ٨٤

(٢) الفائق ٦٦/٢ ، ٦٧ ، ١٣٢

(١) هنا انتهت أحاديث عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، الطوال . والعجب من
المصنف ، رحمه الله ، ألا يذكر رسالة عمر إلى أبي موسى الأشعري ، رضي الله عنهما ، في
القضاء ، وهي مما استفاضت بها كتب اللغة والأدب والفقه والأخبار ، وفيها بعض الغريب ،
فهو علي شرط المصنف ، وقد ذكر منها ألفاظاً وشرحها ، في النهاية . انظر علي سبيل المثال
٥٠/١ ، ٤٦٩ ، ١٦٣/٣ ، ٢٣٤/٤ . وانظر الرسالة في الكامل للمبرد ١٢/١ ، والعقد الفريد
١٠٠/١

شرحه

النَّفَرُ : اسمٌ يَقَعُ علي جماعةٍ من الرجال ، خاصّةً ما بين الثلاثة إلي العشرة ، ولا واحد له مِنْ لفظه .

والرَّعَاغُ : العَوْغَاءُ مِنَ الناسِ ، ورجلٌ رَعَاغَةٌ : ليس له قُوَادٌ ، ولا عَقْلٌ ، وهو مِنَ الرَّعْرَعَةِ : اضطرابِ الماءِ علي وَجْه الأرض ؛ لأنَّ العاقلَ يُوصَفُ بالتَّثَبُّتِ والتَّماسُكِ ، والأحمقُ بضِدِّ ذلك .

والعَثْرَةُ : جَمْعُ الأعْثَرِ ، وهو الأعْبَرُ اللَّوْنُ فِي الأصلِ ، وبه سُمِّيَتِ الضَّبْعُ غَثْرَاءً ^(١) ، ثم قيل للأحمقِ : أَعْثُرُ .

قال القَتَيْبِيُّ : هكذا سمعته يُرْوَى « غَثْرَةٌ » كأنه جمعُ غائِرٍ ، مثلُ كافٍ وكَفَرَةٍ ، ولم أسمع غائِراً ^(٢) ، إنما يُقال : رجلٌ أَعْثُرٌ ، إذا كان جاهلاً ، والغَثْرَاءُ : عامَّةُ الناسِ ، والعَثْرَةُ والعَبْرَةُ شيءٌ واحدٌ ، وكان ينبغي علي هذا أن يكون : « رَعَاغٌ غُثْرٌ » مثلُ أَعْبَرَ وَغُبِرَ ، ولعله يكون يَجْتَمِعُ فِي الحَرْفِ أَفْعَلٌ وفَاعِلٌ ، كأَوْحَدَ ووَاحِدٌ ، وَأَمِيلٌ ومَائِلٌ ، أو يكونُ أَفْعَلٌ قد جُمِعَ علي فَعَلَةٍ ، فَإِنِّي قد سمعتُ فِي حديثٍ آخَرَ ، أَنَّهُ ^(٣) وَصَفَ قُرَيْشاً ، فقال : « أَشِجَّةٌ بَجْرَةٌ » والبَجْرَةُ : جَمْعُ أَبْجَرَ ، وهو العَظِيمُ البَطْنِ ، الناقِيءُ السَّرَّةِ .

(١) لأن الضبع موصوفة بالحمق ، وفي أمثالهم : « أحمق من الضبع » . قاله الزمخشري في الفائق ، وانظر مجمع الأمثال ٢٢٥/١

(٢) الذي في غريب الحديث : « ولم أسمع لغائر جمعا » .

(٣) أي رسول الله ﷺ . راجع غريب الحديث ، الموضوع السابق . والفائق ٧٤/١

والتَّطَّاطُؤُ : الانْحِنَاءُ ، كما يفعل مُسْتَقْيِي الدَّلْوِ مِنَ البِئْرِ .
والدُّلَاةُ : جَمْعُ دَالٍ ، وهو المُسْتَقْيِي بالدَّلْوِ ، مثلُ قاضي وقُضَاةٍ ، يُقال : دَلَا يَذْلُو : إذا نَزَعَ الدَّلْوُ مِنَ البِئْرِ ، فَإِن ألقاها فِي البِئْرِ لَيْسَتْ قِي ، قيل : أدلاها ، فهو مُدْلٍ .

وأَرَادَ بالتَّطَّاطُؤِ ها هنا الخُضُوعَ ، والتَّوَضُّعَ لَهُمْ ، وَخَفَضَ نَفْسِهِ فِي سِيرَتِهِ مَعَهُمْ ، فَضَرَبَهُ لذلِكَ مَثَلًا .

والتَّلْدُدُ : التَّحْيِيرُ ، والتَّلَقُّتُ مِمَّنَا وَشِمَالاً ، وهو مأخوذٌ مِنَ اللَّدِيدَيْنِ ، وهما صَفَحَتَا العُنُقِ ، وَلَدِيدَا الوادِي : جانِبَاهُ .

يُرِيدُ أَنَّهُ دَارَاهُمُ ، وراقِبَهُمْ ، كما يفعل المُضْطَرُّ .

وقوله : « أَرَاهُمْنِي » فِيهِ شَذُوذَانِ خَارِجَانِ عَنِ القِيَّاسِ ، أَحَدُهُما : أَنَّ ضَمِيرَ الغَائِبِ إِذَا وَقَعَ مُتَقَدِّماً علي ضَمِيرِ المتكَلِّمِ والمُخاطَبِ ، فالوَجْهُ أَن يُجَاءَ بِالثَّانِي مُنْفَصِلاً ، نحو أعطاهُ إِيَّايَ ، وأعطاهُ إِيَّاكَ ، والْجِيءُ بِهِ مُتَّصِلاً غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ ، والأوَّلِي أَلَّا يَتَقَدَّمَ ضَمِيرُ الغَائِبِ علي المتكَلِّمِ والمُخاطَبِ .

والثَّانِي : أَنَّ الواوَ حَقُّهَا أَن تُثَبَّتَ مَعَ الضَّمَائِرِ ^(١) ، كقوله تعالى : ﴿ أَنْزَلْنَاهُكُمْوهَا ﴾ ^(٢) فكان ينبغي أَن يقول : « أَرَاهُمُونِي » .

(١) هذا الكلام كله للزمخشري ، فِي الموضوع المذكور من الفائق . وانظر شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك ١٦٦/١ ، عند شرح قول الناظم :

وصل أو افصل هاء سلتيه وما أشبهه فِي كنته الخلف انتمي

وقد أشار ابن عقيل إلي كلام ابن الأثير فِي حديث عثمان ، رضي الله عنه ، هذا .

وانظر النهاية ١٧٧/٢

(٢) سورة هود ٢٨

والمعني : أن استعمالي الحقّ معهم ، جعلهم عندي إخواناً ،
وأنّ استعمالهم الباطل معي ، جعلني عندهم شيطاناً ، فحسّن الحقّ
ظنّي فيهم ، وأساء الباطل ظنّهم فيّ .

والمَرْسُونُ : الذي عليه الرّسنُ ، وهو الحبلُ الذي يُشدُّ في
رأس البعير ، يقال : رَسَنْتُ البعيرَ ، فهو مَرْسُونٌ ، وأرْسَنْتُهُ ، فهو
مُرْسَنٌ .

قال القُتَيْبِيُّ : هذا الحرفُ وحده جاءَ من بين أمثاله على فعلتُ
وأفعلتُ ، وسائرهما على أفعلتُ ، يقال : انْعَرْتُ الدَّابَّةَ ، وأَبَدْتُه ^(١) ،
وَأَلْبَيْتُهُ ، وأَعَذَرْتُهُ ، وأَحْكَمْتُهُ ، مِنْ الثَّغَرِ ، وَاللِّبْدِ ، وَاللِّبَبِ ، وَالْعِذَارِ ،
وَالْحَكْمَةِ ، وقد جاءَ في غيرها : فَعَلْتُ ، بغير أفعلتُ ، مثل عَقَلْتُهُ
بالِعمال ، ونحوه .

ومعني قوله : « أَجْرَزْتُ رَسَنَهُ » أي خَلَيْتُهُ ، وأَهْمَلْتُهُ يَرْعِي
كيف شاءَ ، فهو يَجْزُرُ رَسَنَهُ على الأرضِ ، لا يَمْنَعُهُ أَحَدٌ ، ولا يَعُوقُهُ
حَبْلُهُ .

وَالرَّائِعُ : الذي يَرْعِي ^(٢) .

وَالْمَسْقَاةُ : بالفتح : مَوْضِعُ الشُّرْبِ . قال القُتَيْبِيُّ : وَالْعَوَامُ
تقول : مِسْقَاةً ، بكَسرها ، وقال الجوهريُّ : مَنْ كَسَرَ الميمَ ، جَعَلَهَا
كَالآلَةِ ^(٣) التي يُشْرَبُ بها .

(١) المراد بالدابة هنا : ما يدبّ ، ولذلك أعاد الضمير إليها في كل هذه الأفعال
مذكراً .

(٢) عند ابن قتيبة : « يرتعي » . وهو الأولي .

(٣) الذي في الصحاح : « كالآلة التي هي مسقاة الديك » .

وأراد بهذا المثل : رَفَقَهُ بِالرَّعِيَّةِ ، وَحَسَنَ إِيَالَتِهِ ^(١) ، وأَنَّهُ في
ذلك كَمَنْ خَلَّى إِبْلَهُ تَرْتَعُ كيف شاءت ، ثم أوردَها الماءَ في رَفَقٍ .

وَالصَّمْتُ : السُّكُوتُ ، وَيُرِيدُ بِهِ هَا هُنَا الْإِمْسَاكَ عَنِ الْفِعْلِ .
وَالصَّوْلُ : التَّطَاوُلُ ، وَالْأَخْذُ بِالْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ . يريد : إِمْسَاكُهُ
عَنْ أَذَايَ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ أَخْذِ غَيْرِهِ .

وَالنَّفَاذُ فِي الشَّيْءِ : الْمُضِيُّ فِيهِ .

وَالشَّاهِدُ : الْحَاضِرُ ، ضِدُّ الْغَائِبِ . أي أَظْهَرَ لِي الْمَعُونَةَ
وَالْمُسَاعَدَةَ ، وَبَاطِنُهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ . يعني أَنَّهُ غَيْرُ مُخْلِصٍ لِي .

وقوله : « وَمُرَخَّصٌ لَهُ فِي مُدَّةٍ » الرُّخْصَةُ : ضِدُّ الْعَزِيمَةِ ، وَأَصْلُهُ
مِنَ الرُّخْصِ ^(٢) : ضِدُّ الْغَلَاءِ .

وَالْمُدَّةُ ، هَا هُنَا : أَيَّامُ الْعُمَرِ ، والمعني بتزيينها تَحْيِيْبُ أَيَّامِ عُمَرِهِ
إِلَيْهِ ، وَتَزِينُهَا فِي قَلْبِهِ ، فَبَاعَ بِهَا حَظَّهُ مِنَ الْآخِرَةِ ، فَهُوَ يَسْتَحِلُّ مَنِّي
مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

وَاللَّدَاؤُ : جَمْعُ اللَّادِ ، وَهُوَ الشَّدِيدُ الْخُصُومَةُ .

وَشِدَادٌ : جَمْعُ شَدِيدٍ .

وَجِدَادٌ : جَمْعُ حَدِيدٍ ، وَهُوَ الْمَاضِي الْقَاطِعُ .

(١) الإيالة : السياسة ، وسبقت في الحديث الثالث ، من أحاديث عمر بن
الخطاب رضي الله عنه .

(٢) ضبطت الراء في الأصل ، بالضم ، وهو الصحيح ، نص عليه صاحب
القاموس .

يعني أنه مع الناس ؛ بين مَنْ يَقَعُ فيه بالقول ، أو يُبَغِضُهُ بقلبه ، أو يُفَاتِلُهُ بسيفه .

وَالْعَذِيرُ : العاذر ، أي الله يَعْذِرُنِي منهم ، إن نِلْتُ منهم قولاً أو فعلاً .

وَالرَّدْعُ : الرَّجْرُ .

وَالْإِنذارُ : التَّخْوِيفُ .

وَالسَّفِيهِ : ضِدُّ الْحَلِيمِ .

وَالْحَسِيبُ : الكافي .

وَيَوْمَ لَا يَنْطِقُونَ : يوم القيامة .

والفاء في « فَيَعْتَذِرُونَ » للاستئناف والعطف ، ولهذا ثبتت النون ، تقديره : ولا يُؤذَنُ لهم ، وما يَعْتَذِرُونَ ، ولو كانت الفاء (١) جواب النَّفْيِ ، لسقطت النون .

وَالْأَزْوَارُ : الإعراضُ عن الشيء ، والانحراف ، يقال : أزوَّره عنه ، وأزوَّره ، وتزوَّره .

والتَّعْفِيَةُ : الدَّرْسُ ، والمَحْوُ ، يقال : عفا المنزل ، وعَفَتَهُ الرِّيحُ : إذا مَحَتْ آثارَهُ .

وَلَحَبَهَا : أي سَلَكَهَا ، وَأَوْسَعَهَا ، والطَّرِيقُ اللَّاحِبُ : المُسْتَقِيمُ الواضِحُ .

تريدُ : لا تَأْخُذْ غيرَ الطريقِ التي أخذَ فيها رسولُ الله ﷺ ، فَتَعْفُوَ وَتَدْرُسَ ، بَتَرَكِكَ الْأَخْذَ فيها ، وسلوكها .

وَالزَّنْدُ : المِقْدَحَةُ ، وَكَبَا الزَّنْدُ يَكْبُو : إذا لم تَخْرُجْ نَارُهُ عِنْدَ الْاِقْتِدَاحِ ، وَأَكْبَيْتُهُ : إذا عَطَلْتَهُ ، فلم تَقْدَحْ به .

تريدُ : لا تَسْتَعِنْ عليَّ أَمْرِكَ بِمَنْ كان رسولُ الله ﷺ عَطَلَهُ ، ولم يَسْتَعِنْ به في الْعَمَلِ ، أو الرَّأْيِ ، وكأنه إشارةٌ إلي مروانَ بن الحكم ، واختصاصه به ، واستيلائه علي أمره .

والتَّوَحَّى : الْقَصْدُ والتَّحَرِّيُ . أي أَقْصِدْ واعْتَمِدْ ما فَعَلَ أبو بكرٍ وعمرُ ، فإنهما ثَكَمَا أَمَرَ رسولُ الله ﷺ ثَكْمًا ، ولم يَظْلِمَاهُ ، أي لَزِمَاهُ ، ولم يُفَارِقَاهُ ، ولم يَعْدِلَا عنه . يقال : ثَكَمْتُ الْمَكَانَ أَثْكُمَهُ : إذا لَزِمْتَهُ .

وَوَظَلَمْتُ الطَّرِيقَ : إذا عَدَلْتِ عنه ، وَأَصْلُ الظُّلْمِ : وَضْعُ الشَّيْءِ في غير موضعه .

(١) في الأصل : « الواو » ، وهو خطأ . قال أبو البركات الأنباري : « يعتذرون : عطف علي : ينطقون ، فيعتذرون داخل في النص ، كأنه قال : لا ينطقون ولا يعتذرون » البيان في غريب إعراب القرآن ٤٨٨/٢ ، في إعراب الآية السادسة والثلاثين من سورة المرسلات .

حديث آخر لعثمان رضي الله عنه

قدم عليه خيفان بن عرانة ، فقال له : كيف تركت أفريق العرب في ذي اليمن ؟

فقال : أمّا هذا الحَيُّ من بلحارث بن كعب ، فحسك أمّاس ، ومسك أحماس ، تتلظى المنيّة في رماحهم ، وأمّا هذا الحَيُّ من أنمار ، من بجيلة وخنعم ، فحبّ أب ، وأولاد علة ، ليست بهم ذلّة ، ولا قلة ، صعايب ، وهم أهل الأنابيب ، وأمّا هذا الحَيُّ من همدان ، فأنجاد بسل ، مساعير غير عزّل ، وأمّا هذا الحَيُّ من مذحج ، فمطاعيم في الجذب ، مساريع في الحرب .

* * *

أخرجه القُتيبي^(١) في حديث عثمان ، وليس له فيه إلا السؤال ، وقال : يرويه^(٢) إبراهيم بن مُسلم بإسناده ، وأخرجه الزمخشري^(٣) مثله .

(١) غريب الحديث ٨٤/٢ - ٨٧

(٢) الذي عند ابن قتيبة : « يرويه محمد بن عبد الله الأنصاري ، عن عبد الله بن ثمامة ، عن أنس » .

(٣) الفائق ١٠٨/٣ ، ١٠٩

شرحه

خَيْفَانُ ، بالخاء^(١) المعجمة ، والفاء : مُسَمَّى بالجَراد ، إذا صارت فيه خُطوطٌ مختلفةٌ ، بيضٌ وصُفْرٌ ، الواحدة : خَيْفَانَةٌ .
وعَرَانَةُ ، بفتح العين المُهملة والثنون ، كذا قاله ابن قتيبة^(٢) ، وحكاها عنه الأمير ابن مأكولا ، في « الإكمال » في باب « عرابة ، وعرانة » وقَيِّده بالثنون ، ولا أعلم ما أصله .
والأَفَارِيقُ : الفِرْقُ ، وكأنه جَمْعُ أَفْرَاقٍ ، وأفراق : جَمْعُ فِرْقٍ ، بالكسر ، والفِرْقُ ، والفِرْقَةُ : الطائفةُ من الناس ، وغيرهم ، ويجوز أن يكونَ جَمْعاً علي غير واحد ، كالأباطيل .

(١) وقع في الموضع الآتي من الإكمال والتبصير ، بالجيم « جيفان » . من غير تقييد ، لكن جاء في القاموس والتاج : « خيفان » بالخاء المعجمة ، لكن من غير تقييد أيضاً .
(٢) فيما بين يدي من غريب الحديث المطبوع لابن قتيبة لم أجده قال فيه شيئا ، وهو عنده « عرابة » بالباء الموحدة ، من غير تقييد بالعبارة .

أما التقييد بالثنون ، فهو لابن مأكولا ، ولم يحكه عن ابن قتيبة ، كما قد توهم عبارة المصنف ، إنما حكى عنه فقط قدوم خيفان ، علي عثمان بن عفان ، رضي الله عنه . انظر الإكمال ١٨٤/٦ ، ١٨٥

وقد رأيت الحافظ ابن حجر يقيد « عرانة » بتشديد الراء ونون ، ولم يذكر في العين شيئا . تبصير المنتبه ص ٩٣٨

وضبطه صاحب القاموس بضم العين وتخفيف الراء ، قال : « كُثُمَامَةُ » .
وتعقبه شارحه المرتضي الزبيدي في التاج بأنه بضم العين وتشديد الراء ، بوزن رُمَانة ، ونقل هذا عن الحافظ ابن حجر ، وقد أريتك أن ابن حجر لم يذكر في العين شيئا . وراجع التاج (عن) .

بقي شيء : وهو أن المصنف ، رحمه الله ، قد ذكر « خيفان » هذا في النهاية أربع عشرة مرة ، لم يذكر في واحدة منها اسم « عرانة » . راجع فهرس الأعلام من النهاية ٣٨٣/٥

وقوله : « في ذي اليمن » ذي : صِلَةٌ ^(١) ، قال مثله أبو عمر الزاهد .

ويجوز أن يكون أراد بذي اليمن أحد أذوائها ، وهم ملوكها ومُقدّموها ، كذي يَزَن ، وذي جَدَن ^(٢) .

وقوله : « بَلْحَارث بن كعب » يريد بني الحارث ، كقولهم : بَلْعَنَبَر ، في بني العنبر ، فعلوا ذلك تَخْفِيفاً ^(٣) .

والْحَسَكُ : جمعُ حَسَكَةٍ ، وهي الشَّوْكَةُ الْمُعَقَّفَةُ ، شَبَّهَهُم بها ، يُقال للرجل الحَشِين الصَّعْب المَرَام ، الْمُتَنَبِّع على طالبه : إِنَّهُ لَحَسَكَةٌ .

والْأَمْرَاسُ : جمعُ مَرَسٍ ، بكسر الراء ، وهو الشَّدِيدُ الْعِلَاج . وقال الفَتَيْيُّ : الْأَمْرَاسُ : الذين مَارَسُوا الْأُمُورَ ، وَجَرَّبُوهَا . يُريد أَنَّهُمْ صِلَابٌ أَشَدُّاءُ ، عَارِفُونَ بِالْأُمُورِ .

وَالْمَسَكُ : جمعُ مَسَكَةٍ ، وهو الذي إذا أَمْسَكَ شَيْئاً لم يُقَدِّرْ على تَخْلِيصِهِ منه ، وقد تقدَّم مُبَيَّنّاً في حديث عمرو بن مَعْدِي كَرَبَ ، من أحاديث عمر بن الخطَّاب ، رضي الله عنه .

(١) يعني زائدة .

(٢) انظر الحديث علي أذواء اليمن مبسوطا ، في أمالي ابن الشجري ١٧٠/١

(٣) انظر مبحث الحذف هذا وأمثله في الصفحة الأخيرة من كتاب سيبويه ، والكامل ٢٩٩/٣ ، وأمالي ابن الشجري ٤/٢

وَالْأَحْمَاسُ : جَمْعُ حَمَسٍ بكسر الميم ، مِنَ الْحَمَاسَةِ : الشَّدَّةِ وَالشَّجَاعَةِ .

وَتَلْظِي : تَتَلَهَّبُ ، وهو تَفْعُلُ مِنَ اللَّظْي : اسم النار . وَالْمَنِيَّةُ : الموتُ .

وَأَنَمَارٌ : أبو بَجِيلَةَ وَخَنَعَم ، وهو من أولاد زيد بن كَهْلَانَ بن سَبَأ .

وَبَجِيلَةُ : من الْبَجَالَةِ ، السَّمَنِ وَالْجَسَامَةِ ، أو التَّبْجِيلِ ، التَّعْظِيمِ .

وَوَخَنَعَم : قيل : إنه اسمُ جَمَلٍ ، كانوا يَحْتَمِلُونَ عليه ، فَسُمُوا به ، وقيل : هو اسمُ جَبَلٍ تَحَالَفُوا عِنْدَهُ .

وَالْجَوْبُ : الْقَطْعُ ، أي أَنَّهُمْ بَنُوا أَبٍ وَاحِدٍ ، قد قُطِعُوا مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُمْ بَعْضُهُ ، وهم مع هذا أولادُ عَلَّةٍ ، وهم الذين أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَأَبُوهُمْ وَاحِدٌ ، فإذا كانوا لَأُمٍّ وَاحِدَةٍ وَأَبَاءٍ شَتَّى ، فهم أبناءُ أَخِيافٍ ، وإذا كانوا لِأَبٍ وَاحِدٍ وَأُمٍّ وَاحِدَةٍ ، فهم أبناءُ أَعْيَانٍ .

وَالصَّعَائِبُ : الصَّعَابُ ، كأنه جمعُ صُعُوبٍ .

وَالْأَنَابِيْبُ : الرَّمَاخُ ، جمعُ أُنْبُوبٍ .

وَصَنَفَهُم أَنَّهُمْ إِخْوَةٌ شِدَادٌ صِعَابٌ ، وَأَنَّهُمْ أَهْلُ الطَّعَانِ .

وَهَمْدَانُ : أبو قَبِيلَةٍ مِنَ الْيَمَنِ ، واسمُهُ أَوْسَلَةُ ^(١) بن مالِكٍ ، من بني زيد بن كَهْلَانَ بن سَبَأ .

(١) هنا مخالفة في النسب ، انظر الاشتقاق ص ٤١٩ ، وجمهرة الأنساب ص ٣٩٢

والأُنْجَادُ : جَمْعُ نَجْدٍ ، أو نَجْدٍ ^(١) ، وهو الشَّدِيدُ البَأسُ ،
وقيل : الذَّكِيُّ السَّدِيدُ الرَّأْيِ .

والبُسْلُ : جَمْعُ بَاسِلٍ ، وهو الشُّجَاعُ ، والبَسَالَةُ : الشُّجَاعَةُ ،
سُمِّيَ به لامتِناعِهِ مِمَّنْ يَقْصِدُهُ ^(٢) .

والمَسَاعِيرُ : جَمْعُ مَسْعَارٍ ، وهو الذي يُوقَدُ نَارَ الحَرْبِ .

وَعَزْلٌ : جَمْعُ أَعْزَلٍ ، وهو الذي لا سِلَاحَ معه ، كَأَحْمَرَ ،
وَحُمْرٍ .

والمَطَاعِيمُ : جَمْعُ مِطْعَامٍ ، وهو الذي يُكَثِّرُ الإِطْعَامَ ، ومِفْعَالٌ
من أبنيةِ المُبَالِغَةِ .

والجَدْبُ : القَحْطُ والعَلَاءُ .

والمَسَارِيعُ : جَمْعُ مِسْرَاجٍ ، وهو الشَّدِيدُ الإسْرَاجِ في الأُمُورِ .
ومَذْحِجٌ : أَبُو قَبِيلَةٍ مِنَ الْيَمَنِ ، وقد تَقَدَّمَ في غيرِ مَوْضِعٍ .

(١) يقال علي ثلاثة أشكال ؛ بضم الجيم وكسرها وسكونها ، كل ذلك مع فتح
النون . راجع مقاييس اللغة ٣٩١/٥

(٢) وذلك لأن معنى البسل : المنع ، ومن ذلك قولهم للحرام : بَسْلٌ . مقاييس اللغة

أَحَادِيثُ

علي بن أبي طالب كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ

حَدِيثُ أَوَّلُ

ذِمَّتِي رَهِينَةٌ ، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ لِمَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعَبْرُ ، أَنْ
لَا يَهِيْجُ ^(١) عَلِيَّ التَّوَيَّ ^(٢) زَرْعُ قَوْمٍ ، وَلَا يَظْلُمُ عَلِيَّ التَّقْوَى سِنْخُ
أَصْلٍ .

أَلَا وَإِنَّ أَبْغَضَ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيَّ اللَّهُ ، رَجُلٌ قَمَشَ عِلْمًا ، غَارًا
بِأَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ ، عَمِيًّا بَمَا فِي غَيْبِ الْهُدْنَةِ ، سَمَاهُ أَشْبَاهُهُ مِنَ النَّاسِ
عَالِمًا ، وَلَمْ يَغْنِ فِي الْعِلْمِ يَوْمًا سَالِمًا ، بَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ ، مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ
مِمَّا كَثُرَ ، حَتَّى إِذَا مَا ارْتَوَى مِنْ آجَنِ ، وَاسْتَنْزَرَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ ، قَعَدَ
بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًّا ؛ لِتَلْخِيصِ ^(٣) مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ ، إِنْ نَزَلَتْ بِهِ
إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّا لَهَا حَشَوًا رَثًا مِنْ رَأْيِهِ ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ لَبَسَ
الشُّبُهَاتِ ، فِي مِثْلِ عَزْلِ الْعَنْكَبُوتِ ، لَا يَعْلَمُ إِذَا أَخْطَأَ ؛ لِأَنَّهُ
لَا يَعْلَمُ الْأَخْطَأُ أَمْ أَصَابَ ، خَبَّاطُ عَشَوَاتٍ ، رَكَّابُ جَهَالَاتٍ ، لَا
يَعْتَذِرُ مِمَّا لَا يَعْلَمُ فَيَسْلَمُ ، وَلَا يَعْصُ فِي الْعِلْمِ بِضَيْرٍ قَاطِعٍ ^(٤) ،

(١) الفعل مرفوع ، لأنَّ « أَنْ » هنا هي المخففة من الثقيلة ، وسيأتي في الشرح .

(٢) بحاشية الأصل : « التقوي » ، ويأتي في الشرح .

(٣) بحاشية الأصل : « لتلخيص » ، ويأتي في الشرح .

(٤) بعد هذا في الفائق : « فيغنم » ، وليست عند ابن قتيبة ، في أصل كتابه ، وإن
زادها المحقق من الفائق .

يَذُرُو الرِّوَايَةَ ذَرَوُ الرِّيحِ الهَشِيمِ ، تَبْكِي مِنْهُ الدَّمَاءُ ، وَتَصْرُخُ مِنْهُ
الْمَوَارِيثُ ، وَيُسْتَحَلُّ بِقَضَائِهِ الْفَرْجُ الْحَرَامُ ، لَا مَلِيَّ ، وَاللَّهِ ، بِإِصْدَارِ
مَا وَرَدَ عَلَيْهِ ، وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا قُرِطَ بِهِ .

* * *

أَخْرَجَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ ^(١) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْعَبَّاسِ ، بِإِسْنَادِهِ ،
وَأَخْرَجَهُ الرِّخَشَرِيُّ ^(٢) .

شرحه

الذِّمَّةُ ، وَالذِّمُّ : الْعَهْدُ وَالضَّمَانُ ، يُقَالُ : هَذَا فِي ذِمَّتِي ،
وَذِمِّي ، أَيِ فِي ضَمَانِي .

وَالرَّهْنَةُ : بِمَعْنَى ^(٣) الرَّهْنِ ، كَالشَّتِيمَةِ بِمَعْنَى الشَّتْمِ ، وَلَيْسَتْ
تَأْنِيثَ رَهْنٍ بِمَعْنَى مَرْهُونٍ ؛ لِأَنَّ « فَعِيلًا » هَذَا يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذَكَّرُ
وَالْمَوْثُوتُ ، نَحْوُ كَفِّ تَخْضِيبٍ ، وَلِحْيَةِ دَهْنٍ ، فَلَوْ أَرَادَ هَذَا لِقَالَ :
« ذِمَّتِي رَهْنٌ » إِلَّا أَنَّ الْمَصْدَرَ الَّذِي هُوَ الرَّهْنُ ، وَمَا فِي مَعْنَاهُ مِنْ

(١) غريب الحديث ١٢٠/٢ - ١٢٤

(٢) الفائق ١٥/٢ - ١٧ ، والحديث في شرح نهج البلاغة ٢٧٢/١ ، ٢٨٣ مفرداً في
خطبتين ، وفي الرواية بعض اختلاف .

(٣) هذا الذي يذكره المصنف في تأويل « الرهينة » كله مسلوخ من كلام الرخشري
في الفائق .

الرَّهْنَةُ ، يُقَامَانِ مُقَامَ الشَّيْءِ الْمَرْهُونِ ؛ وَلِهَذَا قِيلَ : رَهْنٌ ، وَرِهَانٌ ،
وَرِهَائِنٌ ، فَجُمِعَ ، وَقُولُهُمْ : هُوَ رَهْنَةٌ فِي أَيْدِيهِمْ ، دَلِيلٌ عَلَيْهِ ،
قَالَ ^(١) :

أَبْعَدَ الَّذِي بِاللَّعْفِ نَعْفُ كَوْنِكِبِ رَهْنَةُ رَمْسٍ ذِي تُرَابٍ وَجَنْدَلٍ
وَالزَّعِيمُ : الْكَفِيلُ ، وَالضَّامِنُ ، يُقَالُ : زَعَمَ بِهِ زَعْمًا ،
وَزَعَامَةً .

وَالتَّصْرِيحُ : الظُّهُورُ ، وَالْإِظْهَارُ ، يُقَالُ : صَرَّحَ الْأَمْرُ : أَيِ
ظَهَرَ ، وَانْكَشَفَ ، وَصَرَّحْتُ الشَّيْءَ : أَيِ أَظْهَرْتُهُ ، وَكَشَفْتُهُ .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْوَجْهَانِ مَعًا ، أَيِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْعَبْرُ ،
أَوْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحَقُّ .

وَالْعَبْرُ : جَمْعُ عِبْرَةٍ ، وَهِيَ الْمَوْعِظَةُ ، وَالْحَالَةُ الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا
الْإِنْعَاطُ .

وَالْهَيْجُ : الْجَفَافُ ، يُقَالُ : هَاجَ النَّبْتُ يَهْيَجُ هَيْجًا ، أَيِ يَسِرَ
وَجَفَّ .

وَأَنْ لَا يَهْيَجُ : مَتَعَلَّقٌ بِرَهْنَةٍ ، تَقْدِيرُهُ : ذِمَّتِي رَهْنَةٌ بِأَنَّهُ
لَا يَهْيَجُ ، فَحُذِفَ الْجَارُ . وَ « أَنْ » هَذِهِ هِيَ الْخَفَفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ .

(١) هُوَ الْجِسُورُ بْنُ زِيَادَةَ ، كَمَا فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ ص ٧٥٥ ، فِي رِسْمِ
(سُنَنِ) ، وَشَرَحَ الْحَمَامَةَ لِلْمَرْزُوقِيِّ ص ٢٤٥ ، وَالْبَيْتُ مِنْ غَيْرِ نِسْبَةٍ فِي الْفَائِقِ ، وَالْأَسَاسُ
(رَهْنِ) .

والتَّقْوَى : فَعَلَى مِنَ الْإِتِّقَاءِ ، وقد جاء في كتاب الرَّمْخَشَرِيِّ :
« لا يَبْهِيحُ عَلَى التَّوَيِّ » ^(١) ، وليس مَوْضِعُهُ ؛ فَإِنَّ التَّوَيَّ الْهَلَاكُ ،
يقال : تَوَيَّ الْمَالُ ، بالكسر ، يَتَوَيَّ تَوًى .
وَالظُّمَأُ : الْعَطَشُ .

وَالسِّنْخُ مِنَ الْأَصْلِ : مَا يَنْتَهِي ^(٢) مِنْهُ ، وَمِنْهُ سِنْخُ السِّنِّ : وَهُوَ
الِدَاخِلُ مِنْهُ فِي اللَّحْمِ ، وَسِنْخُ السَّيْفِ : سَيْلَانُهُ ^(٣) .
وقال القُتَيْبِيُّ : السِّنْخُ وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ ، وَإِنَّمَا أَضَافَ أَحَدَهُمَا إِلَى
الْآخَرِ ؛ لَمَّا اخْتَلَفَ اللَّفْظَانِ ^(٤) .

وَالْمُرَادُ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ لِلَّهِ عَمَلًا ، لَمْ يَفْسُدْ ذَلِكَ الْعَمَلُ ، وَلَمْ
يَبْطُلْ ، كَمَا يَفْسُدُ النَّبْتُ بَيْتِيهِ ، وَعَطَشَ أَصْلُهُ ^(٥) .

وَالْمَعْنَى : ضَمِنْتُ لِمَنْ اسْتَبَصَرَ وَاعْتَبَرَ ، أَنَّ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ لَمْ
يَزَلْ أَمْرُهُ غَضًّا نَاضِرًا ، وَعَمَلُهُ نَاصِيًا زَاكِيًا ، وَأَنَا لَهُ بِذَلِكَ كَفِيلٌ .
وَالضَّمِيرُ فِي « بِهِ » رَاجِعٌ إِلَى الْمَضْمُونِ ، الَّذِي هُوَ : « أَنْ
لَا يَبْهِيحُ وَلَا يَظْمَأُ » ، وَهُوَ فِي التَّقْدِيرِ مُقَدَّمٌ عَلَيْهِ ؛ لِتَعَلُّقِهِ بِالرَّهِينَةِ .

(١) الَّذِي فِي الْفَائِقِ الْمَطْبُوعِ : « التَّقْوَى » ، وَلَوْ كَانَتْ الرِّوَايَةُ عِنْدَ الرَّمْخَشَرِيِّ :
« التَّوَيِّ » كَمَا يَذْكُرُ الْمَصْنِفُ ، لَشَرَحَهَا الرَّمْخَشَرِيُّ ، فَإِنَّهَا مِنَ الْغَرِيبِ بِمَكَانٍ .

(٢) فِي الْفَائِقِ : « مَا تَوَغَّلَ مِنْهُ » . وَالْكَلَامُ كُلُّهُ مُنْتَزَعٌ مِنْهُ .

(٣) ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ بِفَتْحِ السِّينِ وَالْيَاءِ ، وَهُوَ خَطَأٌ ، وَقَدْ نَصَّ صَاحِبُ الْقَامُوسِ
فِي (سِيل) عَلَى أَنَّهُ بِالْكَسْرِ ، قَالَ : « وَالسَّيْلَانُ ، بِالْكَسْرِ : سِنْخٌ قَائِمُ السَّيْفِ وَنَحْوُهُ » .

(٤) وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ اكْتَفَى الْمَصْنِفُ فِي النِّهَايَةِ ٤٠٨/٢ .

(٥) هَذَا مِنْ شَرْحِ ابْنِ قُتَيْبَةَ ، وَالَّذِي بَعْدَهُ كُلُّهُ مِنْ شَرْحِ الرَّمْخَشَرِيِّ .

وَالْقَمَشُّ : الْجَمْعُ مِنْ هَا هُنَا ، وَهَا هُنَا ، وَمِنْهُ قَمَاشُ الْبَيْتِ ،
وَهُوَ رَدِيٌّ مُتَاعِي .

وَالْغَارُّ : الْغَافِلُ ، وَقَدْ غَرَّ يَعْرِ ، بِالْكَسْرِ ، فَهُوَ غَارٌّ .
وَالْأَغْبَاشُ : جَمْعُ غَبَشٍ ، وَهُوَ ظُلْمَةٌ آخِرُ اللَّيْلِ ، أَوَّلُهَا
الْغَبَشُ ، ثُمَّ الْغَبَسُ ، ثُمَّ الْغَلَسُ ، فَاسْتَعَارَهَا لُظْمُ الْفِتْنَةِ .
وَالْعَمِيٌّ ، بِالتَّشْدِيدِ : فَعِيلٌ مِنَ الْعَمَى ^(١) ، وَرَجُلٌ عَمِيٌّ
الْقَلْبُ ، وَعَنِ الصَّوَابِ ، بِالتَّخْفِيفِ : أَيُّ جَاهِلٌ بِهِ ، وَقَدْ عَمِيَ
يَعْمَى ، فَهُوَ عَمٌّ .

وَالْهُدْنَةُ : السُّكُونُ ، وَقَدْ هَدَنَ يَهْدُنُ ^(٢) هُدْنَةً ، وَهُدُونًا .
أَرَادَ : أَنَّهُ مُعْتَرٍّ بِمَا وَجَدَ مِنْ تَسْلِيمِ الْجَهْلَةِ عَلَيْهِ ^(٣) ، وَتَمَشَّيَ
أَمْرَهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ، وَذَهَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَفَطَّنَ لِمَا هُوَ مُدْخَرٌ لَهُ ، إِذَا زَالَتْ
هَذِهِ الْحَالُ ، وَدُفِعَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَصِيرَةٍ فِي الدِّينِ ، مِنْ الْإِفْتِضَاجِ ،
وظُهُورِ الْعَيْبِ ، فَسَمَّى الْحَالَةَ الْمَسْخُوطَةَ فِتْنَةً ، وَالْمَرْضِيَّةَ هُدْنَةً .
وَقَوْلُهُ : « لَمْ يَغْنُ فِي الْعِلْمِ يَوْمًا سَالِمًا » أَيُّ لَمْ يَلْبَثْ فِي اخْتِ
الْعِلْمِ يَوْمًا تَامًا سَالِمًا مِنَ النُّقْصَانِ ، وَغَنَى بِالْمَكَانِ يَغْنَى ، فَهُوَ غَانٍ :
إِذَا أَقَامَ بِهِ ، وَسَكَنَ فِيهِ ، وَالْمَعْنَى : الْمَنْزِلُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْعَمَا » بِالْأَلْفِ . قَالَ ابْنُ وَلَادٍ : « وَالْعَمَى فِي الْبَصَرِ ، مَقْصُورٌ ،
يَكْتُبُ بِالْيَاءِ ؛ لِأَنَّهُ تَقُولُ : امْرَأَةٌ عَمِيَاءُ » الْمَقْصُورُ وَالْمَمْدُودُ ص ٧٢ ، وَانْظُرِ الْمَنْقُوصَ
وَالْمَمْدُودَ ، لِلْفَرَاءِ ص ١١

(٢) بِفَتْحِ الدَّالِ فِي الْمَاضِي وَضَمِّهَا فِي الْمَضَارِعِ ، وَفَعَلَهُ مِنْ بَابِ قَتْلٍ ، كَمَا فِي
الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ .

(٣) فِي الْفَائِقِ : « لَهُ » .

والأَرْتَوَاءُ : اِفْتِعَالٌ مِنَ الرَّيِّ : ضِدُّ الْعَطَشِ .

وَالْأَجْنُ : الْمَاءُ الْمُتَغَيَّرُ ، وَقَدْ أَجَنَ يَأْجُنُ ^(١) أَجْنًا .

وَالْاِكْتِنَازُ : الْاِدْخَارُ ، وَهُوَ اِفْتِعَالٌ مِنَ الْكَنَزِ : الْمَالِ الْمَدْفُونِ .

وَالطَّائِلُ : الْكَثِيرُ ، يُقَالُ : هَذَا أَمْرٌ لَا طَائِلَ فِيهِ : إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ غَنَاءٌ وَمَزِيَّةٌ ، وَلَا يُتَكَلَّمُ بِهِ إِلَّا فِي الْجَحْدِ ^(٢) .

وَالْتَّلْخِصُ : التَّيْيِينُ وَالْإِبْضَاحُ ، وَهُوَ وَالتَّلْخِصُ مُتَقَارِبَانِ ، قَالَ الْقُتَيْبِيُّ : « وَلَعَلَّهَا شَيْءٌ وَاحِدٌ ، مِنَ الْمَقْلُوبِ » ، وَحَقِيقَةُ التَّلْخِصِ : إِفْرَادُ الْخَالِصِ مِنَ الشَّيْءِ ، وَهُوَ الْجَيِّدُ مِنْهُ .

وَالْمُبْهَمَاتُ : الْمَسَائِلُ الْمَشْكَلَةُ ، كَأَنَّهَا أُبْهِمَتْ وَأُصْغِمَتْ ، فَلَمْ يُجْعَلْ عَلَيْهَا دَلِيلٌ ، وَلَا إِلَيْهَا سَبِيلٌ ، وَمِنْهُ قِيلَ : لَيْلٌ بَهِيمٌ ، وَلَوْ بَهِيمٌ ، أَيْ مُظْلِمٌ ، وَلَا لَوْ فِيهِ يُخَالِفُ لَوْنُهُ .

وَالْعَشَوَاتُ : جَمْعُ عَشْوَةٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَالضَّمِّ ، وَالْفَتْحِ ، وَهِيَ الظُّلْمَةُ .

وَحَبَّاطٌ : فَعَّالٌ مِنَ الْحَبْطِ ، وَهُوَ أَنْ يَضْرِبَ الْبَعِيرُ الْأَرْضَ بِيَدِهِ إِذَا مَشَى ، لَا يَتَوَقَّى شَيْئًا .

(١) هكذا ضبط في الأصل ؛ بكسر الجيم في الماضي ، وفتحها في المستقبل والمصدر . قال الفيومي في المصباح : « أَجَنَ الْمَاءُ أَجْنًا وَأَجُونًا ، مِنْ بَابِي ضَرْبِ وَقْعٍ : تَغْيِيرٌ ، إِلَّا أَنَّهُ يَشْرَبُ ، فَهُوَ آجِنٌ ، عَلِيٌّ فَاعِلٌ ، وَأَجَنَ أَجْنًا ، فَهُوَ أَجْنٌ ، مِثْلُ تَعَبَ تَعَبًا ، فَهُوَ نَعَبٌ ، لُغَةٌ فِيهِ » . وانظر النهاية ٢٧/١

(٢) هذا من كلام الجوهري في الصحاح (طول) .

شَبَّهَهُ فِي تَحْيِرِهِ وَعَسْفِهِ ، بِوَاطِيءِ الظُّلْمَةِ ، وَهُوَ الَّذِي يَمْشِي فِي اللَّيْلِ بِلَا مِصْبَاحٍ ، فَيَتَحَيَّرُ ^(١) وَيَضِلُّ ، وَرُبَّمَا وَقَعَ فِي بئرٍ ، أَوْ سَقَطَ عَلَيَّ سَبْعٍ .

وَالضَّرْسُ : وَاحِدُ الْأَضْرَاسِ ، وَهِيَ الطَّوَاحِينُ .

يُرِيدُ : أَنَّهُ لَمْ يُتَقَنَّ الْأُمُورَ ، وَلَا أَحْكَمَهَا ، وَهُوَ مِثْلُ لَعَدَمِ إِتْقَانِهِ الْعِلْمِ .

وَالذَّرْوُ : التَّطْيِيرُ ، وَالنَّسْفُ ، يُقَالُ : ذَرَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ ، تَذَرُوهُ ذَرْوًا : إِذَا أَطَارَتْهُ .

وَالهَشِيمُ : النَّبْتُ الْيَاسُ الْمُتَكَسِّرُ ، مِنَ الْهَشَمِ : الْكَسْرِ .

أَيَّ يَسْرُدُ رِوَايَةَ الْحَدِيثِ بِسُرْعَةٍ ، كَمَا تَنْسِفُ الرِّيحُ هَشِيمًا النَّبْتَ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَاصْبَحْ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيحُ ﴾ ^(٢) .

وَقَوْلُهُ : « وَلَا مَلِيَّةٌ » ، وَاللَّهُ ، بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ « أَيْ لَيْسَ بِكَامِلٍ بِرَدٍّ ^(٣) مَا سُئِلَ عَنْهُ » ، يُقَالُ : فَلَانٌ مَلِيَّةٌ بِهَذَا الْأَمْرِ : إِذَا كَانَ قَائِمًا بِهِ ، كَامِلًا فِي مُحَاوَلَتِهِ ، وَقَدْ مَلَأُوهُ فَهُوَ مَلِيَّةٌ ، بِالْهَمْزِ ، وَرُبَّمَا خُفِّفَتْ ، فَصَارَ يَاءٌ مُشَدَّدَةً ، وَهُوَ قَلِيلٌ .

وَالْتَقْرِيطُ : مَذْحُ الرَّجُلِ حَيًّا ، وَالتَّائِبُ : مَذْحُهُ مَيِّتًا .

أَيَّ لَيْسَ أَهْلًا لِمَا يُمَدَّحُ بِهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَيَحِيرُ » ، وَكُتِبَ فِي الْهَامِشِ : « صَوَابُهُ فَيَحَارُ » . وَقَدْ أُثْبِتَ مَا

عِنْدَ ابْنِ قَتِيْبَةٍ .

(٢) سُورَةُ الْكَهْفِ ٤٥

(٣) عِنْدَ ابْنِ قَتِيْبَةٍ : « لَرْدٌ » .

حديث آخر لعلِّي كرم الله وجهه

أيها الناس ، متاع الدنيا حطامٌ مُوبِيءٌ ، فتجنبوا مرعاةً ،
قلعُها أخطي من طُمأنينتها ، وبلغُها أركي من ثروتها ، حُكِمَ علي
مُكثِرِها بالفاقة ، وأعينَ من غنيها ^(١) بالراحة ، من راقه زيرجها
أعقبَ ناظره كَمَها ، ومن استشعر الشَّعَفَ ^(٢) بها ، ملأَتْ ضميره
أشجاناً ، حتي يُؤخذَ بكَطْمِه ، فيُلقي بالفضاءِ ، مُنقطعاً أبهره ،
هيناً علي الله فناؤه ، وعلي الإخوانِ لقاؤه .

وإنما ينظر المؤمن إلي الدنيا بعين الاعتبار ، ويفتات منها ببطنِ
الاضطرار ، ويسمعُ فيها بأذنِ المَقْتِ والإبغاض ، إن قيل : أثري ،
قيل : أكدي ، هذا ولم يأتهم يومٌ هم فيه يُيلسون ^(٣) .

شرحه

متاع الدنيا : كل ما يُقتني فيها من الأموال ، وغيرها ، مما يُنتفعُ
به ، والمتاع : السلعة ، والمنفعة ، وقد متع به يمتع متعاً ، وتمتع
به ، واستمتع ، ومتعه الله به ، وأمتعته ، كله بمعنى ، والاسمُ المتعة ،
ومنه سُميت مُتعة النكاح ، والطلاق ، والحج .

والحطام : التَّبْتُ المتكسر ، المتفتت ، وقد حطَّمته حطماً :
أي كسره ، فأنحطم ، ونحطم .

والمُوبِيءُ : المُهْلِكُ ، وقد أوبأت الأرض ، فهي مُوبئةٌ ،
ووبئت ، فهي وَيئةٌ ، ووبئت ، فهي مَوْبوءةٌ : إذا نزل بها الوباءُ ،
بالمَدِّ والقصر ، مع الهمز ، وهو الطاعون والمرَضُ العام .

والمرعاة : أخصُ من المرعي ، وهي مفعلةٌ من الرعي .

والقلعة ، بالضم : الانقلاغُ عن الشيء ، ومُفارقته ^(١) .

والحظوة : الانتفاعُ بالشيء ، والقربُ منه ، وقد حظيت المرأةُ
عند زوجها ، حظوةً ^(٢) ، وحظوةٌ : إذا دنت من قلبه ، وأحبها ،
فهي حظيَّةٌ ، والجمع : الحظايا .

والبُلغة ، بالضم : الشيءُ اليسيرُ ، الذي يتوصلُ به إلي
الغرض .

والطمأنينة : السكون .

والزكاء : النماء ، والزيادة .

والثروة : الكثرة . يريد أن القناعة في الدنيا بالقليل ،
والانقلاغ عنها ، أنفعُ من الاستكثار منها ، والسكون إليها . ثم عللَ
ذلك بقوله : « حُكِمَ علي مُكثِرِها بالفاقة ، ومن ^(٣) غني عنها
بالراحة » .

(١) قال ابن أبي الحديد : أي كون الإنسان فيها منزعاً ، متهيئاً للرحيل عنها ، خير له
من أن يكون ساكناً إليها ، مطمئناً بالمقام فيها .

(٢) بضم الحاء وكسرهما .

(٣) هكذا في الأصل ، والذي سبق في متن الحديث : « وأعين من غنى بها بالراحة » .

(١) في شرح نهج البلاغة : « عنها » ، وهو أولي ، وسيأتي في الشرح .

(٢) الشعف ، بالعين المهملة ، وسيأتي في الشرح .

(٣) الحديث في شرح نهج البلاغة ٢٨٥/١٩ - ٢٨٧ .

والمُكْثِرُ : الذي له مَالٌ كثيرٌ .

والفاقَةُ : الفقرُ .

وَعَنِي عن الشيء : بمعني استَعْنِي عنه .

ورَاقَنِي الشيء ، يَرُوقُنِي : أي أَعَجَبَنِي .

والزَّبْرِجُ : الزَّيْنَةُ ، والذَّهَبَةُ ^(١) .

والكَمَةُ : العَمَى ^(٢) ، وقد كَمَهَ يَكْمُهُ ، فهو أَكْمُهُ ، وقيل :

هو الذي يُولَدُ أَعْمَى .

والاستِشْعَارُ : اتِّخَاذُ الشَّعَارِ ، وهو في الأصل : التَّوْبُ الذي

يَلِي الجَسَدَ .

والشَّعْفُ ^(٣) : أَشَدُّ الحُبِّ ، وقد شَعَفَ به يَشَعْفُ ، وشَعَفَهُ

الحُبُّ : إذا أَحْرَقَ قَلْبَهُ .

(١) مؤنث الذهب .

(٢) في الأصل : « العما » وصحة كتابته بالياء ، وقد علقت عليه في الحديث

السابق .

(٣) الشعف ، بالعين المهملة ، هكذا هو في الأصل ، في متن الحديث ، وشرحه ،

وتحت العين عين أخري صغيرة ، علامة الإهمال .

جاء في اللسان : « الشعف بالعين غير معجمة : أن يقع في القلب شيء فلا

يذهب » .

وفيه أيضا : « وقوله تعالى : ﴿ قد شعفها حبا ﴾ قرئت بالعين والغين ، فمن قرأها

بالعين المهملة ، فمعناها تيمها ، ومن قرأها بالغين المعجمة ، أي أصاب شغافها » . وانظر

توجيه القراءتين في المختص ٣٣٩/١

وشغاف القلب ، بفتح الشين : غشاؤه .

والأشْجَانُ : الأَحْزَانُ ، وإِحْدَاهَا : شَجَنٌ ، وقد شَجَنَهُ ، وَأَشْجَنَهُ

والضمير : ما تُخْفِيهِ في النَّفْسِ ، وَأَضْمَرْتُ في نَفْسِي شيئا ،

والاسْمُ : الضَّمِيرُ ، والجَمْعُ : الضَّمَائِرُ .

والكَظْمُ ، بالتَّحْرِيكِ : مَخْرَجُ النَّفْسِ مِنَ الْحَلْقِ .

والفَضَاءُ : الْمَوْضِعُ الذي لا عِمَارَةَ فيه .

والأَبْهَرَانُ : عِرْقَانِ فِي الظَّهْرِ ، وقيل : الأَبْهَرُ : عِرْقُ

مُسْتَوِطِنُ ^(١) الْقَلْبِ ، فإذا انْقَطَعَ لم تَبْقَ معه حياةٌ ، ومنه الحديث :

« ما زَالَتْ أَكْلَةُ خَيْرٍ تُعَادُنِي ، فهذا أَوَانُ قَطَعْتَ أَبْهَرِي » .

والاِقْتِيَاثُ : اِفْتِعَالٌ مِنَ الْقَوْتِ : الْغِذَاءِ ، أي إِنَّمَا يَأْكُلُ مِنْ

شَهَوَاتِ الدُّنْيَا عِنْدَ الضَّرُورَةِ ، بِقَدَرٍ مَا يُمَسِّكُ الرِّمَقَ ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهَا نَظَرَ

الْمُعْتَبِرِ بِهَا ، الْمُتَعَطِّ بِمَا فِيهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ، وَنَفْعٍ وَضَرٍّ ، لا بَعَيْنِ

الرَّائِبِ فِيهَا ، وَالْمُسْتَحْسِنِ لَهَا ، وَالْمُسْتَشْفِي بِحَوَادِثِهَا ، وكذلك يَسْمَعُ

فِيهَا بِأَذُنِ الْمَقَاتِ ، وهو أَشَدُّ البُغْضِ .

والإِثْرَاءُ : الاستِغْنَاءُ بِكَثْرَةِ الْمَالِ ، وقد أَثْرَى الرَّجُلُ ، فهو مُثْرٍ .

والإِكْدَاءُ : الْفَقْرُ ، وَأَصْلُهُ مِنْ أَكْدَى حَافِرُ الْبَيْرِ : إِذَا بَلَغَ فِي

حَفْرِهِ الْكُدْيَةَ ، وَهِيَ صَخْرَةٌ تَظْهَرُ فِي أَسْفَلِ الْبَيْرِ ، فَيَبْطُلُ الْحَفْرُ ؛

لشِدَّتِهَا ، وَأَكْدَى الرَّجُلُ : إِذَا قَلَّ خَيْرُهُ ، وَمَنَعَ بَرَّهُ .

والإِبْلَاسُ : الْحَيَرَةُ ، وَالْدَّهْشُ ، وقد أَبْلَسَ ، فهو مُبْلَسٌ ^(٢) .

(١) في غريب أبي عبيد ٧٤/١ « مستبطن » وكذلك هو في النهاية ١٨/١

(٢) قال ابن أبي الحديد : « واللفظ من لفظات الكتاب العزيز » وانظر الآية ١٢ من

سورة الروم ، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٣٤ ولا زلنا ندعو لمصنفه الشيخ

محمد فؤاد عبد الباقي بالثبوت والمغفرة والرضوان .

حديث آخر لعلي كرم الله وجهه

تَقْوِي اللَّهِ مِفْتَاحُ سِدَادٍ ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ ، وَعِثَقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ ، فَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ عُمْرًا نَاكِسًا ، أَوْ مَرَضًا حَاسِبًا ، أَوْ مَوْتًا خَالِسًا ؛ فَإِنَّهُ هَادِمٌ ^(١) لَذَاتِكُمْ ، وَمُبَاعِدٌ طِبَائِكُمْ ، زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ ، وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ ، قَدْ أَغْلَقْتُمْ حَبَائِلَهُ ، وَتَكَنَّفْتُمْ غَوَائِلَهُ ، وَأَقْصَدْتُمْ مَعَابِلَهُ ، فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلُمِهِ ، وَاحْتِدَامُ عِلَلِهِ ، وَخَنَادِسُ غَمَرَاتِهِ ، وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ ، وَالْيَمُّ إِرْهَاقِهِ ، وَدُجُوْهُ إِطْبَاقِهِ ، وَجُشُوبُهُ ^(٢) مَذَاقِهِ ، فَأَسْكَتْ نَجِيَّتَكُمْ ، وَفَرَّقَ نَدِيَّتَكُمْ ، فَلَا تَعْرِتُكُمْ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، مِنْ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ ، وَالْقُرُونِ الْحَالِيَةِ ، الَّذِينَ احْتَلَبُوا دِرَّتَهَا ، وَأَصَابُوا غَرَّتَهَا ، وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا ، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا ، أَصْبَحَتْ مَسَاكِينُهُمْ أَجْدَانًا ، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثًا ؛ فَإِنَّهَا غَرَارَةٌ خَدُوعٌ ، مُعْطِيَةٌ مُنَوَّعٌ ، لَا يَدُومُ رَحَاؤُهَا ، وَلَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا ، وَلَا يَرْكُدُ بِلَاؤُهَا ^(٣) .

شرحه

تَقْوِي اللَّهِ : جِمَاعُ الْوُقُوفِ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَوَاهِيهِ ، وَهِيَ فَعْلِي ^(٤)

(١) هادم ، بالبدال المهملة ، وبأني التعليق عليه ، في أثناء الشرح .

(٢) روي في شرح نهج البلاغة : « خشونة » وأشار إلي روايتنا .

(٣) شرح نهج البلاغة ١٣/٥ - ٧

(٤) سبق هذا في الحديث الأول من أحاديث علي رضي الله عنه .

من الاتِّقَاءِ : الْحَذَرِ ، وَاتِّخَاذِ مَا يَبْقَى الشَّرَّ وَيُدْفَعُهُ .

وَالسِّدَادُ ، بِالْكَسْرِ : مَا يُسَدُّ بِهِ الشَّيْءُ ، وَمِنْهُ سِدَادُ الثَّغْرِ ، وَالْقَارُورَةُ ^(١) وَغَيْرُهُمَا .

وَالْمَعَادُ : الْمَرْجِعُ ، وَالرُّجُوعُ نَفْسُهُ ، وَقَدْ عَادَ يَعُودُ عَوْدًا ، وَمَعَادًا .

وَالنَّاكِسُ : الرَّاجِعُ ، وَقَدْ نَكَسْتُ الشَّيْءَ أَنْكُسُهُ ^(٢) : إِذَا رَدَدْتَهُ إِلَى وَرَائِكَ ، كَأَنَّ الْعُمَرَ الطَّوِيلَ يَرْجِعُ ^(٣) صَاحِبَهُ إِلَى وَارِئِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ ^(٤) .

وَالْمَرَضُ الْحَاسِبُ : الَّذِي يَمْنَعُ صَاحِبَهُ عَنِ الْعَمَلِ فِي الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ .

وَالْمَوْتُ الْخَالِسُ : الَّذِي يَأْخُذُ صَاحِبَهُ عَلَي غَفْلَةٍ ، كَمَوْتِ الْفُجَاءَةِ ، وَالْمَوْتِ عَقِيبَ التَّسْوِيفِ ، وَقَدْ خَلَسْتُ الشَّيْءَ ، وَاحْتَلَسْتُهُ ، كَسَلَبْتُهُ ، وَاسْتَلَبْتُهُ .

(١) أما السداد ، بفتح السين : فهو الصواب ، واختلقوا في قولهم : « سداد من

عوز » و « سداد من عيش » هل هو بالفتح أو بالكسر ، انظر درة الغواص ص ١٤١ ، والمصباح واللسان .

(٢) بضم الكاف ، وهو من باب قتل ، علي ما في المصباح .

(٣) بفتح الباء ، كما ضبط في الأصل ، وهي اللغة العالية ، و « رجع » الثلاثي

يستعمل لازما ومتعديا ، يقال : رجع الحق إلي صاحبه ، ورجعت الحق إلي صاحبه ، وبهذه اللغة جاء القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ فَإِنْ رَجَعْتَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ ﴾ سورة التوبة ٨٣ ، وقال : ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ ﴾ سورة طه ٤٠ ، وغير ذلك من آي الكتاب العزيز .

(٤) سورة يس ٦٨

وهادِمٌ لِّذَاتِكُمْ : أي مُحَرِّبُهَا ، من قوله ﷺ : « أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَادِمِ اللَّذَاتِ » (١) .

وَالطَّيَّاتُ : جمعُ طَيَّةٍ ، بالكسر ، هي الْقَصْدُ ، والنِّيَّةُ ، يقال : مَضَى لِطَيَّتِهِ ، وَبُعِدَتْ عَنْ طَيَّتِهِ : أي مَنْزِلُهُ الَّذِي انْتَوَاهُ ، وَطَيَّةٌ بَعِيدَةٌ : أي شَاسِعَةٌ .

وَالوَائِرُ : الْقَاتِلُ ، مِنَ الْوَيْثْرِ : الدَّخْلُ ، وَطَلَبَ وَثْرَهُ : إِذَا طَلَبَ دَمَهُ .
يعني أَنَّ الْمَوْتَ زَائِرٌ لَا يُحِبُّهُ أَحَدٌ ، وَقَاتِلٌ لَا يُطَلَّبُ .
وَالْحَبَائِلُ : الْمَصَائِدُ ، وَاجِدُهَا : حِبَالَةٌ ، بِالْكَسْرِ .
وَالْعَوَائِلُ : الْمَهَالِكُ ، جَمْعُ غَائِلَةٍ ، وَهِيَ الَّتِي تُغْوِلُ الشَّيْءَ : أي تُهْلِكُهُ .

وَالْتَكْنُفُ : الْحُلُولُ بِالْأَكْنَافِ ، وَهِيَ التَّوَاجِي (٢) .
وَالْإِقْصَادُ : الْإِصَابَةُ ، يُقَالُ : أَقْصَدْتُ الرَّجُلَ : إِذَا طَعَنْتَهُ ، فَلَمْ تُخْطِ مَقَاتِلَهُ .
وَالْمَعَابِلُ : جَمْعُ مِعْبَلَةٍ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ : نَصْلٌ عَرِيضٌ طَوِيلٌ .

(١) رواه الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وأحمد . انظر عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي (باب ما جاء في ذكر الموت ، من أبواب الزهد) ١٨٧/٩ ، برواية : « أَكْثَرُوا ذَكَرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ » بالزاي ، ورواه بالذال المهملة في (أبواب صفة القيامة) ٢٨٣/٩ ، بلفظ « أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ أَكْثَرْتُمْ ذَكَرَ هَادِمِ اللَّذَاتِ » . وروي بالذال المعجمة عند النسائي ، وابن ماجه وأحمد ، ونص السيوطي في شرحه علي النسائي علي أنه بالذال المعجمة ، بمعنى قاطع .
انظر سنن النسائي (باب كثرة ذكر الموت ، من كتاب الجنائز) ٥/٤ ، وسنن ابن ماجه (باب ذكر الموت والاستعداد له ، من كتاب الزهد) ص ١٤٢٢ ، ومسند أحمد ٢/٢٩٣ (مسند أبي هريرة رضي الله عنه) .

(٢) والمعنى كما قال ابن أبي الحديد : أحاطت بكم دواهيهِ ومصائبه .

وَالْإِشْأَكُ : الْقُرْبُ ، وَالْإِسْرَاعُ .

وَالدَّوَاجِي : جمعُ دَاجِيَةٍ ، وَهِيَ الظُّلْمَةُ .

وَالظُّلُلُ : جمعُ ظُلَّةٍ ، وَهِيَ كُلُّ مَا عَلَا عَلَيْكَ ، وَأُظْلِلْتُ ، وَمِنْهُ عَذَابُ (١) يَوْمِ الظُّلَّةِ ، وَهِيَ سَحَابٌ أَظْلَتَهُمْ ، فَلَجَأُوا إِلَيْ ظِلِّهَا ، مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ ، فَأُطْبِقَتْ عَلَيْهِمْ فَأَهْلَكَتْهُمْ .

وَالْإِحْتِدَامُ : الشِدَّةُ ، مِنْ احْتَدَمَتِ النَّارُ : إِذَا التَّهَبَّتْ ، وَاشْتَدَّ حَرُّهَا .

وَالْعِلَلُ : الْأَمْرَاضُ ، وَالْحَوَادِثُ ، جَمْعُ عِلَّةٍ .

وَالْحَنَادِسُ : الظُّلُمُ ، جَمْعُ حِنْدَسٍ .

وَالْعَمَرَاتُ : الشَّدَائِدُ ، وَالذَّوَاهِي ، وَاجِدْتُهَا : غَمْرَةً ، مِنْ غَمْرَةِ الْمَاءِ ، وَهِيَ مُعْظَمُهُ .

وَالْعَوَاشِي : جَمْعُ غَاشِيَةٍ ، وَهِيَ مَا يُعْطِي الْإِنْسَانَ ، وَيُغَشِّيهِ ، مِنْ شَدَائِدِ الْمَوْتِ .

وَسَكَرَاتُ الْمَوْتِ : أَخْدَانُهُ ، تَشْبِيهَاً بِسَكْرَةِ الْحَمْرِ .

وَالْإِرْهَاقُ : الْإِعْجَالُ ، وَالْغَشْيَانُ .

وَالدُّجُو ، مِنْ دَجَا اللَّيْلُ يَدْجُو : إِذَا أَقْبَلَ بِظُلَامِهِ .

وَالْإِطْبَاقُ : لُزُومُ الشَّيْءِ ، وَالتَّثَبُّوتُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ أَطْبَقَ عَلَي الْأَمْرِ إِطْبَاقًا : إِذَا أَكْبَّ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يُفَارِقْهُ .

(١) في قوله تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ سورة الشعراء ١٨٩

ويجوز أن يكون بفتح الهمزة ، جَمَعَ طَبَقٌ ، يُريد به أَطْبَاقٌ تُزَيِّ القَبْرِ .

والجُشُونَةُ : حُشُونَةُ المَذَاقِ ، وبَشَاعَتُهُ ، وطَعَامٌ جَشِيبٌ : أي كَرِيهٌ بَشِيعٌ .

والنَّجِيُّ : القَوْمُ يَتَنَاجَوْنَ ، وَيَتَحَدَّثُونَ ، وَيَقْعُ علي الواحد والجماعة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا اسْتِأْذِنُوا مِنْهُ خَالَصُوا نَجِيًّا ﴾ (١) .

والنَّدِيُّ : القَوْمُ يَجْتَمِعُونَ في النادي يَتَحَدَّثُونَ ، والنَّدِيُّ أَيْضاً ، والنَّادِي : الموضع الذي يَجْتَمِعُ فيه الأشرافُ .

والغِرَّةُ : الغَفْلَةُ .

والقُرُونُ : جَمْعُ قَرْنٍ ، بالفتح ، وهم أهل كلِّ زَمَانٍ .
والخَالِيَةُ : الذَّاهِبَةُ ، المُنْقَرِضَةُ .

والدَّرَّةُ : اللَّبَنُ ، وأراد بِهَا منافع الدُّنْيَا وَلَذَاتِهَا .

وأصابُوا غِرَّتَهَا : أي غُفُولَهَا عَنْهُمْ ، وَتَسْوِيلَهَا لَهُمْ .

والعِدَّةُ : عَدَدُ أَيَّامِهَا ، وشُهُورِهَا ، وسِنِّيَهَا .

والجِدَّةُ : الجَدِيدُ .

والإِخْلَاقُ : التَّقْطِيعُ وَالتَّمْزِيقُ .

والأَجْدَاثُ : جَمْعُ جَدَثٍ ، وهو القَبْرُ .

والعَرَّازَةُ : فَعَّالَةٌ مِنَ الغُرُورِ ، وهو الوقوعُ فيما لا يُعْلَمُ آخِرُهُ ، ومنه سَمِيَ الشَّيْطَانُ غُرُوراً ؛ لِأَنَّهُ يَحْمِلُ الْإِنْسَانَ عَلَي مَحَابِّ النَّفْسِ ، ووراء ذلك ما يَسُوؤُهُ .

والخَدُوعُ ، والمُنُوعُ : فَعُولٌ مِنَ الخَدْعِ ، والمنعُ ، وَيَسْتَوِي في الوصفِ به المذكرُ والمؤنثُ ، بلا هاءٍ .

والرَّخَاءُ : ضِدُّ الشَّدَّةِ ، وَرَجُلٌ رَخِيٌّ البَالُ : أي واسعُ الحالِ ، مُسْتَرِيحُ القَلْبِ .

والعَنَاءُ : التَّعَبُ ، والنَّصَبُ ، وقد عَنِيَ يَعْنِي .

والرُّكُودُ : السُّكُونُ ، تَشْبِيهاً بِرُّكُودِ المَاءِ .

حديث آخر لعلِّي كرم الله وجهه في الاستسقاء

اللَّهُمَّ قَدْ انْصَحَتْ جِبَالُنَا ، وَغَبَرَتْ أَرْضُنَا ، وَهَامَتْ دَوَابُّنَا ، وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا ، وَعَجَّجَ الثَّكَالِي عَلَى أَوْلَادِهَا ، وَمَلَّتِ التَّرَدُّدُ فِي مَرَاتِعِهَا ، وَالْحَيْنَ إِلَى مَوَارِدِهَا .

اللَّهُمَّ فَارْحَمْ أَنْيْنَ الْآثَةِ ، وَحَيْنَ الْحَائَةِ ، وَقَدْ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ اعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السَّنِينَ ، وَأَخْلَفْتَنَا مَخَايِلُ الْجَوْدِ ، فَأَنْتَ ^(١) الرَّجَاءُ لِلْمُبْتَسِّ ، وَالْبَلَاغُ لِلْمُلْتَمِسِ ، نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الْأَنَامُ ، وَمَنَعَ ^(٢) الْعَمَامُ ، وَهَلَكَ السَّوَامُ ؛ أَنْ لَا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا ، وَلَا تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا ، وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ ، بِالسَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ ، وَالرَّبِيعِ الْمُعْدِقِ ، وَالنَّبَاتِ الْمُونِقِ ، سَحًّا وَابِلًا ، تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ ، وَتُرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ .

(١) في شرح نهج البلاغة : « فكت » .

(٢) هكذا ضبط في الأصل بفتح الميم والنون ، علي البناء للفاعل - ولم يتعرض له المصنف ، في الشرح ، وروي في شرح نهج البلاغة ، بضم الميم وكسر النون ، مبنيا للمفعول .

قال ابن أبي الحديد : « وإنما قال : « ومنع الغمام » فبني الفعل للمفعول به ؛ لأنه كره أن يضيف المنع إلى الله تعالى ، وهو منبع النعم ، فاقتضي حسن الأدب أنه لم يسم الفاعل ، وروي : « منع الغمام » أي ومنع الغمام القطر ، فحذف المفعول » .

اللَّهُمَّ سُقْيَا مِنْكَ ، مُحْيِيَّةٌ مُرْوِيَّةٌ ، تَامَّةٌ عَامَّةٌ ، طَيِّبَةٌ مُبَارَكَةٌ ، هَنِيئَةٌ مَرِيَّةٌ مَرِيَّةٌ ، زَاكِيَا نَبْتُهَا ، ثَامِرَا فَرْعُهَا ، نَاضِرَا وَرْقُهَا ، تَنَعَّشُ بِهَا الضَّعِيفُ مِنْ عِبَادِكَ ، وَتُحْيِي بِهَا الْمَيِّتَ ^(١) مِنْ بِلَادِكَ .

اللَّهُمَّ سُقْيَا مِنْكَ ، تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا ، وَتَجْرِي بِهَا وَهَادُنَا ، وَيُخْصِبُ بِهَا جَنَابُنَا ، وَتُقْبِلُ بِهَا ثِمَارُنَا ، وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا ، وَتَنْدِي بِهَا أَقَاصِينَا ، وَتَسْتَعِينُ بِهَا ضَوَاحِينَا ، مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ ، وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ ، عَلَي بَرِيَّتِكَ الْمُزْمَلَةِ ، وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ .

أَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً ، مِدْرَارًا ، هَاطِلَةً ، يُدْفِعُ الْوَدْقُ مِنْهَا الْوَدْقَ ، وَيَخْفِزُ الْقَطْرُ مِنْهَا الْقَطْرَ ، غَيْرَ خُلْبٍ بَرْقُهَا ، وَلَا جَهَامٍ عَارِضُهَا ، وَلَا قَزَعٍ رَابُهَا ، وَلَا شَقَانٍ ذِهَابُهَا ، حَتَّى يُخْصِبَ لِأَمْرَاعِهَا الْمُجْدِبُونَ ، وَيَحْيَا بِبَرَكَتِهَا الْمُسْتَيْثُونَ ، فَإِنَّكَ تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ^(٢) ، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ ، وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ^(٣) .

شرحه

الأصل في قولهم : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي : يَا اللَّهُ اغْفِرْ لِي ، فَحَذَفُوا « يَا » مِنْ أَوَّلِهِ ؛ لِأَنَّهَا لَا تَدْخُلُ عَلَى اسْمٍ فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ ، فَلَا تَقُولُ : لَا يَا الرَّجُلُ ، وَلَا يَا الْغُلَامُ ، وَلَمْ تَدْخُلْ إِلَّا عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى

(١) ضبط بسكون الباء ، تخفيفا ، وسيأتي في الشرح .

(٢) من قوله تعالى : ﴿ وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ﴾ سورة الشورى ٢٨

(٣) الحديث في شرح نهج البلاغة ٢٦٢/٧ - ٢٦٧

خاصّةً ، لكثرة الاستعمال ، فلمّا حذفوها ، عَوَّضُوا مِنْهَا الْمِيمَ فِي آخِرِهَا ، فَقَالُوا : اللَّهُمَّ ، وَرُبَّمَا جَمَعُوا بَيْنَ « يَا » وَالْمِيمِ ، فِي الشَّعْرِ ، قَالَ :

إِنِّي إِذَا مَا حَدَثَ أَلَمًا أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ (١)

وقد يُخَفَّفُ ، فيقال : لَا هُمْ ، بمعنى اللهم .

وَأَنْصَاحَتْ جِبَالُنَا : أَيِ تَشَقَّقَتْ مِنَ الْمَحَلِّ ، يَقَالُ : صَاحَ النَّبْتُ ، وَأَنْصَاحَ ، وَصَوَّحَ : إِذَا جَفَّ وَيَبَسَ .

وَإِغْبِرَارُ الْأَرْضِ بِانْقِطَاعِ الْعَيْثِ ، وَهُوَ مِنْ مُقَدَّمَاتِ الْجَذْبِ .

وَهَامَتِ الدَّوَابُّ تَهِيمٌ : إِذَا عَطِشَتْ ، وَالْهِيَامُ : أَشَدُّ الْعَطَشِ ، فَلَا يَكَادُ صَاحِبُهُ يَرَوِي .

(١) قَالَ الْعَلَامَةُ الْبَغْدَادِي ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، تَعْلِيْقًا عَلَيِ هَذَا الشَّعْرِ ، وَرَدًّا عَلَيِ كَلَامِ سَبْقٍ عِنْدَهُ :

« وَهَذَا الْبَيْتُ أَيْضًا مِنَ الْأَبْيَاتِ الْمُنَادِلَةِ فِي كُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَلَا يَعْرِفُ قَائِلُهُ ، وَلَا بَقِيَّتُهُ ، وَزَعَمَ الْعَيْنِيُّ أَنَّهُ لِأَبِي خِرَاشٍ الْهَذَلِيِّ ، قَالَ : وَقَبْلَهُ :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرَ جَمَا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا

وهذا خطأ ، فَإِنَّ هَذَا الْبَيْتَ الَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ قَبْلَهُ ، بَيْتٌ مُفْرَدٌ ، لَا قَرِينَ لَهُ ، وَلَيْسَ هُوَ لِأَبِي خِرَاشٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ لِأُمِيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ، قَالَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ ، وَقَدْ أَخَذَهُ أَبُو خِرَاشٍ ، وَضَمَّهُ إِلَى بَيْتِ آخَرٍ .

انظر الخزانة ٢/٢٩٥ ، ونوادر أبي زيد ص ١٦٥ ، والمقتضب ٤/٢٤٢ ، والخصص ١٣٧/١ ، والإنصاف ص ٣٤١ ، وشرح المفصل ٢/١٦ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٤/٣٩٩ ، واللسان (أله) . وديوان أمية بن أبي الصلت ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، وشرح أشعار الهذليين ص ١٣٤٦

وَالْمَرَابِضُ : جَمْعُ مَرِيضٍ (١) ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَرَبِّضُ فِيهِ ، وَتَأْوِي إِلَيْهِ .

وَالْعَجِيجُ : الضَّجِيجُ .

وَالْتَّكَالِي : جَمْعُ تَكَلَّى ، وَهِيَ الَّتِي فَقَدَتْ وَلَدَهَا .

وَالْمَرَاتِعُ : الْمَرَاعِي ، وَمَوَاضِعُ الرِّثْعِ ، وَهُوَ التَّرْدُّدُ فِي الْمَرْعَى ، أَيِ أَنَّهَا ضَجَرَتْ مِنَ التَّرْدُّدِ فِيهَا ؛ لِخُلُوقِهَا مِنَ النَّبَاتِ ، وَمِنَ الْخَنِينِ إِلَى مَشَارِعِهَا الَّتِي تَرِدُّهَا .

وَالْأَيْنُ وَالْحَنِينُ مُتَقَارِبَانِ ، إِلَّا أَنَّ الْأَيْنَ مِنَ الْمَرَضِ ، وَالْحَنِينُ مِنَ الشَّوْقِ وَالْحُزَنِ .

وَالْإِعْتِكَارُ : الْإِزْدِحَامُ ، وَالْاجْتِمَاعُ ، يَقَالُ : عَكَرَ عَلَيْهِ ، وَاعْتَكَرَ .

وَالْحَدَائِيرُ : الشَّدَائِدُ ، وَأَصْلُهَا مِنَ التَّوَقُّ : الَّتِي أَنْضَاهَا السَّيْرُ ، وَاحْدَتُهَا : حِدْبَارٌ ، فَشَبَّهَ بِهَا السَّنِينَ الْمُجْدِبَةَ .

وَالْجَوْدُ ، بَفَتْحِ الْجِيمِ : الْمَطَرُ الْغَزِيرُ .

وَالْمَخَايِلُ : جَمْعُ مَخِيلَةٍ ، وَهِيَ السَّحَابَةُ الَّتِي يُظَنُّ بِهَا الْمَطَرُ .

وَالْإِخْلَافُ : ضِدُّ الْوَفَاءِ ، بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ، وَهُوَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، كَالْكَذِبِ فِي الْمَاضِي ، يَرِيدُ أَنَّهَا خَيَّبَتْ ظَنَّنَا فِيهَا ، وَلَمْ تُمِطْرْنَا .

(١) بَفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْبَاءِ ، بِوَزْنِ مَجْلَسٍ ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ ، كُلُّ ذَلِكَ فِي الْمَصْبَاحِ .

والمُبْتَسُّ : الحزين ، مُفْتَعِلٌ مِنَ الْبُؤْسِ : الشَّدَّةُ ، وقد ابْتَأَسَ يَبْتَأِسُ .

والبَلَاغُ : الكِفَايَةُ الْيَسِيرَةُ ، وما يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الشَّيْءِ الْمَطْلُوبِ .

وَالْقُنُوطُ : أَشَدُّ الْيَأْسِ ، وقد قَنَطَ يَقْنِطُ ، وَقَبِطَ يَقْنِطُ (١) .

وَالْأَنَامُ : النَّاسُ ، وَقِيلَ : هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ كُلِّ ذِي رُوحٍ .

وَالْعَمَامُ : السَّحَابُ ، جَمْعُ غَمَامَةٍ .

وَمَنْعُهُ : اخْتِباسُ قَطْرِهِ .

وَالسَّوَامُ : الْمَوَاشِي الرَّاعِيَةُ ، يُقَالُ : سَامَتِ الْمَاشِيَةُ تَسُومُ سَوْماً : إِذَا رَعَتْ .

وَالْمُؤَاخَذَةُ : مُفَاعَلَةٌ مِنَ الْأَخْذِ ، وَهِيَ الْمُجَازَاةُ عَلَى الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ .

وَالْأَخْذُ بِالذَّنْبِ : الْإِنْتِقَامُ مِنْ مُرْتَكِبِهِ بِسَبَبِهِ (٢) .

وَالْمُتَّبِعُ : الْمُتَدَفِّقُ الْوَاسِعُ ، وَكَذَلِكَ الْمُعْدِقُ ، وَقَدْ انْبَعَقَ الْعَيْثُ .

وَأَعْدَقَ : إِذَا كَثُرَ قَطْرُهُ ، وَاتَّسَعَ .

وَالْمُونِقُ : الْمُعْجَبُ ، وَقَدْ آنَقَنِي الشَّيْءُ ، يُونِقُنِي : إِذَا أَعْجَبَنِي .

وَالسَّحُّ : أَشَدُّ الْعَيْثِ صَبًّا .

وَالْوَابِلُ : الْمَطَرُ الْعَزِيزُ الْكَثِيرُ .

وَالْهَنِيُّ : الْمَرِيءُ السَّائِغُ النَّافِعُ .

وَالْمَرِيعُ : الْمُخْصِبُ الْكَثِيرُ ، وَقَدْ مَرَعَ مَرَاعَةً .

وَالسَّقْيَا ، بِالضَّمِّ : فُعْلَى مِنَ السَّقْيِ .

وَالثَّامِرُ : الَّذِي أَدْرَكَتْ ثَمَرَتُهُ (١) وَقَدْ أَثْمَرَ الشَّجَرُ : إِذَا طَلَعَ ثَمَرُهُ ، فَهُوَ مُثْمِرٌ .

وَفُرُوعُ النَّبَاتِ : أَغْصَانُهُ الْخَارِجَةُ عَنْ أَصْلِهِ .

وَالنَّاصِرُ : الْحَسَنُ النَّاعِمُ ، مِنَ النَّصَارَةِ : الْحُسْنِ .

وَالنَّعْشُ : التَّقْوِيَةُ ، يُقَالُ : نَعَشَهُ يَنْعَشُهُ : إِذَا أَنْهَضَهُ ، وَرَفَعَهُ ،

وَلَا يُقَالُ (٢) : أَنْعَشَهُ .

وَالْمَيْتُ : تَخْفِيفُ الْمَيِّتِ ، وَمَوْتُ الْبَلَادِ : كِنَايَةٌ عَنْ مَحَلِّهَا ،

وَيُسَيِّهَا ، وَعَدَمُ حُضْرَتِهَا .

وَالْعُشْبُ : الْكَلَأُ الرَّطْبُ .

(١) فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : « ثَامِراً فَرَعَهَا : ذُو ثَمَرٍ ، كَمَا قَالُوا : لَابِنٌ ، وَثَامِرٌ ، ذُو لَبِنٍ وَثَمَرٍ » .

(٢) هَذَا كَلَامُ ابْنِ السَّكَيْتِ ، فِي إِصْلَاحِ الْمُنْطَقِ ص ٢٢٥ ، وَالْجَوْهَرِي فِي الصَّحَاحِ ، وَذَكَرَهُ صَاحِبُ تَقْوِيفِ اللِّسَانِ ص ١٥٢ ، لَكِنْ الْفَيْوَمِيُّ وَابْنُ مَنْظُورٍ أَثْبَتَاهُ ، رَاجِعَ الْمَصْبَاحَ ، وَاللِّسَانَ .

(١) مِنْ بَابِي ضَرْبٍ وَتَعَبٍ .

(٢) قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : « فَإِنْ قُلْتَ : مَا الْفَرْقُ بَيْنَ « تَوَاخَذْنَا » وَبَيْنَ « تَأَخَذْنَا » ؟ قُلْتَ : الْمَوَاحِظَةُ دُونَ الْأَخْذِ ؛ لِأَنَّ الْأَخْذَ الْإِسْتِصَالَ ، وَالْمَوَاحِظَةَ عَقُوبَةً ، وَإِنْ قُلْتَ » .

والتَّجَادُ : جَمْعُ تَجْدٍ ، وهو ما ارتَفَعَ من الأرضِ .

وإِعْشَابُهَا : إِظْهَارُ الْعُشْبِ بِهَا .

وَالْوِهَادُ : جَمْعُ وَهْدٍ ، وهو الْمُنْخَفِضُ من الأرضِ .

وَالْجَنَابُ : الْجَانِبُ ، وَالنَّاجِيَةُ .

وَيُرْوَى : « جِنَانُنَا » جَمْعُ جَنَّةٍ ، وهي الْبُسْتَانُ .

وَيَتَنَدَّى بِهَا أَقَاصِينَا : كِنَايَةٌ عَنْ شُمُولِ الْعَيْثِ ، حَتَّى يَتَنَدَّى بِهِ

مَا بَعُدَ مِنْ أَرْضِينَا .

وَالْأَقَاصِي : جَمْعُ الْأَقْصَى ، وهو الْأَبْعَدُ .

وَالضَّوَاحِي : ظَوَاهِرُ الْأَرْضِينَ ^(١) ، مِمَّا لَا عِمَارَةَ فِيهِ ، جَمْعُ

ضَاحِيَةٍ .

وَقَوْلُهُ : « تَسْتَعِينُ » أَيِ تَجْرِي عُيُونًا ، مِنْ كَثَرَةِ الْمَطَرِ ،

يُقَالُ : عَانَ الْمَاءُ يَعِينُ : إِذَا جَرَى .

وَالْمُخْضِلَةُ : الْمُبْتَلَةُ الرَّطْبَةُ ، وَقَدْ أَخْضَلَتْ ، فَهِيَ مُخْضِلَةٌ ،

وَأَخْضَلَتْ ، فَهِيَ مُخْضَلَةٌ .

وَالْبَرِّيَّةُ : الْخَلْقُ ، وَأَصْلُهُ الْهَمْزُ ، يُقَالُ : بَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ

يَبْرؤُهُمْ : إِذَا خَلَقَهُمْ ، وَكَأَنَّهُ بِالْحَيَوَانِ أَحْصَى مِنْ غَيْرِهِ ، يُقَالُ : بَرَأَ اللَّهُ

النَّسَمَةَ ، وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ .

وَتَرِكَ هَمْزُ « الْبَرِّيَّةِ » حَتَّى صَارَ كَالْمَنْسُوجِ الْمَطْرُجِ .

(١) عبارة ابن أبي الحديد أَيْبُنُ ، قَالَ : « الضَّوَاحِي : التَّوَاحِي الْقَرْيَةُ مِنَ الْمَدِينَةِ

الْعُظْمَى » .

وَالْمُرْمَلَةُ : الْفَقِيرَةُ الْمُحْتَاجَةُ ، وَمِنْهُ الْأَرْمَلُ ، وَهُمْ الْمَسَاكِينُ ،
مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ ، وَأَرْمَلَ الْقَوْمُ : إِذَا نَفِدَ زَادُهُمْ ، وَعَامَّ أَرْمَلُ : قَلِيلُ
الْمَطَرِ .

وَالْمُهْمَلَةُ : الْمَطَرَحَةُ الَّتِي لَا رَاعِيَّ لَهَا ، فَاسْتَعَارَهَا لِلْوَحْشِ ،
حَيْثُ لَا مَرْعَى لَهَا ، مِنْ الْجَدْبِ ، فَصَارَتْ كَالْمُهْمَلَةِ الَّتِي لَا حَافِظَ
لَهَا ، وَلَا نَاضِرَ فِي أَمْرِهَا .

وَالْمِدْرَارُ : الدَّائِمُ الصَّبِّ ، وَهُوَ مِفْعَالٌ مِنَ الدَّرَوْرِ .

وَالْهَطْلُ : نَوْعٌ مِنْهُ ، مِثْلُهُ ، وَقَدْ هَطَلَ الْعَيْثُ يَهْطِلُ هَطْلًا ،
فَهُوَ هَطْلٌ ، وَهَاطَلَ : إِذَا تَتَابَعَ قَطْرُهُ ، وَسَيْلُهُ .

وَالْوَدَقُ : الْمَطَرُ ، وَقَدْ وَدَقَ يَدَقُّ وَدَقًا : أَيِ قَطَرَ .

وَالْحَفَزُ : الدَّفْعُ ، وَقَدْ حَفَزَهُ يَحْفِزُهُ .

وَبَرَقَ خُلْبٌ : لَا يَتَّبِعُهُ مَطَرٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : خَلْبُهُ يَخْلُبُهُ : إِذَا
خَدَعَهُ ، كَأَنَّ الْبَرَقَ خَدَعَ النَّاضِرَ إِلَيْهِ ، وَأَطْمَعَهُ فِي الْمَطَرِ .

وَالْخُلْبُ أَيْضًا : السَّحَابُ الَّذِي لَا مَطَرَ فِيهِ ، يُقَالُ فِيهِ : بَرَقَ
خُلْبٌ ، بِالْإِضَافَةِ ، أَيِ بَرَقَ سَحَابٌ خُلْبٌ .

وَالْعَارِضُ : السَّحَابُ الْمُعْتَرِضُ فِي الْجَوِّ .

وَالْجَهَامُ : الَّذِي لَا مَاءَ فِيهِ .

وَالرَّيَابُ : السَّحَابُ الْأَبْيَضُ .

وَالْقَرْعُ : الْقِطْعُ الصَّغَارُ ، الْمَتَفَرِّقَةُ ، مِنَ السَّحَابِ ، وَاجِدْتُهَا :

فَرَعَةً ، بِالتَّحْرِيكِ .

يُرِيدُ أَنَّ سَحَابَهَا مُصْطَحِبٌ مُتْرَاكِبٌ ، غَيْرُ مُتَفَرِّقٍ ،
وَلَا مُتَقَطِّعٍ .

وَالشَّفَانُ : الرِّيحُ الْبَارِدَةُ .

والذهاب ، بكسر الدال : الأمطار اللَّيْنَةُ ^(١) . أراد : ولا ذات شَفَانٍ ذهابها ، فحذَفَ للعلم به ، وإثْمًا نفى الشَّفَانِ ؛ لأنَّ المطر إذا كان معه ريحٌ باردةٌ ، لا يَنْفَعُ ، كما يَنْفَعُ إذا لم يكن معه برْدٌ ، فإنه يُؤْذِي النَّبَاتَ ، لبرِّده ، وربما حَدَثَ منه ثَلَجٌ أو بَرْدٌ .

والإمراعُ : الخِصْبُ ، وقد أَمْرَعُ الرَوْضُ ، فهو مُمْرَعٌ ، ومُرْعٌ ، فهو مَرِيْعٌ .

والمُسْنِتُ : المُمَجِّلُ ، الداخِلُ في السَّنَةِ ، وهي الجَدْبُ ^(٢) .

والوَلِيُّ : النَّاصِرُ ، ومُتَوَلَّى الأُمُورِ .

والحميدُ : الحمودُ ، فعِيلٌ بمعنى مفعولٌ .

حديث آخر

له

في الصلاة على النبي ﷺ

قال سَلَامَةُ الكِنْدِيُّ : كان عليٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ ، يُعَلِّمُنَا الصَّلَاةَ على النبي ﷺ :

اللَّهُمَّ دَاجِي المَذْحُوتِ ، وبارِيء المَسْمُوكَاتِ ، وَجَبَّارِ القُلُوبِ على فِطْرَاتِهَا ؛ شَقِيَّهَا وَسَعِيدِهَا ، اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ ، وَتَوَاصِي بَرَكَاتِكَ ، وَرَأْفَةَ تَحَنُّنِكَ ، علي محمدٍ عبدِكَ ورَسُولِكَ ، الْفَاتِحِ لِمَا أَغْلَقَ ، وَالخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ ^(١) ، والمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ ، والدَّامِغِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ ، والدَّافِعِ صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ ، كما حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ بِأَمْرِكَ لَطَاعَتِكَ ، مُسْتَوْفِزاً في مَرْضَاتِكَ ، بغيرِ نَكَلٍ في قَدَمٍ ، ولا وَهْيٍ في عَزْمٍ ، وإِعْيَاً لَوْحِيكَ ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ ، مَاضِياً على نَفَازِ أَمْرِكَ ، حتَّى أُوْرِّي قَبْساً لِقَابِسِي ، وَأُضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَاطِيطِ ، آلاءُ اللهِ تَصِلُ بِأَهْلِهِ أَسْبَابَهُ ، به هُدَيْتِ القُلُوبَ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْإِثْمِ ؛ مُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ ، وَنَائِرَاتِ الْأَحْكَامِ ، وَمُنِيرَاتِ الْإِسْلَامِ ، فهو أَمِينُكَ المَأْمُونُ ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْخَزُونِ ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ، وَبَعِيْثُكَ بِالْحَقِّ نِعْمَةً ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ رَحْمَةً .

اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً في عَذْلِكَ - أو عَذْلِكَ - وَأَجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ ، مُهَنِّاتٍ غَيْرِ مُكَدَّرَاتٍ ، مِنْ قَوْرِ ثَوَابِكَ الْمَحْلُولِ ، وَجَزْلِ عَطَائِكَ الْمَعْلُولِ .

(١) المفرد : ذُهْبة ، بكسر الدال ، ذكره في النهاية ١٧٤/٢

(٢) سبق هذا في حديث أبي بكر ، رضي الله عنه ، ودغفل النسابة .

(١) هكذا ضبط في الأصل ، بضم السين وكسر الباء .

اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَيَّ بِنَاءَ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ ، وَأَكْرِمْ مَثْوَاهُ لَدَيْكَ ، وَنُزْلَهُ ،
وَأَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ ، وَأَجِرْهُ ، مِنْ أَيْتَاعِثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ ، مَرْضِيٍّ
الْمَقَالَةِ ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ ، وَخُطَّةٍ فَصِيلٍ ، وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ .

* * *

أخرجه الفُتَيْبِيُّ (١) ، من حديث يزيد بن هارون ، والزخشرِيُّ
مثله (٢) ، وزاد غيرُهُما : اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ، فِي بَرْدِ الْعَيْشِ ، وَقَرَارِ
النُّعْمَةِ ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَاتِ ، وَرِخَاءِ الدَّعَةِ ، وَمُنْتَهَى
الطَّمَأْنِينَةِ ، وَتُحَفِ الْكَرَامَةِ (٣) .

(١) غريب الحديث ١٤٣/٢ - ١٤٨

(٢) الفائق ٤١٥/١ - ٤١٧ ، وشرح نهج البلاغة ١٣٨/٦ - ١٤٣

هذا ، وقد أورد ابن كثير هذا الحديث ، مع ما ذكر من أحاديث الصلاة على النبي
ﷺ ، قال :

« حديث آخر موقوف ، رويناه من طريق سعيد بن منصور ، وزيد بن الحباب ، وزيد
ابن هارون ، ثلاثهم عن نوح بن قيس ، حدثنا سلامة الكندي : أن عليا ... وفي آخره :
قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزني : سلامة الكندي هذا ليس بمعروف ، ولم يدرك عليا ،
كذا قال . وقد روي الطبراني هذا الأثر ، عن محمد بن علي الصائغ ، عن سعيد بن منصور ،
حدثنا نوح بن قيس ، عن سلامة الكندي » .

تفسير ابن كثير ٤٥٣/٦ ، في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنْ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يَصْلُونَ عَلَى
النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ الآية ٥٦ من سورة الأحزاب .

(٣) هذه الزيادة في شرح نهج البلاغة .

شرحه

سَلَامَةُ الْكَنْدِيِّ هُوَ (١)

وَالدَّخُو : الْبَسْطُ ، وَقَدْ دَحَا يَدْحُو دَحْوًا : إِذَا بَسَطَ ، وَوَسَّعَ ،
وَالْمَدْحَوَاتُ : الْأَرْضُونَ ، وَكَانَ اللَّهُ خَلَقَهَا أَوَّلًا رُبُوعًا (٢) ، ثُمَّ بَسَطَهَا ،
وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ (٣) .

وَالْبَارِيُّ : الْخَالِقُ ، لَا عَنْ مِثَالٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ (٤) .
وَالْمَسْمُوكَاتُ : السَّمَاوَاتُ ، لارتفاعها ، وَكُلُّ شَيْءٍ رَفَعَتْهُ فَقَدْ
سَمَكْتَهُ ، وَهُوَ مَسْمُوكٌ ، وَسَمَكُ الْبَيْتِ : ارتفاعه وعلوه ، قَالَ
الفرزدق :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ (٥)
وَالْجَبَّارُ : فَعَّالٌ ، لِلْمُبَالَغَةِ ، مِنَ الْجَبْرِ : الَّذِي هُوَ ضِدُّ
الْكَسْرِ ، يُقَالُ : جَبَرْتُ الْعَظْمَ ، فَهُوَ مَجْبُورٌ ، وَأَنْتَ جَابِرٌ ، وَجَبَّارٌ .
أَيُّ أَثْبَتَ الْقُلُوبَ ، وَأَقَامَهَا عَلَى مَا فَطَرَهَا عَلَيْهِ ، مِنْ مَعْرِفَتِهِ ،
وَالْإِقْرَارِ بِهِ .

(١) بياض بالأصل ، ولم أجد لسلامة هذا ترجمة ، وانظر ما نقلته قريبا عن الحافظ
ابن كثير .

(٢) ضبطت الراء في الأصل ، بالضم ، قال الفيومي في المصباح : « الروية : المكان
المرتفع ، بضم الراء ، وهو الأكثر ، والفتح لغة بني تميم ، والكسر لغة » .

(٣) سورة النازعات ٣٠

(٤) في الحديث السابق .

(٥) ديوانه ص ٧١٤

ويجوز أن يكون « الجَبَّارُ » من أَجْبَرَهُ علي الأمر ، وَجَبَرَهُ عليه : إذا أَلْزَمْتَهُ ^(١) به كُرْهًا ، وَقَهَرْتَهُ عليه .

أي أَلَزَمَ الْقُلُوبَ ، وَحَتَمَ عَلَيْهَا الْفِطْرَةَ ، علي وَحْدَانِيَّتِهِ .

ويروي : « جَابِلُ الْقُلُوبِ » أي خَالِقُهَا ، مِنْ الْجِبَلَةِ ، وَالْجِبَلَةُ ، وهي الْخَلْقَةُ .

وَالْفِطْرَاتُ ، بفتح الطاء : جَمْعُ قِلَّةٍ لِلْفِطْرَةِ ، بسكون الطاء ، وَتُسَكَّنُ طَاءُ الْجَمْعِ وَتُكْسَرُ ، مع الفتح .

وَالْفِطْرَةُ : الْخَلْقَةُ التي يُخْلَقُ الْمَوْلُودُ عَلَيْهَا ، وَالْفِطْرُ : الْخَلْقُ ، وقيل : ابتداء الْخَلْقِ .

وَشَقِيَّهَا وَسَعِيدُهَا : مكسوران علي الْبَدَلِ مِنْ « الْقُلُوبِ » ، وهما فَعِيلٌ مِنَ الشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ .

وَالشَّرَائِفُ : جَمْعُ شَرِيفَةٍ .

وَالنَّوَامِي : جَمْعُ نَامِيَةٍ ، مِنَ النَّمَاءِ : الزِّيَادَةِ .

وَالرَّأْفَةُ : أَرْقٌ مِنَ الرَّحْمَةِ ، وَقَدْ رَافَتْ بِهِ ، وَرَوُّفْتُ ، أَرَأْفُ ، وَأَرْوُفُ .

وَالتَّحَنُّنُ : التَّرَحُّمُ ، مِنَ الْحَنَانِ ، وهو الرَّحْمَةُ وَالْعَطْفُ ، فَأُضَافَ الرَّأْفَةُ إِلَيْهِ ، لِأَنَّهَا أَخْصُ مِنْهُ .

(١) هكذا في الأصل ، وهو مخالف لأسلوب المعاجم ، فإما أن يكون هذا « أَلْزَمَهُ » بطرح التاء ، أو يكون الفعل السابق : « أَجْبَرْتَهُ - وَجَبَرْتَهُ » .

وَالْمُعْلِنُ : الْمُظْهِرُ ، وَقَدْ أَعْلَنْتُ الشَّيْءَ إِعْلَانًا : إِذَا أَظْهَرْتَهُ . أي أَظْهَرَ الْحَقَّ إِعْلَانًا مُلْتَبِسًا بِالصَّحَّةِ وَالْحَقِيقَةِ .

وَالدَّامِغُ : الْمُهِلِّكُ ، وَقَدْ دَمَعَهُ يَدْمَعُهُ دَمْعًا : إِذَا أَصَابَ دِمَاغَهُ فَقَتَلَهُ .

وَالْجَيْشَاتُ : جَمْعُ جَيْشَةٍ ، مِنْ جَاشَ الشَّيْءُ يَجِيشُ : إِذَا ارْتَفَعَ ، وَجَاشَ الْمَاءُ : إِذَا طَمَأ .

وَالْأَبَاطِيلُ : جَمْعُ بَاطِلٍ ، علي غَيْرِ قِيَاسٍ .

وَالصَّوَلَاتُ : جَمْعُ صَوَلَةٍ ، وهي الْوُتْبَةُ ، وَالْإِسْطِطَالَةُ علي الشَّيْءِ .

وَالْأَضَالِيلُ : جمع ضَلَالٍ ، كَالْأَبَاطِيلِ .

يُرِيدُ أَنَّهُ مُهِلِّكٌ مَا ظَهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ وَارْتَفَعَ ، وَدَافَعُ مَا اسْتَطَالَ مِنَ الضَّلَالِ وَوُتِبَ .

وَالضُّطَّلَعُ : افْتَعَلَ ، مِنَ الضَّلَاعَةِ ، وهي الْقُوَّةُ وَالشَّدَّةُ ، وَأَصْلُهَا مِنْ اتَّسَاعِ الْجَنْبَيْنِ وَالْأَضْلَاعِ ، يُقَالُ : اضْطَلَعَ بِحِمْلِهِ : إِذَا قَوِيَ عَلَيْهِ ، وَنَهَضَ بِهِ ، وَالطَّاءُ فِيهِ بَدَلٌ مِنْ تَاءِ الْإِفْتِعَالِ ؛ لِأَجْلِ الضَّادِ .

وَاسْتَوْفَرَ : إِذَا اسْتَعَجَلَ ، وهو اسْتَفْعَلَ ، مِنَ الْوَفْرِ ، وَالْوَفَرِ : الْعَجَلَةُ ، وَجَمْعُهُمَا : أَوْفَارٌ ، يُقَالُ : نَحْنُ عَلَي أَوْفَارٍ : أي عَلَي سَفَرٍ ، وَاسْتَوْفَرَ فِي جُلُوسِهِ : إِذَا لَمْ يَتِمَكَّنْ مِنَ الْقُعُودِ ، وَكَانَ كَأَنَّهُ يَثْبُثُ لِلْقِيَامِ .

والتَّكَلُّ ، بفتحيتين : لغة في التَّكُول ، يقال : تَكَلَّ عن الشيء يَتَكَلَّلُ ^(١) تَكُولًا ، وتَكَلَّ عنه يَتَكَلَّلُ تَكَلًّا : إذا اِمْتَنَعَ ، ومنه التَّكُول في اليمين ، وعن العُدُوِّ ، والتَّكَايَل : الجَبَان .

والْقَدَمُ ، بفتحيتين : التَّقَدُّم . يريد : بغير جُنْبٍ ، وامتناع عن الإقدام ، يُقال : رجلٌ فيه قَدَمٌ : إذا كان شُجاعاً .

ويجوز أن يُرادَ بالقَدَمِ قَدَمُ الرَّجُلِ ، ويكون تَكُولُهَا عِبَارَةً عن التَّأَخُّرِ ، والتَّوَقُّفِ عن الإقدامِ علي الأمرِ .

والوَهْيُ : الضَّعْفُ ، وقد وَهَى يَهِي ، فهو وَاهٍ .

ويُرْوَى : « غير ناكِلٍ ولا وَاهٍ » .

ويُرْوَى : « وَاهِنٌ » بالثَّوْنِ ، من الوَهْنِ : الضَّعْفُ .

والعَزَمُ : ما يَنْعَقِدُ عليه القَلْبُ ، في قولٍ ، أو فِعْلٍ . أي غير ضعيف القَلْبِ والرَّأْيِ ، في الاهتمامِ بالأُمُورِ .

والوَعْيُ : الحِفْظُ والفَهْمُ ، وقد وَعَى الشيءَ يَعِيهِ وَعْيًا .

والتَّنْفَازُ : المَضَاءُ في الأمرِ .

والقَبَسُ : الشُّعْلَةُ من النارِ ، والقَابِسُ : آخِذُهَا .

وَوَرَى الرَّئْدَ يَرِي : ظَهَرَتْ نَارُهُ ، وأوراه غيره . وأرادَ به نُورَ الحَقِّ الذي أُرْسِلَ به ، وإظهاره لطالبيه .

ويُرْوَى : « قَبَسَ القَابِسِ » علي الإضافة .

والخَابِطُ : الذي يَمْشِي في الظُّلْمَةِ ، فلا يدري أين يَضَعُ رِجْلَهُ ، فهو يَضْرِبُ الأرضَ برِجْلِهِ عند مَشْيِهِ .

وآلَاءُ اللَّهِ : نِعْمُهُ ، واحِدُهَا : إلَاءٌ ^(١) ، بالفتح والكسر ، مع القَصْرِ .

والضميران في « بأهلِهِ وأسبابِهِ » راجعان إلي القَبَسِ .

يعني : مَنْ أُنْعِمَ اللَّهُ عليه ، وتكاملتْ عنده آلاؤُهُ ، وصلَّ أسبابُ ذلك القَبَسِ به ، وجعلهُ من أهلِهِ ، والمُسْتَضِيْعِينَ بنُورِهِ .

و « به » مُتَعَلِّقَةٌ بِهَدْيَتِ ، والضميرُ للنبيِّ عليه السلامُ .

وَحَوْضَاتُ الْفِتَنِ : جَمْعُ حَوْضَةٍ ، والمصدرُ فيها مضافٌ إلي المفعول ، تقديره : بَعْدَ ما خاضَتِ القُلُوبُ الْفِتْنَ والإِثْمَ ، أَطْوَارًا وَكَرَّاتٍ ، حَوْضًا بَعْدَ حَوْضٍ .

و « مُوضِحَاتُ » مُتَعَلِّقَةٌ بِهَدْيَتِ ، والأصلُ : به هُدَيَاتِ القُلُوبِ إلي مُوضِحَاتِ الأَعْلَامِ ، فحذَفَ الجارُّ ، وأوصلَ الفِعْلَ ، يقال : هَدَاهُ اللَّهُ لِلدِّينِ ، وإلي الدِّينِ ، هُدًى ، أو هو علي لغةِ أهلِ الحِجَازِ ، مِنْ هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ وَالْبَيْتَ ، هِدَايَةً : إذا عَرَفْتَهُ ، وغيرُهُم يقول : هَدَيْتُهُ إلي الطَّرِيقِ .

والمُوضِحَاتُ : جَمْعُ مُوضِحَةٍ ، وهي الكاشِفَةُ الْمُظْهِرَةُ للشيءِ .

(١) هكذا رسمت في الأصل « إلأ » بالألف ، وهو صحيح ، وتكتب بالياء أيضا :

« إلَيَّ » المقصور والممدود ص ١١ ، وانظر النهاية ٦٣/١

(١) هذه من باب قعد ، والتالية من باب تعب . علي ما في المصباح .

والأعلام : جَمْعُ عَلَمٍ ، وهي في الأصل : الجبال ، والمنار التي يَهْتَدِي بها في الطَّرِيق .

والتَّائِرُ : بمعنى المُنِير ، يقال : نارَ الشيءُ ، وأنارَ : إذا أضاء ، وظَهَرَ نُورُهُ ، إلَّا أن أنارَ يكون قاصِراً ومُتَعَدِّياً ، وهو في « مُنِيرَاتِ الإسلام » كذلك ، فجمع في الحديث بين اللَّغَتَيْنِ .

والأَمِينُ : فَعِيلٌ ، من الأمانة ، وهو الذي يُوثَقُ به ، وإليه ، والمأمُونُ : مفعولٌ منه ، يُقالُ : أمينٌ مأمُونٌ ، علي التأكيد .

والشَّهِيدُ : الشَّاهِدُ علي أَمَّتِهِ يومَ القيامة ، فَعِيلٌ بمعنى مَفْعُولٍ ^(١) . والدِّينُ : الجزاءُ .

والبَيْعُثُ : المَبْعُوثُ . أي بَعَثْتَهُ بالحقِّ ، نعمةً علي المؤمنين . والمَفْسَحُ : مَفْعَلٌ ، من الفُسْحَةِ ، وهو السَّعةُ . ويُرْوَى : « مُفْتَسِحاً » علي الافتعال منه ، أو هو مصدرٌ .

والمعنى : أوسِعَ له سَعَةً في دارِ عَذْلِكَ ، وهي الدارُ الآخِرَةُ . والعَدْنُ : من أسماءِ الجَنَّةِ ، يريد جَنَّةَ عَدْنٍ ، وأصله من عَدَنَ بالمكان : إذا أقام .

والفَوْرُ : النِّجاةُ .

والمَحْلُولُ : المَيْسَّرُ ، المُهَيَّأُ للانتفاع به .

والمَغْلُولُ : المُضَاعَفُ المُكْرَرُ ، من العَلَلِ ، وهو الشُّرْبُ مرَّةً بعد مرَّةً . يريد أن عَطَاءَهُ مُضَاعَفٌ ، يَعْلُ به عِبَادَهُ ، مرَّةً بعد أُخْرَى . والعَطَاءُ الجَزْلُ : الكثيرُ الواسعُ .

والتَّنْزُلُ : الرِّزْقُ ، وتُضَمُّ زَايُهُ وتُسَكَّنُ ، وأصله ما يُطْعَمُهُ الضَّيْفُ .

والمَثْوِي : المَنْزِلُ الذي يَأْوِي الإنسانُ إليه ، وقد ثَوِيَ بالمكانِ يَثْوِي : إذا أقام به .

والاِيتِعاتُ : اِفْتِعالٌ من البَعْثِ .

والمَنْطِقُ العَدْلُ : الذي لا فُضُولَ فيه ، ولا تَقْصِيرَ ، ولا جَوْرَ .

والخُطَّةُ الفَصْلُ : الحالةُ الفاصلةُ بين الحقِّ والباطلِ ، التي لا حَيْفَ فيها ، ولا اشْتِباءَ .

والبُرْهانُ : الحُجَّةُ والدَّلِيلُ .

وَبَرْدُ العَيْشِ : كِنَايَةٌ عن الرَّاحَةِ ، والسُّكُونِ ، والطَّمَأْنِينَةِ .

وَقَرَارُ النِّعَمَةِ : اسْتِقْرَارُهَا ، وثبوتُهَا .

والمُنَى : جَمْعُ مُنْيَةٍ .

والدَّعَةُ : السُّكُونُ .

وَالرَّخَاءُ : الاتِّسَاعُ .

والتَّحْفُ : جَمْعُ تُحْفَةٍ ، وهي الهَدِيَّةُ ، والطَّرْفَةُ .

(١) هكذا في الأصل ، وحقه أن يكون : « بمعنى فاعل » ، وانظر النهاية ٥١٣/٢

حديث آخر لعلي كرم الله وجهه

كتب إلى عبد الله بن عباس ، حين أخذ من مال البصرة ما أخذ ، وفارقه ومضي إلى مكة :

أما بعد ؛ فإنني كنت شركتك في أمانتي ، وجعلتك شعاري ، وبطانتي ، ولم يكن في أهلي رجل أوثق منك في نفسي ، لمواساتي ومؤازرتي ، وأداء الأمانة إلي ، فلما رأيت الزمان علي ابن عمك قد كلب ، والعدو قد حرب ، وأمانة الناس قد خربت ، وهذه الأمة قد فتكت ، وشعرت ، قلبت لابن عمك ظهر الميكن ، وفارقت مع المفارقين ، وتحذلت مع الخاذلين ، وتحتت مع الخائنين ، فلا ابن عمك آسيت ، ولا الأمانة أديت ، وكأنك إنما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم ، وتنوي غرتهم عن فيهم ، فلما أمكنتك الشدة ، أسرعت الكرة ، وعاجلت الوثبة ، واختطفت ما قدرت عليه ، من أموالهم المصونة ، لأراميلهم وأيتامهم ، اختطف الذئب الأزل ، دامية المعزى الكسيرة ، فحملته إلى الجزار ، رقيب الصذر بحمله ، غير متائم من أخذه ، فسبحان الله ! أما تؤمن بالمعاد ؟ أو ما تخاف نقاش الحساب ؟ أيها المعذود - كان عندنا - من ذوي الأبواب . فاتق الله واردد أموالهم ؛ فإنك إن لم تفعل ، ثم أمكنني الله منك ، لأعذرني إلى الله فيك ، ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحدا إلا دخل النار ، فضح رؤيدا ، فكأن قد بلغت المدى ، وعرضت

عليك أعمالك ، بالمحل الذي يُنادي المُعْتَر فيه بالحسرة ، ويتمني المضيق التوبة ، والظالم الرجعة ، ولات حين مناص .

أخرجه القتيبي^(١) ، أخصر من هذا ، وفي الكتاب طول .

شرحه

شركت فلانا في الشيء ، أشركه شراكة ، وأشركته في أمري : أي جعلته شريك في .

وبطانة الإنسان : داخلته ، وصاحب سيره ، مأخوذ من بطانة الثوب ؛ لأنها تلي الجسد .

(١) غريب الحديث ١٣٥/٢ - ١٣٧ ، ولم يذكر المصنف الزحشري ، علي جاري عاداته في التخريج ، مع أن الزحشري قد أخرج الحديث ، برواية ابن قتيبة ، في الفائق ٢٧٨/٣ ، وذكر جزءا يسيرا منه في ٣٣٤/٢ ، والحديث أيضا في شرح نهج البلاغة ١٦٧/١٦ - ١٧٢ ، ومجمع الأمثال ١٠١/٢ ، في شرح المثل « قلب له ظهر المجن » .

هذا وقد ساق ابن أبي الحديد كلاما جيدا حول اختلاف الرأي فيمن كتب له هذا الكتاب . ثم قال في آخر كلامه :

« وقد أشكل علي أمر هذا الكتاب ، فإن أنا كذبت النقل وقلت : هذا كلام موضوع علي أمير المؤمنين عليه السلام ، خالف الرواة ؛ فإنهم قد أطبقوا علي رواية هذا الكلام عنه ، وقد ذكر في أكثر كتب السير ، وإن صرفته إلي عبد الله بن عباس ، صدني عنه ما أعلمه من ملازمته لطاعة أمير المؤمنين عليه السلام ، في حياته ، وبعد وفاته ، وإن صرفته إلي غيره لم أعلم إلي من أصرفه من أهل أمير المؤمنين عليه السلام ، والكلام يشعر بأن الرجل المخاطب من أهله وبني عمه ، فأنا في هذا الموضع من المتوقفين » .

وكذلك الشُّعَارُ ، وأصله الثوبُ الذي يلي الجَسَدَ .

والدُّنَارُ : الثوبُ الذي فوقه .

والمُؤَاسَاةُ : المُساهمةُ في الشيء ، والمُشارَكَةُ فيه ، يقال :
آسَيْتُهُ بِمَالِي . مُؤَاسَاةٌ : أي جعلته أُسْوَتِي فيه ، ووَاسَيْتُهُ ، بالواو ، لغةٌ
ضَعِيفَةٌ

والمُؤَازَرَةُ : المُطَاهَرَةُ ، والمُعَاوَنَةُ ، يقال : أَزَرُهُ ، وَأَزَرُهُ : إذا
أَعَانَهُ ، وَأَسْعَدَهُ ^(١) ، مِنْ الْأَزْرِ : الْقُوَّةُ وَالشَّدَّةُ ، ومنه حديث وَرَقَةَ بْنِ
نُفَيْلٍ : « لَأَنْصُرَنَّكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا » أي قُوًّا شَدِيدًا .

وَكَلَبُ الرِّمَانِ : كِنَايَةٌ عَنِ الشَّدَّةِ ، وَالشَّرِّ ، وَالْأَذَى ، وَأَصْلُهُ مِنْ
قَوْلِهِمْ : كَلَبَ الْكَلْبُ ، يَكْلُبُ كَلْبًا : إِذَا عَرَضَ لَهُ شِبْهُ الْجُنُونِ ،
فَكُلُّ مَنْ عَضَّهُ قَتْلَهُ ، وَهُوَ دَاءٌ مَعْرُوفٌ .

وَحَرْبَ الْعَدُوِّ ، بِالْكَسْرِ : إِذَا اشْتَدَّ غَضَبُهُ ، فَهُوَ يَحْرَبُ حَرْبًا ،
بِالتَّحْرِيكِ .

وَالْقَتْلُ : الْقَتْلُ عَلَى غِرَّةٍ وَغَفْلَةٍ .

وَالشَّعْرُ : التَّفَرُّقُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : تَفَرَّقُوا شَعَرَ بَعَرٍ .

وَالْمَجْنُنُ : التُّرْسُ ، وَقَلْبُ ظَهْرِهِ : كِنَايَةٌ عَنِ الْمُخَالَفَةِ ،
وَالْعَدَاوَةِ ، وَهُوَ مَثَلُ ^(٢) يُضْرَبُ لِمَنْ كَانَ مَعَ صَاحِبِهِ عَلَى مَوَدَّةٍ
وَمُحَافَظَةٍ ، ثُمَّ حَالَ عَنْهَا إِلَى ضِدِّهَا .

(١) يقال : أسعده ، أي أعانه .

(٢) راجع جمهرة الأمثال ١٢٥/٢ ، وجمع الأمثال ، الموضع المذكور في تخریج

الحديث .

وَالْخِذْلَانُ : تَرَكُّ الْعَوْنِ وَالنُّصْرَةِ .

وَأَسَيْتَ : تَقَدَّمَ بَيَانُهُ ^(١) .

وَالْكَيْدُ : الْمَكْرُ ، وَالْخِدَاعُ ، وَقَدْ كَادَهُ يَكِيدُهُ كَيْدًا ،
وَمَكِيدَةً .

وَالْغِرَّةُ : الْغَفْلَةُ .

وَالْفَيْءُ : مَا يَحْصُلُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ ، كَالْخَرَجِ ،
وَالْجِزْيَةِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ .

وَالشَّدَّةُ : الْحَمَلَةُ .

وَالْكِرَّةُ : الرَّجْعَةُ ، وَقَدْ كَرَّ عَلَيْهِ ، يَكُرُّ كَرًّا .

وَالْاِخْتِطَافُ : الْاِسْتِلابُ بِسُرْعَةٍ .

وَالْمَصُونَةُ : الْمَحْرُوسَةُ الْمُحْفُوظَةُ .

وَالْأَرَامِلُ فِي الْأَصْلِ : جَمْعُ أَرْمَلٍ ^(٢) ، وَأَرْمَلَةٍ ، وَهِيَ مَنْ
لَا زَوْجَ لَهَا ، وَلَا زَوْجَ لَهَا ، وَيَقَعُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ .

وَالْأَيْتَامُ : جَمْعُ يَتِيمٍ ، وَيَتِيمَةٍ .

(١) في حديث قبلة بنت مخزومة العنينة ، وتقدم أيضا في الصفحة السابقة .

(٢) شاهد استعمال « الأرملة » في الذكور ، قول جرير :

هذي الأرملة قد قضيت حاجتها فمن بحاجة هذا الأرملة الذكر

راجع غريب الحديث لابن قتيبة ٢٣٣/١ ، ٢٣٤ ، وانظر حواشيه ، وديوان جرير

والذُّبُّ الأَزْلُ : الخَفِيفُ السَّرِيعُ ، مِنْ قولهم : زَلَّ زَلِيلًا : إذا عَدَا ، والأَزْلُ في الأصل : الصَّغِيرُ العَجَزِ .
ودَامِيَةُ المِعْزَى : المَجْرُوحَةُ التي عليها أَثَرُ الدَّمِ ، وقد دَمِيتْ تَدْمَى ، فهي دَامِيَةٌ ، وإنما خَصَّ الدَّامِيَةَ دُونَ غَيْرِهَا ؛ لِأَنَّ مِنْ طَبْعِ الذُّبِّ مَحَبَّةَ الدَّمِ ، فهو يُؤَثِّرُ الدَّامِيَةَ على غَيْرِهَا ، وَيَبْلُغُ به طَبْعُهُ في ذلك أَنَّهُ يَرَى ذُبَابًا مِثْلَهُ ، وقد دَمِيَ ، فَيَثْبُ عليه لِيَأْكُلَهُ ، قال (١) :
وَكُنْتُ كَذُّبِ السَّوِّءِ لَمَّا رَأَيْ دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ على الدَّمِ وَرُحْبُ الصَّدْرِ : سَعَتُهُ ، وهو هَا هُنَا كِنَايَةٌ عن إِثَارِهِ لذلك ، وَسُرُورِهِ به .

والمُتَأَثِّمُ : الواقعُ في الإِثْمِ .
والمَعَادُ : مَوْضِعُ البَعْثِ ، يَوْمَ القِيَامَةِ ، أَوِ البَعْثُ نَفْسُهُ .
وَنَقَاشُ الحِسَابِ : مُنَاقَشَتُهُ ، وهو اسْتِقْصَاؤُهُ ، والمِبَالِغَةُ فِيهِ ، وقد نَاقَشَهُ نِقَاشًا وَمُنَاقَشَةً .

وأَعَذَرْتُ إِلَى فُلَانٍ : أَيِ بَلَغْتُ أَقْصَى الغَايَةِ في العُذْرِ .
وقوله : « ضَحَّ رُوَيْدًا » هو مَثَلٌ (٢) ، معناه : اصْبِرْ قَلِيلًا ، والأَصْلُ فِيهِ القَوْمُ يَسِيرُونَ ، فَإِذَا مَرُّوا بِلُمْعَةٍ مِنَ الكَلَالِ ، فيقول قائلُهُمْ : أَلَا ضَحُّوا رُوَيْدًا ، فَيَدْعُونَ الإِبِلَ تَضْحَى ، أَيِ تَمْشِي وهي تَرعى ، كَيِ ثَوَافِي المَنْزِلِ ، وقد شَبَعَتْ .

(١) الفرزدق . ديوانه ص ٧٤٩ ، وطبقات فحول الشعراء ص ٣٦٢ ، والحيوان

٣١٩/٥ ، ٢٩٨/٦

(٢) راجع جبهة الأمثال ٦/٢ ، وجمع الأمثال ٤١٩/١

والتَّضْحِيَةُ : التَّعْدِيَةُ ، وَضَحَّيْتُ الإِبِلَ : إِذَا غَدَّيْتُهَا (١) .

وَرُوَيْدًا : بِمعْنَى أَمْهَلْ وَارْفُقْ ، وهي تصغيرُ رَوْدٍ ، يُقال : أَرُوْدْ به ، وتكون صِفَةً ، نحو : سَارُوا سِيرًا رُوَيْدًا ، وحالًا ، نحو : سَارُوا رُوَيْدًا ، ومصدرًا مضافًا ، نحو : رُوَيْدَ زَيْدٍ ، وتكون من أسماءِ الأفعالِ المتعدية ، تقول : رُوَيْدَكَ زَيْدًا : أَيِ أَمْهَلْهُ . وليس للكاف موضعٌ من الإِعْرَابِ .

والمَدَى : الغَايَةُ ، ويريدُ به حَالَةَ المَوْتِ .

والمُعْتَرُّ : الغَافِلُ ، الجَاهِلُ .

وَالرَّجْعَةُ : المَرَّةُ مِنَ الرُّجُوعِ ، يُريدُ بها الرُّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا بعدَ المَوْتِ ، أَيِ يَتَمَنَّى أَنْ يُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا ؛ ليعْمَلَ خَيْرًا ، ويستَدْرِكَ مَا فَاتَ .

والقولُ بِالرَّجْعَةِ مَذْهَبُ قَوْمٍ مِنَ العربِ ، في الجَاهِلِيَّةِ ، معروفٌ عندهم ، يقولون : إِنَّ المَيِّتَ يُرَدُّ إِلَى الدُّنْيَا بعدَ المَوْتِ بِحِينٍ ، وهو قَرِيبٌ مِنْ مَذْهَبِ التَّنَاسُخِ .

والمَنَاصُ : المَحْلَصُ ، والمَهْرَبُ ، يُقال : نَاصَ يَنْوُصُ نَوَاصًا ، وَمَنَاصًا ، أَيِ لَيْسَ حِينَ مَهْرَبٍ وَمَقَرٍّ ، والمَيْمُ زَائِدَةٌ .

(١) إلى مثل هذا التفسير ذهب أبو هلال العسكري ، أما الميداني ، فقد ذهب في تفسير المثل مذهباً آخر ، قال : « هذا أمر من التضحية ، أي لا تعجل في ذبحها ، ثم استعير في النهي عن العجلة في الأمر » .

و « لا » حرف نفى ، وزيدت التاء فيه ، كما زيدت في ثُمْتُ ، ورُبْتُ ، وشبَّهوها بليس ، وأضْمَرُوا فيها اسم ^(١) الفاعل .

ولا تدخل « لات » إلا على الجين ، وقد قرأ بعضهم : ﴿ وَلَا تَجِينُ مَنَاصِي ﴾ ^(٢) برفع الجين ، وإضمار الخبر .

وقال بعضهم : إن التاء إنما زيدت في الجين ، وإن كُتِبَتْ مُفْرَدَةً ، قال أبو وَجْزَةَ ^(٣) :

العاطِفُونَ تَجِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمُسْتَبِغُونَ نَدَى إِذَا مَا أَنْعَمُوا

(١) هكذا في الأصل ، والأولى : « وأضْمَرُوا فيها اسمها » فإن اسم « لات » المشبهة بليس يضم ، ثم يذكر الخبر ، أو يذكر ويضم الخبر ، علي ما هو مقرر في كتب النحو ، وانظر المراجع في التعليق التالي .

(٢) الآية الثالثة من سورة ص ، وقراءة الرفع هذه قرأ بها عيسى بن عمر ، وأبو السمال ، وهي من الشواذ ، ووصفها سيبويه بأنها قليلة . انظر الكتاب ٥٨/١ ، ويختصر في شواذ القراءات ص ١٢٩ ، والبحر المحيط ٣٨٤/٧ ، ومراجع التعليق التالي .

(٣) السعدي . انظر تأويل مشكل القرآن ص ٥٣ ، ومجالس ثعلب ص ٣٧٤ ، والإنصاف في مسائل الخلاف ص ١٠٨ ، وزاد المسير ١٠/٧ ، وتفسير القرطبي ١٤٧/١٥ ، والخزانة ١٧٦/٤ ، واللسان (ليت - حين - ما) .

حديث آخر لعلِّي كرم الله وجهه

لَمَّا قُبِضَ أَبُو بَكْرٍ وَسُجِّيَ ، جَاءَ عَلِيٌّ مُسْرِعاً ، مُسْتَرْجِعاً ، وَهُوَ يَقُولُ : الْيَوْمَ انْقَطَعَتْ خِلَافَةُ النَّبِيِّ ، حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ بَابِ الْبَيْتِ ، فَقَالَ : رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ ، كُنْتُ إِلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَذَكَرَ كَلَاماً طَوِيلاً ، يُثْنِي بِهِ عَلَيْهِ ، وَفِيهِ :

فَنَهَضْتُ حِينَ وَهْتُوا ، وَبَرَزْتُ حِينَ اسْتَكاثُوا ، وَقَمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُّوا ، وَنَطَقْتُ إِذْ تَنَعْتُمْ ، كُنْتُ وَاللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْسُوباً ؛ أَوَّلًا : حِينَ تَفَرُّوا ، وَآخِرًا : حِينَ قَبِلُوا ، شَمَرْتُ إِذْ حَنَعُوا ، وَعَلَوْتُ إِذْ هَلَعُوا ، وَصَبَرْتُ إِذْ جَزَعُوا ، وَأَذَرَكْتُ أَوْتَارَ مَا طَلَبُوا ، فَنَالُوا بِكَ مَا لَمْ يَحْتَسِبُوا ، كُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا ، وَأَعْلَاهُمْ فَوْقًا ، كُنْتُ لِلَّذِينَ عَزَّ ، وَجَرَزًا ، وَكَهَفًا ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ رَحْمَةً ، وَأُنْسًا ، وَحِصْنًا ، وَعَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابًا صَبًّا وَلَهَبًا ، وَعَلَى الْمُنَافِقِينَ غِلْظَةً ، وَكَظْمًا وَغَيْظًا ، فَطَرْتُ وَاللَّهِ بَعْنَائِهَا ^(١) ، وَفَزْتُ بِجِبَائِهَا ، لَمْ تُفَلِّلْ حُجَّتُكَ ، وَلَمْ تَضْعُفْ بِصِيرَتِكَ ، كُنْتُ كَالْجَبَلِ الَّذِي لَا تُحَرِّكُهُ الْعَوَاصِفُ ، وَلَا تُزِيلُهُ الْقَوَاصِفُ ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيكَ مَعَمَزٌ ، وَلَا لِقَائِلٍ فِيكَ مَهْمَزٌ ، وَلَا لِأَحَدٍ فِيكَ مَطْمَعٌ ، وَلَا لِلْخُلُوقِ عِنْدَكَ هَوَادَّةٌ ، قَوْلُكَ حُكْمٌ وَحْتَمٌ ، وَأَمْرٌ جَلَمٌ وَحَزَمٌ ، وَرَأْيُكَ عِلْمٌ وَعَزَمٌ ، فَأَقْلَعْتَ وَقَدْ نَهَجَ السَّبِيلُ ،

(١) بهامش الأصل : « الصواب : فطرت والله بعباها ، وفزت بجباها ، بالعين المهملة ، والباء الموحدة من تحت » . وسيدكر المصنف هذه الرواية في الشرح .

وَسَهْلَ الْعَسِيرُ ، وَاعْتَدَلَ بِكَ الدِّينُ ، وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ، فَسَبَقَتْ وَاللَّهِ سَبْقاً بَعِيداً ، وَأَتَعَبْتَ مَنْ بَعْدَكَ إِثْعَاباً شَدِيداً ، وَفُزْتَ بِالْخَيْرِ فَوْزاً مُبِيناً ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

هذه أطراف من حديث طويل ، مَرْوِيٌّ فِي كُتُبِ الْأَثَمَةِ ، وَهُوَ بِطَوِيلِهِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ صَفْوَانَ ، وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ (١) .

وَأَخْرَجَ الْخَطَّابِيُّ وَالرَّمْضِيُّ (٢) ، مِنْهُ طَرَفًا يَسِيرًا .

شرح

سُجِّيَ الْمَيْتُ : إِذَا غُطِّيَ ، وَكُلُّ مُعْطًى مُسَجَّيٍّ .
وَالْمُسْتَرْجِعُ : مُسْتَفْعِلٌ مِنَ الرُّجُوعِ ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٣) .

(١) مجمع الزوائد ٤٧/٩ ، ٤٨ ، عن البزار ، وكنز العمال ٥٤٢/١٢ - ٥٤٥ [طبعة الشام] ، والرياض النضرة ٢٣٩/١ - ٢٤٢ ، وإعجاز القرآن للباقلاني ص ١٤٣ - ١٤٥ هذا وقد أورد ابن أبي الحديد أجزاء من هذا الحديث ، ولكنه جعله من كلام علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، يتحدث عن نفسه هو ، والضمائر كلها في الحديث ضمائر المتكلم . وأجزاء الكلام فيما رواه ابن أبي الحديد غير ملتزمة ، وقد أحسن هو بذلك ، فقال عقب إيراد الحديث : « هذه فصول أربعة لا يمتزج بعضها ببعض » ثم أخذ في كلام طويل ، تراه في شرح نهج البلاغة ٢٨٤/٢

(٢) الفائق ١٥٦/٢

(٣) راجع الآية ١٥٦ من سورة البقرة .

وقوله : « الْيَوْمَ انْقَطَعَتْ خِلَافَةُ النَّبَوَّةِ » يُرِيدُ أَنْ مَنْ يَجِيءُ بَعْدَهُ لَا يَقُومُ بِأُمُورِ الدِّينِ ، الَّتِي كَانَ يَخْلُفُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَيَقُومُ فِيهَا مَقَامَهُ أَحَدٌ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ .

وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ انْقِطَاعَ هَذَا اللَّقَبِ عَمَّنْ يَجِيءُ بَعْدَهُ ؛ فَإِنْ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُقَالُ لَهُ : خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ، فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ ، لَمْ يُسَمَّ بِذَلِكَ ، وَأَرَادُوا أَنْ يُسَمُّوهُ خَلِيفَةَ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ، فَاسْتَطَالُوهُ ، وَاتَّفَقُوا عَلَيَّ أَنْ سَمَّوهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَيَكُونُ قَوْلُ عَلِيٍّ كَالْكَرَامَةِ لَهُ ، إِشَارَةً إِلَى هَذَا الْمَعْنَى ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
وَالْوَهْنُ : الضَّعْفُ .

وَالِاسْتِكَانَةُ : افْتِعَالَةٌ مِنَ السُّكُونِ ، وَيُرِيدُ بِهِ الْخُضُوعَ وَالْعَجْزَ .
وَالْفَشْلُ : الضَّعْفُ وَالْخَوْفُ .
وَالْتَتَعُّعُ فِي الْكَلَامِ : التَّبَلُّدُ ، وَالْإِغْيَاءُ ، وَأَصْلُ التَّتَعُّعِ : الْقَلْقُ وَالْإِزْعَاجُ .

وَالْيَعْسُوبُ : السَّيِّدُ ، وَالرَّئِيسُ الْمُقَدَّمُ ، وَأَصْلُ الْيَعْسُوبِ : فَحْلُ النَّحْلِ ، فَاسْتَعَارَهُ ، وَضَرَبَهُ مَثَلًا لَسَبْقِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَمُبَادَرَتِهِ إِلَى قَبُولِهِ ، فَصَارَ النَّاسُ بَعْدَهُ تَبَعًا لَهُ ، كَالْيَعْسُوبِ يَتَقَدَّمُ النَّحْلُ ، وَيَتَّبِعُهُ ، طَائِرَةٌ أَيْنَ طَارَ ، وَالْيَاءُ فِيهِ زَائِدَةٌ .

وقوله : « آخِرًا حِينَ فَيَلُوهَا » (١) أَيَّ حِينَ فَالَ رَأْيِهِمْ ، فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الْحَقَّ فِي قِتَالِ مَا نَعِيَ الزَّكَاةَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : « وَاللَّهِ لَا قَاتِلِينَ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ » فَلَمَّا رَأَوْا مِنْهُ الْجِدَّ تَابَعُوهُ .

(١) ويروي : « فشلوا » انظر النهاية ٤٤٩/٣ ، ٤٨٦

يُقَالُ : قَالَ الرَّجُلُ فِي رَأْيِهِ ، وَقِيلَ : إِذَا لَمْ يُصِيبْ فِيهِ ، وَرَجُلٌ فَائِلُ الرَّأْيِ ، وَفَالُهُ ، وَقِيلَهُ ، وَقِيلَهُ : أَيُّ ضَعِيفُ الرَّأْيِ ، سَخِيفُهُ .
والتَّشْمِيرُ : كِنَايَةٌ عَنِ الاجْتِهَادِ فِي الْأَمْرِ .

وَالْخُنُوعُ : الْخُضُوعُ ، وَالذَّلَّةُ ، وَالرَّجُلُ خَانِعٌ .
وَالهَلَعُ : أَشَدُّ الْجَزَعِ .

وَالْأَوْتَارُ : جَمْعُ وَتَرٍ ، وَهُوَ طَلَبُ الدَّمِ .

وَحَفْضُ الصَّوْتِ دَلِيلٌ عَلَى الْحَيَاءِ ، وَالثَّبَاتِ .

وَالْفُوقُ فِي الْأَصْلِ : مَوْضِعُ الْوَتْرِ مِنَ السَّهْمِ ، فَاسْتَعَارَهُ لِلْحَظِّ
وَالنَّصِيبِ فِي الدِّينِ .

ومنه حديثُ ابنِ مَسْعُودٍ : « فَأَمَرْنَا عُثْمَانَ ، وَلَمْ نَأَلْ عَنْ خَيْرِنَا
ذَا فُوقٍ » أَيُّ وَلَيْنَا أَعْلَانَا سَهْمًا ذَا فُوقٍ ، أَرَادَ خَيْرِنَا سَهْمًا تَامًا فِي
الْإِسْلَامِ ، وَالسَّابِقَةِ ، وَالْفَضْلِ .

وَالْكَهْفُ فِي الْجَبَلِ مَعْرُوفٌ ، فَاسْتَعَارَهُ مَلَجًا لِلدِّينِ ، يَرْمِكُنْ
إِلَيْهِ ، كَمَا يَرْمِكُنْ الْمَسَافِرُ ، وَصَاحِبُ الْمَاشِيَةِ فِي اللَّيْلِ وَالْمَطَرِ وَالْبَرْدِ ، إِلَى
الْكَهْفِ .

وَالْعَذَابُ الصَّبُّ : الدَّافِقُ الْمَصْتُوبُ ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى
الْفَاعِلِ ، أَوْ الْمَفْعُولِ ، يُقَالُ : صَبَّ الشَّيْءُ يَصْبُهُ صَبًّا .

وَالْكَظْمُ : تَجَرُّعُ الْغَيْظِ عَلَى كُرْهِهِ ، وَأَصْلُ الْكَظْمِ : الْحَبْسُ .
وَالْغِلْظَةُ : الشَّدَّةُ .

وَالْعَنَاءُ ، بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ : الْكِفَايَةُ ، وَالْقِيَامُ بِالْأَمْرِ ، يُقَالُ : أَغْنَيْتُ

عَنْكَ مَعْنَى فَلَانٍ ، وَمَعْنَاهُ : أَيُّ أَجْزَأْتُ عَنْكَ مَجْزَأَهُ ، وَكَفَيْتُكَ
كَفَايَتَهُ .

وَالْجِبَاءُ : الْعَطَاءُ ، وَقَدْ حَبَوْتُهُ أَحْبَوُهُ .
وَالْفُورُ : النَّجَاةُ .

هَكَذَا يَرْوِيهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ : « بَعْنَائِهَا وَجِبَائِهَا » كَمَا قُلْنَا ،
وَكَذَا ذَكَرَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ ^(١) ، فِي كِتَابِ « مَا قَالَتِ الْقَرَابَةُ فِي
الصَّحَابَةِ » ، وَفِي كِتَابِ « الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ » ، وَكَذَا ذَكَرَهُ غَيْرُهُ ،
وَالَّذِي جَاءَ فِي غَرِيبِ الْخَطَّابِيِّ ، وَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ الْغَرِيبِ : « طَرَتْ
بُعَابِهَا ، وَفُزَتْ بِحَبَابِهَا » ، وَغُبَابُ الْمَاءِ : أَوَّلُهُ ، وَقِيلَ : مُعْظَمُهُ ، وَهُوَ
الْأَبَابُ أَيْضًا .

وَالْحَبَابُ : التُّفَاحَاتُ الَّتِي تَعْلُو الْمَاءَ ، وَهُوَ أَيْضًا : مُعْظَمُهُ ،
وَالْحَبَابُ أَيْضًا : الطَّلُّ الَّذِي يُصْبِحُ عَلَى النَّبَاتِ .

يُرِيدُ : وَرَدَتْ الْمَاءَ أَوَّلَ النَّاسِ ، وَسَبَقَتْهُمْ إِلَى جُمُعَتِهِ ^(٢) ،
فَشَرِبَتْ صَفَوَهُ ، قَبْلَ أَنْ يَتَكَدَّرَ ، فَأَحْرَزَتْ سَوَابِقَ الْإِسْلَامِ ، وَأَدْرَكَتْ
أَوَائِلَهُ وَفَضَائِلَهُ .

وَالْقُلُّ : تَلَمُّ الْحَدِّ ، فَاسْتَعَارَهُ لِلْحُجَّةِ ، أَيُّ لَمْ تَضْعُفْ ، وَلَمْ
يَبْطُلِ الْعَمَلُ بِهَا .

وَالْبَصِيرَةُ فِي الْقَلْبِ : كَالْبَصَرِ فِي الْعَيْنِ .

وَالْعَوَاصِفُ : الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ الْقُوَّةِ ، جَمْعُ عَاصِفٍ ، يُقَالُ :
عَصَفَتِ الرِّيحُ ، فَهِيَ عَاصِفٌ ، وَعَصُوفٌ : إِذَا اشْتَدَّتْ .

(١) الَّذِي حَكَاهُ الْمَصْنَفُ - فِي النِّهَايَةِ ١٦٨/٣ - عَنِ الدَّارِقُطْنِيِّ : « حَيَائِهَا » ،
وَقَيْدَهُ بِالْعَبَارَةِ : « بِالْحَاءِ الْمَكْسُورَةِ ، وَالْيَاءِ الْمَعْجَمَةِ بَاثْنَتَيْنِ مِنْ تَحْتِهَا » .

(٢) جَمْعُ الْمَاءِ : مُعْظَمُهُ .

والقَوَاصِفُ : جَمْعُ قَاصِفٍ ، وهي الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ ، التي لا تَمُرُّ بشيءٍ إلا قَصَفَتْهُ ، أي كَسَرَتْهُ .

وَالْمَعْمَزُ : مَوْضِعُ الْعَمَزِ ، وهو الاستِهْزَاءُ وَالْعَيْبُ .

وَالْمَهْمَزُ : مَوْضِعُ الْهَمْزِ ، وهو كَالْعَمَزِ ، أيضاً .

وَالْهَمْزَةُ ، وَالْهَمَازُ : الْعِيَابُ لِلنَّاسِ .

وَالْهُوَادَةُ : الْمِيلُ إِلَى الشَّيْءِ ، وَالْمُحَابَاةُ .

وَالْحَتَمُ : الْوَاجِبُ ، اللَّازِمُ الْوُقُوعِ .

وَالْحَزَمُ : الْإِحْتِيَاطُ فِي الشَّيْءِ .

وَالْعَزَمُ : الْإِهْتِمَامُ بِالْفِعْلِ وَالْقَوْلِ .

هكذا جاء في الرواية ، وفي اقتران هذه الأوصاف ، بعضها ببعض تنافر .

وقوله : « فَأَقْلَعَتْ » أي قَضَيْتَ ، وَتَوَفَّيْتَ ، تشبيهاً بإقلاق السحاب .

وَنَهَجَ السَّبِيلُ : أي اتَّضَحَ الطَّرِيقُ .

وَالْفَوْزُ الْمَبِينُ : النَّجَاةُ الْوَاضِحَةُ الْبَيِّنَةُ .

حديث آخر لعلي كرم الله وجهه خاطب به بعض أصحابه

يا أخا بني أسد ، إِنَّكَ لَقَلِيلُ الْوُضِيِّينَ ، تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ ، وَلَكَ بَعْدَ ذِمَامَةِ الصَّهْرِ ، وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ ، وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَاغْلَمْ .

أما الاستِئْذَادُ علينا بهذا المقام ، ونحن الْأَعْلَوْنَ نَسَباً ، وَالْأَشَدُّ بِالرَّسُولِ نَوْطاً ، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً ، شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ ، وَسَحَّتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ ، وَالْحَكَمُ اللَّهُ ، وَالْمَعْوَدُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَدَعُ عَنْكَ نَهَباً صَبِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ

وَهَلَّمَ الْخَطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَلَقَدْ أَصْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِنْكَائِهِ ، وَلَا غَرَوْا وَاللَّهِ ! فَيَالَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ ، وَيُكَثِّرُ الْأَوْدَ !

حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ ، وَسَدَّ فَوَارِقَهُ مِنْ يَنْبُوعِهِ ، وَجَدَحُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شَرِباً وَبَيْئاً ، فَإِنْ تَرْتَفَعْنَا عَنْهُمْ مَحَنُ الْبَلَوِيِّ ، أَحْمِلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَي مَحْضِيهِ ، وَإِنْ تَكُنِ الْأَشْرَى ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (١) .

(١) سورة فاطر ٨

والحديث أخرجه ابن أبي الحديد ، في شرح نهج البلاغة ٢٤١/٩ - ٢٥١ وجعل هذا الحديث جواباً لمن سأل علي بن أبي طالب رضي الله عنه : كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به ؟

شرحه

الْوَضِيعُ : بِطَانٍ مَنْسُوجٍ بَعْضُهُ عَلَي بَعْضٍ ، وَهُوَ لِكُورِ الْبَعِيرِ كَالْحِزَامِ لِلسَّرَجِ .

وَالْقَلِيقُ : الْمُسْتَرْجِي ، الَّذِي لَا يَثْبُتُ ، وَقَدْ قَلِقَ الشَّيْءُ يَقْلُقُ : إِذَا كَانَ دَائِمَ الْحَرَكَةِ ، لَا يَسْتَقَرُّ ، فَاسْتَعِيرَ لِلرَّجُلِ الطَّائِشِ ، الْخَفِيفِ الْعُجُولِ .

وَالسَّدْدُ ، وَالسَّدَادُ ، بِمَعْنَى ، وَهُوَ الصَّوَابُ مِنَ الْأَمْرِ ، وَالتَّثَبُّتُ فِيهِ .

يُرِيدُ : إِنَّكَ تُسْرِعُ الْقَوْلَ ، مِنْ غَيْرِ فِكْرَةٍ ، وَلَا رَوِيَّةٍ .
وَالذَّمَامَةُ ، بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ : الْحَقُّ ، وَالْحَيَاءُ ، وَالْإِشْفَاقُ مِنَ الْعَيْبِ .

وَالصَّهْرُ : الْقَرَابَةُ مِنْ جَانِبِ النِّكَاحِ ، كَالْأَحْمَاءِ ، وَالْأَخْتَانِ (١) .

يُرِيدُ : إِنَّكَ مَعَ عَجَلَتِكَ ، وَتَسْرُعِكَ فِي الْقَوْلِ ، مُرَاعِي الْجَانِبِ ، بِحَقِّ الْقَرَابَةِ وَالسُّؤَالِ .

وَالِاسْتِبْدَادُ بِالشَّيْءِ : الْإِنْفِرَادُ بِهِ ، وَالِاخْتِصَاصُ .
وَالْمَقَامُ : يُرِيدُ بِهِ الْخِلَافَةَ .

(١) الْأَحْمَاءُ : أَقَارِبُ الزَّوْجِ ، وَالْأَخْتَانُ : أَقَارِبُ الْمَرْأَةِ ، وَالصَّهْرُ يَجْمَعُهُمَا . رَاجِعْ تَهْذِيبَ اللُّغَةِ ٣٠/٧ ، وَاللِّسَانَ (خَتْن - حَمَو) .

وَالْأَعْلَوْنَ ، بَفَتْحِ اللَّامِ : جَمْعُ الْأَعْلَى ، وَهُوَ جَمْعُ مُطَرِّدٍ ، فِيمَا كَانَ مَقْصُورًا ، كَالْمُصْطَفَيْنِ .

وَالنُّوْطُ : التَّعَلُّقُ بِالشَّيْءِ ، وَقَدْ نَاطَ يَنْوُطُ نَوْطًا .

و « نَسَبًا » وَ « نَوْطًا » مَنْصُوبَانِ عَلَي التَّمْيِيزِ .

وَالْأَثَرَةُ ، بِالتَّحْرِيكِ : التَّخَصُّصُ بِالشَّيْءِ ، وَالتَّمْيِيزُ بِهِ ، وَهِيَ اسْمٌ مِنْ آثَرٍ يُؤَثِّرُ إِثَارًا : إِذَا أُعْطِيَ شَيْئًا ، وَخَصَّ بِهِ .

وَالشُّحُّ : أَشَدُّ الْبُخْلِ .

يُرِيدُ أَنْ قَوْمًا بَخَلُوا بِهَذَا الْمَقَامِ ، فَاسْتَأْثَرُوا بِهِ ، وَسَخَّاهُ بِهِ قَوْمٌ ، فَتَرَكَوهُ لَهُمْ ، وَلَمْ يَنَازِعُوهُمْ فِيهِ .

وَالْحَكْمُ : الْحَاكِمُ الْقَاضِي .

وَالْمَعْوَدُ : الْمَرْجِعُ . هَكَذَا جَاءَ « الْمَعْوَدُ » عَلَي الْأَصْلِ ، غَيْرَ مُعْتَلٍّ ، وَالْأَكْثَرُ فِيهِ : الْمَعَادُ ، عَلَي الْإِعْتِلَالِ ، وَقَدْ جَاءَ عَلَي الْأَصْلِ أَحْرَفٌ قَلِيلَةٌ ، نَحْوُ : مَشْوَرَةٍ ، وَمَصْبِيْدَةٍ ، وَمَقْوَدَةٍ (١) .
وَقَوْلُهُ :

وَدَعُ عَنْكَ نَهْبًا صَيِّحًا فِي حَجَرَاتِهِ

هُوَ مَثَلٌ لِلْعَرَبِ (٢) ، يُضْرَبُ لِمَنْ ذَهَبَ مِنْ مَالِهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ ذَهَبَ بَعْدَهُ مَا هُوَ أَجَلٌ مِنْهُ ، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

وَدَعُ عَنْكَ نَهْبًا صَيِّحًا فِي حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَاجِلِ (٣)

(١) رَاجِعْ فِي هَذَا : الْكِتَابُ ٣/٣٢٠ ، ٤/٤٣٠ ، وَشَرْحُ شَافِيَةِ ابْنِ الْحَاجِبِ لِلرُّضِيِّ ٢٤٢/٣ ، وَالنِّهَايَةَ (عَوْد) ٣١٦/٣ .

(٢) جُمُوهُ الْأَمْثَالِ ١/٤٥٢ ، وَجُمُوعُ الْأَمْثَالِ ١/٢٦٧ .

(٣) دِيَوَانُهُ ص ٩٤ ، وَرَوَايَتُهُ : « دَعُ » بِإِسْقَاطِ الْوَاوِ ، وَفِيهِ الْحَرَمُ .

أَي دَعِ النَّهْبَ الَّذِي نُهَبَ مِنْ جِهَاتِكَ وَتَوَاحِيكَ ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثَ الرَّوَاحِلِ ، وَهِيَ الْإِبِلُ الَّتِي أَخَذَتْهَا ، وَذَهَبَتْ بِهَا ، مَا فَعَلْتُ . وَالْحَجَرَاتُ ، بِالتَّحْرِيكِ : جَمْعُ حَجْرَةٍ ، بِالسُّكُونِ ، وَهِيَ النَّاحِيَةُ ، وَحَجَرَةُ الطَّرِيقِ : جَانِبُهُ .

وَأَرَادَ بِالْمَثَلِ : اسْتِقْلَالَهُمْ بِالْخِلَافَةِ دُونَهُ .

وَهَلُمَّ : بِمَعْنَى تَعَالَ ، وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى أَعْطِ ، وَأَحْضِرْ ، وَأَهْلُ الْحِجَارِ يُطْلِقُونَهُ عَلَى الْوَاحِدِ ، وَالْآثْنَيْنِ ، وَالْجَمْعِ ، وَالْمَوْثَبِ ، بِلَفْظِ وَاحِدٍ ، وَغَيْرُهُمْ يُضَيِّفُ إِلَيْهِ عِلَامَةً مَا يَقْتَرِنُ بِهِ ، فَيَقُولُ : هَلُمَّ ، وَهَلُمَّ ، وَهَلُمَّ (١) .

وَالْحَطْبُ : الشَّائِنُ ، وَالْحَالُ ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الشَّدَّةِ ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ بِهِلْمٌ ، عَلَى حَذْفِ الْجَارِ ، تَقْدِيرُهُ : هَلُمَّ إِلَى الْحَطْبِ ، أَوْ عَلَى جَعْلِهَا بِمَعْنَى هَاتِ ، وَأَحْضِرْ .

وَابْنُ أَبِي سَفْيَانَ : هُوَ مُعَاوِيَةُ .

وَقَوْلُهُ : « أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ » هُوَ ضَحِكُ الْمُتَعَجِّبِ مِنْ حَوَادِثِهِ .

وَالْعَرُؤُ : الْعَجَبُ ، وَقَدْ غَرَاهُ يَغْرُوهُ عَرُؤًا .

أَي لَيْسَ بِعَجَبٍ أَنْ أَضْحَكَ مِنْهُ بَعْدَ الْبُكَاءِ .

وَقَوْلُهُ : « فَيَالَهُ حَطْبًا » نِدَاءٌ يُرَادُّ بِهِ التَّعَجُّبُ مِنْ شِدَّةِ الْحَطْبِ ، تَقْدِيرُهُ : يَا هَؤُلَاءِ تَعَالَوْا فَاعْجَبُوا مِنْهُ ، وَهَذِهِ اللَّامُ تُسَمِّي لَامَ الاسْتِغَاثَةِ .

(١) سبق هذا في حديث أبي بكر رضي الله عنه ، ودغفل النسابة .

و « حَطْبًا » مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ .

وَالْأَوْدُ : الْعَوَجُ (١) .

وَالْمُحَاوَلَةُ : مُبَاشَرَةُ الشَّيْءِ ، وَهِيَ مُفَاعَلَةٌ مِنَ الْحَوْلِ : الْقُوَّةُ ، أَوْ مِنَ التَّحْوِيلِ .

وَالْمِصْبَاحُ : السِّرَاجُ .

وَالْفَوَارَةُ : فَعَالَةٌ مِنْ فَارَ الْمَاءُ يَقُورُ : إِذَا خَرَجَ مِنَ الْأَرْضِ بِقُوَّةٍ .

وَالْيَنْبُوعُ : مَخْرَجُ الْمَاءِ مِنَ الْأَرْضِ ، وَالْيَاءُ وَالْوَاوُ زَائِدَتَانِ .

وَالْجَدْحُ : الْخَلْطُ ، وَقَدْ جَدَحَ يَجْدَحُ جَدْحًا : إِذَا خَلَطَ ، وَشَرَابٌ مُجْدَحٌ : أَيُّ مُخَوَّضٍ (٢) .

وَالشَّرْبُ ، بِالْكَسْرِ : الْمَشْرَبُ ، وَالشَّرَابُ نَفْسُهُ .

وَالْوَبِيُّ : الَّذِي نَزَلَ بِهِ الْوَبَاءُ ، وَهُوَ الطَّاعُونُ ، وَالْمَرَضُ الْعَامُّ ، وَقَدْ وَبِيَ فَهُوَ وَبِيٌّ .

وَالْمِخْنُ : جَمْعُ مِخْنَةٍ ، وَهِيَ الْمُصِيبَةُ الَّتِي يُمْتَحَنُ بِهَا الْإِنْسَانُ ، أَيُّ يُخْتَبَرُ ، يُقَالُ : مِخْنَتُهُ ، وَامْتَحَنَتْهُ .

(١) هكذا ضبطت العين في الأصل بالفتح . قال المصنف في النهاية ٣/٣١٥ : « هُوَ يَفْتَحُ الْعَيْنَ مَخْنَصًا بِكُلِّ شَيْءٍ مَرَى كَالْأَجْسَامِ ، وَبِالْكَسْرِ فِيمَا لَيْسَ بِمَرَى ، كَالرَّأْيِ وَالْقَوْلِ ، وَقِيلَ : الْكَسْرُ يُقَالُ فِيهِمَا مَعًا ، وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ » .

(٢) أي مخلوط . وقال في النهاية ١/٢٤٣ : « الْجَدْحُ : أَنْ يَحْرَكَ السُّوَيْقُ بِالْمَاءِ وَيَخْوِضُ حَتَّى يَسْتَوِيَ ... وَالْمَجْدَحُ : عَوْدُ مَجْنَحِ الرَّأْسِ تُسَاطُ بِهِ الْأَشْرَبَةُ » . وقال صاحب القاموس ، فِي (خَوْض) : « وَالْخَوْضُ ، كَمَنْبَرٍ ، لِلشَّرَابِ كَالْمَجْدَحِ لِلسُّوَيْقِ » .

وَالْبَلَوِيُّ : فَعَلِي مِنَ الْبَلَاءِ .

وَالْمَحْضُ : الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

وَالْحَسَرَاتُ : جَمْعُ حَسْرَةٍ ، وَهِيَ أَشَدُّ التَّلَهُفِ ، وَالْأَسْفُ عَلَى

الشَيْءِ الْفَائِتُ ، وَهِيَ مَنْصُوبَةٌ عَلَى أَنَّهَا مُصَدِّرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ ^(١) يُقَالُ : حَسِرَ عَلَى الشَيْءِ ، بِالْكَسْرِ ، يَحْسِرُ ^(٢) حَسَرًا ، وَحَسْرَةً .

حَدِيثٌ آخَرُ

لِعَلِيٍّ ، يَحْضُ أَصْحَابَهُ عَلَى الْقِتَالِ

قَدِّمُوا الدَّارِعَ ، وَأَخْرُوا الْحَاسِرَ ، وَعَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ ؛ فَإِنَّهُ
أَنْبِي لِلْسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ ، وَالتَّوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ ؛ فَإِنَّهُ أُمُورٌ لِلْأَسِنَّةِ ،
وَعَضُّوا الْأَبْصَارَ ؛ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَاشِ ، وَأَسْكُنُ لِلْقُلُوبِ ، وَأَمِيتُوا
الْأَصْوَاتَ ؛ فَإِنَّهُ أَطْرُدُ لِلْفَشَلِ ، وَرَايَتُكُمْ لَا تُمِيلُوهَا ، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا
بَأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ ، وَالْمَانِعِينَ لِلذَّمَارِ مِنْكُمْ ؛ فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نَزُولِ
الْحَقَائِقِ ، هُمُ الَّذِينَ يَحْفَقُونَ ^(١) بِرَايَاتِهِمْ ، وَيَكْتَفُونَهَا ؛ حِفَافِيهَا ، لَا
يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسَلِّمُوهَا ، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا .

وَأَيْمُ اللَّهِ ؛ لئن فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ ، لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ
الْآخِرَةِ ، أَنْتُمْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ .

إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ ، وَالذَّلَّ اللَّازِمَ ، وَالْعَارَ الْبَاقِي .

مَنْ رَاحَ إِلَى اللَّهِ كَالظَّمَانِ يَرِدُ الْمَاءَ ! الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ
الْعَوَالِي ، الْيَوْمَ تُبْلَى الْأَنْبَارُ .

اللَّهُمَّ إِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ ،
وَأَسْلِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ .

إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنِ دِرَاكِ ، يَخْرُجُ مِنْهُ

(١) ويجوز أن تكون منصوبة على أنها مفعول له - أي لأجله - راجع البيان في غريب

إعراب القرآن ٢/٢٨٧ ، والتبيين في إعراب القرآن ص ١٠٧٣

(٢) من باب تعب ، كما في المصباح .

(١) في شرح نهج البلاغة : « يَحْفُونَ » .

النَّسِيمُ ، وَضَرْبٌ يَقْلِقُ الهَامَ ، وَيُطِيحُ الْعِظَامَ ، وَيُنْدِرُ السَّوَادَ
وَالْأَقْدَامَ ، حَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِيرِ ، تَتَّبِعُهَا الْمَنَاسِيرُ ، وَيُرْجَمُوا
بِالْكَتَائِبِ ، تَقْفُوها الْحَلَائِبُ ، ^(١) حَتَّى يُجَرَّ بِبِلَادِهِمُ الْحَمِيسُ ،
يَتْلُوهُ الْحَمِيسُ ، وَحَتَّى تَدْعَقَ الْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ ، وَبَاعْنَانِ
مَسَارِيهِمْ ، وَمَسَارِحِهِمْ ^(٢) .

شرحه

الدَّارِغُ : صَاحِبُ الدَّرْعِ .

والْحَاسِرُ : الَّذِي لَا دِرْعَ عَلَيْهِ ، يُقَالُ : حَسَرَ عَنْهُ الثَّوبَ : إِذَا
كَشَفَهُ عَنْ بَدَنِهِ .

يُرِيدُ : قَدَّمُوا أَصْحَابَ الدَّرُوعِ ؛ لِيَلْقُوا الْأَسِنَّةَ ، وَالسَّهَامَ ،
وَالنُّصُولَ ؛ فَإِنَّ الدَّرُوعَ تَقِيهِمْ أَذَاهَا ، وَهُمْ بِدُرُوعِهِمْ أَقْدَرُ عَلَى اللَّقَاءِ ،
وَأَخْرَوْا مَنْ لَا دِرْعَ عَلَيْهِ ؛ فَإِنَّهُ أَثْبَتُ لَهُ ، وَأَبْعَدُ عَنِ الْأَذَى .

وَعَضُّ الْأَضْرَاسِ : كِنَايَةٌ عَنْ إِطْبَاقِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَهُوَ
مِنْ فِعْلِ الْحَنَقِ ، الْمُهِتَمُّ بِالْأَمْرِ الْعَظِيمِ .

وَبَا السَّيْفِ عَنِ الضَّرْبِ يَنْبُو : إِذَا لَمْ يُؤْثَرْ فِيهَا .

وَالْهَامُ : جَمْعُ هَامَةٍ ، وَهِيَ أَعْلَى الرَّأْسِ .

(١) فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : « وَحَتَّى » .

(٢) شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ٣/٨ - ٧ ، وَذَكَرَ نَصْرُ بْنُ مَزَاحِمٍ مِنْ هَذِهِ الْخُطْبَةِ جَمَلًا

وَأَلْفَاظًا ، فِي مَوَاضِعَ مُتَفَرِّقَةٍ مِنْ وَقْعَةٍ صَفِيحٍ - صَفْحَاتٍ ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٥٢٠

وَالْإِثْنَاءُ : الْاضْطِرَابُ ، وَالْإِثْنَاءُ .

وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ : مَا يَلِي حَامِلَ الرُّمَحِ عِنْدَ يَدِهِ .

وَأُمُورٌ : أَفْعَلُ ، مِنَ الْمَوْرِ : الْحَرَكَةِ ، وَقَدْ مَارَ يَمُورٌ مَوْرًا :

إِذَا ذَهَبَ وَجَاءَ ، وَمَاجَ وَاضْطَرَبَ .

وَعَضُّ الْأَبْصَارِ : الْإِطْرَاقُ ، وَتَقْلِيلُ النَّظَرِ .

وَالْجَاشُ ، مَهْمُوزٌ : الْقَلْبُ ، وَالنَّفْسُ .

وَالرَّبْطُ : الشَّدُّ ، وَالثَّبُوتُ .

يُرِيدُ أَنَّ الْمُطَرِّقَ فِي الْحَرْبِ لَا يُحَقِّقُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ بِنَظَرِهِ إِلَيْهِ ،

فِيخَافُ ، أَوْ يَرْتَاعُ ، فَلَا يُقَدِّمُ .

وِإِمَاءَةُ الْأَصْوَاتِ : إِخْفَاؤُهَا .

وَالْفَشْلُ : الْفَزَعُ ، وَالْجُبْنُ ، وَالضَّعْفُ ، وَذَلِكَ أَنَّ التَّدَاعِيَّ فِي

الْحَرْبِ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ لِلْإِسْتِعَانَةِ ، وَالْحَثُّ مِنْ بَعْضِ الْمُقَاتِلَةِ لِبَعْضٍ ،

وَهُوَ مِمَّا يَوْقَعُ فِي النَّفْسِ الضَّعْفَ وَالْعَجْزَ ؛ فَإِنَّ الْقَادِرَ لَا يَسْتَدْعِي

الْمَعُونَةَ مِنْ غَيْرِهِ .

وَالشُّجْعَانُ ، بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ : جَمْعُ شُجَاعٍ .

وَالذَّمَارُ : كُلُّ مَا لَزِمَكَ الْمُحَامَاةُ عَنْهُ ، وَالْمُدْفَعَةُ .

وَالْحَقَائِقُ : جَمْعُ الْحَقِيقَةِ ، وَهِيَ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ حَقُّ الْأَمْرِ ،

وَوُجُوبُهُ ، يُقَالُ : فُلَانٌ حَامِي الْحَقِيقَةِ : إِذَا حَمَى مَا يَجِبُ عَلَيْهِ

حِمَايَتُهُ .

وَحُفُوقُ الرَّايَةِ : حَرَكَتُهَا ، يُقَالُ : حَفَقَتِ الرَّايَةُ تَحْفِقُ ^(١)

حَقْفًا ، وَحَقْفَانًا .

(١) مِنْ بَابِ ضَرْبٍ . عَلَى مَا فِي الْمَصْبَاحِ .

والاكتِنَافُ : الإحاطةُ بالشيءِ مِنْ جَوَانِبِهِ .
والكَنْفُ : الجانبُ ، والناحيةُ .

وحِفافا الشيءِ ، بالكسر : جانِباهُ ، وَحَفَّ بالشيءِ يَحُفُّ به :
إذا دارَ حوله ، وهو منصوبٌ علي الظَّرْفِ .

وقوله : « فَيُسْلِمُوهَا » أي يتركونها ^(١) لأعدائهم ، لا يَحْمُونَهَا
بتأخيرهم عنها ، يُقال : أَسْلَمْتُ فُلَانًا لِلْقَتْلِ : إذا لم تَحْمِهْ ، وأَوْقَعْتَهُ فِي
يَدِ عَدُوِّهِ .

والتُّنُونُ حُدِفَتْ فِي « يُسْلِمُوهَا » وَ « يُفَرِّدُوهَا » علي جوابِ التَّنْفِي
بالفاء .

وَأَيُّمُ اللَّهِ : مِنْ أَلْفَاظِ الْقَسَمِ ، وَهَمَزُهَا هَمْزَةٌ وَصَلٍ ، وفيها لغاتٌ
كثيرةٌ .

وَسَيْفُ الْعَاجِلَةِ : الْقَتْلُ فِي الدُّنْيَا ، وَسَيْفُ الْآخِرَةِ : عَذَابُ
النَّارِ .

وَلَهَايِمُ الْعَرَبِ : أَصُولُهَا ، جَمْعُ لُهْمُومٍ ، وَهُوَ الْجَوَادُ مِنَ النَّاسِ
وَالْحَبِيلِ .

وَأَرَادَ بِالسَّنَامِ الْأَعْظَمِ : الشَّرَفَ الْأَعْلَى ، مُسْتَعَارًا مِنْ سَنَامِ
الْبَعِيرِ .

وَالْمَوْجِدَةُ : الْعَضْبُ ، وَقَدْ وَجَدَ عَلَيْهِ يَجِدُ .

(١) هكذا جاء في الأصل : « يتركونها » بثبوت النون ، والأولي حذفها : فإن ما بعد
« أي » يوافق ما قبله في إعرابه ؛ ليوافق المفسر المفسر .

وَالرَّائِحُ : الذَّاهِبُ إِلَى الشَّيْءِ .

ويريد بقوله : « إِلَى اللَّهِ » الْحَثُّ عَلَى الْجِهَادِ ، فَإِنَّ الذَّاهِبَ إِلَيْهِ
ذَاهِبٌ إِلَى اللَّهِ .

وَالْعَوَالِي : رُءُوسُ الرَّمَاكِ ، عِنْدَ مَدْخَلِ السَّنَانِ ، وَاجِدْتُهَا :
عَالِيَةً .

وَالِابْتِلَاءُ : الْاِخْتِبَارُ . أَيِ الْيَوْمِ تُخْتَبَرُونَ ، وَتُظْهَرُ أَخْبَارُكُمْ فِي
الْحَرْبِ .

وَالْفَضُّ : الْفَتْحُ ، وَالْكَسْرُ .

وَالتَّشْتِيْتُ : التَّفْرِيقُ .

وَالْإِنْسَالُ : الْإِلْزَامُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا
بِمَا كَسَبُوا ﴾ ^(١) أَيِ جُعِلَتْ خَطَايَاهُمْ وَذُنُوبُهُمْ لَازِمَةً لَهُمْ ^(٢) .

وَالطَّعْنُ الدَّرَاكُ : اللَّاحِقُ الْمُتَابِعُ ، وَقَدْ أَذْرَكَتُ الشَّيْءَ ذَرَكًا ،
وَدِرَاكًا : إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْهِ ، وَبَلَغْتَهُ .

وقوله : « يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ » أَيِ يَكُونُ طَعْنًا نَافِذًا وَاسِعًا ،
يَدْخُلُ فِيهِ الْهَوَاءُ ، وَيَخْرُجُ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ ، وَهُمْ أَبَدًا يَصِفُونَ
الطَّعْنََةَ بِالسَّعَةِ وَالنَّفَازِ ، قَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ ^(٣) :

(١) سورة الأنعام ٧٠

(٢) وقيل معناه : أسلموا بجنايتهم إلى الهلاك . راجع معاني القرآن ٣٣٩/١ ،

والغريبين ١٦٨/١

(٣) ديوانه ص ٧ ، ٨

طَعَنَتْ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً ثَائِرًا لَهَا تَفْعُذُ لَوْلَا الشَّعَاعُ ^(١) أَضَاءَهَا
مَلَكَتْ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا يَرِي قَائِمٌ ^(٢) مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا
وَالْفَلَقُ : الشَّقُّ .

وطَاحَ الشَّيْءُ يَطُوحُ ، وَيَطِيحُ : إِذَا سَقَطَ وَهَلَكَ .
وَنَذَرَ الشَّيْءُ يَنْذُرُ ^(٣) : إِذَا بَانَ ، وَأَنْفَصَلَ عَمَّا هُوَ مُتَّصِلٌ بِهِ
يُرِيدُ ضَرْبًا يُطِيرُ الرُّعُوسَ عَنِ الْأَبْدَانِ ، وَالسَّوَاعِدِ ، وَالْأَقْدَامِ .
وَالْمَنَاسِيرُ : جَمْعُ مَنْسِيرٍ ، يَفْتَحُ الْمِيمَ ، وَكَسَرَ السِّينَ ،
وَبَعَكْسَهُمَا ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْعَسْكَرِ ، تَمُرُّ قُدَّامَ الْجَيْشِ الْكَبِيرِ ،
وَالْمِيمُ زَائِدَةٌ .

وَالْكَتَائِبُ : جَمْعُ كَتِيبَةٍ ، وَهِيَ الْجَيْشُ الْعَظِيمُ .

وَالرَّجْمُ : الرَّمْيُ .

وَالْقَفْوُ : الْإِتْبَاعُ .

وَالْحَلَايِبُ : جَمْعُ حَلَوِيَّةٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي تُحَلَبُ ، وَأَرَادَ
الْإِبِلَ مُطْلَقًا ، وَإِنَّمَا قَالَ : الْحَلَايِبُ ، لِأَجْلِ الْكَتَائِبِ .
يُرِيدُ : حَتَّى يُقْصِدُوا بِالْجُيُوشِ ؛ فُرْسَانًا وَرُكْبَانًا .

(١) هكذا ضبط في الأصل ، يفتح الشين ، وهو وجه في ضبطه ، والوجه الثاني أن
يكون بضم الشين ، والمعني علي الفتح : انتشار الدم ، وعلي الضم : حمرة الدم .

(٢) رواية الديوان : « يري قائم من خلفها » ، وانظر حواشيه .

(٣) من باب قعد . كما في المصباح .

وَالْخَمِيسُ : الْجَيْشُ الْكَبِيرُ الْكَثِيرُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ وَجْهُ تَسْمِيَتِهِ
بِهِ ^(١) .

وَالدَّعْقُ : الدَّقُّ ، وَالْوَطْءُ ، يُقَالُ : دَعَقَتِ الدَّوَابُّ الطَّرِيقَ : إِذَا
أَثَرَتْ فِيهِ .

وَنَوَاجِرُ الْأَرْضِ : مُتَقَابِلَاتُهَا ، يُقَالُ : مَنَازِلُ بَنِي فُلَانٍ تَتَنَاحَرُ :
أَي تَتَقَابَلُ ، وَكَأَنَّهُ مِنَ النَّاحِرَيْنِ ، وَهِيَ عِرْقَانِ فِي صَدْرِ الْفَرَسِ ، أَوْ
هُوَ مِنْ مُقَابَلَةِ نَحْرِ الْإِنْسَانِ لِنَحْرِ غَيْرِهِ .

وَالْمَسَارِبُ : الْمَسَالِكُ ، وَالطَّرِيقُ ، وَاجِدُهَا : مَسْرَبٌ ،
وَالسَّارِبُ : الذَّاهِبُ عَلَي وَجْهِهِ فِي الْأَرْضِ .

وَالْمَسَارِخُ : الْمَوَاضِعُ الَّتِي يُسْرَخُ فِيهَا ، أَيْ يُذْهَبُ ، وَيُمْشَى
لِلنَّزْهَةِ وَالرَّغْيِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وَأَعْنَانُهَا : مَا اعْتَزَّضَ مِنْ أَقْطَارِهَا وَنَوَاجِحِهَا ، وَمِنْهُ قِيلَ : أَعْنَانُ
السَّمَاءِ ، كَأَنَّهُ جَمْعُ عَنَنِ .

(١) في حديث عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، مع عمرو بن معدى كرب .

حديث آخر لعليّ كرم الله وجهه

قال عبد الله بن عباس : ما رأيت رئيساً مخرباً ، يُزَنُّ به ،
يعني علياً ؛ لرأيت يومَ صِفِّينَ ، وعلي رأسه عمامة بيضاء ، وكأَنَّ
عَيْنَيْهِ سِرَاجَا سَلِيطَ ، وهو يُحِمِّشُ أصحابه ، إلي أن انتهَى إليّ ، وأنا
في كُتِفٍ ، فقال :

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ ؛ اسْتَشْعِرُوا الْحَشِيَّةَ ، وَعَثُوا الْأَصْوَاتَ ،
وَتَجَلَّبَبُوا السَّكِينَةَ ، وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِدِ ؛ فَإِنَّهُ أَنْبَى السُّيُوفِ عَنْ
الْهَامِ ، وَأَكْمَلُوا اللَّوْمَ ، وَأَخْفُوا الْجُنْنَ ، وَأَقْلَقُوا السُّيُوفَ فِي الْعُمْدِ ،
قَبْلَ السَّلَةِ ، وَالْحَطُّوا الشَّرَرَ ، أَوْ الْخَزَرَ ، وَاطْعَنُوا النَّبَرَ ، وَنَافِخُوا
بِالظُّبِيِّ ، وَصَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخُطِيِّ ، وَالرَّمَاخَ بِالنَّبْلِ ، وَامْشُوا إِلَى
الْمَوْتِ مِثْلَةَ سُجْحَا ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بَعَيْنُ اللَّهِ ، وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ
اللَّهِ ، فَعَاوِدُوا الْكَرَّ ، وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ ؛ فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ ،
وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ ، وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا ، وَعَلَيْكُمْ الرُّوَاقُ
الْمُطَنَّبُ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ رَاكِدٌ فِي كِسْرِهِ ، نَافِخٌ حِصْنَيْهِ ، مُفْتَرِشٌ
ذِرَاعَيْهِ ، قَدْ قَدَّمَ لِلْوَيْبَةِ يَدًا ، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا ، فَصَمَدًا
صَمَدًا ، حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ ، وَأَنْتُمْ الْأَغْلَوْنَ ، وَاللَّهُ
مَعَكُمْ ، وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ .

* * *

أَخْرَجَهُ الْقُتَيْبِيُّ ^(١) ، وَالزُّخْرِيُّ ^(٢) ، أَخْصَرَ مِنْ هَذَا بِقَلِيلٍ .

شرحه

الرَّئِيسُ : الْمَقْدَّمُ عَلَى الْقَوْمِ ، وَقَدْ رَأَسَ فَلَانُ الْقَوْمَ يَرَأْسُ رِئَاسَةً ،
فَهُوَ رَئِيسٌ ، وَقَدْ يُتْرَكُ الْهَمْزُ ، فَيُقَالُ : رِيسٌ ^(٣) ، كَقَيْمٍ .
وَالْمَخْرَبُ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ : صَاحِبُ خُرُوبٍ ، وَتَجَارِبَ فِيهَا ، وَهُوَ
مِنْ أُنْبِيَةِ الْمُبَالِغَةِ ، وَمِخْرَابٌ أُبْلَغَ مِنْهُ .

وَيُزَنُّ بِهِ : أَيِ يَتَّهَمُ ، وَيُظَنُّ بِمُشَاكِلِهِ وَنَظِيرِهِ ، يَقَالُ : أُرْزِنْتُهُ
بَشَيْءٍ ، أُرِثُهُ ، قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

حَصَانُ رَزَانٍ مَا تُزَنُّ بِرَيْبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْبِي مِنْ لُحُومِ الْعَوَافِلِ ^(٤)
وَصِفِّينَ ، بِكَسْرِ الصَّادِ ^(٥) : مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ ، غَرْبِي الْفُرَاتِ ،
كَانَتْ بِهِ الْحَرْبُ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ .

(١) غريب الحديث ١٢٥/٢ - ١٣٠

(٢) الفائق ١٢٦/٢ ، ١٢٧ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ ، مِنْ أَوَّلِ قَوْلِهِ : « مَعَشَرَ
الْمُسْلِمِينَ » ، وَأَسْقَطَ قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . شَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ ١٦٨/٥ - ١٧٥

(٣) شَاهِدُهُ قَوْلُ الْكَمِيتِ ، يَمْدَحُ مُحَمَّدَ بْنَ سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيَّ :

تَلَقَّى الْأَمَانَ عَلَى حِيَاضِ مُحَمَّدٍ ثَوْلَاءَ مَخْرُوفَةٍ وَذُفْبِ أَطْلَسِ

لَا ذِي تَخَافٍ وَلَا هَذَا جَرَاءُ تَهْدِي الرِّعْيَةَ مَا اسْتَقَامَ الرَّئِيسُ

اللسان والتاج (رأس) .

(٤) دِيَوَانُهُ ص ٢٩٢ ، يَمْدَحُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

(٥) أَدَقُّ مِنْ هَذَا عِبَارَةُ يَاقُوتَ ، قَالَ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ : « صَفِّينَ بِكَسْرَتَيْنِ وَتَشْدِيدِ

الْفَاءِ » ، وَقَالَ الْبَكْرِيُّ فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ ص ٨٣٦ : « بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَثَانِيهِ وَتَشْدِيدِهِ » .

وفيها وفي أمثالها لغتان : إحداهما ، وهي الأكثر استعمالاً ، أن تجعلَ الثَّوبَ حرفَ الإعرابِ ، وثَقَرُ الياءِ بحالِها ، فتقول : هذه صِفٌّ ، ورأيت صِفِّينَ ، ومررت بصِفِّينَ ، وكذلك فَلَسْطِينَ ، وَفَسْطِينَ ، ونحوهما .

والثانية : أن تُجرِيَ الإعرابَ بالحروفِ علي ما قَبَلَ الثَّوبُ ، وتتركها مفتوحةً ، كجمع السلامة ، فتقول : هذه صِفُونُ ، ورأيت صِفِّينَ ، وكذلك أمثالها .

والسَّلِيطُ : الزَيْتُ ، وقيل : الشَّيرُجُ .

والإحماشُ : الحَضُّ علي الشيءِ ، والإغضابُ ، يقال : أحمشتُ الرجلَ : إذا أغضبتَه ، وحشنته علي الأمرِ ، وأصله من إحماشِ النارِ ، وهو إلهاؤها .

والكثفُ ^(١) : الجماعةُ المزدحمةُ ، ومنه الشيءُ الكثيفُ ، وهو الغليظُ المتراكمُ .

واستشعارُ الحَشِيَّةِ : إضمارُها في النفوسِ ، من الشَّعارِ ، وهو الثَّوبُ الذي يلي الجَسَدَ .

يُرِيدُ : خافوا أقرانكم ، واخشَوْهم ؛ لتكونوا أشدَّ استيظهاراً في لقاءهم وقتالهم .

وعَنُوا الأصواتَ : أي أخفوها ، من التَّعْنِيَةِ : الحبسِ ، ومنه قيل للأسير : عانٍ ، وهو مثل قوله في الحديث الآخر : « وأَمِيتُوا الأصواتَ »

(١) ضبطت الناء في الأصل ، بالفتح ، هنا وفي متن الحديث ، وضبطتها بالسكون من غريب ابن قتيبة والفائق ، وما بين يدي من كتب اللغة .

والتَّجَلُّبُ : الاشتِمَالُ بالجلبابِ ، وهو الثَّوبُ ، والإزارُ الذي يَتَشَحُّ به .

والسَّكِينَةُ : فَعِيلَةٌ مِنَ السُّكُونِ والثَّباتِ ، فاستعارَ لها التَّجَلُّبَ ، لتكونَ شاملةً لهم .

والتَّوَجُّدُ : أَقْصَى الأضراسِ . والعَضُّ بها عَضُّ بجميعِ الفمِ ، وإنما يفعلُه الحَنِيضُ ، المُهْتَمُّ بالأمرِ ^(١) .

ونبا السَّيْفِ عن الضَّرِيَةِ : إذا لم يَقْطَعْها .

وَاللُّومُ : جَمْعُ لَأْمَةٍ ، علي غيرِ قياسٍ ؛ كأنَّها جَمْعُ لُؤْمَةٍ ، بالضَّمِّ ، نحو غُرْفَةٍ وَغُرْفٍ . وَاللَّأْمَةُ : ما يَلْبَسُهُ الْمُحَارِبُ مِنْ دِرْعٍ ، وَيَحْمِلُهُ مِنْ سِلَاحٍ .

وَالجُنُنُ : جَمْعُ جُنَّةٍ ، وهي ما يَبْقَى لابسها الأَذْي ، ويريد بها ها هُنا التُّرْسَ ، ويجوز أن يريد بها الدَّرْعَ .

المعني : أَكْمِلُوا سِلَاحَكُمْ وَذُرُوعَكُمْ ، وَخَفِّفُوا ؛ لئلاَّ يُثْقِلَكُم حَمْلُها .

وَالْإِقْلَاقُ : الحِرْكََةُ ، أي حَرَّكُوا سِيُوفَكُمْ فِي غَمْدِها ؛ لئلاَّ يَتَعَسَّرَ عَلَيْكُمْ سَلُّها عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْها .

وَالسَّلَّةُ : فَعْلَةٌ مِنَ السَّلِّ .

(١) يقول ابن أبي الحديد : « ويقال : إن العاضَّ علي نواجذه ينبو السيف عن هامته نبواً ما ، وهذا مما يساعد التعليل الطبيعي عليه ، وذلك أنه إذا عَضَّ علي نواجذه تصلبت الأعصاب والعضلات المتصلة بدماغه ، وزال عنها الاسترخاء ، فكانت علي مقاومة السيف أقدرَ ، وكان تأثير السيف فيها أقلَّ » .

وَاللَّحْظُ الشَّرُّ : النَّظَرُ بِمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ ، وَهُوَ نَظَرُ الْمُبْغِضِ الْعُضْبَانِ ، وَذَلِكَ أَهْيَبُ عِنْدَ الْعَدُوِّ .

وَيُرْوَى : « الْحَظُّوا الْخَزَرَ » ، وَهُوَ مِنَ الْخَزَرَ : ضَيْقُ الْعَيْنِ ، وَصِغَرِهَا ، وَرَجُلٌ أَخْزَرَ : بَيْنَ الْخَزَرَ ، وَقِيلَ : هُوَ النَّظَرُ بِمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ .

وَالثَّبَرُ : الْخَلْسُ . أَيِ اخْتَلَسُوا الطَّعْنَ ، يُقَالُ : طَعَنَ ثَبَرٌ ، وَضَرَبَ هَبْرٌ ، وَهُمْ كَثِيرٌ مَا يَصِفُونَ الطَّعْنَ الْمُخْتَلَسَ ، وَيَعْدُونَهُ مِنْ حَذَقِ الطَّاعِينَ .

وَيُرْوَى : « اطْعَنُوا ^(١) الْيَسَرَ ، وَاطْعَنُوا الشَّرَّ » فَالْيَسَرُ : مَا كَانَ مِنْهُ حِذَاءٌ وَجْهَكَ ، وَالشَّرُّ : مَا كَانَ عَنْ يَمِينِكَ وَشِمَالِكَ . قَالَ الْقَتِيبِيُّ : وَالثَّبَرُ أَشْبَهُ عِنْدِي بِمَا أُرِيدَ فِي الْحَدِيثِ .

وَرَأَيْتُ فِي كِتَابِ الرِّجْشَرِيِّ : « وَالثَّبَرُ ، بِالثَّاءِ وَالْبَاءِ : الْخَلْسُ » هَكَذَا مُضَبَّوْطاً بِالْكَلامِ ، وَأَظُنُّهُ ^(٢) وَهَمَاءً فِي الضَّبْطِ وَالتَّفْسِيرِ مَعاً ؛ فَإِنَّ الثَّبَرَ بِالثَّاءِ وَالْبَاءِ : الْحَبْسُ وَالْمَنْعُ ، لَا الْخَلْسُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَالْمُنَافَحَةُ : الْمُضَارَبَةُ ، وَهِيَ مُفَاعَلَةٌ مِنَ النَّفْحِ ، وَهُوَ الرَّمْحُ ، يُقَالُ : نَفَحَهُ بِالسَّيْفِ : إِذَا تَنَاوَلَهُ بِهِ مِنْ بَعِيدٍ .

(١) ضَبَطْتُ الْعَيْنَ ، فِي الْأَصْلِ ، هُنَا بِالْفَتْحِ ، وَفِي الْفِعْلِ التَّالِي بِالضَّمِّ ، وَكَلَامُ الضَّبْطِينَ صَحِيحٌ ؛ فَإِنَّ الْفِعْلَ مِنْ بَابِ مَنْعٍ وَنَصَرٍ ، كَمَا فِي الْقَامُوسِ .

(٢) الَّذِي فِي الْفَائِقِ الْمَطْبُوعِ : « وَالثَّبَرُ ، بِالْبَاءِ وَالثَّاءِ » . الْأَوَّلُ بِنَقْطَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ أَسْفَلِ ، وَالثَّانِي بِنَقْطَتَيْنِ مِنْ فَوْقٍ وَيُرِيدُ الرِّجْشَرِيُّ أَنَّ الْحَرْفَ الْأَوَّلَ نُونٌ ، وَالثَّانِي يَرَوِي بِالْبَاءِ وَالثَّاءِ .

وَالظُّبْيُ : جَمْعُ ظُبَيْةٍ ، وَهِيَ طَرْفُ السَّيْفِ ، وَحْدُهُ .

وَقَوْلُهُ : « صَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخُطْبَى » أَيِ إِذَا قَصُرَتْ عَنْ الضَّرْبَةِ ، تَقَدَّمُوا حَتَّى تَلْحَقُوهَا ، وَمِنْهُ قَوْلُ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ ^(١) : إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا خُطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَتَضَارِبُ ^(٢) وَقَوْلُهُ : « وَالرِّمَاحَ بِالنَّبْلِ » أَيِ إِذَا قَصُرَتْ الرِّمَاحُ عَنِ الطَّعْنِ ؛ لُبَعْدِهِ فَأَرْمُوهُمْ بِالنَّبْلِ ، وَهِيَ السَّهَامُ .

وَالْمِشْيَةُ السُّجُجُ ، بضم السين والجيم : السَّهْلَةُ ، وَخَذُّ أَسْجَحُ : أَيِ سَهْلٌ .

وَيُرْوَى : « مِشْيَةُ سَجَحَاءَ » وَهِيَ تَأْنِيثُ الْأَسْجَحِ .

وَقَوْلُهُ : « بَعَيْنِ اللَّهِ » أَيِ بَمَرَأَيِ مِنْهُ ، وَمَنْظَرٍ ، فَهُوَ يَرَاكُمْ ، وَيُشَاهِدُ جِهَادَكُمْ .

(١) دِيَوَانُهُ ص ٤١ ، وَتَخْرِيجُهُ فِيهِ ص ٥٠ ، ٢٠٣ ، وَيَزَادُ عَلَيْهِ الْمَقْتَضِبُ ٥٧/٢ ، وَغَرِيبُ الْحَدِيثِ لِابْنِ قَتِيبَةَ ١٢٨/٢ وَشَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ ١٧٠/٥ ، وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ قَيْسِ الشَّهْبَةِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا :

أَتَعْرِفُ رِسْمًا كَالطَّرَادِ الْمَذَاهِبِ لَعَمْرَةَ وَحْشًا غَيْرَ مَوْقِفٍ رَاكِبٍ
هَذَا وَقَدْ نَسَبَ الْمَصْنَفُ - فِي آخِرِ كِتَابِهِ الْمَنَالَ - هَذَا الْبَيْتَ الشَّاهِدَ إِلَى عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ . وَقَدْ أَوْرَدَهُ الدُّكْتُورُ إِحْسَانُ عَبَّاسٌ ، مَعَ بَيْتٍ آخَرَ ، وَبِقَافِيَةِ مَضْمُونَةِ لَعَمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ ، فِي شَعْرِ الْخَوَارِجِ ص ٢٦

وَفِي نِسْبَةِ الْبَيْتِ خِلَافٌ ، اسْتَوْفَاهُ بَحْثُ الْبَغْدَادِيِّ فِي الْخَزَانَةِ ١٦٤/٣ ، وَانْظُرْ تَخْرِيجَ مُحَقِّقِ دِيَوَانِ قَيْسٍ .

(٢) بِكسر الباء ، لِأَنَّ الْفِعْلَ مَعْطُوفٌ عَلَى مَوْضِعِ جِزَاءِ الشَّرْطِ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ « إِذَا » الظَّرْفِيَّةُ هَذِهِ تَقْتَضِي جَوَابًا ، كَمَا يَقْتَضِيهِ حَرْفُ الشَّرْطِ ، وَقَدْ جِزَمُوا بِهَا فِي الشَّعْرِ ، وَاسْتَشْهَدُوا لَهُ بَيْتُ قَيْسٍ هَذَا . انْظُرْ أُمَالِي ابْنَ الشَّجَرِيِّ ٣٣٢/١ ، ٣٣٣

وقوله : « مع ابن عمِّ رسول الله » تحريضٌ وتثبيتٌ لهم على الحرب ؛ لأنهم إذا عَلِمُوا أنهم يُقَاتِلُونَ مع ابن عمِّ رسول الله ، كانوا على الحقِّ ، فَجَدُّوا في القتالِ .

والكُرُّ : الرجوعُ إلى القتالِ ، مرَّةً بعدَ أخرى .

والفرُّ : الفرارُ .

والعارُ : العيبُ ، والذَّمُّ .

وقوله : « طَيِّبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً » أي اَرْضَوْا بِفِعْلِهَا ، وَاسْتَطَبِّبُوا صَنِيعَهَا في الجهادِ .

و « نَفْساً » منصوبٌ على التَّمْيِيزِ ..

والرَّوْاقُ : سَقْفٌ في مُقَدِّمِ الْبَيْتِ الْمَضْرُوبِ .

والمُطَنَّبُ : الْمَشْدُودُ بِالْأَطْنَابِ ، وهو منصوبٌ على الإغراءِ بَعَلَيْكُمْ ، أي أَقْصِدُوهُ وَخُذُوهُ .

والتَّبِيجُ : الْوَسْطُ .

وَالرُّكُودُ : الثَّبَاتُ ، وَالاسْتِقْرَارُ .

وَيُرَوَّى : « كَامِنٌ » مِنَ الْكُمُونِ : الْإِخْتِفَاءِ .

وَالْكَسْرُ ، بِالْكَسْرِ : جَانِبُ الْبَيْتِ .

وَالنَّافِجُ ، بِالْجِيمِ : كَالنَّافِخِ ، بِالْخَاءِ ، وَقَدْ انْتَفَحَ جَنْبَاهُ : أَيِ عَظْمًا ، وَاتَّسَعَا .

وَالْحِضْنَانِ : الْجَنْبَانِ .

وافتَرِاشُ الذَّرَاعَيْنِ : بَسْطُ السَّاعِدَيْنِ عَلَى الْأَرْضِ ، كَمَا يَفْعَلُهُ الْكَلْبُ ، وَهُوَ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ فِي سُجُودِ الصَّلَاةِ .

وقوله : « قَدْ قَدَّمَ لِلْوَيْبَةِ يَدًا » أي إِنْ أَصَابَ فُرْصَةً وَثَبَ لِيْنَالِهَا .

والتَّكْوُصُ : الرَّجُوعُ إِلَى خَلْفٍ . أَيِ : وَإِنْ رَأَى الْأَمْرَ عَلَى مَنْ هُوَ مَعَهُ ، تَكَصَّ رَاجِعًا ، وَتَرَكَهُ .

وَالصَّمْدُ : الثَّبُوتُ ، وَالِاتِّظَارُ .

و « صَمَدًا صَمَدًا » منصوبٌ على المصدرِ ، وَتَكَرَّرهُ لِلتَّأْكِيدِ .

وَالْإِنْجِلَاءُ : الْإِنْكِشَافُ .

وَعَمُودُ الْحَقِّ : مَا يَقُومُ عَلَيْهِ ، تَشْبِيهًا بِعَمُودِ الْبَيْتِ ، أَوْ بِعَمُودِ الصُّبْحِ ، وَهُوَ ضَوْؤُهُ ، يُقَالُ : سَطَعَ عَمُودُ الصُّبْحِ : إِذَا ظَهَرَ ، وَانْكَشَفَ ، وَهُوَ أَشْبَهُ بِالْمَعْنَى .

وَالْأَعْلَوْنَ : الْغَالِبُونَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ .

وقوله : « وَلَنْ يَتْرُكُمُ أَعْمَالُكُمْ » ^(١) أَيِ لَنْ يَنْتَقِصَكُمْ فِيهَا ، يُقَالُ : وَتَرَهُ حَقَّهُ يَتَرُهُ : إِذَا نَقَصَهُ .

(١) هذا من قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَ أَعْمَالَكُمْ ﴾ . الآية ٣٥ من سورة محمد عليه الصلاة والسلام .

حديث آخر له ، يذم فيه أصحابه

كم أداريكم كما تُداري البكار العِمدة ، والثياب المُتداعية ،
كلما حيصت من جانب ، تَهْتَكُتْ من آخر .
أو كلما أطل عليكم منسِرٌ من مناسِرِ أهل الشام ، أغلق كل
رجل منكم بابَه ، وأنجَحَرَ انجِحَارَ الضَبَّةِ في جُحْرِهَا ، والضَّبْعِ في
وَجَارِهَا .
الدَّيْلُ ، والله ، مَنْ نَصَرْتُمُوهُ ، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ ، فقد رَمَى
بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ .

إنكم لكثيرٌ في الباحاتِ ، قليلٌ تَحْتَ الرِّايَاتِ ، وإني لعالمٌ بما
يُصْلِحُكُمْ ، ويُقِيمُ أَوْدَكُمْ ، ولكني والله لا أرى إصلاحكم بإفساد
نَفْسِي .
أَضَرَّعَ اللهُ نُحُودَكُمْ ، وَأَتَعَسَ جُدُودَكُمْ .
إنما أنتم كالمرأة الحامل ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أُمْلَصَتْ ، ومات
قِيَمُهَا ، وطال تأيُمُهَا ، وَوَرَثَهَا أَبْعَدُهَا (١) .

شرحه

المُداراةُ : مُلايئةُ الناسِ ، واحتالهم ، وحسُنُ صُحَّتِيهِمْ .
والبكارُ ، بالكسر : جَمْعُ بَكَرٍ ، وهو الفَتِيُّ مِنَ الإبلِ .

وَالْعِمْدَةُ : جَمْعُ عَمِيدٍ ، وهو الذي كَسَرَهُ ثِقْلٌ جَمَلُهُ ،
يُقَالُ : عَمَدَهُ المرضُ ، فهو عَمِيدٌ ، وَمَعْمُودٌ .

وقال الجوهري : « يقال : عَمَدَ البعيرُ : إذا انْفَضَخَ دَاخِلُ
سَنَامِهِ ، أي انشَدَخَ (١) مِنَ الرُّكُوبِ ، وظاهره صحيحٌ ، فهو
عَمِيدٌ » ، وهذا أشبه .

والتَّوْبُ المُتداعي : الخَلْقُ ، ومنه قولهم : تَدَاعَى البِنَاءُ : إذا
تَهَدَّمُ ، كَأَنَّ بَعْضَهُ دَعَا بَعْضًا إِلَى السَّقُوطِ وَالتَّمْزِيقِ ، فَأَجَابَ .
وحاصَ التَّوْبُ يَحِيصُهُ حَيْصًا : إذا خَاطَهُ .

والهَتَكُ : الخَرْقُ والشَّقُّ . أي هي لإِخْلَاقِهَا وَتَمْزِيقِهَا ، كُلَّمَا
خَيِطَتْ مِنْ جَانِبٍ ، تَخَرَّقَتْ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ .
وَالْإِظْلَالُ (٢) : الإِشْرَافُ عَلَى الشَّيْءِ ، كَأَنَّهُ أَلْقَى عَلَيْهِ ظِلَّهُ .
وَالْمَنْسِرُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْجَيْشِ ، وقد تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي حَدِيثٍ
قَبْلَهُ .

وَالْإِنْجِحَارُ : الدَّخُولُ فِي الْجُحْرِ ، وهو الثَّقْبُ .
وَالضَّبَّةُ : تَأْنِيثُ الضَّبِّ ، وهو الحيوانُ المعروفُ ، قال (٣) :

(١) قوله : « أي انشَدَخ » هو من كلام ابن الأثير ، أتى به تفسيراً للكلمة
« انفضخ » ، وليس في الصحاح .

(٢) رواية ابن أبي الحديد : « أطل » بالطاء المهملة . وقال في الشرح : « وأطل
عليكم : أي أشرف ، وروي : « أطل » بالطاء المعجمة ، والمعنى واحد » .

(٣) هو عمرو بن أحمَرُ الباهلي ، والشعر في ديوانه ص ٦٧ ، وصدر البيت :
لا تفرع الأرنب أهوالها

وتخرجه في الديوان ص ٢٠٠ ، ويزاد عليه : شرح المفضليات لابن الأنباري =

ولا تَرَى الضَّبَّ بها يَنْجَحِرُ

يقال : أَحَجَرْتُهُ : إذا أَلْجَأْتَهُ إِلَى أَنْ دَخَلَ جُحْرَهُ ، فَانْجَحَرَ ، وهذه الْمُطَاوَعَةُ بِالتُّونِ فِي الْفِعْلِ الرَّبَاعِيِّ قَلِيلَةٌ ، وَهِيَ فِي الثَّلَاثِيَّ غَالِبَةٌ .
وَوَجَارُ الضَّبِّعِ : بَيْتُهَا ، وَتُكْسَرُ الْوَاوُ ، وَتُفْتَحُ .

وَالْأَفُوقُ : السَّهْمُ الْمُتَكَسِّرُ الْفُوقِ ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْوَرْرِ مِنَ السَّهْمِ ، وَفُتَّتِ السَّهْمُ ، فَانْفَاقَ : أَي كَسَرَتْ فُوقَهُ ، فَانْكَسَرَ .

وَالنَّاصِلُ : الَّذِي لَا نَصْلَ فِيهِ ، يَقَالُ : نَصَلَ السَّهْمُ ، فَهُوَ نَاصِلٌ : إِذَا خَرَجَ مِنْهُ النَّصْلُ ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : « رَجَعَ فَلَانٌ بِأَفُوقِ نَاصِلٍ » (١) أَي بِسَهْمٍ مُتَكَسِّرٍ ، لَا نَصْلَ فِيهِ ، وَذَلِكَ إِذَا رَجَعَ بِحَظٍّ نَاقِصٍ ، غَيْرِ تَامٍّ .

وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ هَذَا : أَنَّ مَنْ انْتَصَرَ بِكُمْ ، فَقَدْ انْتَصَرَ بِعَاجِزٍ قَاصِرٍ ؛ لِأَنَّ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ لَا فُوقَ لَهُ ، وَلَا نَصْلَ ، لَمْ يَبْلُغْ غَرَضًا .

= ص ٥٩ ، وَالْخَصَائِصُ ١٦٥/٣ ، ٣٢١ وَأَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ١٩٢/١ ، وَشَرَحَ الْخَمَاسَةَ لِلتَّبْرِيزِيِّ ١١٥/١ ، ٢٣٥ ، ١٥٨/٢ ، ٩٠/٣ ، ١٣٣/٤ ، وَالْكَشَافُ ٤٧٠/١ ، فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ سَنَلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ مِنْ آيَةِ ١٥١ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ .

وَالشَّاعِرُ هُنَا يَصِفُ مِفَازَةً ، وَلَمْ يَرِدْ أَنَّ بِهَا أَرَانِبَ لَا يَفْزَعُهَا أَهْوَالُهَا ، وَلَا ضَبَابًا غَيْرَ مَنْجَحَرَةٍ ، وَلَكِنَّهُ نَفَى أَنَّ يَكُونَ بِهَا حَيَوَانٌ . قَالَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ ، وَانْظُرْ شَبِيهَا لِهَذَا فِيمَا سَبَقَ مِنْ تَعْلِيْقِ لِي عَلَيَّ قَوْلِ هِنْدِ ابْنِ أَبِي هَالَةَ فِي وَصْفِ مَجْلِسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَنْتَنِي فَلَاتَانِ » .

(١) يَرْوِي : « رَمَيْتَهُ بِأَفُوقِ نَاصِلٍ » ، وَيَرْوِي أَيْضًا : « نَجَا مِنْهُ بِأَفُوقِ نَاصِلٍ » . انْظُرْ

جَهْرَةُ الْأَمْثَالِ ٤٧٩/١ ، ٣١٣/٢

وَالْبَاحَاتُ : جَمْعُ بَاحَةٍ ، وَهِيَ الْعَرِصَةُ ، وَالْأَرْضُ الَّتِي لَا عِمَارَةَ فِيهَا ، يَجْتَمِعُ النَّاسُ بِهَا .
وَالرَّايَاتُ : جَمْعُ رَايَةٍ .

يُرِيدُ : إِنَّكُمْ كَثِيرُونَ عِنْدَ اللَّهِ ، وَاللَّعِبُ ، وَالتَّحَدُّثُ ، قَلِيلُونَ عِنْدَ الْحَرْبِ ، وَالْقِتَالِ ، وَإِفْرَادُ « كَثِيرٍ وَقَلِيلٍ » عَلَى تَقْدِيرِ : إِنَّكُمْ عَدَدٌ كَثِيرٌ ، وَعَدَدٌ قَلِيلٌ (١) .

(١) هُنَا مَوْضِعُ كَلَامِ نَفِيسٍ ، كُنْتُ قَرَأْتُهُ ، لِلْعَلَمَةِ الْجَلِيلِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ عَبْدِ الْخَالِقِ عَضِيمَةٍ ، وَلَا أَحِبُّ أَنْ أَخْلِي تَعْلِيْقَاتِي مِنْهُ ، قَالَ الشَّيْخُ حَفْظَهُ اللَّهُ : « فَائِدَةٌ : يَجُوزُ فِي (قَلِيلٍ) وَ (كَثِيرٍ) جَمْعُهُمَا جَمْعُ مَذْكَرٍ سَالِمًا ، كَمَا يَجُوزُ فِيهِمَا إِفْرَادُهُمَا مَعَ وَقُوعِهِمَا خَبَرًا عَنْ مَجْمُوعٍ ، أَوْ الْإِنْخِبَارِ عَنْهُمَا بِجَمْعٍ .

هَذِهِ الْفَائِدَةُ لَمْ يَذْكُرْهَا كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ النُّحُو ، وَإِنَّمَا وَقَفْتُ عَلَيْهَا فِي الْأَمَالِي الشَّجَرِيَّةِ لِابْنِ الشَّجَرِيِّ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، فَوَجَدْتُ أَنَّ (قَلِيلٌ) جَاءَتْ مُفْرَدَةً وَمَجْمُوعَةً فِي الْقُرْآنِ ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ ﴾ - الْأَنْفَالُ ٢٦ - ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ - الشُّعَرَاءُ ٥٤

أَمَّا (كَثِيرٌ) فَقَدْ لَزِمَتْ الْإِفْرَادُ فِي الْقُرْآنِ ﴿ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ الْحَدِيدُ ١٦

وَوَجَدْتُ (كَثِيرٌ) أَيْضًا لَزِمَتْ الْإِفْرَادُ فِيمَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ شُعْرِ الْعَرَبِ ، قَالَ يَزِيدُ ابْنُ الطُّغْرِيَّةِ :

فَدَيْتُكَ أَعْدَائِي كَثِيرٌ وَشَقَّتِي بَعِيدٌ وَأَشْيَاعِي لَدَيْكَ قَلِيلٌ
وَقَالَ قَيْسُ بْنُ ذَرِيْعٍ :

وَلَكِنْ سَأَلْتُ اللَّهَ وَالنَّفْسُ لَمْ تُبَيِّحْ بِسَرِّكَ وَالْمُسْتَخْبِرُونَ كَثِيرٌ
[انْتَهَى كَلَامُ الشَّيْخِ ، وَذَكَرَهُ فِي مَقَالَةٍ لَهُ بِعَنْوَانِ النُّحُوِّينَ التَّجْدِيدِ وَالتَّقْلِيدِ - مَجْلَةُ كَلِمَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالرِّيَاضِ - الْعَدَدُ السَّادِسُ ١٣٩٦ - ١٩٧٦ م] .

قُلْتُ : وَالَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ مَوْجُودٌ فِي أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٢٥/٢ ، فِي الْمَجْلِسِ الثَّامِنِ وَالْأَرْبَعِينَ .

والأَوْدُ : العَوَجُ ^(١) ، والمَيْلُ .

والإِضْرَاعُ : الإِذْلَالُ ، يقال : ضَرَعَ إِلَيْهِ ، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ ، يَضْرَعُ : إِذَا خَضَعَ وَذَلَّ ، وَأَضْرَعَهُ غَيْرُهُ .

وَحَصَّ الإِذْلَالَ بِالْخُدُودِ ؛ لِأَنَّهَا مِنْ أَشْرَفِ مَا فِي الْوُجُوهِ ، وَيُرِيدُ بِالْإِذْلَالِ أَنْفُسَهُمْ كُلُّهَا .

وَالِإِثْعَاسُ : الإِغْتَارُ ، وَقَدْ تَعَسَ هُوَ ، وَأَتَعَسَهُ غَيْرُهُ .

وَالْجُدُودُ : جَمْعُ جَدٍّ ، وَهُوَ الْحِطُّ ، وَالْبَحْثُ .

وَأَتَمَّتِ الْمَرْأَةُ الْحَامِلُ ، فَهِيَ مُتِمَّةٌ : إِذَا تَمَّتْ أَيَّامَ حَمْلِهَا ، يُقَالُ : تَمَّ الشَّيْءُ ، وَأَتَمَّهُ غَيْرُهُ ، وَتَمَّمَهُ .

= فقد تحدث ابن الشجري في هذا المجلس عن وضع المفرد موضع الجمع ، وساق له شواهد كثيرة من القرآن الكريم ، والشعر ، ومن تلك الأمثلة ، قال : « وكأيقاع (كثير) في موضع (كثيرين) ، و (قليل) في موضع (قليلين) فكثير في قوله تعالى : ﴿ رجالا كثيرا ونساء ﴾ - مفتتح سورة النساء - وقليل في قوله : ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ سبأ ١٣ - ، فالشكور اسم جنس صيغ علي مثال فَعُول للمبالغة ، كالعفو والغفور ، فالمعني : وقليلون من عبادي الشاكرون .

وقد استعمل ابن الشجري هذا الجمع أيضا ، في المجلس الرابع والسبعين من الأمالي ٣١٣/٢ ، فقال في شرح بيت المتنبي :

وما الخيل إلا كالصديق قليلة وإن كثرت في عين من لا يُجربُ
قال : « والأصدقاء كذلك كثير عددهم ، إلا أنهم عند التحصيل والتحقيق قليلون ... وكذلك من لم يجرب الأصدقاء ويختبرهم عند شدته يراهم كثيرين » .

(١) هكذا ضبطت العين ، في الأصل ، بالفتح . قال المصنف في النهاية ٣١٥/٣ : « هو بفتح العين مختص بكل شيء مرئي كالأجسام ، وبالكسر فيما ليس بمرئي ، كالرأي والقول ، وقيل : الكسر يقال فيهما معا ، والأول أكثر » وقد نهت عليه من قبل .

وَالْإِمْلَاصُ : إِلْقَاءُ الْمَرْأَةِ الْحَامِلِ جَنِينَهَا ، قَبْلَ وَقْتِ الْوِلَادَةِ ، وَكُلُّ مَا زَلِقَ مِنَ الْيَدِ ، فَقَدْ مَلِصَ ^(١) ، وَأَمْلَصْتُهُ أَنَا .

وَقِيَمُ الْمَرْأَةُ : بَعْلُهَا ، وَالْقَائِمُ بِأَمْرِهَا مِنَ الرِّجَالِ ، وَأَصْلُهُ : قَيِّمٌ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ قَامَ بِالشَّيْءِ يَقُومُ بِهِ ، فَقُلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً ، وَأُدْغِمَتْ فِي الْيَاءِ قَبْلَهَا .

وَتَأَيَّمَتِ الْمَرْأَةُ : إِذَا خَلَّتْ مِنَ الْأَزْوَاجِ ، وَامْرَأَةٌ أَيْمٌ ، بِكَرَاهٍ كَانَتْ ، أَوْ ثِيْبًا ، وَطُولُ تَأَيُّمِهَا : هُوَ أَنْ تَمُكَّثَ زَمَانًا لَا تَتَزَوَّجُ .

وقوله : « وَوَرَّثَهَا أَبْعَدُهَا » يُرِيدُ بِهِ مَنْ لَيْسَ بِزَوْجٍ ، وَلَا وَلَدٍ ؛ لِتَعَدُّرِ الْوَلَدِ مَعَ التَّائِمِ .

كَلَامُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، الْكَثِيرُ الْغَرِيبِ ، كَثِيرٌ ، وَقَدْ أوردنا منه هذه الأطراف اليسيرة ، مُنَاسِبَةً لِمَا أودعناه في هذا الكتاب من الاختصار ، وَمَنْ أَرَادَ الْوُقُوفَ عَلَيَّ كَلَامِهِ ، فَلْيَطْلُبْهُ مِنْ مَظَانِّهِ .

(١) بكسر اللام ، وهو من باب فرح ، كما في القاموس .

حديث

عبد الرحمن بن عوف الزُّهْرِيُّ
رضي الله عنه

قال في كلامه لأصحابه ، يومَ الشُّوري : يا هؤلاء ؛ إنَّ عندي رأياً ، وإنَّ لكم نظراً ، إنَّ حايياً خيراً من زاهق ، وإنَّ جُرْعَةً شَرُوبٍ أَنْفَعُ مِنْ عَذَبٍ مُوبٍ ، وإنَّ الحيلةَ بالمنطقِ أبلغُ مِنَ السيِّوبِ في الكَلِمِ ، فلا تُطِيعُوا الأعداءَ ، وإنَّ قُرْبُوا ، ولا تَقْلُوا المَدَى بالاختلافِ بَيْنَكُمْ ، ولا تُغْمِدُوا السيِّوفَ عن أعدائِكُمْ ، فتوتروا ثأركم ، وتولتوا أعمالَكُم .

ويُروى : ولا تُوتروا آثاركُم ، فتولتوا دينَكُم .
لكلِّ أجلٍ كتابٌ ، ولكلِّ بيتٍ إمامٌ ، بأمرِهِ يَقُومُونَ ، وبِنَهْيِهِ يَرْعُونَ .

قلَّدُوا أَمْرَكُم رَحْبَ الذَّرَاعِ فيما نَزَلَ ، مَأْمُونِ الغَيْبِ علي ما اسْتَكَنَّ ، يُقْتَرَعُ مِنْكُمْ ، وَكُلُّكُمْ مُنْتَهَى ، وَيُرْتَضَى مِنْكُمْ ، وَكُلُّكُمْ رِضِي .

أخرجه ابنُ قُتَيْبَةَ ^(١) ، والزُّنْزَارِيُّ ^(٢) ، وهو من حديثِ عطاءِ ابنِ أبي رباحٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ .

(١) غريب الحديث ١٧٥/٢ - ١٧٨

(٢) الفائق ٢٥٥/١ ، ٢٥٦ ، والحديث أيضاً في تاريخ الطبري ٢٣٤/٤ ، ٢٣٥ ،

وأخرج الأزهري جزءاً منه بإسناده ، في التهذيب ٣٦٤/١٥

شرحه

الزُّهْرِيُّ : منسوبٌ إلى زُهْرَةَ بنِ كِلَابٍ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ بنِ لُؤَيٍّ بنِ غَالِبٍ .

والشُّوري : المُشاوَرَةُ في الأمرِ ، وأَخَذَ الرَّأْيَ ، يقال : شاورتهُ في الأمرِ ، واستشَرْتُهُ : إذا اسْتَعْلَمْتَ رأيَه ، واستَوْضَحْتَ منه وَجْهَ الصَّوَابِ ، والمَشُورَةُ والمَشُورَةُ ، بضم الشَّينِ ، علي الصَّحَّةِ والإِعْلَالِ ، سواءً .

والمُرَادُ بأصحابِ الشُّوري الجماعةُ الذين جَعَلَ عَمْرُ بنُ الحِطَّابِ ، الخِلافةَ مَحْصُورَةً فيهم بعْدَه ، وهم عليٌّ ، وعثمانُ ، وطلْحَةُ ، والزُّبَيْرُ ، وسَعْدٌ ، وعبدُ الرحمنِ .

وقوله : « إنَّ عندي رأياً ، وإنَّ لكم نظراً » أي أذكُرُ لكم ما عندي في أمرِ الخِلافةِ ، واقتضاه رأيي ، فاعرضوه علي أنفُسِكُمْ ، وانظروا فيه ، فإن اسْتَصَوَّبْتُمُوهُ فافْعَلُوهُ .

والحايي : السَّهْمُ الذي يَسْبَحُ علي وَجْهِ الأرضِ ، عندَ مُفَارَقَتِهِ القَوْسِ ، وَيُصِيبُ الهَدَفَ ، وأصلُه من حَبَا الصَّبِيُّ حَبَواً ، فهو حايٍ : إذا زَحَفَ علي اسْتِه .

والزَّاهِقُ : السَّهْمُ الذي يُجَاوِزُ الهَدَفَ ، ولا يُصِيبُهُ ، من زَهَقَ الفَرَسُ : إذا تَقَدَّمَ أَمَامَ الحَيْلِ .

ضَرَبَهُمَا مَثَلاً لِوَالِيَيْنِ ، أَحَدُهُما يَنَالُ الحَقَّ ، أو بَعْضَه ، وهو الضَّعِيفُ ، والآخَرُ يَجُوزُ الحَقَّ ، وَيَبْعُدُ عنه ، وهو قَوِيٌّ ، فالْحايي : الضَّعِيفُ ، والزَّاهِقُ : القَوِيُّ .

وَالْجُرْعَةُ ، بِالضَّمِّ : مَا يُجْرَعُ مِنَ الشَّرَابِ ، وَالْمَاءِ ، يَسِيرًا ،
وَبِالْفَتْحِ : الْمَرَّةُ مِنْهُ .
وَالشَّرُوبُ ، بِالْفَتْحِ : الْمَاءُ الْمِلْحُ ، الَّذِي لَا يَشْرَبُهُ النَّاسُ إِلَّا عِنْدَ
الضَّرُورَةِ .

وَالْعَذْبُ : السَّائِغُ ، الطَّيِّبُ الطَّعْمِ .
وَالْمُوبِي : الَّذِي يُوقِعُ شَارِبَهُ فِي الْوَبَاءِ ، وَهُوَ الْمَرَضُ .
وَالْحَرْفُ مَهْمُوزٌ ، فَتَرَكَ هَمْزَهُ ؛ لِتَقَابِلِ الْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَهُ ، وَهُوَ
شُرُوبٌ .

وَشُرُوبٌ : صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : جُرْعَةُ مَاءٍ
شُرُوبٍ .
وَهَذَا أَيْضًا مَثَلُ ضَرْبِهِ لِرَجُلَيْنِ ، أَحَدُهُمَا أَدُونُ وَأَنْفَعُ ، وَالْآخَرُ
أَضَرُّ وَأَرْفَعُ .
وَالسُّيُوبُ : مُصَدَّرُ سَابٍ فِي الْكَلَامِ : إِذَا خَاضَ فِيهِ بِهِذِرٍ
وَإِكْتَارٍ .

وَقَالَ الْقُتَيْبِيُّ : السُّيُوبُ : مَا سَيَّبَ وَخَلَّى ، فَسَابَ ، أَيْ
ذَهَبَ .

وَالْحِيلَةُ بِالْمَنْطِقِ : يُرِيدُ بِهَا التَّلَطُّفَ فِي الْكَلَامِ ، وَالتَّقْلِيلَ مِنْهُ ،
وَأَنَّهُ أَبْلَغُ مِنَ الْإِكْتَارِ ، وَهَذَرِ الْقَوْلِ .

وَالْكَلِمُ : جَنْسٌ لِلْكَلِمَةِ ، يَقَعُ عَلَيْهَا ، وَعَلَى مَا فَوْقَهَا .
وَالْمُدِّي : جَمْعُ مُدْيَةٍ ، وَهِيَ السَّكِّينُ .
وَالْفُلُّ : كَسْرُ الْحَدِّ ، وَتَثْلِيْمُهُ ، يُقَالُ : فَلَلْتُ السَّيْفَ فَلَاءً ،
وَسَيِّفٌ مَفْلُولٌ ، وَأَفْلٌ .

يُرِيدُ : لَا تَثْلِمُوا حَدَّكُمْ ، وَشَوْكَتَكُمْ ، بِاخْتِلَافِ أَقْوَالِكُمْ
وَأَهْوَائِكُمْ ، فَاسْتَعَارَ لَهُ الْمُدِّي ، مَثَلًا .

وَقَوْلُهُ : « فَتَوَتَّرُوا تَأْرَكُمْ » هُوَ مِنَ وَتَرَتْ الرَّجُلَ : إِذَا أَصَبَتْهُ
بِوَتْرٍ ، وَهُوَ الدَّمُ وَالْجِنَايَةُ ، وَأَوْتَرْتُهُ : أَوْجَدْتُهُ ذَلِكَ .

وَالثَّأْرُ هَا هُنَا : الْعَدُوُّ ؛ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الثَّأْرِ ، وَهُوَ طَلَبُ الدَّمِ ،
يُقَالُ : ثَأَرْتُ الْقَتِيلَ ، وَثَأَرْتُ بِهِ ، وَأَخَذْتُ بِثَأَرِهِ ، كُلُّهُ مَهْمُوزٌ ، أَيْ
قَتَلْتُ قَاتِلَهُ .

الْمَعْنَى : لَا تُعْمِدُوا سُيُوفَكُمْ عَنْ أَعْدَائِكُمْ ، فَتُوجِدُوهُمْ الْوَتْرَ فِي
أَنْفُسِكُمْ .

وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : هُوَ مِنَ الْوَتْرِ : طَلَبُ الثَّأْرِ .

الْمَعْنَى : يَبْقَى الْوَتْرُ وَالْحِقْدُ فِي قُلُوبِكُمْ .

فَأَمَّا قَوْلُهُ فِي الرَّوَايَةِ الْآخَرِي : « وَلَا تُؤَبِّرُوا ^(١) آثَارَكُمْ » فَهُوَ مِنَ
التَّوْبِيرِ : التَّغْفِيَةِ وَمَحْوِ الْأَثَرِ ، مِنْ تَوْبِيرِ الْأَرْبِ ، وَهُوَ مَشْيُهَا عَلَى وَتَرٍ
قَوَائِمِهَا ؛ لِثَلَاثٍ يُقْتَصُّ أَثَرُهَا ^(٢) .

وَالْآثَارُ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ : جَمْعُ أَثَرٍ ، بِخِلَافِ الْأَوَّلِيِّ .

وَقَوْلُهُ : « وَتَوَلَّوْا أَعْمَالَكُمْ » أَيْ تَنْقُصُوهَا ، يُقَالُ : أَلْتَهُ يَلْتُهُ ،
وَأَلْتُهُ يُولْتُهُ ، بِمَعْنَى .

قَالَ الْقُتَيْبِيُّ : وَلَمْ أَسْمَعْ بِهَذِهِ اللَّغَةِ - يَعْنِي تَوَلَّوْا - إِلَّا فِي هَذَا
الْحَدِيثِ ، وَهِيَ لُغَةٌ مَعْرُوفَةٌ ^(٣) .

(١) هذه رواية الرياشي ، وقد صوبها الأزهرى . راجع الموضع السابق من التهذيب .

(٢) انظر الحيوان ٢٧٨/٥ ، ٤٤٧ ، ٤٣/٦ .

(٣) عبارة ابن قتيبة : « والحرف في الحديث : تَوَلَّوْا ، كَأَنَّهُ مِنْ أَوَّلَتْ يُولْتُ ،
أَوْ أَلَتْ يُولْتُ ، إِنْ كَانَ مَهْمُوزًا ، وَلَمْ أَسْمَعْ بِهَذِهِ اللَّغَةِ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ » .

يريدُ أَنَّهُمْ كانت لهم مع رسول الله ﷺ ، أعمالٌ في الجهاد ، وغيره من الأعمال ، فإذا تركوها ، واختلَفُوا فيها ، نَقَصُوهَا .

وقوله : « لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ » أي لِكُلِّ حَدٍّ وَأَمَدٍ ، مُنْتَهَى وَآخِرٌ ، فاستعار لَهُ الكِتَابَ ؛ لِأَنَّهُ قد كُتِبَ وَقْتُهُ ، وَعُيِّنَ .

وقوله : « وَبَنِيهِ يَرْعُونَ » أي يَكْفُونَ ، يقال : وَرَعْتُهُ أَرَعُهُ وَرَعَاءً وَرِعَةً ، وهو أَحَدُ ما جاء مَكْسُورَ الْعَيْنِ في الماضي وَالْمُسْتَقْبَلِ ، يقال : وَرَعَ يَرْعُ ، كَوَثِقَ يَثِقُ : إِذَا كَفَفْتَهُ فَانْكَفَّ ، وَمِنَ الْوَرَعُ في الدِّينِ ، وهو الْكَفُّ عَنِ الْحَرَامِ وَالْمَكْرُوهِ ، وَأَكْثَرُ الْحَلَالِ .

وَرُحْبُ (١) الذَّرَاعِ : كُنَايَةٌ عَنْ سَعَةِ الصَّدْرِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ ، وَنُزُولِ الْمَهَامِ ، فيقوم بِأُمُورِ الْإِمَارَةِ ، حِفْظًا وَحِمَايَةً ، وَعَطَاءً يَبْسُطُ بِهِ يَدَهُ ، وَتَتَسَّعُ لَهُ نَفْسُهُ .

وَمَأْمُونُ الْعَيْبِ عَلِيٌّ مَا اسْتَكَنَّ : أَيُّهُ أَمِينٌ ، ثِقَةٌ عَلِيٌّ مَا اسْتَتَرَ مِنْ أُمُورِكُمْ ، فَلَا يَخُونُكُمْ ، وَلَا يَبْغِي لَكُمْ الْعَوَائِلَ .

وَالْإِقْتِرَاعُ : افْتِعَالٌ مِنَ الْقُرْعَةِ . يُرِيدُ بِهِ : يُخْتَارُ مِنْكُمْ ، يُقَالُ : فُلَانٌ قَرِيعٌ قَوْمِهِ : أَيُّ الْخِتَارِ مِنْهُمْ لِلرِّيَاسَةِ وَالتَّقَدُّمِ ، وَاقْتَرَعْتُ مِنَ الْإِبِلِ فَحَلًّا : أَيُّ اخْتَرْتُهُ .

وَالْمُنْتَهَى : الْغَايَةُ ، أَيُّ كُلُّكُمْ مَخْتَارٌ .

حديث العبّاس بن عبد المطلب رضي الله عنه

خرج عمرُ بن الحَطَّابِ ، يَسْتَسْقِي للناسِ ، فَأَخَذَ الْعَبَّاسُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ ، وَفَقِيَّةِ آبَائِهِ ، وَكُبَرَى رَجَالِهِ ، فَإِنَّكَ تَقُولُ - وَقَوْلُكَ الْحَقُّ : ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتَمِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ (١) فَحَفِظْتَهُمَا لَصَلَاحِ أَبِيهِمَا ، فَاحْفَظْ اللَّهُمَّ نَبِيَّكَ فِي عَمِّهِ ، فَقَدْ ذَلُّنَا بِهِ إِلَيْكَ ، مُسْتَغْفِرِينَ وَمُسْتَغْفَرِينَ .

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ النَّاسِ ، فَقَالَ : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ (٢) .

قَالَ (٣) : وَرَأَيْتُ الْعَبَّاسَ ، وَقَدْ طَالَ عُمُرُ ، وَعَيْنَاهُ تَنْضَحَانِ ، وَسَبَابِيُهُ تَجُولُ عَلَيَّ صَدْرَهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ الرَّاعِي ، فَلَا تُهْمِلِ الضَّالَّةَ ، وَلَا تَدْعِ الْكَسِيرَ بِدَارِ مَضِيعَةٍ ، فَقَدْ ضَرَعَ الصَّغِيرُ ، وَرَقَّ الْكَبِيرُ ، وَارْتَفَعَتِ الشُّكُوبُ ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى .

اللَّهُمَّ فَأَغْنِهِمْ بِغِيَاثِكَ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْنَطُوا فِيهِلِكُوا ، فَإِنَّهُ لَا يَبْنِي بِنَاسٍ مِنْ رَوْحِكَ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٤) .

(١) سورة الكهف ٨٢

(٢) سورة نوح ١٠ - ١٢

(٣) أي الراوي ، كما صرح الزحخشري ، وفي رواية ابن أبي الحديد : أنه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٤) انظر الآية ٨٧ من سورة يوسف .

(١) ضبطت الراء في الأصل بالضم ، وهو صحيح ، لأنه هنا مصدر ، وسبقت في متن الحديث بالفتح ، لأنه هناك اسم . راجع القاموس .

فَنَشَأَتْ طُرَيْرَةٌ مِنْ سَحَابٍ ، فَقَالَ النَّاسُ : تَرَوْنَ ! ثُمَّ تَلَاءَمَتْ وَاسْتَتَمَّتْ ، وَمَشَتْ فِيهَا رِيحٌ ، ثُمَّ هَدَّتْ ، وَدَرَّتْ ، فَوَاللَّهِ مَا بَرَحُوا حَتَّى اعْتَلَقُوا الْجِذَاءَ ، وَقَلَّصُوا الْمَازَرَ ، وَطَفِقَ النَّاسُ بِالْعَبَّاسِ ، يَمَسِّحُونَ أَرْكَانَهُ ، وَيَقُولُونَ لَهُ : هَنِيئاً لَكَ سَاقِي الْحَرَمَيْنِ .

أخرجه ابن قُتَيْبَةَ (١) ، والزَّخَشَرِيُّ (٢) ، وأشار إليه الْخَطَّابِيُّ .

شرحه

الاستِسْقَاءُ : طَلَبُ السُّقْيَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، عِنْدَ احْتِبَاسِ الْغَيْثِ وَالْجَذْبِ .

والتَّقَرُّبُ : تَفَعُّلٌ مِنَ الْقُرْبِ ، وَيُرِيدُ بِهِ قُرْبُ الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ ، لَا قُرْبَ الْمَكَانِ . أَيْ تَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ .

وَقَفِيَّةُ آبَائِهِ : تَلَوُّهُمْ وَتَابِعُهُمْ ، يُقَالُ : هَذَا قَفِيَّةُ الْأَشْيَاخِ ، وَقَفِيَّتُهُمْ : إِذَا كَانَ الْخَلْفَ مِنْهُمْ ، مِنْ قَوْلِكَ : قَفَوْتُ أثرَهُ : إِذَا تَبِعْتَهُ . قَالَ الْقُتَيْبِيُّ .

(١) غريب الحديث ١٨٢/٢ - ١٨٤

(٢) الفائق ٢١٥/٣ - ٢١٨ ، والحديث أيضا في العقد الفريد ٦٤/٤ ، وشرح نهج البلاغة ٢٧٤/٧ ، ٢٧٥ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٣٢٩/٢ ، ٣٣٠ ، وأخرج البخاري جزءا يسيرا منه ، عن أنس ، في (باب الاستِسْقَاء) ٣٤/٢ ، وأيضا البيهقي في السنن الكبرى (باب الاستِسْقَاء بمن ترجي بركة دعائه . من كتاب صلاة الاستِسْقَاء) ٣٥٢/٣

قال الْخَطَّابِيُّ : أَمَّا قَفِيَّةُ آبَائِهِ ، وَأَنَّهُ تَلَوُّهُمْ ، وَتَابِعُهُمْ ، وَالْخَلْفُ مِنْهُمْ ، فَمِنْ الْمُسْتَقِيمِ الْمُطَرِّدِ فِي اللُّغَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ مِنَ الْبَعِيدِ الْمُتَمَتِّعِ أَنْ يَكُونَ عُمُرُ جَعَلِ الْعَبَّاسَ تَابِعَ آبَائِهِ ، أَوْ رَأَى خَلْفًا مِنْهُمْ فِي طَرِيقِ دِينٍ أَوْ دُنْيَا ، وَإِنَّمَا يَحْسُنُ أَنْ يَتَأَوَّلَ الْمَتَأَوَّلَ الْكَلَامَ عَلَى مَعَانِيهِ اللَّائِقَةِ بِهِ ، الْمُتَقَادَةِ إِلَيْهِ ، دُونَ الْوُجُوهِ الْآيِيَّةِ عَلَيْهِ ، التَّافِرَةِ عَنْهُ ، وَمَعْنَى الْقَفِيَّةِ : الْمُخْتَارُ ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ : يُقَالُ : اقْتَفَيْتُ الشَّيْءَ : بِمَعْنَى اخْتَرْتُهُ ، وَالْإِسْمُ : الْقِفْوَةُ ، كَالصَّفْوَةِ (١) مِنْ اصْطَفَيْ .

يريد أنه المختار من آبائه ، ومنه الْقَفِيُّ ، وهو ما يُؤَثِّرُ بِهِ الرَّجُلُ ضَيْقَهُ ، مِنْ طَعَامٍ .

وقد يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهُ تَابِعُهُمْ وَالْمُقْتَفِي لَأَثَرِهِمْ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ ؛ فَإِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ كَانَ اسْتَسْقَى لِأَهْلِ مَكَّةَ ، حِينَ أَقْحَطُوا ، فَسَقَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي حَدِيثِ رُقَيْقَةَ .

وقوله : « كُبُرُ رِجَالِهِ » الْكُبُرُ ، بِالضَّمِّ : أَقْعَدُ الْقَوْمِ فِي النَّسَبِ ، وَأَعْلَاهُمْ ، وَهُوَ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى جَدِّهِ الْأَكْبَرِ ، بِأَقْلَهُمْ آبَاءً ، وَكَانَ ذَلِكَ لِلْعَبَّاسِ ، فَإِنَّهُ أَقْرَبُ بَنِي عَمِّهِ إِلَى عَبْدِ مَنْأَفٍ ، بَيْنَهُمَا أَبَوَانِ ، هُمَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، وَهَاشِمٌ ، وَلَمْ يَكُنْ يَوْمئِذٍ فِي بَنِي عَبْدِ مَنْأَفٍ ، أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْهُ .

فَأَمَّا الْكِبُرُ ، بِالْكَسْرِ : فَمُعْظَمُ الشَّيْءِ (٢) ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ ﴾ (٣) ، وَيُرْوَى فِيهِ الضَّمُّ أَيْضًا .

(١) الصفوة ، بكسر الصاد ، وحكي فيها التثنية . راجع المصباح .

(٢) ولا يخفى أنه بالكسر أيضا : التكبير . انظر إصلاح المنطق ص ٣٣

(٣) سورة النور ١١

وقوله : « دَلَّوْنا به إِلَيْكَ » أي تَوَسَّلْنا ، واستَشْفَعْنا ، وهو مِنَ الدَّلْوِ ؛ لأنَّ بها ^(١) يُسْتَقَى الماء ، ويُوَصَّلُ إليه ، فكأنه قال : جَعَلْناه الوَسِيلَةَ إلى ما عندَكَ . قاله القُتَيْبِيُّ ^(٢) .

وقال الخطَّابِيُّ : هذا مُحَرَّفٌ عن وَجْهِه ، موضوعٌ في غير مَوْضِعِهِ ، إنما يُقال : أَذَلَّيْتُ ، بالألف ، بمعنى مَتَّيْتُ ، وتَوَسَّلْتُ ، يقال : فُلانٌ يُذَلِّي بِحُجَّةٍ ، ويُذَلِّي بِقَرَابَةٍ ، تَمْثِلاً لَهُ بِمَنْ يُرْسَلُ الدَّلْوُ ، يَسْتَقِي ماءً ، يقال : أَذَلَّى الرَّجُلُ دَلْوَهُ : إِذَا أَلْقَاهَا فِي الْبَيْرِ ، ودَلَّاهَا يَذُلُّوها : إِذَا نَزَعَهَا .

ومعني « دَلَّوْنا به » في قول عُمرَ : أَقْبَلْنا به ، وسِرْنا ، قال الْفَرَّاءُ : الدَّلْوُ : السَّيْرُ الرَّوِيْدُ ، وَأَنْشَدَ :
لا تَعْجَلَا بالسَّيْرِ وَاذْلُواها ^(٣)

وقال غيره : الدَّلْوُ : السَّوْقُ الرَّفِيقُ ، وكِلَاهِما وَاحِدٌ .

(١) في غريب ابن قتيبة : « به » . وما في المنال مثله في الفائق . والدلو مما يؤنث ويذكر ، لكن التأنيث أكثر . قاله في المصباح .

(٢) عبارة ابن قتيبة : « فكأنه قال : قد جعلناه الدلو إلى ما عندك من الرحمة والغيث » .

(٣) في الأصل :

لا تعجلوا بالسير واذلوا بها

وهو خطأ . أثبت صوابه من مقاييس اللغة ٢/٢٩٣ ، والجمهرة ٣/١٦٤ ، والأساس واللسان (دلا) ، وأمالي ابن الشجري ٢/٣٥ ، والفائق ، الموضع المذكور في صدر الحديث . ويقع اختلاف في بعض ألفاظ هذا البيت .

وقوله : « وقد طال عُمر » أي كان أطولَ منه ، يقال : طاولني فطُلْتُه : أي غلبته في الطول ، وكان العباسُ طويلاً مِنَ الرِّجال ، رُوِيَ أَنَّ عَلِيَّ بن عبد الله بن العباس طافَ بالبيت ، وقد فرَغَ النَّاسَ ، كأنه رَاكِبٌ وهم مُشاةٌ ، وَثَمَّ عَجُوزٌ قَدِيمَةٌ ، فقالت : مَنْ هذا الذي فرَغَ النَّاسَ ؟ فَأَعْلِمْتُ ، فقالت : لا إله إلا الله ! إِنَّ النَّاسَ لَيَرْدُلُونَ ، عَهْدِي بِالْعَبَّاسِ ، يَطُوفُ بهذا البيت ، كأنه فُسْطَاطٌ أبيضٌ .

ورُوِيَ أَنَّ عَلِيًّا هذا كان إلى مَنْكِبِ أبيه عبد الله ، وعبدُ الله إلى مَنْكِبِ أبيه العباس ، والعباسُ إلى مَنْكِبِ أبيه عبد المطلب .

وعيناه تَنْضَحان : أي تَبْكِيان ، من النَّضْح : رَشَّ الماءِ على الشيء .

والسَّبَائِبُ : جَمْعُ سَبِيْبَةٍ ، وهي خُصْلُ الشَّعْرِ ، المُنْسَدِلَةُ على الكَتِفَيْنِ ، والسَّيْبُ : شَعْرُ النَّاصِيَةِ ، الطويلُ المائلُ .

يريدُ أَنَّ ذَوَائِبَهُ كانت تَجُولُ على صَدْرِهِ .

والضَّالَّةُ : الضَّائِعَةُ ، وإِهْمَالُها : اطْرَاحُها ، وتركُ طَلَبِها .

والكَسِيرُ : المَكْسُورُ ، فَعِيلٌ بمعنى مَفْعُولٍ .

والمَضْيَعَةُ : مَفْعَلَةٌ ، من الضَّيَاع : الهَوَانُ ، والاطْرَاجُ ، والأصلُ فيها : مَضْيَعَةٌ ، بِسُكونِ الضَّادِ ، وكسرِ الياءِ ، فَتَقَلَّتْ الكسرةُ إلى الضَّادِ ، وسَكَنَتِ الياءُ ، فصارتْ بوزنِ مَعِيشَةٍ ، والتَّقْدِيرُ فيهما سَوَاءٌ .

وضَرَبَ هذا الكلامَ مَثَلًا ؛ فَإِنَّ الرَّاعِيَ الحَسَنَ الرُّعْيَةَ ، إِذَا

ضَلَّتْ لَهُ ضَالَّةٌ مِنْ سَرَّجِهِ ، طَلَبَهَا ، وَإِذَا أَصَابَهَا كَسْرٌ ، لَمْ يَدْعُهَا ضَائِعَةً ، يُسَلِّمُهَا إِلَى السَّبْعِ ، وَلَكِنَّهُ يَرْفُقُ ^(١) بِهِ حَتَّى يَصْلُحَ .
وَضَرَعَ ، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ ، يَضْرَعُ ضِرَاعَةً : إِذَا خَضَعَ ، وَذَلَّ .
وَرَقَّ الْكَبِيرُ : أَيُّ ضَعْفٍ ، وَهَانَ .

وَارْتِفَاعُ الشَّكْوَى : ظُهُورُهَا ، وَرَفْعُهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .
وَقَوْلُهُ : « وَأَنْتَ تَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى » السِّرُّ : مَا أَسْرَرْتَهُ إِلَى غَيْرِكَ ، وَأَخْفَى مِنْهُ : مَا أَخْطَرْتَهُ بِبَالِكَ .
وَقِيلَ : السِّرُّ : مَا حَدَّثْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، وَالْأَخْفَى : مَا تُرِيدُ أَنْ تُحَدِّثَهَا بِهِ .

وَالْإِغَاثَةُ : النُّصْرَةُ ، وَالْإِعَاثَةُ ، وَالْغِيَاثُ : الْإِسْمُ ، كَالْإِعْطَاءِ ، وَالْعَطَاءِ .
وَالْقُطُوطُ : أَشَدُّ الْيَأْسِ ، وَفِيهِ لُعْتَانٌ : فَنَطَ يَقْنِطُ ، وَقَنْطَ يَقْنِطُ ^(٢) .

وَرَوْحُ اللَّهِ : رَحْمَتُهُ .
وَالنَّشْوُ : الْإِبْتِدَاءُ ، وَالظُّهُورُ .
وَالطَّرَّةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ السَّحَابِ ، تَبْدُو مُسْتَطِيلَةً ، تَشْبِيهَا بِطُرَّةِ الثَّوْبِ ، وَالطَّرِيرَةُ : تَصْغِيرُهَا .

(١) هكذا في الأصل ، وفي غريب ابن قتيبة : « يرفق بها حتي تصلح » . وفي الفائق : « وإذا أصاب بعضه كسر لم يسلمه للسبع ، ولكنه يرفق به حتي يصلح » .
(٢) وفيه لغة ثالثة : فتح النون في الماضي ، مع ضمها في المضارع . راجع إصلاح المنطق ص ٢١٣ . والفعل من باب ضرب ، وتعب ، وقعد . انظر الصحاح والمصباح

والتَّلَاوُمُ : الْاجْتِمَاعُ ، وَالْإِنْضِمَامُ .
وَالِاسْتِثْمَامُ : اسْتِفْعَالٌ مِنَ التَّمَامِ : الْكَمَالِ .
وَقَوْلُهُ : « هَدَّتْ » أَي رَعَدَتْ ، مِنَ الْهَدَّةِ ، وَهُوَ صَوْتُ مَا يَقَعُ مِنَ السَّمَاءِ .

وَرُوي : « هَدَّاتٌ » بِالْهَمْزِ ، مِنَ الْهَدَاةِ ، وَهِيَ صَوْتُ الْحُبْلَى ، تَشْبِيهَا لِلرَّعْدِ بِصَرَخَتِهَا .
وَدَرَّتْ : أَي أَمْطَرَتْ .

وَالْحِذَاءُ : النَّعْلُ . يَرِيدُ أَنَّهُمْ أَخَذُوا نِعَالَهُمْ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَشَوْا حُفَاةً فِي الْوَحْلِ الْحَاصِلِ مِنَ الْغَيْثِ ، الَّذِي سَقَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى ، وَكَذَلِكَ قَلَّصُوا أَرْزَهُمْ ، أَي رَفَعُوها ؛ لِأَنَّهُ يَنَالُهَا الطِّينُ ، يَقَالُ : قَلَّصَتْ الدَّرْعُ ، وَقَلَّصَتْ ، وَقَلَّصْتُهَا : إِذَا ضَمَمْتُهَا وَجَمَعْتُهَا ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ إِلَى فَوْقِ .

وَطَفِقَ : بِمَعْنَى جَعَلَ ، وَأَخَذَ .
وَأَرْكَانُ الرَّجُلِ : أَعْطَافُهُ وَجَوَانِبُهُ ، تَشْبِيهَا بِأَرْكَانِ الْبَيْتِ .
وَقَوْلُهُ : « هَنِيئًا لَكَ سَاقِي الْحَرَمَيْنِ » يَرِيدُ حَرَمَ الْمَدِينَةِ ، بِهَذِهِ السُّقْيَا ، وَحَرَمَ مَكَّةَ ؛ لِأَنَّهُ سَاقِي الْحَجَّاجِ ، وَهُوَ صَاحِبُ السَّقَايَةِ بِهَا .

حديث آخر للعباس رضي الله عنه

قال خُرَيْمُ بنُ أَوْسٍ بن حارثة : هاجرتُ إلي رسول الله ﷺ ،
فقدمتُ عليه مُنْصَرَفَهُ مِنْ ثُبُوكَ ، فسمعتُ العباس يقول : يا رسول
الله ، إني أريدُ أن أمتدحك ، فقال له رسول الله : قل ، لا يَفْضُضُ
اللهُ فاك ، فقال :

مِنْ قَبْلِهَا طُبْتُ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ
ثُمَّ هَبَطْتُ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ أَنْتَ وَلَا مُضَعَّةٌ وَلَا عَلَقٌ
بَلْ نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِينِ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْعَرَقُ
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقٌ
حَتَّى اخْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيَّمُنُ مِنْ خِنْدَفٍ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطْقُ
وَأَنْتَ لَمَّا وَلِدْتَ أَشْرَقْتَ أَلْ أَرْضُ وَضَاءَتْ بَنُورِكَ الْأَفْقُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ فِي النُّورِ وَسُبُلُ الرِّشَادِ تَخْتَرِقُ .

قال خُرَيْمٌ : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : هذه الحِجْرَةُ
الْبَيْضَاءُ قَدْ رُفِعَتْ لِي ، وهذه الشَّيْمَاءُ بِنْتُ بَقِيلَةَ الْأَزْدِيَّةِ ، علي بَعْلَةٌ
شَهْبَاءٌ ، مُعْتَجِرَةٌ بِخِمَارٍ أَسْوَدَ .

فقلت : يا رسول الله ، فإن نحن دَخَلْنَا الحِجْرَةَ ، ووجدناها علي
هذه الصِّفَةِ ، فهي لي ؟ قال : هي لك ، وذكر باقي الحديث ، وفيه
طَوَّلٌ ، تركناه لِمُخْلَوِّهِ مِنَ الْغَرِيبِ .

* * *

أخرجه القُتَيْبِيُّ (١) ، والزُّنْزَارِيُّ (٢) ، إلي آخر الشعر ، وهو
حديثٌ حَسَنٌ ، غَرِيبٌ . أخرجه الطَّبْرَانِيُّ ، وغيره من الأئمة ، بتمامه .

شرحه

خُرَيْمٌ : تصغيرُ ترخيمٍ لأخْرَمَ ، لأنَّ أصلَ ترخيمِهِ أُخْرِمَ ،
فحذَفَ الهمزة ، ورُحِمَ الباقي ، كقولك في تصغيرِ أَحْمَدَ : أُحْمِئِدُ ،
وَحُمَيْدُ ، والأخْرَمُ : المَثْقُوبُ الأذن ، والمَقْطُوعُ وَرَّةُ الأنفِ .
وأَوْسٌ : من أسماءِ الذَّنْبِ .

(١) غريب الحديث ٣٥٩/١ - ٣٦٥

(٢) الفائق ١٢٣/٣ ، ١٢٤ ، والحديث في مجمع الزوائد ٢١٧/٨ ، ٢١٨ والشفا
بتعريف حقوق المصطفى ص ٢١٨ ، ٢١٩ ، والوفا لابن الجوزي ٣٥/١ ، والسيرة النبوية لابن
كثير ٥١/٤ ، والخصائص الكبرى للسيوطي ٩٧/١ ، وتأويل مختلف الحديث ص ٨٨ ،
٨٩ ، وأمالى الزجاجي ص ٦٥ ، وأمالى ابن الشجري ٣٣٧/٢ ، وشرح أدب الكاتب
للجواليقي ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، وشروح سقط الزند ص ٣٥٣ ، والاستيعاب ص ٤٤٧ ، وأسد
الغابة ١٢٩/٢ (ترجمة خريم بن أوس) .
والقصيدة في الحماسة البصرية ٦١٠/١ ، منسوبة خطأً إلي خريم بن أوس ، وخريم هو
راوي القصيدة ، لا قائلها ، وقد نبه علي هذا محقق الحماسة .

وقد ذكر السيوطي البيتين الأول والثاني من القصيدة منسوبين لحسان بن ثابت رضي
الله عنه ، في أثناء حديث ، في مناقب النبي ﷺ ، ذكر السيوطي أنه موضوع ، وضعه
بعض القصاص ، ثم قال السيوطي : « والأبيات للعباس بلا خلاف » . والآتي المصنوعة في
الأحاديث الموضوعة ٢٦٤/١ ، ٢٦٥ وليس صحيحاً ما ذكره بعضهم ، من أن السيوطي
حكم علي حديث العباس هذا بالوضع ، فكلام السيوطي في الآتي إنما يتجه إلي حديث
آخر غير هذا الذي يرويه خريم بن أوس .

وقوله : « لا يَفْضُضِي اللهُ فَاك » أي لا يَكْسِرُ ثَعْرَكَ ، ولا يُسْقِطُ
أَسْنَانَكَ ، وَالْفَمُ : يُقَامُ مَقَامَ الْأَسْنَانِ ، يقال : سَقَطَ فَمُ فُلَانٍ ، فلم
تَبْقَ لَهُ حَاكَّةٌ ^(١) .

وَفَضَّ الشَّيْءَ يَفْضُهُ : إِذَا فَرَّقَهُ ، وَكَسَرَهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : فَضَضْتُ
الْكِتَابَ : إِذَا فَتَحْتَهُ .

وقوله : « طُبَّتْ فِي الظَّلَالِ » يريدُ ظِلَالِ الْجَنَّةِ ، تَحْتَ أَشْجَارِهَا ،
حِينَ كَانَ فِي صُلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لَمَّا كَانَ فِي الْجَنَّةِ .
وَالْمُسْتَوْدَعُ : الْمَكَانُ الَّذِي جُعِلَ فِيهِ آدَمُ وَحَوَاءُ مِنَ الْجَنَّةِ ،
وَاسْتَوْدَعَاهُ .

وقيل : أَرَادَ بِالْمُسْتَوْدَعِ الرَّحِمَ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ
وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ ^(٢) ، فَالْمُسْتَقَرُّ : الصُّلْبُ ، وَالْمُسْتَوْدَعُ : الرَّحِمُ ،
وقيل بالعكس .

وَقَالَ الْقُتَيْبِيُّ : الظَّلَالُ : جَمْعُ ظِلٍّ ، وَلَيْسَ يُرَادُ بِهِ ظِلُّ الشَّجَرِ
وَالْبُنْيَانِ ، إِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ حَيْثُ تَطْلُعُ الشَّمْسُ ، وَالْجَنَّةُ كُلُّهَا ظِلٌّ ،
لَا شَمْسَ فِيهَا ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِكَ : أَنَا فِي ظِلِّكَ ، أَيْ فِي ذَرَاكَ وَنَاحِيَتِكَ .

وَالْخَصْفُ : أَنْ تَضُمَّ الشَّيْءُ إِلَى الشَّيْءِ ، وَتُلْصِقَهُ بِهِ ، وَتَشْكُهُ
مَعَهُ ، يُقَالُ : خَصَفْتُ ثَعْلِي : إِذَا خَرَزْتُهَا ، وَيُرِيدُ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَطَفِقَا

يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ ^(١) أَيْ يَضُمَّانِ بَعْضَهَا إِلَى
بَعْضٍ ؛ لَيْسَتْ تَرَاهُ بِهِ ، لَمَّا سَلَبَا كِسْوَتَهُمَا ، وَبَدَتْ لهُمَا عَوْرَاتُهُمَا .
وَالْهُبُوطُ : النُّزُولُ مِنْ عَلَوٍ ، يُرِيدُ بِهِ هُبُوطَ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ ،
هَبَطَ مَعَهُ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ فِي صُلْبِهِ ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ لَا بَشَرٌ وَلَا لَحْمٌ ، وَهِيَ
الْمُضْنَعَةُ ، وَلَا عَلَقٌ ، وَهُوَ الدَّمُ .

يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ نُطْفَةً ، لَمْ يَنْتَقِلْ فِي هَذِهِ الْمَرَاتِبِ ، الَّتِي يَنْتَقِلُ فِيهَا
الْجَنِينُ ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ : « بَلْ نُطْفَةٌ تَرَكَبُ السَّفِينِ » يُرِيدُ رُكُوبَ نُوحٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، السَّفِينَةُ ، عِنْدَ الطُّوفَانِ ، وَهُوَ فِي صُلْبِهِ .
وَالسَّفِينُ : جَمْعُ سَفِينَةٍ ، وَالسَّفِينَةُ : فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى فَاعِلَةٌ .
وَنَسَرَ : أَحَدُ الْأَصْنَافِ الَّتِي كَانَتْ لِقَوْمِ نُوحٍ .

وَالْجَامُ الْغَرَقُ : كُنَايَةٌ عَنْ وُصُولِ الْمَاءِ إِلَى أَفْوَاهِهِمْ ، الَّتِي هِيَ
مَوْضِعُ اللَّجَامِ .

وَالصَّالِبُ : الصُّلْبُ ، وَهُوَ الظَّهْرُ ، قَالَ الْقُتَيْبِيُّ : وَلَمْ أَسْمَعْ ^(٢)
بِهَذِهِ اللَّغَةِ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ .

وَالطَّبَّقُ : الْقَرْنُ مِنَ النَّاسِ ؛ لِأَنَّهُمْ يُطَبِّقُونَ الْأَرْضَ ، ثُمَّ
يَنْقَرِضُونَ ، وَيَأْتِي لِلأَرْضِ طَبَقٌ آخَرُ ^(٣) .
أَيْ إِذَا مَضَى قَرْنٌ بَدَأَ قَرْنٌ بَعْدَهُ .

(١) سورة الأعراف ٢٢

(٢) عبارة ابن قتيبة في الغريب : « ولم أسمع » . وقال المصنف في النهاية ٤٥/٣ :

« وهو قليل الاستعمال » .

(٣) قال الزنجشيري في الأساس : « ومضي طبق بعد طبق : عالم من الناس بعد

عالم » . ثم أنشد بيت العباس .

(١) الحَاكَّةُ : « السِّنَّ » قال في اللسان : لأنها تحكُّ صاحبها ، أو تحكُّ ما تأكله .

(٢) سورة الأنعام ٩٨

والعالم : قيل : هو كل موجود سوي الله تعالى ، وقيل : هم كل ذي رُوح ، وقيل : هم الإنس والجن ، والمراد به ها هنا الإنس خاصة ؛ لأن الذكر لهم .

وأراد ببيته شرفه ، ونسبه .

والمُهيمن : صِفته ، وهو الشاهد . أي حتَّى احتَوَى شرفك الشاهد علي فضلك ، أفضل مكان ، وأرفعه من نَسَبٍ خِندِف .

وقيل : معناه : حتَّى احتَوَيْتِ أَنْتِ يا مُهيمنُ ، فصَرَفَ صِفَتَهُ إلي بيته ونسبه ؛ لأنَّ شرفه له .

وقيل : المُهيمنُ : المؤتمنُ ، وقيل : الرقيبُ ، وقيل : أصله مؤيِّمٌ ، فأبدلت الواو من الهمزة .

ويروى : « حتَّى احتَوَى بَيْتَكَ » بالنصب ، وأراد بالمُهيمن : الله تعالى .

والعلياء : تأنيثُ الأعلي ، ويريدُ بها الشرف .

وخِندِف : لَقَبُ امرأةِ إلياس بن مُضَر ، وهو من أجداد النبي عليه السلام ، واسمها لَيْلَى ^(١) ، من الخندفة ، وهي مِشْيَةٌ كَالهَرَوَلَةِ .

والتطُّق : جَمْعُ نِطَاقٍ ، وهو في الأصل ما تَشُدُّ به المرأة وَسَطَها ، فوق الثَّيَابِ ، وأرادَ بها ارتفاعَ نَسَبِهِ وشرفه ، من التطُّقِ ،

(١) اسمها : ليلي بنت خلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . وهي أم مدركة . راجع الاشتقاق لابن دريد ص ٤٢ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٢٨١/١٠

وهي أغراضٌ ونَوَاجٍ من جِبَالٍ ، بَعْضُها فوقَ بَعْضٍ ، وضربُه لذلك مَثَلًا ، كأنَّه في أعلي الجبل ، وقومُه تَحْتَه ، بمنزلةِ أغراضِ الجِبَالِ ونَوَاجِيها .

وأشرقت الأرض : إذا أضاءت ، وأنارت .

وقوله : « ضاءت بُنُورُكَ الأفق » ، هو لغة في أضاءت ، قال : قَرَّبَ قُلُوصِيكَ فَقَدْ ضَاءَ الْقَمَرُ ^(١)

والأفق : واحدُ الآفاقِ ، وهي أطرافُ السَّمَاءِ ، ونَوَاجِيها التي مع الأرض ، وأنتَ الأفقُ ، ذهاباً إلي النَّاحِيَةِ ، أو جَمَعَ أَفَقًا علي أَفَاقٍ كما جُمِعَ فَلَكٌ علي فُلُكٍ .

والسُّبُلُ : الطُّرُقُ ، جَمْعُ سَبِيلٍ ، واختِراقُها : السَّيْرُ فيها ، وهو افتِعالٌ من الخَرْقِ .

والحِيرةُ : بَلَدٌ قَدِيمٌ ، قَرِيبٌ مِنَ الكوفةِ ، وهو الآن خَرَابٌ ، وكانت منازلُ النُّعْمَانِ بنِ المُنْذِرِ ، ملكِ العَرَبِ ، وإنَّما وصَفَها بالبَيضاءِ ؛ لأنَّ الغالبَ علي ألوانِ أهلِها البَياضُ ، وقيل : لأنَّ غالبَ أموالهم كانت الفِضَّةُ .

والاعتِجارُ : لَفُ الثَّوبِ ، أو العِمَامَةِ علي الرَّأسِ ، من غيرِ أن يَتَرَكَ تحتَ الدَّقَنِ منه شيءٌ .

والشِّيماءُ : تأنيثُ الأشَّيمِ ، وهو الرجلُ الذي به شامةٌ ، والأشَّيمُ أيضاً : الأسودُ .

(١) لم أجده في غير الفائق .

وهي أختُ عبدِ المسيح بن بُقَيْلَةَ العَسَّاني ، المذكورِ في حديث سَطِيح ، وقد تَقَدَّمَ .

وهذا الإخبارُ عن الحِيرةِ والشِّيماءِ ، مِنْ مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ بِذَلِكَ قَبْلَ وَقُوعِهِ ؛ فَإِنَّهُمْ لَمَّا فَتَحُوا الْحِيرَةَ فِي خِلَافَةِ الصِّدِّيقِ ، مع خالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَغَنِمُوا أَهْلَهَا ، رَأَى خُرَيْمُ بْنُ أَوْسٍ الشِّيمَاءَ بِنْتَ بُقَيْلَةَ ، كَمَا وَصَفَهَا لَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَطَلَبَهَا مِنْ خَالِدٍ ، وَاثْبَتَ عِنْدَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَهُ : « هِيَ لَكَ » فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا ، فَبَاعَهَا مِنْ أَخِيهَا عَبْدِ الْمَسِيحِ .

حديث

مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال في كلامٍ له : مَنْ اسْتَحَمَرَ أَقْوَاماً ، أَوْلَهُمْ أَرْحَاراً ، وَجِيرَاناً مُسْتَضْعَفُونَ ، فَإِنَّ لَهُ مَا قَصَرَ فِي بَيْتِهِ ، حَتَّى دَخَلَ الْإِسْلَامُ ، وَمَا كَانَ مُهْمَلًا ، يُعْطَى الْخَرَجُ ؛ فَإِنَّهُ عَتِيقٌ ، وَإِنَّ كُلَّ نَشْرٍ أَرْضٍ يُسَلِّمُ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا ، فَإِنَّهُ يُخْرِجُ عَنْهَا مَا أُعْطِيَ نَشْرُهَا ، رُبْعَ الْمَسْقُوتِ وَعَشْرَ الْمَظْمُونِ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ جَادِسَةً ، قَدْ عُرِفَتْ لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، حَتَّى أَسْلَمَ ، فَهِيَ لِرَبِّهَا .

* * *

أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ ^(١) ، وَالزَّمَخْشَرِيُّ ^(٢) ، وَهُوَ مِنْ حَدِيثِ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : وَجَدْنَا ذَلِكَ فِي كِتَابِ مُعَاذٍ .

شرحه

مُعَاذٌ : مُفْعَلٌ مِنْ أَعَاذَهُ يُعِيدُهُ إِعَاذَةً ، فَهُوَ مُعَاذٌ : إِذَا حَمَاهُ ، وَنَصَرَهُ ، وَمَنَعَ مِنْهُ ، يُقَالُ : عُذْتُ بِهِ ، وَاسْتَعَذْتُ : أَيِ التَّجَأْتُ ، وَأَعَذْتُ بِهِ غَيْرِي ، وَالْمُفْعَلُ مِنْهُ ، يَقَعُ عَلَى الْمَفْعُولِ ، وَالزَّمَانِ ، وَالْمَكَانِ ، وَالْمَصْدَرِ .

(١) غريب الحديث ١٣٩/٤ ، ١٤٠

(٢) الفائق ٣٩٧/١ ، ٣٩٨

والمَعَاذُ ، بالفتح : مَفْعَلٌ مِنْ عَاذَهُ .

وَأَسْتَحْصَرَ : أَيِ اسْتَعْبَدَ ، وَتَمَلَّكَ ، بَلْعَةُ الْيَمَنِ ، يَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ : أَخْبِرْنِي كَذَا : أَيِ أَعْطِنِيهِ ، وَمَلَّكْنِيهِ .

وَالْأَحْرَارُ : الَّذِينَ لَمْ يَقَعْ عَلَيْهِمْ رِقٌّ ، وَاجِدُهُمْ : حُرٌّ ، وَيُرِيدُ بِأَوَّلِهِمْ : أَصْلَهُمْ وَأَبَاءَهُمِ الْأَوَّلَ .

وَالْجِيرَانُ : جَمْعُ جَارٍ ، وَهُمْ الَّذِينَ نَزَلُوا عِنْدَ الْإِنْسَانِ ، قَرِيباً مِنْهُ ، أَوْ اسْتَجَارُوا بِهِ ، وَاحْتَمَوْا .

يعني إذا استعبد الرجل في الجاهلية ، وتَمَلَّكَ قَوْماً ، لم يَجْرِ عَلَيْهِمْ ، وَعَلَى آبَائِهِمْ رِقٌّ ، وَقَوْماً جَاوَرُوهُ ، أَوْ اسْتَجَارُوا بِهِ ، فَاسْتَضَعَفَهُمْ وَاسْتَرْقَهُمْ ، فَإِنَّ لَهُ مَنْ قَصَرَهُ فِي بَيْتِهِ ، أَيِ اخْتَبَسَهُ ، وَاخْتَارَهُ مِنْهُمْ ، وَتَمَلَّكَهُ ، وَالْقَصْرُ : الْحَبْسُ ، وَالْمَنْعُ .

وقوله : « حَتَّى دَخَلَ الْإِسْلَامُ » أَيِ تَمَلَّكَهُ ، وَاسْتَمَرَّتْ يَدُهُ عَلَيْهِ ، إِلَى أَنْ جَاءَ الْإِسْلَامُ ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهُ ، رَقِيقٌ ، وَمَنْ لَمْ يُخْتَبَسْ ، وَكَانَ مُهْمَلًا ، قَدْ ضَرَبَ عَلَيْهِ ضَرْبَةً ، يُؤَدِّيهِ إِلَيْهِ ، وَهِيَ الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ : « يُعْطَى الْخَرَاجُ » فَإِنَّهُ يَكُونُ عَتِيقًا ، أَيِ حُرًّا ، لَا يَتَمَلَّكَهُ .

وَالنَّشْرُ ، بِسُكُونِ الشَّيْنِ : مَا خَرَجَ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ .

و « مَا » فِي « أَعْطَى » مُصَدَّرَةٌ مُقَدَّرٌ مَعَهَا الزَّمَانُ ، أَيِ وَقْتُ إِعْطَاءِ نَشْرِهَا ، وَهُوَ إِدْرَاكُهُ .

وَرُبْعُ الْمَسْقُوتِيِّ : مَفْعُولٌ « يُخْرِجُ » الْمَعْنَى : أَنْ كُلَّ مَنْ أَسْلَمَ ، وَفِي يَدِهِ أَرْضٌ هِيَ لَهُ ، فَإِنَّهُ يُخْرِجُ عَنْ نَبَاتِهَا الَّذِي يَطْلُعُ فِيهَا رُبْعٌ مَا يَسْقِيهِ بِالسَّيِّحِ وَنَحْوِهِ ، وَهُوَ الْمَسْقُوتِيُّ ، وَعُشْرٌ مَا يَشْرَبُ مِنْ

مَاءِ السَّمَاءِ ، وَهُوَ الْمَظْمِيُّ ، وَهُمَا مَنْسُوبَانِ إِلَى الْمَسْقِيِّ ، وَالْمَظْمَا (١) ، مُصَدَّرَتِي سَقَى وَظَمِيَ .

هَكَذَا شَرَحَ الزُّخَشْرِيُّ ، مَهْمُوزًا ، وَأَخْرَجَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي الْمُعْتَلِّ ، قَالَ : « الْمَظْمِيُّ مِنَ الزَّرْعِ : مَا تَسْقِيهِ السَّمَاءُ » بِغَيْرِ هَمْزٍ .

وَالْأَرْضُ الْجَادِسَةُ : الَّتِي لَمْ تُزْرَعْ قَطُّ ، وَجَمْعُهَا : جَوَادِسُ ، وَرُبُّهَا : صَاحِبُهَا وَمَالِكُهَا الَّذِي هِيَ فِي يَدِهِ .

هَكَذَا جَاءَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : « رُبْعَ الْمَسْقُوتِيِّ » ، وَالْمَعْرُوفُ فِي الْوَاجِبِ عَلَيَّ مَا يُسْقَى بِالسَّيِّحِ : الْعُشْرُ ، لَا الرُّبْعَ ، وَلَكِنْ هَكَذَا جَاءَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : « أَرَاهُ يَعْنِي رُبْعَ الْعُشْرِ » ، وَفِيهِ نَظَرٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَالْمَظْمِي » بِغَيْرِ هَمْزٍ . وَأَثْبَتَهُ بِالْهَمْزِ مِنَ النِّهَايَةِ ١٦٢/٣ ، وَالْفَائِقُ ،

وَهُوَ مُقْتَضِي النِّقْلِ مِنْهُ .

حديث

عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

نَارَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، مِرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ ، عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَرَأَى ضَلَعَ مُعَاوِيَةَ مَعَ مِرْوَانَ ، فَقَالَ لَهُ : أَطِيعَ اللَّهَ تُطِيعَكَ ، فَإِنَّهُ لَا طَاعَةَ لَكَ عَلَيْنَا إِلَّا فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا تُطْرُقُ إِطْرَاقَ الْأَفْعُوَانِ فِي أَصُولِ السَّخْبَرِ ، إِنَّا لَا نَدْعُ مِرْوَانَ يَرْمِي جَمَاهِيرَ قُرَيْشٍ بِمَشَاقِصِهِ ، وَيَضْرِبُ صَفَاتِهَا بِمِعْوَلِهِ ، وَلَوْلَا مَكَائِكَ لَكَ أَنْخَفَ عَلَي رِقَابِنَا مِنْ فَرَاشَةٍ ، وَأَقْلَ فِي أَنْفُسِنَا مِنْ خَشَاشَةٍ . وَآيَمَ اللَّهُ ، لَعَنَ مَلَكٌ أَعْنَةَ خَيْلٍ تَنْقَادُ لَهُ ، لِيَرْكَبَنَّ مِنْكَ طَبَقًا تَخَافُهُ .

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، مَا أَرَاكُمْ مُنْتَهِينَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَنْ لَا تَعْطِفُهُ قَرَابَةٌ ، وَلَا يَذْكُرُ رَجَمًا ، يَسُومُكُمْ خَسْفًا ، وَيُورِدُكُمْ تَلْفًا .

فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : إِذْنُ وَاللَّهِ نُطَلِّقُ ^(١) عِقَالَ الْحَرْبِ ، بِكُتَائِبِ تَمُورٍ كَرِجَلِ الْجَرَادِ ، حَافَتَيْهَا الْأَسْلُ ، لَهَا دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ الرِّيحِ ، تَتَّبِعُ غَطْرِيهَا مِنْ قُرَيْشٍ ، لَمْ تَكُنْ أُمُّهُ بَرَاعِيَةً ثَلَّةً .

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَنَا ابْنُ هِنْدٍ ، أَطْلَقْتُ عِقَالَ الْحَرْبِ ، فَأَكَلْتُ

ذُرْوَةَ السَّنَامِ ، وَشَرِيتُ عُثْفُوَانَ الْمَكْرَعِ ، إِذْ لَيْسَ لِلْأَكْلِ ^(٢) إِلَّا تَالِفَةٌ ، وَلِلشَّارِبِ ، إِلَّا الرَّثْقُ وَالطَّرْقُ .

* * *

أَخْرَجَهُ الْقُتَيْبِيُّ ^(١) ، وَالزُّنْجَشَرِيُّ ^(٢) .

شرحه

الزُّبَيْرُ : تصغير زَبْرٍ ، بالفتح ، والكسر ، وهو القويُّ الشَّدِيدُ .
وَالْمُنَازَعَةُ : الْمُخَاصَمَةُ .
وَمِرْوَانُ : فَعْلَانٌ مِنَ الْمَرَوْ ، وَهِيَ الْحِجَارَةُ ، الْبَيْضُ ، الْبَرَّاقَةُ ، وَاحِدَتُهَا مَرَوَةٌ .

وَالضَّلَعُ : الْمَيْلُ ، أَيْ رَأَى يَمِيلُ إِلَى جَانِبِهِ ، وَيُعِينُهُ عَلَيْهِ .
وَالْإِطْرَاقُ : السُّكُونُ ، وَإِدَامَةُ النَّظَرِ إِلَى الْأَرْضِ ، مَعَ إِرْخَاءِ الْعَيْنِ ، وَأُطْرُقَ : إِذَا سَكَتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ .
وَالْأَفْعُوَانُ : ذَكَرُ الْأَفَاعِي .

وَالسَّخْبَرُ : شَجَرٌ ، وَاحِدُهُ سَخْبِرَةٌ ، قِيلَ : إِنَّ الْحَيَاتِ تَالِفُهُ ، وَتَسْكُنُ فِي أَصُولِهِ .

(٢) فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : « لِلْأَكْلِ بَعْدِي » .

(١) فَرَّقَ ابْنُ قَتَيْبَةَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ غَرِيبِ الْحَدِيثِ ٤٠٨/٢ ، ٤٤١

(٢) وَأَيْضًا صَنَعَ الزُّنْجَشَرِيُّ صَنِيعَ ابْنِ قَتَيْبَةَ . الْفَائِقُ ٢٣٤/١ ، ٣٤٦/٢ ، وَالْحَدِيثُ

فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ١٤٠/٢٠

(١) ضَبَطْتُ الْقَافَ فِي الْأَصْلِ بِالضَّمِّ ، وَسَيَأْتِي فِي الشَّرْحِ أَنَّ الْفِعْلَ مَنْصُوبٌ

لَوْقُوعِهِ فِي جَوَابِ « إِذْنُ » .

شَبَّهَ فِي تَحَامِلِهِ عَلَيْهِ مَعَ مَرْوَانَ ؛ بِالْأَفْعَوَانِ الْمُطَرِّقِ ، لِأَنَّهُ يُطَرِّقُ
عِنْدَ تَفَثِ السَّمِّ ، قَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا :

مُطَرِّقٌ يَرْشُحُ سَمًّا كَمَا أَطَرَّقَ أَفْعَى يَنْفُثُ السَّمَّ صِلٌ^(١)

وَالْجَمَاهِيرُ : جَمْعُ جُمُهورٍ ، بِالضَّمِّ ، وَهُمْ مُعْظَمُ النَّاسِ ،
وَجَمَاعَتُهُمْ ، وَجَمَّهَرْتُ الشَّيْءَ : إِذَا جَمَعْتَهُ ، وَالْجُمُهورُ : الرَّمْلَةُ
الْمُجْتَمِعةُ ، الْمُشْرِفةُ عَلَيَّ مَا حَوْلَهَا .

وَالْمَشَاقِصُ : السَّهَامُ ، وَاحِدُهَا مِشْقَصٌ ، بِكسر الميم ،
وَالْمِشْقَصُ أَيْضًا : نَصْلٌ مِنْ نِصَالِ السَّهَامِ ، طَوِيلٌ عَرِيضٌ ، وَقِيلَ :
هُوَ الطَّوِيلُ ، غَيْرُ الْعَرِيضِ ، فَإِنْ كَانَ عَرِيضًا فَهُوَ مِعْبَلَةٌ^(٢) .

وَالصَّفَاةُ : الْحَجَرُ الْأَمْلَسُ ، وَجَمْعُهَا صَفَاءٌ .

وَالْمِعْوَلُ ، بِكسر الميم : الْفَأْسُ ، وَمَا يُهْدَمُ بِهِ الْبِنَاءُ .

وَالْفَرَّاشَةُ : وَاحِدَةُ الْفَرَاشِ ، وَهُوَ الطَّيْرُ الَّذِي يَرْمِي نَفْسَهُ فِي
اللَّهَبِ ، وَيُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْخِيفَةِ وَالطَّيَشِ .

وَالْخَشَاشَةُ : وَاحِدَةُ الْخَشَاشِ ، وَهِيَ الْهُوَامُ .

وَالطَّبَقُ : جَمْعُ طَبَقَةٍ ، وَهِيَ الْمَنْزِلَةُ فَوْقَ الْمَنْزِلَةِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾^(٣) أَيَّ حَالًا بَعْدَ حَالٍ .

وَقَالَ الْقَتَيْبِيُّ : الطَّبَقُ : فَقَارُ الظَّهْرِ .

وَالْمَعْنَى : لَقِينَ مَلِكَ رِجَالًا يَتَّبِعُونَهُ ، وَيَمْتَلِكُونَ أَمْرَهُ ، لِيَرْكَبَنَّ
مِنْكَ أَحْوَالًا وَمَنَازِلَ فِي الْعَدَاوَةِ ، مَخُوفَةً ، فَجَعَلَ مَلِكَ أَعْتَةً الْحَيْلِ ،
كِنَايَةً عَنْ مَلِكَ قُلُوبِ فُرْسَانِهِ ؛ لِأَنَّ الْفَارِسَ إِنَّمَا يَمْلِكُ التَّصَرُّفَ فِي
فُرْسِهِ بِعِزِّهِ .

وَالْعَطْفُ : الرَّحْمَةُ ، وَالشَّفَقَةُ .

وَالرَّحِمُ : كِنَايَةٌ عَنِ الْقَرَابَةِ ، لِاجْتِمَاعِهِمْ فِي الْوِلَادَةِ .

وَقَوْلُهُ : « يَسُومُكُمْ حَسَنًا » أَيُّ يُلْزِمُكُمْ ذُلًّا ، وَهَوَانًا ، يُقَالُ :
سَامَهُ يَسُومُهُ سَوْمًا : إِذَا كَلَّفَهُ شَيْئًا ، وَأَلْزَمَهُ إِيَّاهُ ، وَأَصْلُهُ مِنْ سَامَ
نَاقَتَهُ : إِذَا أَكْرَهَهَا عَلَى الشُّرْبِ ، وَدَاوَمَ عَلَيْهِ ، لَتَشْرَبَ .

وَالْحَسْفُ : الذُّلُّ ، وَالْهَوَانُ ، وَأَصْلُهُ حَبَسُ الدَّابَّةِ عَلَى غَيْرِ
عَلَفٍ .

وَالتَّلَفُ : الْهَلَاكُ .

و « تُطْلَقُ » مَنْصُوبٌ بِإِذْنٍ ، لِكُونِهَا مُبْتَدَأَةً ، وَكَوْنِ الْفِعْلِ
مُسْتَقْبَلًا ، غَيْرَ حَاضِرٍ^(١) .

وَالْعِقَالُ : الْحَبِيلُ الَّذِي تُشَدُّ بِهِ يَدُ الْبَعِيرِ ؛ لَثَلًا يَهْرُبُ ،
فَاسْتَعَارَهُ لِلْحَرْبِ .

(١) هذا كلام الزمخشري في الفائق ٢٣٥/١ ، ومعلوم أن من شروط النصب بإذن -

فوق ما ذكر - ألا يفصل بينها وبين الفعل بفواصل ، إلا أن يكون قسما ، كما هنا ، وكما في
قوله :

إِذْنُ وَاللَّهِ نَرَمِيهِمْ بِحَرْبٍ تَشِيبُ الْبَطْلَ مِنْ قَبْلِ الْمَشِيبِ

راجع شرح التصريح على التوضيح ٢٣٥/٢ ، وشرح الأشموني على الألفية ٢٨٩/٣

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ص ٨٢٩ ، والعقد الفريد ٢٩٨/٣ ، وغير ذلك كثير .

(٢) بكسر الميم ، بوزن مكسدة .

(٣) سورة الانشقاق ١٩

والكتائب : جَمْعُ كَتِيبَةٍ ، وهي الجَيْشُ .
والمَمُورُ : الاضطرابُ ، والحركةُ ، ذهاباً ومجيئاً .
ورجلُ الجَرَادِ ، بكسرِ الراء : القِطْعَةُ منه ، التي قَوِيَّ بعضها ببعض .

و « حافَتَيْها » منصوبٌ علي الظرف .

والأَسْلُ : الرِّمَاحُ ، واحِدُها أَسْلَةٌ .

أي كَتائبٌ في جانِبَيْها الرِّمَاحُ .

والدَّوِيُّ : الصَّوْتُ ليس بالعالي ، كصَوْتِ النَّحْلِ والرَّيْحِ .

والغَطْرِيفُ : السَّيِّدُ .

والثَّلَّةُ : القِطْعَةُ الكَبِيرَةُ مِنَ الضَّئَانِ ، ولا تكون من المَعَزِ ، إلا أن تكونَ في جُمْلَةِ الضَّئَانِ ، فينْسَجِبُ عليها الاسمُ .

يريد : لم تكن أُمُّهُ أُمَّةً ؛ لأنَّ الحَرائِرَ ، كانوا يَصُونُونَهُنَّ عن الرِّعْيِ ، وكان عندهم عاراً .

وقولُ مُعاويةَ : « أنا ابنُ هِنْدٍ » نَفْيٌ عن نَفْسِهِ أن يكونَ ابنَ أُمَةٍ ؛ لأنَّها مِن حَرائِرِ قُرَيْشٍ ، وإنَّ ابنَ الرُّبَيْرِ يَعْرِفُها .

وذُرُوءَةُ السَّنَامِ : أعلاه .

والعُنْفُوانُ : أوَّلُ الشَّيْءِ ، ووَزْنُهُ : فُعْلُوانٌ ، من اعتَنَفَ الشَّيْءَ :

إذا ابْتَدَأَهُ .

والمَكْرَعُ : المَوْرِدُ الذي يُشْرَبُ منه ، وحقيقته مَوْضِعُ الكَرْعِ ، وهو أن يُشْرَبَ الماءُ بالفمِ ، بغيرِ يدٍ ، ولا إناءٍ ، ولا يكونُ غالباً إلا مِن ماءٍ كثيرٍ .

والفِلْدَةُ : القِطْعَةُ من الكَبَدِ .

والرَّنَقُ بالسُّكُونِ : الماءُ الكَدِرُ ، وبالتَّحْرِيكِ : مصدرُ رَنَقَ الماءُ يَرْنُقُ ، فهو رَنَقٌ ، وأَرْنَقْتُهُ أنا : أي كَدَرْتُهُ .

والطَّرْقُ : الماءُ الذي طَرَقْتَهُ الدَّوَابُّ ، أي خاضَتْه ، وبأَلَتْ فيه ، فتَغَيَّرَ ، واصْفَرَّ ، تسميةً بالمصدرِ ، يقال : طَرَقَتِ الإِبِلُ الماءَ طَرْقاً ، وهو مَطْرُوقٌ .

ضَرَبَ مُعاويةُ ذلك ، مَثَلاً لِعِزِّهِ وشَرَفِهِ ، وشِدَّةِ بَأْسِهِ ، وأنه نال أَشْرَفَ المراتِبِ ، وأَعْلَاهَا ، وَمَلَكَ صافِيَّها ، وَلَتَحَلَّفَ غَيْرِهِ ، وقُصُورِهِ عنه ، وهو رَدُّ لقولِ ابنِ الرُّبَيْرِ .

يُرِيدُ : إنَّ الذي أوعَدْتَ به أن تَفْعَلَهُ ، قد سَبَقَتْكَ إليه ، وفعلتَهُ ، وبلغتُ العَرَضَ منه .

حديث آخر لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه

أنه خطب في اليوم الذي قُتل فيه ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إن الموت قد نَعَشَاكُمْ سَحَابُهُ ، وأَخَذَكُمْ بِكُمْ رَبَابُهُ ، وَاخْلَوْلَكُمْ بَعْدَ تَفَرُّقٍ ، وَاَرْجَحَنَّ بَعْدَ تَبَسُّتٍ ، وهو مُنْصَاخٌ عَلَيْكُمْ بِوَابِلِ الْبَلَايَا ، تَتَّبِعُهَا الْمَنَايَا ، فَاجْعَلُوا السُّيُوفَ لِلْمَنَايَا فُرُصًا ، وَرَهَيْشَ الثَّرَى غَرَضًا ، وَاسْتَعِينُوا عَلَي ذَلِكَ بِالصَّبْرِ ، فَإِنَّهُ لَنْ تُدْرِكَ مَكْرُمَةُ مُوْنِقَةٍ ، وَلَا فَضِيلَةُ سَابِقَةٍ ، إِلَّا بِالصَّبْرِ .

أخرجه الخطائبي ، والزنجشري^(١) ، وهو من حديث هشام بن عروة بن الزبير ، عن أبيه .

شرح

السَّحَابُ : الغَيْمُ ، وَاَحْدُثُهُ سَحَابَةٌ ، وَيُجْمَعُ عَلَي سُحُبٍ ، وَسَحَابٍ ، وَيَذَكَّرُ السَّحَابُ ، وَيُوْتَتْ ، عَلَي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي التَّذْكِيرِ : ﴿ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٢) ، وَكَقَوْلِهِ فِي التَّائِيثِ : ﴿ وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ ﴾^(٣) .

(١) الفائق ٣١/٢ ، ٣٢

(٢) سورة البقرة ١٦٤

(٣) سورة الرعد ١٢ ، ووجه التائيث هنا ذكره الزنجشري ، قال : « السحاب : اسم للجنس ، والواحدة سحابة ، والثقال : جمع ثقيلة ؛ لأنك تقول : سحابة ثقيلة ، وسحاب ثقال ، كما تقول : امرأة كريهة ونساء كرام . الكشف ٣٥٣/٢

والرَّيَابُ من السَّحَابِ : مَا تَدَانِي مِنْهُ ، فُرْتِي كَالْمُتَعَلِّقِ بِهِ ، وَاحْدَتُهُ رَبَابَةٌ .

وقال الجوهري : هو سَحَابٌ أَيْضٌ ، وَقَدْ يَكُونُ أَسْوَدَ^(١) .
وَالرَّيَابُ : الدُّثُورُ مِنَ الشَّيْءِ ، وَأَرَبَتْ السَّحَابَةُ : إِذَا دَامَتْ .
وَالْإِحْدَاقُ : الْإِحَاطَةُ بِالشَّيْءِ مِنْ جَوَانِبِهِ ، فَاسْتَعَارَ لِلْمَوْتِ التَّغَشِّيَّ ، وَالْإِحْدَاقُ ، مُضَافَيْنِ إِلَى السَّحَابِ وَالرَّيَابِ ؛ لِأَنَّهُ يَأْتِي الْخَلْقَ مِنْ فَوْقِهِمْ ، وَعِنْدَ جَوَانِبِهِمْ ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾^(٢) .

وَاخْلَوْلَ : أَيِ اجْتَمَعَ ، وَتَهَيَّأَ لِلْمَطَرِ ، يُقَالُ : فُلَانٌ خَلِيقٌ لَكَذَا ، وَبِكَذَا : أَيِ جَدِيرٌ بِهِ ، وَقَدْ خَلَقَ لَذَلِكَ ، بِالضَّمِّ ، خَلَاقَةً ، كَأَنَّهُ مِمَّنْ يُقَدَّرُ فِيهِ ذَلِكَ ، وَتُرَى فِيهِ مَخَايِلُهُ .

قال الجوهري : « اخْلَوْلَ السَّحَابُ : أَيِ اسْتَوَى ، وَصَارَ^(٣) خَلِيقًا لِلْمَطَرِ » وَهُوَ أَفْعَوْعَلَ مِنْهُ .
وَخَلَاقَةُ الْمَطَرِ فِي السَّحَابِ : عَلَامَتُهُ .

وَأَرْجَحَنَّ : ثَقُلَ حَتَّى مَالَ لِثِقَلِهِ ، وَهُوَ مِنَ الرَّجْحَانِ ، مُلْحَقٌ بِاقْشَعَرَ ، بِزِيَادَةِ التَّوْنَيْنِ ، قَالَهُ الزَّجْشَرِيُّ ، وَأَوْرَدَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي حَرْفِ الثُّنُونِ ، عَلَي أَنَّهَا أَصْلِيَّةٌ .

(١) عبارة الجوهري في الصحاح : « الرياب ، بالفتح : سحاب أبيض ، ويقال : إنه السحاب الذي تراه كأنه دون السحاب ، قد يكون أبيض ، وقد يكون أسود » .

(٢) سورة إبراهيم ١٧

(٣) عبارة الجوهري في الصحاح : « ويقال : صار خليقا للمطر » .

والتَّبَسُّقُ : تَفَعُّلٌ مِنْ بَسَقَ ، فهو بَاسِقٌ : إذا ارْتَفَعَ وطَالَ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالتَّنَخُّلُ بَاسِقَاتٍ ﴾ (١) .

أي ثَقُلَ السَّحَابُ ، بعدَ عُلُوِّهِ .

وإِنْصَاحٌ : مُطَاوَعٌ صَاحَهُ يَصُوحُهُ : إذا شَقَّهِ .

يعني أنه مُنْفَتِقٌ عليكم بوابِلَ ، قال عبيدُ بن الأبرص ، في صِفَةِ السَّحَابِ :

فَسَحَّ أَعْلَاهُ ثُمَّ ارْتَجَّ أَسْفَلُهُ وَضَاقَ ذَرْعًا بِحَمْلِ الْمَاءِ مُنْصَاحٌ (٢)
هكذا شرحه الزمخشري ، وقال : ذكره الهروي ، في الضَّادِ والخاءِ المعجمتين ، وهو تصحيفٌ مُنْكَرٌ (٣) .

قلت : الذي ذكره الهروي ، هو أَنَّهُ قال (٤) : « يقال : انْضَاخُ الْمَاءِ ، وانْضَخَّ : إذا انْصَبَّ ، ومثله في التقدير : انْقِاضَ الحَائِطُ ، وانْقَضَّ : إذا سَقَطَ » ، وكذلك ذكره الخطَّابي ، ولم أجد انْضَاخَ في شيءٍ من كُتُبِ اللُّغَةِ ، إِلَّا أَنَّ الْأَزْهَرِيَّ قال في مُضَاعَفِ الخاءِ ، من التَّهْذِيبِ : الضَّخُّ مثلُ النَّضْحِ (٥) ، وقد ضَخَّ ضَخًّا : إذا نَضَحَهُ

(١) الآية العاشرة من سورة ق .

(٢) ديوان عبيد ص ٣٥ ، وينسب أيضا إلى أوس بن حجر ، ديوانه ص ١٦ ، وجاء في النمل : « فانصاح » ، وأثبت ما في الديوانين ، والفائق .

(٣) الذي في الفائق المطبوع ، بعد إنشاد البيت : « ومنضاح ، بالضاد والخاء المعجمتين تصحيف منكر » ولم يزد الزمخشري علي هذا ، كما أنه لم يذكر الهروي .

(٤) ورواه : « منضاح » ، وذكره في ترجمة (ضوخ) من الغريين .

(٥) الذي في التهذيب ٥٥١/٦ « النضخ » بالخاء المعجمة ، وهو مثل النضح ، بالخاء المهملة ، إلا أنه بالمعجمة أبلغ . قاله في المصباح .

بالماء ، وَحَكَّى عن اللَّيْث أَنَّ الْمِضْحَةَ قَصَبَةٌ فِي جَوْفِهَا حَشَقَةٌ يُرْمَى بِهَا الْمَاءُ مِنَ الْقَمِّ .

فإن صَحَّحت روايةَ حديثِ ابنِ الزُّبَيْرِ ، بِالضَّادِ والخاءِ المعجمتين ، فيكون ما شرحه الهروي ، وَالْخَطَّابِيُّ ، صَحِيحاً في القياس ، والله أعلم .
والوَابِلُ : المطرُ الشَّدِيدُ .

وَالْبَلَايا : جَمْعُ بَلِيَّةٍ ، وهي الشَّدَائِدُ ، والمصائبُ النَّازِلَةُ بالنَّاسِ ، التي يُتَتَلَوْنَ بِهَا ، فاستعار لها وابلَ المطرِ ، دليلاً علي كثرتها .
وَالْمَنَايا : جَمْعُ مَنِيَّةٍ ، وهي الموتُ .

وَالْفُرْصُ : جَمْعُ فُرْصَةٍ ، وهي طريقٌ يُنْحَدِرُ منه إلى نَهْرٍ ، أو وادٍ ، وهي كَالْمَشْرِعَةِ .

يقول : صِلُوا إلى مَنَاياكم بالسُّيُوفِ ، واجْعَلُوها طُرُقاً إليها ، يُحَرِّضُهُم علي القَتْلِ والشَّهَادَةِ .

وَالرَّهَيْشُ : الْمُنتَالُ مِنَ التُّرابِ ، من الارْتِهَاشِ ، وهو الاضطرابُ .

والتَّري في الأصل : التُّرابُ النَّدِيُّ ، ثم أُطْلِقَ علي كُلِّ تُرابٍ .
وأراد بِرَهَيْشِ التَّري ، القَبْرِ .

وَالْعَرَضُ : الْمَقْصِدُ الْبَاعِثُ علي الْفِعْلِ .

أي اجْعَلُوا غَايَتَكُمْ ، وَمَرَقِي هِمَّتَكُمْ ، الموتُ الذي تَصَيِّرُونَ به إلى الْقَبْرِ .

وقيل : أرادَ لُزُومَ الأرضِ ، والمُقَاتَلَةَ على الأَرْجُلِ ؛ لئلاَّ يُحَدِّثُوا
أَنْفُسَهُمْ بِالْفِرَارِ ، وكذلك يَفْعَلُ الشُّجَاعُ إِذَا اضْطُرَّ ، نَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ ،
وَاسْتَقْتَلَ لَعَدُوَّهُ ، وكان ذلك عادةً معروفةً ، لَشُجْعَانِهِمْ وَأَبْطَالِهِمْ ^(١) .

حديث عمرو بن العاص السهمي

أنه دخل عليه معاوية ، وهو عاتِبٌ ، فقال : إِنَّ الْعَصُوبَ يَرْفُقُ
بِهَا حَالِيهَا ، فَتَحْلُبُ الْعُلْبَةَ ، فقال : أَجَلٌ ، وَرُبَّمَا زَبَنَتْهُ فَدَقَّتْ فَاهُ ،
وَكَفَّاتْ إِنَاءَهُ ، أما والله ، لقد تَلَاَفَيْتُ أَمْرَكَ ، وهو أَشَدُّ انْفِصَاجاً مِنْ
حُقِّ الْكَهْدَلِ ، فما زِلْتُ أُرْمُهُ بِوِذَائِلِهِ ، وَأَصِلُهُ بِوَصَائِلِهِ ، حَتَّى تَرَكَتُهُ
عَلَى مِثْلِ فَلَكَةِ الْمُدِيرِّ .

وفي رواية : أَتَيْتُكَ مِنَ الْعِرَاقِ ، وَإِنَّ أَمْرَكَ كَحَقِّ الْكَهْوَلِ ،
أَوْ كَالْجُعْدَةِ ، أَوْ كَالْكُعْدَةِ ، أَوْ كَالْحِجَاةِ ، فِي الضَّعْفِ ، فما زِلْتُ
أُسَيْدِي وَالْجِمِّ ، حَتَّى صَارَ أَمْرَكَ كَفَلَكَةِ الدَّرَارَةِ ، وَكَالطَّرَافِ الْمُمَدِّدِ

★ ★ ★

أَخْرَجَهُ الزُّمَحْشَرِيُّ تَامًّا ^(١) ، وَأَخْرَجَ الْقُتَيْبِيُّ ^(٢) الرَّوَايَةَ الْأُولَى ،
وَأَخْرَجَ الْخَطَّابِيُّ بَعْضَهَا ، وَأَسْقَطَ طَرَفًا مِنْ أَوَّلِهِ .

شرحه

الأصلُ في العاصي : العاصي ، وهو اسم فاعِلٍ مِنَ الْعِصْيَانِ ^(٣) ،

(١) الفائق ٢/٤٤٠ ، ٤٤١

(٢) غريب الحديث ٢/٣٧٦ - ٣٧٨

(٣) نقل الحافظ ابن حجر ، في ترجمة العاصي بن وائل السهمي ، والد عمرو ، رضي
الله عنه ، من تبصير المنتبه ص ٨٨٩ ، قال : « قال النحاس : سمعت الأَخْفَشَ =

(١) بحاشية الأصل : « بلغت القراءة علي مصنفه والحمد لله » .

فُحِذِفَتِ الْبَاءُ لِكثَرَةِ الْاسْتِعْمَالِ ، حَتَّى صَارَ الْفَرْعُ أَكْثَرَ اسْتِعْمَالاً مِنَ الْأَصْلِ .

وَالسَّهْجِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى سَهْمٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هُصَيْنٍ بْنِ كَعْبِ ابْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ .

وَالْعَصُوبُ : الثَّاقَةُ الَّتِي لَا تَذُرُّ عِنْدَ الْحَلَبِ ، حَتَّى يُعْصَبَ فَخِذَاهَا ، أَيْ يُشَدَّدَانِ ، وَالْعَصْبُ : الشَّدُّ ، وَمِنْهُ عِصَابَةُ الرَّأْسِ .

وَالْعُلْبَةُ : إِنَاءٌ كَبِيرٌ ، يُحْلَبُ فِيهِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْخَشَبِ .

وَالزَّرْنُ : الدَّفْعُ ، أَيْ تَدْفَعُ حَالِيَهَا بِرَجُلِهَا .

فَتَدُقُّ فَاهُ : أَيْ تُكْسِرُهُ .

وَتَكْفَأُ إِنَاءَهُ : أَيْ تَقْلِبُهُ ، وَتَبْدُدُ مَا فِيهِ ، يُقَالُ : كَفَأْتُ الْإِنَاءَ : إِذَا كَبَبْتَهُ وَقَلَبْتَهُ ، فَهُوَ مَكْفُوءٌ ، وَأَكْفَأْتُهُ ، لُغَةٌ فِيهِ .

= يقول : سمعت المبرد يقول : هو العاصي بالياء ، لا يجوز حذفها ، وقد لهجت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا يخالف لجميع النحاة ، يعني أنه من الأسماء المنقوصة ، فيجوز فيه إثبات الباء وحذفها ، والمبرد لم يخالف النحويين في هذا ، وإنما زعم أنه سمي العاصي ؛ لأنه اعتصم بالسيف ، أي أقام السيف مقام العصا ، وليس هو من العصيان . كذا حكاه الأمدي عنه .

قلت [أي ابن حجر] : وهذا إن مشي في العاصي بن وائل ، لكن لا يطرد ؛ لأن النبي ﷺ غيّر اسم العاص بن الأسود ، والد عبد الله ، فسماه مطيعاً ، فهذا يدل على أنه من العصيان ، وقال جماعة : لم يسلم من عصاة قريش غيره ، فهذا يدل لذلك أيضاً .

وانظر النهاية ٢٥١/٣

وَالتَّلَافِي : التَّدَارُكُ ، يُقَالُ : تَلَفَيْتُ أَمْرَكَ : إِذَا أَصْلَحْتَهُ بَعْدَ فُسَادِهِ ، وَقَدْ بَقِيََتْ مِنْهُ بَقِيَّةٌ .

وَالْإِنْفِضَاجُ : الْاسْتِرْخَاءُ ، يُقَالُ : انْفَضَجَ بَطْنُهُ : إِذَا اسْتَرَخِيَ ، وَانْفَضَجَتِ الْقَرْحَةُ : إِذَا انْفَرَجَتْ .

وَالْكَهْدَلُ ، وَالْكَهْوَلُ ، بوزن الأحمر : الْعَنْكَبُوتُ .

وَحُقُّهَا : بَيْتُهَا ، وَقِيلَ : الْكَهْدَلُ : الْعَجُوزُ ، وَحُقُّهَا : ثَدْيُهَا .

وقيل : هو ضَرْبٌ مِنَ الْكَمَاءِ ، وَحُقُّهُ : بَيْضَتُهُ .

قال الفَتَيْيُّ : أَمَّا حُقُّ الْكَهْدَلِ ، فَلَمْ أَسْمَعْ فِيهِ شَيْئاً مِمَّنْ يُوثَقُ

بِعَلْمِهِ ، وَبَلَّغَنِي أَنَّهُ بَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ ثَدْيُ الْعَجُوزِ .

وقال الْخَطَّابِيُّ : قال أبو عمر - يعني الزَّاهِدَ - الْكَهْدَلُ

تَصْحِيفٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ الْكَهْوَلُ ، رَوَاهُ ثَعْلَبٌ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ (١) .

قلت : والذي جاء في كتاب الْأَزْهَرِيِّ (٢) ، وَالْهَرَوِيِّ ،

مَضْبُوطاً : « حُقُّ الْكَهْوَلِ » ، بفتح الكاف ، وَضَمَّ الهاء .

وَبَيَّنَتِ الْعَنْكَبُوتُ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي الْوَهْنِ وَالضَّعْفِ (٣) ، قَالَ

اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ (٤) .

(١) الشَّيْبَانِيُّ هُنَا : يَرَادُ بِهِ عَمْرُو بْنُ أَبِي عَمْرٍو ، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَرَادَ بِهِ « أَبُو عَمْرٍو » وَهُوَ إِسْحَاقُ بْنُ مَرَّارٍ ، إِذْ كَانَ هَذَا قَدْ تَوَفَّى سَنَةَ (٢٢٦) ، وَثَعْلَبٌ وَلَدَ سَنَةَ (٢٠٠) وَقَدْ سَمِعَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ مِنْ عَمْرٍو كَتَبَ أَبِيهِ ، وَبِخَاصَّةِ كِتَابِ النُّوَادِرِ . رَاجِعْ إِنْبَاءَ الرِّوَاةِ ٣٦٠/٢ ، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١١٩/٥

(٢) تَهْذِيبُ اللُّغَةِ ٢١/٦

(٣) رَاجِعْ ثَمَارَ الْقُلُوبِ ص ٤٣٢

(٤) سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ ٤١

وَالْوَدَائِلُ : سَبَائِكُ الْفِضَّةِ ، وَاجِدْتُهَا : وَذِيلَةٌ .
وَالْوَصَائِلُ : ثِيَابٌ حُمْرٌ ، مُحْطَطَةٌ ، يَمَانِيَّةٌ ^(١) ، وَاجِدْتُهَا :
وَصِيلَةٌ .

وَالرَّمُ : الْإِصْلَاحُ ، وَجَمْعُ الْمُتَفَرِّقِ ، يَقَالُ : رَمَهُ يَرُمُهُ رَمًّا .
يُرِيدُ أَنَّهُ زَيْنُهُ ، وَحَسَنُهُ ، كَمَا تُزَيْنُ الْمَرْأَةُ بِالْوَدَائِلِ وَالْوَصَائِلِ .
وَقِيلَ : أَرَادَ بِالْوَدَائِلِ جَمْعَ وَذِيلَةٍ ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ ، بَلْعَةً
هُذَيْلٍ ^(٢) ، وَبِالْوَصَائِلِ : جَمْعَ وَصِيلَةٍ ، وَهِيَ الصَّلَّةُ ، وَالْعَطِيَّةُ ، أَوْ مَا
يُوصَلُ بِهِ الشَّيْءُ ، فَيَكُونُ قَدْ مَثَّلَ آرَاءَهُ الَّتِي كَانَ يُشِيرُ بِهَا عَلَي
مَعَاوِيَةَ ، بِالْمَرَايَا الَّتِي يَرَى فِيهَا وُجُوهَ صَلَاحِ أَمْرِهِ ، وَاسْتِقَامَةِ مُلْكِهِ ،
وَأَنَّهُ مَا زَالَ يُلْمُ شَعْنَهُ ، وَيَجْمَعُ مُتَفَرِّقَهُ ، بِالْآرَاءِ الصَّائِبَةِ ، وَالتَّدَابِيرِ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ بِتَخْفِيفِ الْبَاءِ ، وَهُوَ الْأَشْهَرُ ، وَيَجُوزُ التَّنْقِيلُ . قَالَ فِي
الْمَصْبَاحِ ، بَعْدَ أَنْ تَحَدَّثَ عَنِ الْيَمَنِ : « وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِ يَمْنِي ، عَلَي الْقِيَاسِ ، وَيَمَانٍ ، بِالْأَلْفِ ،
عَلَي غَيْرِ قِيَاسٍ ، وَعَلَي هَذَا فِي الْبَاءِ مَذْهَبَانِ ، أَحَدُهُمَا - وَهُوَ الْأَشْهَرُ - تَخْفِيفُهَا ، وَاقْتَصَر
عَلَيْهِ كَثِيرُونَ ، وَبَعْضُهُمْ يَنْكُرُ التَّنْقِيلَ ، وَوَجْهُهُ أَنَّ الْأَلْفَ دَخَلَتْ قَبْلَ الْبَاءِ لِتَكُونَ عَرْضًا عَنِ
التَّنْقِيلِ ، فَلَا يَثْقُلُ ؛ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَ الْعَوْضِ وَالْمَعْوَضِ عَنْهُ ، وَالثَّانِي : التَّنْقِيلُ ؛ لِأَنَّ الْأَلْفَ
زِيدَتْ بَعْدَ النِّسْبَةِ ، فَيَبْقَى التَّنْقِيلُ الدَّالَّ عَلَي النِّسْبَةِ ، تَنْبِيْهَا عَلَي جَوَازِ حَذْفِهَا » .

(٢) وَرَدَتْ « الْوَدَيْلَةُ » فِي شَعْرِ أَبِي كَبِيرٍ الْهَذَلِي ، قَالَ :
وَبِيَاضُ وَجْهِ لَمْ تُحْلُ أَسْرَارُهُ مِثْلُ الْوَدَيْلَةِ أَوْ كَشَنَفِ الْأَنْفَضِرِ
لَكِنْ جَاءَ فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ ص ١٠٨٢ ، أَنَّ الْوَدَيْلَةَ سَبِيكَةُ الْفِضَّةِ ، وَلَيْسَتْ
الْمَرْأَةُ ، كَمَا ذَكَرَ الْمَصْنِفُ أَنَّ هَذَا مَعْنَاهَا فِي لُغَةِ هَذِيلٍ .

وَقَدْ أُنْشِدَ الرَّبْعُ شَرِي بَيْتِ أَبِي كَبِيرٍ هَذَا ، فِي الْفَائِقِ ، شَاهِدًا عَلَي أَنَّ الْوَدَيْلَةَ هِيَ
الْمَرْأَةُ ، لَكِنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ الْمَعْنَيْنِ فِي الْأَسَاسِ (وَذَلْ) ، فَقَالَ : « وَهِيَ الْمَرْأَةُ ، أَوْ الْقِطْعَةُ مِنْ
الْفِضَّةِ » . ثُمَّ أُنْشِدَ بَيْتِ أَبِي كَبِيرٍ .

السَّيْدَةِ ، الَّتِي يُحْفَظُ الْمُلْكُ بِمِثْلِهَا ، وَيَصِلُهُ بِمَا يَجِبُ أَنْ يُوصَلَ
بِهِ ، مِنَ الْمَعَاوِينِ وَالْمُظَاهَرَاتِ ^(١) ، الَّتِي لَا غِنَى بِهَا عَنْهَا .
وَالْمُدِيرُ : الْغَزَالُ ، وَالْدَّرَارَةُ : الْمِعْزَلُ ، وَأَدَّرَ مِعْزَلَهُ ، يُدِرُّهُ : إِذَا
أَدَارَهُ بِشِدَّةِ الْفَتْلِ .

صَرَبَ فَلَكَةَ الْغَزَالِ مَثَلًا لِاسْتِحْكَامِ أَمْرِهِ ، بَعْدَ اسْتِرْخَائِهِ ؛
لَأَنَّ الْغَزَالَ لَا يَزَالُ يُحَكِّمُ فَلَكَةَ مِعْزَلِهِ ، وَيُثْبِتُهَا ؛ لِأَنَّهَا إِذَا قَلِقَتْ ، لَمْ
تُدِرِ الدَّرَارَةَ ، وَثَبَاتُهَا أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَعْلَظِ الْمِعْزَلِ .

وَقَالَ الْقُتَيْبِيُّ : الْمُدِيرُ : الْجَارِيَةُ إِذَا فَلَّكَ تَذْيَاهَا ، وَدَرَّ فِيهِمَا
الْمَاءَ ، وَالْحَامِلُ إِذَا دَرَّ لَبَنُهَا : مُدِيرٌ ، أَيْضًا .
وَفَلَكَةُ التَّدْيِ : حَلْمَتُهُ .

يَقُولُ : كَانَ أَمْرُكَ سَاقِطًا ، مُسْتَرْخِيًا ، فَأَقَمْتُهُ حَتَّى صَارَ كَأَنَّهُ
حَلْمَةٌ فِي تَدْيٍ قَدْ أُدِّرَ .

وَاخْتَارَ الْأَزْهَرِيُّ ^(٢) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ ، وَقَالَ : هُوَ أَشْبَهُ بِمَعْنَى
الْحَدِيثِ ، مِمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ قُتَيْبَةَ ؛ لِأَنَّ الْفَلَكَةَ ، إِذَا انْتَهَتْ إِلَى
مُسْتَعْلَظِ الْمِعْزَلِ ، ثَبَتَتْ ثَبَاتًا لَا يُزْعِزُهُ شَيْءٌ ، إِلَّا أَنَّ مَنْ فَسَّرَ حَقَّ
الْكُهُولِ ، بِتَدْيِ الْعُجُوزِ ، كَانَ مَا ذَكَرَهُ الْقُتَيْبِيُّ ، أَشْبَهَ بِهِ .

(١) فِي الْفَائِقِ : « وَالْمُؤَازَرَاتِ » . وَهَذَا الْكَلَامُ كُلُّهُ مَسْلُوخٌ مِنْهُ .

(٢) تَهْذِيبُ اللُّغَةِ ٦٢/١٤ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْأَزْهَرِيُّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ التَّهْذِيبِ ، تَفْسِيرَ
ابْنِ قُتَيْبَةَ ، لَكِنَّهُ اكْتَفَى بِقَوْلِهِ : « وَذَكَرَ الْقُتَيْبِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ فَأَخْطَأَ فِي لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ » وَلَمْ يَزِدْ
عَلَي ذَلِكَ شَيْئًا مِمَّا حَكَاهُ عَنْهُ الْمَصْنِفُ .

والجُعْدَبَةُ ، والكُعْدَبَةُ : هما يَبْتُ العَنَكَبُوتِ .

والْحَجَاةُ ، بوزن القَطَاةِ : تَفَاخَةُ المَاءِ ، التي تَعْلُوهُ مِنْ وَقَعِ
الْمَطَرِ ، وَجَمْعُهَا : حَجِيٌّ .

وقيل : إِنَّ الجُعْدَبَةَ ، والكُعْدَبَةَ : التَّفَاخَةُ ، أَيْضاً .

والطَّرَافُ : يَبْتُ مِنْ أَدَمَ .

والمُمَدَّدُ : الْمُطَنَّبُ .

حديث آخر لعمر بن العاص

ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ : إِنَّ ابْنَ حَنْتَمَةَ بَعَجَتْ لَهُ
الدُّنْيَا مَعَهَا ، وَأَلْقَتْ إِلَيْهِ بِأَفْلَاحٍ كَبِيدَهَا ، وَنَقَتْ لَهُ مُحَنَّتَهَا ، وَأَطْعَمَتْهُ
شَحْمَتَهَا ، وَأَمْطَرَتْ لَهُ جُوداً ، سَالَ مِنْهُ شِعَابُهَا ، وَدَفَقَتْ فِي
مَحَافِلِهَا ، فَمَصَّ مِنْهَا مَصّاً ، وَقَمَصَ مِنْهَا قَمَصاً ، وَجَانَبَ غَمَرَتَهَا ،
وَمَشَى ضَحَضَاحَهَا ، وَمَا ابْتُلَتْ قَدَمَاهُ ، إِلَّا كَذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ ؟
قَالُوا : نَعَمْ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

* * *

أَخْرَجَهُ الْقُتَيْبِيُّ ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ حَكِيمِ بْنِ هِشَامٍ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ
عَمْرِو ، وَأَخْرَجَهُ الزُّنْزَارِيُّ ^(٢) مِثْلَهُ .

شرحه

ابْنُ حَنْتَمَةَ : هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَحَنْتَمَةُ : أُمُّهُ ، وَهِيَ بِنْتُ
هَاشِمِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ ، مُسَمَّاةً بِالْحَنْتَمَةِ ، وَهِيَ الْجَرَّةُ
الْمَدْهُونَةُ مِنَ الْحَزَفِ ، وَأَكْثَرُ مَا تُطْلَقُ عَلَى الْخُضْرِ مِنْهَا ، وَجَمْعُهَا
حَنْتَمٌ ، وَحَنَاتِمٌ ، وَيُقَالُ لِلْسَّحَابِ السُّودِ : حَنَاتِمٌ ؛ لِأَنَّ السَّوَادَ
عِنْدَهُمْ خُضْرَةٌ .

وَالْبَعْجُ : الشَّقُّ ، وَقَدْ بَعَجَ بَطْنُهُ يَبْعُجُهَا ^(٣) .

(١) غريب الحديث ٣٧٠/٢

(٢) الفائق ٣٢٥/١ ، ٣٢٦

(٣) الفعل من باب منع ، علي ما في القاموس .

والمعني ^(١) ، بالكسر والقصر : واحد الأمعاء ، وهي المصارين .
والمعني : أن الدنيا أظهرت له ، وكشفت عما كان فيها مخبوءاً
من غيره .

والأفلاذ : جمع فلذ ، وهو القطعة من الكبد .

والإلقاء : الإعطاء ، والرَّمْيُ ، يقال : ألقى إليه كذا ، وبكذا ،
ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ ^(٢) وقوله :
﴿ أَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ .

وكني بأفلاذ الكبد عن كنوز الدنيا ، وأموالها ، وهم كثيراً ما
يكنون عن المال بالكبد ، ومنه تأويل عابر الرؤيا ، في الكبد ، أنها مال
مدفون . وأراد به ما فتح الله على المسلمين ، في خلافته ، من الأمصار ،
وأفاء عليهم من الأموال .

والمُحَّة : أخص من المُخ ، وهو الذي يكون في داخل العظم ،
وربما سموا الدماغ مُحًا ، وخالص كل شيء : مُحّه .

(١) رسم في الأصل : « المعا » ، بالألف ، وحق كتابته بالياء ، كما في المنقوص
والممدود للفراء ص ٣٣ ، والمنصور والممدود لابن ولاد ص ١٠٥ ، والفائق ٣/٣٧٤
(٢) سورة البقرة ١٩٥

(٣) سورة الانشقاق ٤ ، وجاء في الأصل هكذا : « ألقى » بإسقاط الواو قبل
الفعل ، وهو وجه جائز في الاستشهاد ، حيث يصح ترك الواو والفاء ونحوهما ، في أول
الاستشهاد ، ذكر ذلك شيخنا عبد السلام هارون في حواشي الحيوان ٥٧/٤ ، ومجالس
ثعلب ٥٥٥/٢ ، وحكي عن المحدث الجليل الشيخ أحمد محمد شاكر ، رحمه الله ، أن الإمام
الشافعي رضوان الله عليه - ولغته حجة - جري على هذا النحو في ثلاثة مواضع من
« الرسالة » .

وَنَقَيْتُ الْعَظْمَ ، وَانْتَفَيْتُهُ : إذا استخرجت نقيه ، وهو مُحّه ،
والتنقي أيضاً : شحم العين .

وَالشَّحْمَةُ : أخص من الشحم ، كالتمريرة ، من التمر . وأراد به
السمن ، فكني به عن خالصها وجيدها .

وَالجَوْدُ ، بفتح الجيم : المطر الواسع ، الغزير ، وقد جاد
السحاب الأرض ، يجودها جوداً .

وَالشَّعَابُ : الأودية ، جمع شغب ، بالكسر .

وَلَمْ يُلْحِقْ « سَال » النَّاءُ ؛ لِلْفَصْلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ « الشَّعَاب » ؛
بَلْفَظَةٍ « منه » ، علي أن جمع التكسير ، يستوي في فعله دخول الناء ،
وخروجه ، تقول : قام الرجال ، وقامت الرجال ، وقال النساء ، وقالت
النساء .

وَالْمَحَافِلُ : جمع محفل ، وهي المواضع التي يحتفل فيها الماء :
أي يجتمع ، ويكثر ، وبه سمي محفل الناس ، وهو مجتمعتهم .

وقوله : « فَمَصَّ مِنْهَا مَصًّا » أي نال منها اليسير ، علي كثرة ما
أعطى منها ، كما يَمَصُّ شارب الماء .

وَالْقَمَصُ : الثفور ، والإعراض ، وقد قَمَصَتِ الدابة قَمَصاً
وقماصاً : إذا تفرّت .

وَجَانِبَ غَمْرَتِهَا : أي ترك كثرتها جانباً ، ولم يقبل عليها .

وَالضَّحَضَاخُ : مارق من الماء ، علي وجه الأرض .

وَنَصَبَ « ضَحَضَاحَهَا » عَلَى تَأْوِيلِ « مَشَى » بِسَلَكٍ ،
وَحَاضٍ ، وَنَحْوَهُمَا ، مِمَّا يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ ، أَوْ عَلَى حَذْفِ الْجَارِ ،
وَإِصْالِ الْفِعْلِ (١) .

وقوله : « وما ابتَلْتُ قَدَمَاهُ » أي لم يَتَعَلَّقْ منها بشيء .

حديث معاوية بن أبي سفيان الأموي

خَطَبَ معاويةُ النَّاسَ ، فقال : لو أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ وَلَدَ النَّاسِ
كُلَّهُمْ ، كَانُوا أَكْيَاسًا .

فَوَثَبَ إِلَيْهِ صَعَصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ ، فقال : قد وَلَدَ النَّاسَ كُلَّهُمْ
مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ ؛ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَمِنْهُمْ الْأَحْمَقُ ،
وَالْكَيِّسُ .

فَقَالَ معاويةُ : عِبَادَ اللَّهِ ، اتَّخِذُوا اللَّهَ وَلِيًّا ، وَخُلَفَاءَهُ جُنَّةً ،
تَحْتَرِزُوا بِهَا .

فَقَالَ لَهُ صَعَصَعَةُ : كَيْفَ وَكَيْفَ ، وَقَدْ عَطَلْتَ السُّنَّةَ ،
وَأُخْفِرْتَ الذِّمَّةَ ، فَصَارَتْ عَشْوَاءَ مُطْلَحِمَةٍ ، فِي دَهْيَاءِ مُذْلِهِمَةِ ، قد
اسْتَوْعَبَتْهَا الْأَحْدَاثُ ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْهَا الْأُنْكَاثُ .

فَقَالَ لَهُ معاويةُ : وَاللَّهِ يَا صَعَصَعَةُ ، لَأَنَّ تُقْعِيَّ عَلَى ظَلْعِكَ ،
خَيْرٌ لَكَ مِنْ اسْتَبْرَأَ رَأْيِكَ ، وَأَبْدَى ضَعْفَكَ - يُعْرَضُ بِالْحَسَنِ بْنِ
عَلِيٍّ - وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُبْعَثَ إِلَيْهِ .

فَقَالَ لَهُ صَعَصَعَةُ : إِنَّي وَاللَّهِ وَجَدْتُهُمْ أَكْرَمَكُمْ جُودًا ،
وَأَحْيَاكُمْ حُدُودًا ، وَأَوْفَاكُمْ عُهُودًا ، وَلَوْ بَعَثْتَ إِلَيْهِ ، لَوَجَدْتَهُ فِي الرَّأْيِ
أَرْبِيًّا ، وَفِي الْأَمْرِ صَلِيْبًا ، وَفِي الْكَرَمِ نَجِيْبًا ، يَلْدَعُكَ بِحَرَارَةِ لِسَانِهِ ،
وَيَقْرَعُكَ بِمَا لَا تَسْتَطِيعُ إِنكَارَهُ .

فَقَالَ لَهُ معاويةُ : وَاللَّهِ لَأَجْفِيَنَّكَ عَنِ الْوَسَادِ ، وَلَأَشْرِدَنَّ بِكَ فِي
الْبِلَادِ .

(١) هذا من كلام الزمخشري ، في الفائق .

فقال : والله إن في الأرض لَسَعَةً ، وإن في فراقك لدَعَةً .
 قال معاوية : والله لأُحِبَّ عَطَاءَكَ .
 قال : إن كان ذلك بيدك فافْعَلْ ، إنَّ العطاءَ وفضائل النعماءِ ،
 في مَلَكُوتٍ مَنْ لا تَنْقُذُ خَزَائِنُهُ ، ولا تَبِيدُ عَطَايَاهُ ، ولا يَحِيفُ في
 قَضِيَّتِهِ .

فقال له معاوية : لقد اسْتَقْتَلْتُ .
 قال : مَهْلًا ، لم أَقُلْ جَهْلًا ، ولم أَسْتَحِلَّ قَتْلًا ، ولا تُقْتَلُ النَّفْسُ
 التي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا ، كان اللهُ لِقَاتِلِهِ مُقِيمًا ،
 يُرْهِقُهُ أَلِيمًا ، وَيُجَرِّعُهُ حَمِيمًا ، وَيُصْلِيهِ جَحِيمًا .
 فقال معاوية لعمر بن العاص : اكْفِنَاهُ .
 فقال له عمرو : وما تَجْهُمُكَ لِسُلْطَانِكَ ؟
 فقال له : وَيْلِي عَلَيْكَ يَا مُوَوِي مُطَرِّدِي أَهْلَ الْفَسَادِ ، وَمُعَادِي
 أَهْلَ الرَّشَادِ . فَسَكَتَ عَنْهُ عَمْرُو .

هذا الحديث ^(١) رواه مُجَالِدٌ ، عن الشَّعْبِيِّ .

(١) صدر هذا الحديث في العقد الفريد ٣/٣٦٦ ، ولباب الآداب ص ٣٥٠ ، وتجد
 ترجمة صعصعة بن صوحان في الاستيعاب ص ٧١٧ ، وأسد الغابة ٣/٢١ ، والاشتقاق ص
 ٣٢٩ ، ورغبة الأمل ٤/١٩٥ ، ٧/١٣٨

قال ابن عبد البر : « كان مسلما علي عهد رسول الله ﷺ ، لم يلقيه ولم يره ، صغر
 عن ذلك ، وكان سيدا من سادات قومه عبد القيس ، وكان فصيحاً خطيباً ، عاقلاً ، لسناً ،
 ديناً ، فاضلاً بليغاً ، يعد في أصحاب علي ، رضي الله عنه » .

وقد أورد المسعودي كثيراً من مواقفه وكلامه . انظر مروج الذهب ٣/٤٦ - ٥٦

شرحه

معاوية : اسمٌ قديمٌ ، تُكثِرُ العربُ التَّسْمِيَةَ به ، في الجاهليَّةِ
 والإسلام ، وهو مُفَاعَلَةٌ مِنْ عَوَى الْكَلْبُ وَالذَّبُّ ، يَعْوِي عَوَاءً : إذا
 صاح ^(١) ، وعَاوَتِ الْكَلْبَةُ الْكِلَابَ ، فهي مُعَاوِيَةُ : إذا صَايَحَتْهَا .
 وليس تَسْمِيَتُهُمْ بهذا الاسم ، علي قُبْحِهِ ، بأَقْبَحَ وَأَكْثَرَ ، مِنْ
 تَسْمِيَتِهِمْ بِكَلْبٍ وَكَلْبٍ ، وَذَوْبٍ وَذَوْبٍ .
 والأمويُّ : منسوبٌ إلى أُمَيَّةَ بن عبد شمس بن عبد مناف .
 وأُمَيَّةٌ في الأصل : تصغيرُ أَمَةٍ ، وهي ضِدُّ الْحُرَّةِ .
 وفي النَّسَبِ إليها ثلاثة أَوْجُهٍ ، أَكْثَرُهَا : أُمَوِيٌّ ، بضمِّ الهمزة ،
 والثاني : بفتحها ، مع قَلْبِ الْيَاءِ فِيهِمَا وَاوًا ؛ اسْتِثْقَالًا لِاجْتِمَاعِ
 الْيَاآتِ . والثالث : أُمَيِّيٌّ ، تَجْمَعُ بَيْنَ أَرْبَعِ يَاآتٍ ، علي الأصل ، من
 غير قَلْبٍ .
 والأَكْيَاسُ : الْعُقْلَاءُ ، وَاجِدُهُمْ : كَيْسٌ ، من الكَيْسِ : الْعَقْلُ ،
 يقال : كَاسَ يَكْيِسُ كَيْسًا .

والأَحْمَقُ : ضِدُّهُ ، وَقَدْ حَمَقَ الرَّجُلُ حُمَقًا وَحِمَاقَةً .
 وَالْوَلِيُّ : الْمَوْلَى ، وَالنَّاصِرُ .
 وَالْبَجَنَةُ : الْوَقَايَةُ ، وَمَا يُسْتَتَرُ بِهِ ، مِمَّا يَدْفَعُ الْأَذَى ، وَبِهِ سُمِّيَ
 التُّرْسُ : جُنَّةً .

(١) وقيل : هو من قولهم : تعاوي القوم : إذا تداعوا إلى حرب وغيرها . راجع
 الاشتقاق ص ٧٥ ، وكله يرجع إلى أصل واحد ، هو الصياح .

وَتَعْطِيلُ السُّنَّةِ : تَرْكُ الْعَمَلِ بِهَا .
وَالذِّمَّةُ : الْعَهْدُ ، وَالْأَمَانُ .
وَإِخْفَارُهَا : تَقْضُيُهَا ، وَإِبْطَالُهَا .

وقوله : « كَيْفَ وَكَيْفَ » كَرَّرَهَا رَدًّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَالْإِحْتِرَازَ مَعًا ،
أَيَ كَيْفَ نَتَّخِذُهُمْ جُنَّةً ، وَإِنْ اتَّخَذْنَاهَا فَكَيْفَ نَحْتَرِزُ بِهَا ، مَعَ
تَعْطِيلِ السُّنَّةِ ، وَإِخْفَارِ الذِّمَّةِ .

وَالْعَشْوَاءُ : الْأُمُرُ الْمُتَنَبِّسُ ، الَّذِي لَا يُهْتَدَى فِيهِ ، يَقَالُ :
رَكِبَ فُلَانٌ الْعَشْوَاءَ : إِذَا خَبِطَ أَمْرُهُ ، عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ ، وَلَا تَبَيَانٍ ،
وَأَصْلُهُ مِنَ الْعَشْوَةِ ، بِالْفَتْحِ ، وَالضَّمِّ ، وَالْكَسْرِ ، وَهِيَ ظُلْمَةٌ مَا بَيْنَ
أَوَّلِ اللَّيْلِ ، إِلَى رُبُعِهِ ، وَاقْتَصَرَ الْجَوْهَرِيُّ فِيهَا عَلَى الْفَتْحِ .

أَوْ هُوَ مِنَ الْعَشَا ، مَقْصُورًا ، وَهُوَ أَلَّا يُبْصِرَ الْإِنْسَانُ فِي اللَّيْلِ ،
وَالرَّجُلُ أَعْشَى ، وَالْمَرْأَةُ عَشْوَاءُ ، فَاسْتَعِيرَ لِمَنْ يَرْكُبُ أَمْرًا يَجْهَلُهُ ، وَلَا
يَعْرِفُ وَجْهَهُ .

وَالْمُظْلِمَةُ : السَّوْدَاءُ الْمُظْلِمَةُ ، يَقَالُ : اظْلَحَمَ اللَّيْلُ ،
وَاطْرَحَمَ .

وَالدَّهْيَاءُ : تَأْكِيدٌ لِلدَّاهِيَةِ ، يَقَالُ : دَهَتْهُ دَاهِيَةٌ دَهْيَاءُ ،
وَدَهْوَاءُ ، وَالِدَّهْيُ ، بِسُكُونِ الْهَاءِ : التُّكْرُ ، وَجَوْدَةُ الرَّأْيِ .
وَالْمُدْلَهَمَةُ : الْمُظْلِمَةُ ، وَقَدْ اذْلَهَمَتِ اللَّيْلَةُ : إِذَا اسْتَدَّتْ ظِلَامُهَا
وَالِاسْتِيعَابُ : أَخَذَ الشَّيْءَ ، وَاسْتِصَالُهُ جَمِيعِهِ .

وَالْأَحْدَاثُ : الْأُمُورُ الَّتِي لَمْ تَجْرَ بِهَا سُنَّةٌ ، كَالْبَدْعِ ، وَاجِدْهَا :
حَدَّثَ ، وَهُوَ الْأَمْرُ الْحَادِثُ ، الْمُتَنَكَّرُ .

وَالْأَنْكَاثُ : جَمْعُ النَّكَثِ ، وَهُوَ نَقْضُ الْعَهْدِ ، وَالْإِسْمُ مِنْهُ :
النَّكَثُ ، بِالْكَسْرِ .

وَالْإِقْعَاءُ فِي الْقُعُودِ : أَنْ يُلْصِقَ الرَّجُلُ أَلْتَيْتَهُ ^(١) بِالْأَرْضِ ،
وَيَنْصَبَ سَاقِيَتَهُ ، وَيَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ ، كَمَا يُقْعِي الْكَلْبُ .
وَالظَّلْعُ ، بِالظَّاءِ ، وَسُكُونِ اللَّامِ : الضَّعْفُ ، وَأَصْلُهُ الْعَرَجُ ،
يُقَالُ : ظَلَعَ الْبَعِيرُ ، يَظْلَعُ ظَلْعًا : أَيَ غَمَزَ فِي مِشْيَتِهِ ، فَهُوَ ظَالِعٌ .
وَالِاسْتِيرَاءُ : اسْتِغْفَالٌ مِنَ التَّبَرِّيِّ مِنَ الشَّيْءِ ، تَقُولُ : بَرِئْتُ
مِنْ الشَّيْءِ بَرَاءَةً : أَيَ خَلَصْتُ مِنْهُ ، وَاسْتِيرَأْتُ مَا عِنْدَكَ : أَيَ
اسْتَوْضَحْتُهُ ، وَاسْتَعْلَمْتُهُ ، وَمِنْهُ اسْتِيرَاءُ الْجَارِيَةِ : أَيَ كَشَفَ حَالَهَا ،
وَتَبَيَّنَ بَرَاءَةً رَحِمَهَا مِنَ الْحَمْلِ .

وَالْجُدُودُ : جَمْعُ جَدٍّ ، وَهُوَ الْحَظُّ ، وَالْبَحْثُ .

وَحَصَّ الْخُدُودَ بِالْحَيَاءِ ؛ لِأَنَّ الْحَيَاءَ مِنْ لَوَازِمِ الْوَجْهِ ، وَفِيهِ
يَظْهَرُ .

وقوله : « إِنِّي وَجَدْتُهُمْ » ، وَقَبْلَهُ ذَكَرَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ ،
وَحَدَّهُ : يَرِيدُ أَهْلَهُ وَعَشِيرَتَهُ بَنِي هَاشِمٍ .

وقوله : « أَكْرَمَكُمْ » يَرِيدُ بَنِي هَاشِمٍ ، وَبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ، الَّذِينَ
يَجْمَعُهُمْ أَبُوهُمْ عَبْدُ مَنْأَفٍ .

وَالْأَرِيبُ : الْعَاقِلُ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْإِرْبِ ، وَهُوَ الدَّهَاءُ ، وَقَدْ أَرِيبَ ،
فَهُوَ أَرِيبٌ .

(١) بفتح الألف ، وكسرها خطأ ، نص عليه ابن السكيت في إصلاح المنطق

وَالصَّلِيبُ : القويُّ الشَّدِيدُ ، وقد صَلَبَ صَلَابَةً .

وَالنَّجِيبُ : النَّفِيسُ ، الْجَيِّدُ فِي جِنْسِهِ ، وقد نَجَبَ نَجَابَةً .

وَاللَّذْغُ : إِحْرَاقُ النَّارِ ، فاستعاره لحرارة القول ، ورُبَّ قولٍ كان أَلَمُهُ أَشَدَّ مِنْ لَذْغِ النَّارِ .

وَالتَّقْرِيعُ : التَّعْنِيفُ ، وَالتَّوْبِيخُ .

وَالْوِسَادُ : جمعٌ وَسَادَةٍ ، وهي المِخْدَةُ ، وقد يُطْلَقُ عَلَى الْفِرَاشِ .

وَجَفَا عَنْ الشَّيْءِ : إِذَا ارْتَفَعَ عَنْهُ ، وَأَجْفَيْتُهُ أَنَا ، وَجَفَّيْتُهُ ، بِالتَّشْدِيدِ لِلتَّكْنِيهِ .

يُرِيدُ : لِأَفْعَلَنَّ بِكَ مَا يَمْنَعُكَ مِنَ النَّوْمِ عَلَى الْوِسَادِ ، وَشَدَّدَهَا لِيُطَابِقَ : أَشَرَّدَنَّ .

وَالتَّشْرِيدُ : الطَّرْدُ ، وَالتَّفْرِيقُ ، وَالتَّبْدِيدُ ، وَالتَّشْرِيدُ : الطَّرِيدُ ، يُقَالُ : شَرَّدْتُهُ ، وَشَرَّدْتُ بِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾ ^(١) ، إِلَّا أَنَّ الْبَاءَ فِي الْآيَةِ لِلتَّعْدِيَةِ ، وَهِيَ بِمَعْنَى الْآلَةِ ، وَهِيَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ زَائِدَةٌ ، لِلتَّعْدِيَةِ وَحْدَهَا .

وَالدَّعَةُ : السُّكُونُ ، وَالطَّمَأْنِينَةُ ، وَخَفَضُ الْعَيْشِ ، وَالهَاءُ عِوَضُ مِنَ الْوَاوِ الْمَحذُوفَةِ ، وَقَدْ وَدَّعَ دَعَةً ، فَهُوَ وَدِيعٌ .

وَالْعَطَاءُ : يُرِيدُ بِهِ مَا كَانَ يَخُصُّهُ مِنَ الْقَرَارِ فِي بَيْتِ الْمَالِ .

وَالْمَلَكُوتُ : فَعْلَوْتُ مِنَ الْمُلْكِ ، كَالْجَبْرُوتِ ، مِنَ الْجَبْرِ ، وَالرَّهْبُوتِ ، مِنَ الرَّهْبَةِ .

وَبَادَ الشَّيْءُ يُبِيدُ : إِذَا هَلَكَ ، وَانْقَرَضَ .

وَالْحَيْفُ : الْعَجُورُ .

وَمَهْلًا ، سَاكِنَةً الْهَاءُ : بِمَعْنَى تَأَنٍّ ، وَارْفُقْ ، وَبِالتَّحْرِيكِ : بِمَعْنَى التَّقَدُّمِ . وَالْإِرْهَاقُ : التَّغْشِيَةُ ، وَالتَّغْطِيَةُ ، وَأَصْلُ الْإِرْهَاقِ : الْإِعْجَالُ ، وَأَنْ تَحْمَلَ الْإِنْسَانَ عَلَى مَا لَا يُطِيقُهُ .

وَالْأَلِيمُ : الْمُؤْلِمُ ، الْمُوجِعُ ، كَالسَّامِعِ ، بِمَعْنَى الْمُسْمِعِ ^(١) . يُرِيدُ عَذَابًا أَلِيمًا .

وَالْحَمِيمُ : الْمَاءُ الْحَارُّ .

وَالْجَجِيمُ : مُعْظَمُ النَّارِ ، وَكُلُّ نَارٍ عَظِيمَةٍ فِي مَهْوَةٍ ، فَهِيَ جَجِيمٌ ، وَقَدْ غَلَبَ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى اسْمِ نَارِ الْآخِرَةِ .

وَالْإِصْلَاءُ : الْإِلْقَاءُ فِي النَّارِ ، لِلْإِحْرَاقِ ، يُقَالُ : صَلَّيْتُهُ نَارًا : إِذَا أَدْخَلْتَهُ فِيهَا ، فَجَعَلْتَهُ يَصْلَاهَا ، وَأَصْلَيْتُهُ ، وَصَلَّيْتُهُ : إِذَا أَلْقَيْتَهُ فِيهَا لِيَحْتَرِقَ .

(١) شاهده عندهم قول عمرو بن معد يكرب :

أمن ربحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع
أي الداعي المسمع .

وهو من قصيدته الشهيرة التي يقول فيها :

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلي ما تستطيع
ديوانه ص ١٣٦ ، وانظر أمالي ابن الشجري ٦٤/١ ، ١٦/٢

والتَّجَهُمُ : الغِلْظَةُ في القَوْل ، والكُلُوحُ في الوجْه ، يقال : جَهَّمْتُ الرَّجُلَ ، وَتَجَهَّمْتُهُ : إذا كَلَّحْتَ في وَجْهِه ، وَعَبَّسْتَ ، وَلَقَيْتَهُ بما يَكْرَهُ .

والمُؤْوِي : مِنْ آوَيْتُ فُلَانًا : إذا ضَمَمْتَهُ إِلَيْكَ .

والمَطْرَدُ : المَطْرُودُ ، وَشُدَّ لِلْمُبَالَعَةِ ، كَأَنَّ الطَّرْدَ تَكَرَّرَ عليه .

وَالرَّشَادُ : ضِدُّ الْعَمَى ، يقال : رَشَدَ يَرُشِدُ رُشْدًا ، وَرَشِدَ يَرُشِدُ رُشْدًا ^(١) ، والاسم : الرَّشَادُ .

(١) هذا الفعل من باب نصر ، وفرح ، كما في القاموس ، وقال المرتضي الزبيدي عن الأول إنه الأشهر والأفصح . راجع تاج العروس ٩٥/٨ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ص ٨١٥ ، وراجع الكتاب لسبويه ٣٤/٤ ، ثم انظر قصة طريفة حول هذا الفعل ، في ترجمة الحافظ المزي ، من طبقات الشافعية الكبرى ٤٢٩/١٠

حديث آخر لمعاوية بن أبي سفيان

أَنَّهُ قَدِمَ مَكَّةَ ، فَذَكَرَ ابْنَهُ يَزِيدَ ، وَعَقْلُهُ وَسَخَاءُهُ ، وَفَضْلُهُ .
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ : أَمَّا إِنَّكَ قَدْ تَرَكْتَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ .
فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : كَأَنَّكَ أَرَدْتَ نَفْسَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟
قَالَ : وَإِنْ أَرَدْتُهَا فَمَهْ ؟

قَالَ مُعَاوِيَةُ : إِنَّ بَيْتَهُ بِمَكَّةَ فَوْقَ بَيْتِكَ .
قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ أَبِي ، وَاخْتَارَ النَّاسُ أَبَاهُ ، فَاللَّهُ الْفَاصِلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ .

قَالَ مُعَاوِيَةُ : هَيْهَاتَ ! مَتَنَتِكَ نَفْسُكَ مَا لَيْسَ لَكَ ، وَتَطَاوَلَتْ إِلَيَّ مَا لَا تَنَالُهُ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اخْتَارَ عَمِّي لِدِينِهِ ، وَاخْتَارَ النَّاسُ أَبِي لِدُنْيَاهُمْ ، فَدَعَا عَمِّي أَبَاكَ ، فَأَجَابَهُ ، وَدَعَا أَبِي عَمَّكَ ، فَاتَّبَعَهُ ، فَأَيْنَ تَجِدُكَ إِلَّا مَعِيَ ؟

قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : ذَلِكَ لَوْ كُنْتُ مِنْ هَاشِمٍ .
قَالَ مُعَاوِيَةُ : دَعُ هَاشِمًا ؛ فَإِنَّهَا تَفْخَرُ عَلَيَّ بِأَنْفُسِهَا ، وَأَفْخَرُ عَلَيْكَ بِهَا ، وَأَنَا أَحَبُّ إِلَيْهَا مِنْكَ ، وَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ .
قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَفَعَ بِالْإِسْلَامِ بَيْنًا ، وَخَفَضَ بِهِ بَيْنًا ، فَكَانَ بَيْنِي مِمَّا رَفَعَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، وَبَيْنَكَ مِمَّا خَفَضَ .
قَالَ مُعَاوِيَةُ : أَجَلْ ، وَبَيْنَ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ ، مِمَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ .

أخرجه القُتيبي^(١) ، وإنَّما ذكرناه مع قِلَّةِ غَرِيبِهِ ، لِإِشْكَالِ
معناه .

شرحه

قوله : « وإن أَرَدْتُهَا فَمَهْ ؟ » أي فما الذي يكون ؟ فلمَّا حَذَفَ
الألفَ ، أَدْخَلَ الهاءَ ، لِلْوَقْفِ ، عِوَضاً عَنْهَا ، كَمَا يُقَالُ : فِيمَهْ ، وَعَمَّهْ
، وَلِمَهْ ؟

وَأَرَادَ بَيِّنَتَهُ بِمَكَّةَ : شَرَفَ نَسَبِهِ فِي قُرَيْشٍ ؛ لِأَنَّ يَزِيدَ مِنْ بَنِي
عَبْدِ مَنَاةٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ
عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ ، وَعَبْدُ مَنَاةٍ فِي قُرَيْشٍ أَشْرَفُ مِنْ
عَبْدِ الْعُزَّى ، فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ .

وقولُ ابنِ الزُّبَيْرِ : « إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ أَبِي » أي هداه للإسلام ، وَجَعَلَهُ
مِنَ الْعَشَرَةِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، الْمَقْطُوعِ لَهُمُ بِالْجَنَّةِ ،
وَأَنَّهُ حَوَارِيُّ النَّبِيِّ ﷺ ، وَأَحَدُ السِّتَّةِ ، أَصْحَابِ الشُّوَرَى .

وقوله : « واختار النَّاسُ أَبَاهُ » أي إِنَّ النَّاسَ اخْتَارُوا مُعَاوِيَةَ ،
فَوَلَّوْهُ ، فَفَضَّلُوا الزُّبَيْرَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، بِأَنَّهُ خَيْرُهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَنَّ مُعَاوِيَةَ
خَيْرُهُ النَّاسِ ، فَلِذَلِكَ قَالَ : « فَاللَّهُ الْفَاصِلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ » .

وهِيَهَاتَ : كَلِمَةُ تَبْعِيدٍ ، وَتَأْوَاهَا مَفْتُوحَةٌ ، وَنَاسٌ يَكْسِرُونَهَا ، وَقَدْ
تُبْدِلُ الْهَاءُ الْأُولَى هَمْزَةً ، فَيُقَالُ : أَيُّهَاتَ ، وَالْوَقْفُ عَلَى الْمَكْسُورَةِ
بِالْهَاءِ ، وَعَلَى الْمَفْتُوحَةِ بِالتَّاءِ وَالْهَاءِ .

وَمَتَّكَ نَفْسُكَ : أَيِ حَمَلْتُكَ عَلَى الْأَمَانِيِّ ، يُقَالُ : تَمَنَّيْتُ
الشَّيْءَ ، وَمَتَّيْتُ غَيْرِي .

والتَّطَاوُلُ : التَّعَرُّضُ لِلشَّيْءِ ، وَالْإِمْتِدَادُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ تَفَاعُلٌ مِنَ
الطُّوْلِ ، كَأَنَّهُ كَانَ يَقْصُرُ عَنْهُ ، فَتَطَاوَلَ لِيْنَآلِهِ ، وَيُذَكِّرُهُ .

وقولُ مُعَاوِيَةَ : « إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ عَمِّي » فَإِنَّهُ يَرِيدُ هَاشِمَ بْنَ
عَبْدِ مَنَاةٍ ، الَّذِي هُوَ جَدُّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَخُو عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ
عَبْدِ مَنَاةٍ ، الَّذِي هُوَ جَدُّ مُعَاوِيَةَ ، فَهَاشِمٌ عَمُّهُ ، وَاخْتِيَارُ اللَّهِ تَعَالَى
هَاشِمًا لِدِينِهِ : هُوَ أَنْ جَعَلَ النَّبُوَّةَ فِي وَلَدِهِ .

وقوله : « واختارَ النَّاسُ أَبِي لِذُنْيَاهُمْ » يَرِيدُ أَنْ الْخِلَافَةَ صَارَتْ
لِبَنِي أُمَيَّةَ ، وَأُمَيَّةٌ جَدُّهُ . كَذَا قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ .

وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بَعَثَهُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ لِأَنَّهُ فِي النَّسَبِ
إِلَى عَبْدِ مَنَاةٍ ، فِي دَرَجَةِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ عَمِّهِ ، وَهُوَ الَّذِي
اخْتَارَهُ اللَّهُ لِدِينِهِ حَقِيقَةً ، وَيَكُونُ أَرَادَ بِأَبِيهِ أَبَا سُفْيَانَ ، لِأَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ
اخْتَارُوهُ لِقِتَالِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدَّمُوهُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَالْأَحْزَابِ ،
وغيرِهِمَا .

وقوله : « فَدَعَا عَمِّي أَبَاكَ فَأَجَابَهُ » يَرِيدُ أَنْ هَاشِمًا الَّذِي هُوَ
عَمُّ مُعَاوِيَةَ دَعَا عَبْدَ الْعُزَّى ، الَّذِي هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، فَأَجَابَهُ ،
وَذَلِكَ^(١)

(١) هكذا بياض الأصل . ويلاحظ أن الكلام في غريب ابن قتيبة - والنقل منه -
قد انتهى عند كلمة : « فأجابه » .

وقوله : « ودعا أبي عمك فاتبه » يريد بأبيه : عبد مناف ، الذي هو جد النبي ، وجده ، ويريد بعم عبد الله : عبد الدار بن قصي ، وهو أخو عبد العزي بن قصي ، الذي هو أبو عبد الله ، كذا فسره ابن قتيبة .

والأشبه أن يكون أراد بقوله : « فدعا عمي أباك فأجابه » أن النبي عليه السلام ، دعا الزبير إلى الإسلام ، فأجابه ، وقد بينا وجه عمومته النبي لمعاوية ، ويكون أراد بقوله : « ودعا أبي عمك فأجابه » أن أبا سفيان دعا عم عبد الله ، من بني أسد ، إلى حرب النبي عليه السلام ، فاتبه .

وقوله : « فأين تجدك إلا معي ؟ » أي فأين ترى نفسك إلا تبعاً لي ، تارة أبوك مع عمي ، وتارة عمك مع أبي .

و « وجدت » ها هنا : بمعنى علمت ، و « رأيت » : من رؤية القلب ، ولهذا عداها إلى ضمير المخاطب ، تقديره : أين تجد نفسك ، ولا يستعمل ذلك إلا مع هذه الأفعال خاصة ، لا يقال : ضربتني ، ولا تضربك ، وإنما يقال : ضربت نفسي ، وتضرب نفسك ، ويقال : وجدتني ، وتجدك ، وظننتني ، وظننتك .

وقوله : « إن هاشمياً تفخر علي بأنفسها » لأن النبوة فيها ، وكان هاشم أشرف من عبد شمس ، ومعاوية يفخر علي ابن الزبير بهاشم ؛ لأنه عمه ، وهو أقرب إليه ، منه إلى ابن الزبير ، ولذلك جعل نفسه أحب إلى هاشم منه ، وجعلها أحب إليه من ابن الزبير .

وقول معاوية : « ويث حاطب بن أبي بلتعة ، مما رفعه الله »

يعني أنه لم يكن من قرشي ، إنما كان من ولد لحم بن عدي ، وقيل : من مذحج ، وكان حليفاً لبني أسد بن عبد العزي ، وقيل : مكاتياً لهم ، فأسلم قديماً ، وشهد بدرًا ، والخنندق ، وما بعدها من المشاهد . يريد أن حاطباً مع كونه حليفاً ، أو مكاتياً ، قد ساواك في رفع الإسلام له ، فلست منفرداً بهذه الفضيلة ، التي افتخرت بها .

حديث

المُغِيرَةُ بن شُعْبَةَ الثَّقَفِيِّ

قال : أَحَصَنْتُ ثَمَانِينَ امْرَأَةً ، فَأَنَا أَعْلَمُكُمْ بالنِّسَاءِ ، فوجدتُ صاحبَ المرأةِ الواحدةِ ، امرأةً ، إن زارتُ زارَ ، وإن حاضَتْ حاضَ ، وإن اعتَلَّتْ اعتَلَّ ، فلا يَقتَصِرَنَّ أحدُكم على المرأةِ الواحدةِ ، إذا طالتُ صُحْبَتُها معه ، كان مثْلُها ومثْلُه ، مثلُ أبي جَفَنَةَ وامراتِه أمَّ عَقَّارٍ ، فَإِنَّه نَاقَرَهَا ^(١) يوماً ، فقال وهو مُعَاظِبٌ لها : إذا كُنْتَ نَاكِحاً فَإِيَّاكَ وكلَّ مُجْفِرَةٍ مُبْخِرَةٍ ، مُتَفَخِّخَةِ الْوَرِيدِ ، كَلَامُهَا وَعَيْدٌ ، وبَصَرُهَا حَدِيدٌ ، سَفْعَاءُ ، فَوْهَاءُ ، مَلِيلَةُ الْإِرْعَاءِ ، بَلِيلَةُ الْإِرْعَادِ ، دائمةُ الدُّعَاءِ ، فَتَمَاءُ ، سَلْفَعٌ ، لا تَرْوِي ولا تَشْبَعُ ، دائمةُ الْقُطُوبِ ، عَارِيَةُ الطُّنْبُوبِ ، طَوِيلَةُ الْعُرْقُوبِ ، حَدِيدَةُ الرُّكْبَةِ ، سَرِيعَةُ الْوَثْبَةِ ، شَرُّهَا يَفِضُ ، وَخَيْرُهَا يَغِيضُ ، لا ذاتُ رَحِمٍ قَرِيبَةٍ ، ولا غَرِيبَةٍ نَجِيبَةٍ ، إمساكُها مُصِيبَةٌ ، وطلاقُها حَرِيبَةٌ ، فَضْلُ ضَبَاتٍ ، كَأَنَّهَا ^(٢) بَعَاثٌ ، حَمْلُهَا رِيَابٌ ، وَشَرُّهَا ذُبَابٌ ، وَاعِرَةُ الضَّمِيرِ ، عَالِيَةُ الْهَرِيرِ ، شَثْنَةُ الْكَفِّ ، غَلِيظَةُ الْحُفِّ ، لا تَعْدُرُ مِنْ عِلَّةٍ ، ولا تَأْوِي مِنْ قِلَّةٍ ، تَأْكُلُ لَمَّا ، وتُوسِعُ ذَمًّا ، تُؤْذِي الْأَخْيَارَ ، وتُفْشِي الْأَسْرَارَ ، وهي مِنْ أَهْلِ النَّارِ .

فَأَجَابَتْهُ فَقَالَتْ : بئسَ لَعَمْرُ ^(٣) اللَّهُ زَوْجُ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ ،

(١) هكذا في الأصل : « نَاقَرَهَا » بالْقَافِ ، وسيأتي الكلام عليه في الشرح ، وجاء في الفائق : « نَاقَرَهَا » بِالفَاءِ . ولم يتعرض لها الزنجشري .

(٢) هكذا ضبطت الباء في الأصل ، بالفتح ، وهي مثثلة .

(٣) في الأصل : « لَعَمْرُ » بِالْوَاوِ ، وهو خطأ .

خُصَمَةٌ ، حُطْمَةٌ ، أَحْمَرُ الْمَأْكَمَةِ ، مَحْزُونُ الْهَزْمَةِ ، أو اللَّهْزَمَةِ ، له جِلْدَةٌ عَنَزٌ هَرِمَةٌ ، وَسُرَّةٌ مُتَقَدِّمَةٌ ، وَشَعْرَةٌ صَهْبَاءُ ، وَأُذُنٌ هَذْبَاءُ ، وَرَقَبَةٌ هَلْبَاءُ ، لَثِيمُ الْأَخْلَاقِ ، ظَاهِرُ النَّفَاقِ ، صَاحِبُ حَقْدٍ ، وَهَمٌّ ، وَحُزْنٌ ، عِشْرَتُهُ غَبْنٌ ، زَعِيمُ الْأَنْفَاسِ ، سَقِيمُ النَّفَاسِ ، رَهِينُ الْكَاسِ ، بَعِيدٌ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ فِي النَّاسِ ، يَسْأَلُ النَّاسَ الْإِحْفَافَ ، وَيُنْفِقُهُ إِسْرَافًا ، وَجْهُهُ عَبُوسٌ ، وَخَيْرُهُ مَحْبُوسٌ ، وَشَرُّهُ يَنُوسٌ ، وَهُوَ أَشْأَمُ مِنَ الْبَسُوسِ .

* * *

أُحْرَجَ الْخَطَّابِيُّ ، وَالزَّخْشَرِيُّ ^(١) ، وَهُوَ مِنْ حَدِيثِ مَنْصُورِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ .

شرحه

الْمُغِيرَةُ : اسمُ فاعِلٍ ، مِنْ أَغَارَ عَلَى الْعَدُوِّ ، يُغِيرُ إِغَارَةً ، فَهُوَ مُغِيرٌ ، وَهَلَاءُ فِيهِ لِلْمَبَالِغَةِ ، دَخَلَتْهُ عِنْدَ التَّسْمِيَةِ بِهِ .

وَالثَّقَفِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى ثَقِيفٍ ، وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ مُنْبَهٍ بْنِ بَكْرِ ابْنِ هَوَازِنَ ، مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ ، وَقِيلَ : اسْمُهُ قَسِيٌّ ، وَقِيلَ : بَلْ قَسِيٌّ وَثَقِيفٌ : لِقَبَائِهِ لَهُ .

وَالْإِحْصَانُ : التَّرَوُّجُ ، يُقَالُ : أَحْصَنَ الرَّجُلُ ، فَهُوَ مُحْصَنٌ ،

(١) الفائق ١٣٣/٢ - ١٣٥ ، وبعض هذا الحديث في محاضرات الأدباء ١١٦/٢

بالفتح : إذا تَزَوَّجَ ، وهو أحد ما جاء علي أَفْعَلَ فهو مُفْعَلٌ ، كَأَسْهَبَ فهو مُسْهَبٌ ^(١) .

وأَرَادَ بالزَّيَارَةِ ، وَالْحَيْضِ ، وَالْعِلَّةِ : السَّبَبَ الْحَادِثَ ، وأنه متي وَجِدَ منها أحد هذه الأشياء ، صارَ بِلا زَوْجَةٍ ، حيث ليس له إلا امرأة واحدة ، فكأنَّها إذا زَارَتْ أهلها ، أو حاضَتْ ، أو مَرَضَتْ ، انْعَدَمَ حَظُّهَا منها .

وأبو جَفْنَةٍ ، وأُمُّ عَقَّارٍ : هُما ^(٢)

وَالْمُنَاقَرَةُ ، بِالْقَافِ : الْمُخَاصِمَةُ ، وَقَدْ نَاقَرَهُ نِقَارًا ، وَمُنَاقَرَةً ، وَكَأَنَّهُ مِنْ نِقَارِ الدُّيُوكِ ، وهو ضِرَابُهَا بِمَنَاقِيرِهَا .

وَالْمُنَافَرَةُ ، بِالْفَاءِ : الْمُحَاكِمَةُ ، وَالْمُخَايَرَةُ ، يُقَالُ : نَافَرَهُ ، فَتَفَرَّهُ : أَيِ غَالِبَهُ فَعَلَبَهُ .

وَالْمُجْفَرَةُ : الْمُتَعَيِّرَةُ رِيحَ الْجَسَدِ ، وَالرَّجُلُ : مُجْفِرٌ ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ أَجْفَرَ .

وَالْمُبْخَرَةُ : الْمُتَعَيِّرَةُ رِيحَ الْفَمِ ، مِنَ الْبَحْرِ .

وَالْوَرِيدُ : عِرْقٌ فِي الْعُنُقِ ، وَهُمَا وَرِيدَانِ عَنْ جَنْبَيْهِ ، يَنْتَفِخَانِ عِنْدَ الْعَضْبِ ، يَصِفُهَا بَقَرَطٍ غَضَبِهَا ، وَسُوءِ خُلُقِهَا ، وَكَثْرَةِ ضَجْرِهَا .

(١) راجع النهاية ٣٩٧/١ ، ٢٦٠/٤

(٢) هكذا بياض الأصل . ولم أعرفهما .

وَالسُّفْعَاءُ : الَّتِي اسْوَدَّ حَدُّهَا وَجِلْدُهَا ، لِكِبَرِهَا ، أَوْ لِسُوءِ حَالِهَا ، وَالسُّفْعَةُ : سَوَادٌ لَيْسَ بِالشَّدِيدِ .

وَالْوَعِيدُ : الْوَعْدُ بِالشَّرِّ ، كَالْتَّهْدِيدِ ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ الْوَعِيدُ إِلَّا فِي الشَّرِّ ، كَالْإِعَادِ .

وَالْحَدِيدُ : الْحَادُّ ، الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى الشَّيْءِ بِتَحْدِيقٍ ، وَهُوَ وَالْوَعِيدُ مِنْ آثَارِ الْعُضْبِ ، وَصِفَاتِ الْعُضْبَانِ .

وَالْفَوَاهُ : الْوَاسِعَةُ الْفَمِ وَالْأَشْدَاقِ ، وَالرَّجُلُ : أَفْوُهُ .

وَالْمَلِيلَةُ : الْمَمْلُولَةُ ، فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ .

وَالْإِرْغَاءُ : مِنَ الرُّغَاءِ : صَوْتِ الْإِبِلِ ، يُقَالُ : رَغَا الْبَعِيرُ ، وَأَرْغَيْتُهُ إِرْغَاءً . شَبَّهَ صَوْتَهَا بِهِ ، فِي ارْتِفَاعِهِ .

يُرِيدُ أَنَّهَا تُكْثِرُ الْقَوْلَ ، وَتَرْفَعُ الصَّوْتَ ، حَتَّى تُمِلَّ السَّامِعِينَ .

وَقِيلَ : هُوَ مِنْ إِرْغَاءِ اللَّبَنِ ، وَهُوَ مَا يَعْلُوهُ مِنَ الرُّغْوَةِ ^(١) .

يُرِيدُ مَا يَعْلُو شِدْقَيْهَا مِنَ الزَّيْدِ وَالْبُزَاقِ ، عِنْدَ كَثْرَةِ الْكَلَامِ .

وَالْبَلِيلَةُ : مِنَ بَلَلِ اللِّسَانِ وَالرِّيقِ ، يُقَالُ : فُلَانٌ بَلِيلُ الرِّيقِ بِذِكْرِ فُلَانٍ : إِذَا كَانَ لَا يَزَالُ يَجْرِي لِسَانُهُ بِذِكْرِهِ ، كَمَا يُقَالُ : هُوَ رَطْبُ اللِّسَانِ بِذِكْرِهِ .

وَالْإِرْعَادُ : التَّهْدِيدُ ، وَالْوَعِيدُ ، يُقَالُ : أَرْعَدَ الرَّجُلُ ، وَأُبْرَقَ : إِذَا أَوْعَدَ ، وَتَهَدَّدَ ، قَالَ :

(١) الرءاء مثلثة .

أَرْعِدْ وَأَبْرِقْ يَا يَزِيدُ فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرِ^(١)

وقوله : « دائمة الدُّعاء » أي مُتَّصِلَةُ الدُّعاءِ عليه ، أو التَّداءِ والصِّيَاح .

والفَقَمَاءُ : المائلةُ الفقِم ، بالفتح ، والضَّم ، وهو الحَنَكُ ، والرجُلُ : أَفَقَمُ .

والسَّلَفُ : الوَقَحَةُ ، يقال : امرأةٌ سَلَفَتْ ، بغير هاءٍ ، وهو أَكْثَرُ استِعْمالاً مِنْ سَلَفَعَةٍ ، وأكثرُ ما يُوصَفُ به المؤنَّثُ .

والقُطُوبُ : العُبُوسُ ، وقد قَطَبَ ، وقَطَبَ ، فهو قَطُوبٌ .

والظُّنْبُوبُ : عَظْمُ السَّاقِ ، وعُريته : كِنَايَةٌ عَنْ هُزْلِهِ مِنَ اللَّحْمِ ، فهو عُريانٌ منه .

والعُرْقُوبُ : العَصَبُ العَلِيظُ ، الذي فيما بينَ أَسْفَلِ السَّاقِ والعَقَبِ ، وطوله دَلِيلٌ عَلَى الضَّعْفِ ، وكذلك حِدَّةُ الرُّكْبَةِ دَلِيلٌ عَلَى قِلَّةِ اللَّحْمِ فَوْقَهَا .

وشُرْها يَفِيضُ : أي يَكْثُرُ ، كما يَفِيضُ الماءُ ، وَيَجْرِي إِذَا امْتَلَأَ الْإِنَاءُ .

وخيرُها يَغِيضُ : أي يَقِلُّ وَيَذْهَبُ ، مِنْ غَاضَ الماءُ : إِذَا نَقَصَ ، وَنَضَبَ وَغَارَ ، قَالَ :

لَقَدْ رَبَّنِي أَنَّ الْكَرَامَ رَأَيْتُهُمْ يَغِيضُونَ غَيْضاً وَلِلثَامِ تَفِيضُ
وقوله : « لَا ذَاتُ رَحِمٍ قَرِيبَةٌ » أي لَيْسَتْ مِنْ أَقَارِبِهِ وَأَنْسَابِهِ الْأَذْنَيْنِ ، وَلَا غَرِيبَةٌ نَجِيبَةٌ ؛ لِأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَوْلَادَ الْغَرَائِبِ أَنْجَبُ مِنْ أَوْلَادِ الْقَرَائِبِ .

والْحَرِيبَةُ : مِنَ الْحَرْبِ ، كَالشَّتِيمَةِ مِنَ الشَّتَمِ .

يريدُ : أَنَّ لَهُ مِنْهَا أَوْلَاداً ، فَإِنْ طَلَّقَهَا حَرِيْبُوا ، وَفُجِعُوا بِهَا ، وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ : حَرِبَ الرَّجُلُ مَا لَهُ : إِذَا سَلَبَهُ ، فَهُوَ مُحْرَبٌ ، وَحَرِيبٌ .

يريدُ : أَنَّهُ إِنْ طَلَّقَهَا سَلَبَتْهُ مَالَهُ ، فِي أَخْذِ صَدَاقِهَا ، وَإِمْسَاكُهَا ، وَالصَّبْرُ عَلَى مُقَاسَاتِهَا مُصِيبَةٌ .

والْفُضْلُ ، بضمَّتين : هِيَ الْمُخْتَالَةُ ، الَّتِي تُفْضِلُ مِنْ ذَلِيلِهَا ، إِذَا مَشَتْ تَجُرُّهُ عَلَى الْأَرْضِ .

والْفُضْلُ أَيْضاً : الْمَرْأَةُ الَّتِي تَخْلَعُ ثِيَابَ زِينَتِهَا ، وَتَلْبَسُ ثِيَابَ مِهْنَتِهَا ، يُقَالُ : تَفَضَّلَتِ الْمَرْأَةُ : إِذَا لَبَسَتْ ثَوْبَ الْخِدْمَةِ .

والضَّبَّاتُ : فَعَالٌ مِنَ الضَّبِّ ، وَهُوَ الْقَبْضُ بِالْيَدِ عَلَى الشَّيْءِ . أَرَادَ أَنَّهَا تَشَبَّهَتْ بِهِ^(١) ، وَتَتَعَلَّقُ ، لِلْخُصُومَةِ .

ويُروى : « مِثْنَاتٌ » وَهِيَ الَّتِي يَكْثُرُ مِنْهَا وَلَادَةُ الْإِنَاثِ . وَالبَغَاثُ : صِغَارُ الطَّيْرِ ، وَاجِدَتْهَا : بَغَاثَةً .

(١) هكذا ضبط بالتخفيف ، في الأصل ، وهو بكسر الباء في الماضي ، وفتحها في المضارع ، والمصدر « شبا » بالتحريك ، كما ضبط في اللسان .

(١) البيت للكميت . وهو في أدب الكاتب ص ٤٠٠ ، والاشتقاق ص ٤٤٧ ، والخصائص ٢٩٣/٣ ، ومجالس العلماء ص ١٤١ ، واللسان (رعد - برق) وغير ذلك كثير .

وَيُرْوَى : « كَأَنَّهَا نِقَابٌ » ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَلَا وَجْهَ لَهُ ، هَا هُنَا ، وَقَدْ سَمِعْتُ كَلِمَةً تُقَالُ : « فَرْخَانٍ فِي نِقَابٍ » ^(١) أَيِ فِي بَطْنٍ وَاحِدٍ . فَكَأَنَّهُ عَلِيٌّ هَذَا يَعِيبُهَا بِكَثْرَةِ الْوِلَادَةِ .

وَالرَّيَابُ : هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : الشَّاةُ فِي رِيَابِهَا ، وَهُوَ مَا بَيْنَ أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا ، إِلَى عِشْرِينَ يَوْمًا ، أَوْ شَهْرَيْنِ .

يُرِيدُ : أَنَّهَا تَحْمِلُ بَعْدَ الْوَضْعِ ، بِمُدَّةٍ يَسِيرَةٍ ، مِنْ نِفَاسِهَا ، وَهُوَ مَذْمُومٌ ، وَإِنَّمَا يُحْمَدُ أَنْ تَحْمِلَ بَعْدَ أَنْ تُتِمَّ رِضَاعَ وَلَدِهَا .

وَالذَّبَابُ : الشُّومُ ، وَالشَّرُّ الدَّائِمُ .

وَالوَاعِزَةُ : مِنَ الْوَعْرِ ، وَهُوَ الْحَقْدُ ، وَالْغُلُّ ، يُقَالُ : وَغَرَ صَدْرُهُ عَلَيَّ يَوْعُرُ وَغَرًا ، فَهُوَ وَاعِرٌ ، وَالْأَسْمُ : الْوَعْرُ ، بِالتَّسْكِينِ .

وَالهَرِيرُ : الصَّيَّاحُ ، وَالْجَلْبَةُ ، تُشَبِّهُهَا بِهَرِيرِ الْكَلْبِ ، إِذَا كَشَرَ عَنْ أُنْيَابِهِ ، وَصَاحَ .

وَشَتْنَةُ الْكَفِّ : حَشِيشَتُهُ ، وَغَلِيظَتُهُ ، وَهُوَ غَيْبٌ فِي النِّسَاءِ ، مَذْخٌ فِي الرِّجَالِ ، وَأَرَادَ بِالْخُفِّ : الْقَدَمَ ؛ لِأَنَّهُ لِبَاسُهَا ، وَكَبِيرُهَا غَيْبٌ فِي النِّسَاءِ .

وَقَوْلُهُ : « لَا تَعْدِرُ مِنْ عِلَّةٍ » أَيِ لَا تَقْبَلُ لَهُ عُذْرًا ، فِي قِلَّةِ تَفَقُّةٍ ، أَوْ قِضَاءٍ وَطَرٍ ، لَسَبَبٍ عَارِضٍ .

وَلَا تَأْوِي مِنْ قِلَّةٍ : أَيِ لَا تَرْحَمُهُ ، وَتَرْقُ لَهُ عِنْدَ الْفَقْرِ ، وَقِلَّةٌ مَالِهِ .

وَتَأْكُلُ لَمًّا : أَيِ أَكَلًا كَثِيرًا ، مُجْتَمِعًا .

و « ذَمًّا » مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ ، أَيِ تُكْثِرُ لَهُ مِنَ الدَّمِّ .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا ، فِي مَوْضِعِ الْحَالِ .

وَالْخُصَمَةُ ، بوزنِ الْهُمَزَةِ : الْكَثِيرَةُ الْخُصُومَةِ .

وَالْحُطْمَةُ : الْكَثِيرَةُ الْحَطْمِ ، وَهُوَ الْكَسْرُ ، وَأَرَادَ بِهِ الْكَثِيرَةَ

الْأَكْلِ .

وَهَذَا الْبِنَاءُ إِذَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْمَذْكُورِ ، كَانَتْ الْهَاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ .

وَالْمَأْكَمَةُ ^(١) : لَحْمَةٌ بَيْنَ الْعُجْزِ وَالْمَتَنِ ، وَهِيَ مَأْكَمَتَانِ .

وَإِنَّمَا عَنَّتْ بِهَا مَا دُونَهُمَا ، مِنْ سُفْلَتِهِ ، فَكَنَتْ عَنْهُ بِالْمَأْكَمَةِ .

وَحُمْرَةُ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ كَانُوا يَسُبُّونَ بِهِ ^(٢) ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : يَا ابْنَ

حَمْرَاءِ الْعِجَانِ .

وَقِيلَ : أَرَادَتْ حُمْرَةَ جَمِيعِ الْبَدَنِ ، وَهِيَ لَا تُوجَدُ غَالِبًا فِي

الصُّرْحَاءِ مِنَ الْعَرَبِ ، وَإِنَّمَا تُغْلِبُ عَلَى مَنْ لَيْسَ بِعَرِيقٍ فِيهِمْ .

وَالْمَحْزُونُ الْهَزَمَةُ : الْحَشِينُ أَعَالِي الصَّدْرِ ، مِنَ الْحَزَنِ ، وَهُوَ

ضِدُّ السَّهْلِ مِنَ الْأَرْضِ .

(١) بفتح الكاف وكسرهما . راجع خلق الإنسان ، لثابت ص ٣٠٢

(٢) هكذا ضبط في الأصل ، مبني للمعلوم .

(١) يضرب مثلا في الشيعين يشتهبان ، والنقاب : اللون . قال الأصمعي : سمي

نقاب المرأة ؛ لأنه يستتر لونها فيه . جمهرة الأمثال ١٠٣/٢ ، ٣٦٥

والهَزْمَةُ ، بالتحريك : الوَهْدَةُ التي بينَ أعْلَا الصَّدْرِ ، وأسْفَلِ العُنُقِ .

تريدُ : أَنَّهُ خَشِنُ الصَّدْرِ ، ثَقِيلُهُ . أو أَرَادَتْ خُشُونَةَ مَلَمَسِ بَدَنِهِ كُلِّهِ ، من الهَزْمِ ، وهو غَمَزُ الشَّيْءِ بِالْيَدِ .

وَاللَّهْزَمَةُ ، بالكسر : واحدة اللَّهَازِمِ ، وهي لَحِمَاتُ الْفَكَّيْنِ .

تُرِيدُ : أَنَّ لَهَازِمَهُ تَدَلَّتْ مِنَ الْحُزَنِ ، وَالْكَآبَةِ .

وَالْهَرَمَةُ : الْكَبِيرَةُ الْمُسِنَّةُ ، يَتَسَاقَطُ شَعْرُهَا ، وَيَخْشَنُ جِلْدُهَا .

وَسُرَّةٌ مُتَقَدِّمَةٌ : أَي نَاتِيَةٌ عَالِيَةً .

وَالصُّهْبَةُ فِي الشَّعْرِ : لَوْنٌ بَيْنَ الْأَحْمَرِ ، وَالْأَصْفَرِ ، وَالْأَبْيَضِ ، وَيَعْلَبُ عَلَى الْأَشْقَرِ الْأَنْمَشِ ^(١) ، وهو مِنْ أَقْبَحِ أَلْوَانِ الشَّعْرِ .

وَالْأُذُنُ الْهَدْبَاءُ : الرَّخْوَةُ الْمُتَدَلِّيَةُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : شَجَرَةٌ هَدْبَاءُ : إِذَا كَانَتْ مُتَدَلِّيَةً الْأَغْصَانِ ، وَهُدْبُ الثَّوْبِ : طَرَفُهُ .

وَالرَّقَبَةُ الْهَلْبَاءُ : الَّتِي قَدْ غَمَّهَا الشَّعْرُ ، مِنَ الْهَلْبِ : وَهُوَ مَا غُلِظَ مِنَ الشَّعْرِ ، كَأَذْنَابِ الْخَيْلِ ، وَنَحْوِهَا .

وظَاهِرُ النَّفَاقِ : تَرِيدُ أَنَّهُ لِكَثْرَةِ نِفَاقِهِ ، وَاسْتِعْمَالِهِ مَعَهَا ، يَظْهَرُ وَلَا يَخْفَى ؛ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ النَّفَاقِ أَنْ يَكُونَ مَسْتُورًا مُحْفِيًّا .

(١) النمش ، بفتح النون والميم : نقط بيض وسود ، أو بُقَعُ تَقَعُ فِي الْجِلْدِ ، تَخَالَفُ لَوْنَهُ . الْقَامُوسُ .

وَالْعَبْنُ ، بِالتَّسْكِينِ : فِي الْبَيْعِ ، وَبِالتَّحْرِيكِ : فِي الرَّأْيِ ، يُقَالُ : غَبَنَتْهُ ^(١) فِي الْبَيْعِ غَبْنًا : أَي خَدَعَتْهُ ، وَبَحَسَتْهُ ، وَغَبِنَ رَأْيُهُ ، بِالْكَسْرِ ، غَبْنًا : أَي نُقِصَهُ .

وقولُها : « زَعِيمُ الْأَنْفَاسِ » أَي هُوَ مُوَكَّلٌ بِالْأَنْفَاسِ ، يُصَعِّدُهَا ؛ لَعَلَّيَةَ الْحَسَنِ ، وَالْكَآبَةِ عَلَيْهِ . أو أَرَادَتْ أَنْفَاسَ النَّاسِ ، وَمَنْ يَصْحَبُهُ مِنْهُمْ ، فَهُوَ يَعُدُّ عَلَيْهِمْ أَنْفَاسَهُمْ .

وَالزَّعِيمُ : الْكَفِيلُ ، وَالضَّمِيمُ .

وَالنَّفَاسُ : الْمُنَافَسَةُ فِي الشَّيْءِ ، وَهِيَ الْمُغَالَبَةُ ، يُقَالُ : نَافَسَهُ نِفَاسًا ، وَمُنَافَسَةً .

تُرِيدُ : أَنَّهُ قَدْ أَسْقَمَتْهُ ، وَأَمْرَضَتْهُ مُنَافَسَةُ النَّاسِ ، وَحَسَدُهُ لَهُمْ ، وَهُوَ مِنْ إِضَافَةِ الْمَفْعُولِ إِلَى الْمَصْدَرِ .

وَرَهِينُ الْكَأْسِ : هُوَ الَّذِي يُلَازِمُ شَرْبَ الْخَمْرِ ، وَلَا يُفَارِقُ الْكَأْسَ ، فَهُوَ رَهِينٌ ، أَي مَرْهُونٌ فِي الْاهْتِمَامِ بِشَرْبِهَا .

وَلَا يُقَالُ لِلْقَدَحِ : كَأْسٌ ، حَتَّى يَكُونَ فِيهِ شَرَابٌ ، وَلِهَذَا أُطْلِقَتِ الْكَأْسُ عَلَى الْخَمْرِ نَفْسِهَا .

وَالْإِلْحَافُ : الْإِلْحَاحُ ، وَتَكَرُّرُ السُّؤَالِ .

وَالْإِسْرَافُ : مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ ، فِي الْإِنْفَاقِ ، وَغَيْرِهِ ، وَتَرْكُ الْاِقْتِصَادِ .

(١) الفعل في البيع والشراء : من باب ضرب ، وفي الرأي : من باب تعب ، كما في المصباح ، وانظر لإصلاح المنطق ص ٥٤ ، ٩٧ .

وَالنَّوَسُ : الْحَرَكَةُ ، وَالاضْطِرَابُ : أَي لَا يَفْتَرُّ شَرُّهُ ، وَلَا يَهْدَأُ ،
فَهُوَ أَبَدًا مُتَحَرِّكٌ .

وَالْبَسُوسُ : النَّاقَةُ الَّتِي ضُرِبَ بِهَا الْمَثَلُ ، فِي الشُّومِ ، وَهِيَ الَّتِي
يُقَالُ لَهَا : حَرْبُ الْبَسُوسِ ، وَكَانَتْ بَيْنَ بَكْرٍ وَتَغْلِبَ .

وَقِيلَ : إِنَّ الْبَسُوسَ : اسْمُ صَاحِبَةِ النَّاقَةِ ، الَّتِي قَتَلَهَا كَلَيْبٌ ،
فَهَاجَتْ بِسَبَبِهَا الْحَرْبُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا ، فِي حَدِيثِ الصَّدِّيقِ ، مَعَ
النِّسَابَةِ .

وَالشُّومُ ، مَهْمُوزٌ : نَقِيضُ الْيُمْنِ ، وَقَدْ تُحَذَفُ هَمْزُهُ ، فَتَصِيرُ
وَأَوَّ سَاكِنَةً ، وَرَجُلٌ مَشْوُومٌ ، وَمَشْوَمٌ ، وَهُوَ أَشْأَمُ مِنْ كَذَا ، وَأَيْشَمُ ،
عَلَى الْقَلْبِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حديث

الأعشي الحرمازي

خَرَجَ فِي رَجَبٍ ^(١) ، يَمِيرُ أَهْلَهُ مِنْ هَجَرَ ، فَهَرَبَتْ امْرَأَتُهُ
بَعْدَهُ ، نَاشِزَةً عَلَيْهِ ، فَعَازَتْ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ ، يُقَالُ لَهُ : مُطَرِّفُ بْنُ
بُهْصَلٍ ، فَجَعَلَهَا خَلْفَ ظَهْرِهِ ، فَلَمَّا قَدِمَ لَمْ يَجِدْهَا فِي بَيْتِهِ ، وَأُخْبِرَ
خَبَرَهَا ، فَطَلَبَهَا مِنْهُ ، فَلَمْ يَذْفَعْهَا إِلَيْهِ ، وَكَانَ ^(٢) مُطَرِّفٌ أَعَزَّ مِنْهُ ،
فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَعَازَ بِهِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا سَيِّدَ النَّاسِ وَدَيَانَ الْعَرَبِ
إِلَيْكَ أَشْكُو ذَرِيَّةً مِنَ الذَّرْبِ
كَالذَّبِّيَةِ الْعَبَسَاءِ فِي ظِلِّ السَّرْبِ
خَرَجْتُ أَبْغِيهَا الطَّعَامَ فِي رَجَبِ
فَخَلَفْتَنِي بِنِزَاعٍ وَحَرْبِ
أَخْلَفْتَ الْوَعْدَ وَلَطَّتْ بِالذَّنْبِ
وَقَدَفْتَنِي بَيْنَ عَيْصِ مُوْتَشِبِ
وَهُنَّ شُرٌّ [غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبَ ^(٣)]

(١) قَالَ الْفَيَّومِيُّ فِي الْمَصْبَاحِ : « رَجَبٌ مِنَ الشُّهُورِ مَنْصَرَفٌ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَكَانَتْ » .

(٣) هَذَا الْبَيْتُ وَحْدَهُ نَسَبُهُ الْجَاهِظُ ، إِلَى التَّلَبِ الْيَمَانِيِّ . رَاجِعِ الْبَيَانَ وَالتَّيْبِينَ

وَلَمْ أَجِدْ فِي الْأَسْمَاءِ : « التَّلَبِ » بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ ، كَمَا جَاءَ فِي الْبَيَانِ ، لَكِنِّي وَجَدْتُ
« التَّلَبِ » بِالنَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ الْمَفْتُوحَةِ وَكَسَرَ اللَّامِ بَعْدَهَا بَاءً مُوَحَّدَةً خَفِيفَةً ، وَقِيلَ : ثَقِيلَةٌ . انْظُرْ
تَبْصِيرَ الْمُتَنَبِّهِ ص ٢٠٢ ، وَالْإِصَابَةَ ٣٦٦/١

فجعل رسول الله ﷺ ، يَمَثُلُهَا ، ويقول :
وَهُنَّ شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبَ
يُكْرَرُ ذلك عليه ، وكتب إلي مُطَرِّف : انظر امرأة هذا مُعَاذَةً ،
فادفعها إليه [(١)] .

شرحه

الأعشى : الذي يُبْصِرُ بالنهار ، ولا يُبْصِرُ بالليل ، مِنَ العَشَا ،
مَقْصُورًا ، وهو ضَعْفُ البَصَرِ ، واسمه عبد الله بن الأعور (٢) .

(١) ما بين الحاصرتين كتب في ورقة صغيرة ملحقة ، تسمى في اصطلاح النُسخ :
« طيارة » ، ولم تظهر هذه الورقة في التصوير ، وقد استكملت بقية الحديث من الفائق
٤٤٩/١

والحديث في مسند أحمد ٢٠١/٢ ، ٢٠٢ (مسند عبد الله بن عمرو بن العاص) ،
ومجمع الزوائد (باب النشور . من كتاب النكاح) ٣٣٠/٤ - ٣٣٢ ، و (باب جواز الشعر
والاستئجار له . من كتاب الأدب) ١٢٧/٨ ، ١٢٨ ، والاستيعاب ص ١٤٣ ، وأسد الغابة
١٢٢/١ ، والإصابة ٣٥/٤ ، ٢٣٦/٦ ، ٢٣٧ (ترجمة عبد الله بن الأعور ، ونضلة بن
طريف) ، والمكاثرة عند المذاكرة ص ٢٤ ، ٢٥ ، والمؤتلف والمختلف ص ١٣ ، ١٤ وتهذيب
اللغة ٤١٤/٧ ، ٢٩٧/١٣ ، ٤٢٥/١٤ ، واللسان (ذرب - لظط - خلف) والأبيات في
ديوان الأعشى ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، بآخر الصبح المنير في شعر أبي بصير . وانظر فهرس
الأرجاز في النهاية .

(٢) اختلف في اسم الأعشى هذا ونسبه ، بما تراه في الموضع الأول المذكور ، من
الإصابة ، وقال الآمدي في الموضع الذي ذكرته من المؤتلف :

« وأنشد ثعلب عن ابن الأعرابي هذه الأبيات ، وذكر أنها للأعور بن قُرَاد بن سفيان
ابن غضبان بن نُكْرَة بن الحرملة ، وهو أبو شيبان الحرمازي ، أعشى بن حرماز ، وكان
مخضرمًا ، أدرك الجاهلية والإسلام ... فهذا أعشى بني الحرماز ، فأما أصحاب الحديث
فيقولون : أعشى بني مازن ، والثبت أعشى بني الحرماز ، فأما بنو مازن فليس فيهم أعشى » .

والحرمازي ، بكسر الحاء ، وبالراء قبل الزاي : منسوبٌ إلي
حرماز بن الحارث بن عمرو بن تميم ، وهم حَيٌّ مِنْ تَمِيم .
ومار الرجل أهله ، يَمِيرُهُمْ : إذا جَلَبَ لهم الميرة ، وهي
الطعام .

وهَجَرٌ : اسمُ مَدِينَةٍ بِالْبَحْرَيْنِ ، وهو مذكّرٌ مَصْرُوفٌ .
والنُشُورُ : الخِلافُ ، والنِّزاعُ ، يقال : نَشَرَتِ المرأةُ علي
زَوْجِهَا ، فهي ناشِزٌ ، وناشِزَةٌ : إذا عَصَتْ عليه ، وشاقَقَتْه ، ونَشَرَ
عليها زَوْجِهَا ، وأصله : كَرَاهَةٌ كُلِّ واحدٍ منهما صاحبه .
وعاذَتْ به : أي التَّجَأَتْ إليه ، واحتَمَّتْ به .
والبُهْضَلُ ، بضم الباء (١) والصاد : الجَسِيمُ الغَلِيظُ .
وقوله : « فَجَعَلَهَا خَلْفَ ظَهْرِهِ » أي جَعَلَهَا مع أهله ، الذين هم
وراءه .

والإِنْشَاءُ : الْإِبْتِدَاءُ ، أي أَخَذَ في الْإِنْشَادِ ، وقول الشعرِ .
وَالدِّيَانُ : فَعَالٌ ، مِنْ دَانَ النَّاسَ ، أي قَهَرَهُمْ علي الطاعة ،
يُقال : دَنَيْتُهُمْ فَدَانُوا : أي قَهَرْتُهُمْ فَأَطَاعُوا .
وَالدَّرَبَةُ : فَعْلَةٌ ، مَنقُولَةٌ مِنْ فَعَلَةٍ ، كَمَعَدَةٍ ، وَمَعَدَةٍ ،
وَكَلِمَةٍ ، وَكَلِمَةٍ ، يقال : ذَرَبَ الرجلُ ذَرَبًا ، وَذَرَابَةً : إذا صارَ حَدًّا
اللسانِ ، فهو ذَرِبٌ ، والمرأة : ذَرِيَّةٌ .

(١) في الأصل : « الهاء » ، خطأ . و « بهصل » ضبط في الاشتقاق ص ٥٥٧ ،
بفتح الباء ، والصاد ، ضبط قلم . وجعله ابن دريد من قولهم : تبصل الرجل من ثيابه : إذا
ألقاها . وجاء الضبط في القاموس موافقا لما عندنا ، قال : « كعصفر » ثم قال : « ويفتح » .

وصَفَهَا بِالسَّلَاطَةِ ، وَالْقَحَةِ ^(١) .
وَقِيلَ : ذَرَبُ اللِّسَانِ : سُرْعَتُهُ ، وَفَسَادُ مَنْطِقِهِ ، مِنْ ذَرَبِ
الْمَعِدَةِ : إِذَا فَسَدَتْ ، فَلَمْ يَثْبُتْ فِيهَا الطَّعَامُ .

وَالذَّرْبُ : جَمْعُ ذَرِيَّةٍ ، مِثْلُ كِسْرَةٍ ، وَكِسْرٍ .
وَالْعَبْسَاءُ : مِنَ الْعُبْسَةِ ، وَهِيَ فِي الْأَلْوَانِ : الْغُبْرَةُ إِلَى السَّوَادِ ،
وَهِيَ مِنْ أَوْصَافِ الذُّبِّ ، يُقَالُ : ذُبُّ أَغْبَسُ ، وَذُبَّةٌ غَبْسَاءُ .
وَالسَّرْبُ : يَبْتُ مَحْفُورٌ فِي الْأَرْضِ ، يُقَالُ : دَخَلَ الْوَحْشُ فِي
سَرِيهِ : إِذَا دَخَلَ جُحْرَهُ .

وُبُغَاءُ الشَّيْءِ ، بِالضَّمِّ : طَلَبُهُ ، يُقَالُ : بَغَيْتُ الشَّيْءَ أَبْغِيهِ ، بُغَاءً ،
وَأَبْغِي كَذَا ، بِهَمْزَةِ الْوَصْلِ : أَيِ اطْلُبْ لِي ، وَأَبْغِي ، بِهَمْزَةِ الْقَطْعِ : أَيِ
أَعْنِي عَلَى الطَّلَبِ ، وَجَعَلُوا الْبُغَاءَ عَلَى زَيْنَةِ الْأَدْوَاءِ ، كَالْعُطَاسِ ، وَالسُّعَالِ ،
تَشْبِيهًا لِشُغْلِ قَلْبِ الطَّالِبِ بِالْدَاءِ ، وَجَعَلُوا بُغَاءَ الْمَرْأَةِ ، أَيِ زِنَاهَا
بِالْكَسْرِ ، عَلَى زَيْنَةِ الْعُيُوبِ ، كَالْجِرَانِ ، وَالشَّرَادِ ، لِأَنَّهُ عَيْبٌ .

وَقَوْلُهُ : « فَخَلَفْتَنِي » أَيِ بَقِيَتْ بَعْدِي ، يُقَالُ : خَلَفْتُ الرَّجُلَ ،
بِالتَّخْفِيفِ : إِذَا مَضَى ، وَبَقِيَ بَعْدَهُ ، وَخَلَفْتُهُ ، بِالتَّشْدِيدِ : إِذَا تَقَدَّمْتُهُ ،
وَتَرَكْتُهُ بَعْدَكَ ، فَمِنْ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا
الْكِتَابَ ﴾ ^(٢) وَمِنْ الثَّانِي قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ
خُلِفُوا ﴾ ^(٣) .

(١) ضبط في الأصل بفتح القاف ، وهو بالفتح والكسر معا ، كما في القاموس ، واقتصر
صاحب المصباح على الكسر .

(٢) سورة الأعراف ١٦٩

(٣) سورة التوبة ١١٨

وَالنِّزَاعُ : الْخُصُومَةُ .
وَالْحَرْبُ ، بِالتَّحْرِيكِ : الْعُضْبُ ، يُقَالُ : حَرَبَ يَحْرَبُ حَرْبًا ،
وَحَرْبَةً غَيْرُهُ .

يُرِيدُ تُشَوِّرُهَا عَلَيْهِ ، بَعْدَ رَحِيلِهِ ، وَعِيَاذُهَا بِمُطَرِّفٍ .
وَلَوْ رَوِيَ : « فَخَلَفْتَنِي » بِالتَّشْدِيدِ ، كَانَ الْمَعْنَى : تَرَكْتَنِي
خَلْفَهَا بِنِزَاعٍ إِلَيْهَا ، وَشِدَّةٍ حَالٍ مِنْ فِرَاقِهَا وَتُشَوِّرُهَا ، كَأَنَّهُ يَدْعُو
بَعْدَهَا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ ، وَهُوَ سَلْبُ الْمَالِ ، وَأَخْذُهُ .
وَلَطَّتِ النَّاقَةُ بِذَنَبِهَا : إِذَا أَلَزَقَتْهُ بِفَرْجِهَا ، تَفْعَلُ ذَلِكَ إِذَا أَبَتْ
عَلَى الْفَحْلِ ، فَكَتَنِي بِذَلِكَ عَنْ تُشَوِّرُهَا عَلَيْهِ .

وَقِيلَ : أَرَادَ لَمَّا أَقَامَتْ عَلَى أَمْرِهَا مَعَهُ ، وَلَزِمَتْ إِخْلَافَهَا ،
وَقَعَدَتْ عَنْهُ ، كَانَتْ كَالضَّارِبِ بِذَنَبِهِ ، الْمُقْبِعِي عَلَى اسْتِهِ ،
لَا يَبْرَحُ .

وَقِيلَ : أَرَادَ تَوَارِيهَا ، وَاخْتِفَاءَهَا عَنْهُ ، كَمَا تُخْفِي النَّاقَةُ فَرْجَهَا
بِذَنَبِهَا .

وَالْقَذْفُ : الرَّمْيُ ، وَالْإِلْقَاءُ .
وَالْعَيْصُ : الشَّجَرُ الْكَثِيرُ ، الْمُتَنَفُّ .
وَالْمُؤْتَشِبُ : الْمُتَلَفُّ ، الْمُتَلَبِّسُ .
ضَرَبَهُ مَثَلًا لِالْتِبَاسِ أَمْرِهِ عَلَيْهِ .

وَهُنَّ شَرٌّ غَالِبٌ : يَعْنِي النِّسَاءَ اللَّاتِي أَمْرُهُنَّ مِنْهُنَّ .
وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ : « لِمَنْ غَلَبَ » مُتَعَلِّقَةٌ بِشَرٍّ ، كَقَوْلِكَ : أَنْتَ
شَرٌّ لِهَذَا مِنْكَ لِذَاكَ .

وأراد : لِمَنْ غَلَبَهُ ، فحذَف الضَّمِير ، الراجع مِنَ الصَّلَةِ إِلَى الموصُول .

وإنما قال : « وَهَنْ شَرُّ غَالِبٍ » وَهْنٌ جماعَةٌ نِسَاءٍ ؛ لَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُبَالِغَ ، فَقَصَدَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ صِفَةِ ذَلِكَ الشَّيْءِ ، أَنَّهُ شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبَهُ ، ثُمَّ جَعَلَهُنَّ ذَلِكَ الشَّيْءَ ، فَأَخْبَرَ بِهِ عَنْهُنَّ ، كَمَا يُقَالُ : زَيْدٌ نَحْلَةٌ ، إِذَا بُولِعَ فِي صِفَتِهِ بِالطُّولِ .

والتَّمَثُّلُ بالشَّعْر : التَّلَفُّظُ بِهِ ، يُقَالُ : تَمَثَّلْ بِهِ .

وقوله : انظُرْ امرأته : أَيِ اطْلُبْهَا ، يُقَالُ : انظُرِ الثَّوبَ أَيْنَ هُوَ ، وَاَنْظُرْ لِي فُلَانًا ، وَأَصْلُهُ مِنْ وُقُوعِ النَّظَرِ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ مُنْتَهَى الطَّلَبِ الِوَجْدَانُ ، وَهُوَ مُقَارِنٌ لِرُؤْيَةِ الْمَطْلُوبِ .

أحاديث

الصحائيات . رضي الله عنهم

حديث

فاطمة الزهراء . رضي الله عنها

قالت زينب بنت علي بن أبي طالب : لَمَّا بَلَغَ فَاطِمَةُ إِجْمَاعُ أَبِي بَكْرٍ عَلَيَّ مَنَعَهَا حَقَّهَا مِنْ فَدَكٍ ، لَأَنَّهُ خِمَارُهَا ، وَأَقْبَلَتْ فِي لُحْمَةٍ مِنْ حَفَدَتِهَا وَنِسَاءٍ قَوْمِهَا ، تَطَأُ ذُيُولَهَا ، لَا تَحْرِمُ مِشْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى دَخَلَتْ عَلَيَّ أَبِي بَكْرٍ ، وَهُوَ فِي حَشْدٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَلَطَطْتُ ^(١) ذُونَهَا مُلَاءَةً ، ثُمَّ أَتَيْتُ أَنَّهُ أَجْهَشَ لَهَا الْقَوْمُ بِالْبُكَاءِ وَالتَّحْيِيبِ ، ثُمَّ أَمْهَلْتُ ، حَتَّى إِذَا هَدَأَتْ فَوَرَّثَهُمْ ، وَسَكَنْتَ رَوْعَتُهُمْ ، افْتَتَحْتُ الْكَلَامَ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ ، وَالتَّسْنَاءِ عَلَيْهِ ، وَالصَّلَاةِ عَلَيَّ رَسُولِهِ ، فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ مِنَ الثَّنَاءِ وَالتَّمْجِيدِ .

ثم قالت : أَنَا فَاطِمَةُ ، وَأَبِي مُحَمَّدٌ ، أَقُولُهَا عَوْدًا عَلَيَّ بَدءَ ، مَا أَقُولُ إِذْ أَقُولُ سَرَفًا وَلَا شَطَطًا . ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٢) وَإِنْ تَعَزَّوْهُ تَجِدُوهُ أَيْ دُونَ نِسَائِكُمْ ^(٣) ، وَأَخَا ابْنِ عَمِّي

(١) بحاشية الأصل : « فَنِيَطْتُ » ، وَسَتَأْتِي هَذِهِ الرِّوَايَةُ فِي الشَّرْحِ .

(٢) سورة التوبة ١٢٨

(٣) بحاشية الأصل : « آبَائِكُمْ » .

دون رجالكم ، ولينعم المَعزِّي إليه صَلَّى الله عليه . فبَلَّغَ النَّذَارَةَ ، صَادِعاً بِالرَّسَالَةِ ، نَاكِباً عَنْ سَنَنِ الْمُشْرِكِينَ ، ضَارِباً لِأَتْبَاجِهِمْ ، آخِذاً بِأَكْظَامِهِمْ ، دَاعِياً إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، يُفْضُ الهَامَ ، وَيَجُذُّ الْأَصْنَامَ ، حَتَّى انْهَزَمَ الْجَمْعُ ، وَوَلَّوْا الدُّبُرَ ، وَحَتَّى تَفْرِي اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ ، وَأَسْفَرَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ ، وَنَطَقَ زَعِيمُ الدِّينِ ، وَخَرَسَتْ شَقَاشِقُ الشَّيَاطِينِ ، وَفُهِتُمْ بِكَلِمَةِ الْإِحْلَاصِ ، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ ، مَذَقَّةَ الشَّارِبِ ، وَنَهْزَةَ الطَّامِعِ ، وَقَبْسَةَ الْعَجَلَانِ ، وَمَوْطِيءِ الْأَقْدَامِ .

تَشْرِبُونَ الطَّرْقَ (١) ، وَتَقْتَاتُونَ الْقَدَّ ، أَذِلَّةٌ خَاشِعِينَ ، يَتَخَطَّفُكُمُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ ، فَأَنْقَذَكُمُ اللَّهُ بِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، بَعْدَ اللَّتَاءِ وَالَّتِي ، وَبَعْدَ مَا مُنِيَ بِهِمُ الرِّجَالُ ، وَذُوبَانِ الْعَرَبِ ، وَمَرَدَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ .

﴿ كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾ (٢) أَوْ نَجَمَ قَرْنٌ لِلضَّلَالَةِ ، أَوْ فَعَرَتْ فَاغِرَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ ، قَذَفَ أَخَاهُ عَلِيًّا فِي لَهَوَاتِهَا (٣) ، فَلَا يَنْكَفِيءُ حَتَّى يَطَأَ ضِمَامَهَا بِأَحْمَصِهِ ، وَيُخِمِدَ لَهَبَهَا بِحَدِّهِ ، مَكْظُوطاً (٤) فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ، مُشْمِراً ،

(١) بحاشية الأصل : « الرُّنْق » . وستأتي في الشرح .

(٢) سورة المائدة ٦٤ ، وبحاشية الأصل : « حَشُّوا » رواية في « أوقدوا » ، وستأتي في الشرح .

(٣) بحاشية الأصل : « هَوَاتِهَا » . وستأتي في الشرح .

(٤) بحاشية الأصل : « مكدودا في ذات الله » . وستأتي في الشرح أيضا .

نَاصِحاً ، مُجِدِّاً ، كَادِحاً ، وَأَنْتُمْ فِي بُلْهَنِيَّةٍ وَادِعُونَ ، وَفِي رَفَاهِيَّةٍ فَكِيهُونَ ، تَأْكُلُونَ الْعَفْوَ ، وَتَشْرَبُونَ الصَّفْوَ ، تَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبَارَ ، وَتَنْكِصُونَ عِنْدَ النَّزَالِ .

فَلَمَّا اخْتَارَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ دَارَ أَنْبِيَائِهِ ، وَمَحَلَّ أَصْفِيَائِهِ ، ظَهَرَتْ حَسِيكَةُ التَّفَاقِ ، وَأَنْسَمَلَ (١) جِلْبَابُ الدِّينِ ، وَأَخْلَقَ عَهْدُهُ ، وَانْتَقَضَ عَقْدُهُ ، وَنَطَقَ كَاطِمٌ ، وَبَنَعَ خَامِلٌ ، وَهَدَرَ فَنِيْقُ الْبَاطِلِ ؛ يَحْطُرُ فِي عَرَصَاتِكُمْ ، وَأَطْلَعَ الشَّيْطَانُ رَأْسَهُ مِنْ مَعْرِزِهِ ، صَارِخاً بِكُمْ ، فَأَلْفَاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُصَيِّحِينَ (٢) ، وَلِلْغَرَّةِ مُلَاحِظِينَ ، وَاسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفَافاً ، وَأَحْمَسَكُمْ فَأَلْفَاكُمْ غَضَاباً ، فَخَطَمْتُمْ (٣) غَيْرَ إِبْلَكُمْ ، وَأَوْرَدْتُمُوهَا غَيْرَ شَرِّكُمْ . بِدَاراً زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ . ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ (٤) .

هذا ، وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ ، وَالْكَلَمُ رَجِيبٌ ، وَالْجُرْحُ لَمَّا يَنْدِمِلُ ، وَالرَّسُولُ لَمَّا يُقْبَرُ .

هَيَّاهَاتَ مِنْكُمْ ، وَأَيْنَ بِكُمْ ، وَأَنْتِي تُؤَفِّكُونَ ؟ وَكُتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ، زَوَاجِرُهُ قَاهِرَةٌ ، وَأَوَامِرُهُ لَائِحَةٌ ، وَأَدِلَّتُهُ وَاضِحَةٌ ، وَأَعْلَامُهُ بَيِّنَةٌ ، أَرْعَبَةٌ - وَيَحْكُمُ - عَنْهُ ؟ ﴿ يَفْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ (٥) .

(١) بحاشية الأصل : « وَأَسْمَلَ » .

(٢) بحاشية الأصل : « مُسْتَجِيبِينَ » .

(٣) بحاشية الأصل : « فَوْسَمْتُمْ » .

(٤) سورة التوبة ٤٩

(٥) سورة الكهف ٥٠

ثُمَّ لَمْ تَرِيْثُوا بَعْدَ اجْتِهَادٍ ، إِلَّا رَيْتُمَا سَكَنَتْ نَفَرْتُمَا ، وَأُسْلَسَ قِيَادُهَا .

تُسِيرُونَ حَسَنًا فِي ارْتِغَاءٍ ، وَنَحْنُ نَصْبِرُ مِنْكُمْ عَلَى مِثْلِ وَخَزِ (١)
الْمُدِّي ، وَأَنْتُمْ الْآنَ تَزْعُمُونَ أَنْ لَا إِرْثَ لَنَا ، وَلَا حَظٌّ . ﴿ أَفَحُكْمَ
الْجَاهِلِيَّةِ تَبْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (٢) .

وَيَهَا (٣) مَعْشَرَ الْمُسْلِمَةِ ، أَتُبْتَزُّ إِرْثِيَّةً ؟ أَفِي كِتَابِ (٤) اللَّهِ أَنْ
تَرِثَ أَبَاكَ وَلَا أَرِثَ أَيْيَةً ؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا (٥) .

جُرْأَةً مِنْكُمْ عَلَى قِطْعَةِ الرَّحِمِ ، وَتَكْثِ الْعَهْدِ ، فَعَلَى عَمْدٍ مَا
تَرَكَمُ كِتَابَ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ وَبَدَتْموه .

فَدُونُكُهَا مَرْحُولَةٌ مَزْمُومَةٌ (٦) ، تَكُونُ مَعَكَ فِي قَبْرِكَ ، وَتَلْقَاكَ
يَوْمَ حَشْرِكَ ، فَنِعْمَ الْحُكْمُ اللَّهُ ، وَنِعْمَ الرَّعِيمُ مُحَمَّدٌ ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيَامَةُ ،
وَعِنْدَ السَّاعَةِ مَا يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ ، وَ ﴿ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ
تَعْلَمُونَ ﴾ (٧) .

(١) بحاشية الأصل : « حر » .

(٢) سورة المائدة ٥٠ و (تبغون) كما جاء في الأصل ، بالناء الفوقية ، وهي قراءة ابن
عامر . راجع الكشف عن وجوه القراءات ٤١١/١

(٣) بحاشية الأصل : « إياها » .

(٤) بحاشية الأصل : « حكم » .

(٥) انظر الآية ٢٧ من سورة مريم .

(٦) بحاشية الأصل : « مخطومة » .

(٧) سورة الأنعام ٦٧

ثُمَّ عَدَلْتُ إِلَى مَجْلِسِ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَتْ : يَا مَعْشَرَ الْفِئَةِ (١) ،
وَأَعْضَادَ الْإِمْلَةِ ، وَحَضَنَةَ الْإِسْلَامِ ، مَا هَذِهِ الْعَمِيْزَةُ فِي حَقِّي ، وَالسَّنَّةُ
عَنْ ظُلَامَتِي ؟ أَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وَلَدِهِ » ؟
لَسَرَّعَانَ مَا أَحَدْتُمْ ! وَعَجَلَانَ ذَا إِهَالَةٍ !

أَتَقُولُونَ : مَاتَ مُحَمَّدٌ ؟ لَعَمْرِي ، خَطْبٌ جَلِيلٌ ، اسْتَوْسَعَ
وَهْيُهُ ، وَاسْتَنْهَرُ فَتَقُهُ ، وَفَقَدَ رَاتِقَهُ ، وَأُظْلِمَتْ الْأَرْضُ لَعْنِيَّتِهِ ،
وَإِكْتَأَبَتْ خَيْرَةُ اللَّهِ لِمُصِيبَتِهِ ، وَخَشَعَتِ الْجِبَالُ ، وَأَكْذَتِ الْأَمَالُ ،
وَأُضْيِعَ الْحَرِيمُ ، وَأَذِيلَتِ الْحُرْمَةُ ، فَتِلْكَ نَازِلَةٌ عَلَنَ بِهَا كِتَابُ اللَّهِ فِي
أَفْنِيَّتِكُمْ ، مُنْسَاكُمُ وَمُصْبَحَكُمُ ، هِتَافًا هِتَافًا . ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا
رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى
أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ
الشَّاكِرِينَ ﴾ (٢) .

إِيهَا بَنِي قَيْلَةَ ! أَأَهْتَضَمُ ثَرَاثَ أَبِي وَأَنْتُمْ بِمَرَأِي مَنِّي وَمَسْمَعِ ؟
تَشْمَلُكُمْ الدَّعْوَةُ ، وَيُنَالُكُمْ الْخَبَرُ ، وَفِيكُمْ الْعَدَدُ وَالْعُدَّةُ ، وَلَكُمْ
الِدَارُ ، وَعِنْدَكُمْ الْجَنُّ ، وَأَنْتُمْ نُحْبَةُ اللَّهِ الَّتِي انْتَحَبَ لِدِينِهِ ، وَأَنْصَارُ
رَسُولِهِ ، وَخَيْرُهُ الَّتِي انْتَجَبَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، فَنَابَذْتُمْ فِينَا صَمِيمَ
الْعَرَبِ ، وَنَاهَضْتُمْ الْأَمَمَ ، وَكَافَحْتُمْ الْبُهَمَ ، لَا تَبْرَحُ وَلَا تَبْرَحُونَ ،
وَنَأْمُرُكُمْ فَتَأْتِمُرُونَ ، حَتَّى دَارَتْ لَكُمْ بِنَا رَحَى الْإِسْلَامِ ، وَدَرَّ حَلَبُ

(١) بحاشية الأصل : « التقيّة » . وعلى هذه الرواية اقتصر المصنف في الشرح .

و « الفقة » الفرقة والجماعة من الناس ، في الأصل . وهو من فأيت رأسه وفأوته : إذا
شققتة . النهاية ٤٦/٣

(٢) سورة آل عمران ١٤٤

الأيام ، وخَضَعْتَ نَحْوَهُ الشَّرْكَ ، وبَاخَتْ يِرَانُ الْحَرْبَ ، وَهَدَّاتِ رَوْعَةَ الْهَرَجِ ، وَاسْتَوْسَقَ نِظَامُ الدِّينِ .

فَأَنِّي جُرْتُمْ بَعْدَ الْبَيَانِ ، وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ الْإِقْدَامِ ، عَنْ قَوْمٍ نَكَّثُوا أَيْمَانَهُمْ ، ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

أَلَا قَدْ أَرَى - وَاللَّهِ - أَنْ قَدْ أَخْلَدْتُمْ إِلَى الْخَفْضِ ، وَرَكَعْتُمْ (٢) إِلَى الدَّعَةِ ، وَعَجَّجْتُمْ عَنِ الدِّينِ ، وَمَجَجَّجْتُمْ الَّذِي عَرَفْتُمْ ، وَلَفَطَّجْتُمْ (٣) الَّذِي سَوَّعْتُمْ ، فَ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (٤) .

أَلَا وَقَدْ قُلْتُ الَّذِي قُلْتُ ؛ عَلَيَّ مَعْرِفَةٌ بِالْخِذْلَةِ الَّتِي خَاَمَرْتَكُمْ ، وَلَكِنَّهَا فَيْضَةُ النَّفْسِ ، وَمُنْيَةُ الْغَيْظِ ، وَنَفْثَةُ الصَّدْرِ ، وَمَعْدَرَةُ الْحُجَّةِ ، فَذَوْنَكُمْ فَاحْتَبِئْهُمَا مُدْبِرَةَ الظُّلُمِ ، مَهِيضَةَ الْعَظَمِ ، خَوْرَاءَ الْقَنَاقَةِ ، نَاقِبَةَ الْخُفِّ ، بَاقِيَةَ الْعَارِ ، مَوْصُولَةً بِشَنَارِ الْأَبَدِ ، مَتَّصِلَةً بِنَارِ اللَّهِ ، فَبِعَيْنِ اللَّهِ مَا تَفْعَلُونَ ، وَاعْمَلُوا إِنَّا عَامِلُونَ ، وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ، وَأَنَا ابْنُهُ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ، ﴿ فَكَيْدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ ﴾ (٥) ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (٦) .

ثُمَّ انْكَفَأْتُ إِلَى قَبْرِ أَبِيهَا ﷺ ، مَتَمَثِّلَةً بِقَوْلِ صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَقِيلَ : أُمَامَةُ :

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبَةٌ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْثُرِ الْخُطْبُ إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدَ الْأَرْضُ وَابِلُهَا وَغَابَ مَذْغِبَتْ عَنَّا الْوَحْيُ وَالْكِتَابُ (١) تَهَضَّمْتَنَا رِجَالٌ وَاسْتُخِفَّ بِنَا إِذْ بِنْتَ عَنَّا فَنَحْنُ الْيَوْمَ نَغْتَصِبُ أَبَدَتْ رِجَالٌ لَنَا فَحَوِيَّ صُدُورِهِمْ لَمَّا فَقِدْتَ وَحَالَتْ ذَوْلُكَ الْكِتَابُ قَالَ : فَمَا رَأَيْنَا يَوْمًا أَكْثَرَ بَاكِياً وَبَاكِئَةً مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

★ ★ ★

هَذَا الْحَدِيثُ أَكْثَرُ مَا يُرَوَّى مِنْ طَرِيقِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ رُوِيَ مِنْ طَرِيقٍ أُخَرِي ، أَطْوَلَ مِنْ هَذَا وَأَكْثَرَ .

وَأَهْلُ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ : إِنَّهُ مَوْضُوعٌ عَلَى فَاطِمَةَ . وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ : قَدْ كُنْتُ كَتَبْتُهُ وَأَنَا أَرَى أَنَّ لَهُ أَصْلًا ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ رِجَالُ الْحَدِيثِ ، فَقَالَ لِي بَعْضُ نَقَلَةِ الْأَخْبَارِ : أَنَا أَسْنُّ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَأَعْرِفُ مَنْ عَمِلَهُ (٢) .

(١) بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ : وَاخْتَلَفَ قَوْمُكَ لَمَّا غِيَبَ وَانْقَلَبُوا

وَانْظُرْ هَذَا الشَّعْرَ فِي مَصَادِرِ تَخْرِيجِ الْحَدِيثِ .

(٢) غَرِيبُ الْحَدِيثِ ٥٩٠/١ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ قُتَيْبَةَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ إِلَّا صَدْرَهُ ، ثُمَّ

قَالَ مَا حَكَاهُ عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ .

وَالْحَدِيثُ بِتَمَامِهِ ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ ، فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ، ٢١١/١٦

- ٢١٣ ، ٢٤٩ - ٢٥١ ، وَانْظُرْ مِنْهُ أَيْضًا ٤٣/٦ ، وَانْظُرِ الْفَائِقَ ٣٣١/٣ ، ١١٦/٤ ،

وَبَلَاغَاتُ النِّسَاءِ ص ١٦ =

(١) سُورَةُ التَّوْبَةِ ١٣

(٢) بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ : « وَخُلِيتُمْ بِالْدَّعَةِ » .

(٣) بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ : « وَدَسَعْتُمْ » .

(٤) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ ٨

(٥) سُورَةُ هُودَ ٥٥

(٦) آخِرُ سُورَةِ الشَّعْرَاءِ .

قلت : هذا الحديث وإن كان موضوعاً كما ذكروا ، فهو من أفصح الكلام وأحسنه مأخذاً ، واحتجاجاً ، ولعل واضعاً لا ينقص درجة عن الحجاج بن يوسف الثقفي ، وكتب غريب الحديث مشحونة بشرح كلامه وخطبه ، فلا بأس أن يُجرى هذا الحديث مجراها ، في شرح غريبه ومعانيه ، ولعل أكثر ما يروى من أحاديث الغريب الطوال جارية هذا المجري ، في التصنع (١) . والله أعلم .

شرحه

الزَّهْرَاءُ : تَأْنِيثُ الْأَزْهَرِ ، وهو النَّيِّرُ الْمُشْرِقُ مِنَ الْأَلْوَانِ ، وأراد به إشراق نور إيمانها ، وإضاءته على إيمان غيرها .

وَفَذْلُكَ : اسمُ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى خَيْبَرَ ، كانت هي وغيرها من قراها خاصةً لرسول الله ﷺ ، وقعت في سهمه من خيبر ، فلذلك طلبت فاطمة سهمها من ميراثها .

وَلَاثَ الْمَرْأَةِ خِمَارُهَا : إذا لَوَّثَ علي وجهها ورأسها ، ولاث الرجلُ عمامته : إذا أدارها على رأسه .

= وانظر حديث فذك في صحيح البخاري (باب قول النبي ﷺ : « لا نورث ما تركنا صدقة » . من كتاب الفرائض) ١٨٥/٨ - ١٨٧ ، وصحيح مسلم (باب حكم الفيء . من كتاب الجهاد والسير) ص ١٣٧٨ - ١٣٨٣ ، وفتوح البلدان ص ٣٣ - ٣٨ ، وأيضاً شرح نهج البلاغة ٤٦/٦

(١) انظر ما أورده المرتضي من دفع تهمة التصنع هذه ، في شرح نهج البلاغة

وَاللَّيْمَةُ ، بضم اللام وتخفيف الميم : الجماعة من النساء ، ما بين الثلاثة إلى العشرة . قيل : أصلها فُعْلَةٌ ، من الملاءمة ، وهي الموافقة والاجتماع .

قال الجوهري : الهاء عِوَضٌ مِنَ الْهَمْزَةِ الدَّاهِيَةِ مِنْ وَسْطِهَا . وَالْحَفْدَةُ : الْأَتْبَاعُ وَالْحَوَلُ ، جَمْعُ حَافِدٍ وَحَافِدَةٍ ، سُمُّوا بِهِ مِنَ الْحَفْدِ : الْإِسْرَاعِ فِي الْخِدْمَةِ وَالْعَمَلِ . يُقَالُ : حَفَدْتُ وَأَحَفَدْتُ . وَوَطَّؤُ الدَّيْلَ فِي الْمَشْيِ : مِنْ آثَارِ الْحَيَاءِ وَالْخَفَرِ ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ عَادَةِ نِسَاءِ الْعَرَبِ .

وقولها : « لَا تَحْرِمُ مِشْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ » أي لَا تَتْرُكْ وَلَا تُخَالِفْ ، وَكَانَتْ مِشْيَتُهَا تُشَبِّهُ مِشْيَتَهُ .

وَالْحَشْدُ ، بِسُكُونِ الشَّيْنِ : الْجَمْعُ ، وَاحْتِشَادُ الْقَوْمِ : إِذَا تَجَمَّعُوا .

وَلُطِّتْ : أَي مُدَّتْ وَسُتِرَتْ ، يُقَالُ : لَطَّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ : إِذَا سَتَرَهُ بِهِ .

وَيُرْوَى : « نَيْطَتْ » أَي غُلِّقَتْ ، يُقَالُ : نَاطَ بِهِ كَذَا يُنَوِّطُهُ نَوَاطًا : إِذَا غَلَّقَهُ .

وَالْمُلَاءَةُ : الْإِزَارُ .

وَالْأَنْيُنُ : صَوْتُ الْمَتَوَجِّعِ الشَّاكِي .

وَأَجْهَشَ بالبكاء : إِذَا تَهَيَّأَ لَهُ ، يُقَالُ : جَهِشْتُ ، وَأَجْهَشْتُ ، وَأَصْلُهُ أَنْ يَفْزَعَ الْإِنْسَانُ ، وَيُلْجَأُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرِيدُ الْبُكَاءَ ، كَمَا يَفْزَعُ الصَّبِيُّ إِلَى أُمِّهِ مِنْ شَيْءٍ يَخَافُهُ .

والتَّجِيبُ : الصوتُ في البكاء .

وفورة الشيء : أوله ، وحِدْثُهُ ، ومنه فَوْرَانُ الْقِدْرِ ، وغَلْيَانُهَا .

والرَّوْعَةُ : المرَّةُ من الرَّوْع : الفَزَع .

وقولها : « عَوْدًا عَلَيَّ بَدْءٍ » أي مرَّةً بعد مرَّةٍ ، وآخِرًا بعد أوَّل .

والسَّرْفُ : ضَيْدُ الْقَصْدِ ، والسَّرْفُ : الإغْفَالُ والخطأ .

والشَّطَطُ : البُعْدُ عن الْحَقِّ ، والجَوْرُ ، والظُّلْم .

والعَنْتُ : الإِثْمُ ، والوقوعُ في أمرٍ شاقٍّ ، وقد عَنِتَ هو ، وأَعْنَتَهُ

غيره .

وعَزَّوْتُ الشيءَ أَعْزَيْهِ ، وَأَعَزُّوهُ ، فهو مَعَزِيٌّ وَمَعَزُوٌّ : إذا أَسْنَدْتَهُ

إِلَى غَيْرِكَ . أي إِنْ نَسَبْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ ،

فَأَنَا وَعَلِيٌّ ابْنُ عَمِّي أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ نِسَائِكُمْ وَرِجَالِكُمْ .

والتَّنْذَارَةُ : الإِنْذَارُ ، يقال : أُنْذِرُ يُنْذِرُ إِنْذَارًا ، وَنَذَارَةً : إذا أَعْلَمَ

بِالْأَمْرِ . والإِنْذَارُ أَيْضًا : التَّخْوِيفُ .

وَالصَّدْعُ فِي الْأَصْلِ : الشَّقُّ . وَصَادِعًا بِالرِّسَالَةِ : أي مُبْلَغًا

لَهَا ، عَلَيَّ أَكْمَلِ وَجْهِ ، وَأَتَمَّ قَضِيَّةً ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا

تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) .

والتَّائَكِبُ : الْعَادِلُ عَنِ الشَّيْءِ .

وَالسَّنَنُ : الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ .

وَالْأَنْبَاجُ : جَمْعُ نَبِيجٍ ، وَهُوَ الْوَسْطُ ، وَمَا بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ مِنَ الظَّهْرِ .
وَالْأَكْظَامُ : جَمْعُ كَظْمٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ مَخْرُجُ النَّفْسِ مِنَ
الْحَلْقِ .

وَالْفَضُّ : الْكَسْرُ ، وَالْفَتْحُ .

وَالْهَامُ : الرُّؤُوسُ ، جَمْعُ هَامَةٍ .

وَالْجَذُّ : الْقَطْعُ وَالِاسْتِصْالُ ، وَالْكَسْرُ .

وَالْجَمْعُ : الْجَيْشُ .

وَتَوَلِيَةُ الدُّبْرِ : الْإِنْهَازُ .

وَتَقَرَّرِيَ اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ : أَيِ انْكَشَفَ ، وَانْشَقَّ ، يُقَالُ : فَرَيْتُ

الشَّيْءَ : إِذَا شَقَّقْتَهُ لِلْإِصْلَاحِ ، وَأَفْرَيْتَهُ : إِذَا شَقَّقْتَهُ لِلْإِفْسَادِ (١) .

وَالْمَخْصُصُ : الْخَالِصُ .

وَالْإِسْفَارُ : الْإِضَاءَةُ ، وَالظُّهُورُ ، وَمِنْهُ إِسْفَارُ الصُّبْحِ .

وَرَزَعِيمُ الْقَوْمِ : رَأْسُهُمْ ، وَمُقَدَّمُهُمْ .

وَشَقَاشِقُ الشَّيَاطِينِ : مَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الشَّقْشِقَةِ الَّتِي

يُخْرِجُهَا الْجَمَلُ مِنْ جَوْفِهِ ، وَهِيَ جِلْدَةٌ حُمْرَاءُ يَنْفُخُ فِيهَا ، وَتُظْهِرُ مِنْ

شِدْقِهِ ، فَشَبَّ بِهَا الْكَلَامُ ؛ لِخُرُوجِهِ مِنَ الْفَمِ .

وَفَاةٌ بِالْقَوْلِ يَقُوهُ بِهِ ، وَتَفَوَّهَ : إِذَا تَكَلَّمَ ، وَهِيَ مَبْنِيَّةٌ مِنْ لَفْظِ

الْفَمِ (٢) .

(١) راجع لإصلاح المنطق ص ٢٤٤

(٢) معروف أن « الفم » أصله « فَوْه » بفتحين ، ولهذا يجمع على أفواه ، مثل سبب
وأسباب ، ويثنى على لفظ الواحد ، فيقال : فمان ، وهو من غريب الألفاظ التي لم يطابق مفردا
جمعها . قاله في المصباح .

وكلمة الإخلاص : شهادة أن لا إله إلا الله .

وشفاً كل شيء : حرقه ، وجانيه .

والمذقة : الشربة اليسيرة ، من اللبن الممدوق ، وهو المخلوط

بالماء .

والنّهزة : الفرصة ، وأخذ الشيء مبادرةً ، وأصل النهز :

الدفع .

والقبسة : المرة من اقتباس النار ، وبالضم : الاسم ، وهي

الشعلة .

أي إنكم كنتم علي حرف من الهلاك ، الموقع في النار ، وكنتم
مهملين ، بمنزلة ما يأخذه ذائق اللبن ليختبره ، وكنتم فرصة للطامع
فيكم ، ومنزلة اقتباس المستعجل لأخذ الشعلة من النار .

والطرق : الماء الكدير الذي خاضته الإبل ، وبالت فيه ،

وبعرت .

ويروى : « الرنق » ، وهو الماء الكدير ، والرُنق ، بالتحريك :

المصدر ، وقد رنق الماء يرنق .

والاقتيات : أكل القوت .

والقد بالفتح : الجلد غير المدبوغ ، كانوا يأكلونه في الجذب

والجماعة .

وقيل : هو جلد السحلة والماعزة .

والقد ، بالكسر : سِرّ يُقَطَّع من جلد غير مدبوغ .

والخشوع : الدُّل ، والخضوع .

والتخطف : الاستلاب ، وأخذ الشيء بسرعة ، وقد خطف
الشيء يخطفه ، وخطفه يخطفه (١) .

والإنقاذ : الإنجاء ، والتخليص .

وبعد اللتيا والتي (٢) : أي بعد الشدائد ، والأمور العظيمة ،
وهي كلمة تُقال في الأمر الصعب المستبعد .

واللتيا : تصغير التي ، ولم يستعملوا معها الصلّة والعائد ؛
ليؤهموا أن الأمر بلغ من الشدة ما تقصر العبارة عن وصفه .

وتقديره : بعد التي من شدتها كيت وكيت .

ومني الرجل بكذا : أي بلي به . يُقال : منوته ومنيته : إذا
ابتليته ، وكأنه من المنا : القدر ، قال :

(١) الفعل من باب تعب ، وفي لغة من باب ضرب . ذكره في المصباح .

(٢) يأتي هذا في رجز للعجاج . انظره في ديوانه ص ٢٧٤ ، والكتاب ٣٤٧/٢ ،

٤٨٨/٣ ، والمقتضب ٢٨٩/٢ ، وأما ابن الشجري ٢٤/١

و « اللتيا » تأتي في بعض ما رأيت من الكتب ، بضم اللام ، وهو خطأ ، نبه عليه
الحريري في درة الغواص ، قال : « ويقولون : « بعد اللتيا والتي » فيضمون اللام الثانية
من « اللتيا » ، وهو لحن فاحش ، وغلط شائن ؛ إذ الصواب فيها : « اللتيا » بفتح اللام ؛
لأن العرب خصت الذي والتي عند تصغيرهما ، وتصغير أسماء الإشارة بإقرار فتحة أوائلها
على صيغتها ، وبأن زادت ألفا في آخرها ، عوضاً عن ضم أولها ، فقالوا في تصغير الذي
والتي : اللدنيا واللتيا ، وفي تصغير ذاك وذلك : ذياك وذيالك » درة الغواص ص ١٢

* حَتَّى ثَلَاثِي مَا يَمْنِي لَكَ الْمَانِي * (١)

أَي مَا يُقَدِّر لَكَ الْمُقَدِّر (٢) .

وَالْبُهُم : جَمْعُ بُهْمَةٍ ، بِالضَّم ، وَهِيَ مُشْكِلَاتُ الْأُمُور ،
فَاسْتَعَارَتْهَا لَشِدَادِ الرِّجَالِ .

وَأِنْ كَانَتْ الْهَاءُ سَاكِنَةً ، فَهِيَ جَمْعُ بَهِيمٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ
لَوْنَهُ لَوْنُ سِوَاهُ .

وَالذُّؤْبَانُ : جَمْعُ ذَيْبٍ (٣) . وَتُرِيدُ بِهِ لُصُوصَ الْعَرَبِ ،
وَأَشْرَارَهُمْ .

(١) صدره :

لَا تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أَمْسَيْتَ فِي حَرَمٍ

وبعده ، ويرتبط به :

فالحير والشر مقرونان في قرن بكل ذلك يأتيك الجديدان

وقد اختلف في نسبتهما ، فهما لسويد بن عامر المصطلق ، في أسد الغابة ١٦٧/٥ ،
والإصابة ٩٤/٦ ، في ترجمة (مسلم بن الحارث الخزاعي) . مع اختلاف في الرواية .

وينسبان أيضا لأبي قلابة الهذلي ، ضمن قصيدة تراها في شرح أشعار الهذليين
ص ٧١٠ - ٧١٣ ، وتخرجها في ص ١٤٥٧

والبيتان من غير نسبة في الفائق ٣٩٠/٣ ، والنهاية ٣٦٨/٤

والبيت الأول من غير نسبة في معجم مقاييس اللغة ٢٧٦/٥ ، والثاني من غير نسبة
أيضا في جمهرة الأمثال ٥٤٣/١

(٢) في الأصل : « القادر » . وصحته من النهاية ، والمقاييس .

(٣) في الأصل : « ذيب » بالياء ، وهو يهزم ولا يهزم .

وَالْمَرْدَةُ : جَمْعُ مَارِدٍ ، وَهُوَ الشَّيْطَانُ الدَّاهِي مِنَ الْإِنْسِ
وَالْجِنِّ .

وَأَهْلُ الْكِتَابِ : الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى .

وَحَشَّ النَّارَ يَحْشُهَا : إِذَا أَوْقَدَهَا .

وَنَجَمَ الْقَرْنُ ، وَالنَّبْتُ : إِذَا طَلَعَا .

فَاسْتَعَارَتْ طُلُوعَ الْقَرْنِ لِمَنْ يَخْرُجُ مِنَ النَّاسِ ، يَبْتَغِي الْفِتْنَةَ
وَالشَّرَّ ؛ وَلِذَلِكَ جَعَلَتْهُ لِلضَّلَالَةِ .

وَفَعَرَ فَاهُ يَفْعَرُهُ : إِذَا فَتَحَهُ ، وَفَعَرَتِ السِّنُّ : إِذَا طَلَعَتْ ، كَأَنَّهُ
يَنْفَطِرُ ، وَيَنْفَتِحُ لِلنَّبَاتِ . فَاسْتَعَارَتْهُ لظُهُورِ أَهْلِ الشَّرِّ .

وَالْقَذْفُ : الرَّمْيُ ، وَالْإِلْقَاءُ بِقُوَّةٍ .

وَاللَّهَوَاتُ : جَمْعُ لَهَاءٍ ، وَهِيَ سَقْفُ أَقْصَى الْفِمْ ، فَاسْتَعَارَتْهَا
لَعَايَةِ الْحَرْبِ ، وَشِدَّتِهَا .

وَيُرْوَى : « فِي هَوَاتِهَا » ، جَمْعُ هَوَةٍ ، وَهِيَ الْوَهْدَةُ ، وَالْحُفْرَةُ ،
فَاسْتَعَارَتْهَا لِلوَرُطَةِ الَّتِي لَا مَخْلَصَ مِنْهَا .

وَالْإِنْكَفَاءُ : الرُّجُوعُ .

وَالصَّمَاخُ : الْأُذُنُ ، وَقِيلَ : تَقَبُّهَا ، فَكُنْتُ بِهِ عَنِ الرَّأْسِ ؛ لِأَنَّهُ
مِنْهُ .

وَالْأَحْمَصُ : الْمُتَقَرَّرُ مِنَ أَسْفَلِ الْقَدَمِ .

تُرِيدُ : كَلَّمَا ظَهَرَ صَاحِبُ ضَلَالَةٍ ، أَوْ طَلَعَ لِلْمَشْرِكِينَ طَالِعٌ ،
أَلْقَى عَلِيًّا فِي نُحُورِهِمْ ، وَوَرَطَاتِهِمْ ، فَلَا يَرْجِعُ حَتَّى يَطَأَ رُؤُوسَهُمْ
بِقَدَمِهِ ، وَيُطْفِئَ نِيرَانَ حَرْبِهِمْ بِسَيْفِهِ .

والمَكْظُوطُ : الْمُهْتَمُّ . وَأَصْلُ الْكَظِّ : الْإِمْلَاءُ ، وَالْكَرْبُ ،
وَالثَّقْلُ ^(١) .

وَيُرْوَى : « مَكْدُوداً » ، وَهُوَ الْمُتَعَبُ ، وَقَدْ كَدَّهَ يَكْدُهُ كَدًّا .
وَقَوْلُهَا : « فِي ذَاتِ اللَّهِ » أَيِ فِي جَنْبِ نُصْرَةِ دِينِهِ ، وَالْوُقُوفُ
عِنْدَ حُكْمِهِ .

وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي إِطْلَاقِ لَفْظَةِ « الذَّاتِ » عَلَى اللَّهِ
تَعَالَى ، فَمَنَعَ مِنْهُ أَكْثَرُهُمْ ؛ لِأَنَّ التَّاءَ فِيهَا لِلتَّأْنِيثِ ، وَقَدْ وَرَدَتْ فِي غَيْرِ
مَوْضِعٍ مِنَ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ ، وَذَلِكَ دَلِيلُ جَوَازِهَا ، وَلَا تَكُونُ التَّاءُ فِيهَا
لِلتَّأْنِيثِ ؛ فَقَوْلُهُمْ : « فِي ذَاتِ اللَّهِ » أَيِ فِي اللَّهِ ، كَمَا يُقَالُ : ذَاتُ زَيْدٍ ،
أَيِ نَفْسُهُ ، وَعَيْنُهُ ، وَمِنْهُ شَعْرُ حُبَيْبِ الْأَنْصَارِيِّ :

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شَيْلٍ مُمَزَّعٍ ^(٢)
وَالْمُجْدُّ : ضِدُّ الْهَازِلِ ، يُقَالُ : جَدُّ فِي الْأَمْرِ ، وَأَجَدُّ ، بِمَعْنَى .
وَالْكَدُّ : الْجَهْدُ فِي السَّعْيِ وَالْعَمَلِ .
وَالْبَلْهِيَّةُ : الرَّاحَةُ ، وَسَعَةُ الْعَيْشِ .

(١) هكذا ضبطت القاف في الأصل بالسكون ، وهو جائز للتخفيف ، والأصل
الفتح ، وقيده صاحب المصباح بوزن عنب ، وكذلك هو في القاموس .

(٢) البيت في صحيح البخاري (باب هل يستأثر الرجل . من كتاب فضل
الجهاد والسير) ٨٣/٤ ، و (باب حدثني عبد الله بن محمد الجعفي ، من فضل من شهد
بدرا ، من كتاب المغازي) ١٠٢/٥ ، و (باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان . من كتاب
المغازي) ١٣٣/٥

وانظر قصيدة خبيب - رضي الله عنه - كاملة في السيرة النبوية ١٨٥/٣

وَالْوَادِعُ : السَّائِكُنُ ، وَالِدَّعَةُ مِنْهُ ، وَهَاءُ فِيهَا عِيُوضٌ مِنَ الْوَاوِ
الْمَحذُوفَةِ .

وَالرَّفَاهِيَّةُ : التَّنْعُمُ ، وَطِيبُ الْعَيْشِ ، وَأَصْلُهُ الْخِصْبُ .
وَالْفَكْهُ : الطَّيِّبُ النَّفْسِ ، وَالْفَكْهُ أَيْضاً : الْأَشِيرُ الْبَطْرُ ،
وَالْفَاكِهِينَ ^(١) : النَّاعِمِينَ .

وَالْعَفْوُ : السَّهْلُ الْهَنِيءُ .
وَالْتَوَكُّفُ : اسْتِعْلَامُ الْأَخْبَارِ ، وَتَوَقُّعُهَا ^(٢) .
وَالْتُكُوصُ : الرُّجُوعُ إِلَى وَرَاءِ .
وَالنِّزَالُ : الْقِتَالُ .

وِدَارُ الْأَنْبِيَاءِ : الدَّارُ الْآخِرَةُ ؛ حُصِّوا بِهَا لِرَغْبَتِهِمْ فِي الذَّهَابِ
إِلَيْهَا ؛ وَلَأَنَّهُمْ أَحَقُّ بِهَا .
وَالْحَسِيكَةُ : الْعَدَاوَةُ ، وَالْحِقْدُ ، يُقَالُ : هُوَ حَسِيكُ الصَّدْرِ ،
وَحَسِيكُهُ .

وَالْجِلْبَابُ : الْإِزَارُ .
وَأَسْمَلَ الثَّوْبِ ، وَسَمَلَ ، وَأَسْمَلَ : إِذَا أُخْلِقَ ، وَبَلِيَ .
وَإِخْلَاقُ الْعَهْدِ : كِنَايَةٌ عَنْ ضَعْفِهِ ، وَإِهْمَالِ الْعَمَلِ بِهِ .

(١) هكذا في الأصل : « الفاكهين » بالنصب ، وبالألف بعد الفاء ، والذي سبق
في متن الحديث : « فكهون » ، بالرفع ، وحذف الألف . ولا كلام في حذف الألف ؛ فإن
الفكه والفاكه سواء ، ولكن الكلام في النصب هنا ، والرفع هناك ، والمعروف أن المفسر يوافق
المفسر ، إعراباً ، وأيضاً فإن الأصل في الشرح الرفع .

(٢) مأخوذ من وكف المطر : إذا وقع . النهاية ٢٢١/٥

والكاظم : المُسْك عن الكلام على غيظ .

وتبع الشيء : إذا طلع وظهر .

والخامل : الوضيع ، الذي لا يكاد يُعرف .

والفنيق : الفحل من الإبل .

والهدير : تزديد صوته في حنجريته .

وخطر يخطر : إذا تبختر في مشيه ، مُعجَباً بنفسه .

والعرصات : جمع عرصة ، وهي الفسحة من الدار ، لابناء فيها

ومعز الرأس : منتهى العنق من أعلاه ، كأن رأسه كان

منخفضاً فأطلعه .

والصرخ : الصوت العالي .

والإصاحة : الاستماع .

والغرة : الغفلة .

والملاحظة : النظر بِلِحَاطِ العَيْن ، وهي مُؤَخَّرُهَا ، ولا تكون

الملاحظة إلا مع تَرْقُبٍ وَتَوَقُّعٍ .

وَأَحْمَشَكُمْ ، بالشين المعجمة : أي أغضبكم ، يقال :

أَحْمَشْتُ الرَّجُلَ ، وَحَمَشْتُهُ ، إِحْمَاشاً ، وتحميشاً .

والخطم : ترك الخطام ، وهو كالمَقْوَدِ في رأس البعير .

ويروي : « فَوَسَّمْتُمْ غَيْرَ إِبِلِكُمْ » مِنَ الْوَسْمِ : الكَيِّ ، أي

أخذتم غير حَقِّكُمْ ؛ لأنَّ الإنسانَ إِنَّمَا يَخْطُمُ ، أَوْ يَسِمُ مِنَ الْإِبِلِ مَا هُوَ

مِلْكُهُ ، ولذلك قالت : « وَأُورِدْتُمُوهَا غَيْرَ شِرْبِكُمْ » أي جمعتم بين

اغْتِصَابِهَا وَسَقْيِهَا غَيْرَ مَائِكُمْ .

وَالْكَلْمُ : الْجَرْحُ .

وَالرَّحِيبُ : الْوَاسِعُ .

وَأَنْدِمَالُ الْجَرْحِ : بُرُؤُهُ وَصَلَاحُهُ .

وقولها : « وَالرَّسُولُ لَمَّا يُقْبَرُ » تقريبٌ لَزَمَنِ وفاته .

و « لَمَّا » حرف جَزْم ، مثل « لم » ؛ إِلَّا أَنَّ « لم » جوابُ

« فَعَلَ » و « لَمَّا » جوابُ « قَدْ فَعَلَ » فزادوا « ما » بإزاء « قَدْ » ،

فَتَضَمَّنَتْ بِذَلِكَ مَعْنَى التَّوَقُّعِ وَالْإِنْتَظَارِ .

والبِدَارُ : السَّرْعَةُ ، وَالْعَجَلَةُ . تُرِيدُ أَنَّهُمْ إِنَّمَا عَقَدُوا الْبَيْعَةَ لِأَيِّ

بَكْرٍ ، خَوْفاً مِنَ الْفِتْنَةِ ، وَاخْتِلَافِ الْمُسْلِمِينَ فِي طَلَبِ الْخِلَافَةِ .

وَتُؤَفِّكُونَ : بِمَعْنَى تُصَرِّفُونَ ، وَيُذْهَبُ بِكُمْ .

وَالزَّوَاجِرُ : التَّوَاهِي .

وَوَيْحٌ : كَلِمَةٌ رَحِمَةً ، تُقَدَّمُ عَلَى الْخِطَابِ ، يُقَالُ : وَيْحَ لَهُ ،

وَوَيْحاً لَهُ ، وَوَيْحَهُ .

وَبِسَسٌ : كَلِمَةٌ مُبَالِغَةٌ فِي الدَّمِّ ، نَقِيضُ « نِعَم » .

و « بَدَلًا » مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ .

وَالرَّيْتُ : الْإِبْطَاءُ ، يُقَالُ : رَاثَ الْأَمْرُ ، يَرِيْتُ ، وَتُضَافُ إِلَيْهَا

« مَا » لِيَصِحَّ وَقَوْعُ الْفِعْلِ بَعْدَهَا ^(١) .

(١) هذا كلام المصنف هنا ، لكنه أجاز في النهاية أن تستعمل بغير « ما » ، قال :

« وقد يستعمل بغير ما ولا أن ، كقوله :

لا يُصْعَبُ الْأَمْرُ إِلَّا رِيثَ يَرْكَبِهِ

وهي لغة فاشية في الحجاز ، يقولون : يريد يفعل ، أي أن يفعل ، وما أكثر

ما رأيتهما واردة في كلام الشافعي رحمه الله عليه . النهاية ٢/٢٨٧ ، وانظر صدق كلام

ابن الأثير ، في الرسالة للإمام الشافعي ، صفحات ٤٩ ، ٢٦٥ ، ٥٨٢ .

والمعني : لم تلبثوا إلا بقدر ما سكنت نَفَرَةُ الحالِ الحاضرة .
 وأسلسَ قيادها : أي سهّل أمرها ، وهانَ صَعْبُها .
 وقولها : « تُسِرُّونَ حَسَوًا فِي ارْتِغَاءٍ » ، هذا مَثَلٌ قديمٌ ^(١) ،
 ومعناه : تُظْهِرونَ خِلَافَ ما تُضْمِرُونَ .
 والارْتِغَاءُ : شَرْبُ رُغْوَةٍ ^(٢) اللَّبَنِ .
 وأصله الرجلُ يُؤْتِي بِاللَّبَنِ ، فيُظْهِرُ أَنَّهُ يُرِيدُ الرُّغْوَةَ خَاصَّةً ، لا
 يُرِيدُ غَيْرَهَا ، فيشربُها ، وهو مع ذلك يَحْسُو مِنَ اللَّبَنِ سِرًّا .
 وَالْوَحْزُ : النَّحْسُ .
 وَالْحَزُّ : قَطْعُ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَبِينَ .
 وَالْمُدِّي : جَمْعُ مُدِيَّةٍ ، وهي السَّكِينُ .
 وَالابْتِغَاءُ : الطَّلَبُ .
 وَوَيْهًا : كَلِمَةٌ يَقُولُهَا الْمُعَرِّي بِالشَّيْءِ ، وَالْمُنْكَرُ لَهُ ، عَلَي الْقَوْمِ
 الْمُخَاطَبِينَ .
 وَإِيهًا : كَلِمَةٌ تَحْرِضُ ، وَحَثٌ ، وَاسْتِزَادَةٌ .
 وَالْمُسْلِمَةُ ، وَالْمُهَاجِرَةُ : تُرِيدُ بِهِمَا الْأُمَّةُ الْمُسْلِمَةُ ، وَالطَّائِفَةُ
 الْمُهَاجِرَةُ .

(١) الأمثال لأبي عبيد ص ٦٥ ، ومجمع الأمثال ٤١٧/٢ (باب الباء) ، ولفظ المثل
 فيه : « يُسِرُّ حَسَوًا فِي ارْتِغَاءٍ » .

(٢) الراء مثلثة .

وَالِاتِّزَارُ : السَّلْبُ ، وَالْأُخْذُ ، يُقَالُ : بَرَّهَ ثَوْبَهُ ، وَابْتَزَّهُ .
 وَالهَاءُ فِي « إِرْثِيَّةٍ » وَ « أُبْيَةِ » هَاءُ السَّكْتِ وَالْوَقْفِ ، كَقَوْلِهِ
 تَعَالَى : ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴾ ^(١) .
 وَالْأَمْرُ الْفَرِيُّ : الْعَظِيمُ .
 وَالْجُرْأَةُ : الْإِفْدَامُ عَلَى الْأَمْرِ .
 وَقَطَعَ الرَّحِمَ : ضَيَّدَ وَصَلَّهَا ، وَهُوَ عُقُوقُ الْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ ،
 وَتَرَكُ بِرِّهِمْ ، وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ .
 وَنَكَثَ الْعَهْدَ : نَقَضَهُ .
 وَالْعَمْدُ : الْقَصْدُ ، وَهُوَ ضَيَّدُ الْخَطَا .
 وَالنَّبَذُ : الرَّمْيُ ، وَالْإِلْقَاءُ .
 وَالهَاءُ فِي « فُذُونَكَهَا » رَاجِعَةٌ إِلَى الْحَالَةِ ، وَالْقَضِيَّةُ الْمَوْجُودَةُ .
 وَالْمَرْحُولَةُ الْمَخْطُومَةُ : النَّاقَةُ الَّتِي شُدَّ عَلَيْهَا رَحْلُهَا ، وَعُمِلَ فِي
 رَأْسِهَا خِطَامُهَا ، فَهِيَ مُعَدَّةٌ لِلرُّكُوبِ ، وَالْقَوْدُ .
 وَالْمَزْمُومَةُ : الَّتِي جُعِلَ فِي رَأْسِهَا زِمَامُهَا .
 وَالزَّرْعِيمُ ، هَا هُنَا : الْكَفِيلُ ، الضَّامِنُ .
 وَقَوْلُهَا لِلْأَنْصَارِ : « يَا مَعْشَرَ التَّقِيَّةِ » ^(٢) أَي يَا أَهْلَ التَّقْوَى ، أَوْ
 الْإِتْقَاءِ ، الَّذِينَ يُدْفَعُ الْجَوْرُ بِكُمْ .

(١) سورة الحاقة ٢٨

(٢) الَّذِي سَبَقَ فِي نَصِّ الْخُطْبَةِ : « الْفِتَّةِ » ، وَقَدْ عُلِقَتْ عَلَيْهِ هُنَاكَ .

وأَعْضَادُ الْمِلَّةِ : أنصارها ، وحُماتها .
 وَحَضَنَةُ الْإِسْلَامِ : حافظوه ، ورأيوه ، جَمْعُ حَاضِنٍ ، وهو كَافِلُ
 الطِّفْلِ ، كَأَنَّهُمْ جَعَلُوا الْإِسْلَامَ فِي حِضْنِهِمْ .
 وَالْعَمِيْزَةُ : الْعَيْبُ ، وَالتُّهْمَةُ ، مِنَ الْعَمَزِ : الْعَيْبِ ، يُقَالُ : لَيْسَ فِي
 فَلَانٍ عَمِيْزَةٌ ، وَمَعْمَزٌ ، أَيُّ مَطْعَنٍ ، وَمَعَابٌ .
 وَالسِّنَّةُ : أَوَّلُ النَّوْمِ ، وَهِيَ مِنَ الْوَسَنِ ، وَالْهَاءُ عَوْضٌ مِنَ الْوَوِ . أَيُّ
 مَا هَذَا النَّوْمِ ، وَالْإِغْضَاءُ عَنْ كَشْفِ ظُلَامَتِي ؟
 وَالسَّرْعَانُ : بِمَعْنَى سُرْعٍ ، يُقَالُ : سَرَعَانَ ذَا خُرُوجًا ، بِالْفَتْحِ ،
 وَالضَّمِّ ، وَالْكَسْرِ .

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : ثَقُلْتُ فَتَحَةَ الْعَيْنِ إِلَى الثُّنُونِ ؛ لِأَنَّهُ مَعْدُولٌ مِنْ
 سُرْعٍ ، فَبُنِيَ عَلَيْهِ . وَلَسَرَعَانَ مَا صَنَعْتَ كَذَا : أَيُّ مَا أَسْرَعَ ! وَيُقَالُ :
 سُرْعٍ مَا صَنَعْتَ كَذَا ، أَرَادَ : سُرْعٍ ، فَخَفَّفَ ^(١) ، وَقَدْ رُوِيَ كَذَلِكَ .
 وَالْمَعْنَى : مَا أَسْرَعَ مُخَالَفَتَكُمْ مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ !
 وَقَوْلُهَا : « عَجَلَانُ ذَا إِهَالَةٍ » ^(٢) عَجَلَانُ : مِنْ عَجَلَ ، كَسَرَعَانَ : مِنْ سُرْعٍ

(١) المراد بالتخفيف هنا التسكين ، وهو يقال في مقابلة التثقيل ، الذي يراد به تحريك
 الحرف بأحد الحركات الثلاث ، وقد نهت عليه من قبل . انظر ما سبق في تعليقي علي حديث
 استسقاء النبي ﷺ .

(٢) في مجمع الأمثال ٣٣٦/١ : « سرعان ذَا إِهَالَةٍ » . وقال الميداني : « وأصل المثل أن
 رجلاً كانت له نعجة عجفاء ، وكان رغامها يسيل من منخرها لَهَا ، فقبل له : مَا هَذَا الَّذِي
 يسيل ؟ فقال : ودكها ، فقال السائل : سرعان ذَا إِهَالَةٍ ، نصب « إِهَالَةٍ » علي الحال ، و « ذَا » :
 إشارة إلي الرغام ، أَيُّ سَرَعَ هَذَا الرغام حال كونه إِهَالَةً ، ويجوز أن يحمل علي التمييز ، علي تقدير
 نقل الفعل ، مثل قوهم : تصبب زيد عرقاً » . وانظر جمهرة الأمثال ٥١٩/١

وَالْإِهَالَةُ : الدُّهْنُ ، وَالْوَدَكُ الْجَامِدُ ^(١)
 وَالخَطْبُ : الشَّانُ ، وَالْحَالُ .
 وَالْوَهْيُ : الْخَرَقُ ، وَقَدْ وَهَى الشَّيْءُ يَهِي : إِذَا هَلَكَ ،
 أَوْ كَادَ .
 وَاسْتَنْهَرَ فَتَقَهُ : أَيُّ اتَّسَعَ ، فَصَارَ كَالنَّهْرِ ، مَجْرَى الْمَاءِ .
 وَالرَّائِقُ : السَّادُّ ، ضِدُّ الْفَاتِقِ .
 وَاتَّكَأْتُ : أَيُّ صَارَتْ كَهَيْئَةِ حَزِينَةٍ ، يُقَالُ : كَتَبَ ،
 وَاتَّكَأَبَ .

وَالْإِكْدَاءُ : الْخَيْئَةُ ، وَأَصْلُهُ مِنْ حَافِرِ الْبَيْرِ ، يَنْتَهِي إِلَى كُدْيَةٍ
 مِنَ الْأَرْضِ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ الصُّلْبَةُ ، فَلَا يُمَكِّنُهُ الْحَفْرُ ، فَيَتْرَكُهُ ، يُقَالُ :
 أَكْدَى الْحَافِرُ : إِذَا بَلَغَ الْكُدْيَةَ .
 وَالْحَرِيمُ : الْأَهْلُ ، وَالنِّسَاءُ .
 وَالْإِذَالَةُ : الْإِهَانَةُ ، وَالْإِذْلَالُ .

وقولها : « عَلَنَ بِهَا كِتَابُ اللَّهِ » هَكَذَا رُوِيَ ، فَإِنْ صَحَّ فَهُوَ مِنْ
 عَلَنَ ^(٢) الْأَمْرِ ، يَعْلُنُ عُلوْنَا : إِذَا ظَهَرَ ، وَعَلِنَ يَعْلُنُ عَلْنَاً ، وَأَعْلَنَتْهُ
 أَنَا : إِذَا أَظْهَرْتُهُ .

وَالِهْتَا فُ ، بِالْكَسْرِ : الصِّيَاحُ ، وَتَكَرَّارُهُ لِلتَّأْكِيدِ .

(١) هنا بياض بالأصل ، مقدار ثلاث كلمات . والودك : الدسم .

(٢) هذا من باب قعد ، والذي بعده من باب تعب ، علي ما في المصباح .

وَمُسَاكُمُ وَمُصْبِحُكُمْ : مصدرٌ ، أي تَرَوْنَهُ عِنْدَ الْمَسَاءِ
وَالصَّبَاحِ .
وَبَنُو قَيْلَةَ : هم الْأَنْصَارُ ، وَقَيْلَةُ : أُمُّهُمْ الْأُولَى ، وَهِيَ قَيْلَةُ بِنْتِ
كَاهِلٍ .

وَالْهَضْمُ : الْوَضْعُ ، وَالْإِطْرَاحُ . تُرِيدُ بِهِ مَنَعَهَا مِنْ حَقِّهَا .
وَالْجُنُنُ : جَمْعُ جُنَنٍ ، وَهُوَ مَا يُدْفَعُ بِهِ الْأَذَى .
وَنُخْبَةُ الشَّيْءِ : خَالِصُهُ .
وَحَيْرَتُهُ : مَا اخْتِيرَ (١) مِنْهُ .

وَالْإِثْجَابُ ، بِالْجِيمِ : الْخِيَارُ ، وَأَخَذَ النَّجِيبَ مِنَ الشَّيْءِ .
وَالْمُنَابَذَةُ : الْمُقَاتَلَةُ ، وَالْمُخَاصَمَةُ .
وَصَمِيمُ الْعَرَبِ : أَصْلُهُمْ ، وَخَالِصُهُمْ .
وَالْمُنَاهِضَةُ : مُفَاعَلَةٌ مِنَ التُّهُؤُوسِ فِي الْأَمْرِ ، وَالْقِيَامِ بِهِ .
وَالْمُكَافَحَةُ : الْمُقَاتَلَةُ ، وَالْمُدَافَعَةُ .
وَالْبُهْمُ : الْجَمَاعَةُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ (٢) .

وَدَوْرَانُ رَحَا الْإِسْلَامِ : كُنَايَةٌ عَنْ انْتِظَامِ أَمْرِهِمْ ، وَاسْتِمْرَارِهِ .
وَدُورُ حَلَبِ الْأَيَّامِ : كُنَايَةٌ عَنْ اتِّسَاعِ الرِّزْقِ ، وَالْخَيْرِ .
وَالنَّخْوَةُ : الْحَمِيَّةُ ، وَالْكِبَرُ .
وَبَاخَتِ النَّارُ : إِذَا فَتَرَتْ وَسَكَنَ لَهَبُهَا .

(١) ضبطت التاء في الأصل بالضم ، وكأنه يريد الإشمام .

(٢) في هذا الحديث نفسه .

وَالْهَرَجُ : الْاِخْتِلَافُ ، وَالْقَتْلُ .
وَاسْتَوْسَقَ الْأَمْرُ : إِذَا تَمَّ ، وَكَمُلَ .
وَالنَّظَامُ : الْعِقْدُ .
وَالْجَوْرُ : الظُّلْمُ .

وَأِنْ كَانَ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ : فَهُوَ مِنَ الضَّلَالِ عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيْرَةِ
فِيهِ .

وَأَخْلَدَ إِلَى الْأَمْرِ : إِذَا مَالَ إِلَيْهِ ، وَأَلْقَى نَفْسَهُ نَحْوَهُ .
وَحُلِبْتُمْ بِالْذِّعَةِ : أَيِ حُدِغْتُمْ بِالسُّكُونِ وَالرَّاحَةِ .
وَالْعَوُجُ : الْعَطْفُ ، يُقَالُ : عُوِجْتُ الْبَعِيرَ ، أُعْوِجُهُ عَوِجًا ، ثُمَّ
اسْتَعِيرَ لِلرُّجُوعِ . يُقَالُ : فَلَانٌ مَا يُعْوِجُ عَنْ كَذَا ، أَيِ مَا يَرْجِعُ عَنْهُ .
وَالْمَحُجُ : الْإِقَاءُ مَا فِي الْفَمِ ، أَوِ الْجَوْفِ .
وَيُرْوَى : « جَمَجَمْتُمْ » ، وَهُوَ تَرَكُ الْإِفْصَاحِ بِالْقَوْلِ .
وَاللَّفْظُ : الرَّمْيُ ، يُقَالُ : لَفَظْتُ الشَّيْءَ ، أَلْفِظْتُهُ : إِذَا رَمَيْتَهُ .
وَسُوِّغْتُمْ : أَيِ جُعِلَ لَكُمْ سَائِغًا ، هَنِيئًا الْبَلْعُ .
وَيُرْوَى : « دَسَعْتُمْ » ، أَيِ دَفَعْتُمْ ، يُقَالُ : دَسَعَهُ دَسْعًا ، إِذَا
دَفَعَهُ .

وَالْخِذْلَةُ : الْحَالَةُ مِنَ الْخِذْلَانِ .
وَالْمُخَاْمَرَةُ : الْمُخَالَطَةُ .
وَالْفَيْضُ : الْإِمْتِلَاءُ ، وَالْجَرِيُّ (١) .

(١) في المصباح : فاض كل سائل : جرى .

وَالْمُنْيَةُ : فُعْلَةٌ مِنَ التَّمَنِّي .
وَالْتَفْتَةُ : الْمَرَّةُ مِنَ التَّفَتِّ ، وَهُوَ أَقْلُ الْبَصَقِ .
وَالْمَعْدَرَةُ : مَفْعِلَةٌ مِنَ الْاعْتِدَارِ .

تَرِيدُ : إِنَّمَا قُلْتُ هَذَا الْقَوْلَ ؛ لِأَنَّ نَفْسِي امْتَلَأَتْ فِفَاضَتْ ،
وَعَلْبَنِي الْعَيْطُ ، فَأَعْطَيْتُهُ مُنَاهُ ، وَامْتَلَأَ صَدْرِي فَبَصَقْتُ ، وَأُظْهِرْتُ
الْحُجَّةَ ؛ لِيَقُومَ عُذْرِي فِيمَا قُلْتُ .
وَالِاخْتِقَابُ : الْأَذْخَارُ ، وَالِاقْتِنَاءُ ، يُقَالُ : حَقَبَ الشَّيْءَ ،
وَاحْتَقَبَهُ .

وَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى الْحَالَةِ ، كَالضَّمِيرِ الْمُتَقَدِّمِ .
وَالْمُذْبِرَةُ الظُّهْرُ : النَّاقَةُ الَّتِي دَبَرَ (١) ظَهْرُهَا ، وَانْعَقَرَ .
وَالْمَهِيضُ : الْمَكْسُورُ ، الْمُهَانُ .
وَالْخَوَرَاءُ : اللَّيْنَةُ الضَّعِيفَةُ ، مِنَ الْخَوَرِ : الضَّعْفِ .
وَالْقَنَاةُ : اسْتِعَارَةٌ لَصُلْبِهَا ، أَوْ قَوَائِمِهَا .
وَالنَّاقِبَةُ الْخُفُّ : هِيَ الَّتِي حَفِيَ خُفُّهَا ، نَقَبَتْ فِيهَا نَاقِبَةً ،
وَأَنْقَبَ الرَّجُلُ ، وَأَذْبَرَ : إِذَا حَفِيَ خُفُّ بَعِيرِهِ ، وَانْعَقَرَ ظَهْرُهُ .
وَالْعَارُ ، وَالشَّنَارُ بِمَعْنَى .
وَالنَّذِيرُ : الْمُنْذِرُ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ .
وَالْكَيْدُ : الْمَكْرُ .
وَالْإِنْظَارُ : التَّأْخِيرُ .

وَالْهَنْبَتَةُ : الْأَمْرُ الْعَظِيمُ ، الْمُخْتَلَفُ ، وَجَمْعُهَا : هَنَابَتْ .
وَيُرْوَى : « هَيْئَمَةٌ » . وَهِيَ الْكَلَامُ الَّذِي لَا يُفْهَمُ لِحَفَائِهِ ،
كَالدُّنْدَنِ ، وَالْبَيَاءِ زَائِدَةٌ .

وَالْوَابِلُ : الْمَطَرُ الْغَزِيرُ .
وَالْتَهْضُمُ : الْإِذْلَالُ ، وَالِانْتِقَاصُ .
وَفَحْوَى الْكَلَامِ : مَفْهُومُهُ ، دُونَ صَرِيحِهِ .

(١) الدبر ، بالتحريك : الجرح الذي يكون في ظهر البعير .

حديث آخر لفاطمة رضي الله عنها

رُوي أنها مَرِضَتْ قَبْلَ وفاتها ، فدخل إليها نساء المهاجرين والأنصار ، يُعَدِّنَهَا ، فَقُلْنَ لها : كيف أصبحت من عِلَّتِكَ يا ابنة رسول الله ؟

فقلت : أصبحت ، والله ، عائفةً لِدُنْيَاكِ ، قاليةً لِرِجَالِكُنَّ ، لَفَظْتُهِنَّ بَعْدَ أَنْ عَجَمْتُهِنَّ ، وَشَيْئُهُنَّ بَعْدَ أَنْ سَرَّيْتُهِنَّ ، فَقُبْحاً لِقُلُولِ الْحَدِّ ، وَخَطَلِ الرَّأْيِ ، وَخَوَرِ الْقَنَاءِ ، ﴿ لَيْئَسَ مَا قَدَمْتُ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ (١) .

لقد قَلَدَهُمْ رِقَّتَهَا ، وَشُنَّتْ عَلَيْهِمْ غَارَتُهَا ، فَجَدَعًا ، وَعَقْرًا ، وَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .

وَيَحِبُّهُمْ أَنِّي زَحَزَحُوهَا عَنْ رَوَاسِي الرِّسَالَةِ ، وَقَوَاعِدِ النُّبُوَّةِ ، وَمَهَبِطِ الرُّوحِ الْأَمِينِ !

ما الذي نَقَمُوا مِنْ أَبِي حَسَنِ ؟ نَقَمُوا ، وَاللَّهِ ، شِدَّةَ وَطْأَتِهِ ، وَكَأَلَ وَقَعَتِهِ ، وَنَكِيرَ سَيْفِهِ ، وَتَنَمُّرَهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ .

وَأَيُّمُ اللَّهِ ، لو تَكَافَأُوا عَلَي زَمَامٍ ، نَبَذَهُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، لَسَارَ بِهِمْ سَيْرًا سُحْجًا ، لَا يَكْلِمُ حِشَاشُهُ ، وَلَا يَتَعَتَّعُ رَاكِبُهُ ، وَلَا وَرَدَهُمْ مَنَهْلًا نَمِيرًا فَضْضًا ، تَطْفَحُ ضَفَّتَاهُ ، وَلَا صَدْرُهُمْ بِطَانًا

(١) سورة المائدة ٨٠ .

قد حَبَرَهُم (١) الرَّيُّ ، غَيْرَ مُتَحَلٍّ مِنْهُ بِطَائِلٍ ، وَلَفُتِحَتْ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

أَلَا هَلُمَّ فَأَعْجَبْ ، وَمَا عِشْتَ أَرَاكَ الدَّهْرُ عَجَبًا !

فَرَعَمًا لِمَعَاطِسِ قَوْمٍ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا .

وَلَعَمْرُ اللَّهِ ، لَقَدْ لَقَحْتُ ، فَنَظَرَةً رَيْثَمَا تُنْتَجُ ، ثُمَّ احْتَلَبُوا طِلَاحَ الْقَعْبِ ؛ دَمًا عَيْبِيًّا ، وَدُعَا فَا مُمَقِّرًا ، فَهَنَّا لَكَ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ، وَيَعْرِفُ التَّالُونَ غَبَّ مَا أُسَسَ الْأَوَّلُونَ .

فَطَبِّبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا ، وَطَامِنُوا لِلْفِتْنَةِ جَاشًا ، وَأَبْشِرُوا بِسَيْفِ صَارِمٍ ، وَهَرَجٍ شَامِلٍ ، يَدْعُ فَيْئَكُمْ زَهِيدًا ، وَجَمْعَكُمْ حَصِيدًا .

فِيَا حَسْرَةً عَلَيْكُمْ ، وَأَنِّي بِكُمْ ، وَقَدْ عَمِيَتْ عَلَيْكُمْ ؟ ﴿ أَتُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ (٢) .

هَذَا طَرَفٌ مِنْ حَدِيثٍ أَطْوَلَ مِنْهُ ، يُرْوَى مِنْ طَرِيقِ أَهْلِ الْبَيْتِ (٣) ، وَحُكْمُهُ حُكْمُ الْحَدِيثِ الَّذِي قَبْلَهُ ، فِي الرَّدِّ وَالْقَبُولِ ، فَإِنَّ لَفْظَهُمَا وَمَعْنَاهُمَا مُعْتَرِفَانِ مِنْ بَحْرِ وَاحِدٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) هكذا رسم الكلمة في الأصل ، ولم ينقط منها شيء ، وقد رسم فوقها الناسخ رأس ص صغيرة ، علامة التوقف ، ولم يعرض لها المصنف في الشرح ، وقد جاء في شرح نهج البلاغة : « وقد تحير بهم الرأي » . وليس بمقنع .

(٢) سورة هود ٢٨

(٣) انظرو في شرح نهج البلاغة ٢٣٣/١٦ ، ٢٣٤ ، وبلاغات النساء ص ٢٣

شرحه

العائف : الكاره للشيء ، وقد عَفْتُ الشيء ، أعافه .
والقالي : المُبْغِضُ ، والهاجرُ ، وقد قَلَى الشيء ، يَقْلِيهِ قِلًا .
واللَّفْظُ : الرَّمْيُ ، والإلقاء .
والعَجْمُ : الاختيارُ ، وأصله العَضُّ ، يقال : عَجَمْتُ العودَ : إذا
عَضَضْتَهُ بِأَسْنَانِكَ ؛ لتختبرَ قُوَّتَهُ مِنْ ضَعْفِهِ .
وَشَيْئُهُمْ : إذا أَبْغَضْتَهُمْ ، يقال : شَيْئُهُ ، أَشْنُوهُ ، شَنَانًا ،
وَشَنَانًا .

وسِرَّتُ الشيءَ : إذا اخْتَبَرْتَهُ ، وتحَقَّقْتَ أمره .
وفُلُولُ الحَدِّ : جَمْعُ فَلَ ، وهو تَتَلُّمُهُ ، وكَلَالُهُ .
وَحَطَلُ الرَّأْيِ : فَسَادُهُ ، واضْطِرَابُهُ ، وأصله في الكلام ،
يقال : حَطَلُ فِي كَلَامِهِ ، بالكسر ، حَطَلًا ، وَأَخْطَلُ : إذا أَفْحَشَ .
وَحَوْرُ القَنَاةِ : ضَعْفُهَا .

والرَّبْقَةُ فِي الْأَصْلِ : عُرْوَةٌ فِي حَبْلٍ ، تُجْعَلُ فِي يَدِ الْعَدِيِّ ،
أَوْ رَقَبَتِهِ ؛ لِئَلَّا يَفِرَّ ، ثُمَّ اسْتُعِيرَتْ لِلْعَهْدِ ، وَالْمِيثَاقِ .

وَشَنُّ الغَارَةِ : تَفْرِيقُهَا مِنْ جَمِيعِ النَوَاحِي .
وَالْجَدْعُ : الْقَطْعُ ، وَإِذَا أُطْلِقَ كَانَ بَقْطُجَ الْأَنْفِ أَخْصَصَ .
وَالْعَقْرُ : الْجَرْحُ .
وَالْبُعْدُ : الْهَلَاكُ .

وهذه كلها منصوبات بأفعالٍ مُضْمَرَةٍ ، تقديره ^(١) : أَصَبَتْ
جَدْعًا ، وَلَقِيَتْ عَقْرًا ، وَبُعْدًا .

وَالرَّحْزَحَةُ : التَّنْحِيَةُ ، وَالْإِبْعَادُ ، يقال : رَحَزَحْتُهُ فَتَرَحَزَحَ .
وَالرَّوَاسِي : الْجِبَالُ ، مِنَ الرُّسُو : الثَّبَاتُ .
وَالْمَهْبِطُ : مَوْضِعُ الْهَبُوطِ : التَّزْوِيلُ .
وَالرُّوْحُ الْأَمِينُ : جِبْرِيلُ ؛ لِأَنَّهُ صَاحِبُ الْوَحْيِ ، فَهُوَ أَمِينٌ عَلَيْهِ
وَنَقِمْتُ الشيءَ ، أَتَقَمُّهُ : إِذَا كَرِهْتَهُ ، وَأَنْكَرْتَهُ ، يقال :
نَقِمَ ^(٢) ، وَنَقَمَ . وَالنَّكَالُ : الْعِقَابُ .

وَالنَّكِيرُ : الْإِنْكَارُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ
نَكِيرٌ ﴾ ^(٣) .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الشَّدِيدِ الصَّعْبِ ؛ مِنْ نَكَرَ الْأَمْرُ : إِذَا
صَعَّبَ ، وَاشْتَدَّ .

(١) هكذا في الأصل ، ولعل الأوفى : « تقديرها » .

(٢) هذا الفعل من باب ضرب ، وتعب ، علي ما في المصباح . وقد قدم الناسخ :
الذي من باب تعب ، كما ترى - والنسخة مقروءة علي المؤلف ، كما علمت - وهو في القرآن
الكريم من باب ضرب . راجع الآيات ٧٤ ، من سورة التوبة و ٨ ، من سورة البروج ، و
١٢٦ من سورة الأعراف ، و ٥٩ من سورة المائدة . ومرة أخرى ، بل مرات لا تنقضي : دعاء
بالمغفرة والرضوان للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ، صاحب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن
الكريم .

(٣) سورة الحج ٤٤ ، وغير ذلك من الكتاب العزيز . انظر المعجم المفهرس

والتَّئُمُّرُ : الْعَصَبُ ، وَالشَّدَّةُ ، وَهُوَ بِنَاءٌ مِنْ لَفْظِ النَّمْرِ ، فِي التَّشْبِيهِ بِأَخْلَاقِهِ .

وَذَاتُ اللَّهِ : تَقَدَّمَ بَيَانُهُ قَبْلَ هَذَا (١) .

والتَّكَافُؤُ : التَّسَاوِي .

وَالسَّيْرُ السُّجُحُ (٢) : اللَّيْنُ السَّهْلُ .

وَالكَلَمُ : الْجَرْحُ .

وَالخِشَاشُ : عُويْدٌ يُجْعَلُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ ، وَيُشَدُّ بِهِ الزَّمامُ .

والتَّتَعُّعُ : الاضْطِرَابُ ، وَالتَّرْدُّدُ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ .

وَالْمَنْهَلُ النَّمِيرُ : الْمَوْرِدُ النَّاجِعُ ، عَذْبًا كَانَ أَوْ غَيْرَ عَذْبٍ .

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ .

وَالْفَضْفَاضُ : الْوَاسِعُ .

وَطَفَحَ الْإِنَاءُ : إِذَا امْتَلَأَ ، وَفَاضَ .

وَضَفَّتَا الْوَادِيَّ وَالتَّهْرَ : جَانِبَاهُ ، وَقَدْ تُكْسَرُ الضَّادُ .

وَالْبِطَانُ : الْمُمْتَلِئُونَ الْبُطُونُ ، وَاحْدُهُمْ بَطِينٌ .

وَقَوْلُهَا : « غَيْرَ مُتَحَلٍّ مِنْهُ بِطَائِلٍ » أَيِ غَيْرِ آخِذٍ لِنَفْسِهِ مِنْهُ حَظًّا

كَبِيرًا ، وَإِنَّه قَانِعٌ مِنْهُ بِالْيَسِيرِ .

وَالرَّغَمُ : الدَّلُّ ، وَالْهَوَانُ ، مِنَ الرَّغَامِ : التُّرَابِ .

(١) فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ .

(٢) سَبَقَ هَذَا فِي أَحَادِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَالْمَعَاطِسُ : الْأُنُوفُ ، وَهُوَ كَنَاءَةٌ عَنِ الذَّاتِ كُلِّهَا .

وَلَعَمْرُ اللَّهِ : مِنْ أَلْفَاظِ الْقَسَمِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهَا مَبْسُوطًا (١)

وَلَقَحَتِ النَّاقَةُ : إِذَا حَمَلَتْ ، فَهِيَ لَا قَحَّ .

وَالنَّظَرَةُ : الْإِنْتِظَارُ ، وَالتَّأْخِيرُ .

وَرَيْثُنَا : أَيِ بَقَدْرِ مَا ، وَقَدْ تَقَدَّمَ (٢) .

وَتُبِجَتِ النَّاقَةُ ، تُنْتَجُ نِتَاجًا ، عَلَيَّ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ : إِذَا

وَلَدَتْ ، وَتَنَجَّهَا أَهْلُهَا تَنَجًّا ، فَهِيَ مُتَنَوِّجَةٌ .

وَالْقَعْبُ : الْإِنَاءُ الَّذِي يُحَلَبُ فِيهِ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ خَشَبٍ .

وِطْلَاغُهُ : مِلْؤُهُ .

وَالدَّمُ الْعَبِيْطُ : الطَّرِيُّ .

وَالذُّعَافُ : السَّمُّ ، وَمَوْتُ ذُعَافٍ : سَرِيعٌ ، يُعَجَّلُ الْقَتْلُ ،

كَشَارِبِ السَّمِّ .

وَالْمَقَرُّ : الْمُرُّ ، وَقَدْ مَقَرَّ مَقَرًّا (٣) ، وَأَمَقَرَ : إِذَا صَارَ مُرًّا .

وَهُنَالِكَ : بِمَعْنَى ثُمَّ .

وَالتَّالُونَ : جَمْعُ تَالٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَجِيءُ بَعْدَ الْمَاضِي .

وَعِْبُ الشَّيْءِ : عَاقِبَتُهُ .

(١) فِي حَدِيثِ لَقِيْطِ بْنِ عَامِرٍ .

(٢) فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ .

(٣) مِنْ بَابِ تَعَبٍ ، عَلَيَّ مَا فِي الْمَصْبَاحِ .

وَالْجَاشُ ، بِالْهَمْزِ : النَّفْسُ . أَي سَكَّنُوا أَنْفُسَكُمْ ، وَوَطَّنُوهَا عَلَي
اِحْتِمَالِ الْفِتْنَةِ ، وَالْقَتْلِ .

وَالهَرْجُ : الاختِلَافُ وَالْقَتْلُ .

وَالْفَيْءُ : مَا يَحْصُلُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ ، عَنْ غَيْرِ
قِتَالٍ ، وَلَا غَارَةٍ .

وَالزَّهِيدُ : الْقَلِيلُ .

وَالْحَصِيدُ : الْمَحْصُودُ ، فَكَانَتْ بِهِ عَنِ الْاِسْتِصَالِ ، وَالتَّفْرِيقِ .

أَحَادِيثُ
عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

حَدِيثُ
أُمِّ زُرْعَ

قَالَتْ عَائِشَةُ : اجْتَمَعَتْ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً ، فَتَعَاهَدْنَ ،
وَتَعَاقِدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا :

فَقَالَتِ الْأُولَى : زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَثٌّ ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَغَيْرِ ،
لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى ، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ ^(١) .

وَقَالَتِ الثَّانِيَةُ : زَوْجِي لَا أَبْتُ خَبْرَهُ ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ ، إِنْ
أَذْكُرُهُ أَذْكُرُ عُجْرَهُ وَبُجْرَهُ .

وَقَالَتِ الثَّالِثَةُ : زَوْجِي الْعَشَنُّ ، إِنْ أَثْطَقَ أَطْلَقَ ، وَإِنْ أَسْكُتَ
أَعْلَقَ .

وَقَالَتِ الرَّابِعَةُ : زَوْجِي كَلِيلُ تِهَامَةٍ ، لَا حَرَّ ، وَلَا قُرَّ ،
وَلَا مَخَافَةَ ، وَلَا سَامَةَ .

وَقَالَتِ الْخَامِسَةُ : زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهَدَّ ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِيدَ ،
وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ .

(١) يروي : « فينتقي » ، وهو أولى لرعاية السجع ، وسيشير إليه المصنف في
الشرح .

وقالت السادسة : زوجي إن أكلَ لَفَّ ، وإن شَرِبَ اشْتَفَّ ، ولا يُولِجُ الكَفَّ ؛ لِيَعْلَمَ البَثَّ .

وقالت السابعة : زوجي عَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ ، شَجَّكَ ، أَوْ فَلَّكَ ، أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكَ .

وقالت الثامنة : زوجي ؛ الْمَسُّ مَسُّ أَرْبَبٍ ، وَالرَّيْحُ رَيْحُ زَرْبٍ .

وقالت التاسعة : زوجي رفيعُ العِمَادِ ، طَوِيلُ النَّجَادِ ، عَظِيمُ الرَّمَادِ ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ .

وقالت العاشرة : زوجي مَالِكٌ ، وَمَا مَالِكٌ ! مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ، لَهُ إِبِلٌ قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ ، كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْجَزْهَرِ ، أَيْقَنَ أَنَّهِنَّ هَوَالِكُ .

وقالت الحادية عشر^(١) : زوجي أَبُو زَرْعٍ ، وَمَا أَبُو زَرْعٍ ! أَنَا مِنْ حُلِيِّ أُذُنِي ، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَضُدَيَّ ، وَبَجَحَنِي ، فَبَجَحْتُ إِلَى نَفْسِي ؛ وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةِ بِشَقٍّ ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ ، وَدَايِسٍ وَمُنَقٍّ ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ ، وَأَشْرُبُ فَأَتَقَمَّحُ .

أُمُّ أَبِي زَرْعٍ ، وَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ ! عَكُومُهَا رَدَاخٌ ، وَبَيْتُهَا فَسَاخٌ .
ابْنُ أَبِي زَرْعٍ ، وَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ ! مَضْجَعُهُ كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ ، وَتَشْبِيعُهُ ذِرَاعُ الْجَفَرَةِ .

(١) هكذا في الأصل : « عشر » بدون تاء التأنيث ، وسيتحدث عنه المصنف . في

بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ ، وَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ ! طَوَّعُ أَبِيهَا ، وَطَوَّعُ أُمِّهَا ، وَمِلْعُ كِسَائِهَا ، وَغَيْظُ جَارَتِهَا .

جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ ، وَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ ! لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا ، وَلَا تَنْقُلُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا ، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيثًا .

خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ ، وَالْأَوطَابُ تُمَخَّضُ ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا ، كَالْفَهْدَيْنِ ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بُرْمَانَتَيْنِ ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا ، فَكَحَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا ، رَكِبَ شَرِيًّا ، وَأَخَذَ^(١) حَظِّيًّا ، وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا ، وَقَالَ : كُلِّي أُمَّ زَرْعٍ ، وَمِيرِي أَهْلَكَ ، فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ ، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آيَةِ أَبِي زَرْعٍ .

قَالَتْ عَائِشَةُ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ .

* * *

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ ، فِي صَحِيحَيْهِمَا ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا حَدَّثَتْ بِهِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَهُوَ مَرْوِيُّ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ كَذَلِكَ .

وَرَوَاهُ جَمَاعَةٌ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَنَّهُ حَدَّثَهَا بِهِ . وَكَذَلِكَ رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ مَرْفُوعًا .

(١) بهامش الأصل ، من نسخة : « واعتقل » . وستأتي في الشرح .

وهو مروى من طُرُقٍ عِدَّةٍ ، والصَّحِيحُ الْأَوَّلُ (١) .
فمن جُمْلَةِ طُرُقِهِ ، أَنَّهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،
وعندي بعضُ نِسَائِهِ ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ ، أَنَا لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ .

قلت : يا رسولَ الله ، وما حديثُ أبي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ (٢) ؟

(١) صحيح البخاري (باب حسن المعاشرة مع الأهل . من كتاب النكاح)
٣٤/٧ ، وصحيح مسلم ، بشرح النووي ٢١٢/١٥ - ٢٢٢ ، وغريب الحديث ، لأبي عبيد
٢٨٦/٢ - ٣٠٩ ، والفاق ٤٨/٣ - ٥٤ ، ومجمع الزوائد (باب عشرة النساء من كتاب
النكاح) ٣١٧/٤ - ٣٢٠ ، و (باب في حديث أم زرع - في فضائل عائشة ، رضي الله
عنها ، من كتاب المناقب) ٢٤٠/٩ ، وشرح ملاً علي القاري علي الشرائع للترمذي -
المسمى جمع الوسائل في شرح الشرائع (باب ما جاء في كلام رسول الله ﷺ ، في
السمر) ٥٩/٢ - ٧٣ ، والموفقيات للزبير بن بكار ص ٤٦٢ ، وأورد ابن قتيبة جزءاً منه ، في
عيون الأخبار ٦/٤ ، ولم يذكره في غريب الحديث ، لكنه أفردته بتأليف ، كما ذكر الحافظ ابن
حجر ، في الفتح ٢٥٤/٩ - ٢٧٨ ، وقد أشار ابن حجر إلي من شرح هذا الحديث من
المحدثين واللغويين ، وكذلك صنع السيوطي ، في المزهرة ٥٣٢/٢ - ٥٣٦ ، وانظر حلية الأولياء
٣٥٦/٨ (ترجمة بشر بن الحارث الحافي) ، وتاريخ بغداد ٢٤٦/٨ (ترجمة حاتم بن
الليث) ، وبلاغات النساء ص ٧٩

ومن أفرد هذا الحديث بالشرح ، وتكلم علي طرقة كلاماً جيداً : القاضي عياض بن
موسى اليحصبي ، وقد أثنى عليه الحافظ ابن حجر - في الموضع السابق من الفتح - قال :
« وهو أجمعها وأوسعها ، وأخذ منه غالب الشراح بعده » . وقد طبع هذا الشرح ، في
الرباط ، بالمغرب الأقصى ، باسم : بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد . وعول
عليه النووي في شرحه علي مسلم ، كما هو شأنه في غير هذا الحديث .

(٢) قال أبو الحسن الدارقطني - فيما حكى عنه القاضي عياض : « الصحيح عن
عائشة أنها هي حدثت النبي ﷺ ، بقصة النسوة ، فقال لها حينئذ : كنت لك كأبي زرع
لأم زرع » .

فقال : إن قريةً من قُري اليمَنِ كان بها بَطْنٌ مِنْ بَطُونِ أَهْلِ
اليمَنِ ، وكان منهم إحدى عشرة امرأةً ، وَأَتَتْهُنَّ خَرَجْنَ إِلَيَّ مَجْلِسٍ مِنْ
مَجَالِسِهِنَّ ، فَقَالَ بَعْضُهُنَّ لِبَعْضٍ : تَعَالَيْنَ ، فَلْنَذْكُرْ بُعُولَتَنَا بِمَا فِيهِمْ ،
وَلَا نَكْذِبْ ، فَتَبَايَعْنَ عَلَي ذَلِكَ . ثُمَّ قَصَّ الْحَدِيثَ ، بِتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ ،
فِي تَرْتِيبَيْنِ ، وَتَغْيِيرٍ بَعْضِ أَلْفَاظِهِنَّ ، وَذَكَرَهُنَّ بِأَسْمَائِهِنَّ ، وَزَادَ فِي
آخِرِهَا : إِلَّا أَنَّ أَبَا زَرْعٍ طَلَّقَ ، وَأَنَا لَا أَطْلُقُ .

وفي أُخْرَى : كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ ، فِي الْأَلْفَةِ
وَالرِّفَاءِ ، لَا فِي الْفُرْقَةِ وَالْخِلَاءِ .

شرحه

المُعَاهَدَةُ ، وَالْمُعَاقَدَةُ : التَّحَالُفُ عَلَي أَمْرٍ يَقَعُ الْإِتِّفَاقُ عَلَيْهِ ،
كَأَنَّ الْأَمْرَ قَدْ عَقَدُوهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ ؛ لِثَلَاثٍ يَنْحُلُ .

وَالْعَتُّ : الْمَهْزُولُ ، وَأَغَثَ اللَّحْمُ : إِذَا هُزِلَ .

وَيُرْوَى : « لَحْمٌ جَمَلٌ قَحْرٍ » وَهُوَ الْهَرَمُ الضَّعِيفُ .

وَالْوَعْرُ : ضَيْدُ السَّهْلِ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يُوصَلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ

وَعَنَاءٍ .

= وقال القاضي عياض : « ولا خلاف في رفع قوله ، في هذا الحديث : « كنت لك
كأبي زرع لأم زرع » ، وإنما الخلاف في بقیته ، وقد قال أبو بكر بن ثابت الخطيب
البغدادی الحافظ : المرفوع من هذا الحديث إلى النبي ﷺ قوله لعائشة : « كنت لك كأبي
زرع لأم زرع » وما عداه فمن كلام عائشة رضي الله عنها ، حدثت به هي النبي ﷺ ، بين
ذلك عيسى بن يونس ، في روايته ، وأبو أويس ، وأبو معاوية الضرير » .

وفي رواية : « علي رأس قور^(١) وَعَثَّ » . والقور : العالي من الرَّمْل ، كالجبل ، وقال الجوهري : القور : جَمْعُ قَارَةٍ ، وهي الأَكْمَةُ^(٢) .

والوَعَثُ : الذي لا تثبت فيه القدم .

وقولها : « لا سهل فيرتقي » صفة للجبل^(٣) ، أي ليس بسهل ، فيمكن الصعود إليه .

ولا سمين فيثقل : صفة للحم ، أي ليس مما يرغب فيه ، فيثقل إلى المنازل ، لضعفه .

والانتيقال : من التناقل ، كالانقسام ؛ من التقاسم .

(١) في بغية الرائد ص ٤٥ : « قوز » بالزاي . وقد ذكره المصنف مرتين ؛ بالراء والزاي . انظر النهاية ١٢٠/٤ ، ١٢١ ، والمعني في الروايتين متقارب .

(٢) عبارة الجوهري في الصحاح : « والقارة : الأكمة ، وجمعها قار وقور » .

(٣) وعلى هذا تكون لام « سهل » مجرورة ، والجر هنا على وجهين : على النعت للجبل ، وترك إعمال « لا » ، وتقديرها ملغاة زائدة في اللفظ ، لا في المعني ، كقولهم : سرت بلا زاد ، وعجبت من لا شيء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وفاكهة كثيرة . لا مقطوعة ولا ممنوعة ﴾ - سورة الواقعة ٣٢ ، ٣٣ . والوجه الثاني : أن تقدّر « لا » بمعنى « غير » فيكون « سهل » مخفوضاً بالإضافة إليها .

هذا كلام القاضي عياض ، في البغية ، وقد أجاز أيضاً في « سهل » الرفع والنصب ، فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، أي : لا هو سهل ، أو يكون مبتدأ والخبر محذوف ، وتقديره : لا سهل في هذا . وذكر وجهها ثالثاً أن تكون « لا » نافية للجنس ، و « سهل » منصوب غير منون ، اسمها .

ويروي : « فينتقي » ، وهو أحسن في التجانس ، والانتقاء : استخراج النقي ، وهو مُحُّ العظم ، وكثرة المُخِّ من آثار السمّ .

وصفته بقلة الخير ، وبُعده ، مع القلة ، كأنه على جبل صعب المرتقي ، وشبهته باللحم العثّ الهزيل ، الذي تحلّت عظامه من المُخِّ ، أو بزهد الناس فيه ، فلا يتناقلونه إلى بيوتهم .

وقال الخطابي : وصفته بسوء الخلق ، والذهاب بنفسه ؛ تيهاً وكبراً ، تريد أنه مع قلة خيره ، يتكبر على العشرة ، ويتأى بجانبه ، فيجمع إلى منع الرّقد ، الأذي وسوء الخلق ، وليس عنده نفع ، يُحتمل معه سوء عشرته .

وفي رواية : « ولا ليد فيتوقل » اللَّيْدُ : الذي تستمسك عليه الأرجل ؛ لتلبيده .

والتوقل : الإسراع في المشي ، والصعود .

والبث : إذاعة السرّ ، وإفشائه ، وقد بثّ الحديث ، يثّته بثّاً .

وأذره : أثركه ، ولا يُستعمل منه فعل ماضٍ ، ولا مصدر ، فلا

يُقال : وذّر وذراً ، استغناءً عنه بترك .

والعُجْرُ ، والبُجْرُ ، كناية عن أموره كلّها ، باديها ، وخافيتها ،

وخبرها وشرّها ، وقيل : أسراه ، وقيل : عُيُوبه .

والعُجْرُ في الأصل : جمع عُجْرَةٍ ، وهي نُفخة في الظّهر ، فإذا

كانت في السّرة فهي بُجْرَةٌ ، وجمعها : بُجْرٌ .

وقيل : العُجْرُ : العروق النّاتئة ، المتعقدة في الظّهر ، وهي في

البطن : البُجْرُ .

تريد : زوجي لا أخوضُ في ذكره ؛ لأني إن خُضْتُ فيه خِفْتُ أن أفضَحَه ، وأذيعَ مثاليَّه وغيوبَه ، أو أسرارَه .

والعَشَنقُ : الطويل ، وقيل : السَّيِّءُ الخُلُقِ .

وأَعْلَقُ : أي يتركني مُعلَّقةً ، فلا أنا أَيْمٌ ، ولا ذاتُ بَعْلٍ .

فإن أرادت الطُّولُ ؛ فلأنه في الغالب دليلُ السَّفَهِ ، وما ذكرتُ عنه من تطليقها إذا نَطَقَتْ ، وتعليقها إذا سَكَتَتْ ، بيانٌ له ؛ لأنه فَعُلَ السُّفَهَاءُ ، ومن لا تَمَاسُكَ عنده .

وإن أرادت به سوءَ الخُلُقِ ، فهذا الفعل من آثارِ الخُلُقِ المتناهي في السُّوءِ .

وفي لامِ التعريف التي في « العَشَنق » إشعارٌ بأنه هو مع كونه عَشَنقاً ، معروفٌ بذلك .

وقال بعضهم : إنَّ العَشَنقَ : القصيرُ ^(١) . ومعناه أنَّ له منظرًا بلا مَحْجَرٍ ^(٢) .

وفي رواية : « وإنَّ أَسَكْتُ أَعْلَقْتُ ، علي حَدِّ سِنَانٍ مُذَلَّقٍ » أي مُحَدَّدٍ ، من الدَّلَاقَةِ : الجِدَّةِ .

(١) جاء في البغية : « وحكي ابن الأنباري عنه ، أنه الطويل الجريء والقصير ، قال أبو بكر : فكأنه جعله من الأضداد ، والمشهور أنه الطويل » .

قال القاضي عياض ، تعليقا على هذا : الذي قرأناه في حديث ابن أبي أويس : الصقر ، كما ذكرناه ، ولم يذكر - فيما رأيت - أحد من أهل اللغة ، العَشَنق ، في القصار ، ولعله تصحيف من أبي بكر . والله أعلم » .

قلت : ولم أجده في كتاب الأضداد المطبوع ، لابن الأنباري .

(٢) هذا المعنى متصل بتفسير العَشَنق بالطويل .

تريد : كَأَنِّي معه علي حَدِّ سِنَانٍ .

وليلُ تِهَامَةٍ : طَلَقَ طَيِّبٌ ، يُضْرَبُ به المَثَلُ في الطَّيِّبِ واللَّذَّةِ ، فَشَبَّهَتْ به ، في خُلُوه من الأذَى والمَكْرُوهِ .

والسَّامَةُ : الضَّجْرُ ، والمَلَلُ . تعني أنه ليس فيه شَرٌّ يُخَافُ ، ولا خُلُقٌ يُوجِبُ أن تَمَلَّ صُحْبَتَه . وتريد أن الأمورَ الجميلةَ فيه كاملةٌ ، كَلِيلُ تِهَامَةٍ .

وفي رواية : « ولا مَخَافَةَ ولا وَخَامَةً » وهي الثَّقَلُ ، وَمَنْزِلٌ وَخِمٌ وَوَخِيمٌ ، أي وَبِيءٌ فاسِدُ الهَوَاءِ والتُّرْبَةِ .

وفي رواية أُخْرَى : الليلُ ليلُ تِهَامَةٍ ، والعَيْثُ غَيْثٌ غمامةٌ ، ولا يُخَافُ خَلْفَه ولا أَمَامَه » .

فالعَمَامُ : السَّحَابُ الْمُتْرَاكِبُ ، الهَاطِلُ . وإنَّ أهلَ تِهَامَةٍ وساكِنِيها لا يَخَافُونَ مَنْ خَلْفَهُمْ ، ولا أَمَامَهُمْ ؛ لِعِزِّهِمْ ، وامْتِنَاعِ بِلَدِهِمْ بالجبالِ .

وقولُها : « إنَّ أَكَلَ لَفٍّ » أي قَمَشَ ، وَخَلَطَ أَصْنَافَ الطَّعَامِ ، بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ، يقال : لَفَّ الكَتِيبَةَ بالأُخْرَى : إذا خَلَطَ بَيْنَهَا .

وَاللِّفِيفُ مِنَ النَّاسِ : الْأَخْلَاطُ الْمُجْتَمِعَةُ .

وَالِاشْتِفَافُ : افْتِعَالٌ مِنْ شَرَبِ الشُّفَافَةِ ^(١) ، وهي البَقِيَّةُ الْيَسِيرَةُ فِي أَسْفَلِ الْإِنَاءِ ، يُقَالُ : شَفَّ الْمَاءَ ، وَاشْتَفَّهَ .

(١) انظر درة الغواص ص ٥ .

تريد أنه يأكل أكلاً كثيراً قبيحاً ، ويشرب الماء ، ولا يُقَي منه شيئاً .

والبُت : أشدُّ الحُزن ، والمرضُ الشَّدِيد .

وقولها : « لا يُولُجُ الكَفَّ » ذمُّهُ بِقِلَّةِ الشَّفِيقَةِ عليها ، وأنَّه إذا رآها عَلِيلَةً لم يُدْخِلْ يده في ثوبها ؛ لِيَجُسَّهَا ، متعرِّفاً لِمَا بها ، كعادة الناس الأباغِد ، فضلاً عن الأزواج .

وقيل : أرادت أنَّه إذا كان بها عَيْبٌ أو داءٌ ، لم يُدْخِلْ يده في ثوبها ، لِيَمَسَّ ذلك الموضع ؛ لِعَلِّمِهِ أنَّ ذلك يُؤْذِيهَا .

فأبو عُبَيْدٍ ، وابنُ الأنباريَّ يذهبان إلى أنَّ الأوَّلَ من قولها ذَمٌّ ، والثاني مَذْحٌ .

وابنُ قُتَيْبَةٍ ، والخطَّابُ يذهبان إلى أنهما معاً ذَمٌّ .

وقد عَدَّها عُرْوَةُ ^(١) في روايته ، في جُمْلَةِ الذَّامَّاتِ ؛ لَمَّا كان الذَّمُّ في قولها أَغْلَبَ من المدح ، وأسَبَقَ إليه .

وفي رواية : « إن أكلَ رَفٌّ ، وإن رَقَدَ التَّفُّ » . فالرَّفُّ بالراء : بمعنى اللَّفِّ .

والإِتِفَافُ : تريدُ أنه ينامُ مُتَفَرِّداً عنها ، مُلْتَفِفاً في ثوبه .

وقولها : « إن دَخَلَ فَهَدَّ » أي صار كالْفَهْدِ .

و « أُسِدَّ » أي صار كالْأُسْدِ .

(١) عروة بن الزبير ، وانظر روايته هذه في البغية ص ٨٤

تعني أنه ينام ، وَيَعْفُلُ عن مَعَايِبِ البيت ، ولا يَتَّقِظُ لها ؛ لأنَّ الْفَهْدَ يُوصَفُ بكثرةِ النَّوْمِ ، وإذا خرج من عندها ، فهو كالْأُسْدِ في شجاعته وجُرْأَتِهِ .

ولا يَسْأَلُ عَمَّا كان يعرفه في البيت ؛ لِجِلْمِهِ وإغضائه ، فهي تصفه بالتَّجَاوُزِ والشَّجَاعَةِ ، والكَرَمِ .

وفي رواية : « ولا يَرْفَعُ اليَوْمَ لِعَدِّ » ؛ لثقتِه بِكَرَمِ اللَّهِ تعالى ، وعطائِهِ ، فلا يَدَّخِرُ شيئاً .

وفي بعض الروايات : « إن دَخَلَ أُسِدَّ ، وإن خَرَجَ فَهَدَّ ، ولا يُسْأَلُ ^(١) عَمَّا عَهِدَ » ، بعكس الأولي في اللفظ والمعني ، وأنه مع ذلك لا يُكَلِّمُ لِسوءِ خُلُقِهِ .

والغَيَايَةُ : فعالاءٌ ، مِنَ الْعِيَّ ، وهو من الناسِ والإِبِلِ : الذي عَيِيَ عن الضَّرَابِ ، وَعَجَزَ .

ويُرْوَى بالغين المعجمة ^(٢) ، وهو مِنَ الْغَيَايَةِ : الظُّلْمَةِ . تريدُ به العاجزُ الذي لا يَهْتَدِي لِأَمْرِ ، كأنه أبدأً في ظُلْمَةٍ ، لا يُبْصِرُ مَسْلَكاً ، ولا وَجْهاً يَتَّجِهُ له .

(١) بالبناء للمجهول .

(٢) أنكر أبو عبيد هذه الرواية ، قال : « فأما غيائية - بالغين معجمة - فلا

أعرفها ، وليست بشيء » غريب الحديث ٢٩٤/٢

وقال الرخمشري : « وما أدري ما الغيائية (بالغين) إلا أن يجعل من الغيائية ، وغيائنا

عليه بالسيوف : أي أظلمناه ، وهو العاجز الذي لا يهتدي لأمر ، كأنه في غيابة أبدا ، وفي

ظلمة لا يبصر مسلكا ينفذ فيه ، ولا وجهها يتجه له » . الفائق ٥١/٣

والطَّبَاقَاءُ : الْمُفَحِّمُ الَّذِي انْطَبَقَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ ، وَانْغَلَقَ ، فَهِيَ تَصِفُهُ بَعْجَزِ الطَّرْفَيْنِ ، وَقُصُورِهِ فِي النُّكَاكِجِ وَالْكَلامِ .
وقيل : الطَّبَاقَاءُ : الَّذِي انْطَبَقَتْ عَلَيْهِ الْأُمُورُ ، فَلَا يَهْتَدِي إِلَيْهَا .

وقولها : « كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ » يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ « لَهُ دَاءٌ » خَبَرًا لِكُلِّ ، أَيْ أَنَّ كُلَّ دَاءٍ يُعْرِفُ فِي النَّاسِ ، فَهُوَ فِيهِ مَجْمُوعٌ .

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ « لَهُ » صِفَةً لِذَاءِ الْأَوَّلِ ، وَ « دَاءٌ » الثَّانِي وَحْدَهُ خَبَرًا لِكُلِّ . أَيْ كُلُّ دَاءٍ فِيهِ ، بَلِغٌ مُتَنَاهٍ فِي الْأَدْوَاءِ ، كَمَا تَقُولُ : إِنَّ زَيْدًا رَجُلٌ ، وَإِنَّ هَذَا الْفَرَسَ فَرَسٌ ، أَيْ مُتَنَاهٍ فِي الْإِنْسِيَّةِ وَالْخَيْلِيَّةِ .

وَالْفُلُّ : الْكَسْرُ .

وَالشَّجُّ : فَتْحُ الرَّأْسِ .

أَرَادَتْ أَنَّهُ ضَرْبُهَا ، وَكَلَّمَا ضَرَبَهَا كَسَرَ عَظْمًا مِنْ عِظَامِهَا ، أَوْ فَتَحَ رَأْسَهَا ، أَوْ جَمَعَ لَهَا بَيْنَ الشَّجِّ وَالْكَسْرِ مَعًا .

وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ ^(١) بِالْفُلِّ : الطَّرْدَ وَالْإِبْعَادَ .

وَالزَّرَنَبُ : نَبَاتٌ طَيِّبُ الرَّيْحِ ، وَقِيلَ : هُوَ الزَّرْغَرَانُ ، وَقِيلَ : نَوْعٌ مِنَ أَنْوَاجِ الطَّيِّبِ ، وَيُقَالُ فِيهِ : ذَرَنَبٌ ، بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ .

(١) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، بِالْيَاءِ ، عَلَيِ التَّذْكِيرِ ، وَوَجْهُهُ أَنْ يَكُونَ مَقْصُودًا بِهِ الرَّائِي . وَجَاءَ فِي الْفَاتِي : « تَرِيدُ » بِالتَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ ، صَرَفَهُ إِلَى الْمَرْأَةِ الْوَاصِفَةِ زَوْجَهَا .

أَرَادَتْ أَنَّهُ طَيِّبُ الرَّيْحِ ، طَيِّبُ الْعَرَضِ وَالنَّفْسِ ، لَيِّنُ الْمَلَمَسِ ، سَهْلٌ ، كَالْأَرْنَبِ ؛ فِي لَيِّنٍ وَبَرِّهَا . أَوْ أَرَادَتْ طَيِّبَ رِيحِ جَسَدِهِ ، وَلَيِّنَ بَشَرَتِهِ .

وَفِي رِوَايَةٍ : « أَغْلِبُهُ وَالنَّاسَ يَغْلِبُ » تَصِفُهُ بِأَنَّهُ يَغْلِبُ النَّاسَ بِشَجَاعَتِهِ ، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ تَغْلِيهِ ؛ لِحُسْنِ خُلُقِهِ وَمُعَاشَرَتِهِ .

وَارْتِفَاعُ الْعِمَادِ : كِنَايَةٌ عَنْ عُلُوِّ الْبَيْتِ وَالْحَسَبِ ، كَمَا كُنْتُ عَنْ طُولِ قَامَتِهِ بِطُولِ النَّجَادِ ، وَعَنْ إِكْثَارِهِ الْقِرَى ، وَإِطْعَامِ الْأَصْيَافِ ، بِكَثْرَةِ الرَّمَادِ ، وَهَذَا نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاجِ الْبَلَاغَةِ يُسَمَّى الْإِرْدَافَ ، وَالتَّعْلِيْقَ ؛ لِأَنَّ مَنْ عَلَا بَيْتُهُ ارْتَفَعَ عِمَادُهُ ، وَمَنْ طَالَتْ قَامَتُهُ طَالَ نِجَادُهُ ، وَمَنْ كَثُرَ قِرَاؤُهُ عَظُمَ رَمَادُهُ ؛ لِعَظَمِ نَارِهِ .

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ ^(١) أَنَّ نَارَهُ لَا تُطْفَأُ لَيْلًا ؛ لِيَهْتَدِيَ بِهَا الطُّرَّاقُ ، وَالضَّيْفَانُ ، فَيَكْثُرَ غَشْيَانُهُمْ إِيَّاهُ .

وَالنَّادِي : مُجْتَمَعُ النَّاسِ فِي أَفْنَاءِ الْبُيُوتِ ، وَالنَّادِي أَيْضًا : النَّاسُ الْمُجْتَمِعُونَ .

وَتَقْرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِي ، لِيَعْلَمُوا بِمَكَانِهِ فَيَقْصِدُونَهُ ، وَلَا يَكُونُ بَعِيدًا ، فَلَا يُعْرِفُ .

وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ : « وَلَا يَشْبَعُ لَيْلَةً يُضَافُ ، وَلَا يَنَامُ لَيْلَةً يَخَافُ » ، أَيْ أَنَّهُ يُؤَثِّرُ الضَّيْفَانُ بِالطَّعَامِ ، وَيَتَأَهَّبُ وَيَسْتَعِدُّ لِلْعَدُوِّ عِنْدَ الْخَوْفِ ، تَصِفُهُ بِالْكَرَمِ ، وَالْهِمَّةِ ، وَالشَّجَاعَةِ .

(١) يَقَالُ فِيهِ مَا قِيلَ فِي سَابِقِهِ .

ويُضاف : أي يُنزل ^(١) به ، من ضِفْتُ الرجل : إذا صيرت له ضيفاً .

والأحسنُ في « يُخاف » أن يكونَ لما لم يُسمَّ فاعله ؛ ليكونَ مدحاً ، أي أنه لا ينام إذا وقع في الحيِّ خوفٌ ، ولا يجعلُ الفعلُ له ، فيُنسبُ الخوفُ إليه ، والخائفُ من شأنه أن لا ينامَ ، فلا يكونَ مدحاً .

وقولها : « زَوْجِي مَالِكٌ ، وما مَالِكٌ ! » تعجُّبٌ منه ، ومن كثرةِ مناقبه ، وأنه مع حُسْنِ ما أصِفُه به ، وأثني عليه ، هو خيرٌ من ذلك .

والقِلِيلَاتُ المَسَارِحُ : التي لا تبتعدُ عن بيته إلا قليلاً .
والكثيراتُ المَبَارِكُ : كنايةٌ عن كثرتها ؛ لأنها إذا كثرتُ مَبَارِكُها ، كثرتُ هي ، وقلةُ مَسَرَّجِها : إمَّا لقُربِ مَرعَاها ، وكثرةِ نَبَاتِها وخصْبِها ، وإمَّا لحاجتها إلى نَحْرِها للطَّرَاقِ ، فلا تكونُ بعيدةً .
وقيل : معناه أنَّها في نَفْسِها كثيرةٌ عندَ البرُوكِ في مُراجِها ، فإذا سَرَحَتْ كانت قليلةً ؛ لكثرةِ ما نُحِرَ منها .

والمِزْهَرُ ، بكسر الميم : العودُ من آلَةِ الغِنَاءِ ، وقيل : هو الذي يَزْهَرُ النارَ : أي يُوقِدُها ، يُقال : زَهَرَ النارَ ، وأزْهَرَهَا .

(١) وفيه وجه آخر ، أن يكون هو نفسه الضيف الذي ينزل على غيره ، قال القاضي عياض : « وصفته بكرم النفس وشبعها ، ونزاهتها وإيثارها ، وقلة همه بالأكل وشربه له ، وأنه إذا أضيف واحتفل في إكرامه ، وأكثر من إطعامه ، لم يكن همه شبع بطنه ، واكتفى بأيسره » . ثم ذكر الوجه الآخر الذي اقتصر عليه المصنف . البغية ص ١٠٠

وصفته بالكرم ، وأنَّ إبله في أكثر الأحوال باركةٌ بفنائها ، مُعَدَّةٌ لِلْقَرِيِّ ، نَحْراً وحلباً ، وأنها قد اعتادت بالنحر والسقي ، وألفت صوتَ العود والغناء ، أو صوتَ مُوقِدِ ناره ، ومُنَادَاتِهِ بالطَّارِقِينَ ، فإذا سمعت ذلك أيقنت أنَّها تُنَحَّرُ فتَهْلِكُ .

زاد في رواية : « وهو أمامَ القومِ في المَهَالِكِ » أي يتقدَّمهم في الحرب ؛ لشجاعته وجُرأته .

والحاديةُ عشرٌ : هكذا جاء في الرواية ، والذي نصَّ عليه سيبويه ، أن يُقال : الحاديةُ عَشْرَةٌ ، جمعاً بين تَأَيِّي التائيت ، وهو علي خِلافِ القِيَّاسِ ، وقال السِّيرافي : « ولا أعلمُ خلافاً في جَوَازِ : حاديةُ عشرَ » يعني بحذف التاء من الثاني ، وهو القِيَّاسُ ^(١) .

والتَّوَسُّ : تحريكُ الشيء المُتَدَلِّي ، وقد أناسه يُنيسُه تَوْساً .
تُرِيدُ أنه حَرَكٌ أَذُنِي ، ممَّا حَلَّاهُما به ، من أنواعِ الشَّنُوفِ ، والقِرْطَةِ ، فهما يتحرَّكان بحركتها .

والْحُلِّيُّ ، بالضَّمِّ والتشديد : جَمْعُ حَلِيٍّ ، بالفتح والتَّخْفِيفِ .
وامتلاءُ العَضُدَيْنِ بالشَّحْمِ ، دليلٌ علي سِمَنِ الجِسمِ جميعه .

(١) قال القاضي عياض : « قوله : قالت الحادية عشرة » علي صحيح الرواية في هذا الحديث ، ومعروفها ، هو المشهور الجاري علي منهاج كلام العرب ، بإثبات العلامتين في « الحادية » ، وفي « عشرة » ولك إسكان شين عشرة وكسرهما ، علي اللغتين ووقع لبعض شيوخنا في رواية هذا الحديث : « قالت الحادي عشرة » ، ولبعضهم : « الحادية عشر » ، وهذا كله خطأ ، لا مخرج له إلا علي بعد وتكلف وجه . البغية ص ١١٧ ، ١١٨

تريدُ أَنَّهُ سَمَنَّا بِإِحْسَانِهِ ، وَتَعَهَّدَهُ .

والتَّبَجِيحُ : التَّفْرِيحُ ، يقال : بَجَحَ بالشيء ، وَبَجَحَ بِهِ : إِذَا فَرَحَ بِهِ ، وَسَرَّ . وَشَدَّدَ « بَجَحَنِي » لِيُعَذِّبَهُ إِلَى الْمَفْعُولِ ، أَي فَرَحَنِي ، وَعَظَّمَنِي .

فَبَجَحْتُ إِلَيَّ نَفْسِي : أَي عَظُمْتُ ، وَشَرُفْتُ .

وَيُرْوَى : « فَبَجَحْتُ » أَي فَرِحْتُ ، وَعَظُمْتُ عِنْدَ نَفْسِي .

وَالشَّقُّ : يُرْوَى بِكَسْرِ الشَّيْنِ ، وَفَتْحِهَا ، فَالْكَسْرُ - وَهُوَ الَّذِي يَرْوِيهِ الْمُحَدِّثُونَ - هُوَ مِنَ الْمَشَقَّةِ ، يُقَالُ : هُمْ بِشَقٍّ مِنَ الْعَيْشِ : إِذَا كَانُوا فِي جَهْدٍ وَبَلَاءٍ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَنِيِّ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ ﴾ (١) أَي بَعَاءٍ وَتَعَبٍ ، وَأَصْلُهُ مِنَ شَقَّ الشَّيْءِ ، وَهُوَ نَصَفُهُ ، أَي كَأَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ نِصْفُ أَنْفُسِكُمْ حَتَّى بَلَعْتُمُوهُ وَأَمَّا الْفَتْحُ : فَهُوَ مِنَ الشَّقِّ : الْفَصْلُ فِي الشَّيْءِ ، وَالْحَرْقُ . أَرَادَتْ أَنَّهُمْ فِي مَوْضِعٍ حَرِجٍ ضَيِّقٍ ، كَالشَّقِّ فِي الْجَبَلِ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : الصَّوَابُ بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ بَعَيْنُهُ (٢) ، وَاخْتَارَهُ مَنْ بَعْدَهُ مِنْ أَرْبَابِ الْعَرَبِ .

(١) سورة النحل ٧

(٢) هو واد بخير ، كما ذكر البكري ، في معجم ما استعجم ص ٥٢٢ ، ٨٠٥ ، وَأَنَّهُ هُنَا إِلَى شَيْعِينَ : الْأَوَّلُ أَنَّ الْمَصْنَفَ قَدْ تَصَرَّفَ فِي عِبَارَةِ أَبِي عُبَيْدٍ بَعْضُ التَّصَرُّفِ ، وَانْظُرْ غَرِيبَ الْحَدِيثِ ٣١/٢ ، وَالثَّانِي أَنَّ الْبَكْرِي قَدْ قِيدَ « الشَّقُّ » بِكَسْرِ أَوَّلِهِ ، وَتَشْدِيدِ ثَانِيهِ . وَقَدْ نَقَلَ الْقَاضِي عِيَّاضُ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ التَّقْيِيدَ بِالْفَتْحِ ، وَلَمْ يَنْصَ عَلَيْهِ أَبُو عُبَيْدٍ ، كَمَا رَأَيْتُ فِي كِتَابِهِ الْمَطْبُوعِ ، بَلْ إِنَّ مَصْحُوحَهُ قَدْ ضَبَطَهُ بِالْكَسْرِ . رَاجِعِ الْبَغِيَّةَ ص ١٢١ ، ١٢٢

وَالصَّهِيلُ : صَوْتُ الْحَيْلِ .

وَالْأَطِيطُ : صَوْتُ الْإِبِلِ .

وَالدَّائِسُ : مِنْ دِيَّاسِ الطَّعَامِ ، وَدَقَّ فِي الْبَيْدَرِ .

وَالْمُنَقُّ ، يُرْوَى بِكَسْرِ التَّوْنِ (١) وَفَتْحِهَا ، فَالْكَسْرُ : مِنْ

النَّقِيقِ : الصَّوْتُ ، يُقَالُ : نَقَّ الطَّيْرُ ، وَالذَّجَاجَةُ ، نَقًّا ، وَنَقِيقًا ، فَهِيَ نَاقَةٌ ، وَأَنْقَأَهَا غَيْرُهَا : إِذَا حَمَلَهَا عَلَى النَّقِيقِ ، بِالطَّرْدِ أَوْ الضَّرْبِ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ .

فَأَرَادَتْ بِالْمُنَقِّ : الَّذِي يَطْرُدُهَا عَنِ الْحَبِّ ، عِنْدَ الدَّيَّاسِ ، فَجَعَلَتْهُ مُنَقًّا ، أَي صَاحِبَ ذِي نَقِيقٍ .

وَقِيلَ : أَرَادَتْ بِهِ أَصْوَاتَ الْمَوَاشِيِّ وَالْأَنْعَامِ ، فَاسْتَعَارَتْ لَهَا النَّقِيقَ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : هَكَذَا يَرْوِيهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ ، بِالْكَسْرِ ، وَلَا أَعْرِفُ الْمُنَقَّ . وَأَمَّا الْفَتْحُ : فَهُوَ مِنْ تَنْقِيَةِ الطَّعَامِ ، وَتَنْظِيفِهِ (٢) . وَفِي رَوَايَةٍ : « فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ جَامِلٍ وَصَاهِلٍ » ، أَي فِي أَهْلِ جَمَالٍ وَخَيْلٍ .

تَرِيدُ أَنَّهُ لَمْ يَأْتَفْ مِنِّي ، وَلَمْ يَرْغَبْ عَنِ فَقْرِ قَوْمِي ، فَتَزَوَّجَنِي ، وَنَقَلَنِي إِلَى قَوْمِهِ ، وَهُمْ أَهْلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ . تَصِفُهُ بِالْمُرُوءَةِ ، وَكَثْرَةِ الْمَالِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْمِيم » ، وَهُوَ خَطَأٌ صَرِيحٌ .

(٢) وَهَذَا أَيْضًا تَصَرَّفَ الْمَصْنَفُ فِي عِبَارَةِ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَإِنْ كَانَ الْفُحْوِيُّ وَاحِدًا . رَاجِعْ

غَرِيبَ الْحَدِيثِ ٣٣/٢

وقولها : « لا أَقْبَحُ » أي لا يُقال ^(١) لي : قَبَحَكَ اللهُ ، ولا يُرَدُّ عليَّ قَوْلِي ، ولكن يَقْبَلُهُ لِمَيْلِهِ إِلَيَّ ، وَكَرَامَتِي عَلَيْهِ . يُقال : قَبَحْتُ فُلَانًا : إذا قَلْتُ له : قَبَحَكَ اللهُ ، مِن القَبَحِ ، وهو الإِبْعَادُ ، وليس مِنَ القُبْحِ : ضِدُّ الحُسْنِ .

والتَّقْمُحُ : تَفْعُلُ مِن فَمَحَ البعيرُ قُمُوحًا : إذا رَفَعَ رَأْسَهُ ، ولم يشْرَبْ ؛ لِرَبِّهِ واكتفائه .

أَرَادَتْ أَنَّهَا تَرَوِي عِنْدَهُ ، وَتَتْرُكُ بَاقِيَ الشَّرَابِ ، اسْتِغْنَاءً عَنْهُ .

وَيُرَوِي : « أَتَفَنِّحُ » بِالثُّونِ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : وَلَا أَعْرِفُ لَهُ مَعْنًى .

وَقَالَ غَيْرُهُ : التَّفَنُّحُ : الشُّرْبُ بَعْدَ الرَّيِّ ، يُقال : تَفَنَّنَحْتُ مِنَ الشَّرَابِ ، وَتَفَنَّنَحْتُ فَتَنَحًا .

والتَّصْبُحُ : نَوْمُ الصُّبْحَةِ ، وَهُوَ نَوْمُ الْعَدَاةِ ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ مَنْ يَكُونُ لَهُ مَنْ يَكْفِيهِ ، وَيَقُومُ بِمَهَامِّ بَيْتِهِ ، مِنَ الْخَدَمِ .

تَصِفُ نَفْسَهَا بِأَنَّهَا مُخْدَمَةٌ ، مَكْفِيَّةٌ ، لَا تَنْتَبِهُ مِنْ نَوْمِهَا حَتَّى تَسْتَكْفِي .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَآكُلُ فَأَتَمْنَحُ » أَيِ أَطْعِمُ غَيْرِي ، مِنَ الْمِنْحَةِ : الْعَطِيَّةِ .

وَالْعُكُومُ : جَمْعُ عِكْمٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ الْعِذْلُ إِذَا كَانَ فِيهِ مَتَاعٌ ، وَقِيلَ : هُوَ إِنَاءٌ ، تَجْعَلُ فِيهِ الْمَرْأَةُ ذَخِيرَتَهَا .

(١) هكذا في الأصل ، والفائق ٥٢/٣ ، والأولي : « يقول » .

وَالرِّدَاخُ : الْعَظِيمَةُ ، الثَّقِيلَةُ ، الضَّخْمَةُ ، وَيَكُونُ صِفَةً لِلْمَذْكُورِ وَالْمَوْثُثِ ، يُقال : رَجُلٌ رِدَاخٌ ، وَامْرَأَةٌ رِدَاخٌ ، وَجَفَنَةٌ رِدَاخٌ .

وَلَمَّا كَانَ جَمْعُ مَا لَا يَعْقِلُ فِي حُكْمِ الْمَوْثُثِ ، أَوْقَعَهَا صِفَةً لَهَا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ ^(١) ، وَالْقِيَاسُ : الْكُبْرُ .

وَلَوْ جَاءَتْ الرِّوَايَةُ . بَفَتْحِ عَيْنِ « الْعُكُومِ » عَلَيَّ أَنَّهَا الْجَفَنَةُ الَّتِي لَا تَزُولُ عَنْ مَكَانِهَا ؛ إِنَّمَا لِعِظَمِهَا ، أَوْ الَّتِي كَثُرَ طَعَامُهَا ، فَتَرَاكَمَ ، أَوْ الَّتِي تَتَعَاقَبُ فِيهَا الْأَطْعَمَةُ ، لَكَانَ الرِّدَاخُ صِفَةً ظَاهِرَةً لَهَا .

وَالْفُسَاخُ ، بِالضَّمِّ ، وَالْفَسِيحُ : الْوَاسِعُ ، الْمُنْبَسِطُ ، كَطَوِيلٍ ، وَطَوَالٍ ، وَكَبِيرٍ ، وَكُبَارٍ .

وَيُرَوِي : « فَيَاخُ » أَيِ وَاسِعٌ ، وَقَدْ فَاحَ يَفِيحُ : إِذَا اتَّسَعَ ، وَفَعَّالٌ مِنْ أُنْبِيَةِ الْمُبَالَغَةِ .

وَالْمَضْجَعُ : مَوْضِعُ الْاضْطِجَاعِ ، وَهُوَ النَّوْمُ .

وَالْمَسْلُ : مَوْضِعُ الْمَسْلُولِ ، يُقال : سَلْتُ السَّيْفَ مِنْ الْغِمْدِ ، وَالْقَضِيبَ مِنَ الْقِشْرِ .

وَالشَّطْبَةُ : السَّعْفَةُ ، وَقِيلَ : السَّيْفُ .

تَصِفُهُ بِالذَّقَّةِ ، وَالنَّحَافَةِ ، وَأَنَّهُ ضَامِرُ الْبَطْنِ ، مُهَفِّهُ الْقَدِّ ، وَأَنَّ مَوْضِعَ نَوْمِهِ دَقِيقُ الْعَرَضِ ، كَمَوْضِعِ السَّعْفَةِ ، أَوْ السَّيْفِ .

(١) سورة النجم ١٨

وفي رواية بإسقاط « مَضَجَعِه » ، ويكون المَسْلُ مصدرًا ، بمعنى السَّل ، أقيم مقامَ المَسْلُول ، أي كَمَسْلُولٍ شَطْبَةً .

والجَفْرُ ، والجَفْرَةُ ، مِنَ المَعَزِ : ما بَلَغَ أربعةَ أَشْهُرٍ ، وأَحَذَ فِي الرَّعْيِ ، وَيُطْلَقُ عَلَى النَّاسِ ، فيقال : غُلَامٌ جَفَرٌ .

وصَفَتُهُ بِقِلَّةِ الأَكْلِ ، حيثُ يُشْبِعُهُ ذِرَاعُ العَنَاقِ .

وفي رواية : « وَتُرْوِيهِ فَيْقَةُ الِيعْرَةِ ، وَيَمِيسُ فِي حَلَقِ النَّثَرَةِ » ، وَالْفَيْقَةُ : ما يَجْتَمِعُ فِي الضَّرْعِ ، مِنَ اللَّبَنِ ، بينَ الحَلَبَتَيْنِ .

والفَوَاقُ : قَدَّرَ ما بَيْنَهُمَا مِنَ الرَّاحَةِ .

والِياءُ فِي « الْفَيْقَةِ » واوٌ ، فانتَقَلَتْ ؛ لِلْكسرةِ قَبْلَها ، والجَمْعُ : فَيْقٌ .

وَيَمِيسُ : يَتَبَحَّرُ فِي مَشْيِهِ ، وَيَتَنَتَّى .

وَالنَّثَرَةُ : الدَّرْعُ اللَّطِيفَةُ .

تَصِفُهُ بِقِلَّةِ الطَّعْمِ ، والشَّرْبِ ، وبِالضُّمُورِ ، وهو مُسْتَحَبٌّ فِي الرِّجَالِ . وَيُرْوَى ، فِي صِفَةِ بِنْتِ أَبِي زَرْعٍ : « وَفِي الإِلِّ ، كَرِيمُ الخَلِّ ، بَرُودُ الظِّلِّ » . والإِلُّ : العَهْدُ ، وَالْمِيثَاقُ ، أي هِيَ وافيةٌ بَعَهْدِها ، جُعِلَ الفِعْلُ لِلْعَهْدِ ، وهو لَهَا فِي المعنى .

وَالْبَرُودُ : المُبَالِغُ فِي البَرْدِ ، وَبَرْدُ الظِّلِّ : مَثَلُ لَطِيبِ العِشْرَةِ ، فَإِنَّ الظِّلَّ البَارِدَ لَا أَذَى فِيهِ لِمَنْ يَسْتَظِلُّ بِهِ .

وَالخَلُّ : الصَّدِيقُ ، وَالْعُلَّةُ : الصَّدَاقَةُ ، يُقال : هو خَلِيلٌ بَيْنَ الخُلَّةِ ، وَأَرَادَتْ بِكَرَمِ الخَلِّ أَنَّها لَا تُصَادِقُ مَنْ فِيهِ رِيبةٌ .

وإنَّما جاء « وَفِي » ، وَكَرِيمٌ ، وَبَرُودٌ » فِي وصفِ المؤنَّثِ ^(١) ؛ لِأَنَّ فَعُولًا يَشْتَرِكُ فِيهِ المؤنَّثُ والمذكَّرُ ، يُقال : رَجُلٌ صُبُورٌ ، وامرأةٌ صُبُورٌ ، وَأَمَّا فَعِيلٌ ، فَعَلِي تَأْوِيلُ البِنْتِ بِإِنْسَانٍ ، أَوْ شَخْصٍ ، تَقْدِيرُهُ : إِنْسَانٌ وَفِيٌّ ، وَشَخْصٌ كَرِيمٌ ، أَوْ أَنَّ يُشَبَّهَ فَعِيلٌ الَّذِي بِمعنى فاعِلٍ ، بِالَّذِي هو بِمعنى مَفْعُولٍ ، كما شَبَّهَ ذَلِكَ بهذا ، فَقِيلَ : أَسِيرٌ وَأَسْرَاءُ ، وَفَصِيلٌ وَفِصَالٌ ، فَجُمِعَ أَسِيرٌ وَفَصِيلٌ ، جَمَعَ كَرِيمٌ .

عَلِي أَنَّهُ قَدْ جاءَ فَعِيلٌ فِي صِفَةِ المؤنَّثِ كَثِيرًا ، فَقَالُوا : كَفَّ حَضِيْبٌ ، وَعَيْنٌ كَحِيلٌ ، أي ذَاتُ خِضَابٍ ، وَكَحِيلٌ .

وَالطَّوْعُ : الانْقِيَادُ ، وَالْمُتَابَعَةُ .

وَمِلْعُ كِسَائِها : صِفَةُ بالسَّمَنِ .

وَعِظُ جَارِتيها : لِمَا تَرَى مِنْ حُسْنِها وَسِمْيها .

وَالجَارَةُ : تَقَعُ عَلَى الضَّرَّةِ ، وَالْجَاوِرَةُ فِي المَكَانِ .

وَفِي رواية : « وَصِفَرُ رِدَائِها ، وَمِلْعُ إِزارِها ، وَعُبرُ جَارِتيها » ، وَالصَّفَرُ : الخَالِي ، تَصِفُها بِدَقَّةِ خَصَرِها ؛ لِأَنَّ الرِّدَاءَ يَقَعُ عَلَيْهِ ، وَيَنْتَهِي إِلَيْهِ ، وَبكَثْرَةِ لَحْمِ الرِّدْفِ ، وَالْأَسَافِلِ ؛ لِأَنَّ الإِزارَ يَقَعُ عَلَيْهِ .

وَالْعُبرُ : لَهُ تَأْوِيلَانِ ، أَحَدُهُما : أَنَّ ضَرَّتْها تَرَى مِنْ جَمالِها ما يُعْبَرُ عَيْنِها ، أي يُنَكِّبُها ؛ مِنَ العِبَرَةِ ، وَهِيَ الدَّمْعُ .

وَالْآخَرُ : أَنَّها تَرَى مِنْ عَفَّتِها ما تُعْتَبَرُ بِهِ ، وَتَتَعَبَّطُ ، وَيَكُونُ لَهَا عِبَرَةٌ .

(١) هذا التأويل كله من كلام الزمخشري في الفائق ٥٣/٣ ، لكنه اشترط ألا يكون ورود هذه الأوصاف من تحريف الرواة والنقل .

وفي رواية : « وَعَقَرُ جَارَتَهَا » مِنَ الْعَقْرِ : الْجَرْج .

وَالْتَّثُ ، وَالبَثُ : أَخَوَانٍ فِي إِظْهَارِ الشَّيْءِ ، وَإِشَاعَتِهِ ، يُقَالُ : نَثَّ الْحَدِيثَ يَنْثُهُ ، وَبَثَّهُ يَبِثُّهُ ، نَثًا وَبَثًّا . وَالتَّثْبِيثُ ، وَالتَّبْثِيثُ : مَصْدَرَانِ لِنَثٍّ وَبَثٍّ ، وَإِنَّمَا جَاءَ هُنَا عَلَي نَثٍّ وَبَثٍّ ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ لَمَّا كَانَ مُتَنَاوِلًا عَلَي الْإِبْهَامِ ، كُلِّ جِنْسٍ مِنْ أَجْنَاسِهِ ، جَازَ أَنْ يُوقَعَ التَّفْعِيلُ الدَّالُّ عَلَي التَّكْرِيرِ ، وَالتَّكْثِيرِ ، مَصْدَرًا لِفَعْلٍ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ ^(١) وَمَصْدَرُ تَبَتَّلَ : تَبْتَلٌ ، لَا تَبْتِيلٌ ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ ^(٢) وَمَصْدَرُ أَنْبَتَ : إِنْبَاتٌ ، لَا نَبَاتٌ . وَالتَّبْتِيلُ ، وَالنَّبَاتُ : مَصْدَرُ بَتَّلَ ، وَبَتَّ .

وَالْإِعْثَاثُ ، وَالتَّغْثِيثُ : إِفْسَادُ الطَّعَامِ .

وَالنَّقْثُ ، وَالتَّقْلُ بِمَعْنَى ، يُقَالُ : نَقَثَ الشَّيْءَ يَنْقُثُهُ ، كَنَقْلِهِ يَنْقُلُهُ .

نَقَثَ عَنْهَا إِذَاعَةَ السَّرِّ ، وَالسَّرِقَةَ ، وَالْخِيَانَةَ .

وَالتَّعْشِيشُ : مِنْ عَشَشَ الطَّائِرُ : إِذَا عَمِلَ لَهُ عُشًّا . أَيْ لَا تَحْبَأُ فِيهِ خَبِيئَةً ، فَشَبَّهَتْ الْمَخَابِيءَ بِأَعْشَاشِ الطَّيْرِ ، أَوْ أَرَادَتْ أَنَّهَا لَا تَقْرُكُ الْبَيْتَ وَسِخًا ، مُزِيلًا ، بَلْ تَكْنُسُهُ ^(٣) ، وَتَنْظِفُهُ .

(١) سورة المزمل ٨

(٢) سورة آل عمران ٣٧ ، ومثله أيضا في الكتاب العزيز : ﴿ وَاللَّهُ أَنْتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ سورة نوح ١٧

(٣) هذا الفعل من باب قتل ، كما قيده في المصباح .

ويروي بالغين المعجمة ، مِنَ الْعِشِّ : الدَّغِلُ ، وَالْمَكْرُ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْعَشَشِ ، وَهُوَ الْمَشْرَبُ الْكَدِيرُ .

وفي رواية : « وَلَا تَنْجُثُ عَنْ أَخْبَارِنَا تَنْجِيثًا » مِنَ النَّجْثِ : الْبَحْثِ ، وَالِاسْتِخْرَاجِ ، وَالْإِذَاعَةِ .

وَحُكْمُ هَذِهِ الْمَصَادِرِ ، حُكْمُ مَصْدَرِ التَّبْثِيثِ ، فِي الْحَمْلِ عَلَي غَيْرِ أَفْعَالِهَا .

وفي رواية : « ضَيْفُ أَبِي زَرْعٍ ، وَمَا ضَيْفُ أَبِي زَرْعٍ ! فِي شَيْعٍ وَرِيٍّ وَرَنَعٍ » . الرَّنَعُ : التَّنْعَمُ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الرَّغْيِ فِي الْخِصْبِ .

وفي أخرى : « طُهَاءُ أَبِي زَرْعٍ ، وَمَا طُهَاءُ أَبِي زَرْعٍ ! لَا تَقْتَرُ وَلَا تَعْدِي ، تَقْدَحُ قَدْرًا ، وَتَنْصِبُ أُخْرِي ، فَتُلْحِقُ الْآخِرَةَ الْأُولَى » .

الطُّهَاءُ : الطَّبَّائِحُونَ ، جَمْعُ طَاهٍ ، أَيْ لَا تَقْتَرُ عَنِ الطَّبَّخِ ، وَلَا تَعْدَاهُ ، وَلَا تَنْصَرِفُ عَنْ اتِّخَاذِ ذَلِكَ لِلضُّفِّفَانِ .

وَالْقَدْحُ : الْعَرْفُ ، وَالْمَقْدَحَةُ : الْمِعْرَفَةُ .

وفي رواية : « مَالُ أَبِي زَرْعٍ ، وَمَا مَالُ أَبِي زَرْعٍ ! عَلَي الْجَمَمِ مَحْبُوسٌ ، وَعَلَي الْعُفَاةِ مَعْكُوسٌ » .

الْجَمَمُ : جَمْعُ جُمَّةٍ ، وَهُمْ الْقَوْمُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ فِي الدِّيَةِ .

وَالْعُفَاةُ : جَمْعُ الْعَافِي ، وَهُوَ الطَّالِبُ ، وَالسَّائِلُ .

وَالْمَعْكُوسُ : الْمَعْطُوفُ ، تَعْنِي أَنَّ مَا لَهُ مَوْقُوفٌ ، وَمَرْدُودٌ ، وَمَبْدُولٌ فِي الصَّلَاتِ وَالْعَطَايَا .

وَالْأَوْطَابُ : جَمْعُ وَطْبٍ ، وَهُوَ رِقُّ اللَّبَنِ .

وَالْمَحْضُ : تَحْرِيكُ اللَّبَنِ ؛ لِإِخْرَاجِ الرُّبْدِ مِنْهُ .

وَتَشْبِيهُهُ الْوَلَدَيْنِ بِالْفَهْدِ : فِي الْحِدَّةِ ، وَالْخَفَّةِ ، وَالنَّجَابَةِ .

وَقَوْلُهَا : « يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَانَتَيْنِ » ، وَصَفَتْهَا بِعَظَمِ الْعَجُزِ ، وَأَنَّهَا إِذَا اسْتَلَقَتْ عَلَيَّ ظَهْرَهَا ، يَبْقَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ فُرْجَةٌ وَخَلْلٌ ، يَجُوزُ فِيهِ الرُّمَانُ ؛ لَتُنَوَّ عَجْزَهَا ، وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ وَلَدَيْهَا يَرْمِي إِلَى أَخِيهِ رُمَانَةً ، فَهُمَا يَلْعَبَانِ بِالرُّمَانَتَيْنِ ، مِنْ جَانِبَيْهَا .

وَالسَّرِيُّ : النَّفِيسُ ، الشَّرِيفُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

وَالْفَرَسُ الشَّرِيُّ : الَّذِي يَلْبِجُ فِي عَدُوِّهِ ، وَيَتِمَادِي ، وَقِيلَ : هُوَ الْفَائِقُ ، الْجَيِّدُ فِي نَوْعِهِ .

وَيُرَوَّى : « رَكِبَ أَعُوْجِيًّا » ، وَهُوَ فَرَسٌ مَنْسُوبٌ إِلَى أَعُوْجٍ ، وَهُوَ فَحْلٌ كَرِيمٌ مِنَ الْخَيْلِ .

وَالنَّعْمُ : الْمَوَاشِي ، وَأَكْثَرُ مَا يُطْلَقُ عَلَى الْإِبِلِ ، وَلَفْظُهُ مَذَكَّرٌ ، وَلِذَلِكَ قَالَتْ : « نَعْمًا ثَرِيًّا » أَيِ كَثِيرًا ، وَهُوَ فَعِيلٌ مِنَ الثَّرْوَةِ : الْكَثْرَةِ .

وَالْخَطِيُّ : الرُّمْحُ ، مَنْسُوبٌ إِلَى الْخَطِّ ، وَهُوَ سَاحِلُ بَحْرِ عُمانَ ، وَبِهِ تُثَقَّفُ الرُّمَاحُ .

واعتُقِلَ الرُّمْحُ : هُوَ أَنْ يَضَعَهُ الرَّاكِبُ تَحْتَ فَخْذِهِ ، وَيَجَرَّهُ عَلَى الْأَرْضِ وَرَاءَهُ .

زَادَ فِي رِوَايَةٍ : « فَاسْتَبَدَّلْتُ بَعْدَهُ ، وَكُلَّ بَدَلٍ أَعَوَّرُ » .

هَذَا مَثَلٌ سَائِرٌ لِلْعَرَبِ ، أَيِ لَا يَكُونُ مِثْلَ الْأَوَّلِ ، بَلْ يَكُونُ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ كَالْأَعَوَّرِ ، عِنْدَ ذِي الْعَيْنَيْنِ ^(١) .

وَقَوْلُهَا : « مِيرِي أَهْلَكَ » أَيِ تُحْذِي الطَّعَامَ ^(٢) ، وَادَّهَبِي بِهِ إِلَيْهِمْ .

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَأَرَاخَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ زَوْجَيْنِ ، وَمِنْ كُلِّ آبِدَةٍ اثْنَتَيْنِ » .

فَالسَّائِمَةُ : مَا يَرْعَى مِنَ الْمَوَاشِي .

وَالزَّوْجَانِ : الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى ، أَوِ الصَّنْفَانِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ .

وَالْآبِدَةُ ، بِالْمَدِّ : الْمُتَوَحِّشَةُ مِنْ ضُرُوبِ الْوَحْشِ ، وَجَمْعُهَا : الْأَوَابِدُ .

وَيُرَوَّى : « مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجَيْنِ » . وَهِيَ مَا يُرَوِّحُ مِنَ الْمَوَاشِي إِلَى الرَّعْيِ .

(١) قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ : « وَقَوْلُهَا : أَعَوَّرَ ، أَيِ مَعِيبٌ رَدِيءٌ ، وَلَيْسَ مِنْ عَوَرِ الْعَيْنِ . حَكِي ثَعْلَبُ : الْأَعَوَّرُ : الرَدِيءُ ، قَالَ : وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلرَدِيِّءِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : أَعَوَّرَ ، وَلِلْأُنْثَى : عَوْرَاءُ ، وَمِنْهُ قَالُوا : كَلِمَةُ عَوْرَاءُ ، أَيِ قَبِيحَةٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا قِيلَتْ الْعَوْرَاءُ أَغْضَى كَأَنَّهُ ذَلِيلٌ بَلَا ذُلٌّ وَلَوْ شَاءَ لَانْتَصَرَ

وَقَالَ الْكَمِيتُ :

وَلَا اسْتَغْذِبِ الْعَوْرَاءَ يَوْمًا فَقَالَهَا »

بَغِيَّةُ الرَّائِدِ ص ١٥٩ ، وَانْظُرِ اللِّسَانَ (عَوَرٌ) .

(٢) مِنَ الْمِيرَةِ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ ، وَهِيَ الطَّعَامُ .

وفي أُخري : « مِنْ كُلِّ ذَابِحَةٍ زَوْجَيْنِ » أي أعطاني من كل ما يجوز ذبحه ، مِنَ المواشي ، فاعلة بمعنى مفعولة .
والرِّفَاءُ : الاتِّفَاقُ ، والاجتماعُ .

والخِلاءُ ، بالكسر ، والمَدُّ : المُفَارَقَةُ ، ومنه قولهم في كِنَايَاتِ الطَّلَاقِ : أَنْتِ خَلِيَّةٌ .

حديث آخر لعائشة رضي الله عنها

بَلَغَهَا أَنَّ نَاسًا يَتَنَاوَلُونَ مِنْ أَبِيهَا ، فَأَرْسَلْتُ إِلَى أَرْفَلَةٍ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا حَضَرُوا ، سَدَلْتُ أَسْتَارَهَا ، ثُمَّ دَنْتُ ، فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَصَلَّتْ عَلَي نَبِيِّهِ ﷺ ، وَعَذَلْتُ ، وَقَرَعْتُ .

ثُمَّ قَالَتْ : أَبِي وَمَا أَيْبَهُ ؟ أَبِي وَاللَّهِ ، لَا تَعْطُوهُ الْأَيْدِي ، ذَاكَ طَوْدٌ مُنِيفٌ ، وَظِلٌّ مَدِيدٌ ، نَجَحَ إِذْ أَكْدَيْتُمْ ، وَسَبَقَ إِذْ وَتَيْتُمْ ، سَبَقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوَلَى عَلَى الْأَمْدِ .

فَتِي قُرَيْشٍ نَاشِئًا ، وَكَهْفُهَا كَهْلًا ، يَفُكُّ عَانِيَهَا ، وَيَرِيشُ مُمْلِقَهَا ، وَيَرْأَبُ شَعْبَهَا ، حَتَّى حَلَيْتَهُ قُلُوبُهَا ، ثُمَّ اسْتَشْرَى فِي دِينِهِ ، فَمَا بَرَحَتْ شَكِيمَتُهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، حَتَّى اتَّخَذَ بِفَنَائِهِ مَسْجِدًا ، يُحْيِي فِيهِ مَا أَمَاتَ الْمُبْطِلُونَ .

وَكَانَ وَقَيْدَ الْجَوَانِحِ ، غَزِيرَ الدَّمْعَةِ ، شَجِيَّ النَّشِيحِ ، فَأَنْصَفَقَتْ إِلَيْهِ نِسْوَانُ مَكَّةَ ، وَوَلَدَانِهَا ، يَسْخَرُونَ مِنْهُ ، وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ ، وَ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١) .

وَأَكْبَرَتْ ذَلِكَ رَجَالَاتُ قُرَيْشٍ ، فَحَنَّتْ لَهُ قِسِيَّهَا ، وَفَوَّقَتْ لَهُ سِيَهَا مَهَا ، وَامْتَثَلُوهُ غَرَضًا ، فَمَا قَلُّوا لَهُ صَفَاءً ، وَلَا قَصَفُوا لَهُ قَنَاءً ، وَمَرَّ عَلَي سَيِّسَاتِهِ ، حَتَّى ضَرَبَ الْحَقُّ بِجِرَانِهِ ، وَأَلْقَى بِرَمَكِهِ ، وَرَسَتْ أَوْتَادُهُ ، وَدَخَلَ النَّاسُ فِيهِ أَفْوَاجًا ، وَمِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ أَرْسَالًا وَأَشْتَاتًا .

فَلَمَّا قَبَضَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهٗ ، ﷺ ، ضَرَبَ الشَّيْطَانُ رَوْقَهُ ، وَمَدَّ طُنْبَهُ ، وَنَصَبَ حَبَائِلَهُ ، وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ ، وَطَنَّتْ رِجَالُ أَنْ قَدْ أَكْثَبَتْ نُهْرُهَا ، وَتَحَقَّقَتْ أَطْمَاعُهَا ، وَلَاتَ حِينَ الَّذِي يَرْجُونَ ، وَأَنِّي وَالصَّدِيقُ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ ؟

فَقَامَ حَاسِرًا ، مُشَمَّرًا ، قَدْ جَمَعَ حَاشِيَتَيْهِ ، وَضَمَّ قُطْرَيْهِ ، فَرَدَّ نَشْرَ الْإِسْلَامِ عَلَى غُرِّهِ ، وَأَقَامَ أَوْدَهُ بِثِقَافِهِ ، فَاثْبَدَعَرَّ التَّفَاقُ بَوَاطِيَهُ ، وَانْتَشَى الدِّينَ بِنَعَشِهِ ، حَتَّى أَرَاخَ الْحَقَّ عَلَى أَهْلِهِ ، وَقَرَّرَ الرُّؤُوسَ عَلَى كَوَاهِلِهَا ، وَحَقَّنَ الدَّمَاءَ فِي أَهْبِهَا .

ثُمَّ أَنْتَهَ مَنِيَّتَهُ ، فَسَدَّ ثَلَمَتَهُ بِنَظِيرِهِ فِي الْمَعْدَلَةِ ، وَشَقِيقِهِ فِي الْمَرْحَمَةِ ، ذَاكَ ابْنَ الْخَطَّابِ . اللَّهُ أُمُّ حَفَلَتْ لَهُ ، وَدَرَّتْ عَلَيْهِ ، لَقَدْ أُوحِدَتْ بِهِ ، فَفَنَخَ الْكَفَرَةَ ، وَدَيَّحَهَا ، وَشَرَّدَ الشُّرَكَ ؛ شَذَرَ مَذَرَ ، وَبَعَجَ الْأَرْضَ ، وَبَحَّعَهَا ، فَقَاءَتْ أَكْلَهَا ، وَلَفَظَتْ حَبِيئَهَا ، تَرَامَهُ وَيَأْبَاهَا ، وَتُرِيدُهُ وَيَصْدِفُ عَنْهَا ، ثُمَّ وَزَّعَ فِيهَا فَيْئَهَا ، ثُمَّ تَرَكَهَا كَمَا صَحِبَهَا .

فَارُونِي مَاذَا تَرْتَوُونَ ، وَأَيَّ يَوْمِي أَبِي تَنْقِمُونَ ؟ أَيَوْمَ إِقَامَتِهِ إِذْ عَدَلَ فِيكُمْ ، أَمْ يَوْمَ طَعْنِهِ ، فَقَدْ نَظَرَ لَكُمْ ؟

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ .

أَخْرَجَهُ الْقُتَيْبِيُّ (١) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، بِإِسْنَادِهِ ، وَهَذَا أَتَمُّ ، وَهُوَ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ .

وَأَخْرَجَهُ الرَّخْشَرِيُّ (٢) ، نَحْوَهُ .

شرحه

التَّنَاوُلُ ، فِي الْأَصْلِ : الْأَخْذُ ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ لِلْوَقِيعَةِ فِي النَّاسِ ، كَأَنَّهُ أَخَذَ أَعْرَاضَهُمْ ، وَإِصَابَتُهُمْ ، يُقَالُ : نَالَ مِنْ فُلَانٍ ، وَتَنَاوَلَهُ : إِذَا ذَمَّهُ .

وَالْأَزْفَلَةُ : الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ ، وَلَا تَخُصُّ عَدَدًا بَعِيْنَهُ ، يُقَالُ : جَاءُوا أَزْفَلَةً ، وَبِأَزْفَلَتِهِمْ ، وَالْهَمْزَةُ زَائِدَةٌ .

وَالسَّدْلُ : الْإِرْخَاءُ .

وَالْأَسْتَارُ : السُّتُورُ ، وَهُمَا جَمْعُ سِتْرٍ ، أَيِ جَعَلَتْهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا ، لَعَلَّ لَا يَرَوْهَا .

وَالْتَقْرِيعُ : اللَّوْمُ ، وَالتَّعْنِيفُ .

وَالِهَاءُ فِي « آيَةٍ » لِلسَّكْتِ .

وَمَا آيَةٍ : اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ وَإِكْبَارٍ .

(٢) الفائق ١١٣/٢ - ١١٦ ، وانظر أيضا : جمهرة نسب قريش . الخبر ١٢٩٣ مخطوطة أستاذنا الجليل محمود محمد شاكر ، وجمع الزوائد (باب ما جاء في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، من كتاب المناقب) ٤٩/٩ ، وبلاغات النساء ص ٣ ، والعقد الفريد ٢٦٢/٤ ، ٢٦٣ ، ونهاية الأرب ٢٣٠/٧ - ٢٣٣ ، وصبح الأعشى ٢٤٧/١ ، ٢٤٨ ، هذا وقد شرح أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري هذه الخطبة ، ونشر هذا الشرح بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، عام ١٩٦٢ ، بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (المجلد السابع والثلاثون) ثم نشره مستقلا ببيروت عام ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م .

والعَطُورُ : الأَخْذُ ، يقال : عَطَا الشَّيْءَ يَعْطُوهُ : إِذَا أَخَذَهُ ،
وَتَنَاوَلَهُ ، أَي لَا تَبْلُغُهُ الْأَيْدِي ، وَلَا تَصِلُ إِلَيْهِ ؛ لارتفاعِهِ وَعِزِّهِ .

والطُّودُ : الجبلُ الشَّاهِقُ .

وَالْمُنِيفُ : الْمُشْرِفُ ، العَالِي ، يقال : أَنَافَ عَلَي كَذَا : إِذَا
أَشْرَفَ عَلَيْهِ .

وَالْمَدِيدُ : الْمَمْدُودُ . تريد أَن شَرَفَهُ سَابِعٌ ، لَا تُزِيلُهُ الْأَقْوَالُ ، كَمَا
تُزِيلُ الشَّمْسُ الظِّلَّ .

وَالنَّجْحُ ، وَالنَّجَاحُ : الظَّفَرُ بِالْحَاجَةِ ، يقال : نَجَحْتُ حَاجَتَهُ ،
وَأَنْجَحَهَا اللَّهُ ، وَنَجَّحَ الرَّجُلُ ، وَأَنْجَحَ : إِذَا أَدْرَكَ طَلِبَتَهُ .

وَالْإِكْدَاءُ : الْحَيِيَّةُ ، وَأَصْلُهُ بُلُوغُ حَافِرِ الْبَيْرِ إِلَى الْكُدْيَةِ ، وَهِيَ
صَخْرَةٌ تَظْهَرُ فِي أَسْفَلِهَا ، تُعْجِزُ حَافِرَهَا ، فَيَدْعُ الْحَفَرَ ، فَلَا يَظْفَرُ
بِالْمَاءِ ، فَضَرْبٌ مَثَلًا لِكُلِّ مَنْ طَلَبَ شَيْئًا فَلَمْ يَنَلْهُ .

وَوَيْتُمُ : أَي قَصَرْتُمُ ، وَفَتَرْتُمُ ، يُقَالُ : وَنِيَ وَنِيًا ، وَوَنِي
يَوْنِي وَنِيًا ، وَالاسْمُ : الْوَنَى ، مَقْصُورٌ .

وَالْأَمْدُ : الْغَايَةُ .

وَالْجَوَادُ : الْفَرَسُ النَّفِيسُ ، السَّرِيعُ .

وَالنَّاشِيءُ : الْمُتَبَدِّئُ ، فِي أَوَّلِ شَبَابِهِ .

وَالْكُهْفُ : الْمَلْجَأُ ، تَشْبِيهًُا بِكَهْفِ الْجَبَلِ .

أَي لَمَّا كَانَ شَابًّا ، كَانَ فَتَى قُرَيْشٍ ، تَرِيدُ : سَخِيحًا ، وَكَرِيمًا ،
يُقَالُ : هُوَ فَتَى بَيْنَ الْفُتُوَّةِ ، وَأَنَّهُ صَارَ كَهْفَ قُرَيْشٍ ، لَمَّا اكْتَهَلَ ، وَبَلَغَ
السِّنَّ .

وَالْعَانِي : الْأَسِيرُ ، وَأَصْلُ التَّعْنِيَةِ : طُولُ الْحَبْسِ .

وَفَكَّهُ : افْتِدَائُوهُ ، وَإِطْلَاقُهُ ، وَأَصْلُهُ مِنْ فَكَّ الْقَيْدِ ، وَهُوَ فَتَحَهُ
وَكَسَرَهُ .

وَالْمُمْلِقُ : الْفَقِيرُ ، سُمِّيَ بِهِ ؛ لِتَجَرُّدِهِ مِنَ الْمَالِ ، وَهُوَ مِنْ
الْمَلَقَةِ : الصَّخْرَةِ الْمَلْسَاءِ ؛ أَوْ لِمَلَقِهِ لِأَهْلِ الْيَسَارِ وَالْجِدَّةِ ، وَقَدْ أُمْلِقَ
الرَّجُلُ ، فَهُوَ مُمْلِقٌ .

وَالرِّيشُ : التَّعَهُدُ ، يُقَالُ : رَاشَهُ يَرِيشُهُ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الرِّيشِ ؛
كَأَنَّ الْفَقِيرَ الْمُعْدِمَ لَا نُهُوضَ بِهِ ، كَالطَّيْرِ الْمَقْصُوصِ الْجَنَاحِ ،
أَوْ الْمَنْتَوِفِ الرِّيشِ ، أَوْ تَشْبِيهُِ بِرِيشِ السَّهْمِ ، فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ رِيشٌ
لَمْ يُبْعِدِ الْمَرْمِي ، فَاسْتَعِيرَ الرِّيشُ لِلْمَالِ وَاللِّبَاسِ .

وَالرَّأْبُ : الْإِصْلَاحُ ، وَالشَّدُّ ، يُقَالُ : رَأَبَهُ يَرَأِبُهُ رَأْبًا .

وَالشَّعْبُ ، بِفَتْحِ الشَّيْنِ : الصَّدْعُ ، وَالشَّقُّ . أَي يَجْمَعُ
مَا تَفَرَّقَ مِنْهَا وَاخْتَلَفَ .

وَحَلَى الشَّيْءُ بَعْنِي وَقَلْبِي يَحْلَا حَلَاوَةً : إِذَا أَعْجَبَكَ
وَاسْتَحْسَنْتَهُ ، وَحَلَا فِي فَعِي ، يَحْلُو ، وَقَدْ جَاءَ أَيْضًا فِي الْعَيْنِ ^(١)
كَذَا .

وَاسْتَشْرَى : أَي لَجَّ ، وَتَمَادَى ، يُقَالُ : شَرَى الْبَرَقُ ،
وَاسْتَشْرَى : إِذَا تَتَابَعَ لِمَعَانِهِ ، وَاسْتَشْرَى الْفَرَسُ : إِذَا جَدَّ فِي سَبِيلِهِ
وَعَذَّوهُ ، بِلا فُتُورٍ .

(١) يريد ما سبق من قوله : « وحلى الشيء بعيني » . أي أنه يقال فيه : حلا يحلو .

وما بَرَحَ : بمعنى ما زال ، ولا فارق ، يُقال : بَرَحَ مكانه : إذا زال عنه ، وليست من أخوات « كان » الناقصة ؛ لأن تلك تحتاج إلى خبرٍ .

والشَّكِيمَةُ في الأصل : الحديدَةُ الْمُعْتَرِضَةُ في اللِّجَامِ ، تَمْنَعُ الفَرَسَ من الجِماح ، فشُبَّهَ بها أنْفَةُ الرِّجْلِ ، وَتَصْلُبُهُ في الأمور ، يقال : فلانٌ شَدِيدُ الشَّكِيمَةِ : إذا كان عزيزَ النَّفْسِ أنْفًا ؛ لأنه إذا اشْتَدَّتْ تلك الحديدَةُ ، كانت عن الجِماح أَمْنَعُ .

والوَقِيدُ : العَلِيلُ الشَّدِيدُ العِلَّةِ ، فَعِيلٌ بمعنى مَفْعُولٍ ، يقال : وَقَدَهُ وَقْدًا : إذا ضَرَبَهُ ، حتى أَشْرَفَ على الموتِ ، وشاةٌ مَوْفُودَةٌ : قُتِلَتْ بالخَشَبِ .

والجَوَانِحُ : الضُّلُوعُ القِصَارُ ، التي تَلِي الفُؤَادَ ، واجِدُهَا جَانِحَةٌ .

تُرِيدُ أَنَّهُ عَلِيلُ الْقَلْبِ ، مَحْزُونُهُ ، قد وَقَدَهُ خَوْفُ اللَّهِ تَعَالَى ، فَكَنَّتْ عن الْقَلْبِ بالجَوَانِحِ ؛ لأنه يَلِيهَا .

وَالنَّشِيجُ : صوتٌ معه تَوَجُّعٌ ، وقيل : هو أن يَعَصَّ بالبُكَاءِ ، فَيُرَدُّدُهُ في صدره ، ولا يُخْرِجُهُ .

وَالشَّجَا : ما نَشِبَ في الْحَلْقِ ؛ مِنْ غُصَّةٍ هَمٌّ .

وَالشَّجْوُ : الْحُزْنُ ، وَالْهَمُّ ، يُقال : شَجَاه يَشْجُوهُ شَجْوًا : إذا أَحْزَنَهُ ، وَأَشْجَاه يُشْجِيهِ إِشْجَاءً : إذا أَغَصَّهُ ، وَنَقُولُ مِنْهُمَا : شَجِي بالكسر ، يَشْجِي شَجًّا ، فهو شَجٌّ ، أي حَزِينٌ ، مُعْتَصِرٌ .

وَأَنْصَفَقَ : مُطَاوَعٌ صَفَقَهُ ، إذا ضَرَبَهُ ، وَصَرَفَهُ .

تُرِيدُ : صَرَفَهُمْ إِلَيْهِ صَارِفُ التَّلَهِّيِ وَالسُّخْرِيَةِ ، فَسَارَعُوا نَحْوَهُ .
وَيُرْوَى : « فَأَصْفَقَتْ لَهُ » مِنْ أَصْفَقَ الْقَوْمُ عَلَيَّ كَذَا : إذا اجتمعوا عليه ، مَأْخُودٌ مِنْ صَفَقَةِ الْبَيْعِ ؛ كَأَنَّهُمْ تَبَايَعُوا عَلَيَّ ذَلِكَ ، وَمَضَوْا إِلَيْهِ بِأَجْمَعِهِمْ .

وَالطُّغْيَانُ : مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ فِي الضَّلَالِ .

وَالْعَمَةُ فِي الْقَلْبِ : كَالْعَمَا فِي الْعَيْنِ .

وَالْإِكْبَارُ : الْإِعْظَامُ .

وَالرَّجَالَاتُ : جَمْعُ رِجَالٍ ، وَرِجَالٌ : جَمْعُ رَجُلٍ ، كَجَمَلٍ ، وَجِمَالٍ ، وَجِمَالَاتٍ .

وَحَنَا الْقَوْسَ يَحْنِيهَا : إِذَا عَطَفَهَا ، وَالْحَنِيتُ : الْقَوْسُ .

تُرِيدُ : وَتَرَوَهَا لِرَمِيهِ .

وَفَوَّقْتُ السَّهَامَ : إِذَا جَعَلْتَ لَهَا أَفْوَاقًا ، وَتُرِيدُ بِهَا جَعَلَهَا فِي الْأَوْتَارِ ، عِنْدَ الرَّمْيِ .

وَالْغَرَضُ : الْهَدَفُ .

وَأَمْتَالُهُ : نَصَبُهُ ، وَاتَّخَاذُهُ مَرْمِيٍّ ، مَأْخُودًا مِنَ الْمَائِلِ ، وَهُوَ الْمُتَنَصِّبُ ، يُقال : مَثَلٌ يَمَثُلُ مَثُولًا : إِذَا انْتَصَبَ .

وَالْقَصْفُ : الْكَسْرُ .

وَيُرْوَى : « قَصَمُوا » وَهُوَ بِمَعْنَاهُ .

وَالصَّفَاةُ : الصَّخْرَةُ .

وَالْفُلُّ : الْكَسْرُ ، وَالتَّلْمُ ، وَكُلُّ هَذَا اسْتِعَارَةٌ لِشِدَّتِهِ فِي الدِّينِ ، وَقُوَّتِهِ .
وَالسَّيِّئَاءُ : مُنْتَظَمٌ فَقَارِ الظَّهْرِ ، وَهُوَ فِعْلَاءُ ، مُلْحَقٌ بِسِرْدَاجٍ .

وَتُرِيدُ بِهِ دَوَامَهُ عَلَي حَالَتِهِ وَطَرِيقَتِهِ فِي ذَلِكَ .
وَالضَّرْبُ بِالْجِرَانِ : كِنَايَةٌ عَنِ الثَّبَاتِ وَالْإِقَامَةِ ، وَالْجِرَانُ : أَصْلُ الْعُنُقِ .

وَالْبُرْكُ : الصَّدْرُ ، مُسْتَعَارٌ مِنْ بُرُوكِ الْبَعِيرِ ؛ فَإِنَّهُ يَضْرِبُ بِصَدْرِهِ الْأَرْضَ ، وَيَمُدُّ عُنُقَهُ عَلَيْهَا .
وَرَسَتْ أَوْتَادُهُ : إِذَا ثَبَتَتْ .

وَالْأَفْوَاجُ : جَمْعُ فَوْجٍ ، وَهُمْ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ .
وَكَذَلِكَ الْأُرْسَالُ ، وَاجِدْهُمْ : رَسَلٌ ، يُقَالُ : جَاءَ النَّاسُ أُرْسَالًا ، أَيِ جَمَاعَاتٍ مُتَفَرِّقَةً ، يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .
وَالْأَشْثَاتُ : جَمْعُ شَتٍّ ، وَهُمْ الْمُتَفَرِّقُونَ .
تُرِيدُ : أَنَّهُمْ دَخَلُوا فِي الدِّينِ ، جَمَاعَاتٍ وَمُتَتَابِعِينَ ، وَآحَادًا مُتَفَرِّقِينَ .

وَالرَّوْقُ ، بِالْفَتْحِ : الرَّوَّاقُ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ يَدَيِ الْبَيْتِ ، وَقِيلَ : رِوَّاقُ الْبَيْتِ : سَمَاوَتُهُ ، وَهِيَ الشُّقَّةُ الَّتِي دُونَ الشُّقَّةِ الْعُلْيَا .
وَالْحَبَائِلُ : أَشْرَاكُ الصَّائِدِ ، جَمْعُ حِبَالَةٍ ، بِالْكَسْرِ .
وَأَجْلَبَ : مِنَ الْجَلْبَةِ ، وَهِيَ الضَّجَّةُ ، وَالصَّيْحَةُ ، وَالْحَثُّ .
وَالرَّجُلُ : الرَّجَالَةُ ، وَاحِدُهُمْ : رَاجِلٌ .

وَالْخَيْلُ ، هَا هُنَا : كِنَايَةٌ عَنِ الْفُرْسَانِ .
أَرَادَتْ : أَنَّ الشَّيْطَانَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَقَامَ بَيْنَهُمْ ، يَسْتَعْوِيهِمْ ، وَيَنْصِبُ لَهُمُ الْمَصَايِدَ ، وَيَجْمَعُ عَلَيْهِمُ الْفَارِسَ وَالرَّاجِلَ ، فِي مُحَارَبَتِهِمْ .

وَالنُّهْزُ : الْفُرْصُ ، وَاجِدْتُهَا نُهْزَةً .
وَأَكْتَبْتُ : أَيِ قَرَبْتُ ، وَالْكَتَبُ : الْقُرْبُ .
وَقَوْلُهَا : « وَلَاتَ حِينَ الَّذِي يَرْجُونَ » أَيِ لَيْسَ هَذَا وَقْتُ حُصُولِ أَمْلِهِمْ ، وَمَا كَانُوا يَتَوَقَّعُونَهُ مِنْ كَيْدِ الدِّينِ ، وَنَقْضِهِ .
وَأَنْتِي : بِمَعْنَى كَيْفَ ، وَمِنْ أَيْنَ ؟
وَالْحَاسِرُ : الَّذِي لَا دِرْعَ عَلَيْهِ .

وَالْمُشَمَّرُ : الَّذِي رَفَعَ إِزَارَهُ ، وَاسْتَعَدَّ لِلْأَمْرِ ، وَهُمَا مِنْ صِفَاتِ الْمُهْتَمِّ الْمُتَيَقِّظِ .
وَالْحَاشِيَةُ ، وَالْقَطْرُ : الْجَانِبُ . وَأَرَادَتْ بِتَشْنِيتِهِمَا إِحَاطَةَ الْجَوَانِبِ ، وَجَمْعُ الْحَوَاشِي ، وَضَمُّ الْأَقْطَارِ : كِنَايَةٌ عَنِ التَّحَرُّمِ وَالتَّأَهُبِ ، لِتَلَاْفِي الْأَمْرِ وَاسْتِدْرَاكِهِ .

وَعَرُّ الثَّوْبِ : طِيْهُ ، وَقَدْ عَرَّ الثَّوْبَ ، يَعْرُهُ غَرًّا : إِذَا طَوَاهُ ؛ مِنْ غُرُورِ الْجِلْدِ ، وَهِيَ مَكَاسِرُهُ ، وَمَطَاوِيهِ .
تُرِيدُ : أَنَّهُ رَدَّ مَا انْتَشَرَ مِنَ الْإِسْلَامِ ، إِلَى حَالِهِ الَّتِي كَانَتْ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ .

وَالْأَوْدُ : الْعَوَجُ ^(١) .

وَالثَّقَافُ : الإِصْلَاحُ ، مِنْ تَثْقِيفِ الرِّمَاجِ ، وَهُوَ تَقْوِيمُهَا ، فَاسْتَعَارَتْهُ لِمَا اعْوَجَّ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ .

وَابْدَعَرَ النَّفَاقُ : تَفَرَّقَ بِشِدَّةٍ وَطَعَهُ عَلَيْهِ .

وَالانْتِشَاشُ : الاسْتِنْفَازُ ، وَهُوَ افْتِعَالٌ مِنَ النَّوْشِ : الْأَخْذِ ، وَالانْتِزَاعِ ، وَقَدْ نَاشَهُ يَنْوُشُهُ نَوْشًا .

وَالنَّعْشُ : الرُّفْعُ ، وَالْإِقَامَةُ مِنَ الْمَصْرَعِ ، يُقَالُ : نَعَشَكَ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ النَّكْبَةِ : أَيِ أَنْفَذَكَ مِنْهَا ، وَخَلَّصَكَ ، وَلَا يُقَالُ : أَنْعَشَهُ .

وَالْإِرَاحَةُ : مِنْ أَرَاخَ الرَّاعِي الْإِبِلَ عَلَى أَهْلِهَا ، إِذَا رَدَّهَا إِلَيْهِمْ . وَالْكَوَاهِلُ : جَمْعُ كَاهِلٍ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ مِنَ الظَّهْرِ .

تُرِيدُ : أَقَرَّ الرُّعُوسَ فِي مَغَارِزِهَا ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُشْرِفَةً عَلَى الذَّهَابِ ، بِوُقُوعِ الْاِخْتِلَافِ .

وَالْأُهْبُ ، بَضْمَتَيْنِ وَفَتْحَتَيْنِ : جَمْعُ إِهَابٍ ، وَهُوَ الْجِلْدُ .

تُرِيدُ : أَنَّهُ جَمَعَ الدِّمَاءَ فِي أَجْسَادِهَا ، وَمَنَعَ مِنْ إِرَاقَتِهَا .

وَالْمَنِيَّةُ : الْمَوْتُ .

(١) هكذا ضبطت العين ، في الأصل ، بالفتح ، قال في النهاية ٣/٣١٥ : « هو بفتح العين : مختص بكل شيء مرئي ، كالأجسام ، وبالكسر : فيما ليس مرئي ، كالرأي والقول ، وقيل : الكسر يقال فيهما معا ، والأول أكثر » .

وحكي الفيومي ، في المصباح ، عن أبي زيد : « كل ما رأيته بعينك فهو مفتوح وما لم تره فهو مكسور » .

وَالْمَعْدَلَةُ ، بفتح الميم والذال : الْعَدْلُ . قاله أبو عبيد . يُقَالُ : هُمْ أَهْلُ مَعْدَلَةٍ ، أَيِ أَهْلُ عَدْلٍ ، كَمَا يُقَالُ : مَخْلَقَةٌ ، وَمَجْدَرَةٌ .

وقال الجوهري : « يُقَالُ : بَسَطَ الْوَالِي عَدْلَهُ ، وَمَعْدَلَتَهُ ، وَمَعْدَلَتَهُ » ، فَسَوَّى بَيْنَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ .

ثم قال : « وَفُلَانٌ مِنْ أَهْلِ الْمَعْدَلَةِ ، أَيِ مِنْ أَهْلِ الْعَدْلِ » . فَأَمَّا الْمَرْحَمَةُ مِنَ الرَّحْمَةِ ، فَبِالْفَتْحِ لَا غَيْرِ .

وَالنَّظِيرُ : الْمِثْلُ .

وَالشَّقِيقُ : الْقَسِيمُ ، وَالْعَدِيلُ ، كَأَنَّهُمَا قَدْ شَقَّ مِنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ .

والهاء في « ثُلُمَتَهُ » راجعة إلى الدِّينِ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَرْجَعَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ سِدَادًا لِلدِّينِ ، فَكَأَنَّهُ بِمَوْتِهِ ثَلَمَ الدِّينَ ، فَأُضِيفَتْ الثُّلُمَةُ إِلَيْهِ .

وَحَفَلْتُ لَهُ : أَيِ جَمَعْتُ اللَّبَنَ فِي ثَدْيِهَا ، فَهِيَ حَافِلٌ .

وَدَرَّتْ عَلَيْهِ : أَيِ كَثُرَ لَبَنُهَا .

وَالدَّرُّ : اللَّبَنُ أَيْضًا .

وقولها : « اللَّهُ » مِنْ أَلْفَاظِ التَّعَجُّبِ ، وَالتَّعْظِيمِ لِلْمَكْنِيِّ عَنْهُ ، أَيِ هِيَ خَالِصَةُ اللَّهِ ، مُخْتَصَّةٌ بِهِ .

وَأَوْحَدْتُ : جَاءَتْ بِهِ وَاحِدًا فَرْدًا ، بِلاَ نَظِيرٍ ، يُقَالُ : أَوْحَدَهُ اللَّهُ ، أَيِ جَعَلَهُ مُنْقَطِعَ الْمِثْلِ .

وَفَتَحَ الْكَفْرَةَ : أَيِ أَذَلَّهَا ، وَقَهَرَهَا .

وَدَيَّحَهَا : لغةٌ في دَوَّحَهَا ، وهو بمعناه .

وَشَرَّدَ الشَّرَكَ : أي طَرَدَهُ ، وَشَتَّتَهُ في البلاد .

وَشَذَرَ مَذَرَ : أي متفرِّقاً ، وهما اسمان ، جُعِلَا اسماً واحداً ، وَبُنِيَا علي الفتح ، وَتُكْسَرُ الشَّيْنُ والميمُ ، وَيُفْتَحَانِ .

وَبَعَجَ الْأَرْضَ : إذا شَقَّهَا .

وَبَحَّعَهَا : إذا حَرَّثَهَا لِلزَّرَاعَةِ ، وَأَصْلُ الْبَحْجِ : الاستِغْصَاءُ ، وَالْمُبَالَغَةُ فِي الذَّبْحِ .

وَالْأَكْلُ ، بِالضَّمِّ : الْمَأْكُولُ .

وَالْقَيْءُ ، مَهْمُوزٌ : إِخْرَاجُ مَا فِي الْبَطْنِ مِنَ الْمَأْكُولِ .

تُرِيدُ : أَنَّهُ عَمَرَ الْبِلَادَ ، وَأَكْثَرَ الْحَرْثَ وَالزَّرَاعَةَ ، فَأَكَلَتِ الْأَرْضُ الْبَذَرَ ، وَشَرِبَتْ مَاءَ الْمَطَرِ ، فَقَاءَتْ أَكْلَهَا ، حِينَ أُتْبِتَتْ .

وَاللَّفْظُ : الرَّمْيُ ، وَالْإِلْقَاءُ ، وَقَدْ لَفَظْتُ الشَّيْءَ أَلْفَظُهُ .

وَالْحَيَّيُّ : الْمَخْبُوءُ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ . أَي أَلْقَيْتُ مَا كَانَ قَدْ

خُيَّبِيَ فِيهَا ، مِنَ النَّبَاتِ .

وَيَجُوزُ أَنْ تُرِيدَ بِالْبَحْجِ وَالْبَحْجِ ، الْجِهَادَ ، وَبَثَّ الْغَزَاةَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ ، وَبَقِيَ الْأَكْلُ ، وَلَفَظَ الْحَيَّيَّ ، مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَي الْمُسْلِمِينَ ، مِنَ الْبِلَادِ ، وَالْعَنَائِمِ .

وَتَرَّأَمَهُ : تَعَطَّفَ عَلَيْهِ ، كَمَا تَرَّأَمُ الْأُمُّ وَلَدَهَا ، وَالنَّاقَةُ حُورَاهَا ،

فَتَشَمُّهُ وَتَرَشُّفُهُ .

وَيَصْدِفُ عَنْهَا : أَي يُعْرِضُ عَنْهَا ، وَيَدْعُهَا .

وَالتَّوَزُّعُ : التَّفْرِيقُ .

وَالْفَيْءُ : مَا يَحْصُلُ لِلْمُسْلِمِينَ ، مِنْ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ ، بغير

قِتَالٍ ؛ كَالْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ ، وَهِيَ مِنْ فَاءٍ يَفْيُءُ : إِذَا رَجَعَ .

وَالْإِرْتَاءُ : افْتِعَالٌ مِنَ الرَّأْيِ وَالتَّفَكُّرِ .

وَنَقَمَ يَنْقُمُ ، وَنَقَمَ يَنْقُمُ ^(١) : إِذَا غَضِبَ .

تُرِيدُ : أَيَّ الشَّيْئَيْنِ تُنْكَرُونَ عَلَيَّ أَيُّ ؟ يَوْمَ حَيَاتِهِ ؛ إِذْ قَامَ فِيكُمْ

بِالْوَاجِبِ ، أَمْ يَوْمَ مَوْتِهِ ؛ إِذْ وَلَّى أَمْرَكُمْ أَعْدَلَ النَّاسِ ، وَأَقْوَمَهُمْ بِهِ ؟

وَالظُّعُنُ ، بِالسُّكُونِ وَالتَّحْرِيكِ : السَّيْرُ ، يُقَالُ : يُظَعِنُ : ظَعَنَ

يَظْعُنُ ^(٢) ، وَأَظْعَنَهُ غَيْرُهُ ، فَكَنْتُ بِهِ عَنْ مَوْتِ أَبِيهَا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١) انظر ماسبق في الحديث الثاني من أحاديث فاطمة الزهراء .

(٢) ضبطت عين المضارع ، في الأصل ، بالضم ، والصواب الفتح ، والفعل من

باب منع ، كما في المصباح والقاموس .

حديث آخر لعائشة رضي الله عنها

خطبت بالبصرة ، بعد مقتل عثمان ، فقالت : إن لي حُرمة الأمومة ، وحق الصُحبة ، لا يتهمني منكم إلا من عصي ربه .
قبض رسول الله ﷺ ، بين سحري ونحري ، وحاقتني وذاقنتي ، وأنا إحدى نساءه في الجنة ، وله حصنني ربي من كل بضع ، وبني ميز مؤمنكم من منافقكم ، وفي رخص لكم في صعيد الأقواء .

وأبي ثنائي اثنين ، ورابع أربعة من المسلمين ، وأول من سمي صديقاً ، قبض رسول الله ، وهو عنه راضي ، قد طوّقه وهف الأمانة ، واضطرب حبلى الدين ، فأخذ بطرقه ، وربى لكم أثنائه ، ووقد التفاق ، وغاض تبع^(١) الردّة ، وأطفأ ما حشّت يهود ، وأنتم يومئذ جحظ الأبصار ، تنتظرون الدعوة ، وتستمعون الصيحة ، فرأب الثأري ، وأودم السقاء ، وامتاح من المهواة ، واجتهر دُفن الرواء ، حتى قبضه الله تعالى إليه ، وإطفأ علي هام التفاق ، مُذَكِّياً لحرب المشركين ، يقظان الليل في نصرة الإسلام ، صفوحاً عن الجاهلين ، بعيد ما بين اللابتين ، عركة للأذاة ، بجنيه خشاش المرأة والمخبرة .

وإني أقبلت أطلب بدم الإمام ، المركوبة منه الفقر الأربع ، فمن ردنا عنه بحق قبلناه ، ومن ردنا عنه بباطل قاتلناه ، فربما ظهر الظالم على المظلوم ، والعاقبة للمتقين .

(١) بالغين المعجمة ، وسيأتي في الشرح .

فأخبر الأحنف بن قيس بما قالت ، فأنشأ أبياتاً منها .
فلو كانت الأكنان دُونك لم يجد عليك مقالاً ذو أذاة يقولها
وقفت بمستن السُّيول وقل من تشوي بها إلا علاه بليها
محضت سقاء غدره وملاية وكلتاها كادت تغولك غولها
فلما بلغتها مقالته قالت : لقد استفرغ حلم الأحنف هجاؤه
إيائي ، ألي كان يستجهم مثابة سفيهه ؟ إلى الله أشكو عُقوق أبنائي ، ثم
أنشأت تقول :

بني^(١) اتعظ إن المواعظ سهلة ويوشيك أن تكتان^(٢) وعراً سبيلها
ولا تنسين في الله حق أمومي فإلك أولي الناس أن^(٣) لا تقولها
ولا تنطقن في أمة لي بالخنا حنيفة قد كان بعلي رسولها

أخرجه الزمخشري ، بطوله^(٤) ، ما عدا البيت الأخير . وأخرجه

(١) هكذا في الأصل ، بكسر الباء ، وهو صحيح .

(٢) في الأصل : « نختار » بنقط التاء الفوقية بعد الحاء فقط ، وفي الموضع الآتي من الفائق : « نختار » . ولم يظهر لي وجهه ، علي هذه الصورة ، فأثبت ما في النهاية ٨٥/٢ ، مادة (خنن) ، والغريين (مخطوط) ، وجاء في شرحه : « قوله : « تكتان » تأوي في الكين ، وهو البيت » ثم أقحمت في الأصل حاشية ، هذا نصها : « تكتان : ليس من الكين ، لأن تكتان تفتعل من الكون ، مثل تكتال : تفتعل من الكيل ، وتفتعل من الكين : تكتن ، وليس للكين في هذا البيت مدخل » .

(٣) « أن » هنا مخففة من الثقيلة ، ولذلك رفع الفعل بعدها ، وسيأتي في الشرح .

(٤) الفائق ١٦١/٢ - ١٦٥ ، والبيت الذي أشار إليه المصنف ثابت في بعض نسخ الفائق

الْقُتَيْبِيُّ (١) مُفَرَّقًا ، وقال : يرويه زكريا بن يحيى الكوفي ، بإسناده عن حميد بن منهب .

شرحه

الْأُمُومَةُ : مصدرٌ من لفظِ الْأُمِّ ، كَالْعُمُومَةِ ، من الْعَمِّ ، يُقَالُ : أُمُّ بَيْتِ الْأُمُومَةِ ، وَعَمٌّ بَيْنَ الْعُمُومَةِ .
وتريدُ بالصُّحْبَةِ صُحْبَتِهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
وَالسَّخَرُ : الرِّئَةُ ، والمرادُ بها الموضعُ المحاذي من جَسَدِهَا لِرِئَتِهَا .
وَالنَّخْرُ : الْحَلْقُ ؛ لأنه موضعُ النَّخْرِ .
وَرُوي : « شَجَرِي » بالشين المعجمة ، وهو الذَّقْنُ ، حيث اشتجر طرفا اللَّحْيَيْنِ من أسفل ، أي اجتمعا وتداخلا .
وقيل : الشَّجَرُ : التَّشْبِيكُ .
تريدُ : أَنَّهَا ضَمَّتْهُ بِيَدَيْهَا إِلَى نَحْرِهَا ، مُشَبَّكَةً بَيْنَ أَصَابِعِهَا .
وَالِاشْتِجَارُ : الْاِخْتِلَاطُ ، وَالتَّضَامُّ .
وَالْحَاقِقَةُ : التَّقَرُّعُ الَّذِي بَيْنَ التَّرْقُوتَيْنِ .
وَالذَّاقِنَةُ : طَرْفُ الْحُلُقُومِ .

(١) غريب الحديث ٤٥٥/٢ - ٤٦٨ ، وانظر أيضا : العقد الفريد ١٢٨/٤ - ١٣٠ ، ٢٦١ ، وجهرة نسب قريش . الخبر ١٢٩٤ (مخطوطة أستاذنا الجليل محمود محمد شاكر) ، وبلاغات النساء ص ٧

هذا وقد أخرج أبو عبيد ، من هذا الحديث ، قول عائشة رضي الله عنها : « توفي رسول الله ﷺ بين سحري ونحري ، وحاقتني وذافنتني » . غريب الحديث ٣٢١/٤

تريدُ : أَنَّهُ قَبِضَ وَهِيَ لَازِمَتُهُ (١) ، وضامتهُ إلى هذه المواضع من جَسَدِهَا .

وقولُها : « وَلَهُ حَصَنَتِي رَبِّي مِنْ كُلِّ بُضْعٍ » أي مَنَعَنِي مِنْ نِكَاحِ كُلِّ أَحَدٍ ؛ لأنه كان تزوجها بِكَرٍّ ، دُونَ سَائِرِ نِسَائِهِ .

وَالْبُضْعُ هَا هُنَا : النَّكَاحُ .

وَالتَّحْصِينُ : الْعِفَّةُ وَالتَّنْزِيهِ .

وَالصَّعِيدُ : التُّرابُ .

وَالْأَقْوَاءُ : فِيهِ وَجْهَانُ ؛ إمَّا أَنَّهُ اسْمٌ عَلَمٌ لِلْمَكَانِ ، أَوْ هُوَ جَمْعُ قِيٍّ ، بوزن عِيٍّ ، وهو الْقَوَاءُ : الْمَكَانُ الْقَفْرُ .

وقال الْقُتَيْبِيُّ : هُوَ جَمْعُ قَوَاءٍ .

تريدُ : أَنَّهَا كَانَتْ سَبَبَ الرُّخْصَةِ فِي التَّيِّمِ ، لَمَّا ضَاعَ عِقْدُهَا ، وَهَمَّ فِي السَّفَرِ .

وقولُها : « وَبِي مُيزٌ مُؤْمِنُكُمْ مِنْ مُنَافِقِكُمْ » إشارةٌ إِلَى حَدِيثِ الْإِفْكِ ، فتريدُ بِالْمُؤْمِنِ مَنْ سَلِمَ فِي أَمْرِهَا ، وَلَمْ يَتَّهَمْهَا ، وَبِالْمُنَافِقِ مَنْ اتَّهَمَهَا ، وَخَاضَ فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبَرَهُ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ، رَأْسَ الْمُنَافِقِينَ .

وقولُها : « وَأَبِي ثَانِيِ اثْنَيْنِ » تريدُ مُصَاحِبَتَهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فِي الْغَارِ ، عِنْدَ الْهِجْرَةِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ ثَانِيِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ (٢) .

(١) الذي في الفائق - والنقل منه - : « ملازمته » .

(٢) سورة التوبة ٤٠

وقولها : « رابع أربعة » تريد رسول الله ، وعلياً ، وزيد بن حارثة ، وأباها .

ومعني « ثاني اثنين » و « رابع أربعة » واحد من اثنين ، وواحد من أربعة .

وهف الأمانة : القيام بها ، من الواهيف ، وهو قيم البيعة ، وأصله من الوهيف : الدنو ، يقال : أخذ ما وهف لك ، أي دنا ، وأمكن ، وذلك لأن القيم بالشيء دان منه أبداً ، لازم له .

ويجوز أن يكون من وهف التثبت : إذا أورد وأهتز ؛ لأنه حينئذ يظهر صلاحه ، فشبه به ما يظهر من صلاح الشيء بقيمه ، والمعتني بشأنه .

وأرادت بالأمانة : الصلاة ، واستخلافه فيها أيام مرضه .

وقد روي : « وطوقه وهف الإمامة » تعني إمامة الصلاة ، أي جعلها في عنقه ، كالطوق ، وقلده إياها .

ويجوز أن يكون من الطوق : الحمل ، والثقل .

وحبل الدين : كناية عن عهده وعقده .

واضطرابه : تغير حاله واختلافه .

وأثناء الحبل : أوسطه ، وما اتثنى منه ، وانعطف ، واحده : ثني ، بالكسر .

ورثي : أي جعل له رثياً ، وهي عري تشد في الحبل ، وتترك في ربة الجددي ، أو رجله ، لتمنعه من السرح ، فاستعارته

للدين ، وهو ما يشد المسلم به نفسه ، من عري الإسلام في أحكامه وحُدوده ، أي جعل أوساط الحبل عري ، شد بها أعناقكم ، وجمعكم بها علي أمر من الطاعة ، لا تستطيعون الخروج منه .

وقد التفاق : أي أوهنه ، وأضعفه ، وأدناه من الهلاك .

وغاض تبغ الردة : أي أعدم ما ظهر منها ، وارفع ، وقد غضت الشيء أغيضه : إذا نقصته وأذهبته ، وغاض هو ، يتعدي ولا يتعدي ، ومنه غاض الماء : إذا غار .

وتبغ الشيء : إذا ظهر وعلا .

والردة : الرجوع عن الإسلام .

والحش : الإيقاد ، وحششت النار ، أحشها . أي أطفأ ما أوقدته اليهود من نيران الفتنة .

ويهود : يقال بالالف واللام ، وبغير ألف ولا ميم ، ولذلك لم يصرفه ؛ لأنه كالقبيلة ، واجتماع التعريف والتأنيث فيها .

والجحظ ، بسكون الحاء : جمع الأجحظ ، كأحمر وحمر ، ويفتحها ، مُشددة : جمع جاحظ ، وهو الثاني الحذقة ، العظيم المقلة ، المنزعجها .

وقال القتيبي : تريد (١) : وأنتم شاخصو الأبصار ، تترقبون أن يتعق ناعق أو يدعوا إلي وهن الإسلام داج ، والعين تتجحظ عند الترقب ، وإنكار الشيء ، فجعلت تلك المشاركة والترقب ، انتظاراً منهم .

(١) في الأصل : « يريد » ، بالياء التحتية ، ولم يذكر القتيبي هذا الفعل .

وفي رواية : « تنتظرون العدو » من الاعتداء .

والرَّابُّ : الإصلاح .

والثَّائِي : الفساد ، وأصله في الخَرْزِ : أن يَعْلُظَ الإِشْقَى ^(١) ،
وَيَدُقَّ السَّيْرَ ، فيسيل الماء منه .

وقيل : هو أن تلتقي خُرُزَتَانِ منه ، فتصيرا واحدة ، وقد ثَبِيَ
الخَرْزُ ثَائِي ، وَاثَاهُ الخَارِزُ إِثَاءً .

والسَّقَاءُ : ظَرْفُ الماءِ ، الْمُتَّخِذُ مِنَ الْجِلْدِ .

وَأَوْدَمَهُ : إذا جَعَلَ لَهُ أَوْدَاماً ، أو شَدَّهُ بِهَا . والأَوْدَامُ : جَمْعُ
وَدَمٍ ، بالتَّحْرِيكِ ، وهو كُلُّ سَيْرٍ قَدَدَتْهُ طُولاً ، وَأَوْدَمْتُ الدَّلْوُ : إذا
شَدَدْتُ فِيهَا الْوَدَمَ ، بَيْنَ آذَانِهَا وَالْعِرَاقِي .

ويُرْوَى : « وَأَوْدَمَ الْعِطْلَةَ » ، وهي الدَّلْوُ الْمُعْطَلَةُ ، أي جَعَلَ لَهَا
أَوْدَاماً ؛ لِيُتَنَفَّعَ بِهَا . يقال : عَظِلْتُ تَعْطُلُ عَطَلاً ، فهي عَظِلَّةٌ ، إذا
تُرِكَتْ حِيناً ، لَا يُسْتَقَى بِهَا .

وقيل : الْعِطْلَةُ : النَاقَةُ الْحَسَنَةُ . أي شَدَّ النَّاقَةَ ، وهيَّأَهَا
لِلْإِسْتِقَاءِ ، والمرادُ بهذين الوَصْفَيْنِ ، تَسْوِيَةُ الْأَمْرِ وَإِصْلَاحُهُ ؛ لِيَحْصُلَ
الِاتِّفَاعُ بِهِ ، وَيُسْتَمَرَّ .

وَأَمْتَاخٌ مِنَ الْمَهْوَةِ : أي اسْتَقَى مِنَ الْبَيْرِ . المايحُ ^(٢) ، بالياء
المعجمة من تحت : الذي يَمَلَأُ الدَّلْوُ مِنَ أَسْفَلِ الْبَيْرِ .

(١) هو المثقب الذي يخرز به .

(٢) هكذا في الأصل بدون واو .

وَالْمَاتِيحُ ، بالتاء المعجمة من فوق : الذي يستقي الماء من رأسِ
البئر ، يُقَالُ : مَاتَحَ يَمَاتِحُ ، فهو مَاتِيحٌ ، وَمَتَحَ يَمْتَحُ ، فهو مَاتِيحٌ ،
وَأَمْتَاخٌ يَمْتَاخُ ، فهو مُمْتَاخٌ ، إذا أَخَذَ الدَّلْوُ مِنَ رَأْسِ الْبَيْرِ ، وهو افْتَعَلَ
مِنْ مَاتَحَ ، فَكَأَنَّ الْمَاتِيحَ يَمَلَأُ الدَّلْوُ ، فَيَأْخُذُهَا الْمُمْتَاخُ ، وَكُلُّ آخِذٍ
مُمْتَاخٌ .

وَالْمَهْوَةُ : البئرُ ، وهي مَفْعَلَةٌ مِنَ الْهُوِيِّ : التَّزُولُ إِلَى أَسْفَلٍ ،
وهي مُطْلَقَةٌ عَلَى مَا بَيْنَ أَسْفَلِ الْبَيْرِ وَأَعْلَاهَا .

وَالْاجْتِهَارُ : الْكَنْسُ ، وَالْكَسْحُ ، يقال : جَهَرْتُ الْبَيْرَ ، إذا
كَانَتْ مُنْدَفِنَةُ الْمَاءِ ، فَأَخْرَجْتَ مَا فِيهَا ، مِنَ التُّرَابِ وَالطِّينِ .

وَالدُّفْنُ : جَمْعُ دَفْنٍ ، بمعنى مَدْفُونٍ ، كَنَذِيرٍ وَنَذِيرٍ ، وقيل : هو
وَاحِدٌ ، يقال : رَكَبْتُ دَفْنَ ، وَرَكَابِي دِفَانٌ ، أي انْدَفَنَ مَأْوُهَا ، وَطُمْتُ

وَالرَّوَاءُ ، بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ : الْمَاءُ الْكَثِيرُ ، الَّذِي لِلْوَارِدَةِ فِيهِ رِيٌّ ،
يُقَالُ : مَاءٌ رَوَاءٌ ، وَمِيَاءٌ رَوَاءٌ ، فَإِنْ كَسَرْتَ الرَّاءَ ، قَصَرْتَ ، فَقُلْتَ :
رَوِي ، وَهَذَا مَثَلُ ضَرْبِهِ لِاحْكَامِهِ الْأَمْرَ بَعْدَ انْتِشَارِهِ ، فَشَبَّهَتْهُ بِرَجُلٍ أَتَى
عَلَى أَبَارٍ ^(١) قَدْ انْدَفَنَ مَأْوُهَا ، وَعُطِلَتْ ، وَهَلَكَتْ دَلْوُهَا وَسَانِيَتُهَا ،
فَنَزَحَهَا وَنَظَفَهَا ، حَتَّى تَبَعَ الْمَاءُ ، ثُمَّ رَمَّ دَلْوَهَا ، وَشَدَّ سَيْرُورَهَا ، وَهِيَ
نَاقَةٌ مِنْ خِيَارِ الْإِبِلِ ، ثُمَّ اسْتَقَى مِنْهَا وَسَقَى .

(١) هكذا جاء في الأصل ، بسكون الباء ، ومدّ الألف بعدها . قال صاحب

المصباح ، في البئر : « وله جمعان ، للقلة : أَبَار ، ساكن الباء ، على أفعال ، ومن العرب من
يقلب الهمزة التي هي عين الكلمة ، ويقدمها على الباء ، ويقول : أَبَار ، فجمعهم هَمَرْتَان ،
فتقلب الثانية ألفاً . والثاني : أَبُور ... » .

وَالْوَطْءُ عَلَى هَامِ التَّفَاقِ : كِنَايَةٌ عَنْ إِهَانَتِهِ وَإِذْلَالِهِ ، لِأَنَّ الْوَطْءَ بِالْأَقْدَامِ عَلَى الرُّوْسِ ، إِذْلَالٌ وَإِهْلَاكٌ لِّجَمِيعِهِ .

وَالْمُذَكِّي : الْمُلْهَبُ وَالْمَوْقَدُ ، وَقَدْ أَذَكِّي النَّارَ : إِذَا أَضْرَمَهَا .
أَرَادَتْ : أَنَّهُ أَوْقَدَ نَارَ الْحَرْبِ مَعَ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَهْلَ الرَّدَّةِ ، وَأَهْلَ الْكِتَابِ ، بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَالْيَقْظَانُ : ضِدُّ النَّائِمِ . أَرَادَتْ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُجِدِّدًا ، سَاهِرًا لَيْلَهُ ، فِي نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ .

وِإِضَافَةُ الْيَقْظَانِ إِلَى اللَّيْلِ ، مَجَازٌ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ (١) أَيِ الْمَكْرِ فِيهِمَا .

وَالصَّفْوُحُ : فَعُولٌ مِنَ الصَّفْحِ : الْعَفْوِ عَنِ الذُّنُوبِ وَالْجَهْلِ .
وَأَصْلُ الصَّفْحِ : الْإِعْرَاضُ ، كَأَنَّكَ تُؤَلِّيه صَفْحَةً وَجْهِكَ ، وَتُعْنِقُكَ .

وَاللَّابَتَانِ : تَثْنِيَةُ اللَّابَةِ ، وَهِيَ الْحَرَّةُ ، وَالْحَرَّةُ : الْأَرْضُ ذَاتُ الْحِجَارَةِ السُّودِ ، وَأَرَادَتْ حَرَّتِي الْمَدِينَةِ ، الَّتِي هُمَا عَنْ جَانِبَيْهَا ، وَعَنْتُ بِيْعِدَ مَا بَيْنَهُمَا التَّمَثِيلَ لَوْسَعِ صَدْرِهِ ، وَفُسْحِ عَطْنِهِ ، فَاسْتَعَارَتْ لَهُ اللَّابَتَيْنِ .

وَالْعُرْكَةُ ، بوزن الهمزة : الْمُحْتَمِلُ لِلشَّيْءِ ، لِكَثْرَةِ تَعَوُّدِهِ بِهِ ، وَإِدْمَانِهِ عَلَيْهِ ، يُقَالُ : فَلَانٌ يَعْرُكُ الْأَذْيَ بِجَنْبِهِ ، أَيِ يَحْتَمِلُهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) سورة سبأ ٣٣ ، وهذا مما يسمونه التوسع ، أو الانساع ، راجع أمالي ابن الشجري ٣٧/١ ، ٣٠١

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرُكْ بِجَنْبِكَ بَعْضَ مَا يَرِيبُ مِنَ الْأَذْيِ رَمَاكَ الْأَبَاعِدُ (١)
وَالْأَذَاةُ : أَخْصَصُ مِنَ الْأَذْيِ .

وَالْحَشَاشُ ، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ : الْمَاضِي ، الْحَفِيفُ فِي الْأُمُورِ .
وَالْمَرَاةُ ، بِوَزْنِ الْمَسْعَاةِ : الْمَنْظَرُ ، وَمَا يُرَى مِنْ ظَاهِرِ الْإِنْسَانِ ، وَهِيَ مَفْعَلَةٌ مِنَ الرُّيُوتِ .

وَالْمَخْبِرَةُ : مَا يَظْهَرُ مِنْ بَاطِنِ الْإِنْسَانِ عِنْدَ الْاِخْتِبَارِ ، وَهِيَ مَفْعَلَةٌ مِنْهُ .

تَعْنِي أَنَّ مَخَايِلَ الْخِيفَةِ وَالْمَضَاءِ ، بِأَدِيَّةٍ عَلَيْهِ عِنْدَ النَّظَرِ إِلَيْهِ ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ ، وَعِنْدَ الْخِبَرَةِ كَذَلِكَ .

وَالْمَرْكُوبَةُ مِنْهُ : أَيِ الَّتِي رُكِبَتْ بِسَبَبِهِ ، وَبِجُوزِ جَرُّهَا ، وَرَفْعُهَا ؛ فَالْجَرُّ لِأَنَّهَا جَرَتْ صِفَةً لَمَّا قَبْلَهَا ، وَهُوَ قَوْلُهَا : « بَدَمَ الْإِمَامِ » وَهِيَ لِلْفَقْرِ ، وَالرَّفْعُ عَلَى الْاِسْتِثْنَاءِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ (٢) .

(١) البيت من غير نسبة في الفائق ، والأساس ، ومعجم مقاييس اللغة ٢٦٨/١ وذكره ابن فارس ، في ترجمة (بعد) .

وجاء في اللسان (عرك) : « وفي الأخبار أن ابن عباس قال للحطيئة : هلا عركت بجانبك ما كان من الزبرقان ؟ قال : إذا أنت ... » البيت .

وواضح أن هذا من إنشاد الحطيئة ، لا من شعره ، فإني لم أجده في ديوانه المطبوع .

(٢) سورة النساء ٧٥ ، وقد أهمل ضبط ميم (الظالم) في الأصل ، وقد ضبطتها بالكسر ، كما هو حقُّ القراءة ، وأنبه هنا إلى أن تجويز المصنف هنا الرفع على الاستثناء ، إنما هو تجويز لغة ونحو ، لا قراءة ، فإن القراءة سنة متبعة ، وأساس القبول فيها التواتر ، ولم أجده فيما بين يدي من كتب القراءات السبعية والعشرية والشاذة ، من قرأ بالرفع . =

والْفَقْرُ : جَمْعُ فُقْرَةٍ ، بِالضَّمِّ ، وَهِيَ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ ، وَقِيلَ : هِيَ بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ خَرَزَاتُ الظَّهْرِ .

ضَرَبْتُ ذَلِكَ مَثَلًا لِمَا ارْتَكَبُوا فِي قَتْلِ عُثْمَانَ ، مِنَ النَّكَايَاتِ ، بِهَتْلِكَ الْحَرَمِ الْأَرْبَعِ ، وَهِيَ حُرْمَةُ الصُّحْبَةِ وَالصُّهْرِ ، وَحُرْمَةُ الْبَلَدِ ، وَحُرْمَةُ الْيَوْمِ وَالشَّهْرِ ، وَحُرْمَةُ الْخِلَافَةِ ، وَكَانَ قَتْلُهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ ، قِيلَ : إِنَّهُ قُتِلَ فِي يَوْمِ الْأَضْحَى .

وَالْأَكْنَانُ : جَمْعُ كِنٍّ ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ السَّائِرُ ، الَّذِي يُسْكَنُ فِيهِ ، أَرَادَ بِهِ قُعُودَهَا فِي بَيْتِهَا بِالْمَدِينَةِ .

وَالْبَلِيلُ : الْبَلَلُ ، وَالتَّدَاوُءُ .

وَمُسْتَنُّ السُّيُورِ : مَجْرَاهَا .

وَالْتَّوَيَّي : الْإِقَامَةُ بِالْمَكَانِ ، وَاتِّخَاذُهُ مَثْوًى .

وَاسْتَجَمَّ الْبَيْرُ : تَرَكَهَا أَيَّامًا ، لَا يَسْتَقِي مِنْهَا ، حَتَّى يَجْتَمَعَ مَائُهَا ، كَأَنَّهُ طَلَبَ جُمُومَهَا .

وَالْمَثَابَةُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يَثُوبُ مِنْهُ الْمَاءُ ، أَيْ يَرْجِعُ .

أَرَادَتْ أَنَّهُ كَانَ يَحْلُمُ عَنِ النَّاسِ ، وَلَا يَتَسَاَفُهُ عَلَيْهِمْ ، فَكَأَنَّمَا كَانَ يَجْمَعُ سَفَهَهُ ، وَيَذْخِرُهُ مِنْ أَجْلِي .

وَالْوَعْرُ : الْمَكَانُ الْعَلِيظُ ، الصَّعْبُ الْمَسْلُوكُ .

وَالسَّبِيلُ : الطَّرِيقُ . تُرِيدُ بِهِ خُطَّةً صَعْبَةً ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ سَهْلَةً .

و « أَنْ » فِي « أَنْ لَا يَقُولُهَا » الْمَخَفَّةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ ، تَقْدِيرُهُ : أَنَّهُ لَا يَقُولُهَا ؛ لِأَنَّ الْقَافِيَةَ مَرْفُوعَةً .

وَالْحَنِيفِيَّةُ : الْيَمْلَةُ الْمَائِلَةُ عَنِ الْمِلَلِ كُلِّهَا ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّهْلَةِ » وَالْحَنِيفُ عِنْدَ الْعَرَبِ : مَنْ كَانَ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

= و « الظالم » مجرور بالكسرة ، لأنه نعت للقرية ، وهو ما يسمونه بالنعت السببي ، أو غير الحقيقي ، قال مكِّي بن أبي طالب : « وإنما جاز ذلك ، والظالم ليس للقرية ؛ من أجل العائد عليها من نعتها » مشكل إعراب القرآن ١٩٧/١

حديث

أم سلمة

أم المؤمنين رضي الله عنها

لَمَّا أَرَادَتْ عَائِشَةُ ، الْخُرُوجَ إِلَى الْبَصْرَةِ ، أَتَتْهَا أُمُّ سَلَمَةَ ، فَقَالَتْ لَهَا : إِنَّكَ سُدَّةٌ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأُمَّتِهِ ، وَحِجَابُكَ مَضْرُوبٌ عَلَى حُرْمَتِهِ ، قَدْ جَمَعَ الْقُرْآنُ ذَلِكَ ، فَلَا تُنْذِجِيهِ ، وَسَكْنِي ^(١) عَقِيرًا ، فَلَا تُصْجِرِيهَا .

اللَّهُ مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، لَوْ أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ، أَنْ يَعْهَدَ إِلَيْكَ ، عَهْدٌ .

عُلْتُ ، عُلْتُ ، بَلْ قَدْ نَهَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، عَنِ الْفُرْطَةِ فِي الْبِلَادِ .

إِنَّ عَمُودَ الْإِسْلَامِ لَا يُثَابُ بِالنِّسَاءِ إِنْ مَالَ ، وَلَا يُرَأَّبُ بِهِنَّ إِنْ صُدِعَ .

حُمَادِيَّاتُ النِّسَاءِ غَضُّ الْأَطْرَافِ ، وَخَفَرُ الْأَعْرَاضِ ، وَقِصْرُ الْوَهَازَةِ .

(١) هكذا في الأصل ، هنا ، وفي الشرح ، والذي في مراجع التخريج الآتية : « وسكن » ، علي أن يضم الفاعل عائداً إلى « القرآن » . وجاء في النهاية : « سكن الله عقيرك فلا تصحريها » ، قال : « أي أسكنك بيتك وسترك فيه ، فلا تبرزيه » ثم حكى شرح الزمخشري ، وفيه : « سكني نفسك » النهاية ٢٧٤/٣ ، هذا وقد رأيت ابن فارس يرويه : « سكني » كرواية المصنف ، وحكاها عن ابن قتيبة انظر المقاييس ٩٥/٤ .

مَا كُنْتُ قَائِلَةً لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَارَضَكَ ^(١) بِبَعْضِ الْفَلَوَاتِ ، نَاصَةً قَلُوصًا ، مِنْ مَنْهَلٍ إِلَى آخَرَ ؟
إِنَّ بَعِينَ اللَّهِ مَهْوَاكَ ، وَعَلَى رَسُولِهِ تَرْدِينَ ، قَدْ وَجَّهْتَ سِدَافَتَهُ ، وَتَرَكْتَ عَهْدَهُ ، لَوْ سِرْتُ مَسِيرَكَ هَذَا ، ثُمَّ قِيلَ لِي : ادْخُلِي الْفِرْدَوْسَ ، لَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أُلْقِيَ مُحَمَّدًا ﷺ ، هَاتِكَةً حِجَابًا ، قَدْ ضَرَبَهُ عَلَيَّ .

اجْعَلِي حِصْنَكَ بَيْتَكَ ، وَوَقَاعَةَ السِّتْرِ قَبْرَكَ ، حَتَّى تَلْقَيْهِ وَأَنْتِ عَلَى تِلْكَ ^(٢) أَطْوَعَ مَا تَكُونِينَ لِلَّهِ ، مَا لَزِمْتَهُ ، وَأَنْصَرَ مَا تَكُونِينَ لِلدِّينِ ، مَا جَلَسْتَ عَنْهُ .

لَوْ ذَكَرْتُكَ قَوْلًا تُعْرِفِيهِ ، نَهَشْتَهُ نَهَشَ الرُّقْشَاءِ الْمُطْرِقِ .
فَقَالَتْ عَائِشَةُ : مَا أَقْبَلَنِي لَوْعَظُكَ ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَظُنِّينَ ، وَلَنْعَمَ الْمَسِيرُ مَسِيرٌ ، فَرَعَتْ فِيهِ إِلَيَّ فِتْنَانِ مُتَنَاجِرَتَانِ ، أَوْ مُتَنَاجِرَتَانِ .
إِنْ أَقْعُدُ ، فَفِي غَيْرِ حَرَجٍ ، وَإِنْ أَخْرُجُ ، فَإِلَيَّ مَا لَا بُدَّ مِنَ الْإِزْدِيَادِ مِنْهُ .

* * *

أَخْرَجَهُ الْقُتَيْبِيُّ ^(٣) ، وَهُوَ حَدِيثٌ مُتَدَاوِلٌ بَيْنَ نَقَلَةِ الْحَدِيثِ ، وَأَخْرَجَهُ الزَّمْخَشَرِيُّ ^(٤) ، وَغَيْرُهُ .

(١) بحاشية الأصل : « اعترضك » .

(٢) بحاشية الأصل : « ذلك » .

(٣) غريب الحديث ٤٨٦/٢ - ٤٩٤ ، وعنه ابن أبي الحديد ، في شرح نهج البلاغة

٢٢٠/٦ - ٢٢٤

(٤) الفائق ١٦٨/٢ - ١٧١ ، وانظر بلاغات النساء ص ١٠

شرحه

أُم سَلَمَة : زوج النبي ﷺ ، اسمها هِنْد بنت أبي أُمَيَّة سُهَيْل ابن المغيرة المخزومي ، وسَلَمَة بنتها من أبي سلمة ، قبل النبي عليه السلام .

والسُّدَّة : الباب ، أرادت : إنك من رسول الله ، بمنزلة باب الدار من أهلها ، فمتي أَصَبَتْ (١) ذلك الباب بشيء ، أو نال منك نائل ، فقد دُخِلَ علي حَرَم رسول الله ، ونيل منه ، فلا تُعَرِّضِي أَهْل الإسلام بخروجك ، لِهَتْكَ حُرْمَة رسول الله ، وتُرك ما يجبُ عليهم ؛ من توقيره واحترامه ، وهذا نحو قول النعمان بن مقرن للمسلمين ، يوم نَهاؤُنَد : أَلَا وإنيكم بابٌ بين المسلمين والمشركين ، إن كُسر ذلك الباب ، دُخِلَ عليهم منه .

وَنَدَحَ الشيءَ : إذا فَتَحَهُ ، ووسَّعَهُ ، ومنه قولهم : أنا في مَنَدُوحَةٍ من كذا ، أي فُسِحَةٍ منه ، وسَعَةٍ .

ويُرَوِّي : « فلا تَبْدَحِيه » بالباء ، من البَدَاج ، وهو المَتَسِيعُ من الأرض .

وتُرِيدُ بجمع القرآن ذيلها ، قول الله تعالى : ﴿ وَقرْنٌ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ (٢) .

(١) عند ابن قتيبة : « أصيب » .

(٢) سورة الأحزاب ٣٣ ، والقاف من (قرن) ضبطت في الأصل ، بالكسر ، وهي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، وحزمة ، والكسائي . وهو بالكسر : من الوقار =

وَالْعُقَيْرِي : تصغير عُقْرِي ، بوزن سَكْرِي ، من عَقَرَ الرجلُ : إذا بَقِيَ مكانه ، لا يَتَقَدَّمُ ولا يَتَأَخَّرُ ، فَرَعَا ، أو أَسَفَا ، أو خَجَلَا ، وأصله من عَقَرْتُ به : إذا أَطَلَّتْ حَبْسَهُ ، كَأَنَّكَ عَقَرْتُ راحِلته ، فَبَقِيَ لا يَقْدِرُ علي الذهاب .

وقال القُتَيْبِيُّ : « هو من عُقِر الدار ، وهو أصلها ، فكأنَّ « عُقَيْرِي » اسمٌ مبنيٌ من ذلك علي التصغير » (١) . وأرادت بالعُقَيْرِي نَفْسَهَا ، أي سَكَنِي نَفْسَكَ ، التي من حَقَّها أن تَلَزَمَ مكانها ، ولا تُفَارِقَ بَيْتَهَا .

وَالْإِصْحَارُ : الخُرُوجُ إلي الصَّحراءِ ، يقال : أَصْحَرَ الرجلُ يُصْحِرُ ، وَأَصْحَرَ به غيره ، كما يُقال : أَتَجَدَّ ، وَأَسْهَلَ ، وَأَحْزَنَ ، إذا أتي تَجَدُّاً ، وَالسَّهْلُ ، وَالْحَزَنُ ، وقد جاء ها هنا « تُصْحِرُهَا » مُعْذِي إلي المَفْعُولِ ، علي حَذْفِ الجارِّ ، وإِصْصَالِ الفِعْلِ ، أو لعله من الأفعالِ الفاصِرةِ والمُتَعَدِّية .

= فيكون محذوف الفاء ، وقرير ، مثل وعد يعد ، ووزن يزن ، وجائر أن يكون من القرار ، وهو السكون ، يقال : قر في المكان يقر ، بكسر القاف في المضارع ، وهي اللغة المشهورة المستعملة الفاشية ، فيكون الأصل في (وقرن) : واقرن ، فتحذف الراء الأولى استئقلا للتضعيف ، بعد أن تلقى حركتها علي القاف فتتكسر القاف ، فيستغني بحركتها عن ألف الوصل .

ومن فتح القاف في (وقرن) جعله من القرار أيضا ، ولكن المضارع عنده مفتوح العين .

انظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٢ ، والكشف ١٩٧/٢ ، ١٩٨

(١) هنا انتهى كلام ابن قتيبة ، وما بعده من كلام الرخشي . وقد زاد ابن قتيبة : « ولم أسمع بعقيري إلا في هذا الحديث » .

وقولها : « أَنْ يَعْهَدَ إِلَيْكَ » تريدُ الوصِيَّةَ علي الأُمَّة ، والولاية عليهم ، والدُّخُولَ في أمرهم .

وَعُلَّتِ عُلَّتْ : يروي بالضم والكسر ؛ فالضَّم مِنَ الْعَوْلِ : الْمَيْلِ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ أَذْنٰى أَنْ لَا تَعُولُوا ﴾ (١) .

أَي مِلَّتْ ، وَجُرَّتْ عَنِ الصَّوَابِ وَالْحَقِّ ، بِخُرُوجِكَ .

وَالْكَسْرُ مِنْ عَالَ فِي الْبِلَادِ ، يَعِيلُ : إِذَا ذَهَبَ .

ويجوز أَنْ يَكُونَ « فُعِلَتْ » (٢) مِنْ عَالَهُ يَعُولُهُ [إِذَا غَلِبَهُ] (٣) ، ومنه قولهم : عِيلَ صَبْرُهُ ، أَي غُلِبَتْ عَلَي رَأْيِكَ ، وَمَا هُوَ أَوْلَى بِكَ .

وَالْفُرْطَةُ ، وَالْفُرُوطَةُ : التَّقَدُّمُ ، يَقَالُ لِلْمُسَافِرِ (٤) : هُوَ ذُو فُرْطَةٍ ، وَفُرُوطَةٍ فِي الْبِلَادِ ، أَي سَبَقَ وَتَقَدَّمَ .

وَقَالَ الْقَتَيْبِيُّ : الْفُرْطَةُ ، الْفَعْلَةُ الْوَاحِدَةُ ، وَالْفُرْطَةُ : اسْمٌ لِلخُرُوجِ وَالتَّقَدُّمِ ، يُقَالُ : فِي فُلَانٍ (٥) فُرْطَةٌ ، وَفُرْطَةٌ ، أَي تَقَدَّمَ ، وَسَبَقَ .

(١) سورة النساء ٣

(٢) قوله : « فعلت » ، هو تمثيل بالوزن ، وافقت ألفاظه ألفاظ الفعل المشروح ، وهو بهذا الوزن مبنى للمفعول ، وفيه ما في أمثاله من اللغات الثلاث : كسر أوله ، وضمه ، والإشمام . راجع الفائق .

(٣) تكملة من النهاية ٣/٣٢٢ ، والفائق ، والنقل منه ، وإن لم يصرح المصنف .

(٤) في الفائق : « للمسفار » .

(٥) الذي عند ابن قتيبة : « يقال : في فلان فرطة [بضم الفاء] وفروطية ، أى

تقدم وسبق » .

وَالْإِثَابَةُ : التَّقْوِيمُ ، وَالتَّسْوِيَةُ ، يُقَالُ : أَثَابَ الْعُودَ ، إِذَا قَوَّمَهُ وَسَوَّاهُ ، وَهُوَ مَنْقُولٌ مِنْ ثَابَ ، إِذَا رَجَعَ ، لِأَنَّ الْإِثَابَةَ رَدٌّ لِلْمَائِلِ إِلَى الْإِسْتِقَامَةِ وَالْإِعْتِدَالِ .

وَالرَّأْبُ : الْإِصْلَاحُ ، وَالْجَمْعُ ، وَالشَّدُّ .

وَالصَّدْعُ : الشَّقُّ مِنْ غَيْرِ إِبَانَةٍ .

قَالَ الْقَتَيْبِيُّ : « هَكَذَا رُوِيَ لِي : « إِنْ صَدَعَ » فَإِنْ كَانَ هَكَذَا مُحْفُوظًا ؛ فَإِنَّهُ يُقَالُ : صَدَعْتُ الرُّجَاجَةَ ، فَصَدَعْتُ ، كَمَا يُقَالُ : جَبَرْتُ الْعَظْمَ ، فَجَبَرْتُ (١) ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ : لَا يُرَابُ بِهِنَّ (٢) إِنْ صُدِعَ ، أَوْ انْصَدَعَ » .

وَكَلَامُهَا هَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْإِسْتِعَارَاتِ ؛ جَعَلْتُ لِلْإِسْلَامِ عُمُودًا ، يَقُومُ عَلَيْهِ ، كَمَا يَقُومُ الْبَيْتُ عَلَي عُمُودِهِ ، وَأَنَّهُ مَتَى تَضَعُضَعَ وَاحْتَلَّ ، فَلَا صُنْعَ لِلنِّسَاءِ فِي إِصْلَاحِهِ ، وَحِفْظِهِ ، وَإِنَّمَا يُحْفَظُ ، وَيُصْلَحُ بِالرِّجَالِ . وَالْحُمَادِيَّاتُ : جَمْعُ صِحَّةٍ لِلْحُمَادِيِّ ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ : فُعَالِي ، مِنَ الْحَمْدِ ، ثُمَّ اتَّسَعَ فِيهَا ، فَقِيلَ : حُمَادَاكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا ، أَي غَايَةُ أَمْرِكَ ، وَمُنْتَهَى جُهِدِكَ ، الَّذِي تُحَمِّدُ عَلَيْهِ ، كَمَا يُقَالُ : قُصَارَاكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا .

(١) يستشهد له بشاهد سيار ، في كتب العربية ، وذلك قول العجاج :

قد جبر الدين الإله فجبر

راجع أدب الكاتب ص ٤٨١ (باب فعل الشيء ، وفعل الشيء غيره) ، وإصلاح المنطق ص ٢٢٨

(٢) في الأصل : « به » ، وهو خطأ ، صوابه من ابن قتيبة ، وهو في نص الحديث .

وَعَضُّ الْأَطْرَافِ : هَكَذَا أوردَه الْقُتَيْبِيُّ ، وَفَسَّرَ الْأَطْرَافَ ، بِجَمْعِ طَرَفِ الْعَيْنِ ، وَهُوَ لَحْظُهَا .

قال الرَّمَحْشَرِيُّ : يَدْفَعُ ذَلِكَ أَمْرَانِ ، أَحَدُهُمَا : أَنَّ الْأَطْرَافَ فِي جَمْعِ طَرَفِ الْعَيْنِ ، لَمْ يَرِدْ بِهِ سَمَاعٌ ، بَلْ رَدَّهُ الْخَلِيلُ ، وَقَالَ : إِنْ الطَّرْفُ لَا يُثْنَى وَلَا يُجْمَعُ ؛ لِأَنَّهُ مُصْدَرٌ طَرَفٌ يَطْرَفُ ، إِذَا حَرَّكَ جُفُونَهُ فِي النَّظَرِ .

وَالثَّانِي : أَنَّهُ غَيْرُ مُطَابِقٍ لِحَفَرِ الْأَعْرَاضِ .

قال : وَلَا أَكَادُ أَشْكُ أَنَّهُ تَصْحِيفٌ ، وَالصَّوَابُ : « غَضُّ الْإِطْرَاقِ » ، أَيْ يَغْضُضُنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ، مُطَرِّقَاتٍ ، رَامِيَاتٍ بِأَبْصَارِهِنَّ إِلَى الْأَرْضِ .

وَعَضُّ الْبَصَرِ : كَسْرُهُ ، وَإِخْفَاؤُهُ ، وَأَلَّا يَنْظُرَ إِلَى الشَّيْءِ مُحَدِّقًا .

وَالْحَفَرُ : السِّتْرُ ، وَالْحَيَاءُ .

وَالْإِعْرَاضُ : يُرْوَى بِكَسْرِ الهمزة ، وَفَتْحِهَا ، فَالْكَسَرُ : مُصْدَرٌ أَعْرَضَ عَنِ الشَّيْءِ ، يُعْرَضُ ، إِذَا أَعْطَاهُ جَنْبَهُ ، وَتَرَكَهُ ، لَا يُرِيدُهُ كَرَاهِيَةً ، تُرِيدُ الْإِعْرَاضَ عَنْ كُلِّ مَا يُكْرَهُ لَهْنٌ أَنْ يَنْظُرَنَّ إِلَيْهِ .

وِإِضَافَةُ الْحَفَرِ إِلَى الْإِعْرَاضِ ، يُرَادُ بِهِ الْحَيَاءُ الَّذِي يُسْتَعْمَلُ لِأَجْلِ الْإِعْرَاضِ ، وَهُوَ مُطَابِقٌ لِمَا قَالَه الرَّمَحْشَرِيُّ .

وَأَمَّا الْأَعْرَاضُ ، بِالْفَتْحِ ، فَهُوَ جَمْعُ عَرَضٍ الْإِنْسَانِ ، وَهُوَ نَفْسُهُ ، أَوْ حَسْبُهُ ، أَوْ جِسْمُهُ .

أَيَّ أَنَّهُنَّ لِلْحَفَرِ يَتَسَتَّرْنَ . وَالْفَتْحُ يُطَابِقُ تَفْسِيرَ الْقُتَيْبِيِّ .

لَوْ قِيلَ : إِنْ الْأَطْرَافَ جَمْعُ طَرَفٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهِيَ الْأَعْضَاءُ ، كَالْيَدَيْنِ ، وَالرِّجْلَيْنِ ، وَاللِّسَانِ ، وَعَضُّهَا : كِنَايَةٌ عَنْ كَفِّهَا ؛ لَكَانَ أَوْجَهُ مِنَ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي ، وَيَكُونُ جَمْعًا بَيْنَ تَزَاهَةِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ .

وَالْوَهَازَةُ : الْخَطُوبُ ، يَقَالُ : مَشَى يَتَوَهَّزُ ، إِذَا وَطِئَ وَطْأً ثَقِيلًا .

وَقِيلَ : الْوَهَازَةُ : مِشْيَةُ الْخَفِرَاتِ ، وَالْأَوْهَزُ : الرَّجُلُ الْحَسَنُ الْمِشْيَةِ .

وَقَصُرَ الْخُطَا : مِنْ تَوَابِعِ الْحَيَاءِ .

وَالْفَلَوَاتُ : جَمْعُ فَلَاةٍ ، وَهِيَ الصَّحْرَاءُ .

وَالنَّصُّ : ضَرْبٌ مِنْ سَيْرِ الْإِبِلِ ، سَرِيعٌ ، وَنَصَّ النَّاقَةَ : إِذَا رَفَعَهَا فِي السَّيْرِ .

وَالْقُلُوصُ : النَّاقَةُ الْفَتِيَّةُ .

وَالْمَنْهَلُ : الْمَوْرِدُ ، وَالْمَشْرَبُ .

وَالْمَهْوِيُّ : الْمَذْهَبُ ، أَوِ الذَّهَابُ نَفْسُهُ ، مِنْ هَوَى يَهْوِي ، إِذَا هَبَطَ ، تُرِيدُ : إِنَّ اللَّهَ نَاطِرٌ إِلَيْكَ فِي مَسِيرِكَ هَذَا ، تَبْعُثُهَا فِي ذَلِكَ عَلَى التَّرَكِّ ، وَالْقُعُودِ فِي الْبَيْتِ .

وَالسُّدَافَةُ : السُّتَارَةُ .

وَيُرْوَى : « سِجَافَتُهُ » ، وَهِيَ بِمَعْنَاهَا ، يَقَالُ : أَسْدَفَ اللَّيْلُ : إِذَا سَتَرَ بِظُلُمَتِهِ ، وَالسُّدُفَةُ : الظُّلْمَةُ .

والسَّجَفُ : السِّتْرُ ، بالفتح ^(١) والكسر ، وأسَجَفْتُ السِّتْرَ : إذا أرسلته ، وأسَجَفَ اللَّيْلُ : مثلُ أسَدَفَ .
وقولها : « وَجَّهَتْ سِدَاقَتَهُ » أي هَتَكْنِهَا ، وأَخَذَتْ وَجْهَهَا ، كقولك : قَذَيْتُ الْعَيْنَ : إذا أَخَذْتَ مَا فِيهَا مِنَ الْقَذَى .
وقيل : تَوَجَّيْهَا : تَغْيِيرُهَا ، وَأَنْ يُجْعَلَ لَهَا وَجْهٌ غَيْرُ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ .

وقيل : معناه : أَخَذَتْ وَجْهًا هَتَكْتِ سِتْرَكَ فِيهِ .
وقيل : معناه : أَرْزَلَتْ حِجَابَهُ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي أُمِرَتْ أَنْ تَلْزِمِيهِ ، وَجَعَلْتَهُ أَمَامَكَ ، وَالْوَجْهُ : مُسْتَقْبَلُ كُلِّ شَيْءٍ .
وَالْعُجَيْدِي ، بتشديد الهاء : مِنَ الْعَهْدِ ، كَالْجُهَيْدِي ، مِنَ الْجَهْدِ ، وَالْعُجَيْلِي ، مِنَ الْعَجَلَةِ ، يُقَالُ : لَأَبْلُغَنَّ جُهَيْدَايَ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، وَهُوَ يَمْشِي الْعُجَيْلِي .

وَالْفِرْدَوْسُ : أَعْلَى الْجَنَّةِ ، وَقِيلَ : إِنَّ اللَّفْظَةَ غَيْرُ عَرَبِيَّةٍ .
وَوِقَاعَةُ السِّتْرِ ، بِالكسر : مَوْقِعُهُ عَلَى الْأَرْضِ ، إِذَا أُرْسِلَتْ ، وَيُرْوَى بِالْفَتْحِ ، وَهِيَ سَاحَةُ السِّتْرِ ، وَمَوْضِعُهُ .
تُرِيدُ : الزَّرْمِي الْحِجَابَ ، حَتَّى تَمُوتِي وَتُذْفَنِي مَوْضِعَ وَقْعِهِ ، وَلَا تَتَعَدِّيهِ .

والهاء في « لَزِمْتَهُ » للسِّتْرِ ، أَي أَطَوَّعُ مَا تَكُونِينَ لِلَّهِ ، إِذَا لَزِمْتَ سِتْرَكَ .

والهاء في « جَلَسَتْ عَنْهُ » لِلنَّصْرِ ، أَوِ الدِّينِ ، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ : أَطَوَّعُ أَوْقَاتِ كَوْنِكَ لِلَّهِ ، وَأُنْصِرُهَا لِلدِّينِ ، وَقَدْ لَزُومَكَ لِسِتْرِكَ ، وَجُلُوسِكَ عَنْ نَصْرِ الدِّينِ ، فَحَذَفَ الْأَوْقَاتِ الْمُضَافَةَ إِلَى الْمَصْدَرِ ، وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ : « أَخْطَبُ مَا يَكُونُ الْأَمِيرُ قَائِمًا » ^(١) أَي أَخْطَبُ أَوْقَاتِ كَوْنِهِ وَقَدْ قِيَامِهِ ، أَوِ أَخْطَبُ أَوْقَاتِهِ إِذَا كَانَ قَائِمًا .

وَالرَّقْشَاءُ : الْأَفْعَى ، مِنَ الرُّقْشَةِ ، وَهِيَ لَوْنٌ فِيهِ نُقْطٌ تُخَالِفُ لَوْنَهَا .

وَنَهَشُهَا : لَسَعُهَا ، وَأَصْلُ النَّهَشِ : أَخَذُ اللَّحْمِ بِجَمِيعِ الْأَضْرَاسِ

وَالْمُطَرِّقُ : السَّائِرُ ، النَّاطِرُ بَعَيْنِهِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ ؛ لِأَنَّ الْأَفْعَى وَالْحَيَّةَ يَقَعَانِ عَلَى الذِّكْرِ وَالْأُنْثَى مِنْهُمَا .

(١) انظر أمالي ابن الشجري ٣٦/١ ، ٦٩ ، ٣٠ .

(١) يعني بفتح سين « السجف » .

أحاديث التابعين

حديث

صَعَصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ الْعَبْدِيِّ

دَخَلَ عَلَيَّ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ، فَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيَّ بِالْخِلَافَةِ ،
فَقَالَ لِي : مِمَّنْ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ نِزَارٍ .

قال : وَمَا نِزَارٌ ؟

قال : كَانَ إِذَا غَزَا احْتَوَشَ ، وَإِذَا انْصَرَفَ انْكَمَشَ ، وَإِذَا لَقِيَ
افْتَرَشَ .

قال : فَمِنْ أَيِّ وَلَدِهِ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ رَبِيعَةٍ .

قال : وَمَا رَبِيعَةٌ ؟

قال : كَانَ يَغْزُو بِالْحَيْلِ ، وَيُغِيرُ بِاللَّيْلِ ، وَيَجُودُ بِالنَّيْلِ .

قال : فَمِنْ أَيِّ وَلَدِهِ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ أَسَدٍ .

قال : وَمَا أَسَدٌ ؟

قال : كَانَ إِذَا طَلَبَ أَفْضَى ، وَإِذَا أَدْرَكَ أَرْضَى ، وَإِذَا آبَ

أَنْضَى .

قال : فَمِنْ أَيِّ وَلَدِهِ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ دُعْمِيِّ .

قال : وَمَا دُعْمِيُّ ؟

قال : كَانَ يُطِيلُ النَّجَادَ ، وَيُعِدُّ الْجِيَادَ ، وَيُجِيدُ الْجِلَادَ .

قال : فَمِنْ أَيِّ وَلَدِهِ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ أَفْصَى .

قال : وَمَا أَفْصَى ؟

قال : كَانَ يَنْزِلُ الْغَارَاتِ ، وَيُحْسِنُ الْغَارَاتِ ، وَيَحْمِي الْجَارَاتِ .

قال : فَمِنْ أَيِّ وَلَدِهِ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ .

قال : وَمَا عَبْدُ الْقَيْسِ ؟

قال : أَبْطَالُ ذَاذَةَ ، جَحَاجِحَةُ سَادَةَ ، صَنَادِيدُ قَادَةَ .

قال : فَمِنْ أَيِّ وَلَدِهِ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ أَفْصَى .

قال : وَمَا أَفْصَى ؟

قال : كَانَ يُيَاشِرُ الْقِتَالَ ، وَيُعَانِقُ الْأَبْطَالَ ، وَيُذَرُّ الْأُمُومَالَ .

قال : فَمِنْ أَيِّ وَلَدِهِ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ عَمْرٍو .

قال : وَمَا عَمْرٍو ؟

قال : كَانُوا يَسْتَعْمِلُونَ السَّيْفَ ، وَيُكْرَمُونَ الضَّيْفَ ، فِي الشَّتَاءِ

وَالصَّيْفِ .

قال : فَمِنْ أَيِّ وَلَدِهِ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ عَجَلٍ .

قال : وَمَا عَجَلٌ ؟

قال : لِيُوْثُ ضَرَاغِمَةٌ ، قُرُومٌ قَشَاعِمَةٌ ، مُلُوكٌ قَمَاقِمَةٌ .

قال : فَمِنْ أَيِّ وَلَدِهِ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ كَعْبٍ .

قال : وَمَا كَعْبٌ ؟

قال : كَانَ يُنْشِئُ الْحُرُوبَ ، وَيَكْشِفُ الْكُرُوبَ .

قال : فَمِنْ أَيِّ وَلَدِهِ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ مَالِكٍ .

قال : وَمَا مَالِكٌ ؟

قال : الْهُمَامُ الْهُمَامُ ، وَالْقَمَقَامُ الْقَمَقَامُ .

قال : يَا ابْنَ صُوحَانَ ، مَا تَرَكْتَ لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ شَيْئاً !

قال : بَلَى ، تَرَكْتُ لَهُمُ الْوَبَرَ وَالْمَدَرَ ، وَالْأَبْيَضَ وَالْأَصْفَرَ ،

وَالصَّفَا وَالْمَشْعَرَ ، وَالْقُبَّةَ وَالْمَنْحَرَ ، وَالسَّرِيرَ وَالْمِنْبَرَ ، وَالْمُلْكَ إِلَى الْمَحْشَرِ ، وَمِنَ الْآنَ إِلَى الْمَنْشَرِ .

قال : أَمَا وَاللَّهِ يَا ابْنَ صُوحَانَ ، إِنْ كُنْتُ لَأُبْغِضُ أَنْ أَرَاكَ

خَطِيْبًا .

قال : وَأَنَا وَاللَّهِ ، إِنْ كُنْتُ لَأُبْغِضُ أَنْ أَرَاكَ أَمِيرًا .

* * *

هذا حديث مشهور ، معروف في كتب العلماء ، وهو من رواية أبي سنان الشيباني ، عن عطاء بن أبي رباح المكي .

شرحه

صَعَصَعَةٌ (١) : هو ابن صُوحَانَ بن حُجْر ، من بني أَفْصَى بن عبد القيس ، ثم من بني أَسَد بن ربيعة بن نزار .

والتَّصَعُّعُ : التَّرْعُزُ ، والتَّفَرُّقُ ، يقال : صَعَصَعْتُهُ صَعَصَعَةً ، فَتَصَعَّعَ ، مِثْلَ زَعَزَعْتُهُ ، فَتَزَعَّزَعَ ، وَفَرَّقْتُهُ فَتَفَرَّقَ .

وصُوحَانَ بالضَّمِّ : من الصُّوْحِ ، وهو وَجْهُ الْجَبَلِ الْقَائِمِ ، الذي تَرَاهُ كَأَنَّهُ حَائِطٌ .

وَالْعَبْدِيُّ : منسوبٌ إلى عبد القيس ، علي القياس المُطَرَّدُ ، في أمثاله ، وقد يُنسَبُ إليه : عَبَقَسِي ، علي غير قياس ، كعَبَشِمِي ، في النسب إلى عبد شمس .

وَالْإِخْتَوَاشُ : مِنَ اخْتَوَشَ الْقَوْمُ الصَّيْدَ : إِذَا انْفَرَّ بَعْضُهُمْ عَلَي بَعْضٍ ، وقد جاءت الواو فيه ظاهرة ، علي الأصل ، كما ظَهَرَتْ فِي اجْتَوَرُوا ، وَالكَثِيرُ الْمُسْتَعْمَلُ الْإِعْلَالُ ، نحو اسْتَأَقَ ، وَاسْتَأَقَ ، وَاعْتَأَقَ ، يُقَالُ : حُشْتُ الصَّيْدَ ، أَحُوشُهُ ، وَأَحَشْتُهُ ، وَأَحُوشْتُهُ : إِذَا جِئْتَهُ مِنْ جَوَانِيهِ ، لِيَتَرَدَّهُ إِلَى الْحِبَالَةِ .

(١) سبق التعريف به في حديث معاوية رضي الله عنه . وحديثه هذا ، باختلاف في

الرواية ، ذكره المسعودي ، في مروج الذهب ٤٨/٣ ، ٤٩ ،

يُرِيدُ : أنه كان إذا غز أحاط بالآقران من جَوَانِبِهِمْ ، واستَوَلَى عليهم .

والانكِماشُ : الإسراعُ ، ورجُلٌ كَمَشَ ، وكَمِيشٌ : سريعُ ماضٍ ، وقد كَمَشَ ، بالضمِّ ، كماشةٌ .

وقوله : « وإذا لَقِيَ افْتَرَشَ » الافتراشُ : الانبساطُ ، وافتَرَشَ لسانه : إذا تكلَّم كيف شاء ، وافتَرَشَ ذِرَاعَيْهِ : إذا بَسَطَهُمَا ، فإن كان يريدُ لقاءَ الأقرانِ : فهو يَلْقَاهُمْ بِنَفْسٍ مُنْبَسِطَةٍ لِلْحَرْبِ ، ويدٌ مُبْسُوطَةٌ لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ ، وإن كان يريدُ لقاءَ الإخوانِ وَالضَّيْفَانِ ، فهو يَلْقَاهُمْ بَوَجْهِ طَلِيقٍ ، وَلِسَانٍ ذَلِيقٍ .

ويجوز أن يكون « افْتَرَسَ » بالسَّيْنِ المهملة ، أى يقتلُ أقرانه عند اللقاء .

وقد سأله معاوية في جميع أسئلته بما ، فقال : وما فلانُ ؟ وما فلانُ ؟ و « ما » إنما يُسألُ بها عما لا يَعْقِلُ ، وعن صِفَةٍ من يَعْقِلُ ، ولهذا أجابه صَعَصَعَةً بِصِفَاتِ آبَائِهِ .

وقوله : « يَجُودُ بِالنَّيْلِ » أى يُكثِرُ العطاءَ . هكذا جاء « النَّيْلُ » بالياء ، والمعروفُ في العطاء : النَّوْلُ ، بالواو ، يُقال : نُلْتُ له بِالْعَطِيَّةِ ، أَتَوَّلُ تَوَلًّا ، والاسمُ : التَّوَالُ ، فَأَمَّا النَّيْلُ فهو من قولهم : نَالَ خَيْرًا ، يَنَالُهُ نَيْلًا ، إذا أَصَابَهُ .

وأَفْضَى إلى الشيء : إذا وَصَلَ إليه ، وَأَفْضَى بيده إلى الأرض : إذا مَسَّهَا ، وَأَصْلُهُ من الْفَضَاءِ : السَّاحَةِ ، وما اتَّسَعَ من الأرض .

وقوله : « وإذا أَدْرَكَ أَرْضَى » أى إذا وَصَلَ إلى طَلَبَتِهِ أَرْضَى ، فيجوز أن يُرِيدَ : أَرْضَى نَفْسَهُ ، بِبُلُوغِ غَرْضِهِ ، واستيلائه عليه ، ويجوز أن يُرِيدَ : إذا قَدَرَ عَفَّ عن أخذ شيءٍ من الْغَنِيمةِ ، أو أَرْضَى النَّاسَ بِالْعَطَاءِ ، أو عَفَا عَمَّنِ اسْتَوَلَى عليه .

وَأَبَ : إذا رَجَعَ .
وَأَنْضَى : أى هَزَلَ ، وَأَتَعَبَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ ، يُقال : أَنْضَى فلانٌ بَعِيرَهُ ، يُنْضِيهِ إِنْضَاءً ، وَالنُّضُو ، بالكسر : البعيرُ الْمَهْزُولُ .
وَالنَّجَادُ : حَمَائِلُ السَّيْفِ ، وطُولُهُ دليلٌ على طُولِ الْقَامَةِ .
وَالْجِيَادُ : الْخَيْلُ النَّفِيسَةُ ، السَّرِيعَةُ ، واجِدُهَا : جَوَادٌ ، وإعدادُهَا : ادِّخَارُهَا لِلْحَرْبِ وَالْغَارَةِ .

وَالْجِلَادُ : الضَّرَابُ ، يُقال : جالَدْتُهُ جِلَادًا ، وَمُجَالَدَةً ، وَأَصْلُهُ من الْجَلْدِ وَالْجِلَادَةِ ، وهى الْقُوَّةُ وَالصَّلَابَةُ .

وَدُعِمَى ، بضم الدال ، وتشديد الياء ، من الدَّعِمِ : الْقُوَّةُ وَالسَّمَنُ .

وَأَفْضَى ، بالفاء والصاد المهملة ، من أَفْصَا الْمَطَرُ : أى أَقْلَعَ ، وَتَفَصَّيْتُ من الدُّيُون : إذا تَخَلَّصْتُ منها .

وقوله : « يَنْزِلُ الْغَارَاتِ » يُرِيدُ الْجِبَالَ ؛ لِأَنَّ الْغَارَاتِ جَمْعُ غَارٍ ، وهو الْكَهْفُ فِي الْجَبَلِ .

ويجوز أن يكون أَرَادَ به الْجُيُوشَ ، جَمْعُ الْغَارِ ، وهو الْجَيْشُ ، ويكون من الْجُمُوعِ الشَّاذَّةِ ، كَالسَّرَادِقَاتِ ، وَالْحَمَامَاتِ ^(١) .

(١) معروف أن المذكر غير العاقل قد يجمع بالألف والتاء ، كما مثل . فقول المصنف : « من الجموع الشاذة » فيه نظر .

أو يكون قد ألحق الغار ، تاء التانيث ، كما ألحقها في المغارة ، بمعنى الغار ، وجمعها جمع التانيث ، فقال : غارات ، كما يقال : مغارات .

وقوله : « ويحسن الغارات » جمع غارة ، وهي الاسم من الإغارة على العدو .

والأبطال : جمع بطل ، وهو الشجاع .

والذادة : جمع ذائد ، وهو الحامي الدافع ، وقد ذاد ، يذود ذوداً ، وذياداً .

والججاجعة : جمع ججاج ، وهو السيد الكريم ، والتاء فيه ، وفي أشباهه لتأكيد الجمع .

والصناديد : جمع صنيدي ، وهو العظيم ، الغالب ، الشديد .

والقادة : جمع قائد ، وهو المقدم الرئيس ، الذي يقود الجيوش .

وتبذير الأموال : تفريقها ، وإعطائها إسرافاً ، بغير حساب .

والليوث : جمع ليث ، وهو الأسد .

والضراغمة : جمع ضراغم ، وهو من صفات الأسد ، الضاري ، القوي ، المقدام .

والقروم : جمع قرم ، وهو السيد ، المقدم في الرأي .

والقشاعة : جمع قشع ، وهو المسين من الرجال ، والثسور ، يريد : أنهم ذوو أسنان ، قد حنكتهم التجارب .

والقماقم : جمع قماقم ، وهو السيد .

وإنشاء الحروب : ابتداؤها ، يقال : أنشأ يفعل كذا ، أي ابتداء ، وأصل الإنشاء : الخلق .

والهمام : الملك العظيم الهمة ، وتكراره للتأكيد ، وكذلك القمقام .

وقوله : « تركت لهم الوبر والمدر » يريد أهل الوبر والمدر ؛ لأنه إذا ملك الوبر والمدر ، فقد ملك أهلهما .

والوبر : يريد به سكان البيوت ، المتخذة من أوبار الإبل .

والمدر : يريد به المدن والقرى ، والمدر : الطين المستحجر قليلاً . ويريد بالأبيض والأصفر ، الفضة والذهب .

والصفا : موضع السعي بمكة .

والمشعر : الموضع المعروف بمزدلفة ، يعني أن الحج وأمره يختص بقريش ، وأن الناس يتناوبونهم من أقصى الأرض وأدناها .

والصفا في الأصل : جمع صفاة ، وهي الحجر الأملس .

والمشعر : مفعل من الشعر ، وهو العلامة والأثر ، والشعائر :

المعالم ، وبه سمي المشعر الحرام ، لأنه معلّم للعبادة ، والموضع .

وأما القبة : فإنهم كانوا يضربون قبة متخذة من جلود ،

أو غيرها ، ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش ، ثم يؤلون أمرها واحداً من مقدميهم ، وكانت القبة ، والأعنة ، وهي أعنة الخيل ، آخراً

إلى خالد بن الوليد .

والمنحر : موضع نحر الهدى ، والضحايا ، بمعنى .

وَيُرِيدُ بِالسَّرِيرِ مَجْلِسَ الْمُلْكِ ، وَبِالْمَنْبَرِ مَجْلِسَ الْخِطَابَةِ .

وَالْمَحْشَرُ : مَفْعَلٌ مِنَ الْحَشْرِ ، وَهُوَ الْجَمْعُ ، يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَإِذَا فَتَحَتِ الشَّيْنُ فَهُوَ الْمَصْدَرُ ، فَأَمَّا الْمَوْضِعُ فَهُوَ بِالْكَسْرِ ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : « الْمَحْشَرُ ، بِكَسْرِ الشَّيْنِ : مَوْضِعُ الْحَشْرِ » .

وَالْمَنْشَرُ : مَوْضِعُ النَّشُورِ ، وَهُوَ قِيَامُ الْمَوْتِيِّ مِنْ قُبُورِهِمْ ، يُقَالُ : نَشَرَ الْمَيِّتُ ، يَنْشُرُ نَشُورًا ، أَيْ عَاشَ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَأَنْشَرَ اللَّهُ الْمَيِّتَ : أَيْ أَحْيَاهُ ، يُرِيدُ أَنَّ الْخِلَافَةَ وَالْمُلْكَ بَاقٍ ^(١) فِي قُرَيْشٍ ، إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ .

حديث

الأحنف بن قيس السَّعْدِيُّ التَّمِيمِيُّ

قَدِمَ عَلَيَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فِي وَفْدِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، نَزَلُوا فِي مِثْلِ حَوْلَاءِ النَّاقَةِ ؛ مِنْ ثِمَارٍ مُتَهَدِّلَةٍ ، وَأَنْهَارٍ مُتَفَجَّرَةٍ .

وَفِي رَوَايَةٍ : إِنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْأَمْصَارِ ، نَزَلُوا فِي مِثْلِ حَدَقَةِ الْبَعِيرِ ، مِنْ الْعُيُونِ الْعِذَابِ ، تَأْتِيهِمْ فَوَاكِهُهُمْ لَمْ تُحْضَدْ ، وَإِنَّا نَزَلْنَا سَبْحَةً نَشَّاشَةً ، طَرَفُهَا بِالْفَلَاةِ ، وَطَرَفُهَا بِالْبَحْرِ الْأَجَااجِ ، يَأْتِينَا مَا يَأْتِينَا ، فِي مِثْلِ مَرِيءِ النَّعَامَةِ ، فَإِنْ لَمْ تَرْفَعْ خَسِيسَتَنَا ، بِعَطَائٍ تُفَضِّلُنَا بِهِ عَلَيَّ سَائِرِ الْأَمْصَارِ ، نَهْلِكُ . فَحَبَسَهُ عِنْدَهُ سَنَةً ، وَقَالَ : خَشِيتُ أَنْ تَكُونَ مُفَوَّهًا ، لَيْسَ لَكَ جَوْلٌ .

* * *

أَخْرَجَ ابْنُ قُتَيْبَةَ ^(١) الطَّرْفَ الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ ، وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ ^(٢) بَاقِيَهُ .

(١) غريب الحديث ٥٣٢/٢ - ٥٣٤

(٢) غريب الحديث ٣٧٩/٤ - ٣٨٢ ، وَقَدْ سَكَتَ الْمَصْنِفُ عَنِ الرَّبْحَشِيِّ ، وَهُوَ

قَدْ أَخْرَجَهُ تَامًا فِي الْفَائِقِ ٢٦٧/١ ، ٢٦٨

(١) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ مُتَجَهٌّ ، وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلِيُّ : بَاقِيَانِ .

شرحه

الأحنف : هو ابن قيس بن معاوية ، من بني سعد بن زيد مناة ابن تميم .

والأحنف : اسمه ، وقيل : لقبه ، لأنه كان في رجليه حنْفٌ ، وهو أن تَمِيلَ قدمه إلى جانب قدمه الأخرى .

وقيل : اسمه صَحْرٌ ، وقيل : الضَّحَاك .

وحولاء الناقة ، بضم الحاء وفتح الواو ، والمَدُّ : جلدة رقيقة ، تَخْرُجُ مع وَلَدِ النَّاقَةِ ، كأنها مِرَاةٌ مَمْلُوءَةٌ ماءً أَصْفَرٌ ، وفيها خُطُوطٌ حُمْرٌ ، وَخُضْرٌ ، وتُسَمَّى السُّحْدُ ، بالسَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ ، والحاء الْمُعْجَمَةِ ، شَبَّ بها بِلَادُهُمْ ، في خِصْبِهَا ، وَكَثْرَةِ مَائِهَا .

قال الأصمعي : تقول العرب ، إذا وَصَفْتَ الْأَرْضَ وَخِصْبِهَا : تَرَكْتُ أَرْضَ بَنِي فَلَانٍ ، في مِثْلِ حَوْلَاءِ النَّاقَةِ ، قال الكُمَيْت (١) :

وكالْحَوْلَاءِ مَرَاعِي الْمُسِيمِ عِنْدَكَ وَالرَّيَّةُ الْمَنْهَلُ

الرَّيَّةُ : العَيْنُ الْعَزِيَّةُ الْمَاءِ . يريد : مَنْهَلُكَ رِيٌّ ، وَعَطَاؤُكَ غَضٌّ ، طَرِيٌّ .

وكذلك شَبَّهَا في الرَّوَايةِ الْأُخْرَى ، بَعَيْنِ الْبَعِيرِ ؛ لِأَنَّ الْحَدَقَةَ تُوصَفُ بِكَثْرَةِ الْمَاءِ .

وقيل : أَرَادَ أَنَّ خِصْبَهَا كَثِيرٌ ، دَائِمٌ ، لَا يَنْقَطِعُ .

وَشَبَّهَا بِحَدَقَةِ الْبَعِيرِ ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ : إِنَّ الْمَخَّ لَيْسَ يَبْقَى فِي شَيْءٍ مِنَ الْبَدَنِ ، بَقَاءَهُ فِي الْعَيْنِ .

وَالْمُتَهَذِّلَةُ : الْمُسْتَرْخِيَةُ ، الْمُنْعَطِفَةُ فِي الْأَعْصَانِ .

وَالْأَنْهَارُ الْمُتَفَجِّرَةُ : الْفَائِضَةُ ، الْجَارِيَةُ ، يُقَالُ : فَجَرْتُ الْمَاءَ ، أَفْجَرُهُ ، فَانْفَجَرَ ، وَفَجَرْتُهُ فَتَفَجَّرَ .

وَحَضَدُ الشَّيْءِ : ثَنِيهِ ، وَعَطَفَهُ ، يُقَالُ لِلْعُودِ ، إِذَا تَنَنَّى ، وَهُوَ رَطَبٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْكَسِرَ : قَدْ انْحَضَدَ ، وَقَدْ حَضَدْتُهُ أَنَا .

قال أبو عبيد : « هَكَذَا سَمِعْتُهَا فِي الْحَدِيثِ : « تُحَضَدُ » ، وَيُرْوَى : « تَحَضَدُ » (١) ، وَهِيَ عِنْدِي أَجُودٌ » ، يُرِيدُ : تَنْحَضَدُ هِيَ بِأَنْفُسِهَا ، وَالْمَعْنَى أَنَّ فَوَاكِهُهُمْ قَرِيبَةٌ مِنْهُمْ ، تَأْتِيهِمْ غَضَّةٌ طَرِيَّةٌ ، لَمْ تَتَغَيَّرَ .

وَالسَّبَّخَةُ : الْأَرْضُ الَّتِي لَا تَصْلُحُ لِكُلِّ نَبَاتٍ ؛ لِمَا يَعْلُوهَا مِنَ الْمُلُوحَةِ ، وَهِيَ ثَلَاثُ الْمِائَةِ النَّخِيلِ كَثِيرًا .

وَالنَّشَاشَةُ : مِنَ النَّشِيشِ : الْعَلْيَانِ ، يَرِيدُ مَا يَظْهَرُ مِنْ مَاءِ السَّبَاخِ ، فَيَنْشِئُ فِيهَا ، حَتَّى يَعُودَ مِلْحًا .
وَالْفَلَاةُ : الْبَرِّيَّةُ الْوَاسِعَةُ .

وَالْأَجَاخُ : الْمَاءُ الْمِلْحُ ، الْمُرُّ ، وَقَدْ أَجَّ الْمَاءُ ، يُوجُّ أَجُوجًا ، وَكَذَا هِيَ الْبَصْرَةُ ، أَرْضُهَا سِبَاخٌ ، وَهِيَ بَيْنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ .

(١) هَكَذَا ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ ، بِتَشْدِيدِ الضَّادِ ، وَفَسَّرَهُ عَلَيَّ التَّشْدِيدُ ، كَمَا تَرَى ، وَلَمْ يَأْتِ الْفِعْلُ مُشَدَّدًا ، عِنْدَ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَكَذَلِكَ فِي النَّهَايَةِ ٣٩/٢ : « تَحَضَدُ » .

(١) شعره ٣٩/٢ ، عن الفائق فقط ، وهو عند ابن قتيبة أيضا .

وَمَرِيءُ النَّعَامَةِ : مَجْرِي طَعَامِهَا وَشَرَابِهَا ، وليس بالحُلُقُوم ، هو غيره ، وهو أدقُّ منه ، وأضيقُّ ، وخاصةً مَرِيءٌ ^(١) النَّعَامَةِ ، فإنه ضيقٌ ، بالنسبة إلى خِلَقَتِهَا .

يُرِيدُ به قِلَّةُ أَقْوَاتِهِمْ ، وأنه لا يَأْتِيهِمْ منها إِلَّا القليل ، علي نحو ما يَدْخُلُ في مَرِيءِ النَّعَامَةِ .

وَأَرَادَ بِخَسِيسَتِهِمْ ضَيْقَ حَالِهِمْ وَضَعْفَهُمْ ، وَأَصْلُ الخَسِيسَةِ : الحالة التي يكون عليها الخسيسُ ، وهو الدَّنِيءُ ، يقال : رَفَعْتُ من خَسِيسَتِهِ : إذا فَعَلْتَ به فِعْلاً ، تكون فيه رَفَعْتُهُ ، فاستعارها لضيق المعاش .

وَالْأَمْصَارُ : المَدُنُ ، واحِدُهَا مِصْرٌ .

وَالْمُفَوَّهَ : البَلِيغُ ، المِنْطِيقُ ، مِنَ الْفَوِّهِ ، وهو سَعَةُ الْفَمِ .

وَالْجَوْلُ ، بالضَّمِّ : الْعَقْلُ وَالتَّمَاثُلُ .

حديث

عبد الملك بن عمير الفَرَسِيُّ

قال : تَفَاخَرُ سَبْعَةُ نَفَرٍ ، مُضَرِّيٌّ ، وَازْدِيٌّ ، وَمَدَنِيٌّ ، وَشَامِيٌّ ، وَهَجَرِيٌّ ، وَبَكْرِيٌّ ، وَطَائِفِيٌّ .

فقال المُضَرِّيُّ : هَاتُوا كَجَزُورٍ سَنَمَةٍ ، في غَدَاةٍ شَبَمَةٍ ، في قُدُورٍ رَذَمَةٍ ، أو هَزَمَةٍ ، بِمَوَاسٍ خَذَمَةٍ ، مَعْبُوطَةٍ نَفْسُهَا ، غيرِ ضَمِنَةٍ وقال الازْدِيٌّ : وَاللَّهِ لَقُرْصُ بُرِّي ، بَأَبْطَحِ قُرِّي ، بَلَبَنِي قُشْرِيٍّ ، أو عُشْرِيٍّ ، بِسَمْنٍ وَعَسَلٍ ، أَطِيبُ من هذا .

وقال المَدَنِيُّ : وَاللَّهِ لَفُطْسُ خُنْسٍ ، بُرِيدُ جَمْسٍ ، يَغِيبُ فيها الضَّرْسُ ، أَطِيبُ من هذا .

وقال الشَّامِيُّ : وَاللَّهِ لَخُبْرَةٌ أَنْبَخَانِيَّةٌ ، بِحَلٍّ وَرَيْتٍ ، يُنَالُ أَدْنَاهَا ، فَيَضْرِبُ أَقْصَاهَا ، يُتَخَطَّى إِلَيْهَا تَخَطِّي بَنَاتِ الْمَخَاضِ ، مِنَ الْحَرْفِ ، أَطِيبُ من هذا .

وقال الهَجَرِيُّ : وَاللَّهِ لَتَعْضُوضٌ كَأَخْفَافِ الرَّيَّاحِ ، أَطِيبُ من هذا .

وقال الْبَكْرِيُّ : وَاللَّهِ لَقَارِصٌ قُمَارِصٌ ، يَقَطُرُ مِنْهُ الْبَوْلُ ، قَطْرَةٌ أَطِيبُ من هذا .

وقال الطَائِفِيُّ : وَاللَّهِ لَعِنَبٌ قَطِيفٌ ، بِوَادِي ثَقِيفٍ ، أَصَابَهُ الْحَرِيفُ ، أَطِيبُ من هذا .

★ ★ ★

(١) هكذا ضبطت الهمزة ، في الأصل ، بالرفع ، والأولي أن تكون منصوبة ، بفعل

مقدر من لفظ « خاصة » .

أخرجه الخطَّابِيُّ ، والزَّحَشَرِيُّ ^(١) ، وهو من حديث أبي عَوَّانة ،
عن عبد الملك بن عُمَيْرٍ .

شرحه

عبد الملك بن عُمَيْرٍ : من وَلَدِ مُرَّةَ بن أَدَدَ ، تابعيٌّ ، كُوفِيٌّ .
وَالْفَرَسِيُّ ، بالفاء والسين : مَنْسُوبٌ إِلَى فَرَسٍ سَابِقٍ ، كان له ،
عُرِفَ به ، ومن لا يَدْرِي يقول : الْقَرَشِيُّ ^(٢) ، وليس كذلك ، ويُقال
له : الْقَبِطِيُّ ؛ لأنَّ فَرَسَهُ هذا كان يُعْرَفُ بِالْقَبِطِيِّ ، فنُسِبَ إليه .

وَالْمُضَرِّيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى مُضَرِّ بن نِزَارِ بن مَعَدِّ بن عَدْنَانَ ، وهو
مَعْدُولٌ عن ماضِرٍ ، وهو اللَّبَنُ الْحَامِضُ ^(٣) ، الذي يَحْذِي اللِّسَانَ .

(١) الفائق ٢/٢٠٤ ، ٢٠٥ ، وبعض هذا الحديث في البيان والتبيين ١/٢٨٦ ، ٢٩٩ ،

(٢) حكي ابن حجر النسبتين : « القرشي » بالقاف والشين المعجمة ،
و « الفرسي » بالفاء والسين المهملة ، ونقل عن ابن الأثير تخطئته لمن قال غير الفرسي ، ثم
قال : « والصواب أنه يجوز في نسبته الأمران » تهذيب التهذيب ٦/٤١٣ ، وانظر أيضا تبصير
المنتبه ص ١١٥٨ ، ١١٦٥

هذا ، ولم يعين ابن حجر « ابن الأثير » الذي نقل عنه التخطئة ، وأنا أرجح أن المراد
به « مجد الدين » صاحبنا ، فإن عز الدين لم يحك غير « الفرسي » بالفاء والسين ، ولم يشر
إلى « القرشي » ألبتة ، وذلك فيما رأيته ، في حرف الفاء من كتابه اللباب في تهذيب
الأنساب ، وكذلك فيما ذكره في الكامل (وفيات سنة ١٣٦) حين ذكر عبد الملك بن
عمير .

(٣) ويقال له : المضير ، أيضا ، وسميت مضر بذلك ؛ لشدتها . الاشتقاق ص ٣٠ ،
والمصباح . ويقال : حذا الشراب اللسان : قرصه .

وَالْجَزُورُ : يقع على الذَّكَرِ والأنثى ، من الإبل ، إلا أنَّ اللَّفْظَةَ
مُؤَنَّثَةٌ ، يُقال : هذه الْجَزُورُ ، وإن أُرْدَتْ ذَكَرًا ، وَالْجَمْعُ : جُزُرٌ ،
وَجَزَائِرُ ، وَالْأَصْلُ فيها الناقَةُ السَّيْمِيَّةُ ، التي تَصْلُحُ لِلْجَزْرِ ، وهو
النَّحْرُ ، لِتَوْكَلٍ ، ثم اتَّسَعَ فيها ، فَأُطْلِقَتْ على كُلِّ بَعِيرٍ .

وَالسَّيْمَةُ : الْعَظِيمَةُ السَّنَامُ ، وَسَنَامُ كُلِّ شَيْءٍ : أعلاه .

وَالشَّيْمَةُ : الْبَارِدَةُ ، وَمَاءٌ شَيْمٌ : أي باردٌ .

وَالرَّذِمَةُ : الْمُثْمَلَةُ ، التي تَسِيلُ ، يقال : رَذِمَتْ ^(١) الْقَدْرُ ،
تَرْدَمُ رَذْمًا .

قال الخطَّابِيُّ : وقال لي أبو عُمر - يعني الزَّاهِدَ - : إنما هي
قُدُورٌ هَزِيمَةٌ ، من هَزِيمِ الْقَدْرِ ، وهو صوتٌ غَلِيَانِهَا .

قال : وليس الرَّذْمُ من صِفَةِ الْقَدْرِ ، وإنما يُقال : جَفَانُ
رَذِمَةٌ .

وَالْمَوَاسِي : جَمْعُ الْمَوْسَى ، وهي آلةُ الذَّبْحِ .

وَالْحَذِمَةُ : الْقَاطِعَةُ ، يقال : حَذَمْتُ اللَّحْمَ ، أَخَذِمُهُ حَذْمًا .

وَالْمَعْبُوطَةُ : الْمَنْحُورَةُ وهي فِتْيَةٌ ، من غيرِ عِلَّةٍ بها ، وقد

عَبَطَها ، وَاغْتَبَطَها ، فهي مَعْبُوطَةٌ ، ومات الإنسانُ عَبْطَةً : إذا مات
شَابًّا ، من غيرِ مَرَضٍ ، ولا عِلَّةٍ ، قال أُمَيَّةُ بن أَيْ الصَّلْتِ ^(٢) :

من لم يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِلْمَوْتِ كَأَسُّ وَالْمَرُوثِ ذَائِقُهَا

(١) الفعل من باب فرح ، علي ما في القاموس .

(٢) ديوانه ص ٢٤١

وَالضَّمْنَةُ : الْمَرِيضَةُ ، الزَّيْمَةُ ، وَقَدْ ضَمِنَ يَضْمُنُ ضَمَانَةً ، أَيْ أَنَّ هَذِهِ الْجَزُورَ لَمْ تُنَحَرْ لِمَرَضٍ نَزَلَ بِهَا ، إِنَّمَا نُحِرَتْ لِلأَكْلِ ، وَهُمْ يَذْمُونَ عَلَيَّ أَكْلَ لُحُومِ ذَوَاتِ الْأَدْوَاءِ ، وَيَقُولُونَ : بَنُو فُلَانٍ يَأْكُلُونَ الْعَوَارِضَ ، وَهِيَ الَّتِي قَدْ عَرَضَ لَهَا آفَةٌ ، مِنْ مَرَضٍ ، أَوْ كَسَرٍ ، فَتُحِرَّتْ .

وَالْأَزْدِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى الْأَزْدِ ، وَاسْمُهُ أَدَدٌ ^(١) بَنُ الْعَوْثِ ، مِنْ بَنِي زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ .

وَالْقَرْصُ : الرَّغِيفُ ، وَالْقَرْصَةُ أَخَصُّ مِنْهُ .

وَالْبَرِّيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى الْبَرِّ : الْحِنْطَةِ .

وَالْأَبْطَحُ : الْمَوْضِعُ الْمُتَسِعُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَمُؤَنَّثُهُ الْبَطْحَاءُ .

وَالْقَرِّيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَرِّ : الْبَرْدِ ، سُئِلَ عَنْهُ شَمِرٌ ^(٢) ، فَقَالَ : لَا أَعْرِفُهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْقَرِّ .

وَالْقُشْرِيُّ ، بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ ، فَالضَّمُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى الْقُشْرَةِ ، وَهِيَ الْمَطَرَةُ الَّتِي تَقْشِرُ الْحَصَى عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ .

يُرِيدُ لَبَنًا أَدَرَهُ الْمَرْعَى ، الَّذِي يُنْبِتُهُ هَذَا الْمَطَرُ .

وَالْكَسَرُ : يُرِيدُ بِهِ اللَّبَنَ الَّذِي تَعْلُوهُ قِشْرَةٌ مِنَ الرُّغْوَةِ ^(٣) ، الَّتِي تَكُونُ عَلَى رَأْسِهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « دَرَا بَنُ الْعَوْثِ » . وَصَحِّحْتُهُ مِنْ جَهْدِ ابْنِ حَزْمٍ ص ٣٣٠

(٢) ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ بِكَسْرِ الشَّيْنِ وَكَسْرِ الْمِيمِ ، وَضَبَطْتُهُ بِفَتْحٍ وَكَسْرٍ ، بِوَزْنِ

كَتَفٍ ، مِنْ الْقَامُوسِ وَالتَّاجِ ، وَانْظُرِ الْأَشْتِقَاقَ ص ٢٩٧

(٣) الرِّاءُ مِثْلُهُ .

وَالْعُشْرِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى الْعُشْرِ ، وَهُوَ شَجَرٌ مَعْرُوفٌ . يُرِيدُ لَبَنَ إِبِلٍ ، تَرْعَى الْعُشَرَ ، أَوْ هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى الْعُشْرَاءِ ^(١) ، مِنْ التُّوقِ .

وَالْمَدَنِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ ، بِجَذْفِ الْيَاءِ وَالْهَاءِ ، حَمَلًا عَلَى نِظَائِرِهِ ، كَرَبْعِيٍّ ، فِي رَبِيعَةٍ ، وَخَنَفِيٍّ ، فِي خَنِيفَةٍ . وَالْفُطْسُ : جَمْعُ أَفْطَسَ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ : انْفِرَاشُ الْأُتْفِ ، وَانْخِفَاضُ قَصَبَتِهِ .

وَالْخُنْسُ : جَمْعُ أَخْنَسَ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ : انْقِبَاضُ قَصَبَةِ الْأُتْفِ ، وَعَرَضُ الْأَرْتَبَةِ ، وَالْمُرَادُ بِهِمَا تَمْرُ الْمَدِينَةِ ؛ لِأَنَّهَا صِغَارُ الْحَبِّ ، لِاطِّعَةِ الْأَقْمَاعِ .

وَالْجَمْسُ ، بِالْفَتْحِ : الْجَامِدُ ، يُقَالُ : جَمَسَ الْمَاءُ ، وَالسَّمْنُ ، جَمَسًا ، إِذَا جَمَدَ ، وَإِنْ ضُمَّتِ الْجِيمُ : فَهُوَ جَمْعُ جُمَسَةٍ ، وَهِيَ الْبُسْرَةُ الَّتِي أَرْطَبَتْ كُلُّهَا ، وَهِيَ صَلْبَةٌ لَمْ تَنْهَضِمْ بَعْدَ ، وَيَكُونُ قَدْ جَعَلَهَا مِنْ صِفَةِ التَّمْرِ ، وَفَصَلَ بَيْنَهُمَا بِالزَّيْدِ .

وَقَوْلُهُ : « يَغِيبُ فِيهَا الضَّرْسُ » يُرِيدُ غَلْظَهَا ، وَسُمُكَهَا .

وَالشَّامِيُّ ، بِهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ : مَنْسُوبٌ إِلَى الشَّامِ ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُ : شَامِيٍّ ، بِالْمَدِّ ، وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ ، وَلَيْسَ بِالْعَالِي ، وَالْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ مَعَ الْمَدِّ : شَامٍ ، كَيْمَانٍ ، فِي يَمَنِيٍّ .

وَالْأَبْخَانِيَّةُ : اللَّيْنَةُ ، الْهَشَّةُ ، يُقَالُ : نَبَخَ الْعَجِينُ ، يَنْبُخُ ^(٢) ، إِذَا اخْتَمَرَ ، وَقِيلَ : حَمُضَ ، وَعَجِينَ أَبْخَانٍ ، وَالهَمْزَةُ فِيهِ زَائِدَةٌ .

(١) وَهِيَ الَّتِي أَتَى عَلَى حَمْلِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ .

(٢) الْبَاءُ مَضْمُومَةٌ فِي اللِّسَانِ ، وَمَكْسُورَةٌ فِي الْقَامُوسِ ، كُلُّ ذَلِكَ بِضَبْطِ الْقَلَمِ ،

وَالْمَصْدَرُ : نَبُوخُ .

وقوله : « يُنَالُ أَدْنَاهَا فَيَضْرِبُ أَقْصَاهَا » يريدُ إذا عَضَّ جانِباً منها ، صَرَّ الْجَانِبُ الْآخِرُ ، لاختِمَارِهَا وَقُوتِهَا .
وَبَنَاتُ الْمَخَاضِ : التُّوقُ اللَّاتِي أُمَّهَاتُهُنَّ حَوَامِلُ ، وَهُنَّ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ .

وقوله : « مِنْ الْحَرْفِ » (١)

وَالْهَجْرِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى هَجَرَ ، وَهِيَ مَدِينَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : « اسْمُهُ مَذَكَّرٌ ، مَصْرُوفٌ » ، وَعِنْدَ الْمَدِينَةِ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا : هَجْرُ ، وَإِلَيْهَا تُنْسَبُ الْقِلَالُ الْهَجَرِيَّةُ .

والتَّعْضُوضُ ، بفتح التاء : ضَرْبٌ مِنَ التَّمْرِ ، أَسْوَدُ ، شَدِيدُ الْحَلَاوَةِ ، وَمَعْدَنُهُ هَجْرُ ، وَالتَّاءُ فِيهِ زَائِدَةٌ .

وَالرِّبَاعُ : الْفَصْلَانُ ، وَاحِدُهَا : رُبْعٌ ، شَبَّهَ لِكِبَرِهِ بِأَخْفَافِهَا .

وَالْبَكْرِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، بَطْنٌ مِنْ رِبِيعَةٍ .

وَالْقَارِصُ : اللَّبَنُ الَّذِي يَقْرِصُ اللِّسَانَ ، بِحُمُوضَتِهِ .

وَالْقَمَارِصُ : أَشَدُّ حُمُوضَةً مِنْهُ ؛ لِزِيَادَةِ الْمِيمِ .

وَقِيلَ : الْقَمَارِصُ : إِتْبَاعٌ لِلْقَارِصِ .

يُرِيدُ أَنْ بَوَّلَ شَارِبِهِ يَقَطُرُ مِنْهُ ؛ لِشِدَّةِ حُمُوضَتِهِ .

وَالطَّائِفِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى الطَّائِفِ ، الْبَلَدُ الْمَعْرُوفُ بِالْحِجَازِ .

وَالْقَطِيفُ : الْمَقْطُوفُ مِنَ الْعَنْبِ ، عِنْدَ اجْتِنَائِهِ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ . وَالْقِطْفُ ، بِالْكَسْرِ : الْعُنْقُودُ .

وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ السَّبْعَةِ ، وَصَفَ مَا هُوَ الْغَالِبُ عَلَى مَأْكُولِهِ ، وَمَا هُوَ فِي بَلَدِهِ ، وَعِنْدَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) بياض بالأصل ، مقدار خمس كلمات ، وجاء في متن الحديث ، في الفائق : « الجرف » بالجمع ، ولم يعرض له الزمخشري ، في الشرح .

حديث آخر لعبد الملك بن عمير

قال : دَخَلُوا عَلَيَّ أَبِي الْعُرْيَانِ ، يَعُودُونَهُ ، فَقَالُوا : كَيْفَ تَجِدُكَ ؟
قال : أَجِدُنِي أَبْيَضَ مِنِّي مَا كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ يَسُودَ ، وَاسْوَدَّ مِنِّي مَا
كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ يَبْيُضَّ ، وَلَآنَ مِنِّي مَا كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ يَشْتَدَّ ، وَاشْتَدَّ
مِنِّي مَا كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ يَلِينَ .

أَلَا أُخْبِرُكُمْ بآيَاتِ الْكِبَرِ
تَقَارُبُ الْخَطْوِ وَسُوءُ فِي الْبَصَرِ
وَقِلَّةُ الطَّعْمِ إِذَا الرَّأْدُ حَضَرَ
وَقِلَّةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرَ
وَكَثْرَةُ النِّسْيَانِ فِيمَا يُدْكَرُ
وَتَرْكُوكُ الْحَسَنَاءِ فِي قُبُلِ الطُّهْرِ
وَالنَّاسُ يَلُونُ كَمَا تَبْلَى الشَّجَرُ

أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِجَبْدِ الْعَنْبِ ، هُوَ مَا رَوَى عَمُودُهُ ، وَاخْضَرَ عُودُهُ ،
وَتَفَرَّقَ عُقُودُهُ .

أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِجَبْدِ الرُّطَبِ ، هُوَ مَا كَثُرَ لِحَاؤُهُ ، وَرَقَّ سِحَاؤُهُ ،
وَصَغُرَ نَوَاهُ .

* * *

أَخْرَجَهُ الْخَطَّابِيُّ ، وَهُوَ مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ
عَبْدِ الْمَلِكِ (١) .

شرحه

أَبُو الْعُرْيَانِ : هُوَ [الْهَيْثَمُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ سَفْيَانَ
النَّخَعِيِّ] (٢) وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ : زِيَارَتُهُ لِتَعْرِفَ حَالَهُ .

وَقَوْلُهُ : « كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ » أَيِ كَيْفَ تَرَى نَفْسَكَ فِي مَرَضِكَ ،
وَهُوَ مِنْ وَجَدْتُ بِمَعْنَى عَلِمْتُ ، وَرَأَيْتُ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : « أَجِدُنِي » ؛
وَلِذَلِكَ عَدَّاهُ إِلَى ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَبْسُوطًا ، فِي حَدِيثِ مَعَاوِيَةَ
مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ .

وَأَرَادَ بَيَاضَ مَا يُحِبُّ سَوَادَهُ ، شَعَرَ رَأْسِهِ ، وَلِحْيَتِهِ ، وَأَرَادَ
بَسَوَادَ مَا كَانَ يُحِبُّ بَيَاضَهُ ، جِلْدَهُ ، وَبَشَرَتَهُ .

وَأَرَادَ بَلِينٍ مَا كَانَ يُحِبُّ شِدَّتَهُ ، لَحْمَهُ ، وَعُضْوَهُ ، وَأَرَادَ بِشِدَّةِ
مَا كَانَ يُحِبُّ لِينَهُ ، أَعْصَابَهُ ، وَمَفَاصِلَ أَعْضَائِهِ ، الَّتِي بِهَا الْحَرَكَةُ
وَالْحِسُّ .

وَقَوْلُهُ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ » سَكَّنَ الرَّاءَ لَضَرُورَةِ الشَّعْرِ ، وَذَلِكَ
جَائِزٌ مُسْتَعْمَلٌ ، يُسَكَّنُ الْمُتَحَرِّكُ ، وَيُحَرِّكُ السَّاكِنُ ؛ لِإِقَامَةِ الْوَزْنِ .

(١) الْحَدِيثُ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٣٩٩/١ ، ٦٩/٢ ، الْاِسْتِيعَابُ ص ١٧١٣ ، ١٧١٤ ،
وَالْإِصَابَةُ ٣٠٤/٦ (تَرْجُمَةُ الْهَيْثَمِ بْنِ الْأَسْوَدِ) ، وَاللِّسَانُ (عَكَرَ) .

(٢) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَتَيْنِ سَاقَطٌ مِنَ الْأَصْلِ ، وَاسْتَكْمَلْتُهُ مِنَ الْاِسْتِيعَابِ وَالْإِصَابَةِ .

والآيات : جَمْعُ آيَةٍ ، وهي العَلَامَةُ .

وسوءُ البَصَرِ : ضَعْفُهُ .

والطُّعْمُ ، بالضم : المَطْعُومُ ، يُرِيدُ قِلَّةَ ما يَأْكُلُ .

واعْتَكَرَ اللَّيْلُ : اخْتَلَطَ ظَلَامُهُ .

والادِّكَارُ ، بالبدال المهملة : افتعالٌ مِنَ الذِّكْرِ ، أَصْلُهُ :

ادِّكَارٌ ، ثم ادِّكَارٌ ، ثم ادِّكَارٌ .

والطُّهْرُ : مُثَقِّلٌ ^(١) مِنَ الطُّهْرِ ، ضِدُّ الحِيضِ .

وَقُبْلُهُ : أَوَّلُهُ .

وعَمُودُ الشَّجَرَةِ : سَاقُهَا ، وَإِذَا رَوِيَ رَوَيْتَ أَغْصَانُهَا ،

وَنَمَرُهَا . وَتَفَرَّقَ الْعُنُقُودُ ، أَسْرَعُ لِنُضْجِهِ ، وَحَلَاوَتِهِ ، بِدُخُولِ الشَّمْسِ فِيهِ .

وَلِحَاءُ الرُّطَبِ : قَشْرُهُ ، وَمَتَى كَثُرَ كَانَ أَحْفَظَ لِلْبَّهِّ .

وسِحَاوُهُ : الزَّرُّ الذي علي رأسه ، تشبيهاً بسِحَاءِ الْكِتَابِ ، وَهُوَ

خَتْمُهُ ، وَرِقَّتُهُ دَلِيلٌ عَلَي نُضْجِهِ وَبُلُوغِهِ .

(١) المراد بالثقل هنا ضم الهاء ، ويقال في مقابلة التخفيف الذي هو تسكين

الهاء . وانظر ما سبق في حديث استسقاء النبي ﷺ .

حديث

عمرو بن مسعود

أنه دَخَلَ عَلَي معاوية بن أبي سفيان ، وقد أَسَنَّ ، وطالَ عُمُرُهُ ، فقال له معاوية : كيف أنت ، وكيف حالك ؟

فقال : ما تَسْأَلُ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، عَمَّنْ ذَبَلَتْ بَشَرَّتُهُ ، وَقُطِعَتْ ثَمَرَتُهُ ، وَكَثُرَ مِنْهُ ما يُحِبُّ أَنْ يَقِلَّ ، وَصُعِبَ مِنْهُ ما يُحِبُّ أَنْ يَذِلَّ ، وَسُجِلَتْ مَرِيرَتُهُ بِالنَّقْضِ ، وَأَجِمَ النِّسَاءُ ، وَكُنَّ الشِّفَاءَ ، وَقَلَّ انْجِيَاثُهُ ، وَكَثُرَ ارْتِعَاثُهُ ، فَتَوَمَّهُ سُبَاتٌ ، وَلَيْلُهُ هُبَاتٌ ، وَسَمِعُهُ خُفَاتٌ ، وَفَهَّمَهُ تَارَاتٌ .

* * *

أَخْرَجَهُ الْخَطَّابِيُّ ، وَالزَّخَشَرِيُّ ^(١) ، وَهُوَ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ .

شرحه

أَسَنَّ الرَّجُلُ ، فَهُوَ مُسِنَّ : إِذَا كَبِرَ ، وَطَعَنَ فِي السِّنِّ .

وَقَدْ ذَبَلَ الْبَقْلُ ، يَذْبُلُ ، وَذُبُلٌ ، بِالضَّمِّ ، ذُبُولًا : إِذَا خَضَعَ ، وَقَلَّتْ رَطوبُتُهُ ، فَاسْتَعَارَهُ لِلْبَشَرَةِ ، وَهِيَ ظَاهِرُ جِلْدِ الْإِنْسَانِ ، وَمَا يُبَاشِرُهُ الْبَصَرُ مِنْهُ ، أَيْ قَلَّ مَاوَاهُ ، وَذَهَبَتْ نَضَارَتُهَا وَطَرَاوُتُهَا .

(١) الفائق ١/١٧٤ ، ١٧٥ ، وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى هذه القصة ، في ترجمة

عمرو بن مسعود ، من الإصابة ١٧/٥

قال الخطابي : وفي ذُبُولِ الْبَشَرَةِ وَجْهٌ آخَرُ ، وهو أن يكون كنايةً عن الْفَرْجِ ، يريد أنه ضَعْفٌ وَاسْتَرْخِي ، مأخوذٌ من تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾ ^(١) قيل : أراد بالجلود ، الفروج ، في أحد التأويلين .

وقوله : « قُطِعَتْ ثَمَرَتُهُ » أي قُطِعَ نَسْلُهُ ، شَبَّهَ بِثَمَرَةِ الشَّجَرَةِ ، فالولد من الأب كالثمرة من الشجرة ، ومنه قيل لولد الولد : ثَمَرَةُ الثَّمَرَةِ ، وهذا يشهد لتأويل الْبَشَرَةِ بِالْفَرْجِ . ويجوز أن يُكْنَى بالثمرة عن الْفَرْجِ أيضاً ؛ لانقطاع قُدْرَتِهِ عَلَى الْمَلَامَةِ ، أو انقطاع شَهْوَتِهِ .

وَأَجَمَ النِّسَاءُ : أي كَرِهَنَّ ، يقال : أَجَمْتُ الطَّعَامَ ، بالكسر ^(٢) ، فأنا أَجَمٌ : إذا كَرِهْتَهُ ؛ من المداومة عليه . وأراد بما يُحِبُّ أن يَقِلَّ ؛ آفَاتِ الْكِبَرِ ، كَالسَّهْوِ وَالْعَلَطِ ، وَالضَّعْفِ ، وَالْبَوْلِ ، وما أَشَبَّهَا مِنَ الْعِلَلِ .

وأراد بما يُحِبُّ أن يَذَلَّ ؛ ما يَعْرِضُ لِلْمَشَايِخِ ؛ من يُنْسِي الْمَفَاصِلَ ، والأعضاء ، التي بها يكونُ مُطَاوَعَةُ الْقَبْضِ ، وَالْبَسْطِ . والذَّلُّ ، بالكسر : اللِّينُ ، وهو ضِدُّ الصُّعُوبَةِ ، فأما الذَّلُّ ، بالضم ، فهو ضِدُّ الْعِزِّ ، يُقال ، من الأول : ذَلُولٌ بَيْنَ الذَّلِّ ، ومنه المَثَلُ : « الذَّلُّ أَبْقَى لِلْأَهْلِ وَالْمَالِ » أي اللِّينُ وَالرُّفْقُ .

(١) سورة فصلت ٢٢

(٢) هكذا قيده بكسر الجيم ، وهو في اللسان بالكسر والفتح .

ومن الثاني : دَلِيلٌ بَيْنُ الذَّلِّ ، وَالذَّلَّةِ . وَالْمَرِيَّةُ ، وَالْمَرِيرُ : الْحَبْلُ الْمَفْتُولُ عَلَى طَاقَيْنِ فَصَاعِدًا . وَالسَّحْلُ : أَنْ يُفْتَلَ الْحَبْلُ طَاقَةً وَاحِدَةً ، وَحَبْلٌ سَحِيلٌ : أَي رَخْوٌ ، وهذا تمثيلٌ لضعفه ، واسترخاء قُوَّتِهِ . وَالتَّقْضُ : حُلُّ قَتْلِ الْحَبْلِ .

والانْحِيَاشُ : التُّفُورُ مِنَ الشَّيْءِ فَرْعًا ، ولم يُرَدْ أنه لا يَفْزَعُ فَيَنْحَاشُ ؛ لِأَنَّ الشَّيْخَ مَوْصُوفٌ بِالْفَرْعِ وَالْحَشْيَةِ ، وَلَكِنْ أَرَادَ أَنَّهُ إِذَا فَرَعَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى التَّنْفَارِ وَالْفِرَارِ .

وقال الخطابي : قَلَّ انْحِيَاشُهُ : أَي حَرَكْتُهُ ، وَتَصَرُّفُهُ فِي الْأُمُورِ ، وَالِاشْتِقَاقُ يَشْهَدُ لِلتَّأْوِيلِ الْأَوَّلِ . وَالْإِرْتِعَاشُ : افْتِعَالٌ مِنَ الرَّعْشَةِ ، وَهِيَ الْحَرَكَةُ الضَّرُورِيَّةُ ، مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ .

وَالسُّبَاتُ : النَّوْمُ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ : الرَّاحَةُ . قَالَ الْخَطَّابِيُّ : يَرِيدُ بِالسُّبَاتِ نَوْمَ الْمَرِيضِ ، وَالشَّيْخِ الْمُسِنَّ ، وَهِيَ الْعَشِيَّةُ الْخَفِيفَةُ ، يُقال : سُبَّتَ الرَّجُلُ ، فَهُوَ مَسْبُوتٌ ، وَيُقال : إِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ السَّبَبِ ، وَهُوَ الْقَطْعُ ؛ لِأَنَّهُ سَرِيعُ الْإِنْقِطَاعِ ، وَالسَّبَبُ أَيْضاً : السَّيْرُ السَّرِيعُ . وَقَالَ الرَّخْشَرِيُّ : « السُّبَاتُ : النَّوْمُ الثَّقِيلُ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَيِّتِ : مَسْبُوتٌ ، وَالْأَصْلُ فِيهِ انْقِطَاعُ الْحَرَكَةِ » .

وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَشْبَهُ ؛ لِأَنَّ نَوْمَ الشَّيْخِ وَالْمَرِيضِ ، قَلِيلٌ خَفِيفٌ . وَالْهُبَاتُ : الضَّعْفُ ، وَالِاسْتِرْخَاءُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : بَفْلَانٍ هَبْتُهُ ، أَي ضَعَفْتُ ، وَهَبْتَهُ الْمَرَضُ : إِذَا أَضْعَفَهُ . يَرِيدُ أَنَّ نَوْمَهُ بِاللَّيْلِ بِقَدَرٍ أَنْ تَسْتَرْخِيَ أَعْضَاؤُهُ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَغْرِقَ نَوْمًا .

قال الخطابي : ولو قيل : « وَلَيْلَهُ هَبَاتٌ » مِنْ هَبِّ النَّائِمِ : إِذَا انْتَبَهَ ، كَانَ جَيِّدًا ، إِلَّا أَنَّ الرَّوَايَةَ مُتَّبَعَةٌ .

والخُفَاتُ : ضَعْفُ الاستماع ، مِنْ خُفَوَاتِ الصَّوْتِ ، وَهُوَ ضَعْفُهُ ، وَإِنَّمَا أُخْرِجَهُ عَلَي فُعَالٍ ، بِالضَّمِّ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَدْوَاءِ ، كَالزُّكَامِ .

والتَّارَاتُ : المَرَاتُ ، جَمْعُ تَارَةٍ ، أَي يُكَرَّرُ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ مَرَّاتٍ ، حَتَّى يَفْهَمَهُ ، أَوْ أَنَّ فَهْمَهُ قَاصِرٌ ، فَتَارَةً يَفْهَمُ مَا يُقَالُ لَهُ ، وَتَارَةً لَا يَفْهَمُ ، وَذَلِكَ مِنْ آفَاتِ الْكِبَرِ .

حديث

الحجاج بن يوسف الثقفي

دَخَلَ عَلَيْهِ سَيَابَةُ بْنُ عَاصِمٍ السُّلَمِيُّ ، فَقَالَ : مِنْ أَيِّ الْبُلْدَانِ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ حَوْرَانَ .

قال : هَلْ كَانَ وَرَاءَكَ مِنْ غَيْثٍ ؟

قال : نَعَمْ ، أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ .

قال : أَنْعَتْ لَنَا كَيْفَ كَانَ الْمَطَرُ ، وَتَبَشِيرُهُ .

قال : أَصَابَتْنِي سَحَابَةٌ بِحَوْرَانَ ، فَوَقَعَ قَطَرٌ كِبَارٌ ، وَقَطَرٌ صِغَارٌ ، فَكَانَ الصَّغَارُ لُحْمَةً لِلْكِبَارِ ، وَوَقَعَ سَيْطًا مُتْدَارِكًا ، وَهُوَ السَّحُّ الَّذِي سَمِعْتَ بِهِ ، فَوَادٍ سَائِلٌ ، وَوَادٍ نَادِحٌ ، وَأَرْضٌ مُقْبِلَةٌ ، وَأَرْضٌ مُدْبِرَةٌ .

وَأَصَابَتْنِي سَحَابَةٌ بِالْقَرَيْتَيْنِ ، فَلَبَدَتِ الدَّمَائِ ، وَأَسَالَتِ الْعَزَازُ ، وَدَحَضَتِ التَّلَاعُ ، وَمَلَأَتِ الْحُفَرَ ، وَصَدَعَتْ عَنِ الْكَمَاءِ أَمَاكِنَهَا .

وَجِئْتُكَ فِي مِثْلِ وَجَارِ الضَّبْعِ .

وفي رواية : وَجِئْتُكَ فِي مَاءٍ يَجُرُّ الضَّبْعُ ، وَيَسْتَخْرِجُهَا مِنْ وَجَارِهَا ، فَقَاءَتِ الْأَرْضُ بَعْدَ الرِّيِّ ، وَامْتَلَأَتِ الْإِخَادُ ، وَأُفْعِمَتِ الْأُودِيَةُ .

ثم دَخَلَ عليه رجلٌ ، من أهل اليمامة ، فقال : هل كان وراءَكَ من غَيْثٍ ؟

قال : نعم ، كانت سماءٌ ، ولم أَرها ، وسمعتُ الرُّوَادَ تدعو إلي رِيَادتها ، فسمعتُ قائلاً يقول : أُظْهِرْكُمْ إِلَي مَحَلَّةٍ ، تَطْفَأُ فِيهَا النَّيرانُ ، وَتَسْكِي فِيهَا النَّسَاءُ ، وَتَنَافِسُ فِيهَا الْمِعْزَى .

فلم يَفْهَمْ الْحَجَّاجُ ما قال ، فاعتَلَّ عليه بأهل الشَّام ، فقال له : وَنَحَكَ ! إِنَّمَا تُحَدِّثُ أَهْلَ الشَّامِ ، فَأَفْهَمُهُمْ .

فقال : أما طَفَاءُ النَّيرانِ ؛ فَإِنَّهُ أُخْصِبَ النَّاسُ ، فَكَثُرَ الزُّبْدُ ، وَالسَّمْنُ ، وَاللَّبَنُ ، فلم يُحْتَجَّ إِلَي نَارٍ ، يُخْتَبَرُ بِهَا .

وَأَمَّا تَسْكِي النَّسَاءِ ؛ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ تُرَبِّقُ بِهِمَا ، وَتَمَخَضُ لِبَنِّهَا ، فَتَبِيْتُ وَلَهَا أَيْنِسٌ .

وَأَمَّا تَنَافُسُ الْمِعْزَى ؛ فَإِنَّهَا تَرَى مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ ، وَزَهْرِ النَّبَاتِ ، مَا يُشْبِعُ بَطُونَهَا ، وَلَا تَشْبَعُ عُيُونُهَا ، فَتَبِيْتُ وَلَهَا كِطَّةٌ مِنَ الشَّيْبِ ، وَتَشْتَرُ فَتَنْزِلُ الدَّرَّةَ .

ثم دَخَلَ رجلٌ من بني أَسَدٍ ، فقال : هل كان وراءَكَ من غَيْثٍ ؟

قال : اغْبَرَّ الْبِلَادُ ، وَأَكِيلَ مَا أَشْرَفَ مِنَ الْجَنَبَةِ ، وَاسْتَيْقَنَّا أَنَّهُ عَامُ سَنَةٍ .

قال : بِئْسَ الْمُخْبِرُ أَنْتَ .

ثم دخل رجلٌ من المَوَالِي ، من أَشَدِّ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ،

فقال له : هل كان وراءَكَ مِنْ غَيْثٍ ؟

قال : نَعَمْ ، أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَحْسِنُ أَنْ أَقُولَ ، كما قال هؤلاء ، إِلَّا أَنِّي أَصَابْتَنِي سَحَابَةٌ ، فلم أَزَلْ فِي مَاءٍ وَطِينٍ ، حتي دخلتُ علي الأمير .

فَضَحِكَ الْحَجَّاجُ ، ثم قال : وَاللَّهِ لئن كنتَ مِنْ أَقْصَرِهِمْ حُطْبَةً فِي الْمَطَرِ ؛ إِنَّكَ لَمِنْ أَطْوَلِهِمْ حُطْوَةً بِالسَّيْفِ .

★ ★ ★

أَخْرَجَهُ الرَّخْشَرِيُّ ^(١) ، وَأَخْرَجَهُ الْخَطَّابِيُّ ، بِتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ ، وَهُوَ مِنْ حَدِيثِ عَبَّادِ بْنِ مُوسَى ، عَنْ الشَّعْبِيِّ .

شرحه

سَيَابَةُ ^(٢) : مُسَمِّي بِالسَّيَابَةِ ، وَهِيَ الْبَلَحَةُ ، وَجَمْعُهَا : سَيَابٌ ، وَالْبَلَحَةُ : مَنْ تَمَرَ النَّحْلُ ، أَوَّلُهَا طَلْعٌ ، ثُمَّ خَلَالٌ ، ثُمَّ بَلَحٌ ، ثُمَّ بُسْرٌ ، ثُمَّ رُطْبٌ ، ثُمَّ تَمْرٌ .

وَالسُّلَيْمِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى سُلَيْمِ بْنِ مَنصُورٍ ، مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ .

وَحَوْرَانٌ : رُسْتَاقٌ مِنْ رَسَاتِيقِ دِمَشْقٍ .

و « مِنْ » فِي « مِنْ غَيْثٍ » تُفِيدُ التَّقْلِيلَ .

(١) الفائق ١١١/١ - ١١٤ ، وهو أيضا في العقد الفريد ٣٣/٥ ، ٣٤ ،

(٢) هكذا ضبط في الأصل ، بفتح السين ، ضبط قلم ، وكذلك في القاموس ،

لكن الحافظ ابن حجر قيده بالكسر ، انظر الإصابة ١٥٥/٣

والتَّبَشِيرُ : واحدُ التَّبَشِيرِ ، وهي أوائلُ الأمورِ ، ومبادئها ، وما يَتَقَدَّمُها من أماراتها ، ومنه تَبَشِيرُ الصُّبْحِ ، وهو في الأصلِ مَصْدَرٌ بَشَرٌ ؛ لأنَّ طُلُوعَ فاتحةِ الشيء كالْبِشَارَةِ به ، ومثله التَّعْشِيبُ ، والتَّنْبِيبُ ، وأكثرُ ما يُتَكَلَّمُ به مجموعاً ، وقلماً يجيء مُفْرَداً .

وقوله : « لُحْمَةٌ لِلْكِبَارِ » أراد أن القَطْرَ قد انتَسَجَ بعضُهُ في بَعْضٍ ، لِتَتَابُعِهِ وإزْدِحَامِهِ ، فشَبَّهَ الكِبَارَ بِسَدَيِ الثَّوبِ ، والصَّغَارَ بِلُحْمَتِهِ .

وَالسَّيْطُ : الْمُتَمَتِّدُ ، الْمُتَبَسِّطُ ، وَقَدْ سَيْطَ ، وَسَبَّطَ ، فَهُوَ سَبَّطٌ ، وَسَبَّطٌ .

ورواه الخطَّابِيُّ : « بَسِيطاً » من الِانْبِسَاطِ ، وَالشُّمُولِ .

وَالْمُتَدَارِكُ : الْمُتَتَابِعُ ، كَأَنَّ بَعْضَهُ أَدْرَكَ بَعْضاً .

وَالسَّحُّ : شِدَّةُ انْصِبَابِ الْمَطَرِ .

وَالنَّادِحُ : مِنْ نَدَحَهُ يَنْدَحُهُ ، إِذَا وَسَّعَهُ ، وَمِنْهُ الْمَنْدُوحَةُ ، وَهِيَ مَصْدَرٌ مِنَ نَدَحَ ، كَالْمَصْنُودَةِ ، وَالْمَكْدُوبَةِ ، وَوَادٍ نَادِحٌ ، مِنْ بَابِ الْعِيشَةِ الرَّاضِيَةِ ، وَالْمَاءِ الدَافِقِ ^(١) .

وَالدَّمَائُ : السُّهُولُ ، جَمْعُ مَكَانٍ دَمِيٍّ ، أَوْ أَرْضٍ دَمِيَّةٍ .

وَالتَّلْيِيدُ : الدَّلْكُ ، وَالتَّوْطِئَةُ ، يَرِيدُ أَنَّ الْمَطَرَ قَدْ ذَكَ ثَرَابَهَا ، فَتَعَقَّدَتْ .

وَالْعَزَارُ ، بِزَايَيْنٍ : مَا صَلَبَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَاشْتَدَّ .

وَالثَّلَاغُ : مَا غَلَطَ ، وَارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَاجِدْتُهَا : تَلَعَةً .

وَالدَّخْضُ : الرَّلْقُ ، أَيْ أَنَّهَا صَارَتْ زَلْقاً ، لَا تَسْتَمْسِكُ عَلَيْهَا الْأَرْجُلُ ، يُقَالُ : دَخَضَتْ رِجْلُهُ دَخْضاً ، إِذَا زَلَقَتْ ، وَدَخَضَتْ حُجَّتُهُ : بَطَلَتْ ، وَأَدَخَضْتُهَا أَنَا .

هكذا جاءت الرواية : « دَخَضَتِ الثَّلَاغَ » وَدَخَضَتْ : فِعْلٌ قَاصِرٌ ، فَيَحْتَاجُ أَنْ تَكُونَ الثَّلَاغُ مَرْفُوعَةً ؛ لِأَنَّهَا فَاعِلُ الدَّخْضِ ، أَوْ تَكُونَ « أَدَخَضَتْ » ^(١) فَقَدْ سَقَطَتِ الْهَمْزَةُ فِي النَّقْلِ ، أَوْ تَكُونَ الْحَاءُ مُشَدَّدَةً ، فَعَدَّتِ الْفِعْلَ ، أَيْ صَيَّرَتْ هَذِهِ الْمَطَرَةَ الثَّلَاغَ مَزَالِقَ .

وَالْحُفْرُ : جَمْعُ حُفْرَةٍ .

وَالصَّدْعُ : الشَّقُّ .

وَوَجَارَ الضَّبَّعُ : جُحِرَها الَّذِي تَأْوِي إِلَيْهِ ، وَلَيْسَ لَهُ هَا هُنَا مَعْنَى ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : إِنَّمَا هُوَ فِي مِثْلِ جَارِ الضَّبَّعِ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْمَاءَ كَثُرَ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَ الضَّبَّعِ ، وَمَلَأَهُ حَتَّى أَخْرَجَهَا ، فَكَأَنَّهُ جَرَّهَا مِنْهُ ، وَيَشْهَدُ لَهُ الرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ .

وَقِيءُ الْأَرْضِ بَعْدَ رِيِّهَا : كِنَايَةٌ عَنْ تَفْجُرِ الْعُيُونِ ، وَسَيِّحِهَا عَلَيَّ وَجْهَ الْأَرْضِ ، لِكَثْرَةِ مَا حَصَلَ فِي خَزَائِنِهَا مِنَ الْمَاءِ .

(١) هكذا ، ولعله : « فسقطت » بحذف « قد » . ويلاحظ أن الرواية في الفائق

بتشديد الحاء .

(١) بتأويل : عيشة مرضية ، وماء مدفوق .

والإِحَادُ : مَصَانِعُ الْمَاءِ ، وَاجِدَتْهَا : إِحَادَةٌ ، وَجَمْعُ الْإِحَادِ : أُحْدٌ .

والإِفْعَامُ : الْمَلُوءُ ، يُقَالُ : أَفْعَمْتُ الْإِنَاءَ ، إِذَا مَلَأْتَهُ .

وقوله : « كَانَتْ سَمَاءٌ وَلَمْ أَرَهَا » يَرِيدُ بِالسَّمَاءِ الْمَطَرَ .

وَالرُّوَادُ : جَمْعُ رَائِدٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْقَوْمَ ؛ لِيَكْشِفَ لَهُمْ حَالَ الْمَاءِ وَالْمَرْعَى ، وَقَدْ رَادَ يَرُودُ ، رَوْدًا وَرِيَادَةً ، فَهُوَ رَائِدٌ ، وَأُخْرِجَتْ الرِّيَادَةُ عَلَى زِنَةِ الْقِصَارَةِ ، وَالْخِيَاطَةِ ؛ لِأَنَّهَا صِنَاعَةٌ .

وَالْإِطْعَانُ : الْإِرْحَالُ ، وَأَطْعَنَتْهُ : إِذَا حَمَلَتْهُ عَلَى الظَّنِّ ، وَهُوَ الرَّحِيلُ ، وَالْمَسِيرُ .

وَالْمَحَلَّةُ : الْمَنْزِلَةُ الَّتِي يَحُلُّ النَّاسُ بِهَا .

وَطَفِئَتِ النَّارُ ، تَطْفَأُ طَفْأً : إِذَا خَمَدَتْ ، وَأَطْفَأْتُهَا أَنَا .

وَالْأَصْلُ فِي تَشْكِي النِّسَاءِ : تَتَشَكَّى ، فَحَذَفَ تَاءَ الْمُضَارَعَةِ ،

تَخْفِيفًا ، وَقِيلَ فِيهِ وَجْهٌ آخَرُ ، وَهُوَ اتِّخَاذُهَا شِكَاً لِلْبَيْنِ ، جَمْعُ شَكْوَةٍ ، وَهِيَ الْقُرْبَةُ الصَّغِيرَةُ ، يَقَالُ : شَكَّى الرَّاعِي ، وَتَشَكَّى ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَحَتَّى رَأَيْتَ الْعَنْزَ تَشْرِي وَشَكَّتِ الْإِيَامِي وَأَضْحَى الرَّيْمُ بِالْدَّوِّ طَاوِيَا ^(١)

(١) البيت من غير نسبة ، في الفائق ، واللسان (شكا) .

وقوله : « تَشْرِي » أي تمضي وتجد في سيرها ، وَالرَّيْمُ : الْخَالِصُ مِنَ الطَّبَاءِ ، وَقِيلَ : هُوَ

وَلَدُ الظَّبْيِ . وَالْدَّوِّ : الْفَلَاةُ الْوَاسِعَةُ .

قَالَ فِي اللَّسَانِ - الْمَوْضِعُ الْمَذْكُورُ : الْعَنْزُ تَشْرِي لِلْخَصْبِ سِمْنًا وَنَشَاطًا ، وَقَوْلُهُ

« أَضْحَى الرَّيْمُ طَاوِيَا » أَيِ طَوَى عُنُقَهُ مِنَ الشَّيْبِ ، فَرِيضٌ . وَقَوْلُهُ : « شَكَّتِ الْإِيَامِي » أَيِ

كَثُرَ الرِّسْلُ حَتَّى صَارَتْ الْإِيَمُ يَفْضُلُ لَهَا لَبِنَ تَحْفَنَهُ فِي شَكْوَتِهَا .

وَالْتَرَبُّيُّ : شُدُّ الْبَهِمِ ، وَهِيَ سَخْلُ الْعَنَمِ فِي الْأَرْبَاقِ ، وَهِيَ عُرْيٌ تُشَدُّ فِي حَبْلِ ، وَتُتْرَكُ فِي أَعْنَاقِهَا .

يُرِيدُ أَنَّ النِّسَاءَ يَتَعَبْنَ بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ ، فَيَتَيْنَ وَلَهُنَّ أَنْيْنٌ مِنَ التَّعَبِ .

وَالْكِظَّةُ : الْامْتِلَاءُ الْمُفْرِطُ ، مِنَ الطَّعَامِ أَوِ الشَّرَابِ ، وَاكْتَنَظَ الْوَادِي : إِذَا اغْتَصَصَ بِالْمَاءِ .

وَتَشْتَرَّ : لُغَةٌ فِي تَجْتَرَّ ، لِتَقَارُبِ الْجِيمِ وَالشَّيْنِ ، وَهُوَ أَنْ تُخْرِجَ الْمَاشِيَةَ مِنْ جَوْفِهَا ، شَيْئًا مِنْ عَلْفِهَا إِلَى فِيهَا ، فَتَمَضُّعُهُ ، ثُمَّ تَبْتَلِغَهُ .

وَالدَّرَّةُ : اللَّبَنُ .

وَغَبَّرَ الْبِلَادُ : أَيِ أَجْدَبَتْ ، وَحَذَفَ التَّاءَ ؛ لِأَنَّ جَمْعَ التَّكْسِيرِ يُذَكِّرُ فِعْلُهُ ، وَيُوْنِثُ ، يَقَالُ : قَامَ النِّسَاءُ ، وَقَامَتِ النِّسَاءُ .

وَالْجَنْبَةُ ، بِسُكُونِ النُّونِ : عَامَّةُ الشَّجَرِ ، وَالنَّبَاتِ الَّذِي يُورِقُ فِي الصَّيْفِ ، مِنْ غَيْرِ مَطَرٍ ، وَلَا سَقْيٍ ، وَقِيلَ : هُوَ مَا فَوْقَ الْبَقْلِ ، وَدُونَ الشَّجَرِ .

وَالسَّنَةُ : الْجَذْبُ ، وَعَامُ سَنَةٍ : أَيِ عَامُ جَذَبٍ .

وَالْمَوَالِي : مَنْ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ الْأَصْلَ ، وَقَدْ جَرَى عَلَيْهِ ، أَوْ عَلَى آبَائِهِ الرَّقُّ .

وَالْخُطْوَةُ ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ : مَا بَيْنَ قَدَمِي الْمَاشِي ، وَقِيلَ ، بِالْفَتْحِ : الْمَرَّةُ ، وَبِالضَّمِّ : الْاسْمُ .

وأراد بطولها التقدّم إلى الأقران ، قال ابن حِطّان (١) :
إذا قصُرَتْ أسيافُنا كان وصلُّها خُطانا إلى أعدائنا فنُضارب

تمّ كتاب منال الطالب في شرح طوال الغرائب . وذلك في سنة
ست وستائة .

كتبه محمد بن نصر الله بن محمد بن عبد الكريم ، ولدُّه
المصنف . حامداً لله تعالى علي نعمه ، ومصلياً علي رسوله ، مسلماً ،
والحمد لله رب العالمين .

فهرس الفهارس

- ١ - فهرس الموضوعات
- ٢ - فهرس الآيات القرآنية
- ٣ - فهرس الأحاديث النبوية
- ٤ - فهرس الأمثال والأقوال المأثورة والتعابير النحوية
- ٥ - فهرس الأشعار والأرجاز
- ٦ - فهرس المواد اللغوية
- ٧ - فهرس الأدوات وحروف المعاني
- ٨ - فهرس مسائل العربية : ويشمل مسائل النحو والصرف ،
والعروض ، والبلاغة ، واللغة . ويليه :
مسائل من الفقه ، ثم متفرقات
- ٩ - فهرس الكتب
- ١٠ - فهرس الأعلام
- ١١ - فهرس الأماكن
- ١٢ - فهرس الأيام والغزوات والحروب
- ١٣ - فهرس المراجع

(١) هكذا ينسب المصنف - رحمه الله - البيت إلى ابن حطان ، وقد نسب فيما
سبق من أحاديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إلى قيس بن الخطيم . وتكلمت عليه
هناك .

وهذا آخر ما يسره الله من التعليق علي كتاب « منال الطالب في شرح طوال
الغرائب » للعلامة مجد الدين بن الأثير . وكان ذلك في الليلة التي يسفر صباحها عن يوم
الخميس ، السادس والعشرين من شهر ربيع الأنور ، عام اثنين وأربعمئة بعد الألف ، من
هجرة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلي الله عليه وعلي آله وصحبه وسلم . وذلك
بمكة المكرمة .

والحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة

وكتب

أبو أروي

محمود محمد الطناحي

١ - فهرس الموضوعات

صفحة	مقدمة المؤلف
٣	
	القسم الأول في أحاديث النبي ﷺ ، مما له فيه كلام ، أو
٧	ذِكْرُ سِيَقِ الْحَدِيثِ لَهُ
٧	حديث طهفة بن أبي زهير النهدي
٢٥	حديث خزيمه بن ثابت السلمى البهزى
٣٦	حديث جهيش بن أوس النخعى
٤٤	حديث قطن بن حارثة العليمى
٥١	حديث أكيدر بن عبد الملك الكندى
٥٥	حديث ذى المشعار مالك بن غطط الهمداني
٦٤	حديث وائل بن حجر الحضرمى
٧٩	حديث جرير بن عبد الله البجلي
٨٨	حديث قيلة بنت مخزومة العنبرية التميمية
١٠٣	حديث استسقاء النبي ﷺ
١٢٠	حديث لقمان بن عاد
١٣٠	حديث قُتَيْب بن ساعدة الإيادى
١٥٤	حديث سطيح الكاهن
١٧١	حديث أم معبد الخزاعية
١٩٧	حديث هند بن أبى هالة ، فى صفة النبي عليه السلام
٢١٨	حديث آخر فى صفة النبي ﷺ
٢٢٧	حديث كتاب قريش والأنصار

- حديث لقيط بن عامر العُقيلي ٢٣٤
 حديث أبي عمرو النخعي ٢٤٣
 حديث ابن زمل الجهني ٢٤٧
 حديث ربيعة بنت أبي صيفي القرشية ٢٥٨
القسم الثاني في أحاديث الصحابة والتابعين رضي الله عنهم
 أحاديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه - حديث أول ٢٧١
 حديث آخر لأبي بكر رضي الله عنه ٢٧٣
 حديث آخر لأبي بكر رضي الله عنه ٢٨٠
 حديث آخر لأبي بكر رضي الله عنه ٢٨٦
 أحاديث عمر الفاروق رضي الله عنه - حديث أول ٣٠٤
 حديث آخر لعمر رضي الله عنه ٣٠٧
 حديث آخر لعمر رضي الله عنه ٣١١
 حديث آخر لعمر رضي الله عنه ٣١٨
 حديث آخر لعمر رضي الله عنه ٣٢٣
 حديث آخر لعمر رضي الله عنه ٣٢٧
 حديث آخر لعمر رضي الله عنه ٣٣٢
 حديث آخر لعمر رضي الله عنه ٣٣٧
 أحاديث عثمان بن عفان رضي الله عنه - حديث أول ٣٤١
 حديث آخر لعثمان رضي الله عنه ٣٤٨
 أحاديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه - حديث أول ٣٥٣
 حديث آخر لعلي كرم الله وجهه ٣٦٠
 حديث آخر لعلي كرم الله وجهه ٣٦٤
 حديث آخر لعلي كرم الله وجهه في الاستسقاء ٣٧٠
 حديث آخر له في الصلاة على النبي ﷺ ٣٧٩
 حديث آخر لعلي كرم الله وجهه ٣٨٨

- حديث آخر لعلي كرم الله وجهه ٣٩٥
 حديث آخر لعلي كرم الله وجهه خاطب به بعض أصحابه ٤٠١
 حديث آخر لعلي كرم الله وجهه يحض أصحابه على القتال ٤٠٧
 حديث آخر لعلي كرم الله وجهه ٤١٤
 حديث آخر لعلي كرم الله وجهه يذم فيه أصحابه ٤٢٢
 حديث عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه ٤٢٨
 حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ٤٣٣
 حديث آخر للعباس رضي الله عنه ٤٤٠
 حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه ٤٤٧
 حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ٤٥٠
 حديث آخر لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه ٤٥٦
 حديث عمرو بن العاص السهمي ٤٦١
 حديث آخر لعمر بن العاص ٤٦٧
 حديث معاوية بن أبي سفيان الأموي ٤٧١
 حديث آخر لمعاوية بن أبي سفيان ٤٧٩
 حديث المغيرة بن شعبة الثقفي ٤٨٤
 حديث الأعشى الحرمازي ٤٩٥
أحاديث الصحابات رضي الله عنهن
 حديث فاطمة الزهراء رضي الله عنها ٥٠١
 حديث آخر لفاطمة رضي الله عنها ٥٢٨
أحاديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها
 حديث أم زرع ٥٣٥
 حديث آخر لعائشة رضي الله عنها ٥٦١
 حديث آخر لعائشة رضي الله عنها ٥٧٤

حديث أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها

أحاديث التابعين

٥٨٦

حديث صعبعة بن صوحان العبدى

٥٩٦

حديث الأحنف بن قيس السعدى التميمى

٦٠٥

حديث عبد الملك بن عُمير الفرسى

٦٠٩

حديث آخر لعبد الملك بن عمير

٦١٦

حديث عمرو بن مسعود

٦١٩

حديث الحجاج بن يوسف الثقفى

٦٢٣

٢ - فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الصفحة	السورة	الآية
		سورة البقرة	
٥٦١	١٥	الله يستهزى بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون	
٤٥٦	١٦٤	والسحاب المسخر بين السماء والأرض	
٤٦٨، ١١٣	١٩٥	ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة	

سورة آل عمران

٥٥٦	٣٧	وأنبتنا نباتاً حسناً	
١١٨	١٤٢	ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين	
٥٠٥	١٤٤	وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل ... الآية	
٣٩	١٤٦	وكأين من نبيّ	

سورة النساء

٥٩٠	٣	ذلك أدنى ألاّ تُعولوا	
٥٨٣	٧٥	أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها	

سورة المائدة

		أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون	
٥٠٤	٥٠	فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه	
٢١٤	٥٤	كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله	
٥٠٢	٦٤	لبئس ما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم	
٥٢٨	٨٠		

سورة الأنعام

٦٧	٥٠٤	لكلّ نَبَأٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
٧٠	٤١١	أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا
٩٨	٤٤٢	فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ
١٦٤	٢٤٢	وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ

سورة الأعراف

٢٢	٤٤٣	وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ
٨٨	٣٠	أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا
١٢٧	١٤٨	وَيَذُرْكُمُ الْإِهْتِكَ
١٦٩	٤٩٨	فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ

سورة الأنفال

٥٧	٤٧٦	فَشَرَّ بِهِنَّ مِنْ خَلْفِهِمْ
----	-----	---------------------------------

سورة التوبة

١٣	٥٠٦	أَتُخْشَوْنَهُمْ فَإِنَّهُمْ أَحَقُّ أَنْ تُخْشَوْهُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
٤٠	٥٧٧	ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ
٤٩	٥٠٣	أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمُ لَخِيِطَةٌ بِالْكَافِرِينَ
١١٨	٤٩٨	وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا
		لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ
١٢٨	٥٠١	عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ

سورة يونس

٦٢	٢٦٢	أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
----	-----	--

سورة هود

٢٨	٣٤٣ ، ٥٢٩	أَنْزَلْنَاهُمْ مَكْمُومًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَاِرْهُونَ
٥٥	٥٠٦	فَكَيِّدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ

سورة يوسف

١٠	١١٢	تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ
٨٠	٢٦٣ ، ٣٦٨	فَلَمَّا اسْتِأْذَنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا

سورة الرعد

١٢	٤٥٦	وَيَنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ
٣٨	٤٣٢	لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ

سورة إبراهيم

٨	٥٦	إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ
١٣	٣٠	أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا
١٧	٤٥٧	وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ

سورة الحجر

٢	١٦٩	رَبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ
٩٤	٥١٠	فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ

سورة النحل

٥	٦١	لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ
٧	٥٥٠	وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ
٦٦	٤١	وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهِ
١٢٠	١٤٤	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا

سورة الكهف

٢٢	٨٧	رجماً بالغيب
٤٥	٣٥٩	فأصبح هشيماً تذروه الرياح
٥٠	٥٠٣	بئس للظالمين بدلاً
٨٢	٤٣٣	وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً

سورة مريم

٢٥	٣٣٦	وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً
----	-----	--

سورة الأنبياء

٧٣	٢٣	وإقام الصلاة
٧٨	٢٠٤	وكنّا لحكمهم شاهدين

سورة الحج

٤٤	٥٣١	فكيف كان نكير
٤٥	١١٤	فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة

سورة النور

١١	٤٣٥	والذى تولى كبره منهم
٤٣	٧٠	يكاد سنا برقه يذهب بالابصار

سورة الشعراء

آخر السورة	٥٦	وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون
------------	----	-------------------------------------

سورة العنكبوت

٤١	٤٦٣	وإنّ أوهن البيوت لبيوت العنكبوت
----	-----	---------------------------------

سورة الروم

٤	٢٧٥	لله الأمر من قبل ومن بعد
١٩	١١٤	ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون

سورة الأحزاب

٣٣	٥٨٨	وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى
----	-----	---

سورة سبأ

٣٣	٣١٤ ، ٥٨٢	بل مكر الليل والنهار
----	-----------	----------------------

سورة فاطر

٨	٤٠١	فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون
---	-----	---

سورة يس

٦٨	٣٦٥	ومن نعمه ننكسه في الخلق
----	-----	-------------------------

سورة الصافات

٤٥ ، ٤٦	٢٤١	يطاف عليهم بكأس من معين . بيضاء لذة للشاربين
١٦٤	٨١	وما منّا إلاّ له مقام معلوم

سورة ص

٣	٣٩٤	ولات حين مناص
---	-----	---------------

سورة فصلت

٢٢	٦٢٠	وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم
----	-----	---

سورة الأحقاف

أذهبتم طيبتكم في حياتكم الدنيا

٢٠ ٣٠٤

سورة الفتح

وكنتم قوماً بُورا

١٢ ٥٣

سورة ق

والنخل باسقات

١٠ ٤٥٨

سورة الذاريات

هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين

٢٤ ٣٣٤

سورة النجم

لقد رأى من آيات ربه الكبرى

١٨ ٥٥٣

سورة الرحمن

مُدْهَامَتَان

٦٤ ١٤٣

سورة الواقعة

لا يصدَّعون عنها ولا ينزفون

١٩ ٢٤١

سورة الحديد

لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ... الآية

١٠ ١٩٤

سورة الحاقة

ما أغنى عني ماليه

٢٨ ٥٢١ ، ٩٦

سورة نوح

استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا .

ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا

١٠ - ١٢ ٤٣٣

سورة المزمل

وتبتل إليه تبتيلا

٨ ٥٥٦

سورة المرسلات

هذا يوم لا ينطقون . ولا يؤذن لهم فيعتذرون

٣٥ ، ٣٦ ٣٤٦

سورة النازعات

والأرض بعد ذلك دحاها

٣٠ ٣٨١

سورة الانشقاق

ألقت ما فيها وتخلت

٤ ٤٦٨

لتركبن طبقاً عن طبق

١٩ ٤٥٢

سورة العصر

والعصر . إن الانسان لفى خسر . إلا الذين آمنوا

١ - ٣ ٤١

٣ - فهرس الأحاديث النبوية

صفحة	
٢١١	أبغضكم إلىَّ المتشدقون
٩	أدبني ربِّي فأحسن تأديبي ، ورييت في بني سعد
٢١٤	أشيروا عليَّ في أناس أبئوا أهلي
٣٦٦	أكثرُوا من ذكر هادم اللذات
٢١٠	أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خوفاً
٢١١	أوتيت جوامع الكلم
٥٨٥	بعثت بالحنيفية السهلة
٢١	قد عفونا لكم عن صدقة الخيل
٧٢	لا يُجمع بين متفرق ، ولا يُفرق بين مجتمع خشية الصدقة
٣٢١	لا يقل أحدكم خبثت نفسي ، ولكن ليقل لقست نفسي
٧٦	ليس من امير امصيام في امسفر
٣٦٣	ما زالت أكلة خيبر تُعَادُنِي ، فهذا أوان قطعت أبهري
٥٠٥	المرء يُحَفِّظ في ولده
٢٢	من ترك كلاً فإلينا
٣٢٠	وإليك نسعى ونحفد

٤ - فهرس الأمثال والأقوال المأثورة والتعبيرات النحوية

صفحة	
١٥	اختلط المرعى بالهمل
٥٩٥	أخطب ما يكون الأمير قائماً
٣٤٣	أراهمني الباطل شيطاناً (من كلام عثمان بن عفان)
٤٨٥ ، ٢٩٥	أشأم من البسوس
٢٩٤	أعزُّ من حمى كليب
٢٣٩	إنَّ للإسلام صُوى ومنازاً كمنار الطريق (من كلام أبي هريرة)
٢٩١	إنَّ البلاء موكلٌ بالمنطق
١٩٢	جُحْر ضبٌّ نحرِب
٩٩ ، ٩٠	حتفها تحمل ضأن بأظلافها
١٨٤	الحقُّ أبلج
٤٠٣	دع عنك نهباً صبيح في حَجَراته
٦٢٠	الدُّلُّ أبقَى للأهل والمال
٤٢٤	رجع فلانٌ بأفوق ناصل
٥٢٢	سرعان ذا إهالة
٣٩٢	صَحَّ رُوَيْدًا
٤٦	الطعن يظأر
٣٩٨	فأمرنا عثمان ولم نأل عن خيرنا ذا فُوق (من كلام ابن مسعود)
٤٩٠	فرخان في نقاب
٣٩٠	قلب له ظهر المجنّ

- كأنما على رؤوسهم الطير
كلُّ بدلي أعور
كلُّ ما أنفقته في طاعة الله فليس بسرف وإن كثر ، وما أنفقته في غير
طاعته فهو سرف وإن قلَّ (بعض السلف)
كلفْتُ إليك عرق القرية
لأنصرتك نصراً مؤزراً (من كلام ورقة بن نوفل)
لا أثر بعد عين
لا أفعل كذا ما أطَّت الإبل
لا تأكل السمك وتشرب اللبن
لا حرَّ بوادي عوف
لا يكن حبُّك كلفاً ، ولا يُغضك تلفاً
ما من طامة إلاَّ وفوقها طامة
من أحبَّ شيئاً أكثر من ذكره
مهلاً وما مهلٌ بمغنية عنك شيئاً
نعمت البدعة هذه (من كلام عمر بن الخطاب)
والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة (من كلام أبي بكر الصديق)
يا للعجب واللعجب
يسرُّ حسوناً في ارتغاء

٢١٥

٥٥٨

٣٢٢

٣١٩

٣٩٠

١٤٧

١١٢

١١٨

٢٨٦ ، ٢٩٣

٣١٩

٢٩١

١٢

٢٦٦

٢٧٦

٣٩٧

١٩١

٥٢٠

٥ - فهرس الأشعار والأرجاز

(باب الهمزة)

الصفحة	الشاعر	القافية البحر
٤١٢	قيس بن الخطيم	أضاءها الطويل
٣٣٣	—————	وماء الطويل

(باب الباء)

٤٩٥	الأعشى الحرمازي	العربُ الرجز (ثمانية أبيات)
٤٩٥	الأعشى الحرمازي ، أو الثلب اليماني	غلبُ الرجز
٣٨	دختنوس بنت لقيط	عبابها الطويل
٥٠٧	صفية بنت عبد المطلب	الخطبُ البسيط (أربعة أبيات)
١٩٠	ساعدة بن جؤية الهذلي	الثعلبُ الكامل
٦١	خالد بن نضلة	وطيبُ الطويل
٦٣٠ ، ٤١٩	قيس بن الخطيم أو عمران بن حطان	فنضاربُ الطويل
١٣	—————	ربايه الرجز
١٣	—————	سحايه الرجز
٢٤١	الأعشى	بها المتقارب

(حرف الحاء)

٤٥٨	عبيد بن الأبرص	منصاج البسيط
-----	----------------	--------------

(حرف الدال)

٤١	—————	وبردُ الرجز
----	-------	-------------

وَأُنْجِدَا الطَّوِيلَ	الأعشى	١٩٥
الْأَبَاعِدُ الطَّوِيلَ	_____	٥٨٣
الْمُتَشَدِّدِ الطَّوِيلَ	طرفة	٣٢٤
أُم مَعْبِدِ الطَّوِيلَ (تسعة أبيات)	_____	١٧٣
وَيُعْتَدِي الطَّوِيلَ (ثمانية أبيات)	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	١٧٤، ١٧٣
مَزِيدُ الطَّوِيلَ	_____	١٩٢
بِمَهْتَدِ الطَّوِيلَ	_____	١٩٤
مَشْهُودِ الْبَسِيطِ	أُم قَيْسِ الضَّبِّيَّةِ	٥٧
(حرف الراء)		
بَصَائِرُ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ (خمسة أبيات)	قُسَّ بْنُ سَاعِدَةَ	١٣١
بِضَائِرُ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ	الْكَمِيتِ	٤٨٨
الْقَمَرُ الرَّجَزِ	_____	٤٤٥
الْكَبِيرُ الرَّجَزِ (سبعة أبيات)	أَبُو الْعَرِيَّانِ	٦١٦
يَنْجَحِرُ السَّرِيعِ	عَمْرُو بْنُ أَحْمَرَ	٤٢٤
الْمَطَرُ الْمُتَقَارِبِ (سبعة أبيات)	رَجُلٌ مِنْ كِنَانَةَ	١٠٦
بَصِيرًا الْمُتَقَارِبِ	الْأَعْشَى	٢١٤
يَذْكُرُ الطَّوِيلَ	ذُو الرِّمَّةِ	٦٨
الْفَقْرُ الطَّوِيلَ	حَاتِمُ الطَّائِي	٣٢٠
الْمَطَرُ الْبَسِيطِ (أربعة أبيات)	رَقِيقَةُ بِنْتُ أَبِي صَيْفَى	٢٥٩
وَتَعَزِيرُ الْبَسِيطِ (سبعة أبيات)	عَبْدُ الْمَسِيحِ الْغَسَّانِي	١٥٧، ١٥٦
الْمَشَقَّرُ الطَّوِيلَ	لَبِيدٌ	٥٢
مِنْ فَهْرِ الطَّوِيلِ	مُخْتَلَفٌ فِي نِسْبَتِهِ	٢٨٨
الْأَبْصَارِ الْكَامِلِ	الْفَرْزَدَقِ	٣٢٩

(حرف الضاد)		
تَفِيضُ الطَّوِيلِ	_____	٤٨٩
(حرف العين)		
يُرْدَعُهُ الرَّجَزِ	دَغْفَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ	٢٩٠
يَصْدَعُهُ الرَّجَزِ	دَغْفَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ	٢٩٠
مَمَزَّعُ الطَّوِيلِ	خَبِيبُ بْنُ عَدَى	٥١٦
(حرف الفاء)		
تَنْتَصِفُ الطَّوِيلِ	الْحَرْقَةُ - أَوْ هَنْدٌ - بِنْتُ النُّعْمَانِ	٢٥٣
عَجَافُ الْكَامِلِ (ستة أبيات)	مُخْتَلَفٌ فِي نِسْبَتِهِ	٢٨٨، ٢٨٩
عَجَافٌ = عَجَافُ		
(حرف القاف)		
خِرْقُ الْبَسِيطِ (أربعة أبيات)	قُسَّ بْنُ سَاعِدَةَ	١٣٥
وَعَقُ الْبَسِيطِ	الْأَخْطَلُ	٣٢١
الْوَرَقُ الْمُنْسَرَحِ (سبعة أبيات)	الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ	٤٤٠
ذَائِقُهَا الْمُنْسَرَحِ	أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ	٦١١
الْخَلْقُ الْبَسِيطِ	سَحِيمُ بْنُ الْحَسَنِاسِ	٤٣
(حرف اللام)		
وَيُعْمَلَا الطَّوِيلِ	أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ	١٧
وَتُعْمَلَا = وَيُعْمَلَا		
أَنْ نَسْأَلُهُ الرَّجَزِ	دَغْفَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ	٢٨٧
أَوْ تَحْمَلُهُ الرَّجَزِ	دَغْفَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ	٢٨٧

٢٨٧	دغفل بن حنظلة	الرجز	عمله
٢٦٧	الأعشى	المنسرح	مهلا
١٣٣	الجارود بن عبد القيس	الخفيف (خمسة أبيات)	فالآ
١٦٢	ليبد	الطويل	شامل
٥٧٥	الأحنف بن قيس	الطويل (ثلاثة أبيات)	يقولها
٥٧٥	السيدة عائشة أم المؤمنين	الطويل (ثلاثة أبيات)	سبيلها
٤٥٢	تأبط شراً	المديد	صيل
٣٨١	الفرزدق	الكامل	وأطول
٦٠٦	الكميت	المتقارب	المنهل
١١٣	جميل بن معمر	الطويل	جمل
١٠٥	ليبد	الطويل (أربعة أبيات)	الطفيل
٣٥٥	المسور بن زيادة	الطويل	وجندل
١٠٦	أبو طالب بن عبد المطلب	الطويل (أربعة أبيات)	للأراميل
٤٠٣	امرؤ القيس	الطويل	الرواحل
٤١٥	حسان بن ثابت	الطويل	الغوافل

(حرف الميم)

١٣٢	قُس بن ساعدة ، وقيل غيره	الطويل (سبعة أبيات)	كراكما
٣٧٢	—————	الرجز	المّا
٣٧٢	—————	الرجز	يا اللهمّا
٣٩٤	أبو وجزة السّعدى	الكامل	ما أنعموا
٣٩٢	الفرزدق	الطويل	على الدّم
٢٩٢	جرير	الطويل	اللهازم

(حرف النون)

١٥٦ ، ١٥٥	الربنّز (خمسة عشر بيتاً) عبد المسيح القسّانى	البحر
٥١٤	سويد بن عامر ، وقيل أبو قلابة الهذلى	المنازى البسيط

(حرف الهاء)

٤٣٦	—	واذلوها الرجز
-----	---	---------------

(حرف الياء)

٦٢٨	—	طاويا الطويل
-----	---	--------------

٦ - فهرس المواد اللغوية

(حرف الهمزة)

أء : آءة ٨٣	أز : المؤازرة ٣٩٠
أب : الأبواب ٣٩٩ - إبان ٢٦٢	أزل : المؤزلة ١٧
أبد : الأبدية ٥٥٩	أسد : إن خرج أسيد ٥٤٤ - ذا الأسد ١٢٥
أبن : لا تؤبن فيه الحرم - أبناؤا ٢١٤ - التأبين ٣٥٩	أسل : الأسل ٤٥٤ - أسيل الخد ٢٢٣
أبو : لله أبوك ٣٤ - لا أبالك ٩٩	أسى : آسى ، أسنى ١٠١ - آسيت ، المؤاساة ٣٩٠ ، ٣٩١
أتن : الأتان ٢٤٥	أشب : المؤتشب ٤٩٩
أثر : الآثار ٤٣١ - لا أثر بعد عين ١٤٧ - الأثرة ٣٢٠ ، ٤٠٣	أطط : الأطيط ١١٢ ، ٥٥١
أثل : الأثل ٨٣	أفق : الأفق ١٢٤ - الأفق ٤٤٥
أثم : المتأثم ٣٩٢	أفك : تؤفكون ٥١٩
أجج : الأجاج ٦٠٧	أقع : الأقاقى ١٥٢
أجم : أجم النساء ٦٢٠	أكل : الأكل ٢٢ ، ٥٧٢
أجن : الأجن ٣٥٨	أكم : الآكام ١١١ - المأكمة ٤٩١
أخذ : الإخذ ٦٢٨ - المؤاخذه ، الأخذ بالذنب ٣٧٤	ألت : تولتوا أعمالكم ٤٣١
أدم : الآدم ٢٥٥ - المأدوم ٣٠٥	ألل : الإل ٥٥٤ - إل الله ٢٣٨
أدى : الأداة ٩٥	ألم : الأليم ٤٧٧ - لتألمن ٢٨٣
أذى : الأذى ٢٤١ - الأداة ٥٨٣	أله : التأله ١٤٨ - لله (فى التمتع) ٥٧١
أرب : الأرب ٤٧٥	ألى : آلاء الله ٣٨٥
أرك : الأراك ٨٢	أمد : الأمد ٥٦٤
أزد : الأزدى ٦١٢	أمر : الأمارة ٣٣٨
	أمق = ماقى
	أمم : الأمام ٢٥٦ - أمام القوم ٥٤٩ -

الأمومة ٥٧٦ - الأمة ١٤٤ ، ٢٢٨ ، ٢٧٧	أمن : الأمانة ٥٧٨ - مأمون الغيب ٤٣٢ - الأمين ٣٨٦ - يؤمن ، آمين ٢٦٤ - رجل أمنة ٣٣٠	من قلة ٤٩١ - المؤوى ٤٧٨	أيل : الإيالة ٣١٧ ، ٣٤٥
أمم : الأمم ٤٣٢ - مؤمن ٣٣٠	أمم : مؤمن ٣٣٠	أمم : مؤمن ٣٣٠	أمم : مؤمن ٣٣٠
أمم = هيمن	أمم = هيمن	أمم = هيمن	أمم = هيمن
أمم : أمية ٤٧٣	أمم : أمية ٤٧٣	أمم : أمية ٤٧٣	أمم : أمية ٤٧٣
أنب : الأنايب ٣٥١	أنب : الأنايب ٣٥١	أنب : الأنايب ٣٥١	أنب : الأنايب ٣٥١
أنث : مثنائ ٤٨٩	أنث : مثنائ ٤٨٩	أنث : مثنائ ٤٨٩	أنث : مثنائ ٤٨٩
أنس = نسى	أنس = نسى	أنس = نسى	أنس = نسى
أنف : لجعلت أنفك فى قفاك ٢٨٥ - الأنوف ١٤٩	أنف : لجعلت أنفك فى قفاك ٢٨٥ - الأنوف ١٤٩	أنف : لجعلت أنفك فى قفاك ٢٨٥ - الأنوف ١٤٩	أنف : لجعلت أنفك فى قفاك ٢٨٥ - الأنوف ١٤٩
أنق : المونق ١٠٨ ، ١٤٨ ، ٣٧٥ - المونقة ١٥٢	أنق : المونق ١٠٨ ، ١٤٨ ، ٣٧٥ - المونقة ١٥٢	أنق : المونق ١٠٨ ، ١٤٨ ، ٣٧٥ - المونقة ١٥٢	أنق : المونق ١٠٨ ، ١٤٨ ، ٣٧٥ - المونقة ١٥٢
أنم : الأنام ٣٧٤	أنم : الأنام ٣٧٤	أنم : الأنام ٣٧٤	أنم : الأنام ٣٧٤
أنن : الأنين ٣٧٣ ، ٥٠٩	أنن : الأنين ٣٧٣ ، ٥٠٩	أنن : الأنين ٣٧٣ ، ٥٠٩	أنن : الأنين ٣٧٣ ، ٥٠٩
أهب : الأهب ٥٧٠	أهب : الأهب ٥٧٠	أهب : الأهب ٥٧٠	أهب : الأهب ٥٧٠
أهق : الأيهقان ١٤٢	أهق : الأيهقان ١٤٢	أهق : الأيهقان ١٤٢	أهق : الأيهقان ١٤٢
أهل : الإهالة ٥٢٣ - أهل الله ٢٨٥	أهل : الإهالة ٥٢٣ - أهل الله ٢٨٥	أهل : الإهالة ٥٢٣ - أهل الله ٢٨٥	أهل : الإهالة ٥٢٣ - أهل الله ٢٨٥
أوب : أب ٦٠١ - من كل أوب ٢٩٨	أوب : أب ٦٠١ - من كل أوب ٢٩٨	أوب : أب ٦٠١ - من كل أوب ٢٩٨	أوب : أب ٦٠١ - من كل أوب ٢٩٨
أود : الأود ٤٠٥ ، ٤٢٦ ، ٥٧٠	أود : الأود ٤٠٥ ، ٤٢٦ ، ٥٧٠	أود : الأود ٤٠٥ ، ٤٢٦ ، ٥٧٠	أود : الأود ٤٠٥ ، ٤٢٦ ، ٥٧٠
أوس : أسنى ١٠١ - أوس ٤٤١	أوس : أسنى ١٠١ - أوس ٤٤١	أوس : أسنى ١٠١ - أوس ٤٤١	أوس : أسنى ١٠١ - أوس ٤٤١
أول : آل ٣١ - الآل ١٤٥	أول : آل ٣١ - الآل ١٤٥	أول : آل ٣١ - الآل ١٤٥	أول : آل ٣١ - الآل ١٤٥
أون : الإيوان ١٥٩	أون : الإيوان ١٥٩	أون : الإيوان ١٥٩	أون : الإيوان ١٥٩
أوه : أوه ٣٢١	أوه : أوه ٣٢١	أوه : أوه ٣٢١	أوه : أوه ٣٢١
أوى : أوى إلى المنزل ٢١٣ - لا تأوى	أوى : أوى إلى المنزل ٢١٣ - لا تأوى	أوى : أوى إلى المنزل ٢١٣ - لا تأوى	أوى : أوى إلى المنزل ٢١٣ - لا تأوى
أوى : أوى إلى المنزل ٢١٣ - لا تأوى	أوى : أوى إلى المنزل ٢١٣ - لا تأوى	أوى : أوى إلى المنزل ٢١٣ - لا تأوى	أوى : أوى إلى المنزل ٢١٣ - لا تأوى

(حرف الباء)

بأس : البأس ١٤٦ - المبتس ٣٧٤	بأس : البأس ١٤٦ - المبتس ٣٧٤	بأس : البأس ١٤٦ - المبتس ٣٧٤	بأس : البأس ١٤٦ - المبتس ٣٧٤
بأو : البأو ٣٢٠	بأو : البأو ٣٢٠	بأو : البأو ٣٢٠	بأو : البأو ٣٢٠
بتت : البتات ٥٠ ، ٥٤	بتت : البتات ٥٠ ، ٥٤	بتت : البتات ٥٠ ، ٥٤	بتت : البتات ٥٠ ، ٥٤
بئل : البتل ١٤٧	بئل : البتل ١٤٧	بئل : البتل ١٤٧	بئل : البتل ١٤٧
بث : البث ٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٥٦	بث : البث ٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٥٦	بث : البث ٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٥٦	بث : البث ٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٥٦
بجح : التبجيج ٥٥٠	بجح : التبجيج ٥٥٠	بجح : التبجيج ٥٥٠	بجح : التبجيج ٥٥٠
بجر : البجر ٢٨٤ - البجر ٥٤١ - بجر ٣٤٢	بجر : البجر ٢٨٤ - البجر ٥٤١ - بجر ٣٤٢	بجر : البجر ٢٨٤ - البجر ٥٤١ - بجر ٣٤٢	بجر : البجر ٢٨٤ - البجر ٥٤١ - بجر ٣٤٢
بجل : ذو البجل ١٢٣ - البجلة ١٢٤ - بجيلة ٣٥١	بجل : ذو البجل ١٢٣ - البجلة ١٢٤ - بجيلة ٣٥١	بجل : ذو البجل ١٢٣ - البجلة ١٢٤ - بجيلة ٣٥١	بجل : ذو البجل ١٢٣ - البجلة ١٢٤ - بجيلة ٣٥١
بجر : البجر ٢٨٤ - البجر ١٦٠	بجر : البجر ٢٨٤ - البجر ١٦٠	بجر : البجر ٢٨٤ - البجر ١٦٠	بجر : البجر ٢٨٤ - البجر ١٦٠
بج : بئج ٢٩٧	بج : بئج ٢٩٧	بج : بئج ٢٩٧	بج : بئج ٢٩٧
بجر : المبخرة ٤٨٦	بجر : المبخرة ٤٨٦	بجر : المبخرة ٤٨٦	بجر : المبخرة ٤٨٦
بجج : نجع الأرض ٥٧٢	بجج : نجع الأرض ٥٧٢	بجج : نجع الأرض ٥٧٢	بجج : نجع الأرض ٥٧٢
بجل : المجل ٢٦٧	بجل : المجل ٢٦٧	بجل : المجل ٢٦٧	بجل : المجل ٢٦٧
بدح : لا تبدحيه ٥٨٨	بدح : لا تبدحيه ٥٨٨	بدح : لا تبدحيه ٥٨٨	بدح : لا تبدحيه ٥٨٨
بدد : الاستبداد بالشئ ٤٠٢	بدد : الاستبداد بالشئ ٤٠٢	بدد : الاستبداد بالشئ ٤٠٢	بدد : الاستبداد بالشئ ٤٠٢
بدر : البدر ٥١٩ - ليلة البدر ٢٠١	بدر : البدر ٥١٩ - ليلة البدر ٢٠١	بدر : البدر ٥١٩ - ليلة البدر ٢٠١	بدر : البدر ٥١٩ - ليلة البدر ٢٠١
بدع : المبدع ٢٧٦	بدع : المبدع ٢٧٦	بدع : المبدع ٢٧٦	بدع : المبدع ٢٧٦

بدن	: البادن ٢٠٥ - البدن من الجسد	برهن	: البرهان ٣٨٧	بلهن	: البلهنية ٥١٦
بده	: البديهة ٢٢٣	بز	: البز، والبزّة ١٥٣ - الابتزاز ٥٢١	بلو	: الابتلاء ٤١١ - البلوى ٤٥٩
بدو	: البادى ٥٧، ١١٠، ٢٣٩	بزل	: البازل ٥٧ - البزول ٦٣	بهر	: البهار ١٥٢ - الأبرهان ٣٦٣
بذذ	: البذذ ٢٢٥	بزي	: يزي، ١١٧	بَهْصَل	: البَهْصَل ٤٩٧
بذر	: تبذير الأموال ٦٠٢	بسبس	: البسبس ١٤٢	بهم	: البهم ٥١٤، ٥٢٤ - المبهمة ٣١
بذعر	: ابذعر النفاق ٥٧٠	بسط	: البساط ٤٦ - بسطا ٦٢٦ - بسط اليد ٣٣	بهو	: البهاء ١٨١ - بهاء الله ٣١٣
بذل	: الابتذال ١٩٢ - البذول ٩٩	بسق	: التسق ٤٥٨ - البواسق ١٤٢	بوح	: الباحت ٤٢٥
برأ	: البارىء ٣٨١ - الاستبراء ٤٧٥ - برئ المريض ٢٨١ - البرية ٣٧٦	بسل	: الإيسال ٤١١ - البسل ٣٥٢	بوخ	: باخت النار ٥٢٤
برح	: البارح ٩٥	بسم	: التسم ٢١٢	بور	: البور من الأرض ٥٣
برد	: البرد ١٩٢ - برد المش ٣٨٧ - برود الظل ٥٥٤	بشر	: البشر ٢١٦ - التبشير ٦٢٦	بوغ	: البوغاء ١٦٥
برر	: البر، البر، الأبرار ٢٣٢ - البررة ٣٣١ - البرى ٦١٢ - البرير ١٢، ١٤٢، ١٥٢	بصر	: البصرة ١٩٥ - البصرة والبصر ٣٩٩ - البصائر ١٣٩ - بصر الأرض ٩٦	بيت	: بيتك المهيمن ٤٤٤
برز	: البرزة ١٧٨	بضض	: البض ٢٦٣ - بض الضرع والحجر ١٦ - بضت الحلمة ٣٢	بيد	: باد الشيء ٤٧٧
برض	: البارض ٣١	بضع	: البضع ٥٧٧	بيض	: الأبيض ٦٠٣ - البيضاء ٤٤٥ - بياض ما يجب المرء سواده ٦١٧ - التبييض - البيض ٢٩٩، ٣٠٠
برع	: التبرع ٢٥٧	بطح	: الأبطح ٦١٢ - الأبطحى، أبطح مكة ٢٦٥	بين	: الطويل البائن ٢٢٣ - لا بائن من طول ١٨٨
برق	: أبرق ٤٨٧ - بروق البيضة ٢٩٩	بطل	: الأباطيل ٣٨٣ - الأبطال ٦٠٢	(حرف التاء)	
برك	: البرك ٥٦٨ - مبارك، البركة ١٨٣، ١٨٤ - الكثرات المبارك ٥٤٨	بطن	: البطن ٤٥، ٢٦٣، ٢٩١ - البطن ٥٣٢ - أهل البطانة ١١٥ - بطانة الإنسان ٣٨٩	تبع	: إنما أنا متبع ٢٧٦ - تبع ٦٣
برم	: البرمة ٣٢ - الأبرام، البرم ٣٨ - إبرام الأمر ٢٧٨	بعث	: البعث ٣٨٦ - الابتعاث ٤٧٠	تحف	: التحف ٣٨٧
				تحف = وحف	
				ترب	: تربت يدك ٣٤
				ترر	: التار ٢٥٦
				ترك	: يتتاركن هزلا ١٨٢

تعس	: الإنعاس ٤٢٦	ثرو	: الإثراء ٣٦٣ - الثروة ٣٦١ -
تعم	: التمتع ٣٩٧ ، ٥٣٢	ثرى	: الثرى ٤٥٩
تلع	: التلاع ٦٢٧	ثغر	: ثغرة النحر ٢٩٧
تلف	: التلف ٤٥٣	ثقف	: الثقاف ٥٧٠ - الثقفى ٤٨٥
تلو	: التلاوة ١٦٨ - التالون ٥٣٣	ثكل	: الثكالى ٣٧٣
تمم	: التمام ٢٦٦ - الاستتمام ٤٣٩ -	ثكم	: ثكما الأمر ٢٥٤ ، ٣٤٧
تنف	: التنف ٤٠ - الثنائف ١٤٠ ، ١٤٩	ثلب	: الثلب ٦٢
تهم	: تهما ١٠	ثلل	: الثللة ٣٢٦ ، ٤٥٤
توب	: التوب ٢٥١	ثمد	: الثمد ١٩
توج	: التاج ١٦١	ثمر	: الثامر ٣٧٥ - قطعت ثمرته ٦٢٠
تور	: الثارات ٦٢٢	ثمل	: الثمال ١١٦ ، ١٨١ - ثمال
توى	: التوى ٣٥٦	ثمن	: ثامنهم ١٢٢
تيع	: التيبة ٧٠ ، ٧١	ثنى	: أثناء الليل ٥٧٨ - ثانى اثنين
تيم	: التيمة ٧١		: ثانى رجله ٢٥١ - ثنى
			: المتننى ٢٢٣
	(حرف التاء)	ثوب	: الإثابة ٥٩١ - المثابة ٥٨٤ -
ثأر	: الثأر ٤٣١	أنوب	: ٩٣
ثأى	: الثأى ٥٨٠	ثوى	: الثوى ٥٨٤ - الثوى ٣٨٧
ثبع	: الثبع ٤٢٠ - الثبجة ٧٢ -	ثيب	: الثيب ٧٦
	الأنباج ٥١١		
ثير	: الثير ٤١٨		
ثجج	: الثجج ١٨١ - الثجيج ٢٦٨	جأجأ	: الجأجى ١٦٥
ثجل	: الثجلة ١٨٤	جأش	: الجأش ٤٠٩ ، ٥٣٤
ثرب	: الثرب ١٩٤	جبر	: الجبار ٣٨١ ، ٣٨٢ -
ثرر	: الثرة ٢٩ ، ٣٥		الجبروت ٤٧٧

(حرف الجيم)

جبل	: جابل القلوب ٣٨٢	جرد	: المتجرد ، المتجرد ١٩٢ ، ٢٠٦
جبن	: الجبينان ٢٠٢	جرر	: اجتربت الناقة ١٨٠ - تجتر
جبي	: أجبا الرجل ٧٥		٦٢٩ - لا يجبر إلا نفسه ٢٤٢ -
جثجث	: الجثجات ١٤١ ، ١٥٢		أجرت رسنه ٣٤٤
جحجج	: الجحاجة ٦٠٢	جرع	: الجرعة ٤٣٠ - الجرعان ١٤١
جحر	: الانحجار ٤٢٣	جرم	: لا جرم ٩٩
جحظ	: الجحظ ٥٧٩	جرن	: الضرب بالجران ٥٦٨
جحم	: الجحيم ٤٧٧	جزأ	: جزأ ٢١٣ - جزأ الشئ ٣١٣
جحمر	: جحيمر ٣٣٨	جزر	: الجزور ٦١١
جحمرش	: ٣٣٨	جزل	: العطاء الجزل ٣٨٦
جذب	: الجذب ٣٥٢	جسر	: الجسر ٢٣٩
جدث	: الجدث ١٥٣ - الأجداث	جسم	: الجسم ٢٦٢ - الجسم ١٤٨
	٣٦٨	جشب	: طعام جشب ٣٠٦ - الجشوبة
جدح	: الجدح ٤٠٥		٣٦٨
جدد	: الجدد ١٩٥ - الجدود ٤٢٦ ،	جشش	: الأخش ١٤٩
	٤٧٥ - الجدة ٣٦٨ - الجادة	جعثن	: الجعثن ١٣
	٢٥٢ - أجدد ١٤٣ - المجدد	جعد	: الجعد ٢٢١
	٥١٦	جعذب	: الجعذبة ٤٦٦
جدس	: الأرض الجادسة ٤٤٩	جفأ	: الجفأ ٨٧
جدع	: الجدع ٥٣٠	جفر	: الجفر ٥٥٤ - الجفرة ٤٨٦
جدل	: الجدول ٤٨	جفى	: الجافى ٢١١ - جفا عن الشئ
جدا	: الجدا ١٠٨		٤٧٦
جذذ	: الجذذ ٥١١	جلب	: الجلب ٧٤ - أجلب ٥٦٨ -
جذع	: جذع ٦٣		الجلباب ٥١٧ - التجلبب ٤١٧
جرأ	: الجرأة ٥٢١	جلد	: الجلد ٦٠١ - التجلد
جرثم	: الجرثم ٣٥ - الجرثم ٢٩		١٦١ - الجلدة ١٧٨
جرج	: جرج ٢٣٣	جلذ	: الجلذ ٢٦٩

جلظاً : الاجلظاء ١٢٨	جُهَش ، جهشت نفسى ،
جلل : جُلّ الشئ ٢١٠ - جَلَّة الناس	وأجهشت ٣٧
جله : جلهة الوادى ٣٠٢	جهل : الجاهلية ١٤٠
جلى : أجلى ٢٩٨ - الانجلاء ٤٢١	جهم : الجهم ١٢ ، ٣٧٧ - التجهّم ٤٧٨
جميم : مجمم ٥٢٥	جوب : انجاب السحاب ١١٥ -
جمع : تجمّع ١٤٦	الجُوب ١٤٢ ، ١٦٤ ، ٣٥١ -
جس : التجسّس ٦١٣	الجُوب ١٢٥
جمع : جوامع الكلم ٢١١ - الجَمْع	جوح : الجوح ٣٤٠
٥١١ - مُجَمَّع ٢٩٨	جود : الجُود ٣٧٣ ، ٤٦٩ - الجُود
جمل : جامل ٥٥١	٢٢٣ - الجُود ٣٢٢ - الجُود ،
جمم : الجمم ١١٩ - الجمم ٥٥٧ -	الجُود ١٤٦ ، ١٤٦ ، ٦٠١
جُمَم ٢٥٦ - جُمّة الماء ٣٩٩ -	جور : الجور ٥٢٥ - الجوار ٦٩ -
الجميم ٣١ - استجمم البئر ٥٨٤	الجارة ٥٥٥ - الجيران ٤٤٨
جمهر : الجماهير ٤٥٢	جول : الجول ٦٠٨ - المجال ١٥٢ -
جنب : الجنب ٧٥ - الجنبه ٦٢٩ -	الجولة ٢٧٧ - أجول ١٤٢ -
الجناب ، الجنابة ٢٦٧ ، ٣٧٦ -	نستجبل ١٢
جانب غمرتها ٤٦٩	جون : الجونى ٢٦٩
جنح : الجوانح ٥٦٦	جياً : أجاأتنى ٣٣٩
جنن : الجنان ٣٧٦ - العُنة ٤٧٣ -	جيج : اجتاحت ٣١
الجُنن ٤١٧ ، ٥٢٤ - المِجَنّ	جيد : الجيد ٢٠٥
٣٩٠	جير : الجير ٣٤٠
جهد : الجُهد ١٧٩ - الجُهدى	جيش : الجيشتات ٣٨٣
٥٩٤	
جهر : الاجتهار ٥٨١ - الجمهورى	(حرف الحاء)
١٤٠	حبب : الحب ١٨٢ - حباها ٣٩٩
جهش : أجهش بالكاء ٥٠٩ -	حبس : المرض الحابس ٣٦٥

حبش : حبش ١٩٥	حدو : الحدوّ ١٢٨
حبيل : الحبلة ٣٣٣ - حبل الإسلام	حدو : الحداء ٤٣٩ - الحنو ١٣٩
والذين ٥٨ ، ٥٧٨ - الحياكل	حرب : حرب العدو ٣٩٠ - الحرب
٥٦٨ ، ٣٦٦ ، ٥٨	٤٩٩ - الحرية ٤٨٩ -
حبو : الحانى ٤٢٩ - الحباء ٣٩٩	الحرب ٤١٥
حبى : الاحتباء ١٧٨	حرج : الحراجيج ٤٢
حتف : الحثف ٩٩ ، ١٥٠	حرجم : الحرجم ٣٠
حتم : الحتم ٤٠٠	حرر : الأحرار ٤٤٨ - الحرير ٢٨٣
حثث : الحث ٣٢٩ - حثث ١٦٧ -	حرش : الاحتراش ٣٣٥
الحثيث ٢٧٩	حرف : الحرف (١) ٦١٤
حتم : الحثمة ٣٣٣	حرم : الشهر الحرام ١٣٨ - الحُرم
حجب : الحجابة ٣٠٢	٢١٤ - الحُرمة ، الحُرم ٢٦٥ -
حجج : الحجج ٣١٢	الحريم ٥٢٣
حجر : حُجر ٦٦ - الحَجَرَات ٤٠٤	حرمز : الحِرمازى ٤٩٧
حجز : الحجرة ١٠٠	حزز : الحَزْز ٥٢٠
حجن : محاجن النخل ٦٩	حزم : الحزم ٤٠٠
حجى : الحجة ٤٦٦	حزن : أحزن ٥٨٩ - المحزون الهزيمة
حدأ : الحدأ ١٢٨	٤٩١
حذب : الحديباء ٩٣	حسب : الحسيب ٣٤٦
حدبر : الحدابير ٣٧٣	حسد : الحسود ١٨٩
حدث : الحدث ١٦١ - الأحداث	حسر : حَسَر لثامه ١٤٥ - الحاسر
٤٧٤	٤٠٨ ، ٥٦٩ - الحسرات
حدد : جداد ٣٤٥ - الحديد ٤٨٧	٤٠٦ - الحسور ٨٤
حدق : الإحداق ١١٦ ، ٤٥٧	حسس : حَسَّ ٢٣٩
حدم : الاحتدام ٣٦٧	حسك : الحسك ٣٥٠ - الحسكة ٣٣٠ -

الحسيكة ٥١٧	حفي : حافتيها ٤٥٤
حسو : يتحسّى ١٤٧ - تسرون حسّوا	حقب : الحقب ١٤٨ - الاحتقاب
في ارتقاء ٥٢٠	٥٢٦
حشد : الحشْد ٥٠٩ - الحُشْد ٤٢ -	حقر : المحقور ١٧٠
الحشود ١٨٩	حقف : الحِقاف ٦٠ ، ١٤١ -
حشر : المحشر ٦٠٤	الحقائف ١٤٩
حشش : الحشّ ٥٧٩ - حشّ النار	حقق : حقّ الكهدل ٤٦٣ - حقّ
٥١٥	الكهول ٤٦٣ ، ٤٦٥ -
حشى : الحاشية ٥٦٩	الحقائى ٤٠٩
حصد : الحصيد ٥٣٤	حقن : الحاقنة ٥٧٦
حصف : الحصف ٣٢٢	حكك : المستحكك ٣٠ ، ٣١ ، ٣٥
حصن : الإحصان ٤٨٥ - التحصين	حكم : الحكم ٤٠٣
٥٧٧	حلب : الحلب ١٨٠ - الحلوب
حضر : الحاضر ٥٧ ، ١١٠ - الحاضرة	١٨٣ - الحلاب ٤١٢ -
٣٢٦	استحلاب الصبير ١١
حضر : الحضر ١٦٧ - الحُضْران	حلس : الأحلاس ٩٥
٤٢٠ - حضنة الإسلام ٥٢٢	حلف : الأحلاف ٤٦
حطم : الحطام ٣٦١ - الحطمة ٤٩١	حلق : الحلقة ٥٤
حظر : الحظر ٣٣ ، ٥٠ ، ٥٤	حلك : المستحلك ٣١ ، ٣٥
حظو : الحظوة ٣٦١	حلل : الحلائل ١١٨ - محلّ الزكاة ٧٠
حفد : الحفْد ٣٢٠ - الحفدة ٥٠٩ -	١٦٨ - المحلّ ٦٢٨ - المحلول ٣٨٦ -
المحفود ١٨٩	حلاً خيمتى أم معبد ١٩٠
حفر : الحفر ٦٢٧	حلم : الحلمة ٣٢
حفز : الحفز ٣٧٧ - الحوفران ٢٩٥	حلى : الحلى ١٥٢ - الحلى ٥٤٩ -
حقف : حفافا الشئ ٤١٠ - حقف ٨٦	حلية الإنسان ٢٠٠ - حلى
حفل : الاحتفال ٣٢٠ - المحافل ٤٦٩ -	بعنى ، وحلا فى فمى ١٨٧ ،
٥٧١	٥٦٥ - ما يمرّ وما يحلى ١١٣

حمت : الحميت ٣٠٨	حول : حولى ٦٣ - لا محالة ١٤٠ -
حمد : الحمد ٢٥١ - الحميد ٣٧٨ -	المحاولة ٤٠٥ - حواء الناقة
حُماديات النساء ٥٩١	٦٠٦ - نستحيل ١٢
حمر : أحمر المأكمة ٤٩١ - السنة	حوى : الأحوى ٢٤٥ - الحواء ٩٥
الحمراء ١٦	حير : الحور ٥٢٥ - الحيرة ٤٤٥
حمس : الأحماس ٣٥١	حيص : حاص الثوب ٤٢٣
حمش : الإحماش ٤١٦ - أحمشكم ٥١٨	حيف : الحيف ٤٧٧
حمض : الحموض ٨٢	حيل : حيل دون كتابه ٩٩ - الحيلة
حمق : الحمق ٢٧٥ - الأحق ٤٧٣	بالمنطق ٤٣٠ - لا محالة ١٤٠ ،
حمل : الحامل ٤٨ - الحُمولة ،	٢٥٧ - الحائل ٤٨ - الحيال ،
الحُمولة ، الحُمول ٤٧	حيل ١٨٣
حمم : الحُمم ٢٣٩ - الحممة ١٢٥ -	حين : الأحيان ٣٠٥
الحميم ٤٧٧ - حُمم ٢٥٦	حى : الحيا ١٠٨ ، حى هلا ، الحيا
حمن : الحومانة ٤٢	٢٦٢ - حياء الحدود ٤٧٥ -
حمى : الأحماء ٤٠٢	حيّاكم الله - التحية ٣٣٨
حندس : الحنادس ٣٦٧	(حرف الحاء)
حنف : الأحنف ٦٠٦ - الحنيفية ٥٨٥	خبأ : الخبيء ٥٧٢
حنك : المستحكك ٣٥	خبير : الخبير ١١ - المخبرة ٥٨٣
حنم : حنمة ٤٦٧	خبز : الخبز ٣٠٥
حنن : الحنين ٣٧٣ - التحنن ٣٨٢	خبط : الخبط ٨٥ - الخباط ٣٨٥ -
حنى : حنا القوس ٥٦٧	خبّاط ٣٥٨
حوب : الحوب ٨٢ - الحوبة ١٤٧	خبيا : الخياء ١٧٩
حوذ : الحوذان ١٤١ ، ١٥١	ختن : الأختان ٤٠٢
حور : الحورى ٦٢ - لم يُجرّ جوابا	ختعم ٣٥١
١٦٢	خدع : الخدوع ٣٦٩
حوش : الاحتواش ٥٩٩ - الانحياش	خذل : الخذلة ٥٢٥ - الخذلان ٣٩١
٦٢١	

خادم : الخدمة ٦١١	خطف : الاختطاف ٣٩١ - التخطُّف ٥١٣
خمر : خمر ٤٤١ - لا تخرم مشية رسول الله ٥٠٩	خطو : الخطوة ٦٢٩
خمر : خمر ٤٤١ - لا تخرم مشية رسول الله ٥٠٩	خفت : الخفات ٦٢٢
خمر : خمر ٤٤١ - لا تخرم مشية رسول الله ٥٠٩	خفر : الخفر ١٢٥ ، ٥٩٢ - إخفار الذمة ٤٧٤
خمر : خمر ٤٤١ - لا تخرم مشية رسول الله ٥٠٩	خفض : خفض الصوت ٣٩٨ - خفض الطرف ٢١٠ - خفض عليك ٢٨٤
خمر : خمر ٤٤١ - لا تخرم مشية رسول الله ٥٠٩	خفف : الخُف ٤٩٠ - خُفَّ البعير ٢٦٨
خمر : خمر ٤٤١ - لا تخرم مشية رسول الله ٥٠٩	خفق : خفوق الراية ٤٠٩
خمر : خمر ٤٤١ - لا تخرم مشية رسول الله ٥٠٩	خفى : الأُخفى ٤٣٨
خمر : خمر ٤٤١ - لا تخرم مشية رسول الله ٥٠٩	خلب : الخُلب ٣٧٧ - خُلبم بالدَّعة ٥٢٥ - نستخب الخبير ١١
خمر : خمر ٤٤١ - لا تخرم مشية رسول الله ٥٠٩	خلد : أخلد إلى الأمر ٥٢٥
خمر : خمر ٤٤١ - لا تخرم مشية رسول الله ٥٠٩	خلس : الموت الخالس ٣٦٥
خمر : خمر ٤٤١ - لا تخرم مشية رسول الله ٥٠٩	خلص : التخليص ٣٥٨ - فليخلص ٢٦٣ - كلمة الإخلاص ٥١٢
خمر : خمر ٤٤١ - لا تخرم مشية رسول الله ٥٠٩	خلط : الخلط ٧٢
خمر : خمر ٤٤١ - لا تخرم مشية رسول الله ٥٠٩	خلع : الخَلْع ٧٨ - خلع الأصنام ٥٣
خمر : خمر ٤٤١ - لا تخرم مشية رسول الله ٥٠٩	خلف : خلف ظهره ٤٩٧ - فخلفتنى ٤٩٨ ، ٤٩٩ - أخلف النبي ٥٥٨

خير : خيرة الله ٥٢٤ - خيرى البر ٣٢	٣٢ ، ٣٥ - مستخلف ٣٥ - الإخلاف ٣٧٣ - خلفها عن الغنم ١٧٩ - الخلفة ٨٥ - المخلاف ٥٨
خيف : خيفان ٣٤٩ - أبناء أخفاف ٣٥١	خلق : الإخلاق ٣٦٨ - لإخلاق العهد ٥١٧ - اخلوق ٤٥٧
خيل : الخال ١٩٢ ، ٢٢٣ - الخيلان ٢٥٦ - الخيل ٥٦٩ - الخايل ٣٧٣ - نستخيل ١٢	خلل : خلال الشيء ١٥٢ - الخِلّ ٥٥٤ - الخلة ٢٦٧ - الخليل ١٤٣
خيم : الخيمة ١٧٧	خلى : الخلاء ٥٦٠ - الخالية ٣٦٨
(حرف الدال)	خمد : خمدت النار ١٦٠
دأل : الدآليل ٣٣	خمر : المخامرة ٥٢٥ - استخمر ٤٤٨
ديج : الدياج ٢٨٣	خمس : الخمس ٧٢ - الخميس ٣٢٩ ، ٤١٣
دير : المدير الظهر ٥٢٦	خخص : الأخص من القدم ٢٠٧ ، ٥١٥
دثر : الدثر ١٨ ، ١٩ - الدثار ٣٩٠	خمل : الخامل ٥١٨
دجن : الداجن ٣٢٤ - الدواجن ٦٢	خندف : خندف ٤٤٤
دجا : ليل داج ١٤٨ - الدواجي ، الدجو ٣٦٧	خنس : الخنس ٦١٣
دحب : دحبة ٩٣	خنع : الخنوع ٣٩٨
دحض : الدحض ٦٢٧ - الدحض ٣٩	خور : الخوراء ٥٢٦ - خور القناة ٥٣٠
دحو : الدحو - المدحوات ٣٨١	خوص : الخوص ٩٨
دحى : دحية ٤٦	خوض : خوضات الفتن ٣٨٥
درأ : درء السيل ٣٠٢	خوف : يخاف ٥٤٧ ، ٥٤٨
درر : الدرر ٢٢ ، ٣٢٥ - الدرر ١١٨ - الدرّة ٢٩ ، ٣٥ ، ١١٠ ، ٣٦٨ ، ٦٢٩ - المدرّ ، الدرارة ٤٦٥ - لله درك ٣٤ ، ٣٠٠ - درور حلب الأيام	خون : الخوان ١٣٩
	خيب : الخيبة ١٩٣

٥٢٤ - المبردار ٣٧٧ - درّث	دلل : أدلة ٢١٤
٤٣٩ ، ٥٧١ - درّث الناقة	دلم : المدهمة ٤٧٤
١٨٠ - يدرّه الغضب ٢٠٤	دلو : الدلاة ٣٤٣ - دلّونا ٤٣٦
درع : الدارع ٤٠٨	دمث : الدمث ٢١١ - الدماث ٦٢٦
درك : الطعن الدّرك ٤١١ - المتدارك	دمغ : الدماغ ٣٨٣
٦٢٦	دمل : اندمال الجرح ٥١٩
درن : الدّرين ٨٦	دم : الدّم ٤٠
دسع : الدسعة ١٤٠ ، ٢٣٠ - دسعم	دم = دوم
٥٢٥	دمن : الدّمّن ١٦٥
دعب : الدّعابة ٣٢٠	دمى : الدّمية ٢٠٥ - دامية المعزى
دعج : الدّعج ١٨٥ - الأدعج ٢٢٢	٣٩٢ - يدمى ١١٢
دعدع : الدعادع ١٤٩	دنى : الدوانى ١٣٩
دعق : الدعق ٤١٣	دهر : الدهارير ١٦٩
دعم : دعمى ٦٠١	دهم : دهماء ١٤٦ - الدهيماء ١٧ -
دعى : الثوب المتداعى ٤٢٣	الدهائة ١٤٣
دغفل ٢٩٦	دهن : المدهن ١٣
دفاً : الدفء ٦١ ، ٣٣٩	دهى : الدهياء ٤٧٤ - دويبية الدهر ١٧
دفر : دفار ٩٦	دوخ : دُوخها ، ودِيخها ٥٧٢
دفف : الدفيف ٢٦٦	دور : دار الأنبياء ٥١٧ - دوران رجا
دفي : الدفاق ١١٨	الإسلام ٢٥٤ - المداراة ٤٢٢
دفن : الدّفن ٥٨١ - المدفن ٢٣٨	دوم : دُوّموا العمائم ١٤٥ - الدّيمومة
دقق : دقّ الشئ ٢١٢ - تدقّ فاه	٤٠
٤٦٢	دوى : الدوى ٤٥٤ - الدّويّة ٤٠
دكر = (الأذكّار) = ذكر	ديس : الدايس ٥٥١
دكك : الدّكّك ٨٢	ديم : الدائم ، الديم ١١٠
دلف : دلف ١٤٥ - وليد لف إليه	دين : الدّين ٢٨ ، ٣٨٦ - الدّيان
٢٦٣	٤٩٧

ذود : الدّادة ٦٠٢	(حرف الذال)
ذوق : الدّواق ٢١٢ ، ٢١٤	ذأب : الدّؤابة ، ذوابة العمامة ١٤٨ ،
ذو : ذات الله ٥١٦ ، ٥٣٢	٣٠٣ - الدّؤبان ٥١٤
ذبح : الدّبح ٣٠	ذبيب : الذّبيب ٣١٦ - الذّباب ٤٩٠
ذيل : الإذالة ٥٢٣	ذبح : ذابحة ٥٦٠
(حرف الزاء)	ذبل : ذبل البقل ٦١٩
رأب : الرأب ٥٦٥ ، ٥٨٠ ، ٥٩١	ذرب : الذّربة ، ذرب اللسان ، الذّرب
رأس : الرئيس ٤١٥	٤٩٧ ، ٤٩٨ - الأذري ٢٨٣
رأف : الرأفة ٣٨٢	ذرع : الذريع ٢٠٩
رأم : ترأمه ٥٧٢	ذرنب = زرنب
رأى : الرؤيا ، الرؤية ٢٤٥ - رؤية	ذرو : الذّرو ٣٥٩ - ذروة الجبل
العين والقلب ١٩٥ - الارتاء	٢٦٧ - ذروة السّنام ٤٥٤
٥٧٣ - المرأة ٥٨٣	ذعر : الذّعر ١٥٠ ، ٢٦٥
ربب : الرّباب ، الإرباب ٣٧٧ ، ٤٥٧ -	ذعف : الذّعاف ٥٣٣
الرّباب ٤٩٠ - الرببية ٩٣	ذقن : ذقن ٣١٢ - الذاقنة ٥٧٦
ربض : المربض ٣٧٣ - يربض الرهط	ذكر : الاذكّار ٦١٨
١٨٠	ذكى : المذكى ٥٨٢
ربط : الربط ٤٠٩	ذلق : مذلق ٥٤٢
ربع : رابع أربعة ٥٧٨ - رباع ٦٣ -	ذلل : الذّل ، والذّل ٦٢٠ - أدلّة
الرّباع ٦١٤ - رباعة الرجل	٢١٤ - الجمل الذّلول ٩٦
٢٢٨ - المربع ١٠٩ ، ٢٦٨ -	ذمر : الذّمار ٢٩٥ ، ٤٠٩
المربوع ٢٠١ - الرّبعة من	ذم : الذّمامة ٤٠٢ - الذّمة ، والذّم
الرجال ١٨٨ ، ٢٥٦ - الرّبعة	٢٤ ، ٦٩ ، ٢٢٣ ، ٣٥٤ ،
٣٠٨	٤٧٤
ريق : الرّباق ٢٣ - الرّبعة ٥٣٠ -	ذهب : الذّهاب ٣٧٨
ريق ٥٧٨ - التريق ٦٢٩	ذهل : أذهل ١٤٦ - الذّهول ١١٨

ريو : الرّبوّة ٢٤	رخص : الرخصة ٣٤٥	رغى : الإرعاء ٤٨٧ - تُسَيَّرُون حَسَنًا	رمم : الرّم ٤٦٤
رفى : أُرْبِي ٧٦	رخی : الرخاء ٣٦٩ ، ٣٨٧	في ارتفاع ٥٢٠	رمى : تُرْتَمَى ١١
رتب : الرُّتُوب ١٢٦	ردح : الرّداح ٥٥٣	الرّفْد ٤٢ - الرفادة ٣٠٢	رنق : الرنق ٤٥٥ ، ٥١٢
رتج : الرّتاج ١٤٨	ردد : الرّدة ٥٧٩ - المتردّد ٢٢١	ارتفاع الشكوى ٤٣٨ -	رهب : الرهبة ١٦٤
رتع : الرّتع ١٥٢ ، ٥٥٧ - الرابع	ردع : الرّذع ٣٠٢ ، ٣٤٦	ارتفاع العماد ٥٤٧ - لا يرفع	رهش : الرّهيش ٤٥٩
٣٤٤ - المرتع ١٠٩ ، ٢٥٤ -	ردى : الرداء ١٦٣ - التردّى ١٤٥	اليوم لغد ٥٤٥	رهط : الرهط ١٨٠
المراتع ٣٧٣ - رتعت الإبل	رذم : الرذمة ٦١١	رَف ٥٤٤ - رَفّ النبت ٢٥٣	رهق : الإرهاق ٣٦٧ ، ٤٧٧
٣١٤	رزم : الرّزام ٣٤	رفل : يترَفّل ٦٨	رهم : الرّهام ١٢
رتق : الراتق ٥٢٣	رسخ : الراسخات ، الرسوخ ٣٣٤	رفه : الرفاهية ٥١٧	رهن : فغادرها رهنًا ١٩٢ - الرهينة
رتك : الرتك ، والرتكان ٩٤	رسق : الرّستاق ٥٨	رفو : الرفاء ٥٦٠	٣٥٤ - رهين الكأس ٤٩٣
رجع : ارجعن ٤٥٧	رسل : الرّسل ، الرّسل ، الأرسال	رقب : رقيت الشئ ١٥٠	روح : الراحة ٢٠٧ - الرائح ٤١١ -
رجس : الارتجاس ١٥٩	١٦ ، ١٤٨ ، ٥٦٨ - الرّسل	رقد : الرّقود ٢٦١	رائحة ٥٥٩ - الإراحة ٥٧٠ -
رجع : الرّجعة ٣٩٣ - المسترجع ٣٩٦	١١٤	رقش : الرّقشاء ٥٩٥	الروح الأمين ٥٣١ - رَوْح
رجل : رجل الجراد ٤٥٤ ، الشّعر	رسن : المرسون ٣٤٤	رقط : أريقط ١٧٧	الله ٤٣٨
الرّجل ٢٠١ ، ٢٢١ - الرّجل	رسو : الرّواسى ٥٣١ - رسّت أوتادُه	ررق : رَقّ الكبير ٤٣٨ - رقيقة ٢٦٠	رود : الرائد ١٤٧ - الرّواد ٢١٤ ،
٥٦٨ - رجالات ٢٦٦ ، ٥٦٧	٥٦٨	رقل : الرقل ٣٣٣ - الإرقال ١٤٦	٦٢٨ - رويداً ٣٩٣
رجم : الرجم ٤١٢ - الرجوم ، الرّجم	رشد : الرشاد ١٩٣ ، ٤٧٨	رقى : يرتقى ٥٤٠	روع : الروعة ٥١٠ - الأرواع ٧٠
٨٦ ، ٨٧	رصد : المرصد ١٩١	ركب : الركب ١٤٩ - الرّكاب	روق : الرّوق ٥٦٨ - رواق البيت
رجن : الرّجن ٣٢٤	رصع : الرصيع ١٤٢	١٩٥ - الرّكوب ٢١ - ركبُه	٩٥ ، ٤٢٠ - الأرواق ١١٥ -
رحب : الرّحْب ٢٥٢ - رَحْب الذّراع	رضع : الرضيع ١٤٢	الليل ١٥٠	راقتى الشئ ٣٦٢
٤٣٢ - رَحْب الراحة ٢٠٧ -	رعب : المرعب ١٤٩	ركد : الرّكود ٣٦٩ ، ٤٢٠	روى : الرّواء ٩٧ ، ٥٨١ - الارتواء
رَحْب الصدر ٣٩٢ - الرّحْب	رعد : الإرعاد ٤٨٧ - أرعدت ٩٨	ركن : أركان الرّجل ٤٣٩ - الركون	٣٥٨
٢٢٣ - الرّحيب ٥١٩	رعش : الارتعاش ٦٢١	إلى الشئ ١٥٠	ريب : ريب الزمن ١٦٤
رحل : الرّحل ١٦٨ - الرّواحل ٢٥٣ -	رّع : الرّعاع ٣٤٢	رمق : الرّماق ٢٣ - الرّموق ١٥٠ -	ريث : الرّاث ١١٠ - الرّيث ، ريثًا
المرحولة ٥٢١	رعل : الرّعلة ٢٥٣ ، ٢٥٤	رمقت الشئ ١٤٢	٥١٩ ، ٥٣٣
رحم : الرّحم ٤٥٣ - الرّحم ٢٨ -	رعى : المرعاة ٣٦١	رمل : الأرامل ١١٦ ، ٣٩١ - المرمّل	رير : الرّار ٢٨
المرحمة ٥٧١	رغم : الرّغم ٥٣٢	١٧٨ - المرملة ٣٧٧	ريش ٥٦٥ - الرّائشون ٢٩٩

ريض : يريض الرهط - الروض ١٨٠	زلم : الزلّة ١٢٦ - الزلّم ١٦٢	
ريط : الربطة ٢٣٩	زمت : الزمت ، أزمت القوم ٢٢٦	
ريع : يريع ٨٤	زمع : الزمعات ٣٠٣	
ريغ : أريغ ١٤٠	زمل : الزميل ٣١٤	
ريم : ماراموا ٢٦٨	زمم : الأزمة ٢٩٧ - المزمومة ٥٢١	
ريى : الرية ٦٠٦ - الرايات ٤٢٥	زند : الزند ٣٤٧ - الزندان ٢٠٦	
(حرف الزاى)		
زيد : المزبد ١٩١	زغم : الزغمة ١٢٦	
زبرج : الزبرج ٣٦٢	زغن : يزّن به ٤١٥	
زبر : الزبير ٤٥١	زهّد : الزهيد ٥٣٤	
زين : الزبن ٤٦٢	زهر : الزهر ٤٢ - اللون الأزهر	
زجاج : الزجاج ٢٠٢ - الأزج ١٨٦	٢٠٢ - الزهراء ٥٠٨ - المزهري	
زجر : الزواجر ٥١٩	٥٤٨ - المزاهر ٦٨	
زحزح : الزحزحة ٥٣١	زهق : الزاهق ٤٢٩	
زرق : الأزرق ١٦٦	زوج : الزوجان ٥٥٩	
زرنب : الزرنب ٥٤٦	زور : الأزورار ٣٤٦	
زرى : الإزراء ١٨٤	زوى : ما زوى الله عنكم ١٩١	
زعر : أزعر ، زعر ٢٢٢	زيغ : الزيغ ٢٧٦	
زعزع : الزعازع ١٤٩	(حرف السين)	
زعم : الزعيم ٣٥٥ ، ٥٢١ - زعيم القوم ٥١١ - زعيم الأنفاس ٤٩٣	سأم : السامة ٥٤٣	
	سبب : السبائب ٤٣٧	
	سبت : السبات ٦٢١	
	سبيج : السبيج ٩٣	
زفل : الأزفلة ٥٦٣	سبح : الفرس السابح ١٩٢ - سبحان الله ، التسبيح ٢٥١	
زكى : الزكاء ٣٦١	سبح : السبخة ٦٠٧	
زلف : المزلف ٢٩٥	سير : سيرت الشيء ٥٣٠	
زلزل : الذئب الأزّل ٣٩٢		

سبّسب : السبّسب ١٤٢	سدس : سدس ٦٣
سبط : السبط ١٤٧ - السبّط ، السبّوط ٢٠٧ ، ٢٢١ - السبّط ٢٢٦	سدف : السدافة ٥٩٣
سبغ : السوايغ ٢٠٣	سدل : السدّل ٥٦٣
سبل : السبل ٢٦٩ - السبل ١١١ ، ٤٤٥ - السبلة ٢٢٤ - السابل ، المُسبل ١٠٩ - السبيل ٥٨٥ ، ١٤٩	سرب : السرب ٤٩٨ - المسربة ٤١٣
ستر : الأستار ٥٦٣	سرب : السرب ٤٩٨ - المسربة ٤١٣
سجج : المشية السجج - سجحاء ٤١٩ - السير السجج ٥٣٢	سرب : السرب ٤٩٨ - المسربة ٤١٣
سجر : السجرة ٢٢٤	سرب : السرب ٤٩٨ - المسربة ٤١٣
سجف : السجافة ، السجف ٥٩٣ ، ٥٩٤	سرب : السرب ٤٩٨ - المسربة ٤١٣
سجى : سجى الميت ٣٩٦	سرب : السرب ٤٩٨ - المسربة ٤١٣
سحب : السحاب ٤٥٦	سرب : السرب ٤٩٨ - المسربة ٤١٣
سحج : السحج ٢٦٩ ، ٣٧٥ ، ٦٢٦	سرب : السرب ٤٩٨ - المسربة ٤١٣
سحر : السحر ٥٧٦	سرب : السرب ٤٩٨ - المسربة ٤١٣
سحل : السحل ٦٢١	سرب : السرب ٤٩٨ - المسربة ٤١٣
سحى : سحاء الرطب ٦١٨	سرب : السرب ٤٩٨ - المسربة ٤١٣
سحب : السحاب ٢١٦	سرب : السرب ٤٩٨ - المسربة ٤١٣
سخبير : السخبير ٤٥١	سرب : السرب ٤٩٨ - المسربة ٤١٣
سخذ : السخذ ٦٠٦	سرب : السرب ٤٩٨ - المسربة ٤١٣
سدّد : السدّد ٤٠٢ - السداد ٣٦٥	سرب : السرب ٤٩٨ - المسربة ٤١٣
سدّة : السدّة ٥٨٨	سرب : السرب ٤٩٨ - المسربة ٤١٣
سدر : السدر ٨٣	سرب : السرب ٤٩٨ - المسربة ٤١٣

١٣٨ - السَّعدان ٢٨٣	سلغ : السالغ ٦٢ ، ٦٣
سعر : المساعير ٣٣١ ، ٣٥٢	سلف : سالفها ٣٨
سعى : السَّعى ٢٦٦ - يُسْتَسْعَى ٦٨	سلفع : السَّلْفَع ٤٨٨
سفر : الإسفار ٥١١	سلق : سلائق ٣٠٦
سفع : الأسفع ٢٤٥ - السَّفعاء ٤٨٧	سلل : السَّلَّة ٤١٧ - المَسَل ٥٥٣
سفه : السَّفه ، تَسْفَهُوا ١٩٣ -	سلم : السَّلام ٣٣٨ - السَّلم ٨٢ -
السَّفيه ٣٤٦	السَّلم ٢٣٠ - السَّلامى ٣٢ -
سفن : السَّفين ٤٤٣	المَسْلَمَة ٥٢٠ - استلام
سقف : السَّقف المرفوع ١٣٨	الركن ٢٦٣ - يسلمونها ٤١٠
سقل : سَقْلَة ١٨٤	- السَّلمى ٦٢٥
سقى : الاستسقاء ١٠٧ ، ٢٦٤ ،	سمر : السَّمر ٩٦
٤٣٤ - السَّقاء ٥٨٠ - السَّقاية	سمع : سمع الأرض ٩٦
٣٠١ - السَّقيا ٣٧٥ - المسقاة	سمك : السموكات ٣٨١
٣٤٤ - المَسْقَوَى ٤٤٨ ،	سمل : الأسمال ٩٧ - أسمل الثوب
٤٤٩ - سقى وأسقى ٢٦٨	٥١٧
سكت : السَّكْت ٢١١	سمو : السماء ٦٢٨ - سما ١٨٧ ،
سكر : سكرات الموت ٣٦٧	٢٥٥
سكع : السَّكْع ١٩٤	سنت : أسنت (١) الناس ١٠٧ -
سكن : الاستكانة ١١٣ ، ٣٩٧ -	المُسْنِت ١٧٩ ، ٣٧٨ -
السُّكْن ١١٠ - السَّكينة ١٠٧ ،	المُسْنِتون ٢٩٩
٤١٧ - المسكين ٩٨	سنح : السَّانح ٩٤
سلح : السَّلاح ٥٤	سنخ : السَّنخ ٣٥٦
سلس : أسلس قيادها ٥٢٠	سئم : السَّئم ٨٥ - السَّئمة ١٢٥ ،
سلط : السَّليط ٤١٦ - أبو سليط	٦١١ - السَّام الأعظم ٤١٠ -
١٩٦	الأسئمة ٣٠٦

(١) أوردت هذا على ظاهر اللفظ ، كما شرحه المصنف ، وانظر أصله في مادَّتَيْ : (سنة) و (سنو) .

٩٨ السَّوِيَّة	سنن : السَّن ٢٦٣ - السَّن من الإبل
سيب : السَّيوب ٧٢ ، ٤٣٠ - سيابة	٣٢٥ - السَّنة ٥٨ ، ٢٦٣ -
٦٢٥	المُسَّنة ٤٨ - مُسَنَّ السَّيول
سيس : السَّيساء ٥٦٨	٥٨٤ - السَّن ٥١٠ - سَنُوا
سيف : سيف العاجلة ، وسيف الآخرة	٢٩٩ - أسَنَّ الرجل ٦١٩
٤١٠	سنه = سنو
سيل : السَّيلان ٣٥٦	السَّنة = وسن
سين : سائن الأطراف ٢٠٧	سنو : السَّنة ، سُنَّة ، أسَنُوا ١٦١ ، ١٧ ،
(حرف الشين)	١٠٧ ، ١١٤ ، ٢٦٨ ، ٦٢٩ -
شأم : الشَّامى ٦١٣ - الشَّوم	السَّنات ٢٨ - سَنُون ٢٦٠
٤٩٤ - المشأمة ١٢٦	سهب : أسَهَب ٤٨٦
شأن : الشَّان ١٢٣	سهل : السَّهل ٨٢ - سَهْل الخَدَّين
شأو : الشَّاو ١٦٢	٢٠٤ ، ٢٦٣ - أسَهَل ٥٨٩
شيب : شَبَّ ١٩٣ - المشاييب ٧٠	سهم : السَّهمى ٤٦٢
شبح : الشَّبح ٢٢٤	سوء : سوء البصر ٦١٨
شبك : النجوم شابكة ٩٧	سود : السُّودد ١٩١ - سواد ما يحب
شيم : الشَّيم ٨٥ - الشَّيمة ٦١١	المرء بياضه ٦١٧
شنت : الأشنتات ١٣٨ ، ٥٦٨ -	سوغ : سُوغْتُم ٥٢٥
التشثيت ٤١١	سوق : السَّياق ٣١٤ - يسوق أصحابه
شتر : تشتر ٦٢٩	٢١٠ - تساوَقَن هَزْلاً ١٨٢
شتا : مشتين ١٧٩	سوك : تساوَكَن هَزْلاً ١٨١
شثل : الشَّثل ٢٥٥	سوم : السَّائمة ٥٥٩ - السَّوام
شثن : الشَّثن ٢٥٥ - شثن الكفَّين	٣٧٤ - يسُومُكم حَسْناً
٢٠٧ - شُثْنة الكفَّ ٤٩٠	٤٥٣
شجج : الشَّجج ٥٤٦	سوى : السَّواء ٢٣٠ - سواء البطن
شجر : الشَّجر ٥٧٦ - الاشتجار ٢٤٦	والصدر ٢٠٦ - سواء الثَّغرة
	٢٩٧ - التَّسواء ١٤٢ -

شجع : الشجعان ٤٠٩	الشام ، المشرفية ، الإشراف على
شجن : شَجَنَ ١٦٤ - الأشجان ٣٦٣	الشيء ١٦١
شجو : الشُّجَا ، الشُّجُو ٥٦٦	شرق : أشرقت الأرض ٤٤٥
شجح : الشَّحَّ ٤٠٣	شرك : شركت فلانا ٣٨٩ - تشارك
شحم : امتلاء العضدين بالشحم ٥٤٩ -	هزلا ١٨١
الشحمة ٤٦٩ - شحمة الأذن	شرى : الشَّرَوَى ٣٢٥ - الشَّرَى ٥٥٨
٢٠٢	- شَرِيَّة ٢٣٨ - استشرى
شخص : شخص في ٩٨ - أشخاص بصره	٥٦٥
١١٨	شزر : اللحظ الشَّزْر ٤١٨
شدد : الشَّدَّة ٣٩١ - شدة العقْد ٤٦ -	شزن : الشَّزَن ١٦٤ - ولأهم شُزْنَه
شِدَّة ما يجب المرء لِيَنه ٦١٧ -	١٢٦
شداد ٣٤٥	شطب : الشَّطْبَة ٥٥٣
شديق : الأشدق ١٤٩ - الأشداق	شطر : الشَّطْر ، شَطْر كُلِّ شيء ٤٨ ،
٢١١	٢٧٦
شذب : المشذب ٢٠١	شطط : الشَّطَط ٥١٠
شَذَر مَذَر ٥٧٢	شعب : الشَّعْب ٥٦٥ - الشَّعَب ٤٥ ،
شرب : الشَّرَب ٤٠٥ - الشَّرْبَة	٢٩١ - الشَّعَاب ٢٦٥ ، ٤٦٩
٢٣٨ - الشَّرُوب ٤٣٠ -	شعر : الشَّعْر ١٨٥ - الأشعر ٢٠٦ -
المُشَرَّب مِنَ الألوان ٢٢٢ -	المشعر ٦٠٣ - ذو المشعار ٥٦ -
الإشراب ٢٧٦	الشَّعار ٣٩٠ - الاستشعار
شرد : الشَّرِيد ١٦٨ ، ٤٧٦ -	٣٦٢ - استشعار الحشية ٤١٦
الشروء ١٤٠ - الشَّارِدَة من	شع : الشَّعَاع ٢٧٧
الغنم ٤٩ - شَرْد الشَّرْك ٥٧٢	شعف : الشَّعْف ٣٦٢
شرس : الشَّرِيس ٣٢٩	شعر : الشَّعْر ٣٩٠ - الشَّعار ٧٥
شرع : المشرعة ٤٥٩	شفر : الأشفار ١٨٥
شرف : الشَّرْفَة ١٦٠ - الشَّارِف ٢٥٦ -	شفف : شَفَّ - الاشتفاف ٥٤٣
الشَّرَائِف ٣٨٢ - مشارف	شفف = شفن

شفق : الإشفاق ٢٧٦	شنن : الشَّنَّ ٢٦٣ - شَنَّ الغارة ٥٣٠
شفن : الشَّفَان (١) ٣٧٧	شنى : لا يتشَنَّى مِنْ طول ١٨٨
شفى : شفا كُلُّ شيء ٥١٢ - مُشِف	شهد : الشاهد ٣٤٥ - الشهيد ٣٨٦
على الموت ١٦١ - أشفى على	شهر : أشهر بالعصا ٣١٦
الشيء ٢٥٣	شهل : الشُّهْلَة ٢٢٤
شقشق : يشقشق ١٥١ - شقاشق	شور : الشُّورَى ، مشورة ٤٢٩ -
الشياطين ٥١١	مشاورة القرآن ٢٧٧ -
شقص : المشاقص ٤٥٢	مَشُورَة ٤٠٣
شقق : الشَّقَّ ٥٥٠ - شَقَّ الفجر ٩٧ -	شوه : الشُّوَى ، الشَّاء ٤٨
الشقائق ١٥٢ - الشقيق ٥٧١	شيب : شيبة الحمد ٣٠٠
شكل : الشَّكْل ٢١٣ - الشُّكْلَة ٢٢٤	شيخ : المشيخ ١٦٧ - أشاح ٢١٢
شكم : الشُّكْمَة ٥٦٦	شيخ : الشَّيْخَان ٢٦٨
شكى : شاكى السَّلاح ٢٨ - تشكى	شيم : الشَّيماء ٤٤٥
النساء ٦٢٨	
شمر : الشَّمَر ، التَّشْمِر ، الشَّمِير	(حرف الصاد)
١٦٨ ، ٣٩٨ - المشمَّر ٥٦٩	صبب : الصَّبَب ، صَبَّوب ٢٠٨ ،
شمط : الشَّمَط ٢٢٤	٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٢ -
شمم : الشَّمَم ٢٦٣ - أَشَمَّ الأنف	العذاب الصَّبَّ ٣٩٨
٢٠٣ ، ٢٠٤	صبح : الاصطباح ، الصايح ، الصبوح
شأ : شئتُهم ٥٣٠ - لا تشنؤه مِنْ	٨٤ ، ٩٢ ، ١١٢ - التَّصْبُح
طول ١٨٨	٥٥٢ - المصباح ٤٠٥
شنب : الشَّنَب ٢٠٥	صبر : الصَّبْرَة ٢٣٧ - الصَّبِير ١١
شنر : الشَّنار ٥٢٦	صبو : الصُّبُوءَة ٢٦١
شنق : الشَّنَاق ٧٣	صحب : الصَّحَابَة ٩٣ - صَوَّيْجِه ١٠١

(١) هكذا أورده المؤلف في مادة (شفن) من النهاية ٤٨٨/٢ ، ثم قال : « ويجوز أن يكون «شفان» فعلان ،

من شَفَّ : إذا نقص . »

صحصح: الصَّنَح ٤٠ - الصَّحَايح	صعصع : التَّصْغِيع ٥٩٩ - تصعصع
١٤٥	٢٧٨
صحر : الإصحار ٥٨٩	صعل : الصَّعْلَة ١٨٥
صحل : الصَّحْل ١٨٦ - الصَّحْل	صغى : الإصغاء ٢٥٦
٢٦١	صفح : الصفوح ٥٨٢ - الصفحات
صخب : الصَّخَاب ٢١٦	٢٣٩
صدر : صدور الجرعان ١٤١ -	صفر : الأصفر ٦٠٣ - صفر ردائها
المصادر ١٤٠	٥٥٥
صدع : الصدع ٣٠٣، ٣٢٦، ٥١٠،	صفق : الصفقة ٢٧٨ - الصفاق ١٢٤ -
٥٩١، ٦٢٧ - التصدع ١١١	انصفق ، أصفق ٥٦٦، ٥٦٧
صدف : المصادفة ٣٠٢ - يصدف عنها	صفى : الصفا ٦٠٣ - الصفاة ٤٥٢،
٥٧٢	٥٦٧ - صفاة الثغرة ٢٩٧ -
صدق : الصدِّيق ٢٧٤ - المصدِّق	الصفوة ٤٣٥
٣٢٦	صقر : الصَّقْر ٣٣٣
صدى : الصدَّى ١٤٤	صقع : الصَّعْق ٧٦
صرح : الصَّرَح ١٧٠ - الصَّرِخ ١٩١ -	صقل : الصَّقْلَة ١٨٤
التصرِّخ ٣٥٥	صلب : الصَّالِب ٤٤٣ - الصليب
صرخ : الصَّراخ ٢٦١، ٥١٨	٤٧٦
صردح : الصَّرْدَح ٤٠	صلت : الصَّلَت ٩٥، ٢٢٥
صرر : الصَّرَار ١٦٧	صلع : الصَّلْع ٦٠، ١٢٩ - الأرض
صرع : مصرع القتل ٢٣٨ - نُصَّرَع	الصَّلعاء ٣٣٥
١١٨	صلغ : الصَّالِغ ٦٢
صرم : الصَّرَام ٦١ - الصَّوَارم ١٤٥	صلق : الصَّلَاق ٣٠٦
صعب : الإبل الصَّعَاب ١٦٠ -	صلى : الصَّلَاة ٣٠٦ - الإصلاء ٤٧٧ -
الصعاب ٣٥١ - صعوبة ما	المصلَّى ١٠٧
يحبُّ المرء أن يذلَّ ٦٢٠	صمت : الصَّمَت ١٨٧، ٣٤٥ -
صعد : الصَّعْد ٢٢٢ - الصَّعِيد ٥٧٧	الصُّمْتَة ٣٣٥

صيف : الأصياف ٢٩٩	صمخ : الصِّمَاح ٥١٥
(حرف الضاد)	صمد : الصَّمْد ٤٢١
صأن : الضائنة ١٢٦	صمصم : الصِّمَاصم ١٤٥
ضب : الضَّبَب ١٥٢ - الضَّبَّة ٤٢٣ -	صمم : صمم العرب ٥٢٤ - الأصم
ضبت الحلمة ٣٢	١٦٢
ضبت : الضبث ٤٨٩	صنب : الصَّنَاب ٣٠٦
ضبس : الضبس ٣٢١ - الضبيس ٢١	صند : الصَّنْدِيد ١٤٥ - الصَّنَادِيد
ضجع : الانضجاع ١٢٨ - المضجع	٦٠٢
٥٥٣	صنم : الصنم ١٤، ٢٨ - الأصنام
ضحضح : الضَّحْضَاح ٥٣، ٤٦٩	٨٢، ٥٢
ضحل : الضَّحْل من الماء ٥٣	صهب : الصَّهْبَة ٤٩٢
ضحى : ضُحاً ١٨٢ - ضحا ظِلُّه	صهر : الصَّهْر ٤٠٢ - الأصهار ٢٩٦
٢٧٧ - ضَحَّ رُوَيْدًا -	صهل : الصَّهْل ١٨٦ - الصَّهْل ٥٥١ -
التضحية ٣٩٢، ٣٩٣ -	صاهل ٥٥١
الضاحية من النخل ٤٩،	صوب : الصَّوب ١١٩
٥٣ - الضواحي ٣٧٦	صوت : الصَّيْت ٢٦١
ضخغ = ضوخ	صوح : صُوحان ٥٩٩ - انصاح ٤٥٨ -
ضخم : الضَّخْم ١٤٠	انصاحت جبالنا ٣٧٢
ضرب : الضَّرَب ٢٢٤ - اضطراب	صور : الصُّور ٢٢٥
حبِل الدين ٥٧٨	صوف : أهل الصوف ٨٢
ضرج : الضَّرِج ٧٧	صول : الصُّول ، والصُّولة ١٧٠،
ضرح : الضَّرَح ١٦٨	٣٤٥ - الصولات ٣٨٣
ضرر : الضَّرَة ١٩١	صون : المصونة ٣٩١
ضرس : الضَّرْس ٣٢١، ٣٣٥، ٣٥٩	صوى : الأصواء ٢٣٩
ضرط : يضطرب أقصاها ٦١٤	صيح : الصَّيْحَة ٢٣٧
ضرع : الضَّرْع ١٨٠ - الإضرع	صيخ : الإصاخة ٥١٨
	صيد : مَصِيدَة ٤٠٣

٤٢٦ - ضرع ٤٣٨

ضرغم : الضراغمة ٦٠٢

ضعضع : تضعضع ٢٧٨

ضعبس : الضغابيس ١٤١

ضعث : الضغث ٢٥٤

ضعم : الضغم ٣٤٠

ضعف : ضعفاً الوادى والنهر ٥٣٢

ضلع : الضلع ٤٥١ - الضليع الفم

٢٠٥ - اضطلع ٣٨٣

ضلل : الضلالة ٤٣٧ - الضلال ،

الضلال ١٩٣ ، ٢٨٤ -

الأضليل ٣٨٣

ضمير : الضمير ٣٦٣ - الإضمار ٢٢

ضمس : الضمس ٣٢١

ضَمَج ٦٨

ضمم : الأضاميم ٧٧

ضمن : الضامنة من النخل ٤٩ ، ٥٣ -

الضمنة ٦١٢

ضنك : الضنك ٧١

ضوء : ضاءت ، وأضاءت ٤٤٥

ضوخ : انضاخ الماء ، وانضخ ٤٥٨

ضيع : المضیعة ٤٣٧

ضيف : الضيف ٣٣٤ - يضاف

٥٤٨ ، ٥٤٧

ضيل : الضالة ٨٣

(حرف الطاء)

طأطأ :

التطأطؤ ٣٤٣

طبق :

الطبق ١٠٨ ، ٤٤٣ ، ٤٥٢ -

الطباق :

الطباق ٥٤٦ - الإطباق

أطباق :

الرأس ٣٦٧ - أطباق الرأس ٢٤٦

طرخم :

اطرخم ٤٧٤

طرد :

المطرد ٤٧٨

طرر :

طراً ١٤٥ - الطرة ، الطرية

٤٣٨

طرف :

الطرف ٢١٠ - الطراف

٤٦٦ -

الأطراف ٥٩٢ ،

٥٩٣ -

أطراف الرماح ٤٠٩

طرق :

الطريق ٤٥٥ ، ٥١٢ -

الإطراق :

٢١٥ ، ٤٥١ -

المطرق :

٥٩٥

طعم :

الطعم ٦١٨ - المطاعم ٣٥٢

طغى :

الطغيان ٢٧ ، ٥٦٧

طفأ :

طفئت النار ٦٢٨

طفح :

طفح الإناء ٥٣٢

طفق :

طفق يفعل كذا ٢٦٦ ، ٤٣٩

طلح :

الطلح ٢٢ - طليح ١٦٧

طلخم :

المطلخمة ٤٧٤

طلع :

طلع القعب ٥٣٣ - الاطلاع

على الشيء :

٨٠ ، ٢٤٠

طمأن :

الطمأنينة ٣٦١

طمح : طمح البصر ٩٧

طمس : الطمس ٤١

طمم : طمم البحر ١٥ - الطامة ٣٠٣ -

طامياً ٤٢

طما : طما البحر ١٥

طنب : المتنب ٤٢٠

طهر : الطهر ٦١٨ - الطهور ١١٠

طهف : الطهفة ، الطهف ١٠

طهم : المطهم ٢٢١

طهمل : الطهملة ٣٣٨

طهو : طهية ١٠ - الطهاة ٥٥٧

طوح : طاح الشيء ٤١٢

طود : الطود ١٤٩ ، ٥٦٤

طور : الأطوار ١٦٩

طوع : الطوع ٥٥٥

طوف : الطوف ٢٤٠

طوق : طوقة ٥٧٨

طول : الطول ٢٥٥ ، ٢٦٢ - طول

الخطوة ٦٣٠ - الطائل ٣٥٨ ،

٥٣٢ - التطاول ٤٨١ - طال

عمر ٤٣٧

طوى : طوت ١٤٥

طيب : طيبوا عن أنفسكم نفساً ٤٢٠

طيف : الطائفة ٩٦ - الطائفي ٦١٤

طى : الطيات ٣٦٦

(حرف الطاء)

ظأر : الظئر ٣٠٨ - ظأره الإسلام

٤٦ - الظؤار ٤٧

ظبى : الظبى ٤١٩ - ظبة الرأس ٩٦

ظرب : الظراب ١١١

ظعن : الظعن ٥٧٣ - الإظعان ٦٢٨

ظفر : الظفر ١٢٥

ظلع : الظلع ٤٧٥

ظلف : أظلاف الغنم ٩٩

ظلل : الظلال ٤٤٢ - الظلل ، عذاب

يوم الظلة ٣٦٧ - الإظلال

٤٢٣ - أظلتكم أيامه ٢٦٢

ظلم : الظلمان ١٤١ - ظلمت

الطريق ٣٤٧ - فلم يظلموه

٢٥٤ ، لم يظلماه ٣٤٧

ظماً : الظماً ٢٤٠ ، ٣٥٦ - المظمتى

٤٤٩

ظمى = ظماً

ظنب : الظنبوب ٤٨٨

ظهر : ظاهر التفاق ٤٩٢

(حرف العين)

عبأ : العباء ٢٩٧

عب : عباب الماء ٣٨ - عباها ٣٩٩

عبثر : العبيثران ١٥١

عبد	: العبداء ٢٦٨ - العبدى ٥٩٩
عبر	: العبر ١٣٨ ، ٣٥٥ - عُبْر جارتها ٥٥٥ - الاستعبار ١٠٢
عيس	: العبوس ١٤٦ - العابس ١٨٩
عبط	: الدم العبيط ٥٣٣ - المعبوطة ٦١١ - الاعتباط ٢٣١
عبل	: معبلة ٤٥٢ - المعابل ٣٦٦
عبل	: العباهلة ٦٩
عتق	: البيت العتيق ٢٦٤ - العاتق ٢٦٧
عتك	: عاتك ٨٢
عتو	: العتو ٢٨٤
عجاج	: العجيج ٣٧٣
عجر	: العَجْر ٥٤١ - الاعتجار ٤٤٥
عجف	: العجفاء ٢٥٦ - العجاف ٢٩٩ ، ١٨١
عجل	: عَجَل ٦٣ - العَجالة ، العَجالة ٣٣ - عجلان ذا إهالة ٥٢٢ - العجول ٣١٥ - العَجَلَى ٥٩٤
عجم	: العَجْم ٥٣٠
عدد	: العِدَّة ٣٦٨
عدل	: العِدْل ٢٦٩ - المنطق العُدْل ٣٨٧ - اعتدال الخلق ٢٠٥ - المعدلة ٥٧١
عدن	: العدن ، جنة عدن ٣٨٦
عدو	: العُدوة ٥٨٠ - العادية ١٢٧
عذر	: العادى ١٤٣ - المعتدى ١٨٩
عذر	: العذراء ١١٢ - العذرات ٢٦٨ - العذير ٣٤٦ - المعذرة ٥٢٦ - التعذير ٣٠٦ - أعذرتُ إلى فلان ٣٩٢ - لا تعذر من علة ٤٩٠
عذى	: العِذَى ٤٨
عرب	: الإبل العِراب ١٦٠
عرض	: العرصات ١٤١ ، ٥١٨
عرض	: عِرْضان ٦٩ - الأعراض ٣٢٩ ، ٥٩٢ - الإعراض ٥٩٢ - العارض ٢١ ، ٣٧٧ - العوارض ٦١٢ - العروض ٣١٥
عرف	: العَرَف ١٥٩ - المعروف ٢٢٩
عرقب	: العَرْقُوب ٤٨٨
عرك	: العُرْكة ٥٨٢ - العريكة ٢٢٣
عرم	: العُرْمان ٦٨
عرن	: عرانة ٣٤٩ - العِرْنين ٢٠٤ ، ٢٦٣
عرى	: العارى ١٦٥ - عارى الثَّدين ٢٠٦
عزب	: العازب ١٨٣ - يعزب ، عازب ٨٥ ، ٨٤
عزز	: العَزاز : ٦٠ ، ٦٢٧
عزل	: عَزَل ٣٥٢ - العَزائل ١١٩

عزم	: العَزْم ٣٨٤ ، ٤٠٠
عزو	: عزوت الشيء ٥١٠
عسب	: العُسْب ٩٨ - اليَعْسُوب ٣٩٧
عسبس	: عسبس الليل ١٥٠
عسلج	: العُسْلُوج ١٤
عشب	: العُشْب ، الإعشاب ٣٧٥ ، ٣٧٦ - عَشْبَة ٣٣٧
عشر	: العِشْرَة ٢٢٣ - العُشْرَى ٦١٣ - المَعْشَر ٢٦٢
عشش	: التَّعْشِيش ٥٥٦
عشم	: عَشْمَة ٣٣٧
عشقق	: العَشَقَق ٥٤٢
عشو	: العِشْوَاء ٤٧٤ - العشوات ٣٥٨
عصب	: العِصْب ٤٦٢
عصف	: العِوَاصِف ٣٩٩
عصم	: العِصْمَة ١١٧ - عِصْمَة ١٢٧
عصى	: العِصَى ٤٦١
عضد	: عَضْد الطَّلَح ٢٢ - المِعْضَد ٢٢٥ - أعضاء الِهْلَة ٥٢٢ - اعتضد ٢٦٧ - نستعضد البرير ١١
عضض	: عَضُّ الأضراس ٤٠٨ - الملك ٢٧٧ - التعضوض ٦١٤
عضه	: العِضَاه ٣٠ ، ٣٥
عطبل	: العطبول ٢٢٥
عطر	: العَطْرَة ١٥١
عطس	: المعاطس ٥٣٣
عطف	: العَطْف ١٨٦ - العَطْف ٤٥٣
عطل	: أَوْدَم العَطْلَة ٥٨٠ - تعطيل السَّنة ٤٧٤
عطو	: العَطْو ٥٦٤ - إذا تُعَوِّطَى الحق ٢١٢ - العطاء ٤٧٦
عظم	: عُظْم الناس ٢٥٥ - العُظَام ٢٦٢
عفر	: اليَعْفُور ٥٩
عفق	: العِفاق ١٢٤
عفو	: العِفاء ٦١ - العفو ٥١٧ - العُفَاة ٥٥٧ - يعفو ٢٧٧ - التعفية ٣٤٦
عقب	: التَّعْقِيب ، الإعتاب ٢٣١
عقد	: المعاقدة ٥٣٩
عقر	: العَقْر ٥٣٠ - عَقْر جارتها ٥٥٦ - العُقار ١٤٤ - العُقَيْرَى ٥٨٩
عقص	: العِقيصة ٢٠١ ، ٢٠٢
عقفر	: العَقْفِير ٥٩
عقق	: العِقيقة ٢٠١ ، ٢٠٢
عقل	: العِقال ١٥٢ ، ٤٥٣ - مُعْقِل ٧٤ - التَّعَاقُل ، المعاقل ٢٢٨ - اعتقال الرمح ٥٥٨

عكر : الاعتكار ٣٧٣ - اعتكر الليل
٦١٨
عكس : المعكوس ٥٥٧
عكم : العكوم ٥٥٣ ، ٥٥٢
علب : العُلبَة ٤٦٢ - عُلبِيَّة ٩٣
علد : العلندة ١٦٤
علف : العلاف ٦١
علق : أعلق ٥٤٢
علك : علاك ، علك ٨٣
علل : العَلَّ ١٥٢ - العَلَّل ١٨ ،
١٨٠ - المعلول ، العَلَّل ٣٨٦
- العِلْس ٣٦٧ - أولاد
العَلَّات ، أولاد العَلَّة ١٧٠ ،
٣٥١ - التعلَّة ٣٣٤
علم : العالم ٤٤٤ - الأعلام ٤١ ،
٣٨٦ - علم الله (من ألفاظ
القسم) ٢٦٥
علن : المعلن ٣٨٣ - علن ٥٢٣
علهر : العلهز ١١٤
علو : العُلْيَا ١١٩ - العُلْيَاء ٤٤٤ -
الأعلون ٤٠٣ ، ٤٢١ -
العوالى ٤١١ - لم تعله ١٨٤
عمد : العُمْد ٥٢١ ، العِمْدَة ٤٢٣ -
العِمَاد ٥٤٧ - عمود الشجرة
٦١٨
عمر : العُمَر ، لَعُمَّرَ الله ٢٣٧ ،
٥٣٣ - العُمَرَان ٦٨ - العُمرة

٣١٢ - عمر ، معدول عن
عامر ٣٠٥ - العِمارة ، العِمارة ،
العِمائر ٤٥ ، ٢٩١
عمل : الإعمال ١٢٤
عِم صباحا = نعم (انعم صباحا)
عمم : العميم ٣١ - العممة ١٢٦ -
العام ١٠٨
عمه : العمه ٥٦٧
عمى : العمى ٣٥٧ - العماية ١٩٣ -
المعمى ٥٣
عنت : العنت ٥١٠
عند : العنود ٣١٦
عنف : العنف ٣١٣ ، ٣٢٢ - العنفوان
٤٥٤
عنتى : العناق ١٩٥
عنقر : العُنُقَرَان ١٥١
عنك : العناك ٨٢ ، ٨٣
عنم : العنمة ٣٢
عنن : العَنَن ١٤ ، ١٦٢ - ذو العِنان
٢١ - أعنان المسارب ٤١٣
عنو : العانى ٢٢٩ ، ٥٦٥ - العناء
٣٦٩ - عنوا الأصوات ٤١٦
عهد : العَهْدِي ٥٩٤ - المعاهدة
٥٣٩
عوج : العُوج ٥٢٥ - ركب أعوجياً
٥٥٨
عود : عوداً على بدء ٥١٠ - المعاد

٣٦٥ ، ٣٩٢ - المَعُود ٤٠٣ -
عاد ٣٠
عوذ : معاذ ٤٤٧ ، ٤٤٨ - عاذت
٤٩٧
عور : العُور ٤٧
عول : عولة ١٤٤ - المول ٤٥٢ -
عُلت ، عِيلَ صَبْرُهُ ٥٩٠
عوم : الحنظل العامى ١١٤
عون : أعنى ، الإعانة ١٠٢
عوى : معاوية ٤٧٣
عيب : العيَاب ٢١٦
عير : العير ٢٧ - العار ٤٢٠
عيس : العيس ١١
عيص : العيص ٤٩٩
عيف : العائف ٥٣٠
عيم : الاعتيام - عيمة المال ٣٢٤
عين : العيان ١١٩ - بعين الله
٤١٩ - أبناء أعيان ٣٥١ -
الماء المعين ٤٨ - المعين من
المواضع ٥٤ - تستعين ٣٧٦
عيسى : العيايا ٥٤٥ - الإعياء ١٦٢ -
أعياء الأمر ١٢٧
(حرف الغين)
غيب : غِب الشيء ٥٣٣
غبر : اغبر البلاد ٦٢٩ - اغبرار
الأرض ٣٧٢
غيس : الغيس ٣٥٧ - القَبَساء ٤٩٨
غيش : الأغباش ٣٥٧
غبق : الغبوق ٩٢
غبين : الغبن ٤٩٣
غشت : الغش ٥٣٩ - الإغاثات ،
والتغثيث ٥٥٦
غثر : الغثرة ٣٤٢
غدر : غادر ١٨١ - أغدرت ،
غدرت ٣١٧
غدق : الغدق ، المغدق ١٠٨ ، ٢٦٨ ،
٣٧٤
غدو : غادياً ٩٦ - الاغتداء ١٩٣
غرث : الغرث ٣٣٥
غرر : غرر الثوب ٥٦٩ - الغرر
١١٩ - الغرّة ٣٢٢ ، ٣٦٨ ،
٣٩١ ، ٥١٨ - الغرارة
٣٦٩ - الغار ٣٥٧ - المغتر
٣٩٣ - التغير ١٦٩
غرز : مغرز الرأس ٥١٨
غرض : الغرض ٤٥٩ ، ٥٦٧
غرو : الغرو ٤٠٤
غزى : الغازية ٢٣١
غشش : الغش ، التغشيش ١٤٧ ، ٥٥٧
غشى : الغواشى ٣٦٧
غضر : غضارة العيش ٢٥٧
غضض : غضض الطرف ٢١٢ - غضض
الأبصار ٤٠٩ - غضض

الأطراف ، غَضَّ البصر ، غَضَّ	غير	الغير ١١٩ - المغيرة ٤٨٥
الإطراق ٥٩٢	غريض	الغريض ٢٩ - غاض نبيغ الرُّدة
غضن : الوجه العَضِين ١٦٣		٥٧٩ - خيرها يغريض ٤٨٨
غطرف : الغَطْرِيف ١٦٢ ، ٤٥٤ -	غيل	الغيل ١٤٥
الغطارييف ٢٩٨	غَيْهَب	الغَيْهَب ١٥٠
غطف : الغَطْف ١٨٥	غى	الغيايا ٥٤٥
غفر : الاستغفار ٢٥١		(حروف الفاء)
غفل : الأغفال ١٥ ، ٥٣ - غَفَل	فأى	معشر الفئة ٥٠٥
١٢٣	فتق	الانفتاق ٢٢٤
غلس : الغلس ٣٥٧	فتك	الفتك ٣٩٠
غلظ : الغِلْظَة ٣٩٨ - غلظ القلوب	فتن	الفتن ٩٩
٨١	فتى	الفتى ١١٣
غمر : الغمرات ٣٦٧ - غمرات	فجج	الفجج ٨١ - تفاجج البعير ٩٥ -
الدنيا ٢٨٤ - الغمر ١٤١ -		تفاججت الناقة ١٨٠
غمرهم ٢٢٣	فجر	فَجَّرَ التَّمَد ١٩ - الفجور
غمز : الغمزة ٥٢٢ - المغمز ٤٠٠		٢٧٥ - الأنهار المتفجرة ٦٠٧
غمم : الغُمَّة ٧٧ - غمامة ٥٤٣ -	فحج	الفحج ١٨٠
الغمام ١١٦ ، ٢١٣ ، ٣٧٤	فحش	الفَحْش ٢١٦
الغناء ٣٩٨ - غنى عن الشيء	فحو	فحوى الكلام ٥٢٧
٣٦٢ - لم يغن ٣٥٧	فخذ	الفخذ ٤٥ ، ٢٩١
غور : الغور ١٠ - الغارات ، جمع غارٍ	فخر	الفخرة ٣٣١
٦٠١ - الغارات ، جمع غارة	فخم	الفخم المَفْخَم ٢٠٠
٦٠٢ - غار الماء ١٣٩ ، ١٦٨	فدغد	الفَدْدَغْد ١٤٢ ، ١٤٥
غول : الغائلة ١٢ - الغوائل ٣٦٦	فدى	الفداء ٢٢٩
غيب : يغيب فيها الضُّرْس ٦١٣	فرج	المفرج ٢٢٩ ، ٢٣٠
غيث : الغيث ، الإغاثة ١٠٨ ،	فرح	المُفْرَح ٢٢٩
٤٣٨ - فَعْنَم ٢٦٥		

فشل : الفَشْل ١١٤ - الفَشْل ٣٩٧ ،	فرد	الفاردة عن الغنم ٥٠ ، ٥٤
٤٠٩	فردس	الفردوس ٥٩٤
المُحْطَة الفَصْل ٣٨٧ - فاصل	فرر	الْفَرَر ٤٢٠ - يُفْتَر ٢١٣
حُطَّة ١٢٧ - فصل الخطاب	فرس	الْفَرَسِي ٦١٠ - فوارس
٢٧٤ - القول الفصل ،		٣٢٩ - افترس ٦٠٠
والكلام الفصل ١٨٧ ،	فرش	الفراشة ٤٥٢ - الْفَرِيش ٢١ ،
٢١١ - الفاصل ١٦٢ -		٣٠ - افتراش السُّدْرَاعِين
الفصيل ٦٢ - الفصيلة ٢٩١		٤٢٠ - افترش ٦٠٠
الفَصِيَّة ٩٤ - أَفْصَى ٦٠١	فرص	الْفَرْصَة ٩٣
الانفضاج ٤٦٣	فرض	الْفُرْض ٤٥٩ - الْفَارِض ٦٢ -
الْفَضَّ ٤١١ ، ٥١١ - لا		الفريضة ٢١ - مُفْرَض ٧٤
يفضض الله فاك ٤٤٢	فرط	الفرطة ٥٩٠ - أفرطهم ١٦٩
فضفض : الفضفاض ١٦٣ ، ٥٣٢	فروع	الْفِرَاع ، فَرْع ٦٠ - فروع
الْفُضْل ٤٨٩ - الْفُضُول من		النبات ٣٧٥ - يفرع الرجال
الكلام ٢١١		طولا ٢٥٦
الْفَضَاء ٣٦٣ - أَفْضَى إِلَى الشَّيْءِ	فرق	الْفَرْق ١٥٣ ، ٢٠٥ ، ٢٨٤ -
٦٠٠		الْفَرْق ١٨ - الْفَارُوق ٣٠٥ -
الفطرات ٣٨٢ - التَفْطُر ٣٣	أفارق	الْأَفَارِق ٣٤٩ - الانفراق
٦١٣		٢٠٢
الْفُطْس ٦١٣	فرى	الْأَمْرُ الْفَرَى ٥٢١ - تَفَرَّى
الْفُظْ ٢١٦		الليل ٥١١
الْفَعْم ٢٢٥ - الْإِفْعَام ٦٢٨	فرع	الْإِفْرَاع ١٦٨
الْأَفْعَوَان ٤٥١	فسح	الْفَسِيح ١٥٢ - الْفُسْح
ففر فاه ٥١٥		٥٥٣ - الْمَفْسَح ، مَفْتَسَحاً
الْفَقْر ٥٨٤		٣٨٦
الْفَقْماء ٤٨٨	فسط	الْفُسْطَاظ ١١١ ، ١٣٩
فكك : الْفَكُّ الْأَسِير ٢٢٩ - فَكَّ الْعَانِي	فسل	الْفَسْل ١١٤
٥٦٥		

فكه	: الفكه ٥١٧	فاه بالقول ٥١١
فلت	: الفلتات ٢١٥	فيأ : الفى ٣٩١ ، ٥٣٤ ، ٥٧٣
فلج	: الفلج ٢٠٥	فيج : الفيح ١٢٥
فلذ	: الفلذة ٤٥٥ - الأفلاذ ٣٠٦ ، ٤٦٨	فيح : فياح ٥٥٣ - الذم المفاح ٢٧٧
فلق	: الفلق ٤١٢ - التفلق ٢٩٩	فيض : الفيض ٥٢٥ - المفاض
فلك	: فلكة الندى ٤٦٥	٢٢٤ - الإفاضة ٣٠١ - فاض
فلل	: الل ٣٩٩ ، ٤٣٠ ، ٥٤٦ ، ٥٦٨	الوادى ١٦٨ - شرها يفيض
فلو	: الفلوة ٢١ - الفلاة ٦٠٧ - الفلوات ١٤٢ ، ٥٩٣	٤٨٨
فنج	: فنخ الكفرة ٥٧١	فيق : الفيقة ، الفواق ٥٥٤ - أفاق
فند	: الفند ١٨٩	المريض ٢٨١
فندق	: الفندق ١٥١ ، ٥١٨	فيل : فيلوا ٣٩٧
فنى	: أفنت ٢٦١	(حرف القاف)
فهد	: إن دخل فهد ٥٤٤	قَب : القبة ١٧٨ ، ٦٠٣
فهر	: فهِيرة ١٧٦	قبح : لا أُبَح ٥٥٢
فوج	: الأفواج ٥٦٨	قبس : القبس ، القابس ٣٨٤ - القَبسة ٥١٢
فود	: فود الرأس ٢٢٥ - فاد ١٦٢	قبض : قبضة ٣٠٩
فور	: فورة الشئ ٥١٠ - الفؤارة ٤٠٥	قبط : القبطى ٦١٠
فوز	: الفوز ٣٨٦ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ - فاز ١٦٢	قبل : قبل الطهر ٦١٨ - القبيلة - ٤٥ - القبائل ٢٩١ - لا يقبل
فوق	: الفوق ٣٩٨ - الفاقة ٣٦٢ - الأفوق ٤٢٤ - فوقت السهام ٥٦٧	النشاء إلا من مكافء ٢١٦
فوه	: الفوهاء ٤٨٧ - المفوه ٦٠٨	قحر ٥٣٩
		قحط : القحط ١٠٧
		قحل : قحل ١٠٧ - أقحلت ٢٦٠ ، ٢٦١
		قحم : اقتحمت ٩٦ - لا تقتحمه عين

قحر	: القحوان ١٤٣	١٨٩
قدح	: القدح ٥٥٧	
قدد	: القَد ٣٥ ، ٥١٢ - القَدائد ٣٠٥	
قدس	: التقديس ١٩٣	
قدم	: القَدَم ٣٨٤ - قُدِمَت قبله ١٢٤	
قدى	: الاقتداء ٢٥٦	
قذف	: القذف ٤٩٩ ، ٥١٥	
قذى	: قَذِيَت العين ٥٩٤	
قرب	: القرباب ٧٧ - الإبل المقربات ٣٢٦ - التقرب ٤٣٤	
قرح	: القروح ، القارج ٦٣	
قردد	: ١٤٥	
قرر	: القرار ٣٣١ - قرار النعمة ٣٨٧	
قرر	: القرى ٦١٢ - المستقر ٤٤٢ - قُرَّت عيناه ١١٦	
قرص	: القرص ٦١٢ - القارص ٦١٤	
قرط	: القُرط ٢٤٥	
قرظ	: التقريظ ٣٥٩	
قرع	: الاقتراع ٤٣٢ - التفريع ٤٧٦ ، ٥٦٣ - قرع حَجَكَم ٣١٣	
قرف	: القِراف ٧٨ - الإقراف ٣٠٠	
قرفص	: القرفصاء ٩٧	
قرفر	: القرفر ٣١٤	
قروم	: القروم ٦٠٢	
قرون	: القَرَن ١٧٠ ، ٢٠٣ - القُرُون ٣٦٨ - قرون الرأس ٩٦ - الأقرن ١٨٦	
قروى	: قِرى الضيف ٣٣٤ - القُريان ١٥١	
قزاع	: القَزاع ١١١ ، ٣٧٧	
قسط	: القِسْط ، أقسط ، قسط ٢٢٩ - القِسْطاس ١٣٩	
قسم	: القسم ١٨٥	
قشر	: القشر ٩٧ - القشرى ٦١٢	
قشعر	: اقشعر الجلد ٢٦٢	
قشعم	: القشاعمة ٦٠٢	
قشو	: المقشَو ٩٨	
قصب	: القَصَب ٢٠٧	
قصد	: الإقصاد ٣٦٦ - المقصد ٢٢٥	
قصر	: القَصْر ٤٤٨ - قَصْر الخطا ٥٩٣	
قصص	: اقصص ٢٥٢	
قصف	: القصف ٥٦٧ - القواصف ٤٠٠	
قصب	: قَصَبُوا ٥٦٧	
قصي	: الأقاصى ٣٧٦	
قضض	: الانقضاء ٢٦٦	
قضض = قوض		
قضى	: قَضَى الرجل ١٦٨	

قطب : القُطوب ٤٨٨	قمص : القمص ٤٦٩
قطر : القُطر ٥٦٩	القماصة ٦٠٣
قطط : القطط ٢٢١ ، القُط ، قُطَّت	قنح : أُنقُح ٥٥٢
الْقِنطَة ٣٥	قنط : الْقِنطَة ٣٥ - الْقُنُوط ٣٧٤ ،
قطع : قطع الرحم ٥٢١	٤٣٨
قطف : القُطيف ٦١٥	قنو : الْقَنَا ٢٠٤ - الْأَقْنَى ٢٥٥
قطن : القطن ١٦٥ - الْقِطْنَة ٣٥	قوب : الْقَابِيَة ٣١٣
قعب : الْقَعْب ٥٣٣	قوت : الْاِقْتِيَات ٣٦٣ ، ٥١٢
قعى : الْإِقْعَاء ٤٧٥	قود : الْقَوْد ٢٣١ - الْقَادَة ٦٠٢ -
قفر : يَتَقَفَّرُ الْقِفَار ١٤٧	مَقْوَدَة ٤٠٣
قفف : قَفَّ الْجِلْد ٢٦٥	قور : الْقُور ٥٤٠ - الْمُقُورَة ٧١
قفو : الْقَفْو ٤١٢ - قَفِيَّةُ آبَائِهِ	قوز : انْقَاضُ الْحَائِط ٤٥٨
٤٣٤ - ٤٣٥ - اقْتِضَاءُ الْأَثَرِ	قوم : قِيمَ الْمَرْأَة ٤٢٧ - الْمَقَام ٤٠٢
١٤٠	قوى : الْأَقْوَاء ٥٧٧
قلب : تَقْلِيْبُ الثِّيَاب ٩٥	قياً : قَيَّ الْأَرْض ٥٧٢ ، ٦٢٧
قلص : الْقُلُوص ٥٩٣ - الْقِلَاصُ	قيد : مَقْيَدُ الْجَمَل ٩٨
١٤٦ - الْقُلُوص ٥٧ - قُلُوصُوا	قيل : الْقَيْل ، أَقْيَالُ الْيَمَنِ ٦٧ ،
٤٣٩	١٦٤ - الْقَيْلَة ٣٣ - قَيْلَة
قلع : زَالَ قُلْعاً ، تَقْلَعُ ٢٠٨ - الْقُلْعَة	٩٢ ، ٥٢٤ - الْمَقِيل ١٤٩ -
٣٦١ - أَقْلَعَتْ ٤٠٠	قالا ، الْقِيلُولَة ١٨٩ ، ١٩٠
قلق : الْقَلِق ٤٠٢ - الْإِقْلَاق ٤١٧	(حَرْفُ الْكَافِ)
قلل : أَقْلَلَ الرَّجُل ١٧٠	كأب : أَكْأَبُ الرَّجُل ٢٣ - اِكْتَأَبَتْ
قلا : الْقَالَى ٥٣٠	٥٢٣
قمح : الْقَمْحُ ٥٥٢	كأس : الْكَاسُ ٤٩٣
قمرص : الْقِمَارِصُ ٦١٤	كأن : كَاتِنٌ ، كَأْيُنٌ ٣٩
قمس : الْقَامِسُ ٤٠	كعب : أَكْبُوا رَوَاحِلَهُمْ ٢٥٣
قمش : الْقَمِشُ ٣٥٧	

كبث : الْكِبَاثُ ١٤٢	٤٣٧
كبر : كُبِّرَ رَجَالُهُ ٤٣٥ - الْإِكْبَارُ	كظظ : الْكُظَّةُ ٦٢٩ - الْمَكْظُوطُ
٥٦٧	٥١٦ - كُظَّ الْوَادِي ٢٦٨
كبش : الْكَبِشُ ٢٩٩	كظم : الْكُظْمُ ٢٦٣ ، ٣٦٣ ، ٣٩٨ -
كبا : الْكَبَا ٨٧ - كَبَا الرَّزْدُ ٣٤٧	الكَاطِمُ ٥١٨ - الْأَكْطَامُ ٥١١
كتب : الْكُتَابُ ٤١٢ ، ٤٥٤ -	كعب : الْكَعْبُ ٩٤
لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (١) ٤٣٢	كعت : الْكُعَيْتُ ١٩٦
كتد : الْكُتْدُ ٢٢٢	كعذب : الْكُعْدَبَةُ ٤٦٦
كتب : أَكْتُبْتُ ٥٦٩	كفأ : مَكَافَى ، الْمَكَافَاةُ ٢١٦ ،
كتث : كُتِّثَ الشَّعْرُ ١٨٦ ، ٢٠٤	٢١٧ - التَّكْفُو ٢٠٩ -
كثر : الْمَكْثَرُ ٣٦٢ - كَثَرَتْ مَا يَحِبُّ	التَّكَافُو ٥٣٢ - الْاِنْكَفَاءُ
الْمَرْءُ أَنْ يَقِلَّ ٦٢٠	٥١٥ - تَكْفَأُ إِنْاءَهُ ٤٦٢
كتثف : الْكُتْثُ ٤١٦ - كُثَافَةُ الشَّعْرِ	كفح : الْمَكَافِحَةُ ٥٢٤
١٨٦	كفف : الْمَوْجُ الْمَكْفُوفُ ٨٦ - اسْتَكْفُوا
كدح : الْكُدْحُ ٥١٦	٢٦٧
كدد : الْمَكْدُودُ ٥١٦	كفى : كَفَاءُ الْبَيْتِ ١٧٩ - تَكْفِيّاً
كدى : الْإِكْدَاءُ ٣٦٣ ، ٥٢٣ ، ٥٦٤	٢٠٩
كرب : كَرَبٌ ٢٦٧	كلأ : الْكَلَأُ ٢٥٣
كرج : تَكْرَجُ ٣٣٧	كلب : كَلَبَ الزَّيْمَانُ ٣٩٠
كردس : الْكِرَادِيسُ ٢٠٦	كلثم : الْمَكْلَثُمُ ٢٢٢
كرر : الْكِرْرُ ٤٢٠ - الْكِرَّةُ ٣٩١	كلف : الْكَلْفُ ٣١٩
كرز : الْكِرْزُ ٣٣٩	كلل : الْكَلَلُ ٢٢ - الْكِلَالُ ١٤٦ -
كرع : الْمَكْرَعُ ٤٥٤	الإِكْلِيلُ ١١٥
كركر : الْكِرَاكِرُ ٣٠٦	كلم : الْكَلَمُ ٥١٩ ، ٥٣٢ - الْكَلِمُ
كسر : الْكِسْرُ ١٧٩ ، ٤٢٠ - الْكَسِيرُ	٤٣٠

(١) انظر الآية ٣٨ من سورة الرعد .

كَمْش : الانكماش ٦٠٠	لنى : بعد اللَّتْيَا وَالْتَى ١٦٣ ، ٥١٣
كَمَن : كامن ٤٢٠	لغم : اللّثام ١٤٥
كَمِه : الكمه ٣٦٢	لجم : لإجام العرق ٤٤٣
كَمَى : الكمى ، الكُماة ١٤٥ ، ١٤٦	لجن : اللّجين ٨٥
كَنْز : الاكتناز ٣٥٨	لحب : اللّاحب ٢٥٢ - لَحَبَهَا ٣٤٧
كَنْع : الأكنع ٣٢٠	لحد : الملحد ١٥٣ - الإلحاد ٢٠
كَنْف : التكنّف ٣٦٦ - الأكناف	لحظ : الملاحظة ٢١٠ ، ٥١٨
٨٢ - الاكتناف ، الكنّف	لحف : الإلحاف ٤٩٣
٤١٠	لحك : الملاحكة ٢٢٥
كَنَن : الكِن ١٤٧ - الأكنان ٥٨٤	لحم : لحمه للكبار ٢٢٦
كَهْدَل : الكهدل ٤٦٣	لحى : اللّحاء ٣٣ - لِحَاء الرّطب
كَهْف : الكهف ٣٩٨ ، ٥٦٤	٦١٨ - لَحْيًا ١٢٤
كَهْل : الكهول ٤٦٣ - الكواهل	لخص : التلخيص ٣٥٨
٥٧٠	لدد : اللّداد ٣٤٥ - التلدد ٣٤٣
كَهَن : الكاهن ١٥٨	لذع : اللذع ٤٧٦
كُور : الأكوار ١١	لظط : لَطَّ ، لَطَّ ٢٠ - لَطَّط ٤٩٩ -
كَيْد : الكيد ٣٩١ ، ٥٢٦	لُطَّط ٥٠٩
كَيْس : الكيس ٢٧٥ - الأكياس ٤٧٣	نظى : نَظَى ٢٤٦ - تنظّى ٣٥١
(حرف اللام)	لعم : اللعثة ١٢٦
لَأْلَأ : التلاؤ ١٤٦ ، ٢٠١	لعم : لعقة ٣٢١
لَأْم : اللؤم ٤١٧ - التلاؤم ٤٣٩ -	لعب : اللغوب ١٥١
اللّمة ٥٠٩	لغا : اللّغية ٤٨
لَبَأ : اللبؤة ١٤٥	لفت : اللّفوت ٣١٦ - اللّفتية
لَب : اللّبة ٢٠٦ - اللباب ٣٨	٣١٠ - التفت ٢١٠
لَبَد : اللبد ٥٤١ - التلبيد ٦٢٦	لفظ : اللّفظ ٥٢٥ ، ٥٣٠ ، ٥٧٢
لَبَن : اللبان ١١٢ - اللبين ٨٦	لفف : لَفَّ ٥٤٣ - التّف ٥٤٤
	لفى : التلافي ٤٦٣

لَقَح : لقحت الناقة ٥٣٣	مَث : تَمَثَّ مَثِيًا ٣٠٨
لَقَس : اللّقس ٣٢١	مَثَل : التمثّل بالشّعْر ٥٠٠ - امتثال
لَقَط : اللّقيط ٢٣٧	الغرض ٥٦٧
لَقَى : الإلقاء ٤٦٨ - الإلقاء بالكفّ	مَجَج : المَجَّ ٥٢٥
١١٣ - خيراً تُلقاه ٢٥٢	مَحَح : المَحَّح ٢٩٩
لَمَعَ : تلمّع ١٢٨	مَحَض : المحض ١٨ ، ٤٠٦ ، ٥١١
لَمَم : لَمًا ٤٩١	مَحَل : المَحَل ٣٣٤ - الماحل ٥٨
لَمَ = لَام	مَحَن : المَحَن ٤٠٥
لَمَج : اللّهجة ٢٢٣	مَخَخ : المَخَّة ٤٦٨ - مِخَاخَهَن قَلِيل
لَهَزَم : اللّهزمة ٤٩٢ - اللّهزيم ٢٩٢	١٨٢
لَهَم : لهاميم العرب ٤١٠	مَخَض : المخض ١٨ ، ٥٥٨ - بنات
لَهُو : اللّهوات ٥١٥	المخاض ٦١٤ - الماخض ٣٢٥
لُوب : اللابتان ٥٨٢	مَدَد : المَدَّة ٣٤٥ - الممدّد ٤٦٦ -
لُوث : لاثت المرأة خمارها ٥٠٨	المديد ٥٦٤
لُوح : تلوحه - اللّوح ١٦٦	مَدَر : المدرة ٢٣٨ - المدر ٦٠٣
لُوذ : يلوذ ١١٧	مَدَن : المدنى ٦١٣
لُوع : اللوعة ١٤٤	مَدَى : المَدَى ٣٩٣ - المَدَى ٤٣٠ ،
لُوى : اللواء ٢٩٣ - الالتواء ٤٠٩	٥٢٠
لُيْث : اللبوث ٦٠٢	مَذَق : المذق ١٨ ، ٥١٢
لُيْط : الألياط ٧١	مَرَأ : المرى ١٠٩ - مرىّ النعامة
لُيْل : ليل تهامة ٥٤٣	٦٠٨
لُيْن : لين ما يحبّ المرء شدّته ٦١٧	مَرَج : المرج ٢٥٣
(حرف الميم)	مَرَح : المرح ١٥١
مَأَق : الإماق ، الإماق ٢٢ ، ٢٣	مَرَد : المردة ٥١٥
مَتَح : الماتح ٨٤ ، ٥٨١	مَرَر : المريرة ٦٢١ - ما يُمرّ وما
مَتَع : متاع الدنيا ٣٦٠	يُحلى ١١٣
	مَرَس : الأمراس ٣٥٠

مرع	: المريع ٨٤ ، ١٠٩ ، ٣٧٥ -	ملص	: الإملاص ٤٢٧
الإمراع ٣٧٨		ملق	: الملحق ٥٦٥
مرو	: مروان ٤٥١	ملك	: الملك ٨١ - الملكوت ٤٧٧
مزن	: المَزْن ١٥٢	ملل	: المليلة ٤٨٧
مسح	: مسحة ملك ٨١ - مسيح	منح	: أَمْتَح ٥٥٢
القدمين ٢٠٨		منع	: منع السَّرَح ٢٢ - منع الغمام
مسك	: المَسْكَ ٢٤٥ - المَسْكَ	منى	: المُنْيَة ٥٢٦ - المُنْي ٣٨٧ -
٣٥٠ - المتأسك ٢٠٦		المُنْيَة ٣٥١ ، ٥٧٠ - المنايا	
مشش	: المشاش ٢٢٢	١٣٩ ، ٤٥٩ - مُنْي الرجل	
مشى	: المواشى ١٠٧	بكذا ٥١٣ - مَتَّك نفسك	
مصر	: الأمصار ٦٠٨	٤٨١	
مصص	: مصَّ منها مَصًّا ٤٦٩	مهد	: المهاد ١٣٨
مضر	: المضرى ٦١٠	مهق	: الأمهق ٢٢٣
مطر	: مطرت السماء ٢٦٨	مهل	: المَهْل ، المَهْل ٢٦٦ ،
مطو	: المطى ٢٨	٢٦٧ ، ٢٧٨ - مَهْلًا ٤٧٧	
معر	: أمعر ، معر ٢٢٢	مهم	: مَهْم الناب ، مَهْمَى الناب ١٦٦
معط	: المعط ٢٢٠	مهمه	: المَهْمَة ١٤١ ، ١٤٥
معى	: المعى ٤٦٨	مهن	: المَهِين ٢١١
مغط	: المغط ٢٢٠	مهو	: مهو الناب ١٦٦
مقر	: المقر ٥٣٣	مهى	: المَهْمَى ١٦٦
مقع	: امتقع ٢٥٧	موت	: الميت ، موت البلاد ٣٧٥ -
مقل	: المقل ١٣	موت السنن ٢٧٧ - إمارة	
مكك	: مَكَّة المكرمة ١٧٦	الأصوات ٤٠٩ - أميتوا	
ملا	: الملاة ٥٠٩ - ملء ٣٥٩ -	الأصوات ٤١٦	
ملء كسائها ٥٥٥ - امتلاء		مور	: المور ١٥١ ، ٤٥٤ - أمور
الرئة ١٢٨ - مُلْتَيْن ٩٧		٤٠٩ - مار الشئ ١٣٩	
ملج	: الأملوج ١٣		

موق	: الإمامق - الموق ٢٣	٣٥٢ - أنجد ٥٨٩	
ميح	: امتاح من المهواة ٥٨٠	نجد	: النواجد ١١١ ، ٤١٧
مير	: المائرة ، الميرة ٤٧ - مار الرجل	نجم	: النَّجْم من النبات ٨٣ - نجم
أهله ٤٩٧ - ميرى أهلك		النَّبْتُ والقرن ٢٦٢ ، ٥١٥	
٥٥٩ - ميرى ١٠١		نحو	: النجاء ٢٧٩ - النواجى ٥٧ -
ميس	: المَيْس ١١ - ميس ٥٥٤	استنجينا ١٢٧	
ميع	: ميع ٨٤	نحى	: النَّحَى ٣٦٨
(حرف النون)		نحب	: النَّحِب ٥١٠
نأد	: النَّأَد ٣٣٩	نحر	: النحر ٥٧٦ - نواحر الأرض
نبح	: الأنبخانية ٦١٣	٤١٣ - المنحر ٦٠٣	
نبد	: النبذ ٥٢١ - المنابذة ٥٢٤	نخل	: النَّخْلَة ١٨٤ - نخلة ٨٣
نبر	: النَّبْر ٤١٨	نخب	: نخبة الشئ ٥٢٤
نبح	: الننبوع ٤٠٥	نخل	: نخلة ٨٣
نبح	: نبغ الشئ ٥١٨ ، ٥٧٩	نحو	: النخوة ٣٢٠ ، ٥٢٤
نبو	: نبا السيف ٤٠٨ ، ٤١٧ - نبا	ندح	: النادح ٦٢٦ - ندح الشئ ٥٨٨
الشيء ٢٠٨		ندد	: الأنداد ٥٢
نتج	: نتجت الناقة ٥٣٣	ندر	: ندر الشئ ٤١٢
نثث	: النَّثْث ٥٥٦ - النَّثِث ٣٠٨	ندو	: الندوة ٣٠١
نثر	: النثرة ٥٥٤	ندى	: الندى ٥٤٧ - الندى ٢٥٣ -
نشو	: لا تنش فلتاته ٢١٥	الندى ٣٦٨ - نندى ٣٧٦	
نحب	: النحب ٤٧٦ - النجباء ٣٨ -	نذر	: النذير ٥٢٦ - النذارة ٥١٠ -
الانتجاب ٥٢٤		الإندار ٣٤٦	
نحث	: تنحث ٥٥٧	نرح	: النَّزِج ١٦٧
نحج	: النحج ، والنجاح ٥٦٤	نزر	: النَّزْر ١٨٧
نجد	: النجد ١٠ - النجاد ٣٧٦ ،	نزع	: النزاع ٤٩٩ - المنازعة ٤٥١
٥٤٧ ، ٦٠١ - الأنجاد		نزل	: النَّزْل ١١٠ ، ٣٨٧ - النَّزَال
		٥١٧	

نزو : النزوة ٢٧٧	نضد : النضائد ٢٨٣
نسب : النسابة ٢٩٢	نضر : النضرة ١٥١ - الناضر ٣٧٥ -
نسر : نسر ٤٤٣ - المنسبر ٤٢٣ -	أنضر الثلاثة منظر ١٨٩
المناسر ٤١٢	نضل : المناضلة ١١٧
نسس : ينس أصحابه ٢١٠	نضي : أنضى ٦٠١
نسطس : التسطاس ١٣٩	نطق : النطق ٤٤٤
نسل ١٢٣	نطى : النطاء - المنطا ١٣ - الإنطاء ٧٢
نسم : النسيم	نظر : النظرة ٥٣٣ - الإنظار ٥٢٦ - النظر ٥٧١ - المنظر ١٨٩ - التناظر ٢٧٨ - انظر امرأته ٥٠٠
نسى : الأناسى ١١١ - أنسى ١٠١	نظم : النظام ٥٢٥
نشأ : النشؤ ٤٣٨ - الناشئ ٥٦٤ -	نعت : النعت ٢٢٠
الإنشاء ٤٩٧ - إنشاء الحروب ٦٠٣	نعش : النعش ٣٧٥ ، ٥٧٠
نشب : النشب ١٧٠ - نشب فى الشيء ١٩٢	نعم : النعم ، الأنعام ١٥ ، ١١١ ، ٥٥٨ - ولأئمة ٢٥٢ - انعم صباحاً ٣٤ ، ١٤٣
نشج : النشيج ٥٦٦	نفث : النفثة ٥٢٦
نشد : نشدت عنه ٩٧	نفج : النافج ٤٢٠ - انتفجت ٩٤
نشر : النشر ٤٤٨	نفح : المنافحة ٤١٨
نشر : النشر ٤٩٧	نفخ : النافخ ٤٢٠
نشش : النشاشة ٦٠٧	نفذ : النفاذ فى الشيء ٣٤٥ ، ٣٨٤
نصر : الناصر ٣٤٠	نفر : النفر ٣٤٢ - المنافرة ٤٨٦
نصص : النصص ٥٩٣	نفس : النفاس ٤٩٣ - تنفس الصبح ١٥٠
نصل : الناصل ٤٢٤	نفص : نفص الصبغ ٩٨
نصى : النصية ٥٧	
نضب : نضب عمره ٢٧٦	
نضج : النضيج ١٢٣	
نضح : النضح ٢٣٩ ، ٤٥٨ - الناضح ٣٠٩ - تنضحان ٤٣٧	

نمر : النمر ١٢٥ - التنمر ، المنهل النمر ٥٣٢	نفق : المتفق ٢٣٧
نمو : النوامى ٣٨٢	نقب : نقاب ٤٩٠ - النقبة ٣٠٩ -
نهمج : المنهمج ١٥٣ - نهج السبيل ٤٠٠	النقبة الحف ٥٢٦
نهر : استنهر فقهه ٥٢٣	نقت : النقت ٥٥٦
نهر : النهز ، أنهر ٣١٤ ، ٣١٦ - النهز ٥٦٩ - النهزة ٥١٢	نقد : النقاد ٢٩
نهب : نهش الأفعى ٥٩٥	نقد : الإنقاذ ٥١٣
نهبض : المناهضة ٥٢٤	نقر : المناقرة ٤٨٦
نهل : النهل ١٨ ، ١٥٢ ، ١٨٠ - الناهل ٢٤٠ - المنهل ٥٣٢ ، ٥٩٣	نقس : النقس ٣٢١
نهبه : النههة ٢٨	نقش : نقاش الحساب ٣٩٢
نهى : المُنتهى ٤٣٢ - مُنتهى الأحياء ٢٩٤	نقض : النقض ٦٢١
نوء : الأنواء ٤٣	نقع : انتقع لونه ٢٥٧
نوس : النوس ٤٩٤ ، ٥٤٩	نقق : المنق ٥٥١
نوش : الانتياش ٥٧٠	نقل : الانتقال ، يتنقل ٥٤٠
نوص : المناص ٣٩٣	نقم : نقم ٥٧٣ - نقت الشيء ٥٣١
نوط : النوط ٤٠٣ - نيطت ٥٠٩	نقى : نقيت العظم ٤٦٩ - ينتقى ٥٤١
نول : التناول ٥٦٣	نكب : الناكب ٥١٠ - تنكبت عن الشيء ٣٢٦ - المنكبان ٢٠٦
نول = نيل	نكت : النكت ٢٧ - نكت العهد ٥٢١ - الأنكاث ٤٧٥
نيل : النى ١٢٣ ، ١٢٤	نكر : النكير ٥٣١
نيب : الناب ٦٢	نكس : الناكس ٣٦٥
نير : النائر ٣٨٦	نكص : النكوص ٤٢١ - ٥١٧
نيف : المنيف ١٤٩ ، ٥٦٤	نكل : النكل ، ناكل ٣٨٤ - النكال ٥٣١
	نخط : نخط ٥٦

نيل : يوجد بالتَّيْل ٦٠٠

(حرف الهاء)

هَات = هيت

هَب : هَبَات ٦٢٢ - هَبَّ ١٤٣

هَبْت : الهَبَات ٦٢١

هَبَد : الهبيد ٣١٠

هَبَر : ضَرَبَ هَبْرَ ٤١٨

هَبَط : الهبوط ٤٤٣ - المهبط ٥٣١

هَتَف : اهتاف ٥٢٣ - الهاتف ١٩٣ ،

٢٦١

هَتَكَ : اهتَكَ ٤٢٣

هَجَرَ : الهجرى ٦١٤ - المهجور

١٧٠ - المهاجر ٢٧ -

المهاجرة ٥٢٠

هَدَأ : هدأت ٤٣٩

هَدَب : الهدَاب ٤٢ - الأهدب

٢٢٢ - الأهداب ٢٦٣ -

الأذن الهدباء ٤٩٢

هَدَد : هدَّت ٤٣٩

هَدَرَ : الهَدَر ١٨٧ - الهدير ٥١٨

هَدَل : التَهْدَل ١٥٢ - المتهدلة ٦٠٧

هَدَم : هادم لذاتكم ٣٦٦ - الأهدام

٣٣٨

هَدَن : الهدنة ٣٥٧

هَدَى : الهدى ١٤ - هادى الشئ

٢٩٧

هَذَرَ : الهَذَر ١٨٧

هَرَج : الهرج ٥٢٥ ، ٥٣٤

هَرَر : الحرير ٤٩٠ - هَارَ ٢٩

هَرَم : الهرمة ٤٩٢

هَرَو : المراوة ١٦٨

هَزَز : هززته ١٥١

هَزَل : الهُزَل ، الهُزَال ١٨٣

هَزَم : الهرمة ٤٩٢ - قدورَ هزيمة

٦١١

هَشَم : هشم ، هاشم ٢٩٨ - الهَشِيم

٣٥٩

هَصَرَ : المهاصير ١٧٠

هَضَب : الهَضَب ٦٠ ، ٢٣٧

هَضُم : الهَضْم ٥٢٤ - التهضُم ٥٢٧

هَظَل : الهطل ٣٧٧

هَلَب : الرقبة الهلباء ٤٩٢

هَلَع : الهلع ٣٩٨

هَلَك : الهَلَاك ١١٧ - هلكَ

وأهلك ٣٠٧

هَلَم : هَلُم ٢٩٩ ، ٤٠٤

هَلَن : الهَلُون ١٤١

هَمَد : الحمداني ٥٦

هَمَز : الهمز ، الهزمة ، الهَمَاز ٤٠٠

هَمَل : الهَمَل ١٥ - الهمولة ٤٦ -

المهملة ٣٧٧

هَمَم : الهَمَام ٦٠٣

هَنَأ : الهنىء ١٠٨ ، ٣٧٥ - ليناً ١٩١

هنالك ٥٣٣

هَنَبْت : الهَنَبَة ٥٢٧

هَنَم : هِنَمَة ٥٢٧

هَنَو : هنات ١٦٨ - هُنَيَّة ٩٣

هَوَد : الهوادة ٤٠٠ - يهود ٥٧٩

هَوَل : المهْوَل ١٤٥ ، ١٤٩ - هَال

١٤٦

هَوَم : ألهامَة ، ألْهَام ٣٤ ، ١٤٠ ،

٢٠١ ، ٢٩٢ ، ٤٠٨ ،

٥١١ - الهَوَام ١٤٧ - التهويم

٢٦١

هَوَن : الهَوْن ، الهَوْنِي ٢٠٩ ،

٢٢٦ - الهَوْن ٣٠٦

هَوُو : الهُوَّة ٥١٥

هَوَى : المَهْوَى ٥٩٣ - المهواة

٥٨١ - هَوَى ١٦٥ - يَهْوَى

٢١٠

هَيَب : الهيبة ٢٢٣

هَيَت : هَات ٣١٢

هَيِج : الهَيِج ٣٥٥

هَيَر : الهَار ٢٨

هَيِض : الهَيِض ٢٨٤ ، ٣٠٣ -

المهيض ٥٢٦

هَيَم : هامت الدواب ٣٧٢

هَيَمَن : الهيمَن ٤٤٤

هَيْن : المهين ٢١١

هِيَه : هِيَات ٤٨٠

(حرف الواو)

وَأَل : المُوَلَّل ١٤٩ - وائل ٦٦ -

وَأَلْنَا ٩٥

وَبَأ : السُوِيء ٤٠٥ - المُوِيء

٣٦١ ، ٤٣٠

وَبَر : الوبر ٦٠٣ - أهل الوبر ٨٢ -

لا تُوبِرُوا آثاركم ٤٣١

وَبَل : الوابل ١٠٩ ، ٣٧٥ ، ٤٥٩ ،

٥٢٧

وَبَى = وبأ

وَتَر : الواتر ٣٦٦ - الأوتار ٣٩٨ -

فَتَوَتَرُوا ثَاركم ٤٣١ - لن يترك

٤٢١

وَتَغ : لا يوتغ إلا نفسه ٢٣٢

وَتَن : الوتن ١٤ ، ٥٣ - الأوتان

٢٨ ، ٨٢

وَجَب ٢٧٦

وَجَد : الموجدة ٤١٠

وَجَر : وجار الضبع ٤٢٤ ، ٦٢٧

وَجَل : أَوَجَل ١٤٦

وَجَن : الوَجْن ، الوَجْناء ١٦٥

وَجَه : وَجَّهَتْ سِدَاقَتَهُ ٥٩٤

وَحَد : أَوَحَدَتْ ٥٧١

وحف : التحفة (١) ٣٣٥	وسط : الوسيط ٢٦٢
وحل : الوحل ٣٣٤	وسع : يَسْعُهُمَا الماء والشجر ٩٨
وحى : الوحاء ٢٧٩	وسق : استوسق الأمر ٥٢٥
وخز : الخبز ٥٢٠	وسم : الوسم ١٨٥ - الموسم ٢٩٨ -
وخم : وخامة ٥٤٣	وسَمْتُم ٥١٨
وخى : التوخى ٣٤٧	وسن : الوسن ١٦٤
ودس : الوديس ، الودس ٣١	وسن : السنة ٥٢٢
ودع : الدَّعَة ٣٨٧ ، ٤٧٦ - الوداع	وسى : المَوسَى ، جمع المَوسَى ٦١١
٥١٧ - الودائع ١٩ -	وسى = أسى
المستودع ٤٤٢	وشج : الوشيج ٣١
ودق : الودق ٣٧٧	وشك : الإيشاك ٣٦٧
ودى : الودى ١٤	وشى : الشَّيْء ، الوشاية ٥٨ -
وذر : أَذَرَ ٥٤١	الاستيشاء ٣٣٩
وذف : وَذَفَانَ ١٩٥	وصل : الوصائل ٤٦٤ - الأوصال
وذل : الودائل ٤٦٤	٢٢٥
وذم : أَوَذَمَ السَّقاء ٥٨٠	وصم : التوصيم ٧٧
ورد : الوريد ٤٨٦ - الموارد ١٣٩ -	وضاً : الوضأة ١٨٤ - الوضأة ٢٧٨
أورَدْتُمُوهَا ٥١٨	وضح : الإيضاح ١٥٠ - موضحات
ورط : اليراط ٧٣	٣٨٥
ورع : يَرْعُونَ ٤٣٢	وضع : وضع المهاد ١٣٨ - وضائع
ورق : الأوراق ١٤٨	الملك ٢٠
ورم : ورم الأنف ٢٨٢	وضن : الوضين ٤٠٢
ورى : الورى ٤٨ - ورى الزند ٣٨٤	وطأ : وَطَأَ الذَّيْل ٥٠٩ - الوطء على
وزع : التوزيع ٥٧٣	هام النفاق ٥٨٢ - الموطأ ١٣
وسد : الوساد ٤٧٦	وطب : الأوطاب ٥٥٧

(١) وانظر : تحف .

٢٥٢ - تَتَقِيهَا ٢٥٧	وطف : الوطف ١٨٦ ، ٢٦٣
وكف : الكف ٣٢٢ - التوكف	وطن : أوطنهم ٢٩٨
٥١٧	وظف : الوظيفة ٤٩
وكل : الائتكال ١٢٣	وعب : الاستيعاب ٤٧٤
ولج : الولوج ١٥٠ - لا يولج الكف	وعث : الوعث ٥٤٠
٥٤٤	وعد : الوعيد ٤٨٧
ولد : اللدة - اللدات ٢٦٠ ، ٢٦٤	وعر : الوعر ٥٣٩ ، ٥٨٤
وله : الوله ٢٦٥	وعق : وعقة ٣٢١
ولى : الولى ٣٧٨ - ٤٧٣ - الموالى	وعى : الوعى ١٣٨ ، ٣٨٤
٦٢٩ - تولية الدبر ٥١١	وغر : الواغرة ٤٩٠
وفى : وثَّيْتُم ٥٦٤	وفد : الوافد ، الوَفْد ، الوفود ١٠ ،
وهد : اليرهاد ٣٧٦	٢٣٧ ، ٦٠
وهز : الوهزة ٥٩٣	وفر : وفر شعره ٢٠٢
وهط : اليرهاط ٦٠	وفر : استوفر ٣٨٣
وهف : وهف الأمانة ٥٧٨	وفض : الاستيفاض ٧٧
وهن : الوهن ٣٩٧ - واهن ٣٨٤	وفى : أوفى على الشئ ١٦٨
وهى : الوهى ، واه ٣٨٤ ، ٥٢٣	وقد : الوقيد ٥٦٦ - وقد النفاق
ويج ٥١٩	٥٧٩
ويل : الويل ٩٦	وفر : الوقار ١٨٧ - الوقير ١٦ ،
ويه : وَيْهَأ ٥٢٠	٣٣٩
(حرف الياء)	وقع : وقاعة الستر ٥٩٤
يأس : لا يأس - ولا يائس - من طول	وقل : التوقل ٥٤١
١٨٨	وقى : التقوى ٢٧٥ ، ٣٥٦ ،
يبس : اليبس ٣١	٣٦٤ - معشر التقيّة ٥٢١ -
يتم : الأيتام ٣٩١ - اليتامى ١١٦	الأتقياء ٣٣١ - شراً تُوقاه

يرع	: اليراع ٢٩	يمن	: اليمينتين ٣٠٩ - الميمون طائره
يسر	: اطعنوا اليسر ٤١٨	٢٦٩	
يفع	: أيفع الغلام ٢٦٧ - غلام يفعة	ينع	: اليانع ١٨ - أينعت الثمرة ٣٢
١٨٨		٣٣	: اليهماء ١٤٦
يقظ	: اليقظان ٥٨٢		

٧ - فهرس الأدوات وحروف المعاني

٢٥٢	بيننا وبيننا	(حرف الهمزة)
		الهمزة لغير التعدية ٣٠٨
		الهمزة للحمل على الشيء
٦٠٢ ، ٦٩	التاء لتأكيد الجمع	٣٠٠ والتعريض له
٣٠٣ ، ٢٩٢ ، ١٦٤	التاء للمبالغة	٣١٢ أجل
		٤٥٣ إذن
		٢٨١ ، ٢٦٢ ألا
١٧٨	ثم - ثم	٢٨١ أما
		٢٧٤ أما بعد
		١٧٠ إمّا - زائدة
١٦٩	رُبَّ للتكثير	٥٨٥ ، ٣٥٥ أنْ المخففة من الثقيلة
		٢٤٠ إنْ بمعنى نعم
		٥٦٩ أُنّي
٣٤٦	الفاء للاستئناف والعطف	١٤٤ أو ، التي بمعنى إلا أنْ
		(حرف الباء)
		الباء بمعنى من ٢١٣
٢٧٥	قَبْلُ	١٩ ، ١٨ الباء للتسبيب
		٤٧٦ الباء للتعدية
		١٤٢ الباء بمعنى مع
٣٩	كائن بمعنى كم للتكثير	١٧٩ الباء في « بأى أنت وأمى »
		١١٥ الباء - زائدة
٣٩٤	لات	٢٧٤ بَعْدُ
		(حرف اللام)

لام الاستغاثة - وتسمى

لام المدعو إليه ، ولام

التعجب

٤٠٤ ، ١٩١ ، ١٩٠

اللام للتأكيد

٢٨٢

لم

٥١٩ ، ٢٨٢

لما

٥١٩ ، ٢٨٢

(حرف الهاء)

هاء السكت

- أو الوقف - ٩٦ ، ١٣٨ ،

٤٨٠ ، ٣١٠

٥٦٣ ، ٥٢١

الهاء عوض من الواو

المحذوفة من أول الكلمة ٥٨ ، ٥١٧ ، ٥٢٢

الهاء عوض من الهمزة

الذاهبة من وسط الكلمة ٥٠٩

الهاء للمبالغة (وانظر : التاء

للمبالغة) ٤٨٥ ، ٤٩١

هلم ٢٩٩ ، ٤٠٤

هيات ٤٨٠

(حرف الواو)

واو المعية

١١٨

(حرف الميم)

ما بمعنى الذي

٢٨٢

ما المصدرية

٤٤٨

ما - نكرة بمعنى التعجب

١٩١

ما - يُسأل بها عما لا يعقل ،

وعن صفة من يعقل

٦٠٠

مع

٢٢٢

من للتبويض

٣١٣

من للتقليل

٦٢٥

(حرف النون)

نعم وبش

١٢٢ ، ٥١٩

٨ - فهرس مسائل العربية

ويشمل مسائل النحو والصرف والعروض واللغة والبلاغة

(حرف الألف)

الإبدال : (١)

إبدال الألف من الواو

٤٠

إبدال التاء من الواو

١٠٧ ، ٣٣٦

إبدال التاء من الياء

١٧٩

إبدال الدال من التاء

٢٩٥

إبدال السين من الصاد

٢١٦

إبدال الطاء من تاء الافتعال

٣٨٣

إبدال العين من الهمزة - وهي العتعة -

٩٦ ، ١٠٠

إبدال النون من اللام

٢٠٧

إبدال النون ياء

١٤٣

إبدال الهمزة من الهاء

٤٨٠

إبدال الواو من الهمزة

٤٤٤

إبدال الحرف من الحرف (وهو البديل النحوي)

٤٧

إبدال المظهر من المضمّر

١٠٠

إبدال النكرة من المعرفة ، والمذكر من المؤنث

١٩٢

إثبات التاء وحذفها من « عشر » في : الحادية عشرة

٥٤٩

إجراء الصفة على غير من هي له ، للتوسّع (وهو باب

لِيلُ نَائِمٌ (١)

١٤٦	إجراء الوصل مجرى الوقف
١٢٨	إدخال « أَنْ » في خبر كاد ، وعسى
١٥٠	الإرداف والتعليق
٥٤٧	الأرمل يقع على الذكر والأنثى
٣٩١	الاستفهام للإنكار والإكبار
٥٦٤	إسناد الفعل لغير فاعله ، للتوسُّع
٥٥٤ ، ١٨٣ ، ٤٧	إضافة اسم الفاعل إلى الظرف
٣٣	الإضافة على الأتساع
٥٨٢ ، ٣١٤	إضافة المفعول إلى المصدر
٤٩٣	إضافة الموصوف إلى الصفة
١٥٢	الإضافة بمعنى من
٢٣٠	إظهار الإدغام في لغة أهل الحجاز
٢٥٢	إعراب الاسم المركب
٦٦	أفعال يَكُونُ للواحد
٤١	أفعل بمعنى صار هذا كهذا
١٦١	أفعل فهو مفعَل (بفتح العين)
٤٨٦	أفعل وفاعل قد يجتمعان
٣٤٢	أفعل ينوب مناب فَعَل
١٢٨	إقامة المظهر مقام المضمَر
١١٣	

(حرف الباء)

البَدَل النَحْوِيّ = الإبدال

(١) وانظر أيضا : إسناد الفعل لغير فاعله .

(حرف التاء)

٦١٨	التثقيب يُراد به تحريك الحرف بأحد الحركات الثلاث
٥٢٢ ، ١١٤	التخفيف بالسُّكون
	التذكير والتأنيث :
١٨٣	تذكير المؤنث حملاً على اللفظ
٥٩٥	تذكير الأفعى والحيّة
٤٥٦	ما يذكر ويؤنث
٤٤٥	تأنيث المذكر
١٨٨	تأنيث المذكر على إرادة النَّفس
٢٤١	التأنيث حملاً على المعنى
٤٦٩	عدم تأنيث الفعل للفصل بينه وبين الفاعل
٣٣٣	تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه
٢٠٢	تصحيف في الحديث
١٨٢	تصحيف مخا بضحا
٤٤١ ، ٩٧	تصغير الترخيم
١٧	تصغير التعظيم
٣٣٨	تصغير الخماسي
٣١٩	التضمين في الأفعال
	التعاقب (١) :
٣٩٩	تعاقب العين والهمزة
٤٧٤	تعاقب اللام والراء
٣٢١ ، ٢٥٥ ، ٣٥ ، ٣١	تعاقب اللام والنون

(١) وانظر الإبدال .

٣٢١ ، ٣٣٧	تعاقب الميم والباء
٣٠٨	تعاقب الميم والنون
٢٥٧	تعاقب النون والميم
١١٦	التعجب في قولهم : لله أنت ، والله أبوك ، والله ذرُّك
٣٥	تعدي الفعل بنفسه وبحرف الجرّ
١٩٠	تعدي الفعل « نزل » بنفسه
٤١	تعدي الفعل وعدم تعديّه
١٠٠	التعريض
١٢٦	تعريف المضاف مع وجود الألف واللام
٣١٢	التغليب
١١٦	تقديم الخبر على المبتدأ
(حرف الجيم)	

الجرّ على الجوار
الجمع :

الإتيان بلفظ الجمع ، وإرادة الواحد ، والإتيان بلفظ	
٤١	الواحد ، وإرادة الجمع
٤٦	جمع تكسير لم يُسمع إلا في الحديث
٤٦٩ ، ٦٢٩	جمع التكسير يذكر فعله ويؤنث
٢٦٠ ، ٦٠١	الجمع الشاذّ
١٥٩ ، ٢٦٨ ، ٣٨٣ ، ٤١٧	الجمع على غير قياس
٢٧٨	جمع من الجموع الغريبة القليلة
٦٧	الجمع على ظاهر اللفظ
٣٤٩	الجمع على غير الواحد

٣٤٢	جمع أفعل على فعلة
٣٢٩	جمع فاعل للمذكر العاقل ، على فواعل ، على غير القياس
٩٣	جمع فاعل على فعالة
٤٨	جمع فَعْل على فَعِيل
٤٤٥	جمع فُعْل على فُعْل
٥٥٣	جمع مالا يعقل في حكم المؤنث
٥٩٢	هل يُجمع طَرَف العين على الأطراف ؟
١٨٢	وصف الجمع بالمفرد
٢٠٣	وضع الجمع موضع المثنى
١٨٨	تسكين جمع الصفات ، وتحريك جمع الأسماء
١٦١	لا يُنسب إلى الجمع
١٦٩	الجمع الذي ليس له واحد من لفظه

(حرف الحاء)

٣٢٦	الحال الجامدة المؤولة بالمشتقة
٢٠٣	الحال الذي هو فاعل في المعنى
الحذف :	
٥٩٥	حذف الأوقات المضافة إلى المصدر
٩٧	حذف التاء من أول الفعل تخفيفاً
١٩٤	حذف الثاني المساوي بين الشيعيين
٥٨٩ ، ٤٧٠ ، ٣٨٥ ، ٢٥٣	حذف الجارّ وإيصال الفعل
٢٣٧	حذف الخبر
٢٤٠	حذف خبر إنّ
١٨٨	حذف، خبر لا

حذف الصلة ١٦٣

حذف الصلة والعائد ٥١٣

حذف الضمير الراجع إلى الموصول ٥٠٠

حذف فاء الكلمة ٣٤

حذف المبتدأ ٢٤٦

حذف المضاف وإقامة المضاف

إليه مقامه ٣٧٨، ٢٣١، ١٨٦، ٦١، ٤٩، ٣٤

حذف المفعول به ١٧٨

حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ٤٣٠، ٨١

حذف النون من المضارع المجزوم ١١٩

حذف الهمزة وإلقاء حركتها على ما قبلها ٢٣، ٢٢

حذف الهمزة ونقلها في « هائر » و « شائك » ٢٨

حذف « يا » من اللهم ٣٧١

حذف الياء والتعويض عنها بقاء التانيث ٦٩

الحكاية في الأسماء والكنى ٦٧

(حرف الراء)

رأى القلبية ٤٨٢

ريث - تستعمل بما وبغيرها ٥٣٣، ٥١٩

(حرف الزاى)

الزحاف في العروض ١١٩

(حرف الضاد)

ضرورات الشعر ٦١٧، ١٦٥، ١١٨، ١١٧، ١١٣

ضمير الغائب لا يتقدم على ضمير المتكلم والمخاطب ،

٣٤٣ فإذا اتقدم وجب أن يكون الثانى منفصلا

(حرف العين)

عاد بمعنى صار ٣٠

النعنة = إبدال العين من الهمزة

(حرف الفاء)

فاعل بمعنى مفعول ١٨٨، ٤٠

فاعلة بمعنى مفعولة ٥٦٠، ٣١٣، ٤٩، ٤٨

فُعَالٌ أبلغ من فعيل ٢٦٢

فَعْلٌ بمعنى مُفْعَل ٢٦٩، ١٦

فَعْلٌ بمعنى مفعول ٤٧

فَعُولٌ بمعنى مفعول ٩٦، ٢١

فعول بمعنى مفعولة ، أو بمعنى فاعلة ١٨٣

فعول يستوى فيه المذكر والمؤنث ٥٥٥، ٣٦٩

فعولة لا تستعمل بمعنى مفعولة ٤٦

فعيل بمعنى فاعل ٣٨٦، ٤٨

فعيل بمعنى فاعل يشبه بالذى هو بمعنى مفعول ، كما شبه

ذلك بهذا ٥٥٥

فعيل بمعنى مُفْعِل ٥٢٦، ٤٧٧

فعيل بمعنى مفعول ٦٢، ٨٧، ١٨٣، ٢٠٨، ٢٣٧، ٢٦٨،

٣٧٨، ٣٨٦، ٤٣٧، ٤٩٣، ٥٣٤، ٥٦٤،

٥٦٦، ٥٧٢، ٥٨١، ٦١٥،

فعيل الذى يستوى فيه المذكر والمؤنث ٣٥٤

٦٠٧، ٥٨٩، ٥٥١، ٥٥٠، ٤٤٣، ٤٣١، ٥٢	لغة أهل الحديث ^(١)
١٢٨	لغة أهل مكة
٤٨٨، ٧٦، ٧٢	لغة أهل اليمن
٩٦، ٨٢	لغة تميم
٤٦٤	لغة هذيل

(حرف الميم)

٥٦٦	ما برح التي ليست من أخوات كان
٥٩٩، ٤٢٩، ٤٠٣، ٦٢	ما جاء على الأصل ولم يُعَلَّ
٤٣٢	ما جاء مكسور العين في الماضي والمستقبل
١٩٥	مالا واحد له من لفظه
	المصدر :
٣٨٥	إضافة المصدر إلى المفعول
٤٥٥، ٣٣٤، ٢١٠، ٨٦، ٣٨	التسمية بالمصدر
١٤٣	المصدر الذي لا يأتي إلا مضافا
٢٠٨، ١٨٧	المصدر بمعنى اسم الفاعل
٣٩٨	المصدر بمعنى الفاعل أو المفعول
٤٩١، ٤٠٦، ١٨١	المصدر في موضع الحال
٥٥٧، ٥٥٦، ٢٣١	المصدر المنصوب بغير لفظ الفعل قبله
٥٣	الوصف بالمصدر
٤٢٤، ١٢٨	المطاوعة في الفعل الرباعي قليلة
٢٨	المنقوص

(١) يعبر عنها المصنف أحيانا بقوله : لغة لم تسمع إلا في الحديث ، وانظر ما سبق في حرف الجيم :
« جمع تكسير لم يسمع إلا في الحديث » .

٥٥٥	فعل في صفة المؤنث
٢١	فعيلة بمعنى فاعل
٤٤٣	فعيلة بمعنى فاعلة
٣٥٤	فعيلة بمعنى فَعَل
٤٨٧، ٢٠١، ٩٣	فعيلة بمعنى مفعولة
١٢٧، ١٢	فَعَل واستفعل بمعنى
٥٤١	الفعل المضارع الذي ليس له ماض ولا مصدر
٤٦٢	الفرع أكثر استعمالا من الأصل
١٦١	الفرق بين أعراب وعرب ، وعراة وأعرء
٢٨	الفرق بين فعلل وفَعَل
١٠٩، ٨٧	فَعَل وأفَعَل
٣٤٤	فعلت وأفعلت

(حرف القاف)

١١٨	قصر الممدود
٤٩٤، ٣٥، ٣٢	الْقَلْب
٧٦	قلب لام التعريف ميماً
٧٦	قلب النون ميماً
١٢٨	قلب الهمزة في الوقف ألفاً ، ثم قلبها واواً
٥٥٤، ٤٠	قلب الواو ياء
٤٢٧	قلب الواو ياء وإدغامها

(حرف اللام)

٢٥٢، ٨٢، ٦٩	لغة أهل الحجاز
-------------	----------------

(حرف النون)

٤٠٤	النداء المراد به التعجب
٤٧٣	النَّسَبُ إلى أُمِّيَّة
٥٩٩ ، ٢٨٣ ، ٦٧	النَّسَبُ على غير قياس
٦١٣	النسبة إلى الشام
٦١٣	النسبة بحذف الياء والهاء
٥٣١ ، ٢٥٢ ، ١٨١ ، ١١٥ ، ٩٦	النصب بأفعال مضمرة
٩٨	النصب على الإغراء
٤٠٤	النصب على حذف الجار (نزع الخافض)
١١٨	النصب على القطع
٤٢٤ ، ٢١٥	نفي صفة عن شيء ، والمراد نفى هذا الشيء أصلاً
٢٦٧	نوادير الأبنية : أيفع فهو يافع

(حرف الواو)

٤٢٥ ، ١٤٤ ، ٤١	الواحد الذي يراد به الجمع ، أو وضع المفرد موضع الجمع (١)
٦١٧ ، ٤٨٢	وجد بمعنى علم
٢٣١	وضع الاسم موضع المفعول
٣٤٣	الواو حقها أن تثبت مع الضمائر
	مسائل من الفقه
٤٨ ، ٤٣	زكاة ما سقته السماء ، وما سقته التواضع والدوالي
٤٤٩	زكاة ما يُسْقَى بالسَّيْح

٧٥ ، ٧٤ ، ٤٩	لا تُجْمَع السائمة من المواشي إلى المصدَّق من أماكنها
	لا يُؤْخَذُ في الزكاة ، المعيب ، ولا يُؤْخَذُ الجيد
٣٢٦ ، ٣٢٥ ، ٧١ ، ٤٧ ، ٢١	النفيس ، وإنما يُؤْخَذُ الوسط
٥٠	لا تُؤْخَذُ زكاة من المتاع الذي يكون في البيت لا لامتناع
٤٩	لا يُجْمَع بين المتفرَّق في الزكاة
٧٢	النهي في الزكاة عن جمع المتفرَّق ، وتفريق المجتمع

مسائل متفرقات

٤٦٨	إسقاط الواو والفاء ، ونحوهما في أول الاستشهاد بالقرآن الكريم ، جائز
٦٣	أسنان ولَدَ البقرة
٦٣	أسنان ولد الشاة
٤٨٩	أولاد الغرائب أنجب من أولاد القرائب
٤٧٣	التسمية بالأسماء غير الحسنة
٤٩١	الحُمْرة لا تُوجَدُ غالباً في الصُّرْحاء من العرب
٥٤٢	الطُّول في الغالب دليل السَّقَّة
٣٩٣	القول بالرَّجْعَة
٤٦٨	الكَيْد في الرؤيا يعني المال المدفون
٤٤٦	من معجزات النبي ﷺ
٥١٦	هل يصح إطلاق لفظة « الذات » على الله تعالى ؟
٢٠٠	هند يسمَّى به النساء ، وقد يُسمَّى به الرجال

(١) وهي مسألة « كثير وقليل » ، وانظر ما سبق في حرف الحيم : الجمع .

٩ - فهرس الكتب

٣٤٩	الإكمال ، لابن ماکولا
١٣٣	الإنجيل
٤٦٣ ، ٤٥٨	تهذيب اللغة ، للأزهري (وانظر فهرس الأعلام)
٣٠٤	حلية الأولياء ، لأبي نعيم
٢٢٨	السيرة النبوية ، لابن هشام
٥٣٧	صحيح البخاري
٥٣٧	صحيح مسلم
٢٨١	الطبقات لمحمد بن سعد
٢٠٨	غريب الحديث ، لابن الأنباري
٣٩٩ ، ٣٦	غريب الحديث ، للخطابي (وانظر فهرس الأعلام)
١٢٦ ، ٤٤ ، ٢٠	غريب الحديث ، لابن قتيبة (وانظر فهرس الأعلام)
٣٢٤ ، ٢٣٣ ، ١٢٧	
٥٦ ، ٣٧ ، ٢٧	الغريبين ، للهروي (وانظر فهرس الأعلام)
٦٦ ، ٥١ ، ٢٤ ، ١٧	الفائق ، للزمخشري (وانظر فهرس الأعلام)
٤١٨ ، ٣٥٦	
	كتاب الأزهري = تهذيب اللغة
	كتاب الزمخشري = الفائق
	كتاب ابن قتيبة (القتيبي) = غريب الحديث
٤٤٧	كتاب معاذ بن جبل
	كتاب الهروي = الغريبين
٣٩٩	ما قالت القرابة في الصحابة ، للدارقطني
٣٩٩	المؤتلف والمختلف ، للدارقطني
١٨٢	معجم أبي أحمد الغسّال
٢٦	المعجم الكبير ، للطبراني
٢٢٨	المغازي ، لمحمد بن إسحاق
٣	النهاية في غريب الحديث والأثر ، للمصنف

١٠ - فهرس الأعلام والقبائل والأمم والفرق والطوائف

(حرف الألف)

٤٧١ ، ٤٤٢ ، ١٧٠	آدم (عليه السلام)
١٥٥	آل ذئب بن حَجَن
١٦٣ ، ١٥٥	آل سنن
٥٨٥ ، ٢٥٠	إبراهيم (عليه السلام)
٦٥	إبراهيم بن الحسين (أبو إسحاق) من أولاد وائل بن حُجَر
٤٥	إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص
٢٢٠	إبراهيم بن محمد بن الحنفية
٣٤٨	إبراهيم بن مُسلم
٢٣٥	إبراهيم بن المنذر
٣٠٨	إبراهيم بن النبی ، عليه الصلاة والسلام
٨٨	أثوب بن أزهر (من بني جناب)
٢٢٧	أحمد بن سعيد اللحياني
٣٠٤ ، ٢٥٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٩٢	أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني (أبو نعيم)
	أبو أحمد = محمد بن أحمد بن إبراهيم الغسّال
٤٥٩ ، ٤٥٨ ، ٢٠٨ ، ١٠٠ ، ٥٦ ، ٣٧ ، ٢٧	أحمد بن محمد الهروي (أبو عبيد)
٤٦٣	
٤٦٣	أحمد بن يحيى . ثعلب
٦٠٦ ، ٦٠٥ ، ٥٧٥	الأحنف بن قيس السَّعْدِي التَّمِيمِي
٣٠١	الأخزمي بن العاص (صوفة)
	الأخفش الأوسط = سعيد بن مسعدة

أدد بن الغوث . من بني زيد بن كهلان بن سبأ (الأزد) ١٧٦ ، ٦١٢ ،
 أذواء اليمن ^(١) ٨١ ، ٣٥٠ ،
 الأزد = أدد بن الغوث
 الأزهرى = محمد بن أحمد (صاحب تهذيب اللغة)
 أبو إسحاق = إبراهيم بن الحسين
 ابن إسحاق = محمد بن إسحاق بن يسار
 إسحاق بن مرار الشيباني (أبو عمرو) ١٤٣
 بنو أسد ٤٠١ ، ٦٢٤
 أسد بن ربيعة بن نزار ٥٩٦
 أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣
 بنو إسرائيل ١٤٧
 إسرائيل (عليه السلام) ٢٣٧
 أسماء بنت أبي بكر الصديق ١٧٥
 إسماعيل بن أمية ٣٢٣
 إسماعيل بن حماد الجوهري (صاحب الصحاح) ٨٣ ، ١٣٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ،
 ٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٣٠٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٤ ،
 ٤٢٣ ، ٤٤٩ ، ٤٥٧ ، ٤٧٤ ، ٥٠٩ ، ٥٣٢ ، ٥٧١ ، ٦٠٤ ، ٦١٤
 أسيد بن صفوان ٣٩٦
 أسيد بن عمرو بن تميم بن مر ٢٠٠
 الأسيدى = هند بن أبي هالة التميمي
 أسيرة ^(٢) بن عمرو الأنصاري (أبو سليط) ١٧٥ ، ١٩٦

(١) وانظر : ذو .

(٢) في اسمه خلاف كثير . انظره في قسم الكنى ، من الإصابة ٩١/٧

الأشعري = عبد الله بن قيس (أبو موسى)
 أصحاب الحديث = أهل الحديث
 الأصفهاني = محمد بن أبي بكر المديني الحافظ (أبو موسى)
 الأصمعي = عبد الملك بن قريب
 ابن الأعرابي = محمد بن زياد
 الأعشى الحرمازي = عبد الله بن الأعور
 الأعشى الكبير = ميمون بن قيس (الشاعر)
 أعوج (اسم فرس) ٥٥٨
 أفصى بن دُعْمَى بن أسد ٥٩٧ ، ٦٠١
 أفصى بن عبد القيس بن أفصى ٥٩٧
 أكرم بن الجون (أبو معبد) ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥
 أكيدر بن عبد الملك الكندي ٤٥ ، ٥١
 إلياس بن مضر ٤٤٤
 أمامة بنت عبد المطلب ٥٠٧
 أمية بن أبي الصلت ٦١١
 أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ٤٧٣ ، ٤٨١
 ابن الأنباري = محمد بن القاسم
 أنس بن مالك ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٣٧
 الأنصار = بنو قبيلة بنت كاهل
 الأنصاري = أسيرة بن عمرو (أبو سليط)
 خبيب بن عدى
 عبد الرحمن بن محصن (أبو عمرة)
 عبد الله بن ساعدة (أبو حثمة)
 أنمار بن زيد بن كهلان بن سبأ ٣٤٨ ، ٣٥١

أهل البصرة ٩٢ ، ٣٠٤ ، ٦٠٥

أهل البيت ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥٢٩

أهل تهامة ٥٤٣

أهل الحجاز ٦٩ ، ٢٥٢ ، ٢٨١ ، ٢٩٩ ، ٣٨٥ ، ٤٠٤

أهل الحديث ٢٠٠ ، ٣٩٩ ، ٥٠٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥١

أهل الردة ٥٨٢

أهل السقاية ٣٠١

أهل الشام ٦٢٤

أهل الكتاب ٢٠٢ ، ٢٣٣ ، ٥٠٢ ، ٥١٥ ، ٥٨٢

أهل الكوفة ٦٠٥

أهل اللغة ٢٠٠ ، ٢٥٣

أهل مكة ٢٨٨ ، ٤٣٥ ، ٤٨١

أهل النجاة ٦٢٤

أهل اليمن ٥٣٩

الأوزاعي = عبد الرحمن بن عمرو

أوس بن حجر ١٧

أوسلة بن مالك . من بني زيد بن كهلان بن سبأ (همدان) ٥٥ ، ٥٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥١

إياد بن نزار بن معد بن عدنان ١٣٨

الإيادي = قسّ بن ساعدة

(حرف الباء)

ابن البتول = عيسى بن مريم (عليه السلام)

البجلي = جرير بن عبد الله

يعلى بن النعمان

بجيلة بن أثمار بن زيد بن كهلان ٣٤٨ ، ٣٥١

البخاري = محمد بن إسماعيل (الإمام)

البراء بن عازب ٣٣٢

بسطام بن قيس (أبو القَرَى) ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥

البُسُوس (خالدة جَسَّاس بن مَرَّة) ٢٩٤ ، ٤٨٥ ، ٤٩٤

بشر^(١) بن عبد المنذر الأنصاري (أبو لبابة) ١٣٧

بشر بن غنيم ١٣٧

البصري = الحسن بن أبي الحسن

البصريون ١٢٦

أبو البطحاء = عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

البيغوي = عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (أبو القاسم)

بُقَيْلَةُ الْعَسَّائِي ١٦١

أبو بكر الصديق = عبد الله بن أبي قحافة

أبو بكر = عبد الله بن الزبير

بنو بكر بن هوازن ٢٣٦

بكر بن وائل بن ربيعة ٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٤٩٤ ، ٦١٤

بَهْرَام (من ملوك الفرس) ١٥٧ ، ١٧٠

بَهْز بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سليم ٢٧

البهزي = خزيمة بن ثابت السلمى

(حرف التاء)

التابعون ٢٧١ ، ٢٥٤ ، ٥٩٦

تَابُطُ شُرًّا = ثابت بن جابر

(١) في اسمه خلاف . انظره في باب الكُنى من الإصابة ١٦٥/٧

تغلب بن وائل بن قاسط ٢٩٤ ، ٤٩٤
 تميم بن مر بن أد بن طابخة ٨٢ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٤٩٧
 التميمي = الأحنف بن قيس
 هند بن أبي هالة
 التميمية = قبيلة بنت مخزومة
 بنو تميم اللات بن ثعلبة (اللهازم) ٢٩٢
 بنو تميم بن مرة ٢٨٨ ، ٣٠٢

(حرف التاء)

ثابت بن جابر (تأبط شرًا) ٤٥٢
 ثابت بن قيس بن شماس ٤٤
 ثعلب = أحمد بن يحيى
 ثعلبة بن سنين = بقبيلة الغساسني
 الثقفي = الحجاج بن يوسف
 المغيرة بن شعبة
 ثقيف = عمرو بن منبه بن بكر بن هوازن
 ثور بن عفير . من بني عريب بن زيد بن كهلان (كندة) ٥١ ، ٥٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٦

(حرف الجيم)

جابر بن عبد الله ٢٦ ، ٢٧
 الجارود بن عبد الله ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤
 جبريل . عليه السلام (الروح الأمين) ٥٣١
 ابن جريج = عبد الملك بن عبد العزيز
 جرير بن عبد الله البجلي ٧٩ ، ٨١
 جساس بن مرة ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥

أبو جفنة ٤٨٤ ، ٤٨٦
 جليلة بنت مرة (أخت جساس) ٢٩٤
 بنو جناب بن هبل ٨٨
 أبو الجنيد = عبد الله بن حسان العنبري
 الجهني = ابن زمل
 عبد الله بن أنيس
 جهيش بن أوس النخعي ٣٦ ، ٤٨
 جهينة بن زيد بن ليث بن قضاة ٢٥١
 الجوهرى = إسماعيل بن حماد (صاحب الصحاح)

(حرف الحاء)

حاتم بن عبد الله الطائي ٣٢٠
 الحارث بن سنين = بقبيلة الغساسني
 الحارث بن شريك بن مطر (الحوفزان) ٢٨٧ ، ٢٩٥
 الحارث بن عبد كلال الحميري ٦٧
 بنو الحارث بن كعب ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠
 حارثة بن قطن ٤٥ ، ٤٩ ، ٥١
 حاطب بن أبي بلتعة ٤٧٩ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣
 حبة بن جوين العرني ٩
 حبيب بن أزر . من بني جناب ٨٨
 حبيب بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان (وهو النخع) ٣٧ ، ٢٤٤
 أم حبيبة (أم المؤمنين) = رملة بنت أبي سفيان
 حبش بن خالد ١٧٥
 حبش (صاحب حديث أم معبد) ١٩٥

أبو حثمة = عبد الله بن ساعدة الأنصاري

الحجاج بن يوسف الثقفي ٥٠٨ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥

حذيفة بن اليمان ٧ ، ٩

حرب بن أمية ٢٥٩

الحرقة بنت النعمان ٢٥٢

حرماز بن الحارث بن عمرو بن تميم ٤٩٧

الحرمازي = عبد الله بن الأعور (الأعشى)

حريث بن حسن الشيباني ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٠

حزام بن قيلة بنت مخزومة ٩١ ، ١٠٠

حزام بن هشام بن حبيش بن خالد ١٧٤

خرين (أخو لقمان بن عاد) ١٢١ ، ١٢٢

حسن بن ثابت الأنصاري ١٧٣ ، ١٥٠

الحسن بن أبي الحسن البصري ٩ ، ٣٠٤

الحسن بن عبد الله بن المرزبان السمراني (النحوي) ٥٤٩

الحسن بن علي بن أبي طالب ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٥

أبو حسن = علي بن أبي طالب

الحسين بن علي بن أبي طالب ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠

حضر موت بن قيس بن معاوية الحميري ٦٦

الحضرمي = وائل بن حجر

حكيم بن هشام ٤٦٧

حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية ٢٤

حماد بن محمد الخطابي (أبو سليمان) ٩ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٦٥ ، ١٥٨ ، ٢٢٥ ،

٢٥٩ ، ٢٨١ ، ٢٩١ ، ٣١٩ ، ٣٣٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ،

٤٣٦ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٨٥ ، ٤٩٠ ، ٥٤١ ،

٥٤٤ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٧ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٥ ،

٦٢٦ ، ٦٢٧

حميد بن منب ٥٧٦

الحميدي = عبد الله بن الزبير

حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ٦٨

الحميري = الحارث بن عبد كلال

حضر موت بن قيس بن معاوية

حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومي ٤٦٧

ابن حنتمة = عمر بن الخطاب

أبو حنيفة = النعمان بن ثابت (الإمام)

حواء (عليها السلام) ٤٤٢

الحوفران = الحارث بن شريك

(حرف الخاء)

خارف = مالك بن عبد الله

خالد بن الوليد ٥١ ، ٤٤٦ ، ٦٠٣

خبيب بن عدى الأنصاري ٥١٦

خنثعم بن أثمار بن زيد بن كهلان ٣٤٨ ، ٣٥١

خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين) ٢٥ ، ٢٠٠

خريم بن أوس بن حارثة ٤٤٠ ، ٤٤٦

خزاعة بن عمرو بن ربيعة ١٧٦ ، ١٩١

خزيمة بن ثابت - أو ابن حكيم السلمى البهزي ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ١٤٣

الخصيب = عمرو بن أبي ربيعة (المزدلف)

الخطابي = حماد بن محمد (أبو سليمان)

بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل ٨٢
 الخليل بن أحمد (شيخ العربية) ٥٩٢
 خندف = ليلى بنت حلوان بن عمران
 خيفان بن عرانة ٣٤٨

(حرف الدال)

الدارقطني = علي بن عمر
 داود (عليه السلام) ٢٠٣
 ابن دأب = عيسى بن يزيد الليثي
 دحية بنت عليبة ٨٨
 دحية بن خليفة الكلبي ٤٤ ، ٤٦
 ابن دريد = محمد بن الحسن
 دُعْمَى بن أسد بن ربيعة
 دغفل بن حنظلة الشيباني (النسابة) ٢٨٧ ، ٢٩٦
 الدُّومَى = أكيدر بن عبد الملك الكندي
 بنو الدَّيْل بن بكر بن كنانة ١٧٧
 الدَّنيوري = عبد الله بن مسلم بن قتيبة

(حرف الذال)

ذُهْل بن ثعلبة (ذهل الأكبر) ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣
 ذهل بن شيان بن ثعلبة (ذهل الأصغر) ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣
 ذو جَدَن ٣٥٠
 ذو رُعَيْن ٨١
 ذو الرِّمَّة = غيلان بن عقبة (الشاعر)
 ذو المشعار = مالك بن نمط الهمداني

ذو يزن ٨١ ، ٣٥٠

(حرف الراء)

رؤية بن العجاج ٢٠٥
 ربيع بن ربيعة العَسَّاني (سطيح الكاهن) ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،
 ١٦٨
 الربيع بن لوط ٣٣٢
 أبو ربيعة = عمرو بن أبي ربيعة (المزدلف)
 ربيعة بن نزار ٢٨٦ ، ٥٩٦
 أبو رزين = لقيط بن عامر بن صبرة العقيلي
 رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف القرشية ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ،
 ٤٣٥
 رملة بنت أبي سفيان . (أم حبيبة) أم المؤمنين ١٢١ ، ١٢٢
 أبو روق = عطية بن الحارث الهزاني

(حرف الزاي)

الزاهد = محمد بن عبد الواحد (أبو عمر)
 زُبَيْد (١) بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج ٣٢٨
 الزُّبَيْدَى = عمرو بن معدى كرب
 ابن الزبير = عبد الله بن الزبير
 الزبير بن العوام ٣١٨ ، ٤٢٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢
 زرارة بن عمرو النخعي (أبو عمرو) ٢٤٣ ، ٢٤٤
 أبو زرع ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩

(١) واسمه : منبّه .

أم زرع ٥٣٥ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩

زكريا بن يحيى الكوفي ٥٧٦

الزخشري = محمود بن عمر (أبو القاسم)

ابن زمل الجهني ٢٤٧ ، ٢٥٠

ابن زمل = الضحّاك بن زمل

عبد الله بن زمل

زهرة بن كلاب بن مرة ٤٢٩

الزهرى = عبد الرحمن بن عوف

محمد بن مسلم

زيد بن حارثة ٥٧٨

أبو زيد = سعيد بن أوس (صاحب النوادر)

زيد بن كلاب بن مرة (قُصَيّ) ١٧٣ ، ١٩٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢

بنو زيد بن كهلان بن سبأ ٥٦ ، ٣٢٨ ، ٣٥١

زيد بن مالك (في شعر) ٣٨

زيد مناة بن تميم بن مرّ (في شعر) ٣٨

زينب بنت علي بن أبي طالب ٥٠١

(حرف السين)

سأبور (من ملوك الفرس) ١٥٧ ، ١٧٠

بنو ساسان (الفرس) ١٥٦ ، ١٦٨

سحيم (عبد بنى الحسحاس) ٤٢

سطيح الكاهن = ربيع بن ربيعة العسّاني

بنو سعد بن بكر بن هوازن ٩ ، ٢٤

سعد بن عبادة ٤٤

سعد العشيرة بن مالك بن أدد ٣٢٧ ، ٣٣٠

سعد بن أبي وقاص ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٤٢٩

السّعدى = الأحنف بن قيس

سعيد بن أوس بن ثابت (أبو زيد) ٤٣٥

سعيد بن جبير ١٣٧

سعيد بن عُفَيْر ٦٥

سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط) ١٤٤

أبو سفيان = صخر بن حرب

سفيان بن عُيَيْنَة ٣٣٢ ، ٦١٧

ابن أبي سفيان = معاوية

سلامة الكندي ٣٧٩ ، ٣٨١

أبو سلمة ^(١) بن عبد الرحمن بن عوف ٣٦

أم سلمة = هند بنت أبي أمية (أم المؤمنين)

سلمى بنت زيد التجارية ٢٦٦

السُّلَمى = خزيمه بن ثابت البهزى

سيابة بن عاصم

أبو سليط = أسيرة بن عمرو الأنصارى

بنو سُليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ٢٧ ، ١١٤ ، ٣١٤ ،

٦٢٥

سليمان (عليه السلام) ٢٠٣ ، ٢١٥

سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (الحافظ) ٢٦ ، ٨٠ ، ١٣٧ ، ٢٥٠ ، ٤٤١

سليمان بن الحكم ١٧٥

(١) اختلف في اسمه ، فقيل : عبد الله ، وقيل : إسماعيل . انظر سير أعلام النبلاء ٢٨٧/٤

أبو سليمان = حمّد بن محمد الخطّائي

سهم بن عمرو بن هُصَيْص ٤٦٢

السهمي = عمرو بن العاص

السُّودان ١٩٦

سيابة بن عاصم السُّلَمي ٦٢٣

أبو سيّارة العَدَواني (صاحب الجِمار) ٣٠١

سيبويه = عمرو بن عثمان بن قنبر (إمام النحاة)

السَّيرافي = الحسن بن عبد الله (النحوي)

سيف القين ٣٠٨

(حرف الشين)

الشافعي = محمد بن إدريس (الإمام)

الشَّعبي = عامر بن شراحيل

شَيْق بن صعب بن يشكر الأزدي (الكاهن) ١٥٨

شَمِر بن حمدويه ٦١٢

شمعون (حوارى المسيح عليه السلام) ١٣٧

ابن شهاب = محمد بن مسلم بن عبد الله الزهري

بنو شيبان بن ثعلبة ٨٩ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦

الشَّيباني = إسحاق بن مِرار (أبو عمرو)

حريث بن حَسَّان

عمرو بن أُنَى عمرو

شبية الحمد = عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

شبية بن هاشم بن عبد مناف = عبد المطلب بن هاشم

الشيمااء بنت بُقيلة الأزدية ٤٤٠ ، ٤٤٦

(حرف الصاد)

صاحب العمامة الفردة = عمرو بن أُنَى ربيعة (المزدلف)

صالح (عليه السلام) ٣٠

الصحابة ١١٥ ، ٢٥٤ ، ٢٧١ ، ٢٨٢

صخر = الأحنف بن قيس

صخر بن حرب (أبو سفيان) ٢٠ ، ٤٧١ ، ٤٨١ ، ٤٨٢

الصدّيق = عبد الله بن أُنَى قحافة (أبو بكر)

صعصعة بن صوحان بن حجر العبدى ٤٩١ ، ٥٩٦ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠

صفية بنت عبد المطلب ٥٠٧

صفية بنت عليّة ٨٨

صوفة = الأخرم بن العاص

(حرف الضاد)

الضحّاك = الأحنف بن قيس

الضحّاك بن زَمَل ٢٥٠ ، ٢٥١

ضَمْعَج . مِنْ جَمِير ٦٤ ، ٦٨

(حرف الطاء)

الطّائى = حاتم بن عبد الله

على بن حرب

أبو طالب بن عبد المطلب ١٠٦ ، ١١٦

ابن طاوس = عبد الله بن طاوس

الطبراني = سليمان بن أحمد بن أيوب (الحافظ)

طلحة بن عبيد الله ٣٦ ، ٣١٨ ، ٤٢٩

طهفة بن أُنَى زهير النّهدي ٧ ، ١٩ ، ٥٣ ، ٦٠

طَهْيَةُ بن أُمِّي زهير = طهفة بن أُمِّي زهير

(حرف العين)

عائشة بنت أُمِّي بكر الصديق (أم المؤمنين) ٥٣٥ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٦١ ،

٥٧٤ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧

عاتكة بنت خالد بن خُلَيْد الحِزْزَاعِيَّة (أم معبد) ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،

١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ،

١٩٦ ، ٢٠٣

عاد (قوم هود) ١٤٣

عاصم بن لقيط ٢٣٥

عامر بن شراحيل الشَّعْبِي ١٣٧ ، ٤٧٢ ، ٦٢٥

عامر بن فُهَيْرَة ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٨٩

عامر بن هاشم بن عبد مناف = عبد المطلب بن هاشم

عباد بن موسى ٦٢٥

ابن عباس = عبد الله بن عباس

العباس بن عبد المطلب ٢٠ ، ٣٠١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٤٠ ،

عبد الدار بن قصي ٣٠١ ، ٤٨٢

بنو عبد بن عدّي ١٧٧

عبد الرحمن بن صخر (أبو هريرة) ٣٦

عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ٣٦

عبد الرحمن بن عوف الزهري ٢٨٠ ، ٣١٨ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩

عبد الرحمن بن القاسم ٣٢٣

عبد الرحمن بن محصن الأنصاري (أبو عمرة) ٣٣٢

عبد الرحمن بن المغيرة ٢٣٥

عبد الرحمن بن نباتة ٣١١

عبد الرزاق همّام الصنعاني ٣٢٣

عبد شمس بن عبد مناف ٤٧٥ ، ٤٨١ ، ٤٨٢

عبد العزّي بن قصي ٣٠١ ، ٤٨٢

عبد قصي بن قصي بن كلاب ٣٠١

عبد القيس بن أفضى بن دُعْمَى ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ٥٩٧

عبد الله بن أبي ٥٧٧

عبد الله بن أريقط الليثي ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٧

عبد الله بن الأعور (الأعشى الحرمازي) ٤٩٥ ، ٤٩٦

عبد الله بن أنيس الجهني ٣٦ ، ٤٤

عبد الله بن جُدعان ٢٥٩

عبد الله بن حسان العنبري (أبو الجنيد) ٨٨ ، ٩٢

عبد الله بن الزبير (أبو بكر) ٤٥٠ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٧٩ ،

٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٦١٧

عبد الله بن الزبير الحميدي ٣٣٢

عبد الله بن زمل ٢٥١

عبد الله بن ساعدة الأنصاري (أبو حثمة) ٣٣٢ ، ٣٣٣

عبد الله بن طاوس ٤٤٧

عبد الله بن عباس ٨٠ ، ١٣٧ ، ٢٩١ ، ٣١٨ ، ٣٨٨ ، ٤١٤ ، ٤٢٨ ، ٤٣٧

عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ٣٠٠

عبد الله بن أُمِّي قحافة (أبو بكر الصديق) ٦٧ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٧١ ، ١٧٤ ،

١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٣٨ ، ٢٥٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،

٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ،

٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٤٤٦ ، ٤٩٤ ، ٥٠١ ، ٥١٩ ، ٥٦٢ ،

٥٧٨ ، ٥٧٧ ، ٥٧٤ ، ٥٧٣ ، ٥٧١

عبد الله بن قيس الأشعري (أبو موسى) ٣٠٤

عبد الله بن لهيعة ٦٥

أبو عبد الله = محمد بن إسحاق بن مندة

عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي (أبو القاسم) ١٣٧

عبد الله بن محمد بن ناجية البغدادي ١٩٤

عبد الله بن مسعود ٣٩٨

عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (أبو محمد) ٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٤٤ ، ٤٦ ،

٥٦ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ١٠٥ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ،

١٢٧ ، ١٧٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ،

٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٧٤ ، ٣١١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ،

٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،

٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٩ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٨ ،

٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٥١ ،

٤٥٢ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ،

٥٠٧ ، ٥٤٤ ، ٥٦٢ ، ٥٧٥ ، ٥٧٧ ، ٥٧٩ ، ٥٨٧ ، ٥٨٩ ،

٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٦٠٥ .

عبد الله بن هارون ٢٥٠

عبد المسيح بن حيّان بن بقليلة العسّاني ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٤٤٦ ،

عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف (شيبه الحمد - أبو البطحاء) ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،

٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٠ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ،

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ٢٦ ، ٢٧

عبد الملك بن عمير الفرسيّ القبطيّ ٣٩٦ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ،

عبد الملك بن قُرَيْب . الأصمعيّ ٢٢٠ ، ٢٦٥ ، ٦٠٦ .

عبد الملك بن هشام ٢٢٨

عبد مناف بن قُصَيّ بن كِلاب ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠١ ، ٤٣٥ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ،

٤٨٢

العبدى = صعصعة بن صُوحان

عَبِيد بن الأبرص ٤٥٨

أبو عبيد = أحمد بن محمد الهروي

القاسم بن سلام

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ٨٠

أبو عبيدة = معمر بن المثنى

عثمان بن عفان ٣٦ ، ١٥٧ ، ٣١٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٨ ، ٣٩٨ ، ٤٢٩ ، ٥٧٤ ،

٥٨٤

عجل بن عمرو بن أَفْصَى ٥٩٨

عَدُوَان (١) بن عمرو بن قيس . من قيس عيلان ٣٠١

عدى بن عمرو ١٧٦

العُرْنى = حَبَّة بن جُوَيْن

عروة بن الزبير ١٢٢ ، ٤٥٦ ، ٥٤٤

أبو العريان = الهيثم بن الأسود

بنو عريب بن زيد بن كهلان ٥٢

العَسَّال = محمد بن أحمد بن إبراهيم (أبو أحمد الحافظ)

عطاء بن أبى رباح ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٢٨

عطية بن الحارث الهَزَانِي (أبو رَوْق) ٥٦

أم عَقَّار ٤٨٤ ، ٤٨٦

(١) واسمه : الحارث .

العقيلي = لقيط بن عامر بن صبرة (أبو رزين)

عكرمة بن عبد الله (مولى ابن عباس) ٢٩١

عُلَّة بن جُلْد بن مالك بن أدد ٣٢٧ ، ٣٢٨

علي بن حرب الطائي ١٥٧

علي بن أبي طالب ٩ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ١٠٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،

٢٢٠ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٣١٨ ، ٣٥٣ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٧٠ ،

٣٧٩ ، ٣٨٨ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٤٠١ ، ٤٠٧ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ،

٤٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٥٠٢ ، ٥١٠ ، ٥١٥ ، ٥٢٨ ، ٥٧٨

علي بن عبد الله بن العباس ٤٣٧

علي بن عمر الدارقطني (الحافظ) ٣٩٩

علي بن محمد بن العباس ٣٥٤

علي بن هبة الله . ابن مأكولا ٣٤٩

عُلَيْم بن جناب بن كَلْب بن وَبَرَة ٤٤ ، ٤٥

العُلَيْمى = قطن بن حارثة

عمر بن الخطاب ٢٥٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٨ ،

٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٩٧ ، ٤٢٩ ،

٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٦٧ ، ٥٦٢ ، ٦٠٥

أبو عمر = محمد بن عبد الواحد . الزاهد

عمران بن حصين ٧ ، ٩

عمران بن سودة الليثي ٣١١

أبو عمرة = عبد الرحمن بن مَحْصَن الأنصاري

أبو عمرو = إسحاق بن مِرَار الشَّيباني

عمرو بن أفصى بن عبد القيس ٥٩٧

عمرو بن أبي ربيعة (المزدلف) ٢٨٧ ، ٢٩٥

عمرو بن زرارة بن عمرو النخعي ٢٤٣

أبو عمرو = زرارة بن عمرو النخعي

عمرو بن العاص السَّهمي ٤٦١ ، ٤٦٧ ، ٤٧٢

عمرو بن عبد مناف = هاشم بن عبد مناف

عمرو بن عثمان بن قنبر . سيبويه (إمام النحاة) ١٩٠ ، ١٩١ ، ٥٤٩

أبو عمرو ^(١) بن العلاء ٢٦٥

عمرو بن أبي عمرو الشَّيباني ٤٦٣

عمرو بن مسعود ٦١٩

عمرو بن مضر ٢٦٠

عمرو بن معدى كرب الزُّبَيْدِي ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٥٠

عمرو بن منبّه بن بكر بن هوازن (ثقيف) ٤٨٥

عنبر بن عمرو بن تميم ٩٢ ، ٣٥٠

العنبري = عبد الله بن حسان

العنبرية = قيلة بنت مخزومة

العوام ^(٢) ٣٤٤

أبو عوانة = الوضّاح بن خالد

بنو عوف بن مالك بن الأوس ٢٢٧ ، ٢٣٢

عوف بن محمّل بن ذهل ٢٨٦ ، ٢٩٣

عيسى بن مريم (المسيح عليه السلام) ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ٢٤٩ ، ٣٣٦

عيسى بن يزيد بن دأب الليثي ٢٤٤

(١) عُرف بكنيته، وقد اختلف في اسمه اختلافاً كبيراً . وقيل : كان لا يُسأل عن اسمه ؛ لجلالته ومهابته .

(٢) أى عامّة الناس . وفهرسة مثل هذا مفيد في الدُّرس اللغوي ، لا بحالة ، وقد وجهني إلى ذلك ما كنت رأيته قديماً في فهرس الاشتقاق ، لشيخنا الجليل الأستاذ عبد السلام هارون ، حفظه الله . وانظر ذلك في الاشتقاق

عيسى بن يونس ٣٦

ابن عُيَيْنَة = سفيان

(حرف الغين)

غَسَّان = مازن بن الأزرد بن الغوث

الغَسَّاني = بُقَيْلَة

ربيع بن ربيعة (سطيح الكاهن)

عبد المسيح بن حَيَّان بن بَقِيلَة

الغنوي = يزيد بن عمرو بن البراء

غيلان بن عقبة (ذو الرمة . الشاعر) ٦٨ ، ٢٦٥

(حرف الفاء)

فارس ، الفُرس ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٨

الفاروق = عمر بن الخطاب

فاطمة الزهراء ٥٠١ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٢٨

الفراء = يحيى بن زياد

الفرزدق = همام بن غالب

الفرسَيّ = عبد الملك بن عُمَيْر

فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ٢٨٨ ، ٢٩٨

(حرف القاف)

القاسم بن سلام (أبو عبيد) ٥١ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٩٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ ،

٢٩١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٩ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ،

٥٣٧ ، ٥٤٤ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٧١ ، ٦٠٥ ، ٦٠٧

أبو القاسم = بن أحمد بن أيوب الطبراني

عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي

محمود بن عمر الزمخشري

القُبْطِيّ = عبد الملك بن عمير الفرسي

ابن قتيبة = عبد الله بن مسلم (أبو محمد)

القتبيّ = ابن قتيبة

أبو القَرَى = بسْطام بن قيس

القرشيّ = الفَرَسَيّ

قريش ٧٩ ، ١٧٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ،

٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٤٢ ،

٤٥٠ ، ٤٥٤ ، ٤٨٠ ، ٤٨٣ ، ٥٦١ ، ٥٦٤ ، ٥٩٨ ، ٦٠٤ ،

قُسّ بن ساعدة الإياديّ ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،

١٣٧

قُسَيّ = ثَقِيف

قُصَيّ بن كِلاب = زيد بن كِلاب بن مرة

قُطْن بن حارثة العليمي ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٥٤ ،

القُقَال = محمد بن علي بن إسماعيل

قوم نوح (عليه السلام) ٤٤٣

بنو قيس بن ثعلبة (اللهازم) ٢٩٢

قيس بن الخطيم ٤١١

بنو قَيْلَة بنت كاهل (الأنصار) ١٣٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٥٠١ ، ٥٠٥ ، ٥٢٤ ،

قيلة بنت مخزومة العنبرية التيممية ٨٨ ، ٩١

(حرف الكاف)

كِسْرَى أَوْشِرُوَان بن قباذ ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ،

كعب بن عجل بن عمرو ٥٩٨
 بنو كعب بن عمرو بن ربيعة . من بني خزاعة ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٩١
 كلب بن وبرة ٤٤ ، ٤٥
 الكلبي = دحية بن خليفة
 ابن الكلبي = هشام بن محمد
 كليب بن وائل ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٤٩٤
 الكميت بن زيد ٦٠٦
 كنانة بن خزيمه بن مدركة ١٠٦
 كندة = ثور بن عفير
 الكندى = أكيدر بن عبد الملك
 سلامة
 الكوفي = زكريا بن يحيى
 الكوفيون ١٢٦

(حرف اللام)

أبو لبابة = بشر بن عبد المنذر الأنصاري
 ليبيد بن ربيعة ٥٢
 اللحياني = أحمد بن سعيد
 لخم^(١) بن عدى بن الحارث ٢٨٧ ، ٢٩٦ ، ٤٨٣
 اللخمي = محمد بن الحجاج
 لقمان بن عاد ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢
 لقيط بن عامر بن صبرة العقيلي (أبو رزين) ٢٣٤ ، ٢٣٦

(١) واسمه : مالك .

اللهازم = بنو تيم اللات بن ثعلبة
 بنو قيس بن ثعلبة
 ابن لهيعة = عبد الله بن لهيعة
 ليث بن بكر بن كنانة ١٧٧ ، ٣١١
 ليث بن أبي سليم ٤٨٥
 الليث بن المظفر ٤٥٩
 الليثي = عبد الله بن أريقط
 عمران بن سودة
 عيسى بن يزيد . ابن دأب
 ليلي بنت حلوان بن عمران (خندف) ٤٤٠ ، ٤٤٤

(حرف الميم)

الماجشون = يوسف بن أبي سلمة
 بنو مازن بن الأزدي بن الغوث (غسان) ١٥٨ ، ١٦١
 ابن مأكولا = علي بن هبة الله
 مالك بن أدد بن زيد (مذحج) ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٤٨٣
 مالك بن عبد الله . من بني همدان (خارف) ٥٥ ، ٥٨
 مالك بن كعب بن عجل ٥٩٨
 مالك بن نمط الهمداني (ذو المشعار) ٥٥ ، ٥٦
 مجالد بن سعيد ١٣٧ ، ٤٧٢
 مجمع = قصي بن كلاب
 المجوس ١٦٠
 المحدثون = أهل الحديث

محمد بن أحمد بن إبراهيم العسّال الحافظ (أبو أحمد) ١٨٢

محمد بن أحمد الأزهرى (صاحب تهذيب اللغة) ١٦٦، ٨٢، ٤٩، ٤٦، ٣٠،

٤٦٥، ٤٦٣، ٤٥٨، ٤٣١، ٣٣٦، ٢١٧، ٢٠٨

محمد بن إدريس الشافعى (الإمام) ٧٣

محمد بن إسحاق بن منده (أبو عبد الله) ٢٥١

محمد بن إسحاق بن يسار ٢٢٨

محمد بن إسماعيل البخارى (الإمام) ٥٣٧

محمد بن أبى بكر المدينى الأصفهانى الحافظ (أبو موسى) ٢٧، ٢٤، ٢٠، ٩،

٢٥٠، ٢٢٢، ١٨٢، ١٧٧، ١٥٧، ١٣٧، ١٠٦، ٩٢، ٣٥

٣٠٣، ٣٠٢

محمد بن الحجاج اللخمي ١٣٧

محمد بن الحسن بن إبراهيم ٦٥، ١٥٨

محمد بن الحسن بن دريد ٢٠٥

محمد بن زياد بن الأعراى ٢٠٧، ٣٠٦

محمد بن سعد (صاحب الطبقات) ٢٨١

محمد بن عبد العزيز ٥٦٢

أبو محمد = عبد الله بن مسلم بن قتيبة

محمد بن عبد الواحد الزاهد (أبو عمر) ٣٥٠، ٤٦٣، ٦١١

محمد بن عبيد ١٩٩

محمد بن على بن إسماعيل القفال ٣٣٧

محمد بن القاسم . ابن الأنبارى ١٩٤، ٢٠٨، ٢١٦، ٥٤٤

محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهرى ٢٧، ٨٠، ٢٢٧

محمود بن عمر الزمخشري (أبو القاسم) ٩، ١٧، ٢٣، ٢٤، ٣٧، ٤٥، ٥١،

٥٦، ٦٦، ٨٠، ٩٢، ١٠٥، ١٢٢، ١٥٨، ١٦٦، ١٩٠،

٢٢٠، ٢٣٦، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٥٩، ٢٨١، ٢٩١، ٣٠٧،

٣١١، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٧،

٣٤١، ٣٤٨، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٨٠، ٣٩٦، ٤١٥، ٤٢٨،

٤٣٤، ٤٤١، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨،

٤٦١، ٤٦٧، ٤٨٥، ٥٦٣، ٥٧٥، ٥٨٧، ٥٩٢، ٦١٠،

٦٢٥، ٦٢١، ٦١٩

مخرمة بن نوفل ٢٦٠

مخزوم بن هانىء المخزومى ١٥٨

بنو مخزوم بن يقظة بن مرة ٣٠٠

المخزومى = مخزوم بن هانىء

هانىء

مذحج = مالك بن أدد بن زيد

مراد بن مالك بن أدد ٣٢٧، ٣٣٠

مروان بن الحكم ٣٤٧، ٤٥٠، ٤٥٢

مريم (عليها السلام) ٣٣٢، ٣٣٦

المزدلف = عمرو بن أبى ربيعة

ابن مسعود = عبد الله بن مسعود

مسلم بن الحجاج (الإمام) ٥٣٧

المسور بن مخرمة بن نوفل ٢٦٠

المسيح = عيسى بن مريم (عليه السلام)

مسيلمة بن ثمامة . الكذاب ٢٣٨

مضر بن نزار بن معد بن عدنان ٢٥٩، ٦١٠

مطرّف بن بهصل ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٩

مطعم طير السماء = عبد المطلب بن هاشم

المطلب بن هاشم بن عبد مناف ٢٦٦

معاذ بن جبل ٤٤٧

معاوية بن أبي سفيان ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٥٠ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٦١ ،

٤٦٤ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٥٩٦ ،

٦٠٠ ، ٦١٧ ، ٦١٩

أم معبد = عاتكة بنت خالد بن خلید الخزاعية

معشر . من حمير ٦٤ ، ٦٨

معمر بن راشد ٣٢٣ ، ٤٤٧

معمر بن المثنى (أبو عبيدة) ١٦

المغيرة بن شعبة الثقفي ٤٨٤

المغيرة المخزومي ^(١) ٦٧

مليح بن عمرو ١٧٦

ابن منده = محمد بن إسحاق (أبو عبد الله)

المنذر بن ماء السماء ٢٩٣

منصور بن أبي الأسود ٤٨٥

المهاجر بن أبو ^(٢) أمية ، سهيل ٦٤ ، ٦٧

المهاجرون ١٣٤ ، ٢٢٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٥٠١ ،

الموالي ٦٢٤ ، ٦٢٩

الموبدان ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٤

موسى (عليه السلام) ٢٤٩

أبو موسى = عبد الله بن قيس الأشعري

(١) راجع الاشتقاق ص ١٤٧

(٢) هكذا بالرفع ، وتكلم عليه المصنف .

محمد بن أبي بكر الأصفهاني المديني الحافظ

ميمون بن قيس (الأعشى الكبير) ٢١٣

(حرف النون)

ابن ناجية = عبد الله بن محمد

النخع = حبيب بن عمرو

النخعي = جهيش بن أوس

زرارة بن عمرو (أبو عمرو)

الهيثم بن الأسود (أبو العريان)

نزار بن معد بن عدنان ٥٩٦

نساء الأنصار ٥٢٨

نساء المهاجرين ٥٢٨

نَسْر (صنم) ٤٤٠ ، ٤٤٣

النصارى ٥١٥

النعمان بن ثابت . أبو حنيفة (الإمام) ٧٣

النعمان بن مقرن ٥٨٨

النعمان بن المنذر ١٥٤ ، ٢٤٣ ، ٤٤٥

أبو نعيم = أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني (الحافظ)

بنو نَهْد بن زيد بن ليث . من قضاة ٨ ، ١٠

النهدى = طهفة بن أبي زهير

نوح (عليه السلام) ٤٤٣

(حرف الهاء)

هاشم بن عبد مناف ٢٦٦ ، ٢٨٨ ، ٤٣٥ ، ٤٧٥ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٢

أبو هالة بن زرارة ٢٠٠

هانيء الخزومي ١٥٨

هذيل بن مدركة بن إلياس ٤٦٤

الهزمنان (من ملوك الفرس) ١٥٧ ، ١٧٠

الهروي = أحمد بن محمد (أبو عبيد)

أبو هريرة = عبد الرحمن بن صخر

الهزاني = عطية بن الحارث (أبو روق)

هشام بن حبيش بن خالد ١٧٥

ابن هشام = عبد الملك بن هشام

هشام بن عروة بن الزبير ١٢٢ ، ٤٥٦ ، ٥٦٢

هشام بن محمد . ابن الكلبي ٤٤ ، ٦١٩

هشام بن المغيرة ٢٥٩

هشام بن غالب (الفرزدق) ٢٩٢ ، ٣٨١

هشام بن مرة ٢٩٤

همدان = أوسلة بن مالك

الهمداني = مالك بن غمط (ذو المشعار)

هند بنت أبي أمية سهيل بن المغيرة الخزومي (أم سلمة . أم المؤمنين) ٦٧ ، ٢٥٤ ،

٣٤١ ، ٥٨٦ ، ٥٨٨

هند بنت عتبة بن ربيعة (أم معاوية) ٤٥٠ ، ٤٥٤

هند بن أبي هالة بن زرارة الأسدي التميمي ١٨٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠

هود (عليه السلام) ١٢٢ ، ١٤٣

الهيثم بن الأسود بن قيس النخعي (أبو العريان) ٦١٦ ، ٦١٧

(حرف الواو)

وائل بن حجر الحضرمي ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨

وائل بن قاسط بن هنب ٢٩٤

ورقة بن نوفل ٣٩٠

الوضاح بن خالد (أبو عوانة) ٦١٠

(حرف الياء)

يام بن أصبى بن رافع . من همدان ٥٥ ، ٥٨

يحيى بن زياد . الفراء ٤٣٦

يحيى بن أبي كثير ٣٦

يزيد بن عمرو بن البراء الغنوي ١٢٢

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ٤٧٩ ، ٤٨٠

يزيد بن هارون ٣٠٧ ، ٣٨٠

يعلى بن النعمان - أو عمران - البجلي ١٥٨

اليهود ٢٢٧ ، ٥١٥ ، ٥٧٤ ، ٥٧٩

يهود الأوس ٢٢٧

يهود بني عوف ٢٢٧ ، ٢٣٢

يوسف بن أبي سلمة الماجشون ٣١١

١١ - فهرس الأماكن والبلدان والمياه والجبال

(حرف الألف)	(حرف التاء)
أبطح مكة المكرمة ٢٦٥	ثكن ١٦٧، ١٥٦
أحد ٣٢٠	(حرف الجيم)
أذربيجان ٢٨٣	جناب الهَضْب ٦٠، ٥٥
أرض العرب ١٦١	(حرف الحاء)
الأقواء ٥٧٧	الحجاز ٨٣، ٨٢، ٦٩، ٥٢
(حرف الباء)	٢٩٩، ٢٨١، ٢٥٢
بحر عُمان ٥٥٨	٤٠٤، ٣٨٨، ٣٨٥
البحرين ٦١٤، ٤٩٧، ٥٢	٦١٤
البصرة ٣٨٨، ٣٠٤، ٩٢	الحرم المكي ٤٣٩، ٤٣٤
٦٠٥، ٥٨٦، ٥٧٤	الحرم النبوي ٤٣٩، ٤٣٤
٦٠٧	حضر موت ٦٨، ٦٦، ٦٥، ٦٤
بكة = مكة	حوران ٦٢٥، ٦٢٣
بلاد بنى سليم ١١٤	الحيرة ٤٤٦، ٤٤٥، ٤٤٠
البيت العتيق ٢٥٨	(حرف الخاء)
بيشة ٨٢، ٧٩	ختنعم ٣٥١
(حرف التاء)	الخط ٥٥٨
تبوك ٤٤٠، ٥٥	خيبر ٥٠٨، ٩١
تعار ١٥، ٧	خيمتا أم معبد ١٧٧
تهامة ٢٥، ١١، ١٠، ٧	(حرف الدال)
٥٤٣، ٥٣٥	دار الأرقم ١٧٦

دار الندوة ٣٠١	صيفين ٤١٦، ٤١٥، ٤١٤
دجلة ١٥٦، ١٥٤	صنعاء ٦٧
دمشق ٦٢٥، ١٦٨	(حرف الطاء)
الدهناء ٩٨، ٩٠	دومة الجندل ٥٢، ٥١، ٤٥
(حرف الزاى)	الطائف ٦١٤، ٣٣٢
رامهرمز ٢٨٣	(حرف العين)
الريف ١٦١	العراق ٤٦١، ١٦٨
(حرف الراء)	عرفات ٣٠١
زمرم ٣٠٠	عكاظ ١٣٨، ١٣٤، ١٣٠
(حرف السين)	عُمان ٥٥٨
ساوة (بَحيرة) ١٥٦، ١٥٤	(حرف الغين)
السَّماوة ١٦٨، ١٥٦	غَسَّان ١٦١
سيمعان ١٤٤، ١٣٢	(حرف الفاء)
(حرف الشين)	فدك ٥٠٨، ٥٠١
الشَّام ١٥٥، ٥٢، ٢٥	الفرات ٤١٥
١٦٨، ١٦١، ١٥٦	فلسطين ٤١٦
٦٢٤، ٦١٣، ٢٩٨	(حرف القاف)
شبو ٦٨، ٦٤	أبو قبيس ٢٥٩، ٢٥٨
شق ٥٥٠	فرقرة الكدر ٣١١
(حرف الصاد)	قنسرين ٤١٦
الصفا ٦٠٣	(حرف الكاف)
٣١٤	الكُدر

الكعبة المشرفة

٣٠٢، ٢٥٩، ١٤

٣١٢

الكوفة

٦٠٥، ٤٤٥

كوكب

٣٣٨، ٣٣٧

كويكب

٣٥٥

(حرف اللام)

لعلع

٦٠، ٥٩، ٥٥

(حرف الميم)

محجر

٦٩، ٦٤

محجن = محجر

المدينة المنورة

١٠٤، ٦٤، ٢٧

١١٥، ١١١، ١٠٥

١٧٥، ١٧٤، ١٧١

٢٨٢، ١٩٥، ١٩٤

٦١٣، ٥٨٢، ٤٣٩

٦١٤

مزدلفة

٦٠٣، ٣٠١

مشرف

١٦١

المشعر الحرام = مزدلفة

المشقر

٥٢

مكة المكرمة

١٢٨، ٢٥، ١٠

١٧٢، ١٧١، ١٣٨

٢٥٨، ١٧٦، ١٧٣

٢٦٨، ٢٦٦، ٢٦٥

٣٠٠، ٢٩٨، ٢٨٨

٣١٣، ٣٠٢، ٣٠١

٤٣٩، ٤٣٥، ٣٨٨

٤٨١، ٤٨٠، ٤٧٩

٦٠٣، ٥٦١

٦٠٣

(حرف النون)

١٣٨

نجران

٥٨٨

نهاوند

(حرف الهاء)

٦١٤، ٤٩٧، ٤٩٥

هجر

٣٣٨، ٣٣٧

هكران

(حرف الواو)

٣٠٢

وادي مكة المكرمة

(حرف الياء)

يثرِب = المدينة المنورة

٦٢٤

الجماعة

٦٦، ٥٨، ٥٦، ٣٧

اليمن

٨١، ٧٩، ٦٧

١٩٢، ١٦١، ١٥٥

٣٤٨، ٣٢٨، ٢٩٦

٣٥٢، ٣٥١، ٣٥٠

٥٣٩، ٤٤٨

١٢ - فهرس الأيام والغزوات الحروب

حرب البسوس

٤٩٤

غزوة أحد

٤٨١، ٣٢٠

غزوة الأحزاب

٤٨١

غزوة بدر

٤٨٣

غزوة تبوك

٤٤٠

غزوة الخندق

٤٨٣

غزوة قرقرة الكندر

٣١٤، ٣١١

يوم الربرة

٩١

يوم الشورى

٤٢٨

يوم صفين

٤١٤

يوم الفتح - فتح مكة

٢٥، ٢٠

يوم نهاوند

٥٨٨

١٣ - فهرس المراجع

(١)

- الإبدال والمعاقبة والنظائر . للزجاجي . تحقيق عز الدين التنوخي - دمشق ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر . للذمياطي . مطبعة عبد الحميد حنفى . القاهرة ١٣٥٦ هـ .
- أحكام القرآن . لابن العربي . تحقيق على محمد البجاوى . عيسى الحلبي . القاهرة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .
- الأخبار الموفقيات = الموفقيات .
- أدب الكاتب . لابن قتيبة . ليدن ١٩٠٠ م .
- الأدب المفرد . للبخارى . نشر قصي محب الدين الخطيب . السلفية بالقاهرة ١٣٧٩ هـ .
- أساس البلاغة . للزمخشري . دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤١ هـ .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب . لابن عبد البر . تحقيق على محمد البجاوى . دار نهضة مصر . القاهرة ١٩٦٠ م .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة . لعز الدين بن الأثير . تحقيق الدكتور محمد البنا والدكتور محمد عاشور . دار الشعب بالقاهرة ١٣٩٣ هـ .
- أسماء جبال تهامة وسكانها . لعزام بن الأصبح السلمي . تحقيق عبد السلام هارون . (نواذر المخطوطات) . لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م .
- الاشتقاق . لابن دريد . تحقيق عبد السلام هارون . الخانجي بالقاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .

- الإصابة في تمييز الصحابة . لابن حجر العسقلاني . السعادة بالقاهرة ١٣٢٣ هـ .
- إصلاح المنطق . لابن السكيت . تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون . دار المعارف بمصر ١٩٧٠ م .
- الأضداد . لأبي بكر بن الأنباري . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الكويت ١٩٦٠ م .
- الأضداد . لأبي الطيب اللغوي . تحقيق الدكتور عزة حسن . دمشق ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .
- إعجاز القرآن . للباقلاني . تحقيق السيد أحمد صقر . دار المعارف بمصر ١٩٦٣ م .
- الأعلام . للزركلي . القاهرة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- الأغاني . لأبي الفرج الأصبهاني . دار الكتب المصرية ، والهيئة العامة للكتاب بالقاهرة ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧ ، وما بعدها .
- الاكتفا في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء . للكلاعي . تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد . الخانجي بالقاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م .
- الإكمال . لابن ماكولا . تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي . حيدر آباد الهند ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .
- الألفاظ الفارسية المعربة . لأدبي شير . المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٠٨ م .
- الأم . للإمام الشافعي . دار الشعب بالقاهرة ١٩٦٨ م ، مصورة عن طبعة بولاق بالقاهرة .
- أمالي الزجاجي . تحقيق عبد السلام هارون . المؤسسة العربية الحديثة . القاهرة ١٣٨٢ هـ .
- أمالي ابن الشجري . حيدر آباد . الهند ١٣٤٩ هـ .

- أمالي المرتضى ، المسماة غرر الفوائد ودرر القلائد . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . عيسى الحلبي . القاهرة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- الأمثال . لأبي عبيد القاسم بن سلام . تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش . مركز البحث العلمي بكلية الشريعة . مكة المكرمة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- الأموال . لأبي عبيد القاسم بن سلام . تصحيح محمد خليل الهراس . مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- إنباه الرواة على أبناء النحاة . للقفطي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٦٩ هـ .
- أنساب الأشراف . للبلاذري . الجزء الأول . تحقيق الدكتور محمد حميد الله . دار المعارف بمصر ١٩٥٩ م .
- إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون . ويعرف بالسيرة الحلبية . لنور الدين الحلبي . مصر ١٢٩٢ هـ .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين . لأبي البركات الأنباري . تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .
- الأوائل . لأبي هلال العسكري . تحقيق وليد قصاب ، ومحمد المصري . دمشق . وزارة الثقافة ١٩٧٥ م .
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون . لإسماعيل باشا البغدادى . استانبول ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ .

(ب)

- البحر المحيط . لأبي حيان النحوى . القاهرة ١٣٢٨ هـ .
- البداية والنهاية . لابن كثير . القاهرة ١٣٤٨ هـ .

- بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد . للقاضى عياض . تحقيق صلاح الدين بن أحمد الإدلبى ، ومحمد الحسن أجائف ، ومحمد عبد السلام الشرفاوى . الرباط - المغرب الأقصى ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . للسيوطى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم عيسى الحلبي . القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- بلاغات النساء . لابن طيفور . مصر ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م .
- البيان في غريب إعراب القرآن . لأبي البركات الأنباري . تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه . دار الكتاب العربى بالقاهرة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- البيان والتبيين . للجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . الخانجي بالقاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .

(ت)

- تاج العروس ، القاموس . للمرتضى الزبيدى . طبعة القاهرة ١٣٠٦ هـ ، والكويت ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- تاريخ الأدب العربى . لبروكلمان . الطبعة الألمانية .
- تاريخ بغداد . للخطيب البغدادى . القاهرة ١٣٤٩ هـ .
- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس . للديار بكرى . المطبعة الوهبية . مصر ١٢٨٣ هـ .
- تاريخ الطبرى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف بمصر ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- تأويل مختلف الحديث . لابن قتيبة . صححه محمد زهرى النجار . مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- تأويل مشكل القرآن . لابن قتيبة . تحقيق السيد أحمد صقر . دار التراث بالقاهرة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه . لابن حجر العسقلاني . تحقيق على محمد البجاوى .
الدار المصرية للتأليف . القاهرة ١٣٨٣ هـ .
- التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ، المسمى خطأ : إملأ ما من به الرحمن .
تحقيق على محمد البجاوى . عيسى الحلبي . القاهرة ١٣٩٦ هـ -
١٩٧٦ م .
- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان . لابن مكى الصقلي . تحقيق الدكتور عبد العزيز
مطر . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٨٦ هـ -
١٩٦٦ م .
- تجريد أسماء الصحابة . للذهبي . حيدر آباد . الهند ١٣١٥ هـ .
- تذكرة الحفاظ . للذهبي . تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي .
حيدر آباد . الهند ١٣٧٥ هـ .
- تصحيح الفصح . لابن درستويه . تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري . بغداد
١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- التصريح بمضمون التوضيح . للشيخ خالد الأزهرى . عيسى الحلبي . القاهرة
بدون تاريخ .
- تفسير الطبرى . تحقيق محمود محمد شاكر . دار المعارف بمصر ١٣٧٤ هـ .
- تفسير القرطبي . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م .
- تفسير ابن كثير تحقيق الدكاترة محمد البنا ومحمد عاشور وعبد العزيز غنيم .
دار الشعب بالقاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- التكملة للصاغاني . الجزء الرابع . تحقيق عبد العليم الطحاوى . دار الكتب
المصرية . القاهرة ١٩٧٤ م .
- تهذيب الأسماء واللغات . للنووى . المطبعة المنيرية بالقاهرة . بدون تاريخ .
- تهذيب التهذيب . لابن حجر العسقلاني . حيدر آباد . الهندى ١٣٢٥ هـ .
- تهذيب اللغة . للأزهرى . تحقيق جماعة من العلماء . المؤسسة المصرية العامة
بالقاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

(ث)

- ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب . للثعالبي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
دار نهضة مصر ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .

(ج)

- جامع الأصول فى أحاديث الرسول . لمجد الدين بن الأثير . تحقيق عبد القادر
الأرنؤوط . دمشق ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- جمع الوسائل فى شرح الشمائل - للترمذى - تأليف ملأ على القارى . المطبعة
الأدبية بمصر ١٣١٧ هـ .
- جمهرة الأمثال . لأبى هلال العسكري . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،
والدكتور عبد المجيد قطامش . القاهرة ١٩٦٤ م .
- جمهرة أنساب العرب . لابن حزم . تحقيق عبد السلام هارون . دار المعارف
بمصر ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .
- جمهرة نسب قريش . للزبير بن بكار . مخطوطة شيخى الجليل محمود محمد
شاكر .
- الجمهرة فى اللغة . لابن دريد . تحقيق كرنكو . حيدر آباد . الهند ١٣٥١ هـ .

(ح)

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . لأبى نعيم الأصبهاني . مصر ١٣٥١ هـ .
- الحماسة البصرية . لصدر الدين البصرى . تحقيق الدكتور عادل سليمان
جمال . الجزء الأول . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة
١٩٧٨ م .
- الحيوان . للجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . مصطفى الحلبي . القاهرة
١٣٨٥ - ١٩٦٥ م .

(خ)

- خزائن الأدب . للبغدادى . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ، وطبعة بولاق . القاهرة ١٢٩٩ هـ .
- الخصائص . لابن جنى . تحقيق الشيخ محمد على النجار . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
- الخصائص الكبرى . للسيوطى . تحقيق الدكتور محمد خليل الهراس . دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- خلق الإنسان . لثابت بن أبى ثابت . تحقيق عبد الستار فراج . الكويت ١٩٦٥ م .

(د)

- درة العوَّاص في أوهام الخواص . للحريزى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار نهضة مصر ١٩٧٥ م .
- الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة . لحمزة الأصهبانى . تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش . دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م .
- دلائل النبوة . للبيهقى . الجزء الأول تحقيق السيد أحمد صقر . المجلس الأعلى للثئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م .
- دلائل النبوة . لأبى نعيم الأصهبانى . تحقيق عبد البرّ عباس ، ومحمد رواس قلعه جى . حلب ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م ، وطبعة حيدر آباد . الهند ١٣٢٠ هـ .
- ديوان الأخطل . تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة . حلب ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ديوان الأعشى الكبير . شرح الدكتور محمد حسين . مكتبة الآداب . القاهرة ١٩٥٠ م .

- ديوان الأعشّين ، بآخر الصبح المنير في شعر أبى بصير . تحقيق جابر . فينا ١٩٢٧ م .
- ديوان امرئ القيس . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف بمصر ١٩٥٨ م .
- ديوان أمية بن أبى الصلت . تحقيق بهجة عبد الغفور الحديثى . بغداد ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ديوان أوس بن حجر . تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم . بيروت ١٣٨٠ - ١٩٦٠ م .
- ديوان جرير . تحقيق الدكتور نعمان طه . دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .
- ديوان جميل . تحقيق الدكتور حسين نصار . مكتبة مصر ١٩٦٧ م .
- ديوان حاتم الطائى . تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال . مطبعة المدنى . القاهرة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ديوان حسان بن ثابت . تحقيق الدكتور وليد عرفات . سلسلة جب التذكارية . بيروت ١٩٧١ م .
- ديوان ذى الرمة . تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس . تحقيق عبد العزيز الميمنى . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .
- ديوان أبى طالب ، المسمى غاية المطالب في شرح ديوان أبى طالب . شرح الشيخ محمد الخطيب طنطا . من بلاد مصر ١٣٧١ هـ - ١٩٥٠ م .
- ديوان طرفة بن العبد . تحقيق درية الخطيب ، ولطفى الصقال . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ديوان عبيد بن الأبرص . تحقيق الدكتور حسين نصار . مصطفى الحلبي . القاهرة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .

- ديوان العجاج . تحقيق الدكتور عزّة حسن - بيروت ١٩٧١ م .
- ديوان عمرو بن أحر = شعر عمرو بن أحر .
- ديوان عمرو بن معدى كرب . صنعة هاشم الطعان . بغداد . وزارة الثقافة والإعلام ، وطبعة دمشق . تحقيق مناع الطرايشي .
- ديوان الفرزدق . شرح عبد الله الصاوي . القاهرة ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م .
- ديوان قيس بن الخطيم . تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد . دار العروبة . القاهرة ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .

ديوان الكميت = شعر الكميت .

- ديوان لبید . تحقيق الدكتور إحسان عباس . الكويت ١٩٦٢ م .
- ديوان المتنبي ، بالشرح المنسوب خطأ إلى العكبري . ضبط وتصحيح مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي . مصطفى الحلبي بالقاهرة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م .

(ذ)

- ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث . للشيخ عبد الغنى النابلسي . طبعة طهران - ناصر خسرو ، مصورة عن طبعة مصر التي أخرجتها جمعية النشر والتأليف الأزهرية .
- ذيل الروضتين . لأبي شامة المقدسي . مصر ١٣٦٦ هـ .

(ر)

- الرسالة . للإمام الشافعي . تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر . مصطفى الحلبي . القاهرة ١٩٤٠ م .
- الرصف لما روى عن النبي ﷺ من الفعل والوصف . للعاقولي . دمشق ١٣٩٣ - ١٩٧٣ م .

- رغبة الآمل من كتاب الكامل . للشيخ سيد بن علي المرصفي . القاهرة ١٣٤٦ هـ .
- الروض الأنف . للسُّهيلي . الجمالية بمصر ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م .
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات . للخوانساري . حيدر آباد . الهند ١٩٢٥ م .
- الرياض النضرة في مناقب العشرة . للمحب الطبري .

(ز)

- زاد المسير في علم التفسير . لابن الجوزي . المكتب الإسلامي بدمشق ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- زاد المعاد في هدى خير العباد . لابن قيم الجوزية . مصطفى الحلبي . القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- الزاهر في معاني كلمات الناس . لأبي بكر بن الأنباري . تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن . دار الرشيد للنشر . بغداد ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

(س)

- السبعة في القراءات . لابن مجاهد . تحقيق الدكتور شوقي ضيف . دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م .
- سنن أبي داود . تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد . السعادة بالقاهرة ١٣٦٩ هـ .
- سنن ابن ماجه . تحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي . عيسى الحلبي بالقاهرة ١٣٧٣ هـ .
- سنن النسائي . مصطفى الحلبي . القاهرة ١٣٨٣ - ١٩٦٤ م .
- سير أعلام النبلاء . للذهبي . الجزء الرابع . تحقيق مأمون الصاغرجي . مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

- السيرة الحلبية = إنسان العيون .
- السيرة النبوية . لابن إسحاق . رواية وتهذيب ابن هشام . تحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي . مصطفى الحلبي . القاهرة ١٣٧٥ هـ .
- السيرة النبوية . لابن كثير . تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد . عيسى الحلبي . القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

(ش)

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب . لابن العماد الحنبلي . نشر الشيخ حسام الدين القدسي . القاهرة ١٣٥٠ هـ .
- شرح أبيات مغنى اللبيب . للبغدادى . تحقيق عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف الدقاق . دمشق ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- شرح أدب الكاتب . للجوالقي . نشر الشيخ حسام الدين القدسي . القاهرة ١٣٥٠ هـ .
- شرح أشعار الهذليين . صناعة السكرى . تحقيق عبد الستار فراج . مراجعة محمود محمد شاكر . دار العروبة . القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك . عيسى الحلبي . القاهرة . بدون تاريخ .
- شرح التصريح على التوضيح = التصريح بمضمون الوضوح .
- شرح الحماسة . للتبريزي . تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد . مطبعة حجازي . القاهرة ١٣٥٨ هـ .
- شرح الحماسة . للمرزوقي . تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف . القاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م .
- شرح خطبة عائشة أم المؤمنين في أبيها . لأبي بكر بن الأنباري . تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد . بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ونشره أول مرة بالمجلد السابع والثلاثين بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلائي . مصورة . بيروت ١٣٩٣ هـ .
- عن الطبعة المصرية التي صدرت عن المطبعة الأزهرية ١٣٢٩ هـ .
- شرح شافية ابن الحاجب . للرضي الاستراباذي . تحقيق المشايخ محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيى الدين عبد الحميد . مطبعة حجازي . القاهرة ١٣٥٦ هـ .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد . الطبعة الخامسة عشرة . القاهرة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- شرح القصائد السبع . لأبي بكر بن الأنباري . تحقيق عبد السلام هارون . دار المعارف بمصر ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .
- شرح المفصل . لابن يعيش . المطبعة المنيرية بمصر ١٩٢٨ م .
- شرح الفضليات . لأبي محمد (١) القاسم بن محمد الأنباري . تحقيق لایل . بيروت ١٩٢٠ م .
- شرح مقامات الحريري . للشريشي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . المؤسسة العربية الحديثة . القاهرة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- شرح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . عيسى الحلبي بالقاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م .
- شروح سقط الرُّند . لأبي العلاء المعري . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .
- شعر الخوارج . للدكتور إحسان عباس . بيروت ١٩٦٣ م .
- شعر عبد الله بن الزبيري . تحقيق الدكتور يحيى الجبوري . مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة . المجلد الرابع والعشرون .

(١) ينسب هذا الشرح ، خطأ ، إلى ابنه أبي بكر بن الأنباري ، وهذا إنما قرأه على أبيه ، ونقّحه ، ليس غير .

- شعر عمرو بن أحرر . تحقيق الدكتور حسين عطوان . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . بدون تاريخ .
- شعر الكميت . تحقيق الدكتور داود السُّلُوم . بغداد . مكتبة الأندلس ١٩٦٩ م .
- الشعر والشعراء . لابن قتيبة . تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر . دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م .
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى . للقاضي عياض . تحقيق على محمد البجاوى . عيسى الحلبي . القاهرة .
- شمائل الرسول ﷺ . لابن كثير . تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد . عيسى الحلبي . القاهرة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .
- الشمائل للترمذى ، بشرح ملأ على القارى = جمع الوسائل .

(ص)

- صبح الأعشى . للقلقشندي . المطبعة الأميرية بمصر ١٣٣١ هـ .
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري . تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . القاهرة ١٩٥٦ م .
- صحيح البخارى . دار الشعب بمصر ١٣٧٨ هـ - مصورة عن الطبعة الأميرية ببولاق .
- صحيح مسلم . تحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي . عيسى الحلبي . القاهرة ١٣٧٤ هـ .
- صحيح مسلم . بشرح النووي . المطبعة المصرية . القاهرة ١٣٤٩ هـ .

(ط)

- طبقات الشافعية . للإسنوى . تحقيق الدكتور عبد الله الجبورى . بغداد ١٣٩٠ هـ .

- طبقات الشافعية الكبرى . لابن السبكي . تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، والدكتور محمود محمد الطناحى . عيسى الحلبي . القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
- طبقات فحول الشعراء . لابن سلام . تحقيق محمود محمد شاكر . مطبعة المدنى . القاهرة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- طبقات القراء - ويسمى غاية النهاية - لابن الجزرى . نشره برجستراسر . السعادة بمصر ١٣٥٢ هـ .
- الطبقات الكبير . لابن سعد . دار صادر - بيروت - بدون تاريخ .
- طبقات المفسرين . للداودى . تحقيق الدكتور على عمر . مكتبة وهبة . القاهرة ١٣٩٢ هـ .

(ع)

- عارضة الأحوذى ، بشرح صحيح الترمذى . لابن العرنى . طبعة مصورة بمكتبة المعارف - بيروت عن الطبعة المصرية التى أشرف عليها عبد الله الصاوى .
- العبر فى خبر من عَبرَ . للذهبي . تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، وفؤاد سيد الكويت ١٩٦٠ م .
- العصا . لأسامة بن منقذ . تحقيق عبد السلام هارون (نوادر المخطوطات) لجنة التأليف . القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م .
- العقد الفريد . لابن عبد ربه . تحقيق أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الأبيارى . لجنة التأليف . القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- عقود الجمان فى شعراء هذا الزمان . لابن الشعار الموصلى . مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة ، برقم (٣٣٩) تاريخ ، عن مخطوطة مكتبة أسعد افندى باستانبول .

- عيون الأثر في فنون المغازى والشمائل والسّر . لابن سيّد الناس اليعمرى .
نشر الشيخ حسام الدين القدسي . القاهرة ١٣٥٦ هـ .
- عيون الأخبار . لابن قتيبة . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٤٣ هـ .

(غ)

- غاية النهاية = طبقات القراء . لابن الجزرى .
- غرر الفوائد ودرر القلائد = أمالي المرتضى .
- غريب الحديث . للخطاى . مصورة بمركز البحث العلمى بكلية الشريعة بمكة المكرمة ، عن مخطوطة المكتبة السليمانية باستانبول .
- غريب الحديث . لأبى عبيد القاسم بن سلام . تصحيح محمد عظيم الدين .
حيدر آباد . الهند ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- غريب الحديث . لابن قتيبة . تحقيق الدكتور عبد الله الجبورى . بغداد ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- الغريين - غريب القرآن والحديث - للهروى . الجزء الأول تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحى . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م . ورجعت إلى مخطوطته المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، برقم (٥٥) لغة تيمور .

(ف)

- الفائق في غريب الحديث . للزمخشرى . تحقيق على محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم . عيسى الحلبي . القاهرة . الطبعة الثانية ١٩٧١ م .
- الفاخر في الأمثال . للمفضل بن سلمة . تحقيق عبد العليم الطحاوى . عيسى الحلبي . القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- فتح البارى بشرح صحيح البخارى . لابن حجر العسقلانى . رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ، وصححه وأخرجه محب الدين الخطيب . المكتبة السلفية القاهرة ١٣٧٩ هـ .
- فتوح البلدان . للبلاذرى . تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد . النهضة المصرية بالقاهرة ، ١٩٥٧ م .

- فهارس تهذيب اللغة للأزهري . صنعة عبد السلام هارون . الخانجي بالقاهرة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- الفهرست . لابن النديم . لبيزج ١٨٧١ م .
- فهرسة ما رواه عن شيوخه أبو بكر بن خير الأشبيلي . بيروت ١٩٦٣ م .

(ق)

- القاموس المحيط . للفيروزابادى . القاهرة ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م .

(ك)

- الكامل - فى الأدب - للمبرد . عارضه بأصوله وعلّق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم ، والسيد شحاته . نهضة مصر بالقاهرة ١٩٥٦ م .
- الكامل - فى التاريخ - لعز الدين بن الأثير . بيروت ١٩٦٥ م .
- الكتاب . لسيبويه . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م .
- الكشاف . للزمخشرى . رجعت إلى طبعات مختلفة منه . وقد حرصت عند الرجوع إليه على ذكر رقم الآية والسورة ، لتسهيل المراجعة على من يريدّها .
- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . للحاج خليفة . استانبول ١٩٤١ م .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع . لمكى بن أبى طالب . تحقيق الدكتور محمى الدين رمضان . دمشق ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- الكشكول . لبهاء الدين العاملى . تحقيق الشيخ طاهر أحمد الراوى . عيسى الحلبي القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .
- كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال . للمتقى الهندى . مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

(ل)

- اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة . للسيوطى . طبعة المكتبة التجارية الكبرى . القاهرة . بدون تاريخ .

- لباب الآداب . لأسامة بن منقذ . تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر . الرحمانية بمصر ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م .
- اللباب في تهذيب الأنساب . لعز الدين بن الأثير . نشر الشيخ حسام الدين القدسي . القاهرة ١٣٥٧ هـ .
- لسان العرب . لابن منظور . بولاق بمصر ١٣٠٠ هـ .
- (م)
- المؤلف والمختلف . للآمدى . تحقيق عبد الستار فراج . عيسى الحلبي . القاهرة ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . لضياء الدين بن الأثير . تحقيق الدكتور أحمد الحوفي ، والدكتور بدوى طبانة . نهضة مصر ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .
- مجاز القرآن . لأبي عبيدة معمر بن المثنى . تحقيق الدكتور فؤاد سزجين . الخانجي . القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م .
- مجالس ثعلب . تحقيق عبد السلام هارون . دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية .
- مجالس العلماء . للزجاجي . تحقيق عبد السلام هارون . الكويت ١٩٦٢ م .
- مجلة العرب . لإصدار الشيخ حمد الجاسر . الجزء السادس ، من السنة الخامسة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م .
- مجلة كلية اللغة العربية ، بالرياض . العدد السادس ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- مجمع الأمثال . للميداني . تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد . السعادة بمصر ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . لنور الدين الهيثمي . الطبعة الثانية ، مصورة - دار الكتاب ، بيروت ، لبنان ١٩٦٧ ، عن الطبعة المصرية التي نشرها الشيخ حسام الدين القدسي .
- محاضرات الأدباء . للراغب الأصبهاني . جمعية المعارف بمصر ١٢٨٧ هـ .
- المحبر . لابن حبيب . حيدر آباد . الهند ١٩٦١ م .
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات . لابن جنى . تحقيق عبد الحلیم النجار ،

- وعلى النجدي ناصف ، وعبد الفتاح شلبي . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٨٦ هـ .
- المختصر في أخبار البشر . لأبي الفدا . مصر ١٣٢٥ هـ .
- مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه . نشر برجستراسر . الرحمانية بمصر ١٩٣٤ م .
- المخصص . لابن سيده . تحقيق محمد محمود التركزى الشنقيطى ، ومعاونة عبد الغنى محمود . بولاق بمصر ١٣٢١ هـ .
- مرآة الجنان . لليافعى . حيدر آباد . الهند ١٣٣٨ هـ .
- مروج الذهب . للمسعودى . تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد . القاهرة .
- المزهر . للسيوطى . تحقيق محمد أحمد جاد المولى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلى محمد البجاوى . عيسى الحلبي . القاهرة ١٣٦١ هـ .
- المستدرک . للحاكم النيسابورى . مكتبة النصر الحديثة بالرياض ، مصورة عن طبعة الهند .
- المستقصى في أمثال العرب . للزمخشري . حيدر آباد . الهند ١٩٦٢ م .
- مسند أحمد بن حنبل . القاهرة ١٣١٣ هـ .
- المشتبه . للذهبي . تحقيق على محمد البجاوى . عيسى الحلبي . القاهرة ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .
- مشكل إعراب القرآن . لمكي بن أبي طالب . تحقيق ياسين محمد السوَّاس ، دمشق ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، وطبعة بغداد ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن .
- المصباح المنير . للفيومى . تصحيح الشيخ حمزة فتح الله . الطبعة الثالثة . المطبعة الأميرية بمصر ١٩١٢ م .
- المعارف . لابن قتيبة . تحقيق الدكتور ثروت عكاشة . دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .
- معاني القرآن . للفراء . تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، والشيخ محمد على النجار ، والدكتور عبد الفتاح شلبي . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٧٤ هـ -

١٩٥٥، ١٩٧٢ م .

- معجم الأدباء . لياقوت الحموى . دار المأمون . القاهرة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م .
- معجم البلدان . لياقوت الحموى . الخانجي بالقاهرة ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٦ م .
- المعجم العربى . للدكتور حسين نصار . دار الكتاب العربى . القاهرة ١٩٥٦ م .
- معجم ما استعجم . للبكرى . تحقيق مصطفى السقا . لجنة التأليف . القاهرة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .
- معجم المؤلفين . لعمر رضا كحالة . دمشق ١٩٥٧ م .
- معجم المطبوعات العربية والعربية . تأليف يوسف إلبان سر كيس . مطبعة سر كيس بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . تأليف الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٦٤ هـ .
- معجم مقاييس اللغة = مقاييس اللغة .
- المغرب للجوالقى . تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٦٤ هـ - والطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- معرفة علوم الحديث . للحاكم النيسابورى . تصحيح الدكتور السيد معظم حسين . المكتب التجارى - بيروت بدون تاريخ^(١) الطبعة الثانية ١٩٧٧ م .
- المعمرين . لأبى حاتم . تحقيق عبد المنعم عامر . عيسى الحلبي . القاهرة ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .
- مغازى الواقدى . تحقيق مارسدن جونز . دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م [مطبوعات جامعة اكسفورد] .
- مغنى اللبيب . لابن هشام . تحقيق الشيخ محمد محبى الدين عبد الحميد . القاهرة بدون تاريخ . وطبعة دار الفكر - بيروت ١٩٦٤ م بتحقيق الدكتور مازن المبارك ، ومحمد على حمد الله .
- مفتاح السعادة . لطاش كبرى زاده . تحقيق كامل بكري . والدكتور عبد الوهاب أبو النور . دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٩٦٨ م .

(١) كتب المصحح مقدمته سنة ١٩٣٥ م .

- مقاييس اللغة . لابن فارس . تحقيق عبد السلام هارون . عيسى الحلبي . القاهرة ١٣٦٦ هـ - والطبعة الثالثة - الخانجي . القاهرة ١٤٠٢ هـ .
- المقتضب . للمبرد . تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٨٥ هـ .
- المقصور والممدود . لابن ولاد . تصحيح محمد بدر الدين النعسانى . السعادة بمصر ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م .
- المكثرة عند المذاكرة . لجعفر بن محمد الطيالسى . تحقيق محمد بن تاويت الطنجى . أنقرة ١٩٥٦ م .
- المنازل والديار . لأسامة بن منقذ . تحقيق مصطفى حجازى . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٨٧ هـ .
- المنتظم . لابن الجوزى . حيدر آباد . الهند ١٣٥٧ هـ .
- المنقوص والممدود . للفراء . تحقيق عبد العزيز الميمنى . دار المعارف بمصر ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- موسوعة فقه إبراهيم النخعى . للدكتور محمد رؤاس قلعه جى . مركز البحث العلمى - كلية الشريعة بمكة المكرمة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- الموطأ . للإمام مالك . تحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي . عيسى الحلبي . القاهرة ١٣٧٠ هـ .
- الموفقيات . للزبير بن بكار . تحقيق دكتور سامى مكى العانى - مطبعة العانى . بغداد ١٩٧٢ م .
- ميزان الاعتدال . للذهبي . تحقيق على محمد البجاوى . عيسى الحلبي . القاهرة ١٩٦٣ م .

(ن)

- النبات . للأصمعى . تحقيق الدكتور عبد الله الغنيم . مطبعة المدنى . القاهرة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة . لابن تغرى بردى . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٩٣٢ م .
- النحو بين التجديد والتقليد . للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة . مقالة بمجلة كلية اللغة العربية . الرياض ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- النشر فى القراءات العشر . لابن الجزرى . تصحيح الشيخ محمد على الضباع . المكتبة التجارية بمصر . بدون تاريخ .
- نُصْرَةُ الإِغْرِيزِ فِي نُصْرَةِ الْقُرَيْضِ . للمظفر بن الفضل العلوى . تحقيق الدكتورة نهي عارف الحسنى . دمشق ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- نقائض جرير والفرزدق . لأبى عبيدة معمر بن المثنى . تحقيق بيفان . ليدن ١٩٠٥ م .
- نهاية الأرب . للنويرى . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٩٣٥ م .
- النهاية فى غريب الحديث والأثر . لمجد الدين بن الأثير . تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحى . عيسى الحلبى . القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
- النوادر . لأبى زيد الأنصارى . دار الكتاب العربى . بيروت ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

(هـ)

- هدية العارفين . لإسماعيل باشا البغدادى . استانبول ١٩٥١ م .

(و)

- الوفا بأحوال المصطفى . لابن الجوزى . تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد . دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- وفيات الأعيان . لابن خلكان . تحقيق الدكتور إحسان عباس . دار صادر بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- وقعة صفين . لنصر بن مزاحم . تحقيق عبد السلام هارون . مؤسسة المطبوعات الحديثة والخانجى . القاهرة . الطبعة الثانية .